مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩

د. رمزي ميخائيل



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٣

الاخراج الفنى : سهير معطى ●●●

الصحافة المصرية
وثورة ١٩١٩

مقـــدمة

ارتبطت الصحافة المصرية ارتباطا عضويا بما تقدم ثورة ١٩١٩ من ارهاصـات ، وما واكبهـا من أحداث ، وما نتج عنهـا من تطورات واتجاهات · وكما كانت ثورة ١٩١٩ نقطة تطور هامة فى خط سير الحركة الوطنية المصرية ، فقد مثلت الثورة مرحلة هامة أيضا فى تاريخ الصحافة المصرية ، تستحق التسجيل والدراسة ، من أجل الكشف عن حدود وسمات الدور الذى أدته الصحافة المصرية فى الثورة · ومعرفة الى أى مدى أثرت الصحافة فى الثورة ، وبأى قدر تأثرت بها ، فى كافة النواحى السياسية والفكرية والاقتصادية والفنية · ثم استخلاص الدروس والنتائج التى يمكن الافادة منها فى الحاضر والمستقبل ·

ورغم أهمية وضخامة موضوع هـذه الدراسة ، المستمدة من قيمة المعالجة العلمية للموضوع ، ومن أهمية المرحلة التاريخية التى يتناولها ، والدور البارز الذى أدته الصحافة المصرية فيها ، فان مكتبة الدراسـات العلمية فى تاريخ الصحافة ، افتقرت الى دراسة علمية متكاملة ، تختص بهذا الموضوع وحده ، وتتناول كافة أصوله وجوانبه ·

فعندما أعد الأستاذ الدكتور ابراهيم عبده دراسته عن « تطور الصحافة المصرية » ، وأصدرها سنة ١٩٤٤ ، اعتبر فترة ثورة ١٩١٩ تاريخا معاصرا ، فاكتفى بالاشارة اليها فى ثلاث صفحات فحسب · ولما قام بدراسـة تاريخ « الأهرام » فى الفترة من ١٨٧٥ الى ١٩٦٤ ، عنى بالحديث عن « الأهرام » دون غيرها من الصحف ، مراعاة للاطار الذى رسمه لموضوعه· ولما أعد الأستاذ الدكتور خليل صابات بحثه عن «الصحافة المصرية فى ثورة ١٩١٩» ، الذى صدر سنة ١٩٦٩ فى عشرين صفحة ، لم يسمح له ضيق الحيز بغير الاشارة الى بعض ملامح الدور الكبير الذى أدته الصحافة المصرية فى الثورة · وفى دراسته « لحرية الصحافة فى مصر » ، التى صدرت سنة ١٩٧٣ ، التزم بحدود موضوعه ، فعنى بالصراع

حول حرية الصحافة ، دون غيره • وقد نوقشت فى جامعة القاهرة رسالتان لم تنشرا ، تضمنتا بعض جوانب الصحافة المصرية فى ثورة ١٩١٩ : الرسالة الأولى ، كانت الأستاذة الدكتورة جيهان أحمد على رشتى ، قد تقدمت بها الى كلية الآداب سنة ١٩٦٣ ، للحصول على درجة الماجستير ، بعنوان « تطور الصحافة المسائية فى مصر ، فى الفترة ما بين الحربين العالميتين » • أما الرسالة الثانية ، فتقدم بها الأستاذ الدكتور تيسير أحمد محمد أبو عرجة ، للحصول على درجة الدكتوراه من كلية الاعلام سنة ١٩٨٠ ، وموضوعها : « جريدة المقطم وموقفها من الحركة الوطنية المصرية ١٩١٩ ــ ١٩٥٢ » • وكان لى فى كافة الجهود العلمية السابقة فائدة كبيرة ، أشرت اليها فى حواشى الدراسة •

وعند دراسة أية ثورة ، تقابل الباحث مشكلة علمية ، لابد له من الاستقرار على رأى تجاهها ، هى تحديد الفترة الزمنية التى يتناولها بالدراسة • وبعد أن اطلعت على كافة المواد والآراء العلمية ، أخذت بالرأى القائل ان مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ وتأليف الوفد المصرى ، هما بداية ارهاصات الثورة • وان صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، واعلان استقلال مصر فى ١٥ مارس ١٩٢٢ ، قد وضعا حدا للثورة ، فاعتمدت الحركة الوطنية بعدهما على الأساليب السياسية غير الثورية •

وقد راعيت فى اعداد هذه الدراسة الوصفية ، أسس ومراحل منهج البحث التاريخى ، فتزودت بكل ما استطعت الوصول اليه من مصادر الثقافة اللازمة ، وجمعت المصادر المتنوعة ، واستخلصت المضامين الضرورية منها ، وكشفت غموض بعضها ، وفحصت دقائقها للتثبت من صحتها أو خطئها ، وقمت بتقييمها ونقدها بنسبتها الى مصادرها ومؤلفيها وأزمنتها وأماكنها ومقارنتها بغيرها • ثم أثبت الحوادث والظواهر المحققة ، مع بيان جذورها وأسبابها ومراحل تطورها ونتائجها • وعرضتها فى ترتيب تاريخى ، بأسلوب واضح سلس ، دون تحيز أو هوى ، وبغير تهويل أو تهوين •

وقد قسمت الدراسة الى فصل تمهيدى ، وتسعة فصول ، تعقبها خلاصة الدراسة ونتائجها • يوضح الفصل التمهيدى الدور الذى لعبته الصحافة المصرية فى مواجهة الاستبداد والاحتلال قبل ثورة ١٩١٩ • ويتناول الفصل الأول مواكبة الصحافة المصرية لارهاصات الثورة ، منذ أواخر الحرب العالمية الأولى ، ومقابلة الزعماء المصريين لممثل دولة الاحتلال فى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ وتأليف الوفد المصرى ، حتى اعتقال الزعماء المصريين يوم ٨ مارس ١٩١٩ ونفيهم • ويعالج الفصل الثانى دور الصحافة المصرية ، خلال المرحلة الأولى من الثورة ، منذ اندلاعها يوم ٩ مارس ١٩١٩ ، حتى التمهيد للافراج عن الزعماء المعتقلين والمنفيين

فى مستهل شهر أبريل ١٩١٩ ٠ ويبين الفصل الثالث دور الصحافة المصرية فى المرحلة الثانية من الثورة ، من الافراج عن الزعماء يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، حتى اتجاه الحالة الى الهدوء نسبيا ، وبروز الاهتمام بمعرفة أسباب الثورة فى سبتمبر ١٩١٩ ٠ وفى الفصل الرابع ، يتضح موقف الصحافة المصرية تجاه كفاح الوفد المصرى فى الخارج ، منذ وصوله الى فرنسا فى أبريل ١٩١٩ ، والانشقاق الذى حدث بين رئيسه وأعضائه ، وعودة بعضهم الى مصر تدريجيا حتى شهر أغسطس ١٩١٩ ٠ ويدرس الفصل الخامس ، موقف الصحافة المصرية من لجنة ملنر ، منذ التفكير فى تأليفها فى أبريل ١٩١٩ ، حتى وصولها الى مصر فى ٧ ديسمبر ١٩١٩ ، وعودتها الى بريطانيا فى مارس ١٩٢٠ ٠ ويتناول الفصل السادس ، دور الصحافة المصرية فى المفاوضات بين سعد وملنر فى بريطانيا ، والتطورات السياسية والصحفية المصاحبة لها فى مصر ، من ابريل ١٩٢٠ الى مارس ١٩٢١ ٠ ويعالج الفصل السابع موقف الصحافة المصرية من المفاوضات بين عدلى وكيرزون والتطورات الداخلية المصاحبة لها ، منذ اعلان الحكومة البريطانية فى ٢٦ فبراير ١٩٢١ ، رغبتها فى تبادل الآراء مع وفد مصرى رسمى ، حتى فشل المفاوضات مع عدلى يكن وقبول استقالته فى ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ٠ ويتناول الفصل الثامن موقف الصحافة المصرية خلال التطورات منذ عرض تأليف الوزارة على عبد الخالق ثروت فى ديسمبر ١٩٢١ ، حتى اصدار تصريح ٢٨ فبراير واعلان استقلال مصر فى ١٥ مارس ١٩٢٢ ٠ أما الفصل التاسع ، فهو يصف دور الصحافة المصرية فى تأكيد الوحدة الوطنية بين المصريين اتباع الديانات المختلفة ، وافساد محاولات خصومها لضربها وتفتيتها ٠ وفى خلاصة الدراسة ، يتبلور مضمونها وتتحدد نتائجها ٠

وقد اعتمدت فى اعداد الفصل التمهيدى للدراسة ، على الدراسات العلمية التاريخية والصحفية ، المنشورة وغير المنشورة ، والوثائق المصرية المتمثلة فى مذكرات قادة الفكر والسياسة ، والوثائق البريطانية المتمثلة فى تقارير المعتمدين البريطانيين فى مصر ومناقشات البرلمان البريطانى ٠ ورجعت الى بعض أعداد صحيفتى « الجريدة » و « الوطن » ٠

أما دراسة الصحافة المصرية فى فترة الثورة ، منذ نوفمبر ١٩١٨ الى مارس ١٩٢٢ ، فاعتمدت فيها بصفة أساسية على الصحف المصرية الصادرة باللغة العربية ، وهى موضوع الدراسة ، وتأتى اسماؤها طبقا للترتيب الأبجدى لها كالآتى : الأخبار ، الاستقلال ، الأفكار ، الامة ، الأهالى ، الاهرام ، البصير ، السفور ، الكشكول ، الكشكول المصور ، اللطائف المصورة ، اللواء المصرى ، المحروسة ، مصر ، المقطم ، المنبر ، النظام ، وادى النيل ، الوطن ٠ ورجعت كثيرا الى أعداد بعض هذه

الصحف فى فترات سابقة ، لاستكمال أو ايضاح النقاط الخاصة بسياستها او ملكيتها · واطلعت على الصحيفتين الانجليزيتين اللتين كانتا تصدران بمصر فى أثناء الثورة ، وهما : The Egyptian Gazette and The Egyptian Mail وأفدت منهما كثيرا فى بيان سياسة دولة الاحتلال البريطانى وصحفه تجاه الثورة المصرية وصحافتها ، ووصف المعارك الصحفية التى دارت بين الطرفين · أما الصحف الصادرة خارج مصر ، باللغات المختلفة ، فقد اعتمدت فى معرفة آرائها على ما حرصت الصحف المصرية على نقله عنها ·

وبجانب الدراسات العلمية السابقة فى تاريخ الصحافة ، أفدت كثيرا فى رصد ومتابعة الحوادث والتطورات التاريخية وترتيبها ، من الجهود العلمية الموثوق فيها فى مجال تسجيل تاريخ مصر وتحليله · أذكر منها « حوليات مصر السياسية » تأليف أحمد شفيق ، الجزءان الأول والثانى من التمهيد · وكتاب « ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ » ، الجزءان الأول والثانى ، وكتاب « فى أعقاب الثورة المصرية » الجزء الأول ، تأليف عبد الرحمن الرافعى · وهى كتب تروى حوادث ثورة ١٩١٩ بدقة وتفصيل طبقا لترتيب وقوعها · وهذا بجانب الرسالة التى كان الأستاذ الدكتور عبد العظيم محمد رمضان ، قد تقدم بها للحصول على درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة القاهرة ، عن « تطور الحركة الوطنية فى مصر ، من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٦ » ، ثم نشرت فى كتاب سنة ١٩٦٨ · ورسالة الدكتوراه المنشورة سنة ١٩٧٥ ، التى أعدها الأستاذ الدكتور عبد الخالق محمد لاشين ، بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، عن « سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩٢٧ » · وهما عملان علميان كبيران يتميزان بالدقة فى العرض والقدرة على التحليل · وكتاب « المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنية » ، الذى ألفه الأستاذ طارق البشرى ونشر سنة ١٩٨٠ ، وهو يحيط بدقائق الموضوع ، وينظر الى الحوادث بفكر متنور · وكانت له فائدة كبيرة فى اعداد الفصل الخاص بالصحافة المصرية والوحدة الوطنية فى أثناء الثورة ·

وكانت للوثائق المصرية والبريطانية فائدة عظيمة فى معرفة خلفيات التطورات · وأذكر من الوثائق المصرية الكراسات الخاصة بفترة ثورة ١٩١٩ ، من مذكرات سعد زغلول ، وهى مخطوطة محفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، اطلعت عليها خلال سنتى ١٩٧٦ و ١٩٧٧ ، ولم تنشر حتى الآن · كما أذكر « المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى » ، التى نشرها الأستاذ الدكتور محمد أنيس فى كتابه « دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ » ، الصادر سنة ١٩٦٣ ·

أما الوثائق البريطانية ، فهى تتألف من محاضر جلسات البرلمان البريطانى المنشورة ، والموجودة بالمكتبة العامة لجامعة القاهرة · ووثائق وزارة الخارجية البريطانية ، وقد اطلعت على بعضها مصورة على أفلام ، حصل عليها من دار المحفوظات العامة فى لندن الأستاذ الدكتور يونان لبيب وبعض الباحثين · وهى برقم F.O. 407 ونشرت « مؤسسة الأهـــرام » بعضها بالعربية والانجليزية ، فى كتاب « ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ » ، وهى برقمى F.O. 371 and 407 ونشر الأستاذ الدكتور مكى الطيب شبيكة ، بعضها مترجمة فى كتابه « بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية » ، وهى برقم F.O. 371 · ونشر الأســـتاذ الدكتور عاصـــم الدســـوقى بعــض الوثـــائق البريطانيـــة مترجمـــة فى كتـــابه « ثورة ١٩١٩ فى الأقاليم » ، ودراسته « من أرشيف الحركة اليســارية فى مصر » المنشورة فى « المجلة التاريخية المصرية » ١٩٨١ ــ ١٩٨٢ ، وهى برقم F.O. 141 بدار المحفوظات البريطـــانيـــة ، وتحت عنوان Private papers بمركز دراسات الشرق الأوسط بكلية سانت أنتونى بجامعة أكسفورد ·

وقابلت هذه الدراسة عدة صعوبات ومشـــكلات ، أولهـــا ، كثرة الصحف موضوع الدراسة ، التى أمكننى الاطلاع عليها ، وبلغ عددها تسع عشرة صحيفة ، أكثرها صحف يومية حية · وثانيها ، كثرة الحوادث السياسية والتطورات الصحفية ، وتداخلها أحيانا الى حد صعوبة الفصل بينها ، وتباعدها أحيانا أخرى بشكل جعل الربط بينها وترتيبها مسألة تستنفد من الجهد الشىء الكثير · وتمثلت الصـــعوبة الثالثـــة فى تعدد الاتجاهات السياسية للصحف موضوع الدراسة ، وتقلب كثير منها بين الاتجاهات المختلفة تدريجيـــا أو فجأة عدة مرات ، مع استمرار ملكيـــة ورئاسة تحرير كل منها ، أو تغيرها ، كما حدث فى صحيفتى « المنبر » و « المحروسة » اللتين تقلبتا بين الشدة والاعتدال ، وبين الحماسة للوفد والثورة ونقدهما ، وتغير القائمون بتحريرهما عدة مرات · ولم تكن هناك وسيلة للتغلب على هذه المشكلات الثـــلاث ، غير الاطـــلاع على جميع الصحف ، ومتابعة الحوادث وترتيبها زمنيا ، وتتبع تغير ملكية ورئاسة كل صحيفة ، ورصده بدقة ومراعاته بحرص ، عند بيان مواقف الصحف تجاه كل حادثة أو تطور · أما الصعوبة الرابعة ، فتمثلت فى تلف بعض أعداد الصحف ، أو اختفائها تماما ، من الرصيد العـــام لدار الكتب المصرية · لكن خفف من هذه الصعوبة ، التمكن من الاطلاع على الصحف الموجودة فى المكتبـــات الخاصـــة التى آلت ملكيتها الى الدولة ممثلة فى دار الكتب المصرية ، ومؤسستى « أخبار اليوم » و « الأهرام » ، الى جانب المكتبات التى ما زالت فى حوزة أصحابها ، والأعداد النادرة من

الصحف التى تحتفظ بها بعض الأسر العريقة · وكانت الصعوبة الخامسة هى اختفاء النشرات السرية التى صدرت فى أثناء الثورة ، بسبب سريتها ومخالفتها للقوانين والأحكام النافذة ، ومطاردة السلطات الحاكمة لمعديها وناشريها · ولكن أمكن تتبع حركة هذه النشرات ومحتوياتها ، برصد ما نشر عنها فى الصحف المصرية والصحف الانجليزية الصادرة بمصر ، منسوبا الى مندوبيها أو الى سلطات الأمن والقضاء ، وما ذكره عنها المختصون فى دار الحماية البريطانية بمصر ، فى رسائلهم ومذكراتهم الى وزارة الخارجية البريطانية ·

هذا ، ويسعدنى أن أتقدم بوافر الشكر لكل من قدم لى يد المساعدة ، طوال فترة اعداد الدراسة · كما أشكر كل من ساهم فى طبعها ونشرها ·

ولعلنى وفقت فيما قصدت اليه ·

المؤلف

● فصل تمهيدى

الصحافة المصرية

فى مواجهـة الاستبداد والاحتـلال

قبل ثورة ١٩١٩

أخذت الصحافة المصرية على عاتقها ، منذ نشأتها ، مسئولية تنوير الأذهان ومحاربة الاستبداد والاستغلال · اضطلعت بهذه المهمة الصحف الشعبية والصحف الرسمية أيضا · فعمدت الى نشر أفكار وآراء رواد الفكر المصرى الحديث فى معانى : الوطن والوطنية ، الوحدة الوطنية رغم اختلاف الأديان ، أنظمة الحكم المطلق والمقيد ، الديمقراطية ، التمثيل النيابى ، حرية التفكير والتعبير ، الاقتصاد الحر والاقتصاد المقيد ، تحرير المرأة · وعنيت الصحافة بتعريف أفراد الشعب ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاه وطنهم (١) ·

وبرزت فى هذا المجال أسماء رفاعة الطهطاوى ومحمد عبده فى « الوقائع المصرية » و « روضة المدارس المصرية » ، وسليم النقاش فى « العصر الجديد » ، وميخائيل عبد السيد فى « الوطن » وأديب اسحق فى « مصر » و « التجارة » ، وعبد الله النديم فى « التنكيت والتبكيت » و « الطائف » · وشاعت آراء جمال الدين الأفغانى فى « مصر » و « مرآة الشرق » وغيرهما ، بقلمه احيانا ، وبأقلام تلاميذه ومريديه من الكتاب والصحفيين فى أكثر الأحيان ·

ونصبت الصحف الوطنية من نفسها حارسا لحقوق الشعب ، وحاميا لمصالح البلاد · وبرز دورها منذ أواخر عهد الخديوى اسماعيل عندما احتدم الصراع بين الوطنيين والسلطة الحاكمة ، وبين القوى الأجنبية ، فاتجه الخديوى اسماعيل الى تشجيع الصحف الشعبية واطلاق حريتها ، لتسانده فى مواجهة الدول الدائنة · فظهر العديد من الصحف التى دعت الى الأخذ بالنظم الحرة (٢) · غير أن حرية الصحافة

---

(١) يمكن تتبع هذه الآراء والمعانى بالتفصيل فى : فاروق أبو زيد ، الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر ، كتاب الاذاعة والتليفزيون ، العدد ٢٩ (القاهرة : مجلة الاذاعة والتليفزيون ، ١٩٧٤) وأزمة الديمقراطية فى الصحافة المصرية (القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٧٧) ·

(٢) عزت قرنى ، العدالة والحرية فى فجر النهضة العربية الحديثة ، عالم المعرفة ، العدد ٣٠ (الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٠) ص ٣٠٦ ·

كانت سلاحا ذا حدين ، فقد دافعت الصحف عن استقلال البلاد ، وعارضت النفوذ والتدخل والامتيازات الأجنبية ، ولكنها انبرت لتنقد سياسة الخديوى وتصرفاته ٠

وأخذت صحيفتا « مصر » و « التجارة » اللتان أصدرهما أديب اسحق فى سنتى ١٨٧٧ و ١٨٧٨ بمساعدة جمال الدين الأفغانى ، وصحيفة « الوطن » التى أصدرها ميخائيل عبد السيد سنة ١٨٧٧ ، تطالب بشدة بالحكم النيابى والاصلاح المالى والادارى ، وتعارض بعنف النفوذ الأجنبى ، فتعرضت لبطش الحكومة بها ، بالانذار والاغلاق عدة مرات ٠

وكان تيار المعارضة الوطنية قويا ، جرف أمامه الاتجاه المعتدل ، الذى اتصفت به « الأهرام » منذ صدورها فى أغسطس ١٨٧٦ ، وجعلها تنضم فى سنة ١٨٧٨ الى صحف المعارضة ٠ فهاجمت الحكم الاستبدادى وطالبت « بالحكومة الشورية » ، وعارضت النفوذ الأجنبى ٠

وامتد الاتجاه المعارض من « الأهرام » الى زميلتها فى نفس الدار « صدى الأهرام » ، التى كان حظها من التعطيل أكبر ، وأخيرا دفعت حياتها ثمنا لمعارضتها السياسة المالية للحكومة ، فقد أغلقتها وزارة شريف « باشا » نهائيا ، يوم ٢ مايو ١٨٧٩ ٠

وسرت روح المعارضة فى بقية الصحف ، فكانت بما بثته من التبرم بنظام الحكم ، والتطلع الى الحرية والديمقراطية ، وما لقيته من الاضطهاد ، من العوامل الممهدة للحركة العرابية والمحرضة عليها ٠

ولما تولى محمود سامى البارودى رئاسة النظارة ، وأحمد عرابى نظارة الحربية ، يوم ٤ فبراير ١٨٨٢ ، توقعت الصحف أن تلغى حكومة الحركة ، قانون المطبوعات الذى أصدرته حكومة شريف « باشا » يوم ٢٦ نوفمبر ١٨٨١ ، للقضاء على حرية الصحافة ووقف انتشار الأفكار الثورية ٠ ولكن حكومة الحركة لم تلغ القانون ، بل استخدمته لصالحها ، ضد الصحف المعارضة لها ٠

وتبلورت سياسة العرابيين تجاه الصحافة فى ثلاثة اتجاهات : أولها ، التضييق على صحف السوريين واللبنانيين ، فتعطلت صحف : « الأحوال » ، « الأهرام » ، « المحروسة » ، و « مصر » ٠ وثانيها ، الضغط على الصحف الموالية للخديوى ، « كالبرهان » ٠ وثالثها ، زيادة صحف الحركة ، فصدرت « الطائف » لعبد الله النديم ، و « المفيد » ثم « السفير » ثم « النجاح » لحسن الشمسى ، « و الفسطاط » لعبد الغنى المدنى (٣) ٠

***

---

(٣) سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى ، المكتبة العربية ، العدد ٨٢ (القاهرة : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٨) ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ٠

وقد أيد اكثر الصـــحف المصرية الحركة العرابيـة ، فلمـا احتـل الانجليز الاسكندرية ، وانحاز الخديوى اليهم ، وقع الخلاف واشتد بين هذه الصحف ، وتنازعها اتجاهان : الأول فى القاهرة ، ويضم صحف الحركة : « الوقائع المصرية » برئاسة الشيخ محمد عبده ، وبجانبهـا « الطائف » ، « المفيـد » ، « الفسـطاط » ، « السفير » و « النجاح » . أما الاتجاه الثانى فضم صـحف الاسـكندرية المعـادية للحركة ، وفى مقدمتها « الاعتدال » لصاحبها الشيخ حمزة فتح الله ، الذى أيد الخديوى وهاجم أحمد عرابى ورجاله . وكان موقفه هذا متوقعا ، فهو استمرار لسياسته السابقة فى صحيفة « البرهان » المخالفة للحركة منذ قيامها . أما غير المتوقع ، فهو موقف أديب اسحق ، صاحب « مصر » و «التجارة» ، فقد انقلب على الحركة بعد الاحتلال ، وشارك خصمه القديم حمزة فتح الله فى تحرير « الاعتدال » .

وزاملت « الأهـرام » التى عـادت الى الظهور بالاسـكندرية فور احتلالها ، صحيفة « الاعتدال » ، فى خصومتها للعرابيين .

ولما احتل الجيش البريطانى مصر فى سبتمبر ١٨٨٢ ، واخفقت الحركة العرابية ، لم تستطع الأقلام أن تصمد أمام البنادق ، وسرت روح الخضوع واليأس فى نفوس المصريين . وظهرت « الوطن » ، « الأهرام » ، « البرهان » ، و « الاعتدال » ، خلال الشهور الأولى للاحتلال ، تصور انكسار النفوس ، وتهاجم زعماء الحركة ، وتحملهم المسئولية .

وأخذت سلطات الاحتلال تتعقب الصحف الوطنية التى لم تخضع لها ، فألغت « الزمان » ، و « السفير » . وتوقفت « الطائف » بعد أن أصبح صاحبها عبد الله النديم مطاردا من رجال الأمن . واختفت « المفيد » و « السفير » و « النجاح » بعد القبض على صاحبها حسن الشمسى . وتعددت قرارات تعطيل الصحف الوطنية . وانزوت « الوقائع المصرية » داخل الطابع الرسمى .

وفرضت الحكومة أقسى القيود والعقوبات على الصحافة ، باصدارها قانون العقوبات ، يوم ٢٧ ديسـمبر ١٨٨٣ ، متضمنا الجنح والجنايات التى ترتكبها الصحف .

وفى نفس الوقت عملت سلطات الاحتلال على استمالة الصحف اليها ، فعوضت سليم وبشارة تقلا وغيرهما عما أصاب « الأهرام » وغيرها ، خلال حوادث الحركة وبسببها . ورحبت بعودة « البرهان » ، « مرآة الشرق » ، « الاتحاد المصرى » و « الزمان » ووجهتها الى تقديم العرابيين فى صورة المتآمرين والمخربين .

وبعد مضى نحو سنة وربع من بداية عهد الاحتلال ، أخذت الصحف الوطنية المصرية ، تنفض عن نفسها روح اليأس والاستسلام ، مستعينة

بالشعور العام بالاستياء ، واحتماء بعض الصحف بالامتيازات الأجنبية ٠

فقد استاء الرأى العام من نظارة نوبار « باشا » الثانية ، التى تألفت يوم ١٠ يناير ١٨٨٤ ، لأنها استجابت لرغبة بريطانيا اخلاء السودان ٠ وكانت النظارة السابقة ، نظارة شريف « باشا » ، قد رفضت ذلك وآثرت الاستقالة ٠ ولما ازداد تغلغل النفوذ البريطانى فى مصر ، نشطت بعض الصحف الفرنسية بمصر ، وفى مقدمتها صحيفة « البوسفور اجبسيان Le Bosphore Egyptien » ، فى معارضة الاحتلال والنظارة ، دفاعا عن المصالح الفرنسية فى مصر ٠

فلما أصدرت نظارة نوبار قرارا فى ٢٩ فبراير ١٨٨٤ ، بالغاء صحيفة « البوسفور » واغلاق مطبعتها ، لم تكترث الصحيفة لقرار الحكومة ، واستمرت فى الصدور ، محتمية بنظام الامتيازات الاجنبية ، ومساندة قنصلية فرنسا لها ٠

ووقفت الحكومة المصرية مكتوفة الأيدى ، ازاء هذا التحدى السافر من الصحيفة الفرنسية (٤) ، مما شجع « الأهرام » على أن تحذو حذو « البوسفور » ، فهى تمثل معها المصالح الفرنسية ، وهى تعتمد مثلها على رعاية فرنسا (٥) ، ويتمتع صاحباها بحماية القنصلية الفرنسية فى مصر منذ سنة ١٨٧٩ (٦) ٠

وأخذت « الأهرام » تنقد بجرأة مواقف سلطات الاحتلال وتصرفات الحكومة المصرية ٠ وكان انعقاد مؤتمر لندن فى مايو ١٨٨٤ ، لمعالجة حالة الخزانة المصرية السيئة ، فرصة كبيرة أمامها لبيان مساوىء الاحتلال ٠ فأصدرت الحكومة قرارا يوم ١٩ أغسطس ١٨٨٤ ، بتعطيل « الأهرام » ومطبعتها لمدة شهر ٠ فنشبت أزمة بين نوبار « باشا » والانجليز من ورائه ، و « الأهرام » وقنصلية فرنسا من خلفها ، انتهت باعتذار المسئولين المصريين للقنصلية الفرنسية ، واعادة فتح المطبعة ٠

---

(٤) عبد العزيز محمد الشناوى ، « حادث جريدة البوسفور اجيبسيان : أزمة سياسية بين مصر وفرنسا فى أوائل عهد الاحتلال البريطانى » ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان التاسع والعاشر (القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٣) ص ١١٧ – ١٢٩ ٠ وصحيفة « البوسفور اجيبسيان » كانت تصدر منذ ١٥ مايو ١٨٨٠ ٠

(٥) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية ، الطبعة الثانية (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٤٥) ص ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ٠

(٦) منحت القنصلية الفرنسية فى مصر حمايتها لآل تقلا فى ٤ سبتمبر ١٨٧٩ بعد أن أغلقت الحكومة صحيفتهما ، وكاد أحدهما أن يقتل وينفى الثانى ٠ راجع : ابراهيم عبده ، جريدة الأهرام : تاريخ وفن ١٨٧٥ – ١٩٦٤ (القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٤) حاشية ص ٢٤٥ ، خليل مطران (محرر) ، بشارة تقلا « باشا » ١٨٥٣ – ١٩٠١ (القاهرة : مطبعة الأهرام ، ١٩٠٢) ص ١١٢ ، نقلا عن صحيفة « الجامعة » ٠

وعادت « الأهرام » للصدور من يوم ٢٢ سبتمبر ١٨٨٤ ، أكثر قوة وعداء للاحتلال ٠

ولما أصدرت الحكومة قرارا بالغاء صحيفة « البوسفور اجبسيان » يوم ٨ أبريل ١٨٨٥ ، تدخلت القنصلية الفرنسية بمصر ، فاضطرت الحكومة المصرية للاعتذار ، وعادت الصحيفة للصدور يوم ٢١ مايو ١٨٨٥ ٠

وتعددت بعد ذلك هذه الحوادث ، مما بث المزيد من القوة والجرأة فى الصحف المعارضة للاحتلال البريطانى والحكومة المصرية الخاضعة له ٠

ومن باريس ، بعيدا عن بطش السلطات المصرية والبريطانية ، جاء صوت المعارضة لها قويا ٠ فقد أعاد يعقوب صنوع ، بعد نفيه من مصر سنة ١٨٧٨ ، اصدار صحيفته « أبو نظارة » فى باريس ابتداء من ٧ أغسطس ١٨٧٨ ٠ ولكن النظارات المصرية منعت دخولها البلاد وتعقبتها ٠ فكان صنوع يتحايل لادخالها بتغيير اسمها ، حتى بلغت أسماؤها أكثر من أثنى عشر اسما ٠ واستمرت فى الدخول الى مصر سرا بحيل كثيرة ٠ ودأبت على الكفاح ضد الاحتلال حتى توقفت سنة ١٩١٠ ٠

وفى باريس أيضا ، أصدر جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ، سنة ١٨٨٤ ، صحيفة « العروة الوثقى » التى عملت على اثارة مصر والهند على الاحتلال البريطانى ، وحثت الدولة العثمانية على العمل لاخراج جيوشه من مصر ، وسعت لاقناع فرنسا بمساعدة مصر ٠ فمنعت الحكومة المصرية دخولها الى مصر ، وتعقبتها السلطات المصرية والبريطانية حتى توقفت فى أكتوبر ١٨٨٤ (٧) ٠ ولكن دعوتها لم تمت ٠ فبعد نحو عشر سنوات ، أخذ مصطفى كامل يبعثفى كتاباته وخطبه خطة « العروة الوثقى » ، لمحاربة الاحتلال البريطانى ٠

وفى مواجهة تزايد الصحف المعارضة للاحتلال ، وانتشار « الأهرام » المؤيدة للمصالح الفرنسية ، شجعت سلطاته بمصر يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس ، على اصدار صحيفة « المقطم » ابتداء من يوم ١٤ فبراير ١٨٨٩ ، ودعمتها ماديا وصحفيا ، فوضعت الصحيفة امكاناتها فى خدمة سياسة الاحتلال والدفاع عن رجاله ٠ وقامت سياستها على أساس أن البريطانيين احتلوا مصر ولن يخرجوا منها الا بارادتهم أو بفعل قوة تفوق قوتهم ، فلا نفع للمصريين من

---

(٧) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة ، ص ١٤٣ ، ٢٤٦ ، سامى عزيز ، الصحافة والاحتلال ، ص ٧٣ ، ٧٤ ، ١٣٤ ٠

معارضتهم ، واستعانتهم بالدول الأخرى · وأن مصلحة المحتلين تتوافق مع آمال المصريين ، لذلك يعملون على تنظيم أمور مصر واصلاحها · وحتى ينال المصريون استقلالهم ، عليهم التعاون مع بريطانيا لترقية تعليمهم ومعارفهم واكتساب ثقة المحتلين لينجزوا وعدهم بالجلاء (٨) ·

واستشعر الوطنيون خطر « المقطم » بامكاناته الكبيرة ، فأصدر الشيخ على يوسف صحيفة « المؤيد » فى أول ديسمبر ١٨٨٩ ، لتفنيد ارائه · ولما أقلق نجاح الصحيفة الوطنية رجال الاحتلال ، استدعوا حسن حسنى « باشا » من الآستانة ، ليصدر « النيل » بالقاهرة ، يوم ١٧ ديسمبر ١٨٩١ ، لمساندة الاحتلال وتبرير سياسته ·

وكان تولى الخديوى عباس حلمى الثانى الشاب الطموح الحكم سنة ١٨٩٢ ، عاملا هاما فى تعضيد حركة مقاومة الاحتلال · فقد حاول أن يمارس سلطته الحقيقية ، فاصطدم مع « اللورد كرومر » الذى عمد الى الاساءة لكرامته · لذلك سعى الخديوى الى كسب حلفاء له من الوطنيين الطموحين والأجانب ، ليساندوه فى صراعه مع السلطات البريطانية · فاكتسب شعبية ونجح فى اثارة المشاعر ضد الاحتلال (٩) ·

وقد سمح الخديوى عباس لعبد الله النديم ، بالعودة من منفاه الى مصر سنة ١٨٩٢ ، فأصدر باسم أخيه عبد الفتاح النديم ، صحيفة « الأستاذ » الأسبوعية ، يوم ٢٤ أغسطس ١٨٩٢ ، بصفتها « جريدة علمية تهذيبية فكاهية ، لا تتعرض للأمور السياسية الحاضرة الداخلية والخارجية » · وتولى تحريرها عبد الله النديم ، الذى جعلها منبرا مؤيدا للخديوى والوطنيين ، معارضا للاحتلال وصحفه · وانتشرت « الأستاذ » انتشارا كبيرا ، حتى بلغ توزيعها نحو ثلاثة آلاف نسخة ، وصارت خصما خطيرا « للمقطم » المعادية للخديوى عباس والحركة الوطنية ·

وبتأثير « الأستاذ » قام الشباب الوطنى ، وعلى رأسهم مصطفى كامل وهو طالب بمدرسة الحقوق ، بمظاهرة يوم ٢٠ يناير ١٨٩٣ ، تهاجم دار « المقطم » وتحرقها ، احتجاجا على وقوف اللورد كرومر ضد الخديوى لأنه أقال مصطفى فهمى رئيس النظارة المستسلم للاحتلال ، وعين مكانه

---

(٨) تيسير أحمد محمد أبو عرجه ، جريدة المقطم ودورها فى الدعاية للاحتلال الانجليزى ١٨٨٩ – ١٩١٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٧٨) ص ١٩ ، عن : المقطم ، ٣٠ سبتمبر ١٩٠٧ ·

(٩) Zayid, Mahmoud, The Origins of the Liberal Constitutional Party in Egypt, in Holt, P.M. (ed.), Political and Social Change in Modern Egypt (London : Oxford University Press, 1968), p. 336.

حسين فخرى ، دون استئذان المعتمد البريطانى ، الذى ثار وهدد بعزل الخديوى ، فتراجع الخديوى ، وحلت الأزمة بتعيين رياض « باشا » بدل حسين فخرى (١٠) ٠

ولكن مقالات عبد الله النديم الساخرة ضد المحتلين ، دفعت اللورد كرومر الى الأمر باغلاق الصحيفة ، ونفى صاحبها خارج مصر ٠ فتوقفت « الأستاذ » بعد أن صدر منها اثنان وأربعون عددا ، وتأثر مصطفى كامل بنصائح صاحبها له بتجنب أخطاء العرابيين ، فى معارضتهم الخديوى واعتمادهم على الجيش أكثر من الرأى العام ٠

وتوالت أنشطة الصحف الوطنية فى مقاومة الاحتلال ، والرد على صحفه ٠

***

تفاعلت الصحافة المصرية ، فى ظل الاحتلال البريطانى ، مع عدة احداث هامة ، تأثرت بها أو أثرت فيها ، أو قامت بالعملين معا ، وفى جميع الحالات أفادت بالخبرة والعظة ٠

من حادثة فاشودة ، فى يولية ١٨٩٨ ، وتراجع فرنسا أمام بريطانيا ، تأكدت الحركة الوطنية وصحفها ، من عدم جدوى الاعتماد على أية قوة أجنبية ، وضرورة الاعتماد على امكانات المصريين وحدهم ٠

ومن اتفاق السودان ، فى يناير ١٨٩٩ ، وضعف موقف الصحف تجاهه ، أيقن مصطفى كامل ، ضرورة اصدار صحيفة وطنية كبرى ، واختار لها اسما معبرا عن سياستها هو « اللواء » وصدرت فعلا فى يناير ١٩٠٠ ٠ واتخذت الصحف الوطنية ، وفى مقدمتها « القطر المصرى » (١١) ، من اتفاق السودان ، سلاحا تطعن به سياسة الاحتلال ٠

ومن الاتفاق الودى بين بريطانيا وفرنسا ، فى أبريل ١٩٠٤ ، أصيب أكثر الصحف الوطنية وفى مقدمتها « المؤيد » بالفتور ٠ بينما اشتد « اللواء » فى تغذية وطنية المصريين وحماستهم ٠ فارتفعت مكانة « اللواء » وانخفضت مكانة « المؤيد » ٠

---

(١٠) على الحديدى ، عبد الله النديم خطيب الوطنية ، أعلام العرب ، العدد ٩ (القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٢) ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ ـ ١٩١٩ ، ص ٣٧ ٠

(١١) أحمد أحمد بدوى ، مع الصحفى المكافح أحمد حلمى (القاهرة : مكتبة نهضة مصر ١٩٥٧) ص ٦٣ ـ ٦٨ ٠

وفى سنة ١٩٠٦ ، توالت ثلاثة أحداث أسهمت بوقوعها ، وبمعالجة الصحف الوطنية لها ، فى بعث الشعور الوطنى ، والكشف عن قدرة الصحافة على توجيه الرأى العام ، ومقاومة الاحتلال . وكان أولها اضراب طلبة الحقوق فى فبراير ١٩٠٦ ، الذين اتخذوا من « اللواء » لسانا لحالهم .

وفى حادثة طابة ، التى حسمتها بريطانيا فى أكتوبر ١٩١٠ لمصلحة مصر وبريطانيا ، أثارت « اللواء » ، « الأمة » ، « الظاهر » و « المؤيد » ، مشاعر المصريين ضد الاحتلال ودولته لأنها عاملت مصر كمستعمرة لها ، واستهانت بالسيادة التركية عليها . بينما عضدت « المقطم »و « الوطن » موقف بريطانيا والحكومة المصرية . واستشعر أحمد لطفى السيد الحاجة الى « انشاء جريدة مصرية حرة ، تنطق بلسان مصر وحدها ، دون أن يكون لها ميل خاص الى تركيا أو الى احدى السلطتين الشرعية والفعلية فى البلاد .. » (١٢) . وتنبهت السلطات البريطانية الى كفاءة الصحف المصرية فى اثارة الرأى العام المصرى ضدها ، الى حد دفع « اللورد كرومر » الى استدعاء تعزيزات عسكرية بريطانية فى مايو ١٩٠٦ لمواجهة تحريض الصحافة . وبدأ التفكير فى احياء قانون المطبوعات ، للسيطرة على الصحف (١٣) .

وفى حادثة دنشواى ، تمكنت الصحف الوطنية تتقدمها « اللواء » ، « المؤيد » ، « المنبر » ، و « الظاهر » من مواجهة ادعاءات السلطات البريطانية والصحف الانجليزية والفرنسية والمصرية المعضدة لها ، واتهامها المصريين بالوحشية والتعصب الدينى وبغض الأجانب . وارتكزت خطة الصحف الوطنية على بيان حقيقة ما حدث فى دنشواى ، والظلم الذى وقع على المصريين . وامتدت حملتها الى معارضة سياسة الاحتلال القائمة على الحكم المطلق والمحاكم الاستثنائية وتقييد الصحافة ، وتوجيه التعليم لخدمة الاحتلال ، وتفضيل البريطانيين على المصريين فى الوظائف (١٤) .

---

(١٢) أحمد لطفى السيد ، قصة حياتى ، كتاب الهلال ، العدد ٣٧٧ (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨٢) ص ٤١ .

(١٣) يونان لبيب ، « أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابة ١٩٠٦ » ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر (القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٧) ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، كرومر ، « تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر وفى السودان سنة ١٩٠٦ » ، ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩٠٧) ص ١٦ ، ١٧ .

(١٤) محمد جمال الدين على المسدى ، دنشواى ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) ص ٢٦ ، أحمس فيليب عبد الملك ، « الصحافة الانجليزية فى مصر : تطورها وموقفها من الحوادث المصرية الهامة ١٨٨٢ ـ ١٩٢٢ » ، رسالة دكتوراه غير منشورة =

وادت الحادثة ودور الصحف الوطنية فيها ، الى تقوية الحركة الوطنية بمصر ، بالتقريب بين الخديوى وزعمائها ، وبجذب الفلاحين الى صفوفها المتمركزة فى المدن (١٥) ، واشتدت الحركة الوطنية بقيادة مصطفى كامل ، فكثرت اضرابات الطلبة ، واتسع انتشار الصحف الوطنية (١٦) ۰ وفى مواجهتها اتجه مخططو السياسة البريطانية الى تقوية الاتجاه المعتدل ۰ فأسندوا نظارة المعارف الى سعد زغلول فى اكتوبر ١٩٠٦ ، وشجعوا جماعة المعتدلين المثقفين على اصدار « الجريدة » فى مارس ١٩٠٧ ، وانشاء حزب « الأمة » فى سبتمبر من نفس العام ۰

أما فى بريطانيا ، فقد استاء الرأى العام بشدة ، وقامت الصحف البريطانية ، و« مجلس العموم » بحملة على سياسة « اللورد كرومر Lord Cromer » ، غذاها مصطفى كامل والخديوى عباس باتصالهما باعضاء المجلس من الايرلنديين والأحرار والعمال ، مما ادى فى النهاية الى استقالة اللورد كرومر ، وتركه منصبه فى ٦ مايو ١٩٠٧ ، وتعيين السير الدن جورست Sir Eldon Gorst » ، الذى نصح حكومته بالافراج عن مسجونى دنشواى ، واتجه بسياسة الاحتلال فى مصر الى الاعتدال أو « الوفاق » خاصة مع الخديوى ، بهدف ابعاده عن الحركة الوطنية وصحفها المتحمسة ، لاضعافها (١٧) ۰

ونتيجة لتباين مواقف الصحف خلال أزمة دنشواى ، أستثيرت النعرة الطائفية بينها ۰ فان « مصر » التى كان يصدرها تادرس شنودة المنقبادى منذ سنة ١٨٩٥ ، ، و « الوطن » التى انتقلت ملكيتها من ميخائيل عبد السيد الى جندى ابراهيم (١٨) منذ سنة ١٩٠٠ ، اتخذتا موقفا معاديا أهالى دنشواى ومتعاطفا مع البريطانيين ۰ وهاجمتا فكرة « الجامعة الاسلامية » فدخلتا معركة مع « اللواء » ، « المؤيد » ، « العلم »

= (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٢) ص ١٣٩ ـ ١٦٥ ، محمود نجيب أبو الليل ، الأمانى الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسية ، منذ عقد الاتفاق الودى حتى اعلان الحرب العالمية الأولى ، الطبعة الأولى (القاهرة : مطبعة التحرير ، ١٩٥٣) ص ١١٥ ـ ١١٧ ۰

(١٥) مصطفى النحاس جبر يوسف ، سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦ ـ ١٩١٤ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥) ص ٢٧ ۰

(١٦) بيرنز ، الينور ، « الاستعمار البريطانى فى مصر » ، ترجمة أحمد رشدى صالح ، الطبعة الثانية (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١) ص ٢٣ ۰

(١٧) المسدى ، دنشواى ، ص ٦ ، ٧ ، ٧٠ ، ١٠٥ ، ١١٥ ـ ١١٧ ، عبد الرحمن الرافعى ، مصطفى كامل : باعث الحركة الوطنية ، الطبعة الأولى (القاهرة : مطبعة الشرق ، ١٩٣٩) ص ٢٠٠ ـ ٢٠٧ ، ٢٤٤ ۰

(١٨) قبطيان ، درسا بعض الوقت فى الأزهر ، وكانا ينظران للأمور فى أكثر الأحيان من زاوية طائفية ، ويتهمان المسلمين بالتعصب الدينى ، ويدعوان للوحدة الوطنية ۰

و « الدستور » واتسعت دائرة المعركة تغذيها سلطات الاحتلال وصحفها لتحيى « القومية المصرية » ، وتثير مسألة مطالب الأقباط • فتراشق الطرفان بالاتهامات ، التى تدنت لتتناول الجذور والصفات والأخلاق • لكن أمام نداء المصلحة العليا للوطن ، تراجع المتطرفون من الطرفين ، وتمكن المعتدلون من محاصرة الأزمة (١٩) •

وأخذت الصحف الوطنية تتجه بالهجوم الى الاحتلال ، العدو الحقيقى لكل المصريين ، وهنا عملت سلطات الاحتلال خفية لاختيار بطرس غالى رئيسا للحكومة ، يوم ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ ، لاضعاف الجبهة الوطنية ، واحياء الخلافات الطائفية وتوسيع دائرتها • وانزلقت الصحف المصرية من جديد الى هوة الخلاف والانقسام •

وبدا المعتمد البريطانى وكأنه لا يد له فى الخلاف الطائفى ، واتخذ منه حجة لتقييد الصحافة (٢٠) ، وقد كان • فردا على معارضة الصحف المسلمة لبطرس غالى ، أعادت حكومته العمل بقانون المطبوعات ابتداء من ٢٥ مارس ١٩٠٩ • وكان قد صدر سنة ١٨٨١ ، وتوقفت الحكومة عن تنفيذه منذ سنة ١٨٩٤ • وأصدرت فى ٤ يولية ١٩٠٩ ، قانون النفى الادارى ، الذى أعطى السلطة الادارية حق نفى الأشخاص « الخطرين على الأمن العام » ، الى جهة نائية ، فأضير كثير من الأبرياء (٢١) •

وخلال النصف الثانى من سنة ١٩٠٩ ، واستهلال سنة ١٩١٠ ، شغل الرأى العام المصرى بمسألة طلب شركة قناة السويس ، مد امتيازها أربعين سنة ، بعد انتهائه فى ١٧ نوفمبر ١٩٦٨ • عضد الطلب السلطة البريطانية والوزارة المصرية ، وعارضته « اللواء » و « الجريدة » وغيرهما من الصحف الوطنية • ورغم تشدد الحكومة فى تطبيق قانون المطبوعات ، استطاعت الصحف اثارة الرأى العام ضد المشروع ،

---

(١٩) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنية (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠) ص ٥٩ ، ٦٠ ، سميرة بحر ، الأقباط فى الحياة السياسية المصرية (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩) ص ٥٠ ، ٥١ ، ابراهيم عبده ، تطور الصحافة ص ١٩٢ ، محمد سيد كيلانى ، الأدب القبطي قديما وحديثا ، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة الهلال ، ١٩٦٢) ص ٧٨ ـ ٨٦ ، ١٢٩ •

(٢٠) غورست ، الدن ، « تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٨ » ، ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩٠٩) ص ٨ •

(٢١) عبد الرحمن الرافعى ، محمد فريد : رمز الاخلاص والتضحية ، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبى ، ١٩٤١) ص ١١٤ •

فرفضته « الجمعية العمومية » ، وانتصر الاتجاه الوطنى على رغبة الاحتلال (٢٢) ·

وفى أثناء احتدام المناقشة بين الصحف حول مد امتياز القناة ، وثورة الصحف الوطنية ضد الحكومة المؤيدة له ، وقعت يوم ٢٠ فبراير ١٩١٠ حادثة اغتيال رئيس الحكومة ، ناظر الخارجية القبطى ، لتحدث شرخا فى الجبهة الوطنية وتلطخ صفحة الوحدة بين شقى الأمة : الأقباط والمسلمين ·

وقد أرجعت السلطات المصرية والبريطانية (٢٣) والصحف المتعاونة معها ، وفى مقدمتها « الاجبشيان جازيت » ، « المقطم » و « الوطن » ، الحادث الى كتابات وأقوال زعماء الحزب الوطنى وصحفه · وبسرعة أفادت من الحادث ، لفرض المزيد من القوانين المقيدة للحريات (٢٤) · ومع ذلك ، مضت الصحف الوطنية ، تتقدمها « اللواء » فى معارضة الحكومة والاحتلال · فأخذت الحكومة تتعقب صحف الحزب الوطنى بالانذار والتعطيل والالغاء · ولم تتم سنة ١٩١٢ حتى كانت السلطات قد أبعدت زعماء الحزب الوطنى الى خارج الوطن ، وألغت أكثر صحفه ·

أما العلاقات بين الأقباط والمسلمين وصحفهما ، فتعرضت لمحنة حقيقية ، رغم أن أسباب الاغتيال ودوافعه كانت سياسية وبعيدة عن التعصب الدينى (٢٥) · فناصر الأقباط صحيفتا « الوطن » و « مصر » والصحف الأجنبية بمصر ، بينما عبرت عن الموقف الاسلامى صحف « اللواء » ، «المؤيد» و «العلم» · وعالجت الموقف بحرص ورفق صحيفتا « الأهالى » و « المقطم » · أما « جورست » المعتمد البريطانى ، وصحيفة « التيمس » البريطانية ، فقد اتخذا موقفا « يغرى بالحكم بأن الانجليز الرسميين كانوا فى جانب الحركة الاسلامية » (٢٦) وذلك امعانا منهما فى اخفاء أساليب وأهداف السياسة البريطانية « فرق تسد » ·

وبلغ الخلاف بين شقى الأمة قمته بعقد المؤتمرين القبطى والاسلامى « المصرى » فى مارس وأبريل ١٩١١ ، وانحسر الخلاف بانفضاضهما ·

---

(٢٢) عباس محمود العقاد ، سعد زغلول : سيرة وتحية (القاهرة : مطبعة حجازى ، ١٩٣٦) ص ١٣٦ ، ١٣٧ ، ابراهيم عبده ، تطور الصحافة ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، لطفى السيد ،قصة حياتى ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، الجريدة ، من مايو الى أكتوبر ١٩٠٩ ·

(٢٣) غورست ، الدن ، « تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٩ » ، ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩١٠) ص ٣ ·

(٢٤) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة ، ص ١٨٩ ·

(٢٥) جاك تاجر ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى الى عام ١٩٢٢ ، كراسات التاريخ المصرى (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١) ص ٢٥١ ·

(٢٦) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة ، ص ١٩٣ ـ ١٩٥ ·

فرغم جو التوتر والمعركة الطائفية ، التى انزلقت اليها صحف « مصر » و « الوطن » من جانب ، و « مصر الفتاة » ، « اللواء » ، « العلم »، و « المؤيد » ، من جانب آخر (٢٧) ، فان حذر العقلاء وخشيتهم من الفتنة الطائفية سيطرا على المؤتمرين ورجالهما . وجاءت قرارات المؤتمر « المصرى » مؤكدة المساواة الكاملة فى الحقوق السياسية ، ورفض أى تفرقة بين أفراد الوطن بسبب الدين وباركتها أكثر الصحف الوطنية .

كانت المواقف والأفكار والاتهامات ، التى برزت خلال الفترة من ١٩٠٨ الى ١٩١١ ، تمثل قمة الخلاف بين شقى الأمة وصحفهما . وكانت فى نفس الوقت أبلغ دليل على الوحدة الوطنية بينهما ، لأن الطرفين المتجادلين كانا يصدران عن أرضية فكرية واحدة . كما أن تفاقم الخصومة أفزع كلا الفريقين ، ونبههما الى خطره الداهم ، فتولدت لديهما الرغبة الصادقة فى جمع الكلمة . وهكذا انبثق من وصول الخلاف الى قمته ، الميلاد الحقيقى لفكرة الوطنية المصرية ، التى بدت بعد ذلك فى أكمل مظاهرها فى ثورة ١٩١٩ (٢٨) .

***

اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى فى أواخر يولية ١٩١٤ ، نتيجة للتنافس الدولى السياسى والاقتصادى ، وعلى أثر اغتيال ولى عهد النمسا يوم ٢٨ يونية بيد أحد الصربيين فى عاصمتهم . فاعلنت النمسا الحرب على الصرب يوم ٢٨ يولية . وهبت الروسيا لنجدة الصرب، وأعلنت الحرب على النمسا ، فانضمت المانيا لحليفتها النمسا ، ثم وقفت فرنسا الى جانب حليفتها الروسيا . ودخلت بريطانيا يوم ٤ أغسطس ١٩١٤ الحرب الى جانب فرنسا والروسيا .

وكانت مصر قبل الحرب ، طبقا لمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ، دولة مستقلة استقلالا رسميا ، تشوبه سيادة تركيا الاسمية عليها ، ويلغيه احتلال بريطانيا لأراضيها منذ سنة ١٨٨٢ (٢٩) .

---

(٢٧) جولد شميت (الابن) ، آرثر ادوارد ، « الحزب الوطنى المصرى : مصطفى كامل ــ محمد فريد » ، ترجمة فؤاد دوارة ، تقديم وتعليق : فتحى رضوان (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣) ص ٢٢٨ .

(٢٨) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ٥٩ ــ ١٠٤ ، محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر : من الثورة العرابية الى قيام الحرب العالمية الأولى ، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٨٠) ص ١٠٧ ــ ١٢٠ .

(٢٩) عبد الرحمن الرافعى ، ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ ، الطبعة الثانية (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥) جـ ١ ، ص ١١ ، ١٢ .

وفى بداية الحـرب ، لزمت مصر الحيـاد لتضـمن حيـاد قنـاة السويس • ولكن مصالح بريطانيا قضت بأن تحكم سيطرتها على مصر رسميا وشعبيا ، وأن تفيد من امكاناتها فى الحرب ، وأن تفصم علاقتها مع تركيا •

فمارست بريطانيا ضغوطها الرسمية على مصر ، وجندت بعض الصحف وفى مقدمتها « المقطم » لتعارض حيادها ، وتبرر دخولهـا الحرب الى جانب الحلفاء • فاصدر مجلس النظار برئاسة حسين رشدى القائم مقام الخديوى ، قراريه يومى ٥ و ١٣ اغسطس ١٩١٤ ، اللذين منعا كافة أشكال التعامل بين مصر ودول المانيا والنمسـا والمجر • وخول القوات البريطانية حقوق الحرب فى مصر •

وبدخول مصر الحرب ، بدأت مرحلة صعبة فى تاريخها السياسى والاجتماعى والصحفى ، افتقدت فيها كافة مظاهر الاستقلال والحريات العامة والشـخصية ، ولكنهـا لم تفقد أبدا الرغبـة فيهـا والمطالبـة باستعادتها •

وانقسم الرأى العام فى مصر الى قسمين ، الأول تعبر عنه «الجريدة» وصحف اخرى ، ويرى ضرورة الاستقلال عن الدولة العثمانية عاجلا ، وعن بريطانيا بالتدريج ، ويوافق على ارتبـاط مصر بمعـاهدة مع بريطانيا ، ويثق فى وعودها لمصر ، اذا انتصرت فى الحرب • ويضم هذا الفريق اعضاء الحكومة القائمة ، وأتباع حزب الأمة ، وبعض رجال السيـاسة يتقدمهم سعد زغلول ، عدلى يكن ، عبد الخـالق ثروت ، و اسماعيل صدقى ، وكثير من المصريين الأثرياء الذين تعلموا بالخارج •

أما القسم الثانى ، فتعبر عنه صحيفة « الشعب » وصحف أخرى ، وهو يطالب بالاستقلال التام عن بريطانيا ، وبقاء الارتباط الروحى الاسلامى بالدولة العثمانية ، ويرى أنه بالتعاون مع تركيا يمكن التخلص من الاحتلال البريطانى • وقد انحاز الى المانيا مستبشرا بانتصاراتها فى بداية الحرب ، آملا فى انهزام بريطانيا وزوال سيادتها على مصر ، دون أن يرحب بأية سيادة أجنبية أخرى عليها • وتألف هذا الفريق من أبناء الطبقة الوسطى ، والمثقفين من اتباع الحزب الوطنى (٣٠)

وتم فى يوم ٧ أغسـطس تطبيق قرار ٥ اغسطس ١٩١٤ ، رغم اعتراضات الدول • وصدرت « المقطم » فى نفس اليوم تبرر دخول مصر الحرب الى جانب بريطانيا ، لأن الحرب بين بريطانيا والمانيا عرضت

(٣٠) لطيفة محمد سالم ، مصر فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤) ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ •

الجيش البريطانى فى مصر لهجوم الألمان عليه ، وصار الدفاع عن مصر وحفظ الأمن فيها من واجب الجيش البريطانى · فالمطلوب من مصر تأييد الجيش الذى يدافع عنها (٣١) ·

وعلى الفور غادر مصر قناصل المانيا والنمسا والمجر · وأبعد كثير من رعاياهم الى الخارج (٣٢) ·

وتمت السيطرة على اتصالات مصر الدولية ، بفرض الرقابة على البرقيات والخطابات المتبادلة بين مصر والسودان وكافة الدول (٣٣) · وكذلك الصحف الواردة الى مصر من الخارج ·

وازاء اجراءات القمع العسكرى ، والرقابة على وسائل الاتصال ، لم يستطع المصريون الاحتجاج على قرار الخامس من أغسطس ١٩١٤ ، بل قابلوه – كما تقول صحيفة « الأهالى » – « ·· بالهدوء الذى يقابل به الإنسان خبر وفاة عزيز له ·· » (٣٤) · وان كان بعض أصحاب الأقلام كتبوا ينبهون الى مصالح البلاد وحقوق الشعب ، وفى مقدمتهم أحمد لطفى السيد الذى أكد فى « الجريدة » أن الشعب المصرى مايزال يتشبث بالعمل فى حدود القانون وبالوسائل السلمية لتحقيق مصلحة بلاده ، ويرجو أن « تفسح المطامع الاستعمارية بجانبها محلا لاحترام حقوق الشعب » (٣٥) ·

وقد حاول رئيس تحرير « الجريدة » ، مع بعض الشخصيات المصرية الكبيرة ، وفى مقدمتها حسين رشدى وعدلى يكن ، الوصول الى موافقة بريطانيا على الاستقلال أو الحكم النيابى لمصر ، فى مقابل تضحيتها بدخول الحرب الى جانب بريطانيا · ولكن هذه المحاولات أخفقت ، ودفع هذا الاخفاق ، بجانب التضييق على الصحافة ، أحمد لطفى السيد الى اعتزال العمل السياسى مؤقتا فى أغسطس ١٩١٤ · ثم ترك رئاسة تحرير « الجريدة » فى ٢٢ نوفمبر ١٩١٤ ، وسافر الى بلدته « برقين » · وتولى رئاسة « الجريدة » عبد الحميد حمدى ، أحد محرريها · واضطرت ابتداء من ٢٢ أغسطس ١٩١٤ ، الى تخفيض عدد صفحاتها من ثمان صفحات الى أربع صفحات ، بسبب عدم التمكن من استيراد الكميات الكافية من الورق (٣٦) ·

---

(٣١) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ – ١٩١٩ ، ص ٧٨ ، المقطم ، ٧ أغسطس ١٩١٤ ·
(٣٢) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢١ ، ٢٢ ·
(٣٣) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٣ ·
(٣٤) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٣ ، عن : الأهالى ، ٩ أغسطس ١٩١٤ ·
(٣٥) أحمد لطفى السيد ، « صدى الحرب فى مصر » ، الجريدة ١٨ أغسطس ١٩١٤ ·
(٣٦) لطفى السيد ، قصة حياتى ، ص ١٥٤ – ١٥٨ ، حسين فوزى النجار ، أحمد =

ومنذ بداية الحرب ، حرصت السلطات البريطانيــة على تجنيد الصحف لخدمة أهدافها ، مع حرمان أعدائها من العمل المماثل · لذلك أســرعت بتعــطيل الصحيفة الألمــانية التى كانت تصــدر بمصر وهى « ايجيبتشا ناخرشتن "Aegyptische Nachrichten" » حتى لا يكون لها أى تأثير على المصريين (٣٧) ·

وأصدر « قلم المطبوعات » قرارا يمنع الصحف المصرية من نقل الأنباء عن وكالة « وولف » الألمانية وصحيفة « اللويد » العثمانية ، لأنها « عارية عن الصحــة ومبنية على الغرض والتحيز ·· » (٣٨) · ومنعت الرقابة على الصحف الأجنبية ، دخول الصحف المكتوبة بالألمانية الى مصر (٣٩) ·

وفى نفس الوقت دفعت الرقابة البريطانيــة الصــحف الى نشر برقيات تخالف الحقيقة المتمثلة فى انتصارات المانيا المتتابعــة ، التى جعلت المصريين يستبشرون بها ، أملا فى هزيمة بريطانيا وزوال سيادتها على مصر · وراحت السلطات البريطانية ، بواسطــة الصحف التى جندتها لصالحها ، ومنها « المقطم » ، « المؤيد » و « المحروسة » ، تشيع تأييد المصريين لبريطانيا ، وتندد بامبراطور المانيا ، وتوضح أن الميول الألمانية ليست متسلطة على المصريين (٤٠) ·

وكانت « المقطــم » و « الجريدة » تنشــران فكرة أن مصر تريد الاستقلال ، فاذا لم يكن السبيل اليه ميسورا ، وكان لابد لها من أن تحكمها دولة أخرى ، فانها تختار بريطانيا (٤١) · وقالت « الجريدة » أن المصريين لا يفضلون أن تحتلهم دولة أخرى « هى فى الأخلاق والحرية واللطافة والكياسة أقل بكثير من الانجليز ، كألمانيا (٤٢) ·

أما صحيفة « وادى النيــل » ــ التى أذنت الســلطات لصاحبها

= لطفى السيد ، أعلام العرب ، العدد ٣٩ (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥) ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ابراهيم رمزى ، « مدير الجريدة واستقالته » ، الجريدة ، ١٤ ديسمبر ١٩١٤ ·

(٣٧) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٨٦ ·

(٣٨) ··· ، « أخبار اليوم ، حول أنباء الحرب » ، الجريدة ، ٢٠ أغسطس ١٩١٤ ·

(٣٩) خليل صابات ، حرية الصحافة ١٩١٤ ــ ١٩٢٤ ، الباب الثالث من : حرية الصحافة فى مصر ١٧٩٨ ــ ١٩٢٤ (القاهرة : مكتبة الوعى العربى ، ١٩٧٢) ص ٣٠٦ ·

(٤٠) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٦ ·

(٤١) محمد حسين هيكل ، مذكرات فى السياسة المصرية ، الجزء الأول ١٩١٢ ــ ١٩٣٧ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١) ص ٦٦ ، ٦٧ ·

(٤٢) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٨ ، عن : الجريدة ، ١٢ أغسطس ١٩١٤ ·

محمد الكلزة باعادة اصدارها ، فى ٢٧ يونية ١٩١٤ ، بعد توقفها عن الصدور نحو عامين ــ فقد حققت أمل السلطات البريطانية فيها ، وأخذت تنشر أنباء الحلفاء وانتصاراتهم الحقيقية والمزعومة ، بما أرضى هذه السلطات ، فخففت الرقابة عليها ، وكافأت صاحبها بمنحه وساما رفيعا (٤٣) ٠

ويصف سلامة موسى شدة الرقابة البريطانية على الأنباء بقوله ان المصريين كانوا يقرأون الأخبار كما يود الانجليز أن يفهموها ٠ وأن الرقابة كانت تزيف الأخبار الصحيحة ٠٠ ولكن بعض الصحفيين المصريين افتنوا فى صياغة الأخبار بحيث يجيز الرقيب نشرها ، بينما يدرك القارىء الحقيقة بين سطورها ٠ ولم تفلت الصحف الأجنبية من الرقابة ، فكانت تحذف منها كل مادة لا تلائم البريطانيين (٤٤) ٠

ونظرا لأن صحيفة « المستقبل » الأسبوعية لم تخضع لرغبات السلطات البريطانية ، فقد طلبت « مراقبة المطبوعات » من سلامة موسى صاحبها ، أن يوقفها ، بعد أن صدر منها ١٦ عددا ، ظهر آخرها يوم ١٦ اغسطس ١٩١٤ ٠

وفى يوم ٣١ اغسطس ١٩١٤ ، أصدر « قلم المطبوعات » اعلانا رسميا بمنع نشر اى اخبار لها صلة بتحركات الجيوش والأساطيل ، لئلا تستغل ضدها (٤٥) ٠

ولم تكتف سلطات الاحتلال بمراقبة المواد المنشورة فى الصحف ، بل عملت للسيطرة على موزعى الصحف أيضا ٠ فأصدرت نظارة الداخلية يوم ٣١ اغسطس ١٩١٤ قرارا يحتم على باعة الصحف الحصول على ترخيص بمزاولة المهنة ، ويحظر عليهم توزيع اية صحيفة او نشرة مصرية او أجنبية غير مصرح بها من نظارة الداخلية (٤٦) ٠ وذلك خشية المنشورات السرية والصحف الأجنبية المعادية للحلفاء ٠

وتثير حوادث اضطهاد الصحافة حماسة اعضاء البرلمان البريطانى ، فيسأل أحدهم عن مدى امكان تعديل قانون المطبوعات والسماح لأصحاب الصحف بالدفاع عن أنفسهم ، خاصة بعد السماح « لوادى

---

(٤٣) جيهان أحمد على رشتى ، « تطور الصحافة المسائية فى مصر ، فى الفترة ما بين الحربين العالميتين » ، رسالة ماجستير غير منشورة (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٣) ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، عن : البلاغ ، ١٠ يولية ١٩٢٨ ، التى كتبت عن الوسام ٠

(٤٤) سلامة موسى ، تربية سلامة موسى (القاهرة : سلامة موسى للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ) ص ١٣٢ ، ١٣٩ ٠

(٤٥) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠٠ ، لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٦ ٠

(٤٦) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ٠

النيل » المغلقة منذ ٦ ابريل ١٩١٢ ، بالعودة للظهور فى يونية ١٩١٤ ، فيعد وكيل وزارة الخارجية البريطانية ببحث الموضوع • ويعلن ردا على سؤال لعضو آخر بأن الحكومة المصرية لم تستحسن الترخيص لقرياقص ميخائيل باصدار صحيفة باللغتين العربية والانجليزية ، « لعدم حاجة البلاد الى صحف جديدة » • وتعلق « الجريدة » راجية الغاء قانون المطبوعات الذى أجمعت الآراء على أنه « لم يكن قط من وسائل ترقية الأمم » (٤٧) •

أما مستشار دار المعتمد البريطانى بمصر ، فقد رأى بعد مضى شهر من دخول مصر الحرب ، أن الاتجاه العام للصحافة بمصر ــ سواء كانت أوربية أو محلية ــ صار « مثاليا » بعد تعطيل صحيفة « ناخرشتن » الألمانية ، وتوجيه الانذارات المشددة الى الصحف ، وتشديد الرقابة على أخبار الحرب • ومع هذا ادعى المستشار أن « الصحف تتمتـع بحريتها الكاملة فى التعبير عن رأيها » • ثم قال انها « تستخدم هذه الحرية على وجه العموم بصورة تتواءم مع المصالح البريطانية » (٤٨) • فدلل المستشار بذلك على سيطرة السلطات على الصحـافة وتوجيههـا لخدمة المصالح البريطانية ، وهو الضد لما ادعاه من تمتعهـا بكـامل حريتها •

وفى هذه الفترة ، أخذت « الجريدة » تنبه الى ضرورة الحفـاظ على الوحدة الوطنية المصرية ، بوقوف المصريين بعواطفهم وسلوكهم موقف « الحياد المطلق » بين الدول المتحاربة ، لأن « المركز الوحيد الذى يتفق مع شرف مصر ومع فائدة المصريين جميعا ، هو أن يظهروا على حياد تام مشتغلين بمصالح بلادهم المتعلقة بهم •• » (٤٩) • ثم تؤكد « الجـريدة » أن ميول المصريين وعواطفهـم ينبغى أن تكـون « استقلالية بالنسبة لمصر ، حيادية بالنسبة للمتحاربين » (٥٠) •

وظهرت مواد صحفية كثيرة على صفحات « الأهرام » ، « الوطن »، « المؤيد » و « الأمة » ، توضح حالة الضيق الاقتصادى التى يعانى منها المصريون خاصـة الفقـراء ، وتدعـو الأغنياء للتعـاطف معهم ومساعدتهم (٥١) •

---

(٤٧) ••• ، « قانـون المطبوعات المصرى فى البرلمان الانكليزى » ، الجريدة ، ٢١ اغسطس ١٩١٤ •

(٤٨) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠٠ •

(٤٩) محمد حسين هيكل ، « منافعنا وعواطفنا » ، الجريدة ، أول أكتوبر ١٩١٤ •

(٥٠) محمد حسين هيكل ، « مصر والحرب » ، الجريدة ، ٣ أكتوبر ١٩١٤ •

(٥١) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، عن : الأهرام ، ٦ سبتمبر ١٩١٤ ، الوطن ، ١٥ سبتمبر ١٩١٤ ، المؤيد ، ٦ سبتمبر ١٩١٤ ، الأمة ، ٧ يناير ١٩١٦ •

وأخذت الكثرة من الصحف المصرية ، قبل اندلاع الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧ وبعدها ، تكتب عن « الاشتراكية » معارضة أو محبذة لها ، شارحة مفهومها ، موضحة أبعادها وجدواها ، مطالبة بتطبيقها ، لرفع الظلم عن الطبقات الفقيرة ، وتوفير الحياة الكريمة للعمال ، وتحقيق العدالة الاجتماعية والاخاء والمساواة ، والقضاء على الاستعمار · وكان في مقدمة هذه الصحف « الجريدة » (٥٢) ، « البيان » ، « الشباب » ، « الهلال » ، « فتاة الشرق » و « السفور »(٥٣) ·

وفي مواجهة هذه الأفكار والمبادىء ، اتجهت السلطة الى منع التجمهر والاجتماعات بكافة صورها ، خشية قيامها بأعمال تضر المصالح البريطانية أو تعرقل اجراءاتها · فأصدرت قانون منع التجمهر في ١٨ أكتوبر ١٩١٤ ، وهو يخول رجال الشرطة حق تفريق أي اجتماع لخمسة أشخاص فأكثر ، في طريق أو محل عمومي ، حتى ولو لم يكن بقصد جنائي · ويعاقب المخالف بالحبس أو السجن أو الغرامة · وأخذ رجال الشرطة يعتقلون كل من يشكون في اتجاهاته ، ويبطشون بالآمنين من المصريين وحدهم ، لأن القانون لم ينفذ على الأجانب (٥٤) · وقد عارضته صحف كثيرة منها « الجريدة » و «الوطن » ، لخطورته على الحريات ، ولأنه صدر في غيبة الجمعية التشريعية (٥٥) ·

وفي نفس يوم صدور قانون منع التجمهر ، صدر أمر عال بتأجيل بدء دور الانعقاد الثاني « للجمعية التشريعية » – الهيئة شبه النيابية الوحيدة – من أول نوفمبر ١٩١٤ الى أول يناير ١٩١٥ ، خشية اعتراضها على السياسة البريطانية في مصر · ثم صدرت عدة قرارات بتأجيل انعقادها حتى الغيت يوم ٢٩ أبريل ١٩٢٣ ، ففقدت الصحافة مصدرا هاما لموادها الحية ، وسندا قويا لمواقفها الوطنية ·

وأخذت السلطات تضطهد النقابات العمالية ، حتى حلتها وأغلقت

---

(٥٢) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠١ – ٣٠٣ ، محمد حسين هيكل ، « الحرب الحاضرة وآثارها » ، الجريدة ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٤ ·

(٥٣) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، على الدين هلال ، التجديد في الفكر السياسي المصري الحديث : أصول الفكرة الاشتراكية ١٨٨٢ – ١٩٢٢ (القاهرة : جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥) ص ١٧٢ – ١٧٧ ·

(٥٤) الرافعي ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٣ ، ١٤ ، لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٣ ، ٢٤ ·

(٥٥) الجريدة والوطن من ١٠ الى ٢٨ أكتوبر ١٩١٤ ·

دورها فتوقف النشاط النقابى (٥٦) • وأفشلت السلطات التجربة التى بدأها سنة ١٩١٢ أحمد لطفى السيد ، وفارس نمر ، وجبرائيل تقـلا ، مع بعض الصحفيين الأجانب ، لانشاء نقابة للصحفيين (٥٧) • وفى ٩ ديسمبر ١٩١٤ أعلنت « السلطة العسكرية » قرارها باغلاق « نادى أعضاء المدارس العليا » والغائه نهائيا (٥٨) •

وعلى أثر نشوب الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا ، يوم أول نوفمبر ١٩١٤ ، صار من المتوقع اعلان الحرب بينها وبين بريطانيا ، لذا سارع قائد جيوش الاحتلال فى مصر باعلان الأحكام العرفية فيهـا ، يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ •

وتبعا لهذه الأحكام ، فرضت الرقابة العسكرية المشددة على الصحف بواسطة «السلطة العسكرية» التى اتخذت مركزا لها بنظارة الداخلية • وهذا بجانب الرقابة المدنية التى كانت تقوم بها من قبل « مراقبة المطبوعات » ، التى صار لها حق تعطيل الصحف مؤقتا أو نهائيا دون انذار •

وتأذت انظار المصريين من لصـق اعـلان الأحكام العـرفية على الجدران فى الشوارع فقام بعضهم بتمزيقهـا ، ممـا عرضـهم لبطش البوليس بهم (٥٩) •

وكان أهم أسباب فرض الأحكام العرفية ، هو منع المصريين من عرقلة الاجراءات البريطـانية أو تقديم المعونة لتركيـا ، تحت تأثير العلاقة الروحية التى تربط بينهما ، ووجود عباس حلمى الحاكم الشرعى للبلاد فى القسطنطينية •

وقد أدت هذه الأحكام الغرض منها ، بعد أن قامت الشرطة بحملة تفتيش ومطاردة واعتقال ونفى ، شملت عددا كبيرا من رجال السياسة والصحافة وأعضاء الحزب الوطنى المؤيدين لألمانيا ، وأنشئت المحاكم العسـكرية وأعطيت كثيرا من الاختصاصـــات ، فسيطر الخوف على الناس (٦٠) •

ومن ناحية ثانية ، صاحب اعلان الأحـكام العرفية حملة دعائية

---

(٥٦) رؤوف عباس حامد ، الحركة العمالية فى مصر ، ١٨٩٩ - ١٩٥٢ (القاهرة : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧) ص ٦٤ ، ٦٥ •

(٥٧) أحمد لطفى السيد ، قصة حياتى ، ص ١٣٥ •

(٥٨) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٩ •

(٥٩) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٧ •

(٦٠) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٧ - ٢٨٩ •

بتأييدها ، قادتها الصحف المتعاطفة مع الاحتلال وشاركت فيها الصحف المعتدلة · فقد بادرت « الوطن » الى طمأنة المصريين ، وتأكيد التسامح والمعاملة الرقيقة التى سيلاقونها « فى ظل أعدل دولة فى الأرض ، وفى حمى أرفع الجيوش أدبا وأسماها خلقا ، ألا وهو جيش الدولة البريطانية العزيزة الشأن ·· » (٦١) · وتقاضت « الوطن » ثمن اخلاصها لدولة الاحتلال ، عددا هائلا من الاعلانات القضائية والحكومية ، أعانتها على الاستمرار فى الصدور رغم مشكلات الحرب ·

وقالت « الأهرام » : « لو أنا سألنا الأمة المصرية كلها رأيها فى ذلك ، لقالت كلها بصوت واحد : هذا ما نريده » (٦٢) · ولكنها أبدت قلقها على الحقيقة والحرية ، بعد فرض الرقابة المشددة على الصحف · ورحبت أن يكون الهدف منها « منع ما يضر ويضلل الرأى العام ، مع احترام الحقائق والحريات المعتدلة ·· » (٦٣) ·

وكتبت « المقطم » عدة مرات ، تدعو الدولة العثمانية الى التزام الحياد بين الدول المتحاربة ، بينما كانت بريطانيا تتفاوض مع تركيا لاقناعها بالحياد وضمان سلامتها (٦٤) ، دون جدوى ·

وفى يوم ٥ نوفمبر ١٩١٤ ، دخلت تركيا الحرب الى جانب المانيا ، ضد بريطانيا وحلفائها · وأعلن قائد القوات البريطانية بمصر ذلك ، يوم ٧ نوفمبر ١٩١٤ · وبين أن بريطانيا تحارب لغرضين : أولهما ، الدفاع عن حقوق مصر وحريتها التى كسبها محمد على فى الأصل بالقتال · وثانيهما ، استمرار تمتع مصر بالسلم والرخاء اللذين تحققا بها تحت الاحتلال · وقال انه نظرا لما للسلطان بصفته الدينية من الاحترام عند مسلمى مصر ، فان بريطانيا تتحمل جميع أعباء الحرب ، ومقابل هذا تطلب من المصريين الامتناع عن عرقلة تحركات الجيوش البريطانية ، أو مساعدة أعداء بريطانيا · وعلى الفور طبق قرار مجلس النظار ، الصادر فى ٥ أغسطس ١٩١٤ ، على الدولة العثمانية ، واعتبرت مصر فى حالة حرب معها ·

ونجحت السلطات البريطانية فى الحصول على تأييد كبار رجال الدين الاسلامى المصريين لهذا التطور الهام · وطلبت رئاسة مجلس الأزهر الأعلى الى الطلبة الابتعاد عن التجمعات ، ونشرت الصحف

---

(٦١) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٠٥ ، عن : الوطن ، ٣ نوفمبر ١٩١٤ ·

(٦٢) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٦ ·

(٦٣) خليل صابات ، الصحافة المصرية فى ثورة ١٩١٩ ، (القاهرة : مطبعة التقدم ، ١٩٦٩) ص ٣ ، عن : الأهرام ، ٣ نوفمبر ١٩١٤ ·

(٦٤) تيسير ابو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ – ١٩١٩ ، ص ٨١ ·

« نصيحة من هيئة كبار العلماء » الى الشعب بالتزام السكون والاخلاد الى الراحة ٠ وقام شيخ الأزهر بفصل الطلبة المعادين لبريطانيا (٦٥) ٠

واخذت « المقطم » تهاجم الحكومة الاتحادية التركيـة ، باعتبارها مسئولة وحدها عن دخول تركيا الحرب ضد بريطانيا ، وليست الأمة العثمانية ٠ وزعمت « المقطم » أن بريطانيا وحليفاتها كانت دائما صديقة للدولة العلية (٦٦) ٠

واسرعت « المقطم » فنشرت مقالتين بعنوان « اهل مصر والتغيير المنتظر » ، تمهد بهما للخطوة البريطانية التالية ، وهى الغاء حقوق تركيا فى مصر ، واعلان الحماية البريطانية عليها ، بعد أن نقضـت الحرب جميع المعاهدات مع الدولة العثمانية ٠ فلما كتب عبد الحميد حمدى افتتـاحية « الجريدة » يوم ٨ نوفمبر ١٩١٤ بعنوان « موقفنـا الجديد » ، ليفند آراء « المقطم » ، طلبت الرقابة حذف المقال كله ٠ ولكن عبد الحميد حمدى المسئول عن « الجريدة » ، عمد الى نشر عنوان المقال وتوقيع كاتبه فحسب ، وترك مـكان المقـال الذى شغل نصـف الصفحة الأولى خاليا ، ليفضح تدخل الرقابة ٠ فصدرت تعليماتها اليه بتعطيل « الجريدة » عن الصدور ، يوم ١٤ نوفمبر ، وانذارها بعدم العودة لهذا العمل مستقبلا ، ونشر قرار الرقابة فى صدر العدد التالى ، عبرة للصحف الأخرى ٠

واشتدت الرقابة الصحفية ، فظهرت بعض أنهر « الأهرام » بيضاء فى أيام ١٠ و ١١ و ١٢ نوفمبر ١٩١٤ ٠ وحذفت أكثر مواد « الأهالى » يوم ١٠ نوفمبر ٠ ولم تسلم من هـــذا الحذف الصحيفتان الانجليزيتان الصادرتان بمصر ، وهما « الاجبشيان جازيت "The Egyptian Gazette" » و « الاجبشيان ميل The Egyptian Mail » ، اللتان طالبتا بفرض الرقابة على الصحف ورحبتا بها ٠ وتوقعت « الأهرام » وبعض الصحف ، حدوث نقص فى كميـات الورق ، فانقصـت عـدد صفحاتها (٦٧) ٠

واخذ معارضو بريطانيا خارج وداخل مصر ، يستخدمون سلاح المنشورات ، كبديل للصحف المصرية المراقبة ٠ فاصدر قائد الجيوش

---

(٦٥) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٧ ٠

(٦٦) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ ـ ١٩١٩ ، ص ٨١ ، عن المقطم ، ١٠ ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٤ ٠

(٦٧) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، صابات ، الصحافة فى ثورة ١٩ ، ص ٣ ، أحمس فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ٤٢ ، ٨٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٩ ٠

البريطانية بمصر ، يوم ١١ نوفمبر ١٩١٤ ، بلاغا نشرته كل الصحف ، يحذر فيه بالمحاكمة أمام المجلس الحربى ، كل من يعد أو يوزع أو يحرز أو يدخل الى البلاد ، أوراقا تحض الشعب على التشيع لأعداء بريطانيا ، أو الاستهانة بالحكومة • ويطلب تسليم هذه المنشورات الى السلطات (٦٨) •

وكان من أهم هذه المنشورات ، البيان الذى وجهه الخديوى عباس من تركيا الى الأمة المصرية ، يوم ١١ نوفمبر ١٩١٤ ، ليفضح فيه تصرفات الاحتلال بمصر ، ويعلن ارادة « أمير المؤمنين » تسيير جيش عثمانى بصحبة الخديوى ، لتحرير مصر من الاحتلال البريطانى ، ويحض المصريين على مساعدة هذه الحملة ، ويعلن منحهم الدستور الكامل والغاء القوانين المنافية للحرية (٦٩) • غير أن الخديوى أمر باحراق نسخ بيانه ، لما تبين له سوء نية الأتراك معه (٧٠) •

ومع ذلك انتشرت فى مصر الشائعات عن اعلان الاعتراف بسيادتها فى الآستانة ، واتجاه الخديوى السابق الى مصر على رأس حملة تركية لطرد الانجليز واعلان الاستقلال •

فرجا اكثر المصريين خيرا من الحملة ، وتوقع بعضهم قيام ثورة ضد الاحتلال بمجرد وصولها • ولكن الحملة فشلت بعد أن تصدى لها الجيش البريطانى بمعاونة كتائب من الجيش المصرى ، فى فبراير واغسطس سنة ١٩١٥ • وتوقفت قرب قناة السويس • ولم يستطع الوطنيون القيام بثورة ، بسبب اجراءات القمع العسكرية (٧١) ، فانخفضت الروح المعنوية لدى أنصار تركيا والمانيا والخديوى عباس (٧٢) •

واخذت نظارة الداخلية تتشدد فى تطبيق الاحكام العرفية • وفى يوم ٢٧ نوفمبر ١٩١٤ استدعت أمين الرافعى وبعض الوطنيين ، وانذرتهم بالنفى أو الاعتقال (٧٣) •

وصار من المعروف أن بريطانيا قررت فرض حمايتها على مصر • وكان من المحتم على الصحف أن تنشر القرار عند صدوره ، دون أقل

---

(٦٨) ج • غ • مكسويل ، « بلاغ » ، الجريدة ، ١٢ نوفمبر ١٩١٤ •

(٦٩) الرافعى ، محمد فريد ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ •

(٧٠) صابات ، حرية الصحافة ، ٣٠٨ •

(٧١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، العقاد ، سعد زغلول ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ ، جولد شميت ، الحزب الوطنى ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ •

(٧٢) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٧٢ •

(٧٣) مصطفى النحاس ، سياسة الاحتلال ، ص ٢٠٩ ، عن : الأهرام ، ٢٧ نوفمبر ١٩١٤ •

اعتراض عليه · فآثر أمين الرافعى ، رئيس تحرير « الشعب » ، بالاتفاق مع شقيقه الكاتب عبد الرحمن الرافعى ، وعبد الله طلعت مدير الصحيفة ، ايقافها عن الصدور ، ابتداء من ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ ، تبرما من شدة الرقابة ، واحتجاجا على الحماية · وأعلن أمين الرافعى قراره فى نفس يوم استدعاء نظارة الداخلية له · ورفض كل اغراءات وتهديدات رجال السلطة ، لاثنائه عن قراره ·

وكان اغلاق « الشعب » لسان حال الحزب الوطنى ، أول احتجاج مصرى على الحماية ، زاد من قيمته سعة انتشار الصحيفة والمكانة الوطنية والصحفية لرئيس تحريرها ، والتضحية الكبيرة المترتبة على ايقافها ، والتى تمثلت فى الخسارة المالية للصحيفة ، واضطهاد الثلاثة أصحاب قرار اغلاقها واعتقالهم ، من أغسطس ١٩١٥ الى يونية ١٩١٦ (٧٤) ·

ثم طلب السلطان حسين من أمين الرافعى ، أن يعيد اصدار « الشعب » · ولكن الرافعى اعتذر قائلا انه لا يمكنه ذلك الا اذا وافق مجلس ادارة الحزب الوطنى · وكان الرافعى يعلم يقينا أن الحزب الوطنى لن يوافق (٧٥) ·

وحرصت السلطة العرفية منذ اعلان الأحكام العسكرية ، على العمل للقضاء على الحزب الوطنى · فشلت أعماله ، وأقفلت نواديه ، وضبطت أوراقه ، وبددت شمل أعضائه وأنصاره وكتابه ، واعتقلت الكثيرين منهم · ونفت البعض الى أوربا ومالطة · وظل بعضهم فى المنفى أو المعتقلات الى ما بعد الهدنة سنة ١٩١٨ ، أما من أفرج عنهم قبلها ، فقد وضعوا تحت المراقبة · وهرب كثير من أعضاء لجنة الحزب الادارية الى تركيا ، مما أضعف قيادته بمصر ، وخاصة بعد غياب زعيمه محمد فريد ، الذى هاجر من مصر الى تركيا يوم ٢٦ مارس ١٩١٢ ، بسبب اضطهاد السلطات له وحبسه · وظل بقية حياته يحارب الاحتلال متنقلا بين تركيا وأوربا (٧٦) ·

وفى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، أعلنت بريطانيا فرض حمايتها على مصر ، وزوال السيادة التركية عنها ·

---

(٧٤) أمين الرافعى ، « فى سبيل الواجب الوطنى » ، الأخبار ، ٢٤ أبريل ١٩٢١ ، ص ٢ ، صبرى أبو المجد ، أمين الرافعى شهيد الوطنية المصرية ، كتاب الهلال ، العدد ٣٦٦ (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨١) ص ٧٧ ــ ٨١ ، عبد الرحمن الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٣٠ ·

(٧٥) عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ١٩١٤ ــ ١٩٢٧ ، الطبعة الأولى (بيروت : دار العودة ، القاهرة : مكتبة مدبولى ، ١٩٧٥) ص ٤٣ ·

(٧٦) عبد الرحمن الرافعى ، محمد فريد ، ص ٢٥٥ ــ ٢٧٠ ، ٢٩٢ ــ ٣٠٧ ، ٣٩١ ·

وفى اليوم التالى اعلن عزل الخديوى عباس حلمى الثانى لانضمامه الى اعداء بريطانيا • وتولية حسين كامل سلطانا على عرش مصر ، وتاليف وزارة حسين رشدى « باشا » الثانية التى الغيت فيها وزارة الخارجية • واطلق على ممثل بريطانيا فى مصر لقب « المندوب السامى » ، واختيــر لهــذا المنصب « الســير هنــرى مكمــاهون "Sir Henry Mac-Mahon

واخطرت وزارة الخارجية البريطانية سلطان مصر ، أن حقوق سلطان تركيا والخديوى السابق على مصر ، سقطت وآلت الى بريطانيا ، وأن بريطانيا ستتحمل وحدهــا مسئولية الدفــاع عن مصر ، وأنه من الضرورى وضع شكل لحكومتها بعد تحريرها من السيــادة العثمــانية وقيودها • أما علاقاتها الخارجية فتتم بواسطة ممثل بريطانيا لديها • ووعدت بريطانيا مصر باعادة النظر فى الامتيازات الأجنبية بعد الحرب ، وبحماية الحرية الشخصية ، والتدرج فى اشتراك الشعب فى الحكم ، والتقدم بسرعة نحو الحكم الذاتى •

واتخذت القيادة البريطانية من مصر قاعدة حربية عامة للحلفاء فى الشرق الأوسط ، ومركزا لدعايتهم السياسية فى البلاد العربية (٧٧)•

وحرصت بريطانيا على اتقاء اثارة المشاعر الدينية لدى المصريين المسلمين ، الذين تشيع اكثرهم لدار الخلافة ، فأكدت أنهــا ستحترم العقائد الدينية ، وأن حربها ضد تركيا لا تعنى عداءها للخلافة ، ولن تحمل مصر أية أعباء (٧٨) •

لم يعترض رجال الحكم المصريون على الحماية ، لأنها أقل شرا من ادماج مصر فى الامبراطورية البريطانية ، وهو الاجراء الذى ناقشته وزارة الخــارجية البريطانية بجــدية ثم تراجعت عنه • ورأوا ـ بعــد استشارة سعد زغلول ومجموعته ـ أنه من الحكمة أن يســتمروا فى مناصبهم فى انتظار نتائج الحرب (٧٩) ، لاثبات ولاء المصريين لبريطانيا وحلفائها ، وعدم عرقلتهم سبيل النصر للحلفاء ، آملين فى أن انتصار الحــق لابد أن يقترن بزوال الحمــاية ، ومقدرين ضرورة عطف دول الحلفاء وتقديرها لاستقلال مصر (٨٠) •

---

(٧٧) عبد الرحمن الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٣٦ •

(٧٨) العقاد ، سعد زغلول ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٩ ـ ٢٢ •

(٧٩) Zayid, M., Op. Cit., p. 341.

(٨٠) محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصرى (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢٠) ص ٤٧ ، من خطاب ألقاه محمد محمود عضو الوفد المصرى ، بباريس يوم ٣ مايو ١٩١٩ •

اما الشـعب المصرى ، فقد قابلت مجموعات صـغيرة منه (٨١) بالسخط والألم ، اعلان الحماية وتنصيب السلطان حسين بخطاب من المعتمد البريطانى ، لأنه اكد اهدار بريطانيا استقلال مصر ، ولكن فرص معارضته جماهيريا فى وضوح وعلانية كانت ضعيفة ، بسبب الأحكام العسكرية ومنع التجمهر وتوجيه الصحافة ٠

وقد رحبت الصحف المصرية المؤيدة لبريطانيا باعـلان الحمـاية ترحيبا شـديدا ، وتزعمتهـا « المقطـم » التى ابرزت النبأ بعنوان كبير على صفحتيها الأولى والخـامسة ، وابتهجت بحلول بريطانيـا العظمى مكان تركيـا فى السيادة على مصر ، قائلة ان الحماية نعمة للمصريين وعبرة للعثمـانيين ، وبشرت المصريين بفوائد هــذه الحماية ، وأبدت سرورها البالغ بسقوط الخديوى عباس الثانى ، عدوها اللدود ٠ اما « الوطن » فزعمت أن مصر تخلصـت من نير السيـادة التركيـة لتتمتع بالحرية والعدالة ، فى ظل الحكم البريطانى الباقى الى الأبد (٨٢) ٠

واستقبلت « الجريدة » اعلان الحماية وتولية السلطان حسين كامل بالترحيب ، لأنهما يدلان بوضوح على أن بريطانيا تحقق آمـال الأمـة المصرية ، على قدر الثقة المتزايدة بين الأمتين ٠ وأن ولاء مصر لبريطانيا التى تحترم الأديان والآمال والعواطف ، يعزز هذه الثقة (٨٣) ٠

وعلقت « الجـريدة » على قول حسـين رشـدى رئيس الوزارة ان الحماية قد تعنى الضـم وقد تعنى الحـكم الذاتى ، بانهـا متفـائلة بالمستقبل ، لأن بلاغ بريطانيا للسلطان يفيد أنها ستميل الى الحكم الذاتى شيئا فشيئـا ، وأن الاستقـلال القضـائى والادارى سيتحققـان بالغـاء الامتيازات الأجنبية ، وأن البوليس سيفرض سـلطانه على الأجـانب كالمصريين ، وأن حكم أسرة محمد على ما زال مصانا وقـادرا على العمل لخير الأمة (٨٤) ٠

واتخذت « الأهرام » موقفا وسطا ، فكتبت أن المصريين صاروا امام القانون الدولى أحرارا مستقلين كل الاستقلال ٠ ثم عادت تقـول

---

(٨١) Lacouture, Jean and Simonne, Egypt In Transition, Translated By Francis Scarfe (London : Methuen and Co., LTD, 1958), p. 82.

(٨٢) صابات ، الصحافة فى ثورة ١٩١٩ ، ص ٣ ، صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ ـ ١٩١٩ ، ص ٨٣ ـ ٨٧ ٠

(٨٣) ٠٠٠ ، « الانقلاب العظيم ، بسط الحماية البريطانية » ، الجريدة ، ١٩ ديسمبر ١٩١٤ ٠

(٨٤) ى ٠ ب ، ، « معنى الحماية » ، الجريدة ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٤ ٠

ان مصر تريد أن تكون الحماية شيئا موقوتا ، ينتهى بانتهاء الحرب ، وتنال البلاد استقلالها التام جزاء موقفها السليم من الحرب الدائرة (٨٥) ٠

أما « الأهالى » التى انتهجت سياسة الاعتدال ومهادنة الاحتلال ، منذ بدء صدورها بالاسكندرية يوم ١٩ أكتوبر ١٩١٠ ، برئاسة عبد القادر حمزة (٨٦) ، فقد حرصت على عدم تحديد موقفها صراحة من اعلان الحماية (٨٧) ، خشية بطش السلطات بها ، فقد كانت فى حقيقة الأمر معارضة للحماية لسببين : أولهما ، هو الخصومة بين محمد سعيد رئيس النظار السابق الذى تتحدث « الأهالى » باسمه ، وبين حسين رشدى رئيس الوزراء فى ظل الحماية ، وثانيهما ، هو ايمان محمد سعيد بفائدة السيادة العثمانية فى استنهاض الحجة القانونية أو الدولية على الاحتلال والحماية (٨٨) ٠

وباركت الصحف البريطانية الصادرة بمصر ، اعلان الحماية عليها ، وهذه هى احداها ، صحيفة «الاجبشيان ميل The Egyptian Mail» ، التى كانت تصدر منذ ٣ يونية ١٩١٢ ، تشرح مزايا الحماية المتضمنة انتهاء سيادة تركيا على مصر ، وتولى بريطانيا حماية مصر والأجانب المقيمين فيها ٠ وتنقل عن « المقطم » و « الوطن » تأييدهما الحماية ومهاجمتهما تركيا والحزب الوطنى المعتمد عليها ٠ كما تنقل عن « الجريدة » تأكيد ولاء المصريين لبريطانيا ٠ وتردد ماكتبته « المؤيد » فى الاشادة بعدالة وتسامح الملك جورج الخامس نحو المسلمين ، وشكر بريطانيا لاحترامها حقوق أسرة محمد على وآمال المصريين ، والمناداة بضرورة ارتباط مصر وبريطانيا (٨٩) ٠

ولما وصل السير هنرى مكماهون الى مصر يوم ٩ يناير ١٩١٥ ، ليتسلم عمله كأول مندوب سام بريطانى فى ظل الحماية ، استقبلته « المقطم » بحفاوة بالغة ، وقالت ان مقابلته أثرت فى الجمهور تأثيرا حسنا ، « حتى لقد قال سعد « باشا » زغلول ، على مسمع منا ومن

---

(٨٥) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٥ ــ ٥٣٧ ٠

(٨٦) ٠٠٠ ، « بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم » ، الأهالى ، ١٩ أكتوبر ١٩١٠ ٠

(٨٧) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣١٢ ٠

(٨٨) عباس محمود العقاد ، حياة قلم (القاهرة : مكتبة غريب ، بدون تاريخ) ص ١٧٣ ٠

(٨٩) أحمس فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ٠

سوانا ، ان دلائل الخير بادية على وجهه ، فأملنـا أن الله يجزل لمصر الخير على يده » (٩٠) ٠

أما « الأهرام » فقد نشرت صورة « لمكماهون » على صدر صفحتها الأولى ، وتحتها أبيات من شعر حافظ ابراهيم بعنوان « ماذا نريد » ، وتعليق « للأهرام » توضح فيه أن المصريين يريدون مع انتهاء الحرب نوال استقلالهم التام ، جزاء موقفهم وتضحياتهم خلالها (٩١) ٠

ولم يمض وقت قليل بعد اعلان الحماية ، حتى كانت السلطات البريطانية قد نقضـت كل ما عاهدت عليـه مصر ، فاستبـاحت أموال الخزانة العامة ، وأطلقت أيديها فى دواوين الحكومـة ، وأمعنت فى التضييق على أعداء الاحتلال ، ووضعت ثقتها فيمن يخدمونه فأساءوا معاملة الوطنيين ٠ وصـدرت من الجنود البريطانيين كثير من التصرفات المنكرة ٠ وجمعت السلطة البريطانية عددا هائلا من الشبان ، وأساءت معاملتهم لدرجة دفعتهم الى اعلان استيائهم والقيام بمظاهرة اصطدمت مع رجال الشرطة ٠ وبعثت السلطة بهم الى ميادين القتال فى ظروف سيئة ، فمرض ومات منهم الكثير ، وأخذت من الفلاحين ما شاءت من المحاصـيل دون اكتراث لحـاجتهم اليهـا (٩٢) ٠ ولم تف السـلطات البريطانية بوعودها بضمان الحرية الشخصية وتنمية اشتراك المحكومين فى الحكم ، بل زادت من تضييقها على الحريات الشخصية والعامة ٠

وعلى سبيل المثال ، فقد أمرت النيابة العامة بنفى الشاعر أحمد شوقى ، فى يناير ١٩١٥ ، لنشره قصيدة « فيها بعض المغامز السياسية والاشـارات الى بعض الحوادث التاريخية ، مما لا يصح نشره فى الوقت الحاضر » ، فاختار أسبانيا مقاما له (٩٣) ٠

ويصف سعد زغلول حالة الصحف المصرية بعد فترة من اعلان الاحكام العرفية بأنها صـارت كلها « شبه رسمية ، لا تنطق الا بما تأذن به الرقابة ، ولا تنشر الا ما تريد اعلانه واعداد النفوس لقبوله » (٩٤) ٠

---

(٩٠) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ ـ ١٩١٩ ، ص ٨٩ ، المقطم ، ١١ يناير ١٩١٥ ٠ وكان سعد زغلول هو الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية ٠

(٩١) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٧ ٠

(٩٢) العقاد ، سعد زغلول ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٤١ ، ٤٢ ٠

(٩٣) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، نقلا عن : الوطن ، ١١ يناير ١٩١٥ ٠

(٩٤) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٨٦ ، نقلا عن : مذكرات سعد زغلول ، ك ٢٥ ، ص ١٣١٧ ، ٩ مارس ١٩١٥ ٠

وبسبب انعدام وسائل التعبير الحــرة ، تداول الشــباب الكثير من النشرات التى تدعو للثورة ضد الاحتلال والحكومة المواليــة له ، والصقت منشورات تهديد للسلطان داخل سراى عابدين (٩٥) ٠

واتجهت طليعة الوطنيين الى اعلان معارضتهم للحماية ومن قبلوا الحكم تحت وطأتها ، بالاضراب والاغتيال ٠ فقد تغيب أكثر طلبة مدرسة الحقوق يوم ١٨ يناير ١٩١٥ ، حتى لا يستقبــلوا السلطــان حسين ، « صنيعة البريطانيين » ، عند زيارته مدرستهم ٠ وقاطعوا المحاضرات تحت شعــــار « من المســتحيل أن ندرس القـــانون فى بلد يهــزأ بكل القوانين » (٩٦) ٠ ثم جرت محاولتان لاغتيال السلطان فى يومى ٨ ابريل و ٩ يولية ١٩١٥ ٠ وفشلت محاولة يوم ٤ سبتمبر ١٩١٥ ، لاغتيال ابراهيم فتحى « باشا» وزير الأوقاف ٠

وقد أدت شدة الرقابة على المواد السياسية الى احتجاب بعض الصحف نهائيا ، ومنها صحيفتان حزبيتـــان كبيرتـــان ٠ فقد توقفت صحيفة « الجريدة » الناطقة بلسان حزب « الأمة » عن الصدور نهائيا ابتداء من أول يولية ١٩١٥ (٩٧) ٠

وعطلت السلطة صحيفة « حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية » فى مايو ١٩١٥ ، تعطيلا مؤقتا ، بعد أن عثرت على كتب ثورية ومنشورات ضد الحماية ، فى خزانة ادارة « المؤيد » بالاسكندرية ، وأجرت تحقيقا مع وكيلها هناك (٩٨) ٠ وكانت « المؤيد » تعانى من الضعف الذى انتــابها بعد وفــاة مؤسسهــا الشيــخ على يوســف يوم ٢٥ اكتوبر ١٩١٣ (٩٩) ، وتولى سيد كامل رئاسة تحريرها منذ أوائل نوفمبر ١٩١٣ ، ثم احمــد حــافظ عوض منذ أوائــل أبريــل ١٩١٤ (١٠٠) ٠ وازدادت معاناتها فى أثناء الحرب بسبب سوء الأحوال المالية وأزمة الورق وشدة الرقابة ، حتى توقفت نهائيا عن الصدور يوم ٨ ديسمبر ١٩١٥ (١٠١) ٠

---

(٩٥) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٣٨ ٠

(٩٦) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 84.

(٩٧) حسين فوزى النجار ، احمد لطفى السيد ، ص ١٣٨ ٠

(٩٨) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٣٢٣ ، الأخبار ، ١٨ مايو ١٩١٥ ٠

(٩٩) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية فى مصر : على يوسف ، الطبعة الثالثة ، الجزء الرابع (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٦) ص ٨٣ ٠

(١٠٠) راسم محمد الجمال ، عباس العقاد : رجل الصحافة ، رجل السياسة ، اقرأ ، العدد ٤٤٤ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩) ، ص ٢٦ ٠

(١٠١) راسم محمد الجمال ، « عباس العقاد فى تاريخ الصحافة المصرية » ، رسالة =

ورغم هذا ، لم يفقد الصحفيون الأمل ٠ ففى نفس السنة ، التى شهدت الغاء « الجريدة » و « المؤيد » ، صدرت ثلاث صحف ، كان لها دور واضح فى خط سير الصحافة المصرية ، وان كانت تحاشت نشر المواد التى تقودها الى مصير الصحيفتين الحزبيتين الكبيرتين ٠

فقد اجتمع بعض كتاب « الجريدة » ، وأصدروا ابتداء من ٢١ يولية ١٩١٥ ، صحيفة « السفور » أسبوعية أدبية اجتماعية نقدية غير سياسية ، وتولى تحريرها وادارتها عبد الحميد حمدى (١٠٢) ٠

كما صدرت صحيفة « اللطائف المصورة » لاسكندر مكاريوس ، وصحيفة « الأمة » لتوفيق طنوس ، ولم تنتظما فى الصدور فى أثناء الحرب وبسبب ظروفها ، ولكنهما انتظمتا بعدها ٠

وكان صدور « السفور » ، وانضمام صحف « الجنس اللطيف » ، « البيان » و « المستقبل » اليها فى الدعوة الى حرية المرأة وسفورها ، ومساواتها بالرجل فى الحقوق والواجبات ، من آثار فرض الحماية البريطانية على مصر ، والغاء السيادة العثمانية عليها ٠ فقد استقل قضاؤها الشرعى عن الآستانة ، وتحرر من قيود المذهب الحنفى المفروضة عليه وفقا للتبعية للدولة العثمانية ٠ واستمد القضاء قواعده ، وأسس قانون الأحوال الشخصية ، من المذاهب الأربعة ٠ فتحسن وضع المرأة المصرية ، واتسعت دائرة حقوقها ، وانتشرت الجمعيات النسائية ، وخلعت أكثر النساء الحجاب ، وشاركن فى مناقشة المشكلات ، مما مهد لدورهن الواضح فى ثورة ١٩١٩ (١٠٣) ٠

وبلغت ظروف الحرب من الصعوبة أن « المقطم » ، التى دأبت السلطات البريطانية والمصرية على دعمها ماديا واخباريا ، اخذت تشكو الصعوبات التى اعترضت استيراد الورق بالبواخر من أوربا ، وارتفاع اثمان سائر الأدوات والمواد الخاصة بصناعة الطباعة ، مما أدى الى خفض عدد صفحاتها من ثمان صفحات الى أربع ، واضطرارها الى استخدام الحروف الصغيرة ، لتتمكن من نشر أخبار وتطورات المعارك على كافة جبهات القتال (١٠٤) ٠

= ماجستير غير منشورة (الجيزة : كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ١٩٧٤) ص ٥٢ ، وآخر أعداد « المؤيد » بدار الكتب صدر يوم ٧ ديسمبر ١٩١٥ ٠

(١٠٢) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٧٥ ٠

(١٠٣) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ ٠

(١٠٤) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ ـ ١٩١٩ ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، عن : المقطم ، ١١ يناير ١٩١٦ ٠

وعانت أيضا صحيفة « الأفكار » المؤيدة للحزب الوطنى من الصعوبات المالية ، فاضطرت الى خفض أجور محرريها فى نوفمبر ١٩١٦ ، وأخذت تصدر فى ورقة واحدة من ١٩ يونية ١٩١٧ حتى نهاية الحرب (١٠٥) .

وقد شغلت الظروف الصعبة التى كانت تمر بها الصحافة المصرية ، أذهان بعض أعضاء « مجلس العموم البريطانى » ، فتقدم أحدهم وهو العضو « جينيل Mr. Ginnel » بثلاثة أسئلة خلال شهر مارس ١٩١٦ ، الى وزير الخارجية البريطانية ، تساءل فى أولها عن القواعد والأحكام التى تسير عليها الحكومة المصرية ، عند رفضها الترخيص بتأسيس صحيفة دون إبداء الأسباب ، وحظرها اصدار صحيفة تنطق بعدة لغات ، بينما لا يوجد قانون يخول الحكومة هذا الحق . وجاء رد الحكومة على لسان « لورد ر. سيسل Lord R. Cecil » الذى طلب من مقدم السؤال أن يحدد الحالات التى يسأل عنها ، لأنه ليس من المرغوب فيه اعلان بيان شامل عن جميع الحالات . ولما طلب العضو فى سؤاله الثانى بيانا بأسماء جميع الصحف المصرية التى أوقفت بأحكام قانون الصحافة المنفذ فى مصر ، وعدد الصحف التى صرح لها بالعودة للصدور قبل اندلاع الحرب العالمية وفى أثنائها ، أعلن « السير ادوارد جراى Sir E. Grey » أسفه ، لافتقاره الى أية معلومات عن هذا الموضوع . أما السؤال الثالث فقد تضمن ثلاث نقاط ، تساءل العضو فى أولها عما اذا كان القضاء على « الصحف الحرة » فى مصر « الآن » تم بتوجيه من وزارة الخارجية البريطانية ، وتساءل فى ثانيها عما اذا كانت المقالات التى اقتبستها « الأهرام » من « التيمس Times » وغيرها من الصحف الانجليزية ، قد حذفت كلها أو أجزاء منها بمعرفة الرقيب ، ثم اجبرت « الأهرام » على الظهور بمساحات كبيرة منها بيضاء فيجيب « لورد سيسل » على النقطتين بالنفى . أما النقطة الأخيرة ، فيتساءل فيها العضو عن كيفية الحفاظ على حقوق المصريين وتحقيق رغباتهم والاعراب عن آرائهم ، بعد تعطيل صحفهم وايقاف الجمعية التشريعية . فيرد لورد سيسل — مخالفا الواقع — بأنه لا الجمعية التشريعية ولا الصحف المصرية قد عطلت (١٠٦) .

وفى أواخر ديسمبر ١٩١٦ ، تقلد « السير ريجنلد ونجت Sir Reginald Wingate » سردار الجيش المصرى وحاكم عام السودان ،

---

(١٠٥) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٨٥ .

(١٠٦) The Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 80, Col. 1684, Mar. 9, 1916, Col. 1926, Mar. 14, 1916, Col. 527, Mar. 28, 1916.

مهام منصبه مندوبا ساميا لبريطانيا فى مصر ، خلفا « للسير هنرى مكماهون » ، فرحبت به « المقطم » واستقبلته بحفاوة بالغة (١٠٧) ٠

ولما توفى السلطان حسين كامل ، يوم ٩ اكتوبر ١٩١٧ ، اختارت السلطات البريطانية الأمير احمد فؤاد سلطانا على مصر ، وألف حسين رشدى « باشا » وزارته الثالثة ٠

وفى تلك الفترة اشتدت أزمة ورق الصحف ، بسبب عدم انتظام استيراده ، وتضاعف ثمنه خمس مرات ، وتدخلت السلطة العسكرية لتنظيم استهلاكه ٠ وارتفع ثمن النسخة من الصحيفة من خمسة مليمات الى قرش صاغ ٠ فانخفض توزيعها ، واضطرت الصحف — وبينها « الأهرام » — للعودة الى الثمن القديم مع تخفيض عدد صفحاتها من ثمان صفحات الى أربع ثم الى صفحتين ، مما قلل من المواد المنشورة والعناوين الكبيرة ٠ واقتصر صدور كل صحيفة على ستة أيام فى الأسبوع (١٠٨) ٠ ورغم ذلك اشتدت أزمة الورق ، وشملت كافة أنواعه (١٠٩) ٠ فاستخدمت الصحف أنواعا رديئة منه ٠

وكانت « الأهالى » تحتفظ بكمية كبيرة من الورق ، قبل أن تبدأ الحرب ، ثم تولت شركة للاعلانات امدادها بالورق والاعلانات القضائية ، مقابل تقاضيها جميع ايراداتها (١١٠) ٠ ومع ذلك ، أضطرت الى اختصار موادها فى صفحتين فحسب ، وصغرت مساحة رأسها ، واحتجبت عن الظهور بعض الأيام ، وتوقفت عن الصدور خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر نوفمبر ١٩١٨ ٠

واتجهت الحرب العالمية الأولى الى مرحلتها الأخيرة ، مع حدوث عدة تغيرات دولية ، خلال سنتى ١٩١٧ و ١٩١٨ ٠

فقد قام الروس بالثورة البلشفية فى أكتوبر ١٩١٧ ٠ وسقطت روسيا القيصرية أمام المانيا ٠ وتردد صدى هذا التطور الهام فى كثير من البلاد ، ومنها مصر ، وأثر على اتجاه الأفكار فيها ٠

---

(١٠٧) تيسير أبو عرجة ، المقطم ، ١٨٨٩ — ١٩١٩ ، ص ٩٤ ٠

(١٠٨) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٣٩ — ٥٤١ ، صابات ، الصحافة فى ثورة ١٩١٩ ، ص ٥ ٠

(١٠٩) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣١٦ ٠

(١١٠) عباس العقاد ، حياة قلم ، ص ١٧٤ ، جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٥٩ ، نقلا عن : مصر ، ١٣ فبراير ١٩٢٠ ٠

ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ، الى جانب بريطانيا وحلفائها ، لترجح كفتهم امام المانيـا · واعلن الرئيس الأمريكى « ودرو ولسن Woodrow Thomas Wilson فى ٨ يناير ١٩١٨ مبادئه الأربعة عشر ، كأساس للهدنة وميثاق للحرية والاستقلال ، لكافة الشعوب ·

ثم استسلمت بلغاريا ، واعقبتها تركيـا ، التى عقدت الهدنة مـع بريطانيا وحلفائها يوم ٣١ اكتوبر ١٩١٨ ، وانهارت الدولة العثمانية ، ونهض الوعى القومى واشتد الأمل فى الاستقلال ، لدى مصر وسائر الدول العربية ·

وقامت الثورة فى المـانيا فى نوفمبر ١٩١٨ ، ولم يقو جيشها على صد جيوش الحلفاء ، فاضطرت الى طلب الصلح ·

وانتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة المانيا وحلفائها ، وانتصـــار بريطانيا وحلفائهـا · وعقـدت الهدنـة بين الفريقين يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ (١١١) ·

---

(١١١) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٧٠ ، ٧١ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٥٠ ·

● الفصل الأول

الصحافة المصرية وارهاصات الثورة

لم يكف، رواد الفكر والصحافة وأقطاب السياسة والحكم فى مصر ، عن التفكير فى مستقبل بلادهم . ولم تتوان الصحف الوطنية عن اثارة قضية العلاقة بين مصر وبريطانيا ، بقدر ما سمحت به الرقابة على الصحافة . ووسط المناخ الفكرى والسياسى ، الذى خلقته مجموعة التغيرات والتطورات الداخلية والخارجية ، السياسية والفكرية والاقتصادية والعسكرية التى شهدتها مصر خلال الحرب العالمية الأولى ، اتجه القادة المصريون ـ الشعبيون والرسميون ـ الى السعى الجدى للحصول على حقوق مصر ، خاصة بعد التضحيات التى قدمتها لصالح بريطانيا فى أثناء الحرب ، وسكوتها عن فرض الحماية البريطانية عليها من جانب واحد .

التطورات والمؤثرات الداخلية والخارجية ، واندماج الكفاح الصحفى مع السعى السياسى :

وقد تصدر هذه التطورات ، دخول مصر دائرة الدول المتحاربة الى جانب بريطانيا ، منذ أغسطس ١٩١٤ . واعلان بريطانيا حمايتها على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ . وكان لهذا التغيير الهام فى موقف مصر ووضعها السياسى والعسكرى ، أثر سيىء على المصريين ، زاده سوءا عدم امكان التعبير عنه صراحة بالكتابة فى الصحف أو الخطابة فى الاجتماعات ، بسبب الأحكام العرفية ، التى أعلنت يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ ، والرقابة العسكرية والمدنية التى فرضت على الصحف ، وظهر تأثيرها واضحا فى تنافس الكثير من الصحف على تأييد القرارات البريطانية ، وفى ظهور كثير من المساحات البيضاء على صفحات الصحف التى أقدمت على معارضتها (١) .

---

(١) التفاصيل فى التمهيد .

وبعيدا عن وسائل الاتصال بالجماهير ، افصح سعد زغلول ، الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية ، عما يراه هو والمصريون فى هذه التطورات ، فى مقابلاته الشخصية مع السلطان حسين كامل ، والمندوب السامى البريطانى ، ورئيس الوزراء حسين رشدى ، خلال سنة ١٩١٥ ٠ وقد وصفها سعد زغلول بأنها من المصائب التى يصعب وقعها على النفوس ، وينبغى عذر المصابين بها اذا تألموا من شدتها ٠ وانها كانت بالنسبة لذوى الأفكار التقدمية ضربة موهنة ، وانها اجمالا « ضياع للبلد » (٢) ٠ ولكن سعد زغلول وزملاءه ، آثروا السكوت عن المعارضة العلنية للحماية والتطورات المصاحبة لها مؤقتا ، فى انتظار الفرصة التى تفيد فيها المعارضة (٣) ٠

وفى هذا المجال ، قام احمد لطفى السيد ، قطب حزب « الأمة » ، ورئيس تحرير صحيفته ، بمشاركة حسين رشدى وعدلى يكن ، فى مستهل الحرب ، فى التفكير والسعى للوصول الى موافقة بريطانيا على استقلال مصر ، أو توفير الحكم النيابى لها ، مقابل دخولها الحرب الى جانب بريطانيا ٠ هذا الى جانب كتاباته فى « الجريدة » فى معانى الوطنية والحياد والاستقلال (٤) ٠

وفى التاسع من اغسطس ١٩١٧ ، وضع احمد لطفى السيد ، بالتشاور مع سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وابراهيم سعيد ، مشروعا للاتفاق بين مصر وبريطانيا ، تنص أبرز بنوده على أن يرأس مصر سلطان يدير شئونها بواسطة حكومة دستورية منتخبة ، ومجلس نواب منتخب ، يتولى مسئولية التشريع ومحاسبة الوزراء ٠ وأن تتعاون مصر مع بريطانيا فى شئون الدفاع ٠

وكان احمد لطفى السيد عضوا فى « جماعة » تتألف من أهل الرأى البارزين ، تضم سعد زغلول وعدلى يكن ومحمد محمود وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى ، للتفكير فى حالة مصر بعد الحرب » (٥) ٠ وصار عضوا فى « الوفد » الذى تألف يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ (٦) ٠

وهكذا توحد الكفاح الصحفى مع السعى السياسى ، فى نشاط

---

(٢) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٥٥ ٠
(٣) العقاد ، سعد زغلول ، ص ١٩٠ ٠
(٤) راجع الفصل التمهيدى ٠
(٥) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٨٩ ـ ٩١ ، ١٠٩ ٠
(٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٠٠ ٠

أحمد لطفى السيد · وتأكدت ملامح الظاهرة التى انفردت بها مصر ، وجوهرها الجمع بين الزعامة السياسية والريادة الصحفية ، فى أشخاص مؤسسى الأحزاب الكبرى وصحفها ·

وبينما كان اصرار بريطانيا على استمرار وجودها فى مصر ، يتضح شيئا فشيئا ، حدثت عدة تطورات دولية ، كان لها صدى داخل مصر ، نبه الأذهان الى اتجاه العلاقات الدولية الى أوضاع تقوى الأمل فى حصول مصر على استقلالها ·

فقد عرف المصريون أن ثورة الشريف حسين بن على شريف مكة ، ضد الدولة العثمانية ، ودعوته الى ثورة عربية ، تمت بايحاء وتأييد من بريطانيا (٧) ·

وجاءت أنباء الثورة البلشفية فى روسيا فى أكتوبر ١٩١٧ ، ونداءاتها الى « عمال وفلاحى الشرق الأدنى » و « مسلمى العالم ضحايا الرأسمالية » ، لتبعث موجة من التفاؤل والشعور العام لدى المصريين بأن « العالم القديم يحطم الأغلال وينطلق فى حرية جديدة ، ولا عبرة أنه فى انطلاقه هذا يتعثر ويكبو ، لأنه سوف ينهض ويستقر » (٨) · وظهرت « الاشتراكية » على صفحات بعض الصحف المصرية كموضوع للمناقشة ، تجد من يحبذها أو يعارضها ·

وكان لتصريح « لينين Lénine » رئيس الحكومة الروسية ، الذى طلب فيه « تحرير مصر والهند » وأذاعته وكالات الأنباء ونشرته الصحف فى البلاد المحايدة ، أثر طيب فى نفوس المصريين عامة ، ومحمد فريد خاصة (٩) ·

ومن ناحية ثانية ، فان « ودرو ولسن Woodrow Thomas Wilson » رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، التى دخلت الحرب بجانب بريطانيا ، أعلن فى خطبه العديدة ، من يناير ١٩١٧ الى سبتمبر ١٩١٨ ، وفى مبادئه الأربعة عشر ، التى أعلنها يوم ٨ يناير ١٩١٨ ، عدة أسس ومعان جديدة فى حكم الشعوب وتقرير العدل العالمى ،

---

(٧) Lacouture, J., & S., op. cit., p. 84.

(٨) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٢٥ ، سلامة موسى ، تربية سلامة موسى ، ص ١٥٧ ·

(٩) بعث محمد فريد ، زعيم الحزب الوطنى ، من منفاه فى برلين فى مستهل عام ١٩١٨ ، « تلغرافا » الى زعيم الثورة فى روسيا ، يشكره على عنايته بتحرير البلدين ، ولكن الصحف الألمانية لم تنشره ، « والظاهر أن الحكومة منعت نشره لأسباب لم نعلمها » · راجع : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤ ـ ١٩١٩ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨) ، ص ٣٨٩ ·

راعتبرها أساسا للهدنة اذا قبلتها ألمانيا ، وهى تتضمن حق كل شعب فى تقرير سياسته ومصيره ، لا فرق بين شعب ضعيف وآخر قوى ، واحترام الأمانى القومية ، وعدم جواز حكم الشعوب الا بمحض ارادتها ورغبتها • وانشاء جمعية أمم تضع الضمانات للاستقلال السياسى وسلامة أملاك البلاد الكبيرة والصغيرة على السواء • وعدم جواز انتقال الشعوب من سيادة الى أخرى ، بمؤتمر دولى أو باتفاق بين الدول المتنافسة أو المعادية بعضها للبعض الآخر •

وقد استثارت « مبادىء ولسن » روح الاستقلال والحرية فى الشعوب ، وفى مقدمتها مصر • وزادها تمسكا بها أن دول الحلفاء ومنها بريطانيا العظمى وفرنسا وافقت عليها • فاستقر فى أذهان المصريين أنهم بقومتهم ضد الاحتلال والحماية سيصلون الى تقرير مصيرهم ، وهو الحق الذى اعترف به الجميع • وأيدته بريطانيا وفرنسا رسميا فى التصريح البريطانى الفرنسى للشعوب العربية ، الذى أعلن فى نوفمبر ١٩١٨ ، وأكد أن بريطانيا وفرنسا تنويان تحرير الشعوب التى انقذت من الحكم العثمانى ، وهى سوريا والعراق ، تحريرا نهائيا ، وتأسيس حكومات وطنية تختارها الشعوب اختيارا حرا • ورأى المصريون أنه من الأولى أن تنال بلادهم الحرية والاستقلال ، لأنها أسبق اليها من هذه البلاد ، ولأن وعود بريطانيا لها بالجلاء ، أسبق بست وثلاثين سنة من وعود الحلفاء للشعوب العربية (١٠) •

ورغم أن الرئيس ولسن لم يلتزم بمبادئه خارج أو داخل الولايات المتحدة ، فقد تركت مبادئه أثرا كبيرا على صفحات الصحف المصرية ، ولدى أفراد الطبقة المتعلمة فى مصر ، الى حد اتجاه بعضهم الى ابلاغه بمطالبهم القومية • وكانت من بواعث فكرة تأليف الوفد • وكان سعد زغلول عند اعتقاله يوم ٨ مارس ١٩١٩ ، يحتفظ بقصاصة من صحيفة « الديلى اكسبريس Daily Express » منشورة بها هذه المبادىء • وبعث السلطان فؤاد برقية تهنئة الى الرئيس ولسن ، يوم ١٢ نوفمبر ١٩١٨ ، بمناسبة عقد الهدنة ، وصرح للمندوب السامى البريطانى « ونجت » ، بأنه يود الحصول لمصر على حكم ذاتى طبقا لمبادىء الرئيس ولسن (١١) •

---

(١٠) عبد الرحمن الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٥٧ — ٦٠ ، لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٧٠ •

(١١) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، عمر طوسون ، مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية المصرية ، من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م (الاسكندرية : مطبعة العدل ، ١٩٤٢) ص ٤ ، ٥ •

هذا بجانب ما انتهت اليه الحرب من تحرير شعوب وسط أوربا من الحكم العنصرى الألمانى والنمساوى ، ونيل البلغار واليوغوسلاف والسلوفاك استقلالهم ، واشتداد الحركة الثورية فى ايطاليا وألمانيا ، مما جعل المصريين يتوقون الى الاستقلال (١٢) ٠

ووسط هذه المؤثرات السياسية والفكرية ، الداخلية والخارجية ، شمل التفكير فى مستقبل مصر كافة أبنائها بدرجات متفاوتة ، بقدر ما أتيح لكل منهم من دراية ومعرفة ٠ وتعددت المساعى التى بادر بها رجال الصحافة والسياسة الوطنيون لاثارة القضية الوطنية ، وأخذ القادة الوطنيون يجرون المشاورات ويعقدون الاجتماعات ، لمحاولة عرقلة اتجاه السلطات البريطانية الى السيطرة على كافة شئون مصر ، وبحث الوسائل العملية لابلاغ هذه السلطات ، بالرغبات والأمانى المصرية فى نوال الحرية والاستقلال ٠

فماذا فعلت الصحافة المصرية ، فى هذه المرحلة ، التى شهدت التحول التاريخى من الخضوع الاضطرارى لأحكام الاحتلال والحماية ، وقيود الحرب وأحكامها العرفية ، الى اندلاع الثورة العنيفة الرافضة لها جميعا ؟

التطورات والجهود الصحفية :

فى منتصف أغسطس ١٩١٨ ، عادت صحيفة « الأمة » الى الصدور ، نصف أسبوعية ، بعد أن توقفت عدة مرات منذ أن أسسها توفيق طنوس فى الاسكندرية فى أكتوبر ١٩١٥ ٠ وذكرت « الأمة » قراءها بسياستها التى قامت منذ بدء صدورها ، على خدمة السلطان والحكومة ورجال الاحتلال ، وتلبية الحاجات القومية والاجتماعية ، والتوفيق بين المذاهب المتعددة ٠

وأكدت « الأمة » أن شعارها خلال الحرب هو « النصر للحلفاء ٠٠ لثقتنا بأن فرنسا الحرة وبريطانيا العادلة تنصران الحق على القوة الجائرة ، وتضحيان برجالهما وأموالهما فى سبيل تحرير الشعوب ولا سيما الضعيفة ، من ربقة الاستعباد ، وانقاذ الأمم من نير الصلف البروسى » (١٣) ٠

لقد كان الغاء الصحف أو تعطيلها فى هذه الفترة ، هو الأمر

---

(١٢) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٧١ ٠

(١٣) توفيق طنوس ، « رجوع الأمة : سلام وكلام » ، الأمة ، ١٥ أغسطس ١٩١٨ ٠

الشائع ، اما اصدار صحيفة جديدة ، أو السماح باعادة اصدار صحيفة موقوفة ، فهو من أصعب الأمور • وعلى الصحيفة التى تسمح لها السلطات بالعودة للظهور أن تدفع الثمن ، بتأدية الخدمات لهذه السلطات وباعلان التأييد الكامل لها ، كما فعلت « وادى النيل » التى عادت للصدور من يوم ٢٧ يونية ١٩١٤ ، فوضعت امكاناتها فى خدمة الاحتلال طوال الحرب • وكما أعلنت « الأمة » فى أول أعدادها بعد عودتها •

ويقول محمود عزمى (١٤) ، انه منذ شهر سبتمبر سنة ١٩١٨ ، أخذ هو وكثيرون من المفكرين فى مصر ، يشعرون بأن وقت استعدادهم لاعلان أمانى أمتهم قد آن ، بعد تتابع « حوادث الهدنة وعوامل الصلح » • فقدم استقالته من عمله مدرسا للاقتصاد بمدرسة التجارة العليا ، وسببها بأن « هناك ظروفا تستدعى التعبير عن آراء لا يمكن الجهر بها ، الا لمن كان بعيدا عن مناصب الحكومة » • وأخذ محمود عزمى يعمل فى خدمة القضية المصرية ، مترقبا فك القيود عن الصحافة ، ليطلب التصريح له باصدار صحيفة ، تعمل لمصلحة الوطن وأبنائه (١٥) •

وفى نفس الفترة ، كان أمين الرافعى (١٦) صحفى الحزب الوطنى ، ومصطفى النحاس القاضى بمحكمة طنطا ، وعلى ماهر مدير ادارة المجالس الحسبية ، يدرسون حقوق مصر وأسلوب المطالبة بها ، والافادة من مبادىء ولسن وقرب عقد الهدنة • واتجهوا الى سعد زغلول وزملائه من أعضاء الجمعية التشريعية للقيام بعمل لصالح مصر • واستحسن سعد زغلول أفكارهم رغم أنها أقرب الى مبادىء الحزب الوطنى (١٧) •

---

(١٤) ولد بقرية « شيبة قش » بمركز منيا القمح سنة ١٨٨٩ • آمن فى مطلع شبابه بمبادىء الحزب الوطنى • حصل على درجة الدكتوراه فى القانون من باريس سنة ١٩١٢ • وعاد الى مصر متأثرا بالحضارة الأوربية ، داعيا الى العلمانية والتحرر من الأسس التقليدية للمجتمع وتكوين شخصية مستقلة لمصر • وعمل فى صحيفة « العلم » من مارس الى أكتوبر ١٩١٢ ، حين عين مدرسا بمدرسة التجارة العليا • راجع : نجوى كامل ، محمود عزمى : رائد الصحافة المصرية ، اقرأ ، العدد ٥٣٣ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧) ص ٥ ، ٦ •

(١٥) محمود عزمى ، « الى قراء المحروسة » ، الأهرام ، ١٥ فبراير ١٩٢٠ •

(١٦) ولد أمين عبد اللطيف الرافعى يوم ٢٢ ديسمبر ١٨٨٦ بالقاهرة • وتوفى سنة ١٩٢٧ • كان شابا متحمسا بالحزب الوطنى • بدأ يكتب فى « اللواء » سنة ١٩٠٧ ، وهو ما زال طالبا بكلية الحقوق ، محتجا على السياسة البريطانية بمصر • كتب على صفحات « العلم » • ورأس تحرير « الشعب » التى أصدرها الحزب الوطنى سنة ١٩١٣ • وأوقفها عن الصدور يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ احتجاجا على فرض الحماية البريطانية على مصر • ووثق فى سعد زغلول وأيده فى انتخابات الجمعية التشريعية وتأليف الوفد ، بينما كانت أغلبية أعضاء الحزب الوطنى تعارض سعدا •

(١٧) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٧٩ •

ورغم اتجاه الحرب الى نهايتهـا ، ظلت السلطـات البريطـانية والمصرية تعمل وكأن الحرب مستمرة سنوات أخرى • فقد صدر مرسوم سلطانى ، يوم ٢٠ أكتوبر ١٩١٨ ، بتشجيع المصريين على التطوع فى خدمة السلطة العسكرية • وظلت الرقابة متشددة مع الصحف المصرية ، فهذه هى صحيفة « المنبر » (١٨) ، على سبيل المثال ، تصدر فى الفترة من ٢٠ أكتوبر ١٩١٨ حتى أول مارس ١٩١٩ ، وعلى صفحاتها الكثير من المساحات البيضاء التى حذفت الرقابة موادها ، رغم ما عرف عن « المنبر » ورئيس تحريرها عبد الحميد حمدى ، من اعتدال •

الصحف المصرية ترحب باستسلام تركيا :

وفى آخر أكتوبر ١٩١٨ ، تعقد تركيا الهدنة مع بريطانيا وحليفاتها • وكانت أغلبية الصحف المتحمسة للدولة العثمانية قد توقفت • ولم يكن فى استطاعة الباقى منها على قيد الحيـاة ، أن يظهر تعاطفـه مـع دولة عدوة لبريطانيا ، بينمـا الأحكام العـرفية معلنة والرقـابة الصـحفية مفروضة • أما اعلان الفرح بانتصار بريطانيا واستسلام تركيا ، فكان هو العمل المطلوب من الصحف القائمة والمحبب للسلطات الحاكمة •

وها هى صحيفة « الوطن » (١٩) ــ صديقة بريطانيا وعدوة الدولة العثمانية ــ تصدر فى اليوم التالى لعقد الهدنة بينهما ، وقد أسعدها النبـأ ، فتنشر ثـلاث برقيات لوكالة « رويتر » من لندن ، تحت عنوان « تسليم تركيا بلا شروط » •

وفى اليوم التالى ــ ٢ نوفمبر ١٩١٨ ــ تنشر « وادى النيل » (٢٠) التى صادقت بريطانيا طوال فترة الحرب ، « أنباء الحرب : الهدنة مـع

---

(١٨) أصدرها سنة ١٩٠٦ ، الكاتبان محمد مسعود وأحمد حافظ عوض ، بعد أن تركا عملهما فى « المؤيد » • وكانت تصدر بالقاهرة يوميا • وفى سنة ١٩٠٩ اشتراها جورج طنوس ، وظل يصدرها بدون انتظام حتى استأجرها عبد الحميد حمدى ، وأخذ يصدرها يوميا من يوم ٣ أغسطس ١٩١٨ الى ١٩ أبريل ١٩١٩ •

(١٩) أصدرها ميخائيل عبد السيد بالقاهرة يوم ١٧ نوفمبر ١٨٧٧ • كانت اسبوعية ثم تحولت الى يومية مسائية • وكانت سياستها وطنية معتدلة ، حتى وقعت مصر تحت الاحتلال البريطانى فتعاونت « الوطن » مع سلطاته • ثم اشتراها جندى ابراهيم وأصدرها فى أغسطس ١٩٠٠ ، وقامت سياستها على تأييد الاحتلال ومعارضة الاتجاه الاسلامى •

(٢٠) صحيفة يومية مسائية ، أصدرها بالاسكندرية فى ٢ مايو ١٩٠٨ محمد الكلزة ، أحد محررى « اللواء » فى عهد مصطفى كامل • وفى نهاية العام تحولت ملكيتها الى « شركة محاصة » باسم « شركة وادى النيل » ، وظل محمد الكلزة مديرا للصحيفة • وبعد أن عطلتها حكومة محمد سعيد فى ٦ أبريل ١٩١٢ ، عادت للصدور من يوم ٢٧ يونية ١٩١٤ ، متعاونة مع سلطات الاحتلال ، التى كافأت صاحبها بمنحه وساما •

تركيا » ، وقد أبرزتها على صفحتها الأولى ، وعلقت عليها تحت عنوان « الحرب اليوم : حول الأخبار التلغرافية » ، فقالت ان حلفاء ألمانيا يتركونها الواحد بعد الآخر · وأبدت دهشتها لتكتم الحكومة العثمانية أنباء تفاوضها مع بريطانيا فى شأن الهدنة · ورحبت أن يكون السلم ثابت الدعائم ·

أما « المقطم » ـ المؤيدة منذ بدء صدورها لبريطانيا ـ فقد حفلت صفحاتها خلال شهرى أكتوبر ونوفمبر ١٩١٨ ، بأنباء انتصارات بريطانيا وحليفاتها فى معارك نهاية الحرب ، واستعراضات الفرق العسكرية فى شوراع القاهرة ، وهتافات الجماهير لها بدوام النصر (٢١) ·

الصحف تطالب بتحقيق مبادىء ولسن ،

والرقابة تمنع نشر مساعى تأليف الوفد :

ومع شيوع أخبار انتصارات الحلفاء ، تكثر كتابات الصحف المصرية عن مبادىء ولسن ، وضرورة تطبيقها لمصلحة كافة الدول · وها هى صحيفة « السفور » (٢٢) ، تصدر عقب استسلام تركيا ، وعلى صدر صفحتها الأولى يوم ٧ نوفمبر ١٩١٨ ، مقالة لمنصور فهمى بعنوان «الراية البيضاء » ، يتحدث فيها عن الأمل فى تنفيذ مبادىء الرئيس الأمريكى ، قائلا « ان الحرية والعدالة والسلام التى يرن بها صوت « ولسن » زعيم الدنيا الجديدة ، هى البذور التى آن لها أن تلقى فى الأرض ، وأن لبنى البشر جميعا أن يتعهدوها للنماء · وذلك التعهد هو الجهاد الأكبر الذى يبعث بشرا جديدا ، وتنقض على عروشها من جرائه تلك السيادات الباغية والنفوس البالية التى استبدت فى الخلق حينا · وها نحن أولاء على قاب قوسين أو أدنى لنبصر الراية البيضاء خافقة على ربوع طيبة سعى فى أرجائها الخراب ·· قد آن للدماء أن تحقن ·· وأمنيتنا هى أن يرفع لواء العدل الى جانب لواء السلام ، وأن تجرى الحضارة فى الأمصار المتعطشة اليها وفق روح الوقت ·· » ·

وفى ظل مبادىء الرئيس ولسن ، تأهبت الشعوب الصغيرة لارسال وفودها الى مؤتمر الصلح ، للمطالبة بتحقيق آمالها القومية · وتبلورت

---

(٢١) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٨٨٩ ـ ١٩١٩ ، ص ٩٧ ·

(٢٢) صحيفة اسبوعية ، أصدرها بالقاهرة عبد الحميد حمدى فى ٢١ يولية ١٩١٥ ، بمساعدة بعض كتاب « الجريدة » ، التى توقفت عن الصدور فى أول يولية ١٩١٥ ·

آراء قادة الفكر والسياسة فى مصر ، فى اختيار وفد يعبر عن مطالبها وأمانيها (٢٣) ٠

وكان أكثر رجال الحزب الوطنى ، يتقدمهم محمد فريد ، مشتتين فى أوربا ، والصلات بينهم وبين زملائهم فى مصر منقطعة ، ونشاط الحزب فى مصر شبه متوقف ٠ ولم تبق من صحفه على قيد الحياة غير صحيفة واحدة هى « الأفكار » (٢٤) التى يرأس تحريرها سيد على ، وتعانى من الصعوبات الاقتصادية والرقابة الصحفية ٠

أما بريطانيا دولة الاحتلال ، التى كان الحزب الوطنى يناصبها العداء الصريح ويكافح فى مواجهتها لاستخلاص استقلال مصر منها ، فقد رجحت كفتها وتحقق لها ولحلفائها النصر النهائى فى الحرب ٠ ولم يكن فى استطاعة رجال الحزب الوطنى ممارسة نشاطهم ضدها ، كما فعلوا قبل الحرب والأحكام العرفية ٠

فبرزت فى الميدان الشخصيات التى لم تعرف بعدائها الشديد لبريطانيا ٠ واستقرت زعامة الحركة الوطنية فى مصر لسعد زغلول وكيل الجمعية التشريعية المنتخب ، وزملائه البارزين فيها ، الذين اقتنعوا بمنهج التدرج فى تحقيق أهدافهم ٠

وأخذ سعد زغلول يعمل لتأليف جماعة أو هيئة للمطالبة بحقوق مصر ٠ وكانت وكالته للجمعية التشريعية ، الهيئة الرسمية شبه النيابية الوحيدة ، وزعامته للمعارضة فيها ، وقوة شخصيته الخطابية وبروزه فى الهيئة الاجتماعية ، هى مؤهلاته لتقلد رئاستها (٢٥) ٠

وتعددت الاجتماعات بين سعد زغلول وزملائه ، فى سرية ،

---

(٢٣) اختلفت الروايات حول صاحب فكرة تأليف الوفد : هل هو الأمير عمر طوسون ، أم أعضاء الجمعية التشريعية يتقدمهم سعد زغلول ، أم حسين رشدى رئيس الوزراء ٠ ويمكن تتبعها فى : عبد الرحمن الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، عمر طوسون ، مذكرة بما صدر عنا ، ص ٤ ـ ٢٧ ، أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، الجزء الأول (القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٦) ص ١٤٤ ـ ١٥٢ ٠

(٢٤) أصدرها محمد حلمى صادق بالقاهرة فى أغسطس ١٩٠٠ ٠ وكانت مسائية نصف اسبوعية ٠ وفى سنة ١٩٠٣ امتلكها أبو العينين بدر ، وكان ضابطا بالجيش ، اعتزل الخدمة عقب الاحتلال البريطانى لمصر ٠ وصارت « الأفكار » اسبوعية مؤيدة للحزب الوطنى ، بصفة غير رسمية ٠ وتغير رؤساء تحريرها عدة مرات ٠ وابتداء من ١٤ يولية ١٩١٣ رأس تحريرها سيد على ٠ ومنذ ١٩ يونية ١٩١٧ حتى نهاية الحرب ، أخذت تصدر يوميا عدا أيام السبت ، فى صفحتين ٠

(٢٥) Zayid, M., op. cit., p. 341.

الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٩٢ ، عمر طوسون ، مذكرة بما صدر عنا ، ص ٥ ٠

مراعاة للأحكام العرفية ومنع الاجتماعات · ومع ذلك ، ترددت الأحاديث حولها فى المجالس الخاصة بالقاهرة · وعلمت بأمرها الصحف ، ولكنها لم تستطع أن تكتب عنها شيئا ، فى ظل الرقابة المشددة عليها · وأخذت دار المندوب السامى البريطانى بالقاهرة ، تتابع نشاط سعد وزملائه · ولما أبلغ سامى قصيرى مندوب « المقطم » ، على ماهر بهذه المتابعة ، أسرع سعد زغلول وزملاؤه خطواتهم (٢٦) ·

الزعماء يطالبون بالاستقلال والغاء الرقابة الصحفية ، فى مقابلة ١٣ نوفمبر :

وفى يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ ، تعلن الهدنة العامة فيتبادل وزراء مصر ورجال الحماية الزيارة للتهنئة · وفى نفس اليوم يرسل جورج الخامس ملك بريطانيا ، برقية الى السلطان فؤاد ، يهنئه فيها بانهزام آخر أعداء بريطانيا ، ويشكره على المساعدة التى قدمتها مصر لبريطانيا ، ويعد مصر وأهلها « بنيل نصـيب كامل فيمـا سيـكون للامبراطوريـة البريطانيـة من العظمـة والرخاء فى المسـتقبل » · ويرد السلطان فى اليوم التالى ، معربا عن ارتيـاحه هو وشعبه لاعتراف ملك بريطانيـا بالخدمة التى أدتها مصر ، ووعوده الطيبـة نحو مستقبلهـا · وتنشر الصحف هذه البرقيات على صفحاتهـا الأولى (٢٧) ، فيزداد قراؤهـا تطلعا لنوال مصر حقوقها ·

وفى نفس يوم اعـلان الهدنة ، يطلب سـعد زغلول « باشـا » ، وعبد العزيز فهمى « بك » وعلى شـعراوى « باشـا » ، بالاتفـاق مـع حسين رشدى « باشا » رئيس الوزراء ، مقابلة « السير ريجنلد ونجت Sir Reginald Wingate المندوب السامى البريطانى ، فتتم المقابلة الساعة الحادية عشرة صباحا يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ · وتبدأ المواجهة المباشرة بين الزعماء المصريين ، وممثل دولة الاحتلال ·

فيطلب سعد زغلول وزميـلاه من « السير ونجت » الغاء الأحكام العرفية ومراقبة الجرائد والمطبوعـات ، وتحقيق الاستقـلال لمصر · ويوضح عبد العزيز فهمى ، أن كل المصريين يطلبون الاستقلال : الحزب الوطنى متأثرا بطبيعة الشباب ، وحزب الأمـة و « الجريدة » بأسـلوب الشيوخ البعيدين عن التطرف · ولا مبالغـة فى طلب مصر الاستقـلال التام ، لأن شروطه متوفرة لديها ، وهى أرقى من البلغـار والصـرب

---

(٢٦) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٨١ ·

(٢٧) ··· ، « حوادث محلية » ، المحروسة ، ١٥ نوفمبر ١٩١٨ ·

والجبل الأسود وغيرها ممن نالوا استقلالهم · ويؤكد سعد زغلول وعلى شعراوى ، أنه عند حصول مصر على استقلالها ، فانها تعطى بريطانيا الضمانة المعقولة لعدم مســاس أى دولة به ، أو بمصــلحة بريطانيــا أو حقوق أرباب الديون من الأجانب ·

وتتبلور أقوال المندوب السامى فى الفوائد التى حصلت وستحصل عليها مصر من بريطانيا ، وميله الى الغاء الرقابة الصحفية ، والتفات بريطانيا الى مصر بعد الفراغ من مؤتمر الصلح · وافتقار المصريين عامة الى رأى عام بعيد النظر ، والحــزب الوطنى خاصــة الى التعقل والروية · وعدم كفاءة مصر وبلاد العــرب للاســتقلال · وتعرض مصر لاعتداء أى دولة قوية عليها · ويختم السير « ونجت » المقابلة ، بقوله انه يعتبرها محادثة غير رسمية ·

وهكذا جاء الغاء الأحكام العرفية والمراقبة على الصحف وسائر المطبوعات ، المفروضة منذ يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ ، فى مقدمة الرغبات التى أبداها سعد زغلول لممثل دولة الاحتلال البريطانى ، قائلا ان «الناس ينتظرون بفروغ صبر زوال هذه المراقبــة ، كى ينفســوا عن أنفســهم ، ويخففوا عن صدورهم ، الضيق الذى تولاهم اكثر من أربع سنين » · فقد كان سعد زغلول ، من أكثر هؤلاء الناس تضررا من قيود الأحكام العرفية والرقابة الصحفية ، لأنها شكلت عقبة كبيرة أمام العمل الوطنى السياسى والصــحفى ، وحرمت ســعد زغلول من الاتصــال بالجماهير بوسيلتى الصحافة والخطابة ·

هذا ، بجانب أن القيود التى فرضها الاحتلال على الحريــات ، كانت عنوانا على التناقض بين الوعود البريطانية بتهيئة الشعب المصرى للاشتراك فى الحكم تدريجيا ، وبين الواقع الذى يعيشه الشعب محروما من فرص الاتصال الجماهيرى ووسائل التعبير الحرة · ولهذا أبدى المندوب السامى البريطانى ، ميله الى الغاء الأحكام العرفية والرقابة الصحفية ، وقال انه تحدث عنها مع القائد العام للجيوش البريطانية ، ولكنه طلب وقتا لمعرفة رأى حكومته فيها (٢٨) ·

الوفد يتألف برئاسة سعد ،

ولطفى السيد يمثل الصحافة :

ويتجه سعد زغلول وزميــلاه عقب مقابلتهــم المندوب الســامى

(٢٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ١٣٧ – ١٤٤ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٩٣ – ٩٧ ، Lacouture, J. & S., op. cit., p. 84.

البريطانى يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، لمقابلة حسين رشدى ، رئيس الوزراء ـ وزير الداخلية ، الذى يؤيد مسعاهم ، ويبدأ تنفيذ ما سبق الاتفاق عليه من سفر وفدين ، أحدهما رسمى يرأسه حسين رشدى ، والآخر شعبى برئاسة سعد ، يساند كل منهما سعى الآخر (٢٩) · ويتوجه حسين رشدى الى السلطان يستأذنه فى السفر مع عدلى يكن وزير المعارف العمومية ، الى لندن ، للتباحث مع الحكومة البريطانية فى مستقبل مصر السياسى ، فيوافق السلطان ·

ويقابل حسين رشدى ، فى نفس اليوم ، المندوب السامى ، الذى يبلغه بدهشته أن سعدا وزميليه يتحدثون عن أمر أمة بأسرها ، دون أن يكون لهم صفة التحدث باسمها ، فيؤكد رئيس الوزراء تمتعهم بهذه الصفة ، لأن سعد زغلول هو الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية ، الهيئة التى تمثل الأمة من الناحية النظامية ، وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى ، عضوان فيها ·

ويتفق سعد مع زملائه على تأليف هيئة تسمى « الوفد المصرى » ، للمطالبة باستقلال مصر ، على أن تحصل على توكيلات من الأمة تخولها صفة التحدث باسمها ، للرد على الزعم البريطانى بافتقارهم الى هذه الصفة ·

ويتألف الوفد فعلا فى نفس اليوم ، ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، برئاسة سعد زغلول « باشا » ، وعضوية : على شعراوى « باشا » ، عبد العزيز فهمى « بك » ، عبد اللطيف المكباتى ، محمد على علوبة « بك » ، من أعضاء الجمعية التشريعية ، ومحمد محمود « باشا » ، وأحمد لطفى السيد « بك » ، الذى يمثل رجال الصحافة والفكر ، بين رجال السياسة والقانون والادارة ، وينتمى الجميع الى الاتجاه الليبرالى ، ويمثل أكثرهم طبقة كبار الملاك (٣٠) ·

ويضع الوفد صيغة لقانونه ، ولأوراق توكيله ، تعتمد من الأعضاء فيما بعد ·

وهكذا كان يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، يوما للجهاد الوطنى ، حافلا بالخطوات السياسية الهامة ·

---

(٢٩) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٩٩ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٤٩ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢١) ص ٤٤ ·

(٣٠) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ ·

منع نشر مقابلة ١٣ نوفمبر وتأليف الوفد :

ولكن الصحف المصرية ، التى كانت ترزح تحت نير الأحكام العرفية والرقابة المشددة ، لم تستطع أن تنشر أية معلومة عن مقـابلة القادة الثلاثة للمندوب السامى ، رغم أن أمرها كان معلوما قبل اتمامها وبعده ، لدى المشتغلين بالصحافة والسياسة والحكم (٣١) ٠

وكانت صفحـات أكثر الصحف فى هذا اليوم ، وفى مقدمتهـا « المقطم » ، زاخرة بأنباء انتصار بريطانيا وحلفائها فى الحـرب ، واعلان الهدنة ، ووصف ابتهاج المصريين بها ، بصورة لافتة للنظر ، تدعو للقول انها كانت مقصـودة ، للتغطيـة على تحركات الزعمـاء المصريين ٠ وان كانت صحيفة « وادى النيل » قد فسرتها بأنه « لا غرابة أن تكثر المصادر التلغرافية من وصف مظاهرات الفرح والسرور فى البلاد المتحاربة لعقد الهـدنة العـامة ٠ ولا غرابـة أن تتجـاوز هذه المظاهرات كل ما كان مألوفا الى الآن ، فالحادث فى الحقيقة أعظم من أن يكتفى فى الاحتفاء به بالمظاهرات البسيطة ، لأن الضحايا والأضرار التى كانت هذه الحرب تحدثها فى يوم واحد ، تفوق فى نسبتها ما كان يحدث فى شهر أو أكثر من الحروب الماضية ٠ ولأن وقف الأعمال فى نحو ٥١ شهرا أدى الى نتائج سيئة عامة ، تناولت فى تأثيرها بلاد العالم أجمع ٠٠ » (٣٢) ٠

وفى نفس اليوم ، ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، ظهرت مساحات كثيرة من صفحات الصحف بيضاء ، لأن الرقابة لم توافق على موادها ، كما حدث فى الصفحة الأولى من « المنبر » ، التى حذف نحو ثلثها ، بينما زخرت بقية أعمدة العدد المؤلف من صفحتين بأخبار الهدنة ومظاهر الابتهاج بها ٠

وفى اليـوم التـالى ، ١٤ نوفمبر ١٩١٨ ، نشرت « المقطم » نبـأ مقابلة القادة الثلاثة لرئيس الوزراء ، باقتضاب ، ضمن الأخبار المعتادة لمقابلات الرئيس اليومية ، فى باب « أخبار محلية » على الصفحة الثانية ٠ وجاء ترتيبه بعد نبأ استقبـال الرئيس لعدلى يكن و « وليم برونيـات » و « المسيو كاسيرا » وجمهور من الأعيان ، وقالت كلماته : « وقد قابل حضرته أيضا حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا وكيل الجمعية التشريعية ، وحضرة صاحب العزة عبد العزيز بك فهمى ، العضوين فى هذه الجمعية معا ، ولبثوا عنده مدة » ٠

---

(٣١) لطيفة سالم ، الحرب الأولى ، ص ٨١ ٠

(٣٢) ٠٠٠ ، « بعد الهدنة : حول الأخبار التلغرافية » ، وادى النيل ، ١٤ نوفمبر ١٩١٨ ٠

وفى ١٥ نوفمبر ١٩١٨ ، نشرت « المنبر » الخبر ، على صفحتها الأولى ، ضمن « الحوادث المحلية » بعنوان « الجمعية التشريعية » ، وعنيت بوصف سعد زغلول بأنه « الوكيل المنتخب » للجمعية ، وبوصف زميليه بأنهما « من كبار أعضائها » .

أما « وادى النيل » بالاسكندرية ، فقد نشرت الخبر يوم ١٥ نوفمبر ، فى مقدمة باب « حوادث محلية » على صفحتها الثانية موضحة الصفة الشعبية لسعد زغلول فى وكالة الجمعية التشريعية . واتبعته بخبر تحت عنوان « أمانى الأرمن » يقول ان الأرمن فى مصر والسودان قد اجتمعوا ، « وقرروا أن يرفعوا الى دول الحلفاء والى الدكتور ولسن الطلبين الآتيين وهما : ١ ـ ان الشعب الأرمنى يطلب حقه الخالد فى الاستقلال والسيادة فى كل أرمينية ـ ٢ ـ انه يطلب من الدول الاعتراف بحكومة أرمينية مؤقته ، وجلاء الجنود العثمانيين عن بلاده ، فيحتلها جنود الحلفاء والجنود الأرمن » . ويمكن تفسير نشر الخبرين متلاحقين بأن « وادى النيل » عنيت بنشر الخبر الثانى ، ليربط القارىء بين تحرك القادة المصريين ، وبين مطالبة الأرمن باستقلال بلادهم . بينما صرحت الرقابة بنشره لأن الأرمن يطالبون جنود الحلفاء ومنهم بريطانيا ، بالاشتراك فى احتلال بلادهم .

وفى ظل أوامر الرقابة الصحفية ، بمنع النشر عن الوفد ، تصدر « وادى النيل » يوم ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ، وعلى صدر صفحتها الأولى مقال طويل بعنوان « بعد الهدنة » ، تتحدث فيه باسهاب عن مؤتمر الصلح والوفود التى ستحضره ، ولكنها لا تستطيع أن تذكر عبارة واحدة تتعلق بالوفد المصرى : الشعبى أو الرسمى .

ويفتقر الناس الى أنباء الوفد ، على صفحات الصحف ، فيتناقلون الشائعات عنه همسا فى العاصمة والاسكندرية . ويقول محمود أبو الفتح ، المحرر فى « وادى النيل » ان أكثر الناس كانوا يميلون الى تكذيبها ، لأن « الضغط الشديد الذى عانته الأمة أثناء الحرب ، جعل الكثيرين يظنون فى البلاد الاستكانة .. ثم أخذت أسماء القائمين بالحركة تظهر شيئا فشيئا ، وأخذت أعمالهم تخرج من الخفاء الى الجهر » (٣٣) .

---

(٣٣) المسألة المصرية ، ص ١٧٤ .

منع الاجتماعات السياسية ،

وحظر النشر عنها وعن المذكرات السياسية :

ولكن السلطات البريطانية كانت تقف بالمرصاد لكل خطوة وطنية . خاصة النشاط الجماهيرى ٠ فقد بين المندوب السامى البريطانى ، لحسين رشدى رئيس الوزراء « بوضوح لا يحتمل اللبس ، أن الموقف القانونى الحاضر هو أن انجلترا قد أعلنت الحماية على مصر ، وأن السلام لم يعلن بعد ، وأن الأحكام العرفية قائمة ، وأن أى اجتماعات تعقد بغرض تغيير الوضع القانونى القائم ، عرضة لأن تمنع ، كما أن الداعين لها عرضة لأن يعتقلوا » ٠ ويشعر المندوب السامى ، أن تحذيره لرئيس الوزراء « كان له أثره فى اعادة الصواب الى العقول » ، فقد أكد له رئيس الوزراء أنه سيطلب من سعد زغلول وقف أنشطته فورا ٠

ولهذا ـ الى جانب عدم رضا السلطان عن تدخل الأمير عمر طوسون فى الشئون السياسية ـ تم منع الاجتماع الذى دعا اليه الأمير عمر طوسون فى سرايته بجزيرة بدران يوم الثلاثاء ١٩ نوفمبر ١٩١٨ ، بالاتفاق مع سعد زغلول وبعض أعضاء الجمعية التشريعية ، « للمشاورة فيما يجب علينا اتخاذه فى الأحوال الحاضرة ، لخدمة بلدنا بالطرق السلمية المشروعة » ، وبحث نتائج مقابلة سعد زغلول وزميليه للمندوب السامى البريطانى (٣٤) ٠ ومنعت الرقابة الصحف ، من الكتابة عن هذا الاجتماع سواء فى أثناء التحضير له ، أو بعد منعه ٠

ويكتب أمين الرافعى ، يوم ٢٠ نوفمبر ١٩١٨ ، مذكرة سياسية باللغتين العربية والفرنسية ، يشرح فيها المسألة المصرية وحق مصر فى الاستقلال ، وينشرها بين الشعب المصرى ، ويقدمها الى معتمدى الدول فى مصر ، لابلاغها الى رؤساء الحكومات المشتركة فى مؤتمر الصلح (٣٥) ٠ ولكن الرقابة تمنع نشرها فى الصحف ، فتصدر « وادى النيل » فى نفس اليوم ، و « المنبر » فى اليوم التالى ، وقد حذفت منهما مواد كثيرة ٠

---

(٣٤) مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة ، ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، ١٩٦٩) ، ص ١١٣ ، وثيقة ١٤ بالكتاب ، تقرير من السير ونجت الى اللورد هاردنج فى ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، برقم F.O. 371/3204 عمر طوسون ، مذكرة بما صدر عنا ، ص ٧ ـ ٩ ٠

(٣٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٠٧ ـ ١٢٥ ٠

قانون الوفد :

اللجنة المركزية تتولى الصحافة :

ويصدق أعضاء الوفد على قانونه يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٨ ، بعد أن يضم اليه أعضاء آخرين لتمثيل الحزب الوطنى وطبقات الأمة ٠

وينص قانون الوفد على أن اسمه هو « الوفد المصرى » ومهمته هى « السعى بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعى سبيلا فى استقلال مصر استقلالا تاما » ، وأنه « يستمد قوته من رغبة أهالى مصر التى يعبرون عنها رأسا أو بواسطة مندوبيهم بالهيئات النيابية » ، و « أن للوفد أن يضم اليه أعضاء آخرين مراعيا فى انتخابهم الفائدة التى تنجم عن اشتراكهم معه فى العمل » ٠

وتنص المادة الأخيرة من قانون الوفد ، على أن « يعين الوفد لجنة تسمى باللجنة المركزية للوفد المصرى ، يختار أعضاءها من ذوى المكانة والغيرة ٠ ومهمتها جمع التبرعات على ذمة الوفد وارسالها اليه ٠ ومراسلة الوفد بما يهم من الشئون الخاصة بمهمته » (٣٦) ٠ وكان لهذه اللجنة دور اعلامى هام ، واقامت علاقات قوية بالصحافة ورجالها ٠

توكيلات الوفد :

الرقابة تحرم نشرها ، والصحفيون يوزعونها :

ويضع الوفد صيغة توكيل يوقعه أعضاء الهيئات النيابية كالجمعية التشريعية ومجالس المديريات والمجالس البلدية ، وأكبر عدد من أفراد الشعب ٠ ولكنه لا ينص صراحة على أن الاستقلال الذى يطالب به « تام » ، مراعاة لظروف البلاد الاستثنائية ٠ فيذهب أربعة من أعضاء الحزب الوطنى الى سعد زغلول فى بيته ، ويعترضون على صيغة التوكيل ، ويحتدون فى المناقشة ، فيغضب سعد معتبرا اعتراضهم اهانة له ، ويقول كيف تهينوننى فى منزلى ؟ ٠ فيجيبه محمد زكى : اننا نعتبر أنفسنا فى بيت الأمة ، لا فى بيت سعد الخاص ٠ فيسر سعد لهذه التسمية ، ويقبل اعتراضهم ، ويعيد صياغة التوكيل لتكون : « نحن الموقعين على هذا ، قد أنبنا عنا حضرات ٠٠٠٠ فى أن يسعوا بالطرق

---

(٣٦) احمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ١٥٤ ـ ١٥٦ ، محمود أبو الفتح ـ مع الوفد ص ١٤ ـ ١٩ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ٠

السلمية المشروعة ، حيثما وجدوا للسعى سبيــلا فى استقــلال مصر استقلالا تاما » (٣٧) ·

وتلاقى حركة التوكيــلات حمــاسة شعبية كبيرة ، فى العــاصمة والأقاليم ، وتساهم فى رفع مستوى الوعى السياسى لدى الجماهير ، فتخشى السلطة العسكرية البريطانية ، أن تتطور الى حركة عامة للمطالبة بالاستقلال التام ، فتصدر أوامرها الى المديرين بمنعها ومصادرتها · وتحمل أعضاء الوفد مسئولية ما ينتج عنها · ويكتب سعد زغلول فى يومى ٢٣ و ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ . الى حسين رشدى ، يطلب بلهجة ودية اطلاق حرية الناس فى التوقيع على التوكيلات ، حتى يظهر الرأى العام فى مصر على حقيقته · ويجيب حسين رشدى ، ملقيا المسئولية على عاتق المستشار البريطانى لوزارة الداخلية ·

وتستمر حركة التوكيلات بنجاح ، رغم حظرها رسميا (٣٨) ، بل ان تشدد الحكومة ومأموريها فى مصادرتها كان داعيا لاقبال الناس عليها فى الخفــاء وارســالها سرا الى الوفد (٣٩) · وكان لها تأثير هائل فى حشد الجمــاهير حول المطــالبة بالاستقــلال ، حتى أن بعض الباحثين يعتبرها « بروفة » لثورة ١٩١٩ (٤٠) ·

ويروى محمود أبو الفتح ، المحرر فى « وادى النيل » بالاسكندرية ، أن خطابات ومذكرات سعد زغلول وحسين رشدى ، وأوراق توكيل الوفد ، كانت تجلب سرا الى الاسكندرية ، فيقوم هو وزملاؤه الوطنيون ، بطبع نســخ عديدة منها ، يوزعونها فى المقاهى والمنتديات ، علانية ثم سرا (٤١) ·

ورغم اتساع حركة التوكيلات بهذا الشكل ، فان الصحف لم تتمكن من متابعتها بسبب الحظر المفروض عليها من الرقابة · وكل ما استطاعت « وادى النيل » أن تكتبه عنها ، هو مجرد الاشــارة الى وجــود « بعض

---

(٣٧) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٠٢ ــ ١٠٤ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ٤٤ ·

(٣٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٠٤ ــ ١٠٦ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٧٢ ، الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ١١٣ ، ١١٤ ، وثيقة ١٤ بالكتاب ، تقرير من ونجت الى هاردنج فى ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، برقم F.O. 371/3204

(٣٩) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ١٥٩ ·

(٤٠) ديب ، ماريوس كامل ، السياسة الحزبية فى مصر : الوفد وخصومه ١٩١٩ ــ ١٩٣٩ ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، الطبعة الأولى (بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، الجيزة : دار البيادر ، ١٩٨٧) ص ٤٢ ·

(٤١) المسألة المصرية والوفد ، ص ١٧٤ ·

المسائل المهمة » التى دعت رئيس الوزراء ووزير الداخلية الى الاجتماع لمدة ساعتين مع وزير المعارف فى يوم العطلة الرسمية ، الجمعة ٢٢ نوفمبر ١٩١٨ (٤٢) ٠

وظهرت صحيفتا « المنبر » و « الأمة » يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ، بينما حركة توزيع التوكيلات تسير على أشدها ، وقد تناثرت بين موادها المطبوعة ، عدة مساحات بيضاء ٠

الصحف تطالب بالديمقراطية ،

وسعد يبحث اصدار صحيفة الوفد :

وتنشر صحيفتا « المحروسة » (٤٣) و « وادى النيل » يومى ٢٥ و ٢٦ نوفمبر ١٩١٨ ، نصوص البرقيات المتبادلة بين السلطان فؤاد والرئيس ولسن بمناسبة انتهاء الحرب وبروز دور الولايات المتحدة فيها وقد زخرت بمعانى الحق والحرية والديمقراطية ٠

وتصدر صحيفة « السفور » يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٨ ، بعد أن يحذف الرقيب نصف صفحتها الأولى ، وفى نفس اليوم تحذف الرقابة ربع الصفحة الأولى من صحيفة « المنبر » ٠ وكان عبد الحميد حمدى فى ذلك الوقت يمتلك « السفور » ، ويستأجر « المنبر » من صاحبها جورج طنوس ، وهو من أكثر الصحفيين كتابة عن الديمقراطية والحرية ٠

وفى ١٠ ديسمبر ١٩١٨ ، تصدر صحيفة « الأفكار » برئاسة سيد على ، وعلى صدر صفحتها الأولى مقال بعنوان « كيف يسود السلام ؟ الديمقراطية تعم العالم جميعا » ; كتبه محمود عزمى المحامى بعد أن تحرر من قيود عمله مدرسا بمدرسة التجارة العليا ــ يعلق فيه على رأى « اللورد روبرت سيسل » وكيل وزارة الخارجية البريطانية ــ القائل « انه ليست هناك قاعدة ثابتة طيبة لسلامة العالم أجمع ، غير اتحاد عام يضمن بتأليف جمعية هى جمعية الأمم المتحدة التى أصبحت أمنية كل مخلوق تقريبا ، لا سيما أن الجميع قد أخذوا فى اعتناق المذهب الديمقراطى » ٠ فيقول محمود عزمى انه « ليس غريبا أن ينتشر المذهب

---

(٤٢) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : رئيس الوزراء » ، وادى النيل ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٨ ٠

(٤٣) أصدرها ورأس تحريرها سليم النقاش بالاسكندرية منذ يوم ٥ يناير ١٨٨٠ ٠ ثم امتلكها الياس زيادة من ١١ يناير ١٩٠٩ ٠ وتولى تحريرها سيد على بعد اغلاق « اللواء » ، ثم فرح أنطون منذ مايو ١٩١٤ ٠ وانتقلت الى القاهرة فى يولية ١٩١٤ ٠ وفى أواخر الحرب تولى تحريرها صاحبها ٠

الديمقراطى ليسود العـالم اجمع ، بعد أن غيرت الحرب آراء الأفراد والجماعات فى ماهية الانسان وحقوقه وواجباته • فان مبادىء الحرية والاخاء والمساواة ، التى نادت بها الثورة الفرنسية العظمى ، ونادى بها الدستور الأمريكى أيضا ، قد استحوذت على افكار النـاس حتى العامة منهم ، فأصبحوا لا يدركون للعالم كيانا الا بهـا ، مطبقـة على الأفراد وعلى الأمم سواء بسواء » • ثم يخص الكاتب مصر بانها لم تكن « بمعزل عن هذا التيار الفكرى الجديد •• فالشعور الديمقراطى موجود فى نفوس المصريين ، ولكن الذى ينقصنـا تنظيم هذا الشعور وتوجيهه الى نواحى العمل المثمر ، الذى يتفق مع حاجاتنا الأوليـة وأمانينا القومية » ، التى يحددها محمود عزمى متسائلا : « من منا لم يطالب عن اعتقاد بتفويض السلطة الى هيئة نيابية ، يبنى انتخابها على الكفاءات الذاتية وحدها ، لا على مميزات القرون الوسـطى من جاه ومال • ومن منا لا يود أن يرى التشريع موحدا مطبقا على كل من سكن البلاد • ومن منا لا يعلل نفسه بقرب اليوم الذى يعم فيه التعليم الابتدائى بين جميع طبقات الشعب • ومن منا لا يحن الى الفلاحين والعمال ، ويأمل أن تتحسن أحوالهم الأدبية والمعاشية • ومن منا لا يطرب لفكرة المساواة بين المصريين جميعا بحيث لا يفرقهم دين أو عقيدة ؟؟ » • ويختم الكاتب مقاله بأن المصريين جميعا يرجون تحقيق كل هذه الحاجات والأمانى ، التى تؤلف مبادىء الديمقراطية الصحيحة ، ويرجو أن تعمل فئة من الوطنيين على سد النقص فى حياتنا العامة الحاضرة •

ولا تسمح الرقابة الصـحفية ، بأكثر من هذه الكلمـات ، التى تعتبر أجرأ ما نشر فى هذه المرحلة ، فتحذف ما بعـدها ، ويبدو مكانها فراغ أبيض •

وفى ٢٦ ديسمبر ١٩١٨ ، تصدر « المنبر » وعلى صدر صفحتها الأولى مقال لمحمد حسين هيكل ، بعنوان « العـالم الجـديد أو عـالم المستقبل » ، يعلق فيه على نتائج الحرب ، ويبحث عن فكرة سياسية غير « فكرة الحرية الفردية المطلقة ، التى تجيز الظلم وتقوى فى النفس الأثرة والأنانية • وهذه الفكرة الحاكمة هى التى اباحت كل شناعات الانسانية ، ودعت للحروب وللقسوة والوحشية » •

وكانت حماسة « الأخبـار » للمصـالح الوطنيـة فى هذه الفترة شديدة ، فتعرضت لحذف الكثير من موادها فى أيام ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ فبراير ، ١ ، ٤ مارس ١٩١٩ •

ونظرا لتضررها الشديد من الرقابة ، كانت « الأخبار » تفيد من كل مناسـبة ، لتطالب بتحرير الصحافة من قيودها • فاذا لم تستطع

الحديث صراحة عن الصحافة المصرية ، كتبت عن اشتداد الرقابة فى تركيا ، وقرار مديرى الصحف بها ، بوقفها عن الصدور طالما بقيت الرقابة مفروضة عليها · كما تفيد من نتائج الحرب فتقول انه « لا جدال فى أن الحلفاء المعروفين بنصرتهم الحرية ، لا يرضيهم أن يطول هذا الاعتصاب ، فنسمع عن قريب أن حرية الصحف العثمانية قد ردت اليها ، مع ملاحظة الحالة العامة ، فلا يكون من وراء الحرية ضرر بالمجموع أو مصالح الهيئات المشرفة على تركيا » (٤٤)·

وفى هذا المناخ الفكرى والسياسى ، الذى كانت أهم ملامحه تقييد الحكومة للصحافة بشدة ، ومنع النشر عن الوفد ونشاطه لعرقلة حركته الجماهيرية ، وسعى الصحف لتحقيق الديمقراطية وحرية الصحافة ، يتجه سعد زغلول الى تلافى حظر النشر عن الوفد فى الصحف القائمة ، ويفكر فى أن تصدر « هيئة الوفد » صحيفة رسمية لها ، على غرار صحف الأحزاب الكبرى ، تنشر مبادئها وأفكارها ، وتصلها بجماهيرها ، على أن يرأس تحريرها أمين الرافعى ، الذى كان يثق فى سعد زغلول ، وتزعم جناح الحزب الوطنى المؤيد للوفد · ولكن أمين الرافعى أبى قبول هذه الفكرة ، قائلا « اننا لا نريد أن نعمل الا مستقلين ، بعيدين عن سيطرة أى مخلوق الا سيطرة ضميرنا » (٤٥) · وحالت التطورات السياسية دون اصدار صحيفة رسمية للوفد ، فاكتفى بتأييد كثير من صحف الأفراد له ، باعتباره التجمع الوطنى المعبر عن آراء الشعب ·

معارضة السيطرة البريطانية على القوانين والقضاء المصرى :

شهدت مصر فى الفترة من مارس ١٩١٧ الى فبراير ١٩١٩ ، عدة خطوات قام بها رجال القانون البريطانيون فى مصر ، لوضع القوانين والنظم التى تتفق مع فرض الحماية البريطانية عليها ، وتغليب العنصر البريطانى واللغة الانجليزية ، على المصريين واللغة العربية فى القضاء المصرى ·

فتصدى سعد زغلول وحسين رشدى ، وبعض المحامين المصريين

---

(٤٤) « محدث » ، « الصحافة فى تركيا » ، الأخبار ، ٢٣ فبراير ١٩١٩ · وكان يوسف الخازن يمتلك « الأخبار » ويدير سياستها ·

(٤٥) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية فى مصر : أمين الرافعى ، الطبعة الأولى ، الجزء السابع (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٥٩) ص ٢٥٤ ، صبرى أبو المجد ، أمين الرافعى ، ص ٨٥ ، ١١٥ ·

لهذه المحاولات ، وساهمت الصحف المصرية فى مناقشتها ومعارضتها ، بالقدر الذى سمحت به الرقابة ٠

ففى مارس ١٩١٧ ، تألفت لجنة لوضـــع التعـــديلات فى القوانين والنظم القضائية والادارية اللازمة لالغاء الامتيازات الأجنبية فى ظل الحماية البريطانية ، وقطعت فى عملها شوطا كبيرا ٠ وكان « السير وليم برونيت Sir William Brunyate » المستشـــار المـــالى بالنيابة ومستشار دار الحماية ، مقررا لهذه اللجنة ٠ ووضع مشروع قانون نظامى لمصر ، ينزل بها الى مرتبة المستعمرات ، ويقضى بانشاء مجلس نواب من المصريين ، ولكنه استشارى محض ، ومجلس شيوخ له وحده السلطة التشريعية ، تكون الغلبة فيه للأجانب ٠

وقد استنكر حسين رشدى رئيس الوزراء هذا المشروع وفنده ، عندما عرض عليه فى نوفمبر ١٩١٨ (٤٦) ٠

ثم أثار عشرة من المحامين البريطانيين عاصفة من المناقشات ، بين رجال القانون البريطانيين والمصريين ، وبين الصحف المصرية على اختلاف انتماءاتها ، عندما تقدموا الى لجنة الغاء الامتيـــازات ، فى مستهـــل شهر ينـــاير ١٩١٩ ، يطلبون وضع القوانين الجديدة باللغـــة الانجليزية ، وترجمتها الى الفرنسية والعربية ، على أن تكون الانجليزية اجبارية فى الدفاع أمام المحاكم ، خلال خمس أو سبع سنوات ، وأن يتبع نظام القـــانون الجنـــائى الانجليزى فى مصر ، وأن يعين قضـــاة أوربيون بجانب المصريين بالمحاكم للنظر فى القضايا الأهلية ٠ وختم المحامون البريطانيون العشرة طلباتهم بأنهم لا يتوقعون أية معارضة من جانب المصريين فى هذه التغييرات نظرا لأن اللغة الانجليزية آخذة فى الانتشـــار بسرعـــة ، والقـــانون الانجليزى معمـــول به فى الهـــند والسودان (٤٧) ٠

وتابعت « وادى النيل » ، « الأفكار » و « الأخبار » ، خلال شهر يناير ١٩١٩ ، ردود المحامين المصريين ونقابتهم على مطالب المحامين البريطـــانيين ، وتفنيدهم لآراء لجنـــة الغـــاء الامتيـــازات ٠ وتعرضت « الأخبار » لحذف كثير من موادها فى أيـــام ٢٢ و ٢٤ و ٢٩ ينـــاير ١٩١٩ ٠

وفى يوم ٧ فبراير ١٩١٩ ، يلقى « المستر برسيفال » المستشار

---

(٤٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٧١ ، ٧٢ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٢٧ ــ ٢٣٦ ٠

(٤٧) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ٠

بمحكمة الاستئناف الأهلية ، محاضرته الثانية فى « الجمعية السلطانية للاقتصاد والاحصاء والتشريع » ، عن مشروع قانون العقوبات الذى وضعته لجنة الامتيازات متسقا مع الحماية البريطانية · ويحضر سعد زغلول وبعض أعضاء الوفد الاجتماع ، وفى نهايته يلقى سعد خطابا ، يعارض فيه تغيير القوانين بما لا يتفق مع أخلاق وعادات ومألوفات المصريين ، وينبه الى أن الجمعيـة التشريعيـة هى الأداة التشريعيـة النظامية فى مصر ، ثم يوضح أن الحماية البريطانية على مصر « باطلة ولا وجود لها قانونا » (٤٨) ·

وتقف الصحف المصرية ، الواقعة تحت سيطرة الرقابة ، عاجزة أمام هذا الخطاب الهام ·

وكل ما تمكنت « وادى النيل » من نشره هو خبر صغير على صفحتها الأولى ، يوم ١٠ فبراير ١٩١٩ ، ضمن « الحوادث المحلية » بعنوان « فى جمعيـة الاقتصـاد والتشريع » ، يسبقه خبر عن « ثمـن الخبز » ، ويعقبه خبر بعنوان « خلط الدقيق وطحن الذرة » · قالت الصحيفة : « ألقى المستر برسيفال ، المستشـار بمحكمة الاستئنـاف الأهلية ، بعد ظهر الجمعة الماضية ، بقية محاضرته الخاصـة بالتشريع المصرى الجديد ، فى جمعية الاقتصاد والتشريع ، وبعد أن انتهى من القائه وقف أحد السامعين وبسط بعض ملاحظات ، ثم انفض الاجتماع » ·

وفى اليوم التـالى قالت « الأخبـار » ان « برسيفـال » ألقى محاضرته فى جمع كبير من المحامين ، وصرح بأنه ليس فى النيـة الغـاء القوانين الحاضرة برمتها ، بل تعديلها « بمواد جديدة موافقة لحـالة المصريين ، ليكون القانون مصريا للمصريين » · ولما أتم كلامه أعلن رئيس الجلسة أن الجمعية مستعدة لقبول كل ما يرد اليهـا من الملاحظـات والاقتراحات كتابة ، لنظرهـا فى جلسـة يوم ٢٥ فبراير · ولم تتمكن « الاخبار » من نشر حديث سعد زغلول ، فقد حذفـه الرقيب ، وظهر مكانه فراغ أبيض (٤٩) ·

ثم منعت الرقابة مجلة الجمعية من نشر رد سعد زغلول على المحاضرة ·

ورغم هذا ، تردد صدى خطبة سعد زغلول بين الجماهير ، فقد

---

(٤٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٥٠ - ١٥٢ ·

(٤٩) ··· ، « فى جمعية الاقتصاد والتشريع » ، الأخبار ، ١١ فبراير ١٩١٩ ·

عملت الخطابة والاتصال الشخصى ، ما كان يجب أن تعمله الصحافة والكلمة المطبوعة (٥٠) ٠

ولتلافى تكرار ما حدث فى تعقيب سعد زغلول على محاضرة « برسيفال » ، شفعت الجمعية دعوتها يوم ٨ فبراير ١٩١٩ ، لسماع محاضرة « المستر بارنت » المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية ، فى قانون العقوبات الجديد ، « باعلان طلبت فيه ممن يريدون القاء خطب أو ملاحظات قصيرة ، أن يرسلوها مكتوبة الى سكرتاريتها » (٥١) ٠

واستطاعت « وادى النيل » أن تنشر ما كتبه أحد المحامين المصريين ، ردا على مقال « السير وليم برونيت » ، فى « مجلة المحاكم المختلطة » (٥٢) ٠ بينما حذفت الرقابة من « الأخبار » الصادرة فى نفس اليوم ، العمود الأول من صفحتها الأولى ٠

ثم تنشر « الأهرام » ، صباح يوم ١٦ فبراير ١٩١٩ ، مطالب المحامين البريطانيين العشرة ٠ ويصرح الرقيب « للأخبار » بأن تظهر فى نفس اليوم ، وعلى صدر صفحتها الأولى ، مقال طويل عن « لغة القضاء » بتوقيع « محدث » ، يعارض فيه مطالب المحامين البريطانيين والفرنسيين والايطاليين ، باستخدام لغاتهم فى القضاء المصرى ، ويطالبون « نقابة المحاماة الأهلية » بالتصدى لهذه المطالب ٠

كما يسمح الرقيب « لوادى النيل » بنشر المقالات المطالبة بالابقاء على العربية لغة للتشريع والقضاء والتعليم مع السماح باستخدام الانجليزية كاحدى اللغات الأجنبية (٥٣) ٠

ولكن الرقيب يمنع نشر الرد الذى كتبه سعد زغلول على مطالب المحامين البريطانيين ، وأرسله الى « الأهرام » ، « المقطم » و « مصر » ، لأن رد سعد زغلول أكثر تأثيرا على القراء ، ولأن نشاط الوفد ممنوع من النشر ٠ وهكذا حرم القراء من معرفة كيف فند سعد زغلول هذه المطالب ، وأكد تمسك المصريين بمصالحهم ولغتهم ، ومقاومتهم أى محاولة لجعلهم غرباء فى بلادهم (٥٤) ٠

---

(٥٠) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣١٨ ، ٣١٩ ٠

(٥١) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : فى جمعية الاقتصاد والتشريع » ، وادى النيل ، ٨ فبراير ١٩١٩ ٠

(٥٢) ٠٠٠ ، « القضاء والتشريع فى القطر المصرى » ، وادى النيل ، ٨ فبراير ١٩١٩ ٠

(٥٣) أحمد مرسى بدر ، المحامى بالاسكندرية ، « لغة القضاء فى المستقبل ، ولجنة الغاء الامتيازات » ، ٠٠٠ ، « هل تكون الانكليزية لغة عملية للقضاء ؟ » ، وادى النيل ، ١٨ فبراير ، ٠٠٠ ، « اللغة الانكليزية والتعليم » ، وادى النيل ، ٢ مارس ١٩١٩ ٠

(٥٤) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٠٣ ٠

وفى نفس الوقت ، أراد سعد زغلول أن يطمئن الجاليات الأجنبية فى مصر على مصالحها ، وأن يرد على بعض الوطنيين المتطرفين ، على لسان أحد المعروفين بعدائهم الشديد للاحتلال والنفوذ الأجنبى بمصر ، فطلب الى أمين الرافعى أن ينشر بيانا بقلمه حول احترام الامتيازات وديون الأجانب بمصر ، « اخجالا لبعض المتهوسين ، الذين ينقمون علينا أمام السذج » ، يتضمن بعض أقوال « وآراء مصطفى كامل وغيره ، الذين قاموا بحركات سياسية فى مصر » ٠ ورأى أمين الرافعى ألا ينشر البيان باسمه ، حتى لا يتعرض « لسخط اخوانه من الحزب الوطنى » ، فقام بجمع بعض أقوال الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل ، وكتابات « الجريدة » و « المؤيد » المعبرتين عن حزبين كبيرين ، فرأى سعد « أن الأولى العدول عن هذا البيان » (٥٥) ٠

وعلى أية حال ، فقد كان سوء استقبال رئيس الوزراء ، ورئيس الوفد ، والصحف الوطنية ، للمشروعات القانونية البريطانية ، دليلا واضحا على ميلاد روح وطنية جديدة ، لدى المصريين الواعين سياسيا (٥٦) ٠

مشروعات صحفية بريطانية

لتوجيه الصحافة المصرية ، وخدمة المصالح البريطانية :

وفى هذه الفترة ، يستشعر أصحاب الصحف الكبرى فى بريطانيا تزايد أهمية مصر وصحافتها بالنسبة لبريطانيا والمجتمع الدولى ، بعد بروز دورها بجانب بريطانيا فى الحرب ، واعتبارها مركزا للدعاية البريطانية فى المنطقة العربية (٥٧) ، فيضعونها داخل دائرة خططهم لانشاء المشروعات الصحفية الكبرى ٠ وتتبادل الصحف المصرية الكتابة عن هذه المشروعات ، فتقول « وادى النيل » ان « اللورد نور ثكليف » ، صاحب صحيفتى « التيمس » و « الديلى ميل » وغيرهما من الصحف البريطانية ، يعد مشروعا لاصدار صحيفة فى مصر باللغة الانجليزية ، بعد ابرام معاهدة الصلح بين الدول التى اشتركت فى الحرب (٥٨) ٠

وتقول « المحروسة » ان جهودا كثيرة لتأسيس صحيفة كبرى فى مصر ، يقوم بها « جماعة من الماليين الانجليز الذين لهم مصالح حقيقية

---

(٥٥) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٠٣ ، عن : مذكرات سعد زغلول ، كراس ٣٤ ، ص ١٩١٧ ، ١٩١٨ ٠

(٥٦) ديب ، الوفد وخصومه ، ص ٣٩ ٠

(٥٧) راجع الفصل التمهيدى ٠

(٥٨) ٠٠٠ ، « مشروع صحفى » ، وادى النيل ، ١٠ يناير ١٩١٩ ٠

فى مصر » ، وقد تفاوضــوا فى تأسيس مطبعــة كبرى واستيراد آلات « اللينوتيب » لها · ويستعد فريق آخر من الصحفيين البريطانيين لانشاء صحيفة انجليزية كبرى بالقاهرة والاسكندرية ، تسند رئاسة تحريرها الى رجل سياسى بريطانى كبير · وتضيف « المحروسة » أن محاولات أخرى تجرى ، لانشاء شركة تجارية كبرى « تضم كافة الجرائد المصرية » ، وتفيد من احتكارها (٥٩) ·

ثم يصل « نور ثكليف » الى القاهرة ، فتنشــر « وادى النيل » و « الأخبار » أنه ينوى اصدار طبعة من « الديلى ميل » تختص بمصر ، أو اصدار صحيفة لمصر ومايجاورها من بلدان الشرق الأدنى (٦٠) ·

ويتضح من هذه المشروعات ، الرغبة فى التأثير على الرأى العام فى مصر وسائر دول المنطقة ، وتوجيه الصحف المصرية لخدمة المصالح السياسية والاقتصــادية لبريطانيــا · ولكن أيا من هذه المشروعات لم ينفذ ، فقد اضطربت الاحــوال السياسية فى مصر بشــدة ، وارتفعت أسعار معدات ومواد الطباعة وتفاوتت بشكل كبير ، حتى أن ثمن الرزمة من ورق الطباعة ارتفع من ١٧ الى ٢١٠ قرشا ، ثم هبط الى ٨٠ قرشا ، وارتفع ثانيا الى ١٠٠ قرش (٦١) ، فى فترة زمنية وجيزة ·

السلطة تمنع سفر الوفدين ،

والرقابة تحاصر مساعى سعد والأزمة الوزارية :

ويتخذ التعارض بين المطالب المصرية والسياسة البريطانية ، شكلا مباشرا واضحا ، فور دخول هذه المطالب دائرة الاجراءات · ففى يومى ٢٠ و ٢٩ نوفمبر ١٩١٨ يطلب سعد زغلول من قيادة الجيش البريطانى والمندوب السامى ، السماح له ولأعضاء الوفد ، بالسفر الى انجلترا ، للتباحث مع المسئولين فى مستقبل مصر · ولكن الســلطات البريطانية تبلغ سعدا فى أول ديسمبر رفضها الترخيص للوفد بالسفر ، ودعوته الى تقديم مقترحاته عن نظام الحكم فى مصر الى المندوب السامى ، على ألا تخرج عن دائرة الحماية (٦٢) ·

ويأتى رد الحكومة البريطانيــة على الطلب الذى قدمــه حسين

---

(٥٩) ··· ، « حوادث محلية : الصحافة فى مصر » ، المحروسة ، ١١ يناير ١٩١٩ ·
(٦٠) ··· ، « حوادث محلية : لورد نور ثكليف » ، وادى النيل ، ١٣ ينــاير ١٩١٩ ، ··· ، « اللورد نورثكليف فى مصر » ، الأخبار ، ١٧ يناير ١٩١٩ ·
(٦١) ··· ، « واردات المطبوعات : ارتفاع أثمان الورق » ، الأخبار ، ٩ فبراير ١٩١٩ ·
(٦٢) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٣٨ ـ ١٤٠ ·

رشدى وعدلى يكن يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ للسفر الى لندن ، بتأجيل هذه الزيارة الى ما بعد مؤتمر الصلح · فيقدم الاثنان استقالتيهما يوم ٢ ديسمبر ١٩١٨ الى السلطان ، الذى يتريث فى قبولهما ، أملا تغيير موقف الحكومة البريطانية ، ولكنها تتمسك برأيها ، فيصر رئيس الوزراء على الاستقالة ما لم يسمح له ولمن شاء من المصريين بالسفر ·

ويعترض سعد زغلول فى يومى ٣ و ٤ ديسمبر على رد السلطات البريطانية عليه بمنع الوفد من السفر ، ويحتج لدى المندوب السامى بمصر ورئيس الوزارة المصرية · ويبعث أحتجاجا بالبرق الى رئيس الحكومة البريطانية ، ولكن المندوب السامى يصدر أمرا الى الرقابة بالقاهرة ، بمنع ارساله الى لندن (٦٣) ·

واعتمادا على التضامن القائم بين السلطان والحكومة والوفد ، يتخذ الوفد ، يوم ٥ ديسمبر ١٩١٨ ، عدة قرارات تمثل تحولا واضحا فى خطته وبرنامجه السياسى ، وتتبلور حول العدول عن السفر الى لندن ، والتحلل من الاقتصار على مفاوضة الانجليز وحدهم · والسعى لسفر الوفد الى مؤتمر الصلح بباريس · ونقل القضيـة المصرية الى الميدان الدولى ، والاتصال المباشر بممثلى الدول · والاتصال بالرئيس ولسن ، ومسيو كليمنصو رئيس مؤتمر الصـلح ، بشتى الوسـائل ، ما دام الوفد ممنوعا من السفر الى باريس · وعدم تنفيذ أى أمر يصدر الى الوفد من السلطات البريطانية ، اذا كان فيه أقل مساس بقضيـة البلاد ، وهى الغاء الحماية وانهاء الاحتلال وتحقيق الاستقلال ، أو كان فيـه أقل تعطيـل لنشـاط الوفد وجهـاده أو المسـاس بكرامتـه وحريته (٦٤) ·

وتنفيذا لهذا القرار الهام ، يرسل الوفد فى ٦ ديسمبر ١٩١٨ ، نداء الى معتمدى الدول بمصر ، يتضمن تأليف الوفد ، وخطواته الأولى ، وطلبه الاستقلال التام ، وموقف السلطات البريطانية منه ·

وفى نفس اليوم ، يرسل سعد زغلول برقية الى الرئيس ولسن يطلب منه ، باسم الوفد ونيابة عن جميع المصريين ، استخدام وساطته لدى الحكومة البريطانية ، للسماح لممثلى مصر بالسفر الى أوربا ، ويبلغه اصرار المصريين على اعلان رغبتهم فى الاستقلال أمام الرئيس الأمريكى ، والرأى العام البريطانى ومؤتمر الصلح (٦٥) · ولكن الرقابة

---

(٦٣) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ ·

(٦٤) محمد كامل سليم ، ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها ، كتاب اليوم ، العدد ٩٥ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، مايو ١٩٧٥) ص ٧٦ ·

(٦٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٤٠ ـ ١٤٤ ·

تحتجز البرقية ، وتسلمها للمندوب السامى بالقاهرة ، الذى يبعث بها ، يوم ٢٧ ديسمبر ١٩١٨ ، الى وزارة الخارجية فى لندن ، طالبا رأيها ، ثم يخطر السلطان بأمرها (٦٦) ٠

كل هذا يحدث ، ولا تستطيع الصحف المصرية أن تنشر شيئا عن مساعى سعد زغلول وأنشطة الوفد ٠ أما استقالة رئيس الوزراء ووزير المعارف ، فقد تابعتهما الصحف ومنها : « المقطم » ، « وادى النيل » ، « الوطن » ، « مصر » ، « المحروسة » ، « المنبر » و « السفور » باهتمام شديد ، ابتداء من يوم ٧ ديسمبر ١٩١٨ ، ولكنها لم تتمكن من نشر أسبابها ، بسبب الرقابة التى ظهر تدخلها واضحا فى المساحات المحذوفة أسفل بعض أخبار الاستقالة ٠

السلطة العسكرية والرقابة الصحفية ،

تحاربان اجتماعات الوفد :

ويعقد الوفد اجتماعا ، يوم ١٣ ينـاير ١٩١٩ ، فى بيت حمد « باشا » الباسل بالقاهرة ، يحضره جمع من ذوى الرأى من مختلف الطبقات ، ويلقى فيه سعد زغلول أولى خطبه السياسية بعد تأليف الوفد ، فيشرح قضية الاستقلال ، وكيف تألف الوفد والغرض منه ومطالبه ، وحرمانه من السفر للمطالبة بحقوق مصر ٠ ثم يتحدث عن مبادىء الرئيس ولسن ووجوب سيادتها على العالم ، ويتناول مسألة السودان (لأول مرة) ، والامتيازات الأجنبية ٠ ويختم رئيس الوفد خطابه باقتراح ارسال تلغراف الى الرئيس ولسن بالاعجاب بمبادئه ، وعرض قضية مصر عليه ، فيوافق المجتمعون هاتفين بحياة ولسن وأمريكا ومصر والاستقلال ٠

وتبادر أمانة الوفد بطبع خطبة رئيسه وتوزيعها على الشعب فى العاصمة والأقاليم ، لعلمها أن الرقابة تحظر على الصحف نشر أية مادة عن الوفد : اسمه أو نشاطه أو أهدافه ٠ وهذا هو ما حدث بالفعل ، وكل ما استطاعت « الأهرام » نشره عن هذا الاجتماع ، يوم ١٤ يناير ١٩١٩ ، يصوره وكأنه حفل لتناول « الحلوى وأطايب المآكل مع الشاى والقهوة » (٦٧) ٠

---

(٦٦) مكى الطيب شبيكة ، بريطانيا وثورة سنة ١٩١٩ المصرية (القاهرة : جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٧٦) ، ص ٣٧ ، برقية من ونجت فى ٢٧ ديسمبر ١٩١٨ وتقرير منه الى الخارجية البريطانية ، رقم F.O. 371/3204, 3711

(٦٧) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٤٤ ـ ١٤٩ ، العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٨٩ ٠

وتحاول « المنبر » يوم ١٦ يناير ١٩١٩ ، تعريف قرائها بحقيقة ما يدور حولهم من أنشطة وطنية وتطورات سياسية ، دون مراعاة لتعليمات الرقابة ، فيكون جزاؤها حذف نصف العمود الثالث وثمن العمود الرابع ونصف العمود السادس من صفحتها الأولى ٠

وتستشعر الحكومة البريطانية تفاقم الحالة السياسية فى مصر ، فتستدعى مندوبها السامى بالقاهرة ، « ريجنلد ونجت » ، لتقف منه على الحالة تفصيلا ، فيغادر بورسعيد يوم ٣١ يناير ١٩١٩ ، وينوب عنه السير « ميلن شيتام Sir Milne Cheetham » ٠ وتوزع ادارة المطبوعات خبرا على الصحف عن سفر نائب الملك وزوجته وثلاثة من العاملين معه ، دون ذكر سبب السفر ، بينما يستمر الوفد فى نشاطه ٠ فيوزع سعد زغلول بطاقات الدعوة لستمائة شخص لحضور اجتماع يوم ٣١ يناير ١٩١٩ ، فى خيام تنصب بجوار « بيت الأمة » ، يكون بمثابة حفلة شاى ووداع لممثلى الأمة ، اذا أذن للوفد بالسفر ، أو يكون اجتماعا للخطابة ان لم يؤذن له ٠ ولكن السلطة العسكرية البريطانية تمنع الاجتماع استنادا الى الأحكام العرفية ، فيدين سعد هذا الاجراء ، ويخطر المدعوين به ، ويحتج عليه برقيا لدى رئيس الوزارة البريطانية ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية ٠ ثم يبرق الى رئيس مؤتمر الصلح ، يطالبه بضرورة عرض قضية مصر على المؤتمر (٦٨) ٠

ولا تستطيع الصحف المصرية نشر حقيقة ما حدث ، فتكتب « وادى النيل » خبرا قصيرا ، يقول : « أجل صاحب المعالى سعد « باشا » زغلول ، حفلة السمر التى دعا اليها الأعيان وأعضاء الهيئات النيابية ، والتى كان موعدها (اليوم) ، الى أجل غير مسمى » (٦٩) ٠ وهكذا اضطرت الصحيفة الى احالة الاجتماع السياسى أو حفل وداع ممثلى الأمة، الى « حفلة سمر » ، وتجاهلت صفة سعد زغلول فى الوفد ، حتى تستطيع نشر الخبر ٠

أما صحيفة « الأخبار » التى حاولت احاطة قرائها بما يدور فى الواقع ، فقد حذفت الرقابة كثيرا من مواد صفحتها الأولى ، أيام ٢٢ و ٢٤ و ٢٩ يناير ١٩١٩ ٠

---

(٦٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ، مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٥٢ ، برقية من شيتام الى الخارجية البريطانية فى ٣ فبراير ١٩١٩ ، رقم F.O. 371/3711 ، ٠٠٠ ، « حوادث داخلية : سفر نائب الملك وقرينته » ، الوطن ، ٢٢ يناير ١٩١٩ ٠

(٦٩) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : حفلة سعد باشا » ، وادى النيل ، ٣١ يناير ١٩١٩ ٠

الوفد ينظم نشاطه الاعلامى ،

ومحمود أبو الفتح يشارك فيه :

ومع استهلال سنة ١٩١٩ ، تكثف هيئة الوفد جهدها لدعم تنظيمها وتوسيع قواعدها بين الجماهير • فتنظم جمع التبرعات من أفراد الشعب ، وتسعى للحصول على المعلومات والبيانات ، التى تستند اليها فى اعداد المذكرات والبلاغات والخطب • ولهذا تؤلف هيئة سكرتيرية ، يشترك فيها الكثير من ذوى الخبرة فى الترجمة والاتصال الجماهيرى •

وتعد سكرتيرية الوفد ، العديد من المذكرات وتسلمها للأجانب المتعاطفين مع مصر ، لاذاعتها خارج البلاد ، دون أن تقع فى أيدى الرقابة بمصر (٧٠) •

ومع تزايد نشاط الوفد ، تكثر كتابات الصحف الأجنبية عما يحدث فى مصر (٧١) • ولم تكن الصحف المصرية قادرة على ترجمتها ونشرها كلها بسبب قيود الرقابة ، وضيق المساحة ، التى كانت فى أكثر الصحف لا تزيد عن صفحتين ، بينما كان الوفد فى حاجة الى معرفة اتجاهات الرأى العام العالمى تجاه القضية المصرية والوفد • فيتفق محمود أبو النصر عضو الوفد ، مع محمود أبو الفتح المحرر « بوادى النيل » بالاسكندرية ، فى فبراير ١٩١٩ ، على أن يترجم الثانى ما ينشر فى كل الصحف الأجنبية التى ترد الى الاسكندرية وخاصة الانجليزية منها ، ويبعث بالأصول وترجمتها الى محمود أبو النصر ، الذى يعرضها على هيئة الوفد بالقاهرة •

وتنشر « التيمس » البريطانية مقالا لمراسلها بالقاهرة ، يدعى فيه أن سعدا وزملاءه يغررون بالبلاد لغايات شخصية ، بعد أن خابت آمالهم فى مناصب الحكومة ، فيقترح محمود أبو الفتح على الوفد الاهتمام بالرد على هذه الأقوال ، فى الصحف التى تنشرها ، ويوافق سعد زغلول على الاقتراح ، ويكلف أبو الفتح فى أول مارس ١٩١٩ ، بالقيام بالترجمة واعداد الردود بصفة منتظمة لقاء مكافأة شهرية (٧٢) •

---

(٧٠) لاشين ، سعد زغلول ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ •

(٧١) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٥٠ ، ٥٣ ، مقالان عما يجرى بمصر فى صحيفة « مورننج بوست » يومى ٢٩ يناير و ٦ فبراير ١٩١٩ ، عن :
F.O. 371/3711, 3714.

(٧٢) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٧٥ ـ ١٧٧ •

الرقابة تحجب أسباب استقالة الوزارة ، والوفد يذيعها فى نشرات خاصة :

وتوافق الحكومة البريطانية على سفر حسين رشدى وعدلى يكن الى لندن ، وحدهما ، فى شهر فبراير أو مارس ١٩١٩ · ولكن الوزيرين يشترطان لسحب استقالتيهما وسفرهما الى لندن ، السماح بالسفر لكل من يطلبه من المصريين ، فترفض الحكومة البريطانية هذا الشرط ، ويقبل السلطان استقالة الوزارة فى أول مارس ١٩١٩ ، على أن تستمر فى ادارة شئون الدولة حتى تؤلف الوزارة الجديدة · ويستاء الرأى العام من تحول موقف السلطان من مساندة الحركة الوطنية الى الخضوع للسياسة البريطانية · ويكتب الوفد الى السلطان ، يوم ٢ مارس ، معاتبا على قبول استقالة الوزارة الوطنية المؤيدة للوفد ، ويكتب يوم ٤ مارس ، الى معتمدى الدول الأجنبية بمصر ، محتجا على السياسة البريطانية التى تحرم الشعب المصرى من رفع صوته فى مؤتمر الصلح ، وتسعى لتاليف وزارة تعارض أهدافه القومية (٧٣) ·

وفى يوم ٤ مارس ١٩١٩ تنشر « الأخبار » (٧٤) بعنوان « استقالة رئيس الوزراء » ، نبأ قبول السلطان الاستقالة ، وقد أبرزته بجمعه كله بحروف العناوين من بنط ٣٦ بعرض عمودين ، ووضعه أعلى الركن الأيسر من الصفحة الأولى ·

وتحرص صحيفة « مصر » ، على اخفاء رأيها فى الأزمة الوزارية ، فتنشر يوم ٤ مارس ١٩١٩ ، بين فقرات ركن « أخبار محلية » على صفحتها الثانية ، خبر « استقالة الوزارة الرشدية » ، وتنقل فيه عن « الوقائع المصرية » الصادرة يوم ٣ مارس ، نص خطاب السلطان الى رئيس الوزراء ، بقبول استقالته ، دون أية زيادة أو تعليق ·

وفى ٥ مارس تنشر « الأخبار » على صفحتها الأولى خبرا طويلا عن « استقالة رئيس الوزراء ، صاحب الدولة حسين رشدى باشا » ، وأعلاه صورة لرئيس الوزراء ، وتختتمه بقولها ان السلطان والمندوب السامى والشعب المصرى كانوا يأملون من وجود حسين رشدى فى

---

(٧٣) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ـ ١٦٥ ، مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، رسالة من الخارجية البريطانية الى المندوب السامى عن موقفها من الأزمة الوزارية بمصر ، رقم F.O. 371/3204
Zayid, M., op. cit, p. 342; Lloyd, Lord, Egypt Since Cromer, Vol. 1. (London : Macmillan and Co. LTD, 1933), p. 296.

(٧٤) أصدرها يوسف الخازن بالقاهرة سنة ١٨٩٦ ، يومية مسائية · وكانت فى شهر مارس ١٩١٩ تصدر فى صفحتين فحسب ·

الرئاسة « فى هذه الأيام ، الخير العميم للبلاد المصرية » ، وتتدخل الرقابة لتحذف عدة فقرات من الخبر ، بشكل لافت للنظر ٠

ولا تستطيع الصحف أن تعبر عن الاستياء من قبول السلطان استقالة الوزارة ، فتعمد الى ابراز أعمالها الوطنية ، وابداء الأسف على استقالتها ٠ وهذا هو ما فعلته صحيفتا « وادى النيل » و « الأمة » ، فى يومى ٦ و ٨ مارس ١٩١٩ ، عندمـا أشـادتا بأعمـال « الوزارة الرشدية » وبـ « رشدى باشا وخدماته للبلاد » ٠

وازاء الحظر الذى فرضته الرقابة على نشر بيانات الوفد ، أذاع الوفد كتابه الى السلطـان واحتجـاجه لدى معتمدى الدول الأجنبيـة بمصر ، فى نشرات خاصة طبعها ووزعها على الجمهور فى القاهرة والأقاليم ، فأثارت حماسة الناس ، وتوالت الوفود على « بيت الأمة » ، ودارى الوزيرين المستقيلين ، تعلن تأييدهـا لهمـا وللوفد ٠ وتوالت الاحتجاجات من الهيئات والطوائف الى معتمدى الدول بمصر ومؤتمر الصلح فى باريس (٧٥) ٠

القيادة البريطانية تنذر قادة الوفد ،

والرقابة تحظر أخباره :

ويرى المسئولون البريطانيون فى احتجاجات الوفـد المتواليـة ، تحديا لهم وتشهيرا بتصرفاتهـم ، وتحريضـا للشـعب على مقـاومة السلطات ، وتعطيلا لتأليف وزارة تساير السياسة البريطانية ٠ ويظنون أن سياسة التهديد والعنف كفيلة بالقضاء على هذه الحركة فى مهدها ٠ وتستهل السلطات المختصة تنفيذ سياسة الشدة بأن يستدعى « الجنرال وطسن General Watson » نائب قائد القوات البريطانية فى مصر ، يوم ٦ مـارس ١٩١٩ ، رئيس وأعضـاء الوفد ، وينذرهم بالمعـاملة الشديدة ، اذا قاموا بأى عمل يعرقل سير الادارة ٠ ويعاملهم بغلظة وجفاء ، ولا يسمح لهم بمناقشته ٠

فيبادر سعد زغلول فى نفس اليوم ، بارسال برقية الى « لويد جورج Lloyd George » رئيس الوزارة البريطانيـة ، يحتج فيهـا عـلى تصرف السلطة البريطانية ، ويؤكد طلب الاستقلال ، وبطلان الحماية ، ويطلب حل الأزمة بالسماح للوفد بالسفر (٧٦) ٠

---

(٧٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ ٠

(٧٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٦٥ ٠ Lloyd, op. cit., p. 297.

وتخطر ادارة المطبوعات كافة الصحف بنبأ استدعاء رئيس واعضاء الوفد وانذارهم ، لنشره بصيغة واحدة · ولا تسمح بذكر صفتهم فى الوفد ، ولا بوصف المقابلة ، أو احتجاج سعد ·

وكانت كلمات الخبر تقول : « ارسل الجنرال وطسن ، قائد قسمى المحروسة والدلتا أول أمس ، فدعا اليه فى أوتل سافوى حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا ، وجماعة من أعيان العاصمة ، وأبلغهم أن البلاد خاضعة للحكم العسكرى ، فى ظل الحماية البريطانية ، وأنهم ان فعلوا ما من شأنه أن يعرقل قيام الحكومة بمهمتها ، يعرضوا أنفسهم للوقوع تحت طائلة الحكم العسكرى » ·

وقد سبقت صحف « المقطم » ، « الوطن » و « مصر » ، الموالية او المهادنة لسلطات الاحتلال ، بنشر النبأ يوم ٨ مارس ١٩١٩ · وعمدت « المقطم » دون سائر الصحف الى اسقاط عبارة « فى ظل الحماية البريطانية » · ثم نشرته « الأخبار » ، « الأفكار » ، « وادى النيل » و « الأهالى » ، فى اليوم التالى ٩ مارس ·

وظهر هذا النبأ بين فقرات أبواب الحوادث والأخبار المحلية ، على الصفحة الثانية ، اى الأخيرة ، فى سائر الصحف ، دون عناوين خاصة به تدل على محتواه ، عدا صحيفة « الأخبار » التى أبرزته بوضعه على الصفحة الأولى ، أسفل الرأس ، أعلى العمود الأول ، وبدون أى عنوان · وظهر تحته مساحة بيضاء طولها ٢٠ سنتيمترا ، تدل على عدم رضا الرقابة عما كتبته « الأخبار » زيادة عن صيغة الخبر الرسمية ، من تفصيل أو تعليق ·

اما « الأمة » ، فلم تتمكن من نشره بالاسكندرية ، الا يوم ١١ مارس ١٩١٩ ، لأنها لم تكن منتظمة الصدور · ولكنها انفردت بين جميع الصحف بوضع عنوان خاص له وهو : « حوادث وأخبار الحكم العسكرى » ·

السلطة تعتقل سعدا واقطاب الوفد ،

والرقابة تعرقل النشر وتقيده :

وترى السلطة البريطانية فى نضال الوفد واحتجاجه ، اصرارا على موقفه · وبينما الناس يطالعون ، يوم السبت ٨ مارس ١٩١٩ ، نبأ استدعاء الوفد وانذاره ، فى « المقطم » ، « الوطن » و « مصر » ، يلقى رجال الجيش البريطانى القبض على رئيس الوفد سعد زغلول ، وثلاثة من اقطابه هم : محمد محمود ، اسماعيل صدقى وحمد الباسل ·

ويعتقلونهم فى ثكنة قصر النيل طوال الليل • وتصدر الصحف فى هذا اليوم تحمل موادها المعتادة ، دون أى شىء لافت للنظر ، سوى حذف نصف العمود الرابع بالصفحة الأولى من صحيفة « الأمة » • وصباح اليوم التالى ، الأحد ٩ مارس ، ينقل الأقطـاب الى بورسعيد بالقطـار ، ومنها بالباخرة الى جزيرة مالطة ، حيث المنفى والمعتقل •

وفى هذه الأثناء يجتمع أعضاء الوفد برئـاسة على شعـراوى وكيله ، ويعترضون ، يوم ٩ مارس ، لدى السلطان ، ورئيس الوزارة البريطانية ، ومعتمدى الدول الأجنبية بمصر ، على اعتقـال أقطاب الوفد • ويعلنون اصرارهم على الاستمرار فى المطـالبة بحقوق مصر بكل الطرق المشروعة (٧٧) •

وترى بريطانيا فى هذه الشجاعة وهذا الاصرار « الميلاد الجديد للأمة المصرية » (٧٨) •

وتحظر القيادة العسكرية على الصـحف فى البدايـة ، نشر نبـأ الاعتقال ، فيسرى النبأ بطيئا مشوشا ، ليعلم به أعضاء الوفد وأصدقاؤه وموظفوه فى نفس يوم حدوثه ، بحكم قربهم واتصالهم المباشر بالمعتقلين وأسرهم • ويعرفه طلبة المدارس العليا فى اليوم التالى ، لأنهم يجتمعون فى أماكن متقاربة ، وينتمى بعضهم الى أعضاء الوفد ومؤيديه بصلة القرابة أو المعرفة • ويتحدث به الناس فى مختلف أحياء العاصمة شيئا فشيئا ، وينتقل منها الى الأقاليم متثاقلا (٧٩) فلا يسرى اليها كلهـا الا بعد سماح الرقابة بنشره ، ابتداء من يوم ١٠ مارس ١٩١٩ ، بعد تأكدها من عدم فائدة الحظر •

فتصـــدر « الأهـرام » ، « المقـطم » ، « الوطن » ، « مصر » و « المحروسة » ، يوم ١٠ مارس ، تحمل خبر اعتقال أقطـاب الوفد ونفيهم ، بين أخبارها الصغيرة المحلية ، على الصفحة الأولى والثانية ، بايجاز ، وبعنوان خاص ، أو تحت عنوان عام • مع الحرص على تجاهل « الوفد » ، وعدم ذكر انتماء المعتقلين اليه • وكانت معلومات الخبر فى سائر الصحف لا تزيد عما جاء فى « المقطم » ، الذى قال : « قبضت السلطة العسكرية أول أمس الساعة السادسة مساء ، على حضرات

---

(٧٧) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٦٦ ــ ١٦٩ ، لاشين ، سعد زغلول ، ١٩٨ ، ١٩٩ • Lloyd, op. cit., p. 297.

(٧٨) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

(٧٩) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٢٦ ، كامل سليم ، ثورة ١٩ كما عشتها ، ص ١٠٣ •

صاحبى المعالى سعد زغلول باشا واسماعيل صدقى باشا ، وحضرات صاحبى السعادة محمد محمود باشا وحمد الباسل باشا ، وأرسلوا الى مالطة » ٠

وكان جزاء صحيفـة « مصر » ، على محاولتهـا نشر المزيد من المعلومات عن نفى المعتقلين الى مالطـة ، هو حذف السطور العشرة التالية للكلمات التى صرحت بنشرها فى كافة الصحف ٠

أما العناوين يوم ١٠ مارس فكانت فى « الأهرام » : « القبض على سـعد باشـا وثلاثة من الوجهاء وابعادهم الى مالطـــة » ٠ وفى « المقطم » : « أخبار محلية » ٠ وفى « الوطن » : « نفى سعد باشا وثلاثة من الأعيان »٠ وفى « مصر » : « اعتقال أربعة من الأعيان » ٠ وفى « المحروسة » : « اعتقال سعد باشا وثلاثة من الوجهاء » ٠

أما « المنبر » التى لم تنشر نبأ انذار السلطة للوفد ، فقد نشرت فى ١٠ مارس ، نبأ اعتقالهم ، بالعمود السادس على صفحتها الأولى ، وأعقبته بالاشارة الى سبق انذارهم ، بعنوان « القبض على سعد زغلول وبعض الكبراء » ٠ ولكن « المنبر » كتبت ما أغضب الرقابة ، فكان جزاؤها حذف نصف العمودين الأول والثانى ، من نفس الصفحة ٠ وفى اليوم التالى ، ١١ مارس ، نشرت « المنبر » على صفحتها الأولى خبرا بعنوان « ارسال سعد باشا ورفقائه الى مالطة » ، يتضمن تاريخ وساعة مغادرة المعتقلين محطة العاصمة الى بورسعيد ومنها الى مالطة ٠

أما « الأخبار » فقد نشرت النبأ تحت عنوانين هما : « القبض على أربعة من البشاوات ، واعتقالهم فى مالطة » ، « سعد زغلول ، اسماعيل صدقى ، محمد محمود ، حمد الباسل » ٠ وأبرزته بوضعه تحت رأسها على الصفحة الأولى ، وبجمعه بحروف كبيرة بعرض عمودين ٠ ولكنها لم تتمكن من نشره الا يوم ١١ مارس ، لأن اليوم السابق له كان يوم عطلتها الأسبوعية ٠ وقد حذفت الرقابة كل ما كتبته « الأخبار » ، زائدا عما صرحت بنشره ، فظهرت بقية العمودين بيضاء تماما ، وبهذا حرمت الرقابة القراء من المادة المحذوفة ، ولكنها جعلت الخبر الذى أطلق شرارة الثورة ، أكثر لفتا للأنظار ٠

وقد تأخرت صحف الاسكندرية عن ملاحقة الأخبار ٠ فلم تنشر « الأمـة » خبر اسـتدعاء أقطـاب الوفـد وانذارهم الذى حـدث يـوم ٦ مـارس ، وخبـر اعتقالهـم الـذى تم يـوم ٨ مـارس ١٩١٩ ، الا يوم ١١ مارس ، وبعنوان واحد هو : « حوادث وأخبـار الحـكم العسكرى » ، على الصفحة الثانية ٠

ونشرت « الأهالى » نبأ « القاء القبض على أربعة من الكبراء » يوم ١١ مارس على الصفحة الأولى ، بين الأنباء الصـغيرة فى باب « حوادث داخلية » بعد خبر عن تمضية « صاحب عظمة السلطان امس فى قصر البستان » ٠ وحذفت الرقابة الأسطر الخمسة التالية لخبر اعتقال الأقطاب ٠

أما « وادى النيل » ، فقد عمدت يوم ١٠ مارس ١٩١٩ ، الى زيادة المشاعر الوطنية اشتعالا ، ضد التمييز والسيطرة الأجنبيـة ، بنشر خبر فى مقدمة باب « حوادث محلية » ، بعنوان « السير برونيات » ، يقول « ان السير برونيات سيتقاضى مرتبا سنويا قدره ثلاثة آلاف من الجنيهات ، فى منصب مستشار الحقانية » ٠ وفى اليوم التالى ، ١١ مارس ١٩١٩ ، تنشر « وادى النيل » نبأ « القبض على سعد باشا وثلاثة غيره » ، ضمن باب « حـوادث محلية » ، على صفحتها الثـانية (الأخيرة) ٠

ونشرت « الاجبشيان جازيت » هذا الخبر الهام باقتضاب ، دون أى تعليق ، بعد حدوثه بأكثر من يومين ، رغم صدورها بالقاهرة (٨٠) ٠

---

(٨٠) أحمس فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ١٨٤ ٠

● الفصل الثانى

الصحافة المصرية واندلاع الثورة

(من بدء الثورة حتى التمهيد للافراج عن الزعماء)

كان القبض على اقطاب الوفد الأربعة ونفيهم ، بمثابة الشرارة التى فجرت مستودعا مليئا بالبارود • وهكذا أدت السياسة واجراءات الأمن البريطانية ، القائمة على حرمان مصر من تحقيق أمانيها ، وتقييد صحفها وحركتها الوطنية ، عكس النتيجة المطلوبة منها • فبدلا من أن تحول دون انتشار التذمر أو قيام انتفاضة عامة ، اذ بها تؤدى الى اندلاع ثورة شعبية كبرى (١) • وتشتد المواجهة بين الصحافة الوطنية ، المصرة على تادية واجبها الاعلامى والمتشبثة بالمطالب والأهداف الوطنية ، وبين السلطات البريطانية التى تنكر هذا الواجب وتحارب هذه الأهداف •

بدء الثورة ، الطلبة يتصدرونها :

فى صباح الأحد ٩ مارس ١٩١٩ ، بينما تقوم أمانة الوفد ، بابلاغ احتجاجه على اعتقال اقطابه واصراره على المطالبة بالاستقلال ، الى السلطان والحكومة البريطانية ومعتمدى الدول الأجنبية • وبينما يقرأ الناس فى الصحف نبأ استدعاء القيادة العسكرية البريطانية لأقطاب الوفد وانذارهم ، وقبل أن تنشر الصحف خبر اعتقالهم ، تندلع الثورة على الاحتلال والحماية والظلم ، والمصير الذى آل اليه القادة الوطنيون ، المعبرون عن مطالب الشعب •

فيمتنع طلبة مدرسة الحقوق بالجيزة عن تلقى دروسهم ، بعد علمهم باعتقال القادة ، بوسائل الاتصال الشخصى • ويعلنون أضرابهم أمام المسئولين البريطانيين الذين فشلوا فى أثنائهم عنه ، ويؤكدون « لا ندرس القانون فى بلد يداس فيه القانون » • ويتوجهون فى مظاهرة

---

(١) عبد العظيم محمد ابراهيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية فى مصر ، من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٦ ، دراسات فى القومية العربية (القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨) ، ص ٥٩ ، ١١٨ •

سلمية الى مدرستى المهندسخانة والزراعة بالجيزة ثم الى مدرسة الطب بشارع قصر العينى ، ومدرسة التجارة العليـا بشـارع المبتديـان ، ويتجهون جميعا هاتفين لمصر وسعد زغلول ، الى ميدان السيدة زينب ، حيث يدركهم البوليس ، ويحتجز بعضهم ، وينضم طلبة كثير من المدارس الى زملائهم ، ويختلط الجمهور بالطلبة ، وتحتك المظـاهرة بالبوليس الذى يعتقل نحو ٣٠٠ طالب بالقلعة ، وينتهى أول أيام الثورة دون سفك دماء (٢) ٠

وهكذا يسجل الطلبة لأنفسهم فضل السبق فى بدء الأعمال الثورية ، وفى تصدرها خلال مراحلها التالية ٠ ولا غرابة ، فهم جنود الحركة الوطنية وعماد الحزب الوطنى ٠ وفى مدارسهم تشـكلت التجمعـات الجماهيرية الواعية ٠ وكان نادى المدارس العليا منذ انشائه سنة ١٩٠٥ « من أخطر مراكز الانفجار الثورى » (٣) ٠ ومنذ تأليف الوفد ، كان الطلبة مؤيدين له ، وعلى اتصال بأعضائه وأمانته ٠ وكانوا يرجعون الى رئيسه وأقطابه فى كثير من تحركاتهم (٤) ٠

وفى ثانى أيام الثورة ــ الاثنين ١٠ مارس ١٩١٩ ــ يعلن جميع طلبة المدارس والأزهر الاضراب العام ٠ ويؤلفون مظاهرة كبرى ، وينضم اليهم أفراد من الشعب ، ويخترق الجميع شوارع وميادين القاهرة ، ويمرون بدور المعتمدين السياسيين هاتفين بحياة مصر والحرية والوفد ، ومنادين بسقوط الحماية ٠ وتطلق جماعة من الجنود البريطانيين النار على المتظاهرين ، فيسقط أول شهيدين ٠ ويتلف بعض المتظاهرين كثيرا من قطارات الترام ويعطلونها ، ويضرب عمال شركة ترام القاهرة عن العمل ، فتتوقف جميع قطاراتها ٠ ويتوقف قطار هليوبوليس الكهربائى فى سيره عند محطة كوبرى الليمون ٠ ويحطم المتظاهرون بعض المحلات التجارية المملوكة للأجانب ، ومصابيح وأشجـار بعض الشـوارع ٠ ويذيع الطلبة منشورا فى الصحف العربية والاجنبية ، يعلنون أسفهم على حوادث الاعتداء ويدعون الى الاقلاع عنها ٠ ويقدم موظفو وزارة الحقانية احتجاجا الى السلطان على اعتقال الزعماء (٥) ٠

---

(٢) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٠ ـ ١٧٢ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٤٧ ـ ٢٥١ ، Lloyd, op. cit.. pp. 297, 298.

(٣) محمد أنيس ، السيد رجب حراز ، التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٧) ص ١٧٦ ٠

(٤) على سبيل المثال ، راجع : لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ٠

(٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
Al-Sayyid, Afaf Lutfi, Egypt's Liberal Experiment : 1922-1936 (Berkeley, Los Angeles, University of California Press, 1977), p. 51.

« الوطن » تسبق الصحف فى النشر عن الثورة ،

وتشارك « المقطم » فى ادانتها :

وتسبق « الوطن » جميع الصحف المصرية ، فى بدء النشر عن حوادث الثورة ٠ فتصدر مساء يوم الاثنين ١٠ مارس ١٩١٩ ، وهى تروى من وجهة نظرها المتمشية مع سياسة الاحتلال ، الحوادث التى وقعت طوال يوم ٩ مارس وصباح يوم صدورها ، قائلة « ان بعضا من طلبة المدارس والعاطلين عن العمل قاموا بحركة شغب ، فطافوا بعض الأحياء واعتدوا على بعض المحال التجارية ، وعطلوا سير الترام فى بعض الطرق ، فأوفدت حكمدارية العاصمة نفرا كبيرا من رجال بلوك الخفر السوارى والبيادة ، فشتتوا شمل المتجمهرين ٠ وبذلك عادت السكينة الى نصابها والأعمال الى سابق حركتها ٠٠ » ٠

وتنصح « الوطن » الشباب ، « بأن يجعل كل مقاصده بريئة من الشغب ، وأن يقصد الى العمل بالطرق المشروعة » ، وتقول انها « لا تظن أن الشغب مشروع ، ولا هو أمر منتج أية نتيجة ترجوها البلاد ٠٠ » (٦) ٠

وفى مساء اليوم التالى – ١١ مارس – تكتب « الوطن » بعنوان « ليقلع الشباب عن هذا الاعتصاب » ، فتقول ان حوادث العاصمة خلت من الحكمة والتبصر ٠ وان « مصر – ان قدر لها أن تنال أمانيها العادلة – لا يمكن أن تنالها من طريق الحركات العنيفة على الاطلاق » ٠ ولن يسعدها الطلبة باضرابهم واختلاطهم بالغوغاء ٠ وهى تريدهم أن يتعلموا ويتهذبوا على احسن ما يمكن ٠ وفى البلاد رجال حنكتهم التجارب ، ومنهم وحدهم تطلب مصر أن « يقودوا سفينتها فى وسط العواصف بمهارة الربان الحاذق ، الذى لا يصادم الريح ، بل يدور معها بلباقة الى أن يتقى ضررها » ٠ وتختم « الوطن » كلمتها بقولها ان رجال مصر العقلاء الذين يستقى منهم الطلبة حب الوطن ، لا يوافقون على حوادث الأمس واليوم ٠ ويجب أن يتغلب الطلبة على « نزعات شبابهم الشديدة بالحكمة والتعقل » ٠ وهكذا تجرد « الوطن » ثورة الطلبة من باعثها وطابعها الوطنى ، وتحاول ابعاد الطلبة عن التيار الوطنى ، وتخلط بين المظاهرات السلمية وحركات التخريب ، وتنصح بمهادنة الاحتلال ٠ وتشكك فى امكان حصول مصر على حقوقها العادلة ٠

---

(٦) ٠٠٠ ، « حوادث داخلية : مظاهرة الطلبة فى شوارع العاصمة » ، الوطن ، ١٠ مارس ١٩١٩ ٠

وتبدأ « المقطم » الكتابة عن اندلاع المظاهرات ، من يوم الثلاثاء ١١ مارس ، تحت عنوان « المظاهرات فى العاصمة » • وبعد أن تروى سير الحوادث بنفس منطق « الوطن » ، تعلق عليها بأن « كل من يتتبع هذه المظاهرات ، يتأسف من وقوعها ومن ترك الطلبة لدروسهم والاشتغال بمثل هذه الأمور ، التى تعطل أوقاتهم وتضر بمستقبلهم على غير طائل ، فيحسن بآباء التلاميذ أن ينصحوهم بالتفرغ الى دروسهم والاشتغال بها عن كل أمر آخر ، حبا بغيرهم وسعادة مستقبلهم ، ومنعا للضرر الذى يصيبهم من جراء ذلك » •

أما صحيفة « مصر » ، التى كان يرأس تحريرها ميخائيل بشارة داود ، وتنتهج سياسة الأمر الواقع ، فقد نشرت مساء يوم ١١ مارس ، البلاغ الرسمى الذى صدر صباح نفس اليوم ، ويقول ان « جناب قائد عام القوات فى القطر المصرى ، يلفت الجمهور الى انه لما كانت البلاد لا تزال تحت الأحكام العرفية ، فلا يجوز القيام بأى اجتماع عمومى أو أية مظاهرة • وكل شخص يخالف هذا الأمر يحاكم بصفة مستعجلة » •

« مصر » وسائر الصحف ،

تبرىء الطلبة وتدين « الغوغاء » :

وكتبت « مصر » تقول ان طلاب المدارس العالية قاموا « بمظاهرات سلمية فى جهات معينة لأغراض معينة • وكلهم يتنزهون عن الخسة والأذى ، ويعرفون ما يجب وما لا يجب ، ويعتقدون أن استقرار الأمن والنظام أول واجب تستلزمه السمعة الحسنة والعمل المشروع والحال العامة • وهذا ما توخاه شبابنا العاقلون أولا ، لولا أولئك الجياع الذين لا يهمهم من كل عمل عمومى الا ما يملأ بطونهم الخاوية ، بكل مطعوم ومشروب تصل اليه أيديهم خفية ، ولا تصح نسبة أعمالهم السوء الى عماد المستقبل وخلاصة المتعلمين •• » • وتكمل « مصر » مقالتها بما لا يرضى الرقيب على الصحافة ، فيحذف نحو عشرة أسطر منها (٧) •

وكتبت « الأهرام » تدافع عن الطلبة ، وتكذب الصورة التى حاولت السلطة العسكرية البريطانية أن ترسمها للمتظاهرين فى بلاغاتها الرسمية ، كغوغاء وجناة نهازين للفرص ، ويخشى منهم على الأجانب فى مصر • فقالت « الأهرام » يوم ١١ مارس ١٩١٩ ، ان الطلبة عقلاء كرماء الأنفس يرتفعون عن الدنايا ، فلا يجيز العقل الحكم عليهم بارتكاب

---

(٧) ••• ، « مظاهرات الطلبة » ، مصر ، ١١ مارس ١٩١٩ •

ما يستنكر · ولا يمكننا أن نصدق أن الأزهريين يرتكبون منكرا ، وهم الذين يتعلمون كل يوم أن « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه » (٨) ·

اما « المنبر » التى كان يرأس تحريرها عبد الحميد حمدى ، فقد نشرت يوم ١١ مارس ١٩١٩ ، ضمن بـاب « حوادث محلية » على صفحتها الأولى ، وعقب نبأ « ارسال سعد ورفاقه الى مالطة » ، خبرا بعنوان « مظاهرات الطلبة » ، يقول ان جمعا من الطلبة قـام بمظاهرات عديدة فى الطرق ، وأوقف القطارات وعطلها وحطم زجاجها · ونبهت « المنبر » الطلاب ، باندساس العامة بينهم ، مما ينتج عنه ما لا تحمد مغبته · وأكدت أن « خير البلاد هو فى لزوم السكينة والاحتفاظ بالهدوء والنظام ، والا فقد يضرون مصر من حيث يريدون لها المنفعة » · وقد حـذفت الرقابة بقية العمـودين الأول والثانى ، اللذين ظهـر الخبران أعلاهما ·

وكتبت « المحروسـة » على صفحتهـا الأولى يوم ١١ مـارس ، بعنوان « مظاهرات الطلبة » ، أن هذه المظاهرات ظلت « مقرونة بالنظام والسكينة ، ودلت على التعقل وحسن التروى ·· ولكن ·· فريقا من غلمان الأزقة والرعاع اندسوا بين مواكب الطلبة أو انضموا اليهـا ولحقوا بها ، وعندئذ اختلط الأمر وتكدر الصفو ، ووقع من حوادث الاعتداء ما قابله جمهور العقلاء من المصريين بالأسف الشديد ·· وهذه الحوادث يستنكرها الطلبة قبل سواهم ، ويستنكرها كل عاقل ·· » · واختتمت « المحروسـة » كلمتها بالثنـاء على البوليس ، « لاسراعه وبذله الهمة فى منع شر الرعاع ، واعادة النظام فى وقت قصير » ·

ووصفت « الأفكار » المظاهرات بايجاز ، بما يتفق مع ما كتبته « المحروسة » ، ودعت جميع « المصريين الى ملازمة الهدوء ، فان الحكمة والمصلحة العـامة تقضيـان بذلك ، خصوصـا فى امثـال الظـروف الحاضرة » (٩) ·

اما الصحيفـة السكندريـة « وادى النيـل » ، فقد نشرت يوم ١١ مارس ، أول أخبـارها عن انـدلاع الثورة ، ضـمن فقرات باب « حوادث محلية » ، على صفحتها الثانية ، أسفل خبر القبض على قادة الوفد · وصاغته فى كلمات تقول : « طلبة المدارس ـ أضرب الطلبة فى مدرسة الطب والهندسة والحقوق والتجارة والزراعة العليا عن العمل ، ولم يحدث ما يكدر الأمن العام » · ولكن الخبرين التاليين لهذا الخبر يدلان على نشوب أزمة سياسية وأمنية ، تستدعى مقابلة مديرى الغربية

---

(٨) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٤٨ ·

(٩) ··· ، « مظاهرة أمس » ، الأفكار ، ١١ مارس ١٩١٩ ·

والبحيرة والدقهلية لولاة الأمور فى وزارة الداخلية بالقاهرة ، واجتماع مستشارى الوزارات وبعض الرؤساء الانجليز فى وزارة الداخلية برئاسة وكيلها الانجليزى ٠

وهكذا وقفت الصحف المعاونة للاحتلال ، تتقدمها « الوطن » و « المقطم » ، ضد المظاهرات منذ بدء الثورة ٠ وأدانت اضراب الطلبة وتظاهرهم ، دون تفرقة بين سلوكهم السلمى وأعمال التخريب التى قام بها أفراد اندسوا بينهم ، وذلك للوصول الى النتيجة التى ترجوها ، وهى ابعاد الطلبة كعنصر ثورى هام ، عن مسار الحركة الوطنية المتصاعدة ٠

أما بقية الصحف على اختلاف اتجاهاتها ، وخاصة « مصر » ، « الأهرام » ، « المحروسة » و « الأفكار » ، فقد فرقت بين التظاهر السلمى وأعمال العنف ، وان كانت قد نصحت الجميع بالهدوء ٠

« المقطم » و « الوطن »

تعدلان موقفهما من الطلبة :

وتدخل الثورة يومها الثالث ، الثلاثاء ١١ مارس ١٩١٩ ، فيستمر اضراب الطلبة وتوقف الترام ، ويضرب سائقوه مع سائقى سيارات الأجرة والحوذية ، ويضطرب سير الأتوبيس ٠ وتقفل المتاجر والبيوت المالية ، ويضرب المحامون ، ويسجلون اضرابهم فى محاضر جلسات المحاكم ، وتتجدد المظاهرات ، وتصبح العاصمة فى شبه مظاهرة عامة ٠ وتطوف السرايا البريطانية الشوارع لتنفيذ أمر قائد عام القوات البريطانية ، بمنع الاجتماعات العامة والمظاهرات ٠ وتقع أول مصادمة بينها وبين المتظاهرين بميدان باب الحديد ثم بشارع عماد الدين ، ويستشهد عدد من المصريين برصاص البريطانيين ٠ ولكن الثورة تستمر ، وكلما سقط حامل العلم المصرى مضرجا بدمائه ، تقدم طالب لرفع العلم ، مناديا بحياة الوطن ٠ وتدعى السلطة العسكرية فى بلاغها الرسمى أن « الرعاع » انتهزوا فرصة مظاهرة الطلبة للتدمير والنهب ، فتدخل الجنود لمنعهم ، فسقط منهم القتلى والمصابون (١٠) ٠

وتصدر « المقطم » فى اليوم التالى ، ١٢ مارس ، لتردد المعلومات والمفاهيم ، التى قام عليها بلاغ السلطة العسكرية البريطانية ٠ فتقول بعنوان « المظاهرات فى العاصمة » انه « اذا كان الغرض الأصلى

---

(١٠) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٥ ٠ Lloyd, op. cit., p. 298.

المقصود من المظاهرات التى جرت فى العاصمة ، فى الأيـام الثـلاثة الماضية ، نفع البلاد وخير ساكنيها ، فان بعض ما حدث فى المظاهرات نفسها جاء بعكس هذه النتيجة » · وتعدل « المقطم » موقفها من الطلبة ، فتفرق بين مظاهراتهم التى سارت بنظام وهدوء ، وبين أعمال التخريب التى قام بها « الرعاع » · وتقول ان جانبا كبيرا من التلاميذ نفروا من اعمال الغوغاء الى منازلهم متبرئين منها · وتؤيد قولها بأن بعض طلبة المدارس العليا زاروا دارها فى اليوم السابق ، وتأسفوا بشدة لما فعله الغوغاء · وتؤكد « المقطم » أن هذه الأعمال تشوه سمعة مصر بالخارج ، ولن تجلب أية فائدة ، وتنصح الجميع بالاعتدال والهدوء ·

وتورد « المقطم » بين فقرات مقالها ، نص البيـان الذى وجهـه طلبة المدارس العليا « الى الشعب المصرى الكريم » لالتـزام « الهدوء والسكينة التـامة ، فان مركز مصر يتطلب ذلك ·· وان خير وسيلة لتحقيق الغرض المقصود هو اجتماع القلوب على محبة البلاد باخلاص تام · والذى يلجأ الى مثل ما حدث مما يؤسف له كثيرا ، نكون بريئين منه ، وكذلك مصر والمصريين » ·

وفى نفس اليوم ، ١٢ مارس ١٩١٩ ، تغير « الوطن » موقفها من الطلبة ، وتنتقى لمقالها عنوانا معبرا عن موقفها الجديد ، متمشيا مع رأى السلطة العسكرية البريطانية ، تقول كلماته : « تداخل الغوغاء فى المظاهرات الأخيرة ، وتبرؤ الطلبـة من عواقبها الخـطيرة » · وتؤكد « الوطن » أن « ما حدث مغايرا للنظام ، لم يكن الا من فعل الغوغاء ، فهم الذين سول اليهم جهلهم بعـواقب الأمور الاعتداء على مركبـات الترام ، وهى تؤدى عملا نافعا بين الجمهور ، وتقوم بمهمتها قياما مشكورا ·· » ·

« مصر » تسبق زميلاتها الى نشر اخبار الاقاليم :

وأخذت « مصر » من يوم ١٢ مارس ١٩١٩ ، تنشر اخبار الثورة تحت عنوان رئيسى دائم هو « المظاهرات » ، وعناوين فرعية تبعا للأماكن ، تتكرر فى أكثر الأيام هى : « الحالة فى العاصـمة » أو « المظاهرات فى العاصمة » ، و « الحالة فى الاسكندرية » ، « الحالة فى طنطـا » ، « الحالة فى دمنهور » ، وهكذا ، الى جانب عناوين فرعية موضوعية مثل « ميل الطلبة الى المسالمة » ، « كتاب من الطلبة » ، « الى الشعب المصرى » · وقد حذفت الرقابة ثلثى العمود الرابع بالصفحة الثانية ، يوم ١٢ مارس · وكان باب « المظاهرات » يظهر على الصفحة الثانيـة (الأخيرة) ، ويشغل نحو ثلاثة أعمدة · وبهذا ، سبقت « مصر »

الصحف المصرية جميعا فى بدء الكتابة عن حوادث الثورة فى الأقاليم ٠

وكانت روح الثورة وحوادثها ، قد انتقلت بسرعة من العاصمة الى الأقاليم ، مع سفر كثير من الطلبة وغيرهم اليها ، بعد اضراب مدارس القاهرة واغلاقها فى اليومين الأول والثانى للثورة (١١) ٠ وصار من الواضح « أن كل طبقات الشعب فى كل مكان قد جمع بينهم النضال » (١٢) ٠

أما بقية الصحف ، فاستمرت فى نشر أخبار الثورة فى العاصمة ٠

وقد نشرت « المنبر » يوم ١٢ مارس ، فى باب « حوادث محلية » على صفحتها الأولى ، عدة أخبار ومقالات ، تضمنت « مظاهرات الطلبة » ، و « اقفال محال التجارة » ، و « المحافظة على النظام » ، و « احتجاج الطلبة » الذين زاروا ادارة « المنبر » ، وأبدوا « أسفهم الشديد لما نسبه اليهم بعض الجرائد من الاضرار بالمساكن ومحلات التجارة ، وقالوا انهم بريئون من كل ما أسند اليهم من هذه الفظائع ٠٠ وانهم أول من يحافظ على طمأنينة الأجانب وعلى أموالهم ٠٠ وختموا حديثهم بالاحتجاج على الجريدة او الجرائد التى تسعى فى تشويه سمعتهم ، بأن تنسب اليهم الفوضى فى مساعيهم وأعمالهم » ٠ وهم يقصدون بالطبع ما كتبته صحيفتا « المقطم » و « الوطن » يومى ١٠ و ١١ مارس ١٩١٩ ٠

وكتب سيد على ، رئيس تحرير « الأفكار » ، والمحرر بصحف الحزب الوطنى سابقا ، يقول ان المظاهرات السلمية فى نظر الساسة فى الأمم الراقية ، وسيلة للاعراب عن العواطف ، اذا قام بها صفوة الأمة الذين يحرصون على احترام القانون والنظام ٠ ولا شك أن الطلبة المتظاهرين متنورون يدركون المعنى السامى للتظاهر ، « ويشعرون بالمسئولية الكبرى أمام ضمائرهم ووطنهم ، والنظام العام القائمة عليه مصلحة الوطن العزيز » ٠ ويعلمون أن قضيتنا تحتاج الى البرهان القوى والدليل المعقول والحكمة والنظام والتدبير ٠ وهم أبرياء من أعمال الاعتداء والتخريب ٠ لذلك يجب أن يكف الطلبة عن المظاهرات ، ما داموا لا يستطيعون ابعاد الغرباء عن صفوفهم (١٣) ٠

وحملت « المحروسة » مسئولية التخريب للرعاع والمتشردين واللصوص والنشالين ٠ وقالت ان جميع الصحف والعقلاء والغيورين

---

(١١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٩١ ٠

(١٢) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

(١٣) سيد على ، « المظاهرات » ، الأفكار ، ١٢ مارس ١٩١٩ ٠

على مصلحة البلاد ، والطلبة أنفسهم ، استنكروا حوادث الاعتداء والتخريب (١٤) ٠

وخصصت « الاخبار » فى ١٢ مارس ، نصف الصفحة الأولى لأخبار الثورة ٠ وقد حذفت الرقابة نصف الأعمدة الأول والثانى والثالث والرابع ٠ ومع ذلك كانت المادة المسموح بنشرها كافية للتعبير عن رأى الصحيفة التى أكدت مستشهدة بالذين شاهدوا كل ما جرى « أن الطلبة لم يحدث منهم اعتداء على فرد أو جماعة » (١٥) ٠ ووصفت « الأخبار » ، القاهرة يوم ١٠ مارس قائلة ان قطارات الترامواى عادت الى مخازنها الساعة الثانية بعد الظهر ، « وشمخ الحوذيون بأنوفهم وأبوا الرد على أى طالب وتغالوا فى الأجور ٠٠ » ٠ وكذبت « الأخبار » ما ذاع بين الناس من أن عمال الترامواى قد اعتصبوا ، وقالت : « علمنا من مصدر ثقة أن الرواية لا نصيب لها من الصحة ٠ وكل ما هنالك أن الشركة خشيت اخراج قطاراتها مؤقتا ٠٠ » (١٦) ٠

وفى صحيفتى الإسكندرية : « وادى النيل » و « الأهالى » ، تتردد نفس المعلومات والمعانى التى قالتها صحف القاهرة ٠ فتصف « وادى النيل » مظاهرات الطلبة بأنها « سلمية هادئة فى دائرة العقل والتبصر » ، وتلقى بمسئولية التخريب على « الرعاع » الذين ينضمون الى المظاهرات ، فيظهر الشر وتقع حوادث الاعتداء ٠ وتؤكد الصحيفة أن السكينة والتفكير والسعى العاقل هى الوسائل الناجحة ، و « من حسن الحظ أن العقلاء يستبعدون أن يكون طلبتنا هم الخارجين عن السكينة ٠ ويرون أن ما حدث راجع الى من تبعوهم بغير دعوة ولا حاجة ٠٠ » (١٧) ٠

أما صحيفة « الأهالى » ، التى كان عبد القادر حمزة يديرها لحسابه بالاتفاق مع مالكها « شركة النشر الأهلية » ، فقد التزمت الحذر فى نشر أخبار الثورة ، خشية الأحكام العرفية والرقابة الصحفية (١٨) ، وكانت تود صدور بلاغات رسمية تفصيلية ، تكتفى

---

(١٤) ٠٠٠ ، « مظاهرات الطلبة ومصلحة البلاد » ، المحروسة ، ١٢ مارس ١٩١٩ ٠

(١٥) ٠٠٠ ، « الطلبة وغيرهم فى مظاهرات أمس وما قبله » ، الأخبار ، ١٢ مارس ١٩١٩ ٠

(١٦) ٠٠٠ ، « المظاهرات فى العاصمة ، الحالة العامة » ، الأخبار ، ١٢ مارس ١٩١٩ ٠

(١٧) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : مظاهرة الطلبة » ، وادى النيل ، ١٢ مارس ١٩١٩ ٠

(١٨) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية فى مصر : عبد القادر حمزة فى جريدتى الأهالى والبلاغ ، الطبعة الأولى ، الجزء الثامن (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٣) ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ٠

بنشرها فى أمان ، فلما لم تصلها البلاغات المرجوة ، بدأت النشر فى ١٢ مارس ، وروت احداث الأيام الثلاثة الأولى للثورة ، بما لا يختلف عما قالته صحف القاهرة ، وأضافت اليه ترجمة لما كتبته « الاجبشيان ميل » الصادرة فى نفس اليوم ، وخلاصته أن القاهرة شهدت فى اليوم السابق « شيئا من الشغب قام به بعض عناصر من سكانها ، وهو وان كان مما يؤسف له ، الا انه لا يجب أن يبالغ فيه الى اكثر من حده » • ووصفت الصحيفة الانجليزية اعتقال سعد زغلول وزملائه ونفيهم بأنها « حادثة كان يحسن بالطلبة أن يتركوا التفكير فيها لغيرهم » • واختتمت « الأهالى » أول تقاريرها الصحفية عن اندلاع الثورة بالنصح « بالاخلاد الى السكينة لأنها السياسة الرشيدة » (١٩) •

الثورة تشتد ، والرقابة تقسو :

وتدخل الثورة يومها الرابع ، ١٢ مارس ١٩١٩ ، وتستمر المظاهرات ويسقط الشهداء برصاص الجنود البريطانيين • وتفشل شركة الترام فى تسيير بعض قطاراتها • ويهاجم الفلاحون خطوط السكك الحديدية وأسلاك البرق والتليفون ويقطعونها • ويصدر احصاء رسمى عن المصابين من بدء المظاهرات الى يوم ١٢ مارس ، ويقدرهم بستة قتلى وواحد وثلاثين جريحا ، وهو احصاء اقل من الواقع (٢٠) •

وفى اليوم الخامس للثورة ، ١٣ مارس ١٩١٩ ، يستأنف المظاهرات طلبة الأزهر والمدارس العالية والخصوصية والثانوية ، فيتعرضون لرصاص الجنود ، ويتوقف العمل فى المحكمة الشرعية ، وترابط القوات البريطانية على مداخل الوزارات والمصالح الحكومية • وتخشى القيادة البريطانية أن يسرى التظاهر والاضراب من الطلبة والعمال الى موظفى الحكومة ، فتصدر بلاغا تطالبهم فيه باجتناب الحركات السياسية وبالاستمرار فى أعمالهم ، وتنذر من يعطل أعمالهم بالعقاب الشديد (٢١) •

وتصدر « المقطم » فى ١٣ مارس ١٩١٩ ، تزدحم صفحتها الثانية « بأخبار المظاهرات » فى القاهرة ، وفى الأقاليم للمرة الأولى • وكان أسلوبها فى صياغتها جميعا يقوم على التقليل من شأنها ، وابراز دور رجال الأمن فى اخمادها ، وحرص الطلبة على منع الاعتداء والتخريب ،

---

(١٩) ••• ، « المظاهرة فى العاصمة » ، الأهالى ، ١٢ مارس ١٩١٩ •

(٢٠ ، ٢١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ ،
Chirol, Valentine, The Egyptian Problem (London : Macmillan And Co., Limited, 1920), p. 176.

كأن تقول : « لم يقع أمس فى العاصمة سوى مظاهرة بسيطـة ، ولكن السكينة عادت فاستتبت فى الحال ، ولم يقع ما يكدر الراحة · واجتمع جمهور من الناس أمام المدرسة الناصرية ، ولكنهم عادوا فتفرقوا فى الحال » · ومن حوادث الأقاليم تقول « أتانا من طنطا أنه حدثت فيها أمس مظاهرة فى الشوارع وقع فيها ما يؤسف له · وأظهـر صاحب السعادة مدير الغربية وولاة الأمور همة مشكورة فى المحـافظة على النظام ·· » ·

وعن الطلبة تقول « المقطم » فى نفس اليوم ، ان ما توقعته حدث بالفعل ، فقد نفذ الطلبة دعوتهم ووعدهم بالسكينة والنظام ، وسعوا لحمل غيرهم على الاقتداء بهم · ثم تقول « المقطم » ان وفدا من طلبة المدارس العليا زارها ، وكلفها بنشر بيان بعنوان « استسماح الطلبة المصريين » ، يأسف فيه الطلبة « ممـا وقع من الغوغـاء والرعـاع » ويطمئنون الأجانب بأنهم سيبقون أحباء مع المصريين « كما عشنا مدى الأزمان » ·

وتزخر صفحتا « الأفكار » يـوم ١٣ مارس ، بالمواد عن حوادث الثورة · فعلى صفحتها الأولى يكتب سيد على « الى الشعب المصرى » ، بشكر الله على صحة اعتقاده فى حكمة الطلبة وبعد نظرهم ، وتمييزهم بين ما يجـب أن يعمـل لمصـلحة مصر ، وما يجب أن يجتنب لخيرها وهنائها · ويعلن رئيس تحرير « الأفكار » سروره من اجماع الصحف الأجنبية والمصرية ، على تبرئة الطلبـة من حوادث الاعتـداء · ويكرر رجاءه من سائر أفراد الشعب « بتلبية نداء الطلبة بملازمة السكينة التى يتطلبها مركز مصر السياسى الدقيق ، حتى لا تؤول الحركة السلميـة تأويلا يضر ولا ينفع » ·

وعلى صفحتها الثانية ، تنشر « الأفكـار » مقتطفـات من أقوال الصحف العربية والفرنسية الصادرة بمصر ، عن دور الطلبة السليم فى المظاهرات ، بعنوان « شهادة الصحف ببراءة الطلبة » ، يتضمن أقوال : « المقطم » ، « الأهرام » ، « وادى النيل » ، و « مصر » ·

وتقـول الكلمـات التى اقتبستهـا « الأفكـار » من « البورص اجبسيان » ، ان أفرادا من الطبقـة السفلى ، انتهزوا فرصـة تظاهر الطلبة ، للجرى فى بعض الشوارع ، وتحطيم زجاج بعض الحوانيت ، وسلب بعض أشياء من حوانيت الموسكى ·

أما الكلمات التى نقلتها « الأفكار » عن « الجورنال دى كير » ، فتقول ان الطلبة امتنعوا عن الدراسة ، وقاموا بمظاهرة سلمية فمروا فى

الطرقات بنظام تام ، ولكن حدث « ما يحدث دائما فى هذا الظرف من اجتماع بعض المتشردين حول المتظاهرين وقيامهم باعتداء يؤسف عليه • ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون الطلبة مسئولين عن أعمالهم • ومحال علينا الظن بأن اناسا كلهم من الأسرات الكريمة قد نشأوا فى أحسن البيئات العائلية يرتكبون أعمالا سافلة » •

وتكتب « الأخبار » يوم ١٣ مارس عن « حركة الطلبة » تؤكد براءة الطلبة من حوادث التخريب وتنقل ما يؤيد رأيها عن : « المقطم » ، « مصر » ، « الأفكار » ، « وادى النيل » و « الأهرام » •

وتكتب « المحروسة » ، فى نفس اليوم ، عن « الشبيبة المصرية ودعوتها الصادقة » ، تنصح الجميع باتباع ما نادى به الطلبة فى بياناتهم من الهدوء والسكينة التامة ، لأن مركز مصر يتطلب ذلك • وتتابع انباء الثورة فى العاصمة ، والاسكندرية وطنطا وشبين الكوم والمنصورة ، على صفحتها الأولى •

ومن هذا اليوم ، ١٣ مارس ١٩١٩ ، تشغل أخبار الثورة ، أكثر أعمدة الصفحة الثانية من « وادى النيل » ، بعنوان « حوادث محلية ، المظاهرات » • وفى هذا العدد تؤكد « وادى النيل » أن « مصر على ما هى عليه من السكينة والهدوء » • وهكذا فعلت « الأهالى » ، منبهة الى أن مصر تجتاز زمنا حرجا لم تجتز مثله منذ عام ١٨٤٠ ، وأن الأجانب يستطلعون كل حركة من حركاتنا • ونقلت « الأهالى » عن الصحف المختلفة اقوالها عن المظاهرات (٢٢) •

وتزخر الصفحة الأولى من « المنبر » ، فى يوم ١٣ مارس ، بأخبار المظاهرات وحوادث الثورة ، بقدر ما تكثر فيها المساحات المحذوفة • وقد صيغت الأخبار التى سمحت الرقابة بنشرها ، فى كلمات قليلة تتجاهل التفاصيل ، كأن تقول تحت عنوان « حوادث محلية فى الاسكندرية » : « جاءنا تليفونيا من الاسكندرية أن حدث فيها بعض مظاهرات قام بها الطلبة ، وأن رجال البوليس اعتقلوا بعضهم » • وتحذف الرقابة أسفل هذا الخبر ، المجموع بعرض العمودين الثالث والرابع ، ثلث هذين العمودين • ويحذف الرقيب أيضا من نفس الصفحة النصف العلوى من للعمودين الأول والثانى ، والربع السفلى من العمود الثانى ، والعشر السفلى من العمودين الخامس والسادس • وكانت « المنبر » تصدر فى صفحتين فحسب ، كسائر الصحف •

---

(٢٢) ••• ، « حوادث محلية ، مظاهرات المصريين » ، الأهالى ، ١٣ مارس ١٩١٩ •

وتتجاوز « الأهرام » الحدود التى رسمتها الرقابة ، فيكون جزاؤها حذف ما كتبته يوم ١٣ مارس عن حوادث الثورة (٢٣) ٠

وفى نفس اليوم ، تحذف الرقابة الصفحة الأولى كلها من صحيفة « السفور » الأسبوعية ، التى كان يصدرها عبد الحميد حمدى ، ويدير تحريرها مصطفى راشد رستم ٠ وتضع الصحيفة بالعمود الثالث من الصفحة البيضاء ، عبارة : « اخلص لثلاثة : لربك ووطنك وصديقك » ٠ وتتوقع « السفور » أن يحول توقف المواصلات دون توزيع هذا العدد على المشتركين ، فتكتب على صفحتها الثـامنة تعتذر لهم ، وترجوهم استلام نسخهم من ادارتها ٠

أما الصحيفة الانجليزية بمصر « الاجبشيان جازيت » ، فخصصت لأنباء الثورة ، من يوم ١٣ مارس ، بابا ثابتا بعنوان « الاضطرابات فى مصر » ، وأخـذت تلقى باللـوم على السيـاسيين المصريين ، وتتهمهم بتحريض طلبة المدارس وبعض الجهلة من الأهالى ، على الاصطدام برجال البوليس والجيش ٠ وعنيت بترجمة ما تكتبه « مصر » ، « الأفكار » و « الأهرام » من نصح للمواطنين بالتزام الهدوء (٢٤) ٠

وتصدر « حكمدارية القاهرة » نشرة يومية ، تضمنها أوامرها وتوجيهاتها لرجال الأمن ٠ وتنقل « المقطم » ، فى أخبارها المحلية ، يوم ١٤ مارس ١٩١٩ ، عن هذه النشرة ، الشكر الذى وجهـه الحـكمدار لرجـال الأمن من جميع المسـتويات ، « تقـديرا لسـلوكهم فى الأيام الأخيرة » ٠ وتتابع « المقطم » أخبار المظاهرات فى العاصمة والأقاليم ، وتنقل عن بلاغـات وزارة الداخليـة عدد القتلى والجـرحى ٠ وكذلك فعلت « الوطن » ، « الأهرام » ، « الأخبار » و « الأهالى » ٠ وقد تدخل الرقيب لحذف العمود الأول بالصفحة الثانية من « الأهالى » ، فى هذا اليوم ١٤ مارس ١٩١٩ ٠

أخبار الثورة تطغى على الصحف :

وتتجدد المظاهرات فى اليوم السادس للثورة ، الجمعة ١٤ مارس ١٩١٩ ، ويتصدرها الطلبة ٠ ويتجدد اعتداء الجنود البريطانيين عليها ، بالقرب من مسجد الحسين بعد صلاة الجمعة ، وفى شـارع عبـاس والسيدة زينب ٠

---

(٢٣) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٤٨ ٠

(٢٤) أحمس فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، وعنوان الباب هو : "Unrest in Egypt" ويتضمن عناوين فرعية منها "The Troubles In Cairo"

وفى اليومين التاليين ١٥ و ١٦ مـارس ، تتجـدد المظـاهرات والحوادث ، وتتضاعف قوات الأمن فى الأحياء الشعبية · ويضرب عمال عنابر السكك الحديدية فتتعطل قطارات الوجه القبلى · وتستخدم مصلحة التلغراف الطائرات لنقل التلغرافات · وتنشىء القيادة البريطانية محاكم عسكرية فى قسم الأزبكية والخليفة والقناطر الخيرية وبنها ، لمحاكمة المقبوض عليهم فى المظاهرات والحوادث (٢٥) ·

ويوم ١٧ مارس ، تشتد المظاهرات بالعاصمة والأقاليم · ويقوم رجال العلم والأدب والمحاماة بمظـاهرة سلميـة ، وتصـدر السلطـة العسكرية بلاغا تحمل فيه القرى نفقات اصلاح خطوط السكك الحديدية والمحطات التى تتلف بالقرب منها · ولكن حركة تدمير الخطوط والمحطات تتسع ، وتضطرب أحوال البريد ، فتصدر القيادة العامة يوم ٢٠ مارس انذارا باحراق القرى القريبة من مكان التدمير · وتمنع خروج الناس من منازلهم ليلا · وتسير الحملات العسكرية لقمع الثورة فى الريف ، وتحاول اصلاح ما تلف من خطوط السكك الحديدية (٢٦) ·

وتستمر الصحف فى احاطة قرائها بحوادث الثورة بالقدر الذى تسمح به الرقابة · وتصير هذه الأخبار والتعليق عليها مادة أساسية فى سائر الصحف المصرية ، تخصص لها أبوابا ثابتة بعناوين عامة ، منهـا : « الأهـــرام جريدة مصريــة للمصريين » فى « الأهـــرام » ، و « حوادث المظاهرات وذيولها فى مصر والجهات » فى « الوطن » ، و « حوادث محلية » أو « أخبار محلية » أو « أخبار المظاهرات » فى بقية الصحف ·

ووسط السيل المنهمر على الصحف من أنباء الثورة المتنوعة ، تعنى « المنبر » التى يمتلكها جورج طنوس ، الناقد الأدبى والفنى ، بالنشاط الفنى فى أثناء الثورة ، فتكتب فى « حوادث محلية » على صفحتها الأولى يوم ١٥ مارس ١٩١٩ ، عن « الجوقات التمثيلية العربية » تقول : « لا تزال المسارح معطلة عن العمل ، وقد صرح بتمثيل الروايات الافرنجية فى دار الأوبرا السلطـانية » · ثم تتحـدث « المنبر » عن « المظاهرات الأخيرة » أمام المسجد الحسينى يوم الجمعة ، والمنشور الذى أذاعه الطلبة الأزهريون لاستنكار ما قام به « الرعاع » من « فساد » ، وتأكيد ضرورة اكـرام الأجانب · وتكتب « حـول حـركة المحـامين » فتتابع اضراب المحامين وتعطيل أعمال المحاكم ، فى العاصمة والأقاليم ·

---

(٢٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٧٨ ، ١٨٣ ــ ١٩٠ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٢٥٦ ــ ٢٦٠ ·

(٢٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٩٣ ــ ٢٠٧ ·

وتنشر « الأفكار » ، يوم ١٦ مارس ، طائفة كبيرة من « تفصيلات المظاهرات ، فى القاهرة والأقاليم » ، ولكنها تتجاوز الحدود التى رسمتها ادارة المطبوعات ، فتحذف الرقابة ثلاثة أرباع العمود الثالث من صفحتها الثانية ٠

وتشعر « المنبر » بالقلق تجاه انتشار الاشاعات الكاذبة والمغرضة ، بينما تجتاز مصر أياما صعبة وظروفا حساسة ٠ وتطلب من مندوبى وكالات الأنباء الحرص الشديد عند استقائهم الأنباء وموافاة وكالاتهم بها (٢٧) ٠

التقاليد والرقابة

تحاصر أنباء المظاهرتين النسائيتين :

وتدخل المرأة المصرية ميدان النضال السياسى لأول مرة فى فى تاريخها ٠ وتسجل بقيامها بالمظاهرة النسائية يوم الأحد ١٦ مارس ، الخطوة الأولى فى أهم تطور اجتماعى بمصر ٠

اشترك فى المظاهرة نحو ثلثمائة سيدة وآنسة من كرام العائلات ٠ وطفن شوارع العاصمة الرئيسية ، هاتفات بحياة الحرية والاستقلال وسقوط الحماية ٠ وقرب « بيت الأمة » ضرب الجنود البريطانيون نطاقا حولهن ، فقدمن احتجاجين الى معتمدى الدول الأجنبية ، على استخدام البريطانيين القوة الغاشمة حتى مع السيدات ، لاخماد أنفاس الحركة الوطنية ، الموجهة فقط ضد أعمال الاستبداد البريطانية وحدها ، والتى لا تحمل أى عداء للأجانب (٢٨) ٠

ورغم أهمية هذه المظاهرة ، من الناحيتين السياسية والاجتماعية ، فانها لم تنل العناية اللائقة بها من الصحف المصرية ، بتأثير التقاليد الاجتماعية والرقابة الصحفية ، وبسبب تضارب الأنباء حولها ٠ فقد كتبت « الأفكار » عنها خبرا موجزا ، تقول كلماته : « تلقت أقسام البوليس اشارة تليفونية تفيد أنه علم أن بعض السيدات عازمات على القيام بمظاهرة سلمية ، فلا يجب التعرض لهن مطلقا ٠ وقد علمنا أنهن

---

(٢٧) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : الطلبة والمظاهرات الأخيرة » ، المنبر ، ١٧ مارس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « حوادث محلية : واجب العقلاء وولاة الأمور نحو الأخبار والاشاعات الكاذبة » ، المنبر ، ١٨ مارس ١٩١٩ ٠

(٢٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٨٥ ـ ١٩٠ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ١٣٢ ـ ١٣٤ ٠

ركبن سيارات وعربات ومررن بالشــوارع والميــادين الكبــرى وبدور السفارات الأجنبية هاتفات ، وعدن من بعد الى منازلهن » (٢٩) ٠

ولكن « المنبر » تنفى ما روته « الأفكار » ، قائلة : « ٠٠ والذى نعلمه نحن عن ثقة ، أن السيدات عزمن على القيام بهذه المظاهرة ، ولكنهن لم ينفذن عزمهن بعد » (٣٠) ٠

وتنظم السيدات مظاهرة ثانية ، يوم الخميس ٢٠ مارس ١٩١٩ ، فيجتمعن فى حديقة جاردن سيتى ، ويرفعن أعلام الاحتجاج على سفك دماء الأبرياء العزل من السلاح ، والاصرار على طلب الاستقلال التام ، باللغــتين العربيــة والفرنســية ، ويسرن حتى « بيت الأمــة » ، حيث يحاصرهن رجال البوليس والجيش البريطانى نحو ساعتين ، فيرسلن احتجاجاتهن الى سفارات الدول ، ويشاهد القنصل الأمريكى الحصار ، فيحتــج عليه بنفســه لدى القيــادة البريطــانية ، التى تأمر فورا برفع الحصار ، فتنصرف السيدات الى بيوتهن (٣١) ٠

وتنال مظاهرة السيدات الثانية ، من صفحــات الصحف ، حظــا غاية فى الضعف ٠ فتقول « المقطم » يوم المظاهرة ، ان السيدات يعتزمن القيام بمظاهرة منظمة تطوف على وكلاء الدول الأجنبيــة وقرينــاتهن للاحتجاج لديهم ٠ وان حكمدارية العاصمة نبهت رجال البوليس الى عدم التعرض لهن (٣٢) ٠ وفى اليوم التالى تكتب « المقطم » أن « جمهورا من كرام العقائل والأوانس المصريات » اجتمعن فى متنزه جاردن سيتى ، وهن راكبات السيارات والمركبات ٠ وعزمن على السير فى بعض شوارع القاهرة ، ولما علمن بأن القائد العام أصدر أمرا بمنع المظاهرات عدن الى منازلهن (٣٣) ٠ وتنقل « الأفكار » عن « الاجبشيان ميل » قولها ان مظاهرات السيدات أحيطت سريعا بالجنود ، وأرسلت السيدات الى بيوتهن (٣٤) ٠

وعقب المظاهرتين النسائيتين ، تسجل « وادى النيل » هذا التطور الهام فى سلوك المرأة المصرية الفاضلة ، التى فتحــت « باب حيــاة

---

(٢٩) ٠٠٠ ، « أخبار وحوادث : الأحوال يوم الأحد ، مظاهرة السيدات » ، الأفكار ، ١٧ مارس ١٩١٩ ٠

(٣٠) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : الأخبار غير الحقيقية ، مظاهرة السيدات » ، المنبر ، ١٧ مارس ١٩١٩ ٠

(٣١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٢٠٨ ٠

(٣٢) ٠٠٠ ، « مظاهرة السيدات » ، المقطم ، ٢٠ مارس ١٩١٩ ٠

(٣٣) ٠٠٠ ، « مظاهرات السيدات المصريات » ، المقطم ، ٢١ مارس ١٩١٩ ٠

(٣٤) ٠٠٠ ، « انذار القائد العام » ، الأفكار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ ٠

جديدة » ، فلم تعد قعيدة الدار ، « ولا حليفة المكنسة والطست والمطبخ » ، ولا أسيرة اللهو بالثوب الموشى ، ولكنها تتناول كل واجب فى وقته (٣٥)٠

ويدهش المراقبون الأجانب من « دخول النساء الثائرات الحياة العامة » بهذا الشكل ، ويتبينون الى أى درجة « أخذ المجتمع التقليدى القديم فى الانهيار » ٠ ويعتبرون مظاهرات النساء فى الثورة ، « مؤشرا لحجم الثورة ، أكثر من كونها انتصارا للحركة النسائية » (٣٦) ٠

الصحف تمتدح الطلبة ، و « الأمة » تخالفها :

وتكثر الصحف قبل أن يتم الأسبوع الأول للثورة ، من الكتابة عن تعقل الطلبة وسلامة نيتهم وعدم مسئوليتهم عن حوادث التخريب ، وحسن تصرفهم بمحاولة وقف الاعتداء على الأنفس والممتلكات ، وباصدار المنشورات لاستنكار الاعتداء على ممتلكات المصريين والأجانب٠

فتنشر « المحروسة » فى ١٥ مارس ١٩١٩ ، منشورات طلبة المدارس العالية و الأزهر ، التى تستنكر « فساد الرعاع » واعتداءاتهم على الأجانب ٠ وتعنى « المحروسة » بحالة الطلبة المعتقلين بالقلعة ، وتقول ان السلطة العسكرية أذنت لهم « بان يكتبوا الى أهلهم ويطلبوا ما يحتاجون اليه من الملابس وغيرها ٠ فطلبوا حاجاتهم وأرسلت اليهم » ٠

ويكتب عبد الحميد حمدى ، رئيس تحرير « المنبر » ، يوم ١٦ مارس ، عن مسألة « الطلبة والصحف الأفرنجية » ، موجها الشكر الى الصحف الأجنبية التى قدرت شعور الطلبة المصريين ، وقبلت أسفهم وأعتذارهم عما وقع من حوادث قام بها « السفهاء » فى المظاهرات ٠ ويطلب منها أن تعضده فى طلب قبول اعتذار الطلبة ، من بعض الصحف الأجنبية التى لم تصفح عنهم بعد ٠

وتروى « المقطم » الكثير من الجهود التى قام بها الطلبة وسائر الرجال المتعلمين ، لتلافى حوادث الشغب التى قام بها « الرعاع » (٣٧)٠

وتصدر عدة صحف وعلى صدر صفحاتها الأولى مقالات طويلة تمتدح سلوك وأخلاق الطلبة وتمجدهم ، فيكتب عنهم سيد على رئيس

---

(٣٥) ٠٠٠ ، « الحياة الاجتماعية » ، وادى النيل ، ٢٣ مارس ١٩١٩ ٠

(٣٦) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 90.

(٣٧) ٠٠٠ ، « أخبار محلية ، أخبار المظاهرات » ، المقطم ، ١٧ مارس ١٩١٩ ٠

تحرير « الأفكار » (٣٨) ، ويتناول عبد الحميد حمدى ، رئيس تحرير « المنبر » ٠ « مجهود الطلبة لحفظ السلام » (٣٩) ، ويقول عنوان بارز فى « الوطن » : « الطلبة عنوان مجدنا ومحط رحـال آمالنـا » (٤٠) ٠ فتتصدى لها « الأمة » السكندرية ، التى وضعها صاحبها ومدير سياستها توفيق طنوس ، فى خدمة السـلطات البريطانيـة والمصرية ، منذ أن سمحت لها بالعودة للصدور فى ١٥ أغسطس ١٩١٨ ٠ وتنكر « الأمة » حق الطلبة فى التظاهر ، وتلوم كافة الصحف التى اعترفت به وبحسن سلوك الطلبة ، فتقول انها لا ترى مسوغا « والأحكام العسكرية نافذة فى البـلاد ، لمظاهرة ولو سلمية احتجاجية ، لمـا يعتورها من التـأويل والتعليل ٠ ولا نميل الى تنميق القول للطلبة واستحسان ما فعلوه مهما يكن الدافع والسبب ، بل نود مصارحتهم بالحق ، وهو أن خدمة البلاد ـ أو الوطنية الصادقة ـ لا تأتى عن طريق التظاهر بل عن طريق الهدوء والمحـافظة على ثقة العـالم بمصر ، تلك الثقـة التى قد تضيعهـا هذه الأعمال ٠٠ » (٤١)

وتعود « الأمة » لتأكيد رأيها بقولها ان الصـحف تنشر أخبـار المظاهرات « متزلفة فى القول والتعبير ٠ وليس الطلبة فى نظرنا من أطفـال المدارس ليأخذوا بمقولات بعض الجرائد ٠ وهـم يدركون قبل غيرهم أن مرقفهم منظور وعملهم مقدور محسوب على الأمة فى مظاهرها الخارجية ٠ وكان يجدر ببعض الصحف أن تطهر أقلامها من التمليق والمدالسة ، وأن لا تتكتم الحقائق عن الطلبـة ، وأن تقنعهـم بالحجـة والدليل أن أحوال مصر اليوم فى غنى عن الشذوذ والاحراج ، وفى حاجة الى الاعتدال والسكينة ٠٠ » (٤٢) ٠

المواد الصحفية المنشورة تدعو للهدوء ،
وغير المنشورة تتزايد شدتها :

وتشتد الصحف خلال الأسبوع الثانى للثورة ، فى حملتها على أعمال العنف والتخريب مستخدمة عدة أساليب للوصول الى هدفها ،

(٣٨) ٠٠٠ ، « الى الضـيوف الكرام » ، الأفكار ، ١٤ مارس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « نداء الطلبة لسكان مصر » ، الأفكار ، ١٦ مارس ١٩١٩ ٠

(٣٩) المنبر ، ١٥ مارس ١٩١٩ ٠

(٤٠) الوطن ، ١٨ مارس ١٩١٩ ٠

(٤١) ٠٠٠ ، « المظاهرات : موقعها وأضرارها » ، الأمة ، ١٥ مارس ١٩١٩ ٠ وكانت « الأمة » تصدر بالاسكندرية ، مرتين أو ثلاث مرات اسبوعيا ، فى صفحتين ٠

(٤٢) ٠٠٠ ، « أين نحن ؟ ٠ لا تخدعوا الطلبة بالأقوال » ، الأمة ، ١٨ مارس ١٩١٩ ٠

منها ابراز العقوبات التى تنتظر مرتكبيها ، ونشر نداءات رجال الفكر والطلبة بالبعد عنها ، وامتداح السلوك السلمى فى المظاهرات ٠

فتعنى الصحف من يوم ١٧ مـارس ، بأخبـار المحاكمـات التى تعقدها المجالس العسكرية للمقبوض عليهم من المتظاهرين (٤٣) ٠

وتنشر « مصر » فى يومى ١٧ و ١٨ مارس ، رسائل من بعض رجال الفكر ، يناشدون فيها أبناء الوطن التمسك بالحكمة والبعد عما يضر الناس ، مصريين وأجانب ٠ وتعلق « مصر » عليها راجية « أن يكون للمعتدين منها ذلك الدواء الناجح لنفوس الجهال والعامة » ، وتطلب من « العقلاء فى الأمـة أن يعظـوهم أو ينهـروهم ، فلا تكون أعمـالهم حجة على ما نحن أبرياء منه » ٠ الى هنا يسمح الرقيب بالنشر ، أما بقية التعليق ، يوم ١٧ مارس ، فيحذفه الرقيب ، ويظهر مكانه مساحة بيضاء ارتفاعها أربعة سنتيمترات ونصف (٤٤) ٠

وتقول « وادى النيل » ــ وقد وصـفها نائب المندوب السـامى البريطانى بالاعتدال (٤٥) ــ ان العقلاء من الناس ، والسلطات نفسها ، كانوا يخشون أن « يخـالط المظـاهرات شيء من الانفعـال ٠٠ ولكن الجمهور نفسه كان عارفا مبلغ حاجته الى السكينة متشبها بالغيرة على حفظ النظام ، فانتهت مظاهرته وأصدق معنى فيها أن السير والعمل طابقا مغزى راية السلام ، التى كانت تخفق على المتظاهرين » ٠ وبعد أن تبدى « وادى النيل » ارتياحها لأن رجاءهـا بالسكينـة والهـدوء « استقر فى القلوب استقـرارا أيده العمـل » ، تحمد الله « على أن المتظاهرين لم يدلوا بحمل الراية البيضاء وحدها ، على أنهم قوم سلم وسكينة ونظام ، بل دلوا على ذلك بأعلام الدول المتحالفة والمحايدة التى حملوها ومشوا فى ظلها » ٠ وتكرر « وادى النيل » رجاءها « لكل مصرى أن يجعل عقله رقيبا على عواطفه ، وأن يقدر لكل حركة معناها ونتيجتها ٠٠ » (٤٦) ٠ وترى « الاجبشيان جازيت » أن معانى وأهداف

---

(٤٣) ٠٠٠ ، « محاكمة المتظاهرين أمام مجلس عسكرى » ، الأفكار ، ١٧ ، ١٨ مارس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « النوبيون والحركة الوطنية » ، الأخبار ، ٢٠ مارس ١٩١٩ ٠

(٤٤) أبو شادى ، « كلمتى الى أبناء أمتى » ، مصر ، ١٧ مارس ١٩١٩ ، عياد بشاى ، « المصريون وضيوفهم » ، مصر ، ١٨ مارس ١٩١٩ ٠

(٤٥) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، من ملن شيتام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715

(٤٦) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : المظاهرات ، الراية البيضـاء » ، وادى النيل ، ١٩ مارس ١٩١٩ ٠

مقال « وادى النيل » تتطابق تماما مع رأيها وسياستها ، فتنشره على صفحاتها فى اليوم التالى (٤٧) ·

وتقدم « المحروسة » ، يوم ١٩ مارس ، لقرائها نموذجا لما تراه واجبا فى التظاهر ، فتقول ان القاهرة شهدت يوم ١٧ مارس ، « مظاهرة يصح أن يقال ان مصر لم تشهد مثلها ·· جمعت نخبة من الناشئة ومن العلماء والأدباء ووكلاء المحامين وكتبتهم وأرباب الحرف · وقد ساروا مواكب يحف بها النظام ، وكان العلم المصرى يتقدم الموكب الأول ·· وكان حضرة صاحب العزة حكمدار بوليس القاهرة يسير فى طليعة المتظاهرين راكبا سيارته » · وكان المتظاهرون يهتفون بحياة مصر ، فكانت المظاهرة « جليلة باهرة ومقرونة بالنظام التام » (٤٨) ·

ويصدر القائد العام للقوات البريطانية بمصر ، فى ١٨ مارس ، بيانا عن الحوادث الجارية ، يتضمن الثناء على مظاهرة ١٧ مارس والقائمين بها · ويشعل هذا الثناء حماسة الصحف للدعوة الى النظام والهدوء · فتكتب « الأمة » يوم ٢٠ مارس ١٩١٩ ، عن ضرورة السكينة والهدوء ، وتتحدث عن أهمية استتباب الأمن من الناحية الاقتصادية ، فتقول ان « الوسائل الخارجية التى يتوقف عليها استكمال الرخاء بمصر تنحصر فى ثقة الغرب بها وارتياح أهله الى سلوكها وسكونها وهدوئها ، وان هذا السكون الداخلى طالما كان مجلبا للحركة التجارية الخارجية ، ومنشطا أسواق مصر فى أوربا حيث لها السمعة الطيبة وحسن الذكر·· » وتقول « الأمة » انها تأسف لأعمال « فئة المشـاغبين الذين لم يتركوا للطلبة مجالا ليبرهنوا فيه على سلامة الطوية وحسن النتيجة والمسعى ، بل اندسوا بين مواكبهم وتفرقوا الى الساكن يحركونه والأخضر يحرقونه واليابس يكسرونه غير مبالين بالعواقب والنتائج » (٤٩) ·

ويعلق سيد على ، رئيس تحرير « الأفكار » على بيان القائد العام فيقول انه يعبر عن الارتياح لمظهر المظاهرة السلمى ، « ومخبرها الشريف المطهر من الدناءة والخبث » ، و «اذا كان القـائد قد شـهد للطلبـة المصريين ومن هم فى علمهم وفطنتهم بالرزانة والاعتدال ، فقد شهد بذلك للأمة المصرية بأسرها · واذا كان قد نزههم عن العداء وبرأهم

---

(٤٧) ......, "The Native Press, Good Advice", The Egyptian Gazette, Mar. 20, 1919.

(٤٨) ··· ، « الحالة العامة : سير المظاهرات » ، المحروسة ، ١٩ مارس ١٩١٩ ·

(٤٩) ··· ، « رقى مصر بالتعقل والسكينة » ، الأمة ، ٢٠ مارس ١٩١٩ ·

من الاعتداء ، فقد برأ الأمة المصرية عن بكرة أبيها · فهنيئا لمصر ما أبدت من الحكمة والروية » (٥٠) ·

وتقول « المحروسة » ان العقلاء وبعيدى النظر و « الناشئة المتعلمة البصيرة فى الأمور » ، كلهم يحذرون فى كتاباتهم ومنشوراتهم من ارتكاب أى اعتداء ، مراعاة للمصلحة العامة (٥١) ·

وهكذا كانت المواد المنشورة فى الصحف المصرية منذ اندلاع الثورة تدعو للهدوء والبعد عن العنف والتخريب ، ولكن المواد التى لم تنشرها هذه الصحف بفعل الرقابة ، تكشف المواقف والمشاعر الوطنية لأكثرها · ويعبر نائب المندوب السامى البريطانى بالقاهرة ، عن هذا الواقع ، فى تقريره الى وزير الخارجية البريطانية ، يوم ١٩ مارس ١٩١٩ ، بقوله ان الصحف المحلية تتظاهر بالحث على الوسائل السلمية ، ولكنها فى الحقيقة تتخذ موقفا وطنيا تتزايد شدته (٥٢) · وهو يهدف بهذه العبارة الى تبرير عمل الرقابة على الصحافة ، وظهور الكثير من المساحات البيضاء على صفحاتها ·

وفى الأسبوع التالى ، يكتب نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ، الى وزير خارجيته قائلا ان كل الصحف المصرية ، عدا « المقطم » ، ضربت على « نغمة براءة مصر من الجرائم » ، وأنها « عمل من أعمال الرعاع والغوغاء وحدهم » (٥٣) · وهو يقصد أن الأكثرية الساحقة للصحف المصرية تدافع عن مجموع الشعب المصرى ، وتبرئه من ارتكاب أعمال العنف والتخريب · وتحمل فئة قليلة منه مسئوليتها ·

الجماهير تحيى « الأهرام » وتهاجم « المقطم »

وتقول « الأهرام » ان مواكب مظاهرة ١٧ مارس مرت بدارها « لتحيتها والدعاء لها » ، لأنها « تماشى هذه الأمة العزيزة الكريمة ، وتسايرها فى تطورها الجميل وترقيها العظيم ·· » · ولا يسمح الرقيب « للأهرام » بأن تنشر أكثر من هذه المعانى ، فيحذف ما زاد عنها (٥٤) ·

---

(٥٠) سيد على ، « براءة أمة » ، الأفكار ، ٢١ مارس ١٩١٩ ·
(٥١) ··· ، « الحالة الحاضرة » ، المحروسة ، ٢١ مارس ١٩١٩ ·
(٥٢) F.O. 407/184. No. 93, M. Cheetham to Curzon, Mar. 19, 1919.
(٥٣) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، من ملن شيتام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715.
(٥٤) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٤٩ ، عن : الأهرام ، ١٨ مارس ١٩١٩ ·

وكان نائب المندوب السامى البريطانى ، يرى « أن صاحب « الأهرام » جبرائيل (بك) بشارة تقلا ، يبذل أقصى ما فى وسعه ليظهر بطلا مؤيدا للحركة الوطنية ، عاملا على تقوية الرابطة بين السوريين والمسيحيين والمسلمين فيها » (٥٥) ٠

ومنذ ظهور باب « الأهرام جريدة مصرية للمصريين » ، أعلى العمودين الأولين بصفحتها الثانية المخصصة للأخبار الداخلية ، وبعد تعاطف الصحيفة بشكل ظاهر مع حركة الوطنيين المصريين ، يظن بعض الأجانب والمصريين أيضا ، أن الحزب الوطنى اشتراها أو استأجرها ٠ وينظر الجميع الى « الأهرام » ، الصحيفة السورية ، كصحيفة مصرية وطنية من أعنف الصحف الوطنية » ، فيرتفع توزيعها الى ما يتراوح بين اثنين وعشرين ألف وخمس وعشرين ألف نسخة يوميا ، وتفيد ماديا وأدبيا من سياستها الوطنية (٥٦) ٠

وفى نفس الفترة ، تواجه « المقطم » وأصحابها غضبة الجماهير الثائرة عليها ، فبينما تكثر « المقطم » من نشر البلاغات والنداءات والمقالات ، التى تحث على التزام الهدوء والسكينة والابتعاد عن العنف والتخريب ، وتسمى القائمين بهما بالرعاع ــ أخذ « جماعة الوطنيين » ينتزعون نسخ الصحيفة من أيدى الباعة بالشوارع ويمزقونها ، وكانوا يفضلون أن يساعدوا الباعة بالمال ، على أن يتركوا الجمهور يقرأ « لسان حال الاحتلال » ٠

ويقوم الفلاحون بنهب وتخريب محاصيل احدى مزارع أصحاب « المقطم » فى مديرية الشرقية ٠ ويقال ان ابنه كاد أن يقتل ، لو لم يسافر قبل الحادثة بنصف ساعة ٠ ويصل تقدير قيمة الخسائر الى خمسين ألف جنيه ٠

وبينما تتحدث « المقطم » عن وفود الطلبة التى تتوجه الى ادارتها ، لاعلان الأسف على ما قام به المندسون بينهم من شغب وتخريب للممتلكات المصرية والأجنبية ، يهاجم المتظاهرون ، فى الأسبوع الثالث من مارس ١٩١٩ ، ادارة « المقطم » بالقاهرة ويكسرون نوافذها ، بالقاء الحجارة عليها ٠ ويقتحمون مقر مطبعتها ويحدثون أضرارا فى آلة الطباعة الرئيسية بها ، ويكررون مافعله مصطفى كامل ورفاقه فى سنة ١٨٩٣ ، عندما هاجموا دار « المقطم » لتأييدها السياسة البريطانية ومعاداتها الأمانى الوطنية ٠

---

(٥٥) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، من ملن شيتام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715

(٥٦) ......, "The Native Press of Egypt", The Moslem World, Vol. X, 1920 No. 2, April 1920, New York, 1921, p. 186.

وتقول « الاجبشيان جازيت » ، التى نشرت نبأ اقتحام مطبعة « المقطم » ، ان دار « المقطم » ، « الصحيفة العربية السورية اليومية ، هى الدار الصحفية الوحيدة التى هاجمها الغوغاء » ٠

ومن هنا ، ينتبه أصحاب « المقطم » الى أن النفوذ الشعبى فى مصر بدأ يغالب النفوذ السياسى الرسمى ، الذى كانت « المقطم » تسايره دائما٠ فيتجهون بصحيفتهم بعد فترة من الزمن ، الى احترام الرأى العام المصرى ، والاعتدال فى نظرتهم تجاه الحركة الوطنية (٥٧) ٠

الرقابة الصحفية ، والمصالح الاقتصادية ، تحاصر ثورة العمال :

ورغم ملاحقة السلطات المختصة للمتظاهرين والمضربين عن العمل ، فان المظاهرات لا تتوقف ، واضرابات العمال يتسع نطاقها ٠ فالوعى النقابى لدى العمال اشتد منذ مطلع القرن العشرين ، وشعورهم بالظلم والاستغلال تزايد ، واضراباتهم تعددت كوسيلة قوية لتحقيق مصالحهم وأهدافهم ٠ ثم تمخضت الحرب عن وضعين عماليين متناقضين ، أولهما : زيادة عدد العمال نتيجة لاتساع النشاط الصناعى وأعمال السلطة العسكرية ، وثانيهما : انتكاس الحركة النقابية بدلا من نموها ، بسبب فرض الأحكام العرفية ٠ فازداد تعرض العمال للظلم والاستغلال ، وفى نفس الوقت ضربهم التضخم المالى بقسوة (٥٨) ٠ فانطلق العمال الى الثورة ابتداء من ثانى أيامها بالاضرابات والمظاهرات ، التى احاطتها السلطات بنطاق من الاجراءات الأمنية والقيود الاعلامية للتقليل من شانها واخمادها ٠

وتتناقل الألسنة أنباء الثورة العمالية ، بين صحيحة ومشوشة ٠ وتنشر الصحف القليل منها ، لتؤكد الصحيح ، وتكذب ما أصابه التشويش ، فتقول « المنبر » انه « حدث بعض اضطرابات اليوم بين عمال

---

(٥٧) ......, "Unrest In Egypt", The Egyptian Gazette, Mar. 18, 1919, ..., "The Native Press of Egypt", The Moslem World, op. cit., p. 184.

٠٠٠ ، « المقطم والأحوال الجارية » ، ٨ ابريل ١٩١٩ ، جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٦٧ ٠ وقد وصف « ملن شيتام » ، نائب المندوب السامى البريطانى بالقاهرة ، « المقطم » ، فى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، بأنها تؤيد بريطانيا بشدة وتعارض الوطنين ، راجع : مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، عن F.O. 371/3715

وراجع أيضا : الفصل التمهيدى ٠ وقد ذكر « فالنتين شيرول » أن مكاتب « المقطم » نهبت يوم ١٠ مارس. Chirol, V., op. cit., p. 178.

(٥٨) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٣٥ ٠

العنابر » (٥٩) ٠ وتكتب « الأفكار » و « الأخبار » أن عمال « فابريقة كونتن الانجليزية » بشبرا ، والفعلة الذين يشتغلون فى اجراء ترميمات قصر عابدين ، والحوذيين ، وصفافى حروف مطبعة بولاق الأميرية ، أضربوا عن العمل (٦٠) ٠ وتقول « الأخبار » يوم ١٨ مارس ، بعنوان « عمال المطابع لا يعتصبون » ان « بعضهم » أذاعوا « أن عمال المطابع الذين يشتغلون فى الجرائد العربية عزموا على الاعتصاب ٠ وقد أبلغنا رئيس «نقابة عمال المطابع » أن هذا الخبر بعيد عن الحقيقة ٠ لأن العمـال يقومون بواجب وطنى لا يجب أن يعدلوا عنـه فى الظروف الحاضرة » ٠

ولا تتناسب كمية ونوعية الأخبار المنشـورة فى الصـحف عن اضرابات ومظاهرات العمـــال ، مع ما حـدث فى الواقـع ٠ ويمكن ارجاع ذلك الى عاملين ، اولهما : الرقابة على الصحافة الممثلة للسلطة الحاكمة ، التى يهمها ألا تنتشر هذه الاضطرابات ، حتى لا يتوقف العمل بالمنشآت الصناعية والتجارية ، التى يمتلك أكثرها البريطانيون وغيرهم من الأجانب ٠ وثانيهما ، أصحاب الصحف ومديروها ، الحريصون على استمرار علاقاتهم الاعلانية ، مع أصحاب هذه المنشآت ٠

الصحف تأسف لثورة الفلاحين العنيفة :

لم يأت يوم ١٨ مارس ١٩١٩ ، حتى كانت كافة الأقاليم قد جاهرت بالثورة ، التى وقعت فيها حوادث عنف كثيرة (٦١) ، بأساليب متشابهة ، جعلت المسئولين والصحفيين البريطانيين يعتقدون أن أيدى « البلاشفة » وراءها (٦٢) ٠ وبرز فى ثورة الأقاليم دور الفلاحين المتذمرين من غلاء المعيشة ، والساخطين على السلطات البريطانية والمصرية التى أجبرتهم على « التطوع » للخدمة فى الجيش البريطانى ، واستولت على محصولاتهم وماشيتهم طوال الحرب ، بأبخس الأثمان ، مما جعل نفوسهم تعـاف الحكم الأجنبى ، وتتشوق الى الاستقلال ، وتسـتجيب لنداء الوفد ، وتؤيده بفهم واقتناع (٦٣) ٠

---

(٥٩) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : عمال العنابر » ، المنبر ، ١٥ مارس ١٩١٩ ٠

(٦٠) ٠٠٠ ، « تفصيلات المظاهرات الكبرى : الاضراب » ، الأفكار ، ١٩ مارس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « اضراب العمال عن العمل » ، الأخبار ، ٢٠ مارس ١٩١٩ ٠

(٦١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٩٢ ، Lloyd, op. cit., p. 299.

(٦٢) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87, Lloyd, op. cit., pp. 300, 301

(٦٣) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٦٦ ــ ٦٩ ، أنيس وحراز ، التطور السياسى للمجتمع ، ص ١٨٨ ، عاصم الدسوقى ، ثورة ١٩١٩ فى الأقاليم ، من الوثائق =

وزخرت صفحات الصحف بأخبار الاضطرابات والمظاهرات وحوادث العنف فى الأقاليم ٠ واتسعت المساحات المخصصة لها ، فبعد أن كانت صحيفة « مصر » مثلا ، تخصص لها ثلاثة أعمدة على الصفحة الثانية ، أخذت من يوم ١٧ مارس ، تقدمها على الصفحة الأولى فى خمسة أعمدة من ستة ٠

وكانت الصحف تتابع بأسف ، أعمال الفلاحين العنيفة فى الأقاليم ٠ وأبرزها قطع خطوط السكك الحديدية وتعطيل سائر وسائل الانتقال (٦٤) ، مع ابراز تغلب السلطات على القائمين بها وانزال العقاب بهم ٠ وعلى سبيل المثال ، تقول « المنبر » ، على صفحتها الأولى : « وقعت مظاهرة فى بندر قليوب ، فخفت اليه قوة بريطانية من بنها فرقت المتظاهرين ٠ ومما يدعو الى أسفنا أنه قد عطلت بعض خطوط سكك الحديد هناك ٠ وتأخر القطار القادم من الوجه البحرى ٤ ساعات الى أن أصلحت الخطوط المعطلة ٠ ولا يسعنا الا أن نستنكر كل عمل يدعو الى قطع شيء من المواصلات ، بعد أن اتصل بنا أن كثيرا من خطوط سكة الحديد فى الوجه القبلى قد تعطلت ٠ ٠ وقد قضى معظم الرؤساء فى مصلحة سكة الحديد أمس سحابة النهار كله يزاولون أعمالهم فى ديوان المصلحة » (٦٥) ٠

وتبدى « المحروسة » شديد أسفها لحوادث العنف التى وقعت فى الأقاليم ، لأن « المصلحة الحقيقية تقضى بالعمل فى دائرة القانون والنظام والسكينة » (٦٦) ٠

ولم تكن « المصلحة الحقيقية » التى ذكرتها « المحروسة » ، وهى تنصح بالسكينة والنظام ، الا مصلحة سلطات الاحتلال التى اندلعت الثورة ضدها ، ومصلحة الملاك الزراعيين والرأسماليين ، وخاصة الكبار منهم ، الذين أدركوا أنهم أكثر الفئات تعرضا للخسارة بسبب توقف وسائل النقل ، وأخذتهم الدهشة من عنف الثوار ، وسيطر عليهم القلق من أن تتحول الثورة السياسية ضد الاحتلال الى ثورة اجتماعية تجتاح مزارعهم ومنشآتهم ، وهو ما حدث بالفعل فى بعض المناطق ٠ ويمكن تفسير اقامة أعيان الأقاليم « للحكومات المحلية » أو « المجالس

= البريطانية (القاهرة : دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨١) ص ٧ – ٩ ، مذكرة كتبها وليم ويلكوكس W. Willcoks مفتش الرى بمصر ، يوم ٤ مارس ١٩١٩ ، عن تدهور العلاقة بين الفلاحين والانجليز ، وص ٢٠ – ٢٦ ، تقارير الجالية البريطانية بمصر ٠

(٦٤) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 67.

(٦٥) ٠٠٠ ، « أخبار وشئون : قليوب » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩١٩ ٠

(٦٦) ٠٠٠ ، « الحالة الحاضرة » ، المحروسة ، ٢١ مارس ١٩١٩ ٠

الوطنية » ، أو « الجمهوريات » ، فى المنيـا وزفتى وقليوب ، وهى ما سماها المؤرخون الأجانب « اللجان الثورية » و « السوفيتات » (٦٧) ، بأنها محاولة للمحافظة على أوضـاع الممتلكات الزراعية والتجـارية وغيرها ، بعد أن فلت زمام الموقف من حكومة القاهرة (٦٨) ٠

وكان من نتائج اندلاع الثورة فى الأقاليم ، وقطع السكك الحديدية وتحطيم أعمدة التليفونات ، عزل قوات الجيش البريطانى عن بعضها ٠

وتأثر العمل فى تحرير صـحف الاسكندريـة وسـائر الأقـاليم ، لاضطراب العمـل فى مصـلحة التلغرافات والتليفونات ، التى تحطمت أعمدتها ، ولاحتجاز بعض المحررين بالقـاهرة ، بسـبب تعطل وسـائل الانتقـال ، وكـان من بينهـم محمود أبو الفتـح ، المحـرر فى « وادى النيل » (٦٩) ٠ كما اضطرب توزيع صحف الاسكندرية : « وادى النيل » ، « الأهالى » و « الأمة » ، لارتباك العمل فى مصلحة البريد ، وخاصة حركة المراسلات والطرود ، من العاصمة الى الأقاليم والعكس (٧٠) ٠

الصحف تؤيد الانذار البريطانى للأعيان :

وفى ١٩ مارس ١٩١٩ ، دعـا « الجنرال بلفن General Bulfin القائد العام بالنيابة للقوات البريطانية، «بعض الأعيان والوزراء السابقين» الى مركز القيادة ، وكان بينهم أعضاء الوفد ، لكن الرقابة منعت الصحف من ذكر صفتهم فيه ٠ وتقول « المقطم » ان القائد أبلغهم أن الاجراءات التى اتخذتها السلطة العسكرية من قبل كانت دفاعية ، ولكن اذا اقتضت الحال ، فان السلطة ستتخذ اجـراءات لقمع الاضـطرابات والقلاقل ، مما يسبب ضياع أرواح عديدة وخسارة أملاك وأموال عمومية كثيرة ، واصابة كثير من الأبرياء ، فيجب على كل مصرى محب لوطنه أن يفرغ قصارى جهده ، لمنع هذه المصائب ٠٠ بأسرع ما يستطيع ٠٠ ان هذا تحذير خطير جدا أوجهه اليكم ٠ ٠ أما أنا فعلى واجب يجب أن أفعله ، وعليكم أن تقوموا أنتم بالواجب عليكم أيضا » ٠

---

(٦٧) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

(٦٨) ليس دقيقا وصف المؤرخين البريطانيين لهذه « الجمهوريات » ب « السوفيتات » ، اذ أنها قامت فى مصر لحماية الأملاك من هجمات الثائرين ، ولم تتألف للاستيلاء على ملكيات الاقطاع ، كما حدث فى روسيا ٠ راجع : عاصم الدسوقى ، كبار ملاك الأراضى الزراعية ، ودورهم فى المجتمع المصرى ، ١٩١٤ ـ ١٩٥٢ (القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٥) ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، أنيس وحراز ، التطور السياسى للمجتمع ، ص ١٨٩ ٠

(٦٩) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٧٧ ٠

(٧٠) ٠٠٠ ، « فى البوستة والتلغرافات » ، الأخبار ، ١٩ مارس ١٩١٩ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٢٠٠ ٠

وتعلق « المقطم » على تحذير القائد البريطانى للأعيان ، بأن « فريقا من عقلاء الأمة مهتم الآن أعظم اهتمام بدفع هذه الكارثة ٠٠ والاهتداء الى حل للمشاكل الحالية على وجه يرضى الأمة ويقى البلاد شر الفتنة ، ويمهد السبيل للاتفاق والوئام مع الحكومة البريطانية » ، وترجو « المقطم » من الجميع أن يتعاونوا بالرأى والعمل ، مع الساعين فى الخير ، « فالأمر جلل والأمل معقود الان بحكمة عقلاء الأمة » (٧١) ٠

وتنقل « المحروسة » عن « البورص اجبتيان » و « المقطم » تحذير القائد البريطانى ، وتقول انه «جدير بالنظر والاهتمام من ذوى الحكمة والعقل والرزانة ٠ واذا كان فريق من عقلاء الأمة وأعيانها يهتمون بدفع المضار ٠٠ واعادة الاتفاق والوئام مع الدولة الحامية ، فاننا نرجو ٠٠ أن ينجح سعيهم» (٧٢) ٠

وتترجم « الأفكار » ما كتبته « الاجبشيان ميل » عما جرى فى المقابلة بين القائد البريطانى والأعيان المصريين ، واستنتاجها أن حالة الهدوء العام فى القاهرة ، وتفريق مظاهرة السيدات قبل أن تبدأ ، حدث بفضل الانذار البريطانى للمصريين ٠ وتحمل « الاجبشيان ميل » (٧٣) المصريين مسئولية جعل الاجراءات البريطانية المتوقعة « وسائل رحيمة وناجعة وعاجلة بقدر الامكان » (٧٤) ٠

وهكذا تتفق الصحف المصرية الثلاث ، مع الصحيفتين الفرنسية والانجليزية ، فى موقفهما من الانذار البريطانى وفهمهما مدى خطورته ، وفى الدعوة الى الاستجابة له بالهدوء والتعقل وحقن الدماء ٠ وذلك رغم اختلاف اتجاهات الصحف الخمس ، « فالمقطم » و « الاجبشيان ميل » تؤيدان الاحتلال ، و « الأفكار » و « البورص اجبسيان » تناوئانه ، أما « المحروسة » فكانت فى هذه الفترة معتدلة الاتجاه تساير الأمر الواقع ٠ ولكن شدة الرقابة على المواد الصحفية قبل نشرها ، وبطش السلطة العسكرية بالثوار والصحف الوطنية ، جعل مواقف الصحف المعلنة تتشابه أحيانا ، رغم اختلاف انتماءاتها وآرائها الحقيقية ٠

---

(٧١) ٠٠٠ ، « الأمل معقود الآن بحكمة عقلاء الأمة » ، المقطم ، ٢١ مارس ١٩١٩ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ٠

(٧٢) ٠٠٠ ، « الحالة الحاضرة » ، المحروسة ، ٢٢ مارس ١٩١٩ ٠

(٧٣) وصفها ملن شيتام ، نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ، فى رسالته الى الخارجية البريطانية بتاريخ ٢٥ مارس ١٩١٩ ، بأنها معقولة جدا ، راجع مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، F.O. 371/3715

(٧٤) ٠٠٠ ، « انذار القائد العام » ، الأفكار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ ٠

الرقابة تعرقل عمل الصحافة :

وعقب التحذير البريطانى للمصريين ، تشدد الرقابة قبضتها على سائر الصحف • وتقع « الأهرام » فى المحظور ، فيكون عقابها حذف كل الأخبار والتعليقات حول الثورة وحوادثها ، التى أرادت الصحيفة نشرها تحت عنوان « الأهرام جريدة مصرية للمصريين » ، فى اليوم التالى للتحذير (٧٥) • وتصدر « الأمة » فى نفس اليوم ، ٢٠ مارس ١٩١٩ . وقد حذفت الرقابة مساحات كثيرة من « أخبار آخر ساعة » ، و « أخبار اليوم فى دمنهور » على صفحتها الثانية ، وبلغت المواد المحذوفة ثلث المواد المنشورة تحت هذين العنوانين •

وتؤثر الرقابة تأثيرا سلبيا شديدا على قدرة الصحافة الاعلامية • ويتضح هذا التأثير ، عند المقارنة بين ما حدث فى الواقع وسجلته الوثائق المصرية والأجنبية المتنوعة المصادر ، وبين ما نشرته الصحف عنه • وكان المعاصرون للثورة ، يلاحظون الفارق الهائل بين الوقائع ، وما تكتبه الصحف عنها • ويرى أحدهم فيما كتبه فى حينه عن تلك الأيام ، أن « الجرائد المصرية كانت ملجمة عن قول الحق ، مكفوفة عن الصدق فى الرواية ، لا تقدر أن تشرح حادثة أو تفصل نكبة من النكبات بأكثر من قولها : « حصل فى جهة كذا ما يكدر ، وعادت السكينة فى الحال » ، فى حين أن ذلك الحادث يكون قد حصد فيه من الأرواح عشرات ، وأصيب فيه بالجراحات ما لا يصاب عدد مثله فى واقعة حربية كبيرة » (٧٦) •

وفى غياب الصحافة الحرة ، تتولى التجمعات مهمة نشر الأنباء والوعى • ويقول الصحفيون بألسنتهم ، ما لم يكتبوه بأقلامهم • ويذكر عبد الوهاب النجار ، فى يومياته عن الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩١٩ ، أن « عبد المؤمن افندى المحرر فى جريدة الأهرام • • دخل الأزهر منذ ليال فوجد الناس من أزهريين وسواهم جماعات ، كل جماعة كونت حلقة قام فيها خطيب يشرح الأحوال ، ويبين ما عليه البلد وما يدور بين ولاة الأمور وما يذاع من الأنباء » ، ويحث الناس على التشبث بالاستقلال ، والاستمرار فى الحركة • وفى الحلقة السابعة داخل الأزهر ، قام محرر « الأهرام » بالخطابة بين الناس ، فى الأوضاع الحاضرة وكيفية مواجهتها (٧٧) • وتؤكد تقارير دار المندوب السامى البريطانى،

---

(٧٥) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٥٠ ، عن : الأهرام ، ٢٠ مارس ١٩١٩ •

(٧٦ ، ٧٧) عبد الوهاب النجار ، « مذكرات تاريخية عن الثورة المصرية سنة ١٩١٩ » ، البلاغ ، ٢٢ مارس ١٩٣٣ •

بالقاهرة ، فى عدة أيام ، استخدام الجامع الأزهر ، لعقد الاجتماعات السياسية (٧٨) ٠

الصحف تدين « المخربين » ،

وتشجع « العقلاء » :

وتستمر الصحف المصرية ، خلال الأسبوع الثالث للثورة فى الدعوة الى الهدوء والتعقل ومنع التخريب ٠ فتنشر رسائل رجال الفكر والتربية وأفراد الشعب فى هذه المعانى ٠ وتعنى بالأخبار والمقالات التى توضح التأثير الضار للتخريب على المشروعات المفيدة ، وعدم جدوى النهب والسرقة ٠ وتشجع « الأعيان والعقلاء » على منع « الغوغاء والرعاع » من أعمال التخريب والاعتداء والسلب ، وعلى تعويض المتضررين منها ٠ وتحرص على بقاء علاقات المودة والأخوة بين الفئات والطوائف المختلفة المصرية والأجنبية ٠

فتنشر صحيفة « الأمة » منشورا أعده « أبو شادى بك » ، يقول فيه ان أكثر الأشياء ضررا للمصريين ، أن تسوء سمعتهم فى منتديات أوربا ومجالس نواب العالم المتمدن ٠ وان تخريب الأماكن والاضرار بالتجار ، سواء المصريين أو الأجانب ، يعود بالضرر علينا ، ويصمنا بالتوحش ٠ ويتوجه الكاتب برجاء التمسك بالحكمة والبعد عن الاضرار بالناس ، الى « الذين اندسوا بين الطلبة وعقلاء البلاد ، فأحدثوا حوادث يؤسف عليها » (٧٩) ٠

وتنشر « الأخبار » مقالا لطالب بكلية الحقوق ، يؤكد أن الاعتداءات السيئة على المواطنين ودور الحكومة ، « التى هى خزانة مصالح الأفراد ، ضرب من الجنون وضررها عائد على المصريين أنفسهم » (٨٠) ٠

وتوضح « المقطم » التأثير الضار للتخريب على المشروعات المفيدة ٠ فتقول ان « الاحوال الحاضرة » ستؤثر على اعتمادات الحكومة لمشروعات الصرف والرى الجديدة ، فى السنة المالية التالية ٠

وتؤكد « المقطم » أن لا فائدة من النهب والشغب ٠ وتنتقى من الأنباء ما يفيد هذه النتيجة ، فتقول ان محافظ دمياط « أبدى همة عظيمة

---

(٧٨) على سبيل المثال : الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٢١٠ ، تقرير فى ٦ ابريل ١٩١٩ ، من اللنبى الى كيرزون ، وثيقة رقم ٤٣ بالكتاب ، F.O. 407/184, No. 410.

(٧٩) ابو شادى ، « منشور وطنى » ، الأمة ، ٢٢ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٠) محمد بدوى البيلى ، « المصريون وواجبهم » ، الأخبار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ ٠

فى صد الغوغاء الذين هاجموا بعض الدكاكين ونهبوها ، ووالى البحث والتحرى الى أن اهتدى الى أكثر الأشياء التى سرقت ونهبت ، وردها الى أصحابها ٠ ٠ » (٨١) ٠ وتبرز « المقطم » العقاب الذى ينتظر المشاغبين والمتظاهرين ، وتتابع محاكمتهم ، فتقول « ألفت محكمتان عسكريتان احداهما عقدت فى بندر بنها ، والأخرى فى القناطر الخيرية ٠ وأخذتا تنظران فى قضايا المشاغبين والغوغاء والمتظاهرين ، الذين قبض عليهم بتهمة الاعتداء والسرقة والاتلاف » (٨٢) ٠

وفى نفس الوقت تعنى الصحف الوطنية بأخبار الافراج عن الطلبة المعتقلين ومنها صحيفة « الأفكار » التى تنشر « أسماء » طلبة مدرسة الطب الذين كانوا معتقلين بالقلعة من يوم الأحد ٩ مارس ، وأفرج عنهم أول أمس ، ليطمئن عليهم أقاربهم وذووهم ، الذين لا يزالون يستفسرون عنهم ٠ ٠ » (٨٣) ٠

وتستمر البلاغات الرسمية وبعض الصحف ، تتقدمها « الوطن » و « الأمة » ، فى وصف المتظاهرين عامة بالرعاع والغوغاء والمشاغبين ، دون تفرقة بين الوطنيين الشرفاء والمندسين بينهم من المخربين (٨٤) ، وذلك لتنفير الشرفاء من الاضراب والتظاهر ٠

وتكتب « الأهالى » مقالا ، تنقله عنهـا الصحيفة الانجـليزية « الاجبشيان جازيت » ، تسجل فيه النجاح الذى أحرزه « الناصحون من العقلاء » بعد جهد، لمنع اعتداءات « الرعاع » التى تكررت للأسف فى الاسكندرية والعاصمة ٠ وترجو الصحيفة أعيان الأقاليم أن يبذلوا هم أيضا جهدهم ليمنعوا « الرعاع » من الاعتداء والسلب والنهب ٠ وتقول « الأهالى » ان « العقلاء » فى الأقاليم « شرعوا يبذلون غاية جهدهم لمنع الرعاع من الاعتداء على الأجانب » ، بل انهم يضحون مالهم الخـاص منعا للاعتداء وتعويضا للمتضررين ٠ وتقدم الصحيفة مثلا لذلك ما حدث فى سمنود ، فقد نهب « الرعاع » محل تاجر يونانى ، فتأسف له أعيان البلدة ، واكتتبوا ليدفعوا له مائتى جنيـه ، هى قيمـــة البضـــائع المنهوبة (٨٥) ٠

---

(٨١) ٠٠٠ ، « الحالة فى القطر المصرى » ، المقطم ، ٢٢ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٢) ٠٠٠ ، « الحالة فى القطر » ، المقطم ، ٢٤ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٣) ٠٠٠ ، « الافراج عن الطلبة » ، الأفكار ، ٢٣ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٤) ٠٠٠ ، « الحالة فى القطر » ، المقطم ، ٢٤ مارس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « ملخص الأخبار ، نقلا عن المصادر الرسمية ، بلاغ رسمى » ، الأمة ، ٢٥ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٥) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : المظاهرات ، مظاهرات بعيدة عن الاعتداء » ، الأهالى ، ٢٤ مارس ١٩١٩ ، ..., "The Native Press, Regretable Events", The Egyptian Gazette, Mar. 25, 1919.

ولم تكن دار المندوب السامى البريطانى بالقاهرة قانعة بما يقوم به الأعيان و « العقلاء » ، لذلك لم تكن راضية عن العبارات التى تقتبسها « الاجبشيان جازيت » من الصحف المصرية أو البريطانية ، ووصفتها بأنها « فى غير موضعها وبدون مناسبة » (٨٦) ٠

وتؤكد « المنبر » أن أعيان كل بلد وقع فيها اعتـداء على المحـال الأجنبية ، « جمعوا من أموالهم الخاصة قيمة ما أتلف منها ، ثم أسلموا المال الى أصحابها مشفوعا بكلمات طيبات ، عرف بها المصرى الذى اشتهر باكرام الضيف والعطف عليه ، وصون كرامته » (٨٧) ٠

ولهذا يطلب عبد الحميد حمدى ، رئيس تحرير « المنبر » ، من أغلب الأجانب ، الذين اقتنعوا « بحقيقة حالنا » وأظهروا لنا « الشعور السامى والعطف الجميل » ، ألا يسكتوا عن بعض صحفهم التى ما تزال ترشقنا « كل يوم بسهام خاطئة تجرح عواطفنا وتؤلم نفوسنا ٠٠ » (٨٨) ٠

وتحرص الصحف الوطنية على تعزيز العلاقات الطيبة بين فئات الشعب، فاذا نشرت صحيفة ما يكدر هذه العلاقات ، أسرعت هى وغيرها من الصحف بتدارك الأمر ٠ فقد نشرت « الأهرام » يوم ٢٥ مارس ، أن تاجرا سوريا كان عائدا من الريف بسيارة ، فاعتدى عليـه الفلاحون ، بينما لم يعتدوا على أحد من المصريين المرافقين له ٠ ثم اتضح « للأهرام » أن الخبر ليس صحيحا ، فكذبته فى اليوم التالى ٠ وبادرت « المنبر » بنقل الخبر الكاذب وتصويبه عن « الأهرام » ، وناشدت « الأهرام » وجميع الصحف المصرية ، مراعاة الحذر الشديد فى رواية الأخبار ، « فليس يكفى أن نقول للناس فى مقالات طويلة اننا نعمل للمصلحة العامـة ، ونهدىء الخواطر الهائجة ، ونوفق بين عناصر الأمة المختلفة ، ثم نأتى فنفسد هذا كله بخبر صغير نحشره بين الحوادث المحلية ، بدون تفكير فى نتيجته ، التى قد تكون أشد خطرا من المقالات الطويلة المثيرة » (٨٩) ٠

وترد « الأفكار » على بعض الصحف الأجنبية المحلية التى نشرت أن « الأهالى فى مختلف المديريات أسـاؤوا الى السوريين واليهود » ،

---

(٨٦) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٣ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ ، من ملن شيتام الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715

(٨٧) ٠٠٠ ، « حول الحالة العامة : أعيان الريف يمثلون شعور الأمة » ، المنبر ، ٢٦ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٨) ٠٠٠ ، « الى ضيوف مصر » ، المنبر ، ٢٦ مارس ١٩١٩ ٠

(٨٩) ٠٠٠ ، « الى جريدة الأهرام ، وكل جريدة مصرية » ، المنبر ، ٢٦ مارس ١٩١٩ ٠ وكان صاحب امتياز « المنبر » جورج طنوس ، ورئيس تحريرها عبد الحميد حمدى ٠

فتقول « ان بعض الأهالى أساؤوا الفهم فى حقيقة الحوادث المحلية ، فهاجموا بعض المحال الأجنبية ، ولما علم بذلك العقلاء اجتمعوا واكتتبوا بمقدار الخسائر التى حلت بهم » ، وتذكر الصحيفة الحوادث التى تؤكد صحة قولها ، والتى وقعت فى الزقازيق وايتاى البارود وغيرهما (٩٠) ٠

وتزخر الصحف المصرية ، خلال الأسبوع الثالث للثورة ، بانباء استمرار المظاهرات فى الأقاليم ، وتصدى البوليس لها ، وسقوط القتلى والجرحى ، وحماية الأعيان للأجانب ، واتجاه الحالة فى العاصمة الى الهدوء ٠ ووصول الوفود من الأقاليم لمقابلة المسئولين بالقاهرة ، لبحث الحالة معهم (٩١) ٠

« الوطن » و « المقطم » و « حرية » مساندة الاحتلال :

وتحس « الوطن » بعدم رضا الجمهور عن كتاباتها المسايرة للسياسة البريطانية ، والتى وصفها « السير ملن شيتام M. Cheetham » نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ، بانها « معقولة » (٩٢) ، فتكتب يوم ٢٥ مارس تدافع عن موقفها ، قائلة انها عضدت « الحركة السلمية » فى مصر ، كما عضدتها سائر الصحف المصرية ٠ ثم دخلت هذه الحركة مرحلة من « التشنج والشذوذ ، حيث اندس فيها العامة والغوغاء » ، فانقسمت الصحف : قسم يتزلف الى القائمين بالحركة ، ويتغاضى عن اضرارها ، وقسم لا تغره الظواهر فيقف الى جانب مصلحة الوطن ، ومنه صحيفة « الوطن » التى فضلت الحكمة والتعقل ٠ « ومازالت هذه الصحف الرشيدة (والوطن فى طليعتها) تضرب على هذه النغمة ، وتحذر من خطة التهور والاندفاع ، حتى سمع أخيرا صوتها ، وأدرك الكل شريف مقصدها ونبالة غايتها » ، ثم تبدى « الوطن » ارتياحها « لأن صوت الحكمة والرزانة ، وصوت الأعيان والوجهاء الذين وفدوا من الجهات والعاصمة ، كاد يتغلب على صياح الطيش والرعونة ٠ وكادت تعود المياه الى مجاريها الأصلية ، وعسى أن نكون قد استفدنا من هذه العبرة الجديدة ٠٠ » (٩٣) ٠

وتصدر « المقطم » وزميلتها فى تأييد الاحتلال « الوطن » ، فى يوم واحد ــ ٢٦ مارس ١٩١٩ ــ تتحدثان عن حرية الرأى ، بما يساند موقف

---

(٩٠) ٠٠٠ ، « اظهار حقيقة » ، الأفكار ، ٢٨ مارس ١٩١٩ ٠

(٩١) راجع : المحروسة ، المقطم ، الأفكار ، من ٢٦ ــ ٣١ مارس ١٩١٩ ٠

(٩٢) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، رسالة فى ٢٥ مارس ١٩١٩ من شيتام ، الى الخارجية البريطانية ، F.O. 371/3715

(٩٣) ٠٠٠ ، « الصحافة المصرية » ، الوطن ، ٢٥ مارس ١٩١٩ ٠

القلة من أصحاب الرأى والقلم ، الذين دافعوا عن الاحتلال وتصرفات سلطاته ، فأسقطتهم الجماهير الوطنية من نظرها ، وعارضت مواقفهم بقوة ·

فتكتب « المقطم » مطالبة « بوجوب احترام حرية كل فرد ·· فى اظهار رأيه والدفاع عنه ، ولو كان مخالفا لرأى كثيرين · · » حتى لو كانوا « ٩٩ فى المائة من الأمة · ولا يجوز لجماعة مهما بلغ عددها أن تحرمه هذا الحق · · ولو راجعنا تاريخ العصور لرأينا أن كثيرا من الآراء السامية التى تتباهى الأمم باتباعها فى عصرنا كان يعد فى الأعصار الغابرة ، آراء سقيمة مخالفة لآراء الجمهور » (٩٤) ·

وتكتب « الوطن » أن « الحرية معناها أن يتمتع الانسان بكل الحقوق التى خولتها له القوانين والشرائع ، بشرط أن يحترم حقوق الغير ، ولا يتعدى عليها · · معناها أن يعمل كل فرد من أبناء البلد الواحد على ما فيه ترقية بلدهم ·· بلا شوشرة ولا شقشقة ولا صياح ولا هياج · · » (٩٥) ·

بريطانيا تبحث أسباب الثورة ،

وتمنع نشرها بمصر :

وتأخذ الحكومة البريطانية فى العمل الجدى للتعرف على أسباب الثورة المصرية ، التى فاجأتها وأدهشتها ، لاختيار الوسائل الكافية لمواجهتها · وفى البرلمان البريطانى تلقى البيانات وتطرح الأسئلة وتدور المناقشات حولها · وتعنى الصحف البريطانية بنشر هذا كله ، الى جانب أنباء الثورة ، والكتابات التى تبحث عن تعليل لها · ويذهب الى مصر نخبة من الصحفيين والكتاب السياسيين البريطانيين لمعرفة ما يدور فيها ، ودراسة حالتها من قلب حوادثها (٩٦) ·

ورغم رغبة بريطانيا فى معرفة أسباب الثورة وأمانى المصريين ورغم السماح بنشر بعضها فى الصحف البريطانية ، ومنها « المانشستر جارديان » ، فان الرقابة لم تسمح بنشرها فى الصحف المصرية ، والصحف الأجنبية الصادرة فى مصر (٩٧) ، ومنها « جورنال دو كير "Journal

---

(٩٤) ··· ، « حرية الرأى » ، المقطم ، ٢٦ مارس ١٩١٩ ·

(٩٥) ··· ، « ما هى الحرية ، وما معنى الوطنية » ، الوطن ، ٢٦ مارس ١٩١٩ ·

(٩٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٢٤٥ ، Lloyd, op. cit., p. 300.

(٩٧) يقول « ملن شيتام » نائب المندوب السامى البريطانى بمصر ، فى رسالته الى الخارجية البريطانية يوم ٢٥ مارس ١٩١٩ ، ان « الجورنال دوكير » متورطة فى الحركة =

du Caire ولم تكتف وزارة الخارجية البريطانية ، ودار المندوب السامى بالقاهرة بمنع النشر ، بل أخذت تطارد فاياسييه "Georges Vayassié صاحب « الجورنال دو كير » ، الذى كان يدير وكالة « هافاس » للأنباء ، ويزمع نشر الكثير من الوثائق التى تفضح الاجراءات البريطانية بمصر وتزكى المطالب المصرية ، حتى تمكنت السلطـات البريطانيـة ، بمعـاونة السلطات الفرنسية ، من منعه من نشر الوثـائق ، وتخليـه عن ملـكية الصحيفة (٩٨) ٠

« اللنبى » يبدأ مرحلة جديدة :

وتستمر الحكومة البريطانية فى مواجهة الثورة بالشدة ، فتختار « الجنرال ادموند اللنبى "General Edmund Allenby" القـائد العـام **للجيوش البريطانية فى مصر منذ يونية ١٩١٧ ، مندوبا ساميا فوق العادة لها فى مصر والسودان ٠ وتبدأ تهيئة الأذهان لسياسة الحزم والعنف التى سينفذها** ، فتذيع فى ٢١ مارس بلندن بيانا رسميا ، يوضح ظروف اختياره ومهمته والسلطات الواسعة التى أعطيت له ٠

ويصل الجنرال اللنبى الى القاهرة يوم الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩١٩ ، فتستقبله الشخصيات الرسمية باهتمام وحفاوة بالغة ٠ وتصدر السلطة العسكرية بلاغا رسميا يشبه البيان الصادر فى لندن ٠

ويستدعى اللورد اللنبى بعض الشـخصيات المصرية البارزة ، يوم ٢٦ مارس ، ويصرح لها بأهدافه وهى أن يضع حدا ونهاية للاضطرابات الحالية ، **وأن يقوم بتحريات دقيقة فى جميع أسباب شكاوى المصريين ، وأن يزيل كل الشكاوى التى تستوجب العدالة ازالتها ٠ ويطلب اللنبى من قادة الرأى مساعدته لتحقيق هذه الأهداف ، والبدء فورا بالعمل « لتهدئة الخواطر » ٠ ويعد اللنبى ، بعد استتباب الأمن ، بالنظر فى جميع أسباب الشكاوى ، والتوصية « باجراء ما يلزم لسعادة الشعب المصرى وراحته »** (٩٩) ٠

= (الثورة) ٠ وقد سافر محررها « جورج فاياسييه » لفرنسا ، موفدا من الوطنيين ، للقيام بحملة فى الصحف الفرنسية لصالحهم حسبما يعتقد ٠ ووكيله نعمت الله غانم اختار اليوم الذى أعلن فيه تعيين الجنرال اللنبى (٢١ مارس) للحفاظ على الحماية البريطانية فى مصر ، ليقتبس ما نشرته المانشستر جارديان ، مطالبة بتعيين بريطانيا منتدبة على مصر ، وابطال الحماية التى فرضت على مصر فى أثناء الحرب ٠ وبالطبع أمرت الرقابة بعدم نشره ٠ وهذا الموقف من هذه الصحيفة الفرنسية بالقاهرة يدعو للأسف ، أما الصحف الفرنسية الأخرى فمعقولة ٠ راجع : مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٣ ، والرسالة رقمها F.O. 371/3715

(٩٨) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٤١٣ ، ٤١٤ ٠

(٩٩) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، Lloyd, op. cit,. pp. 301. 302.

وتبادر « المقطم » وزميلتها « الوطن » ، بالترحيب برجل بريطانيا القوى . ففى اليوم التالى لوصول اللنبى تبرز « المقطم » نبأ وصوله بعنوان « وصول فخامة نائب الملك فوق العادة » . وتقول ان جمعا غفيرا من الكبراء والعظماء كانوا فى انتظاره ، وان الشوارع كانت « مكتظة بجماهير الأهالى والأجانب ، وهم يصفقون تحية لفخامته وتيمنا بمقدمه » .

وتعرب « الوطن » عن تفاؤلها بوصول اللنبى ، وترجو أن يكون لمصر « هاديا » ، وأن « تنال مصر على يديه وبحسن مساعيه وبفضل ارشاداته المنطوية على الاخلاص ، كل راحة وسلام » . وتقدم « الوطن » نصيحتها للمسئولين بمعاملة المصريين بالمعاملة والتوجيه الحسن ، فالمصرى « سليم الطوية سلس القياد . وهو بطبعه هادىء لين العريكة ، يساس بالمعاملة الحسنة ، فلا يزداد الا رقة . واذا وجد الناصح الأمين ، كان له أطوع من ظله » . ثم تتجه « الوطن » بالنصيحة الى « قادة الرأى فى المصريين » ، قائلة : « ان واجبكم اليوم أعظم منه بالأمس . فتقربوا الى فخامة الجنرال اللنبى بما فى صدوركم .. وقدموا له الحجة على براءة مصر من عمل الذين أفسدوا عملها .. وقولوا له ان كل مجرم فى مصر ليس مصريا ، وكل مخرب ليس وطنيا . . » . وتؤكد « الوطن » أن « مصلحتنا فى أن يستتب السلام ، وتعود الأمور الى ما كانت عليه قبل ١٠ مارس . . » (١٠٠) .

ويقابل الجنرال اللنبى ، حسين رشدى وأعضاء وزارته المستقيلة . كما يقابل أعضاء الوفد الباقين بالقاهرة ، ويستطلع رأيهم فى أسباب الاضطراب . فيقدم أعضاء الوفد تقريرا ، يرجع الثورة الى استياء الأمة المصرية من عدم مساواتها فى المعاملة بالأمم الصغيرة التى لا تفضلها فى المدنية ، ومنع المصريين من بسط آمالهم أمام مؤتمر الصلح (١٠١) .

وفى يوم ٢٧ مارس ١٩١٩ ، يتم طبع وتوزيع النداء الذى وقعه شيخ الجامع الأزهر ، ومفتى الديار المصرية ، وبطريرك الأقباط الأرثوذكس ، وبعض كبار العلماء وأعضاء الوفد والوزراء السابقين والأعيان ، والذى يدعون فيه الشعب المصرى الى الهدوء والسكينة ، للحفاظ على الأرواح والممتلكات ، وتلافى تنفيذ انذار السلطة العسكرية يوم ٢٠ مارس بتوقيع أقسى العقوبات على المعتدين .

ويمتنع بعض من يعرض عليه هذا النداء عن التوقيع عليه ، لأنه

---

(١٠٠) ... ، « المندوب السامى الجديد ، وواجب المصريين » ، الوطن ، ٢٦ مارس ١٩١٩ .

(١٠١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٢٥١ .

يستنكر ما بدا من المصريين ، دون استنكار تصرفات السلطة البريطانية ، فهو بمثابة دعوة للمصريين بالهدوء ، دون مقابل من البريطانيين ٠ وفى نفس يوم نشره ، يذاع تصريح الجنرال اللنبى وخطبة اللورد كيرزون Lord Curzon ، فى البرلمان البريطانى ، فيبدو النداء المصرى فى صورة تأييد (غير مقصود) لخطبة زعيم مجلس اللوردات البريطانى ، المعادية للأهداف المصرية (١٠٢) ٠ وخاصة عندما تنشر بعض الصحف ، ومنها « الأمة » ، نداء القادة المصريين ، ومعه خطبة كيرزون (١٠٣) ، متجاورين على صفحة واحدة ٠

وتكتب « وادى النيل » مشيدة بأهداف « الجنرال اللنبى » ٠ وتربط بينها وبين نداء قادة الرأى المصريين ، فان « كانت غاية الجنرال اللنبى متحدة مع غاية عقلاء الأمة ، كان لنا أن نستبشر الخير ، لأن البحث الدقيق الذى لابد أن يتولاه رجال الأمة مع فخامة الجنرال ، سيصل الى حقيقة الأسباب التى نشأت عنها هذه الحالة ، ولأن العدل الذى ترضاه الانسانية النزيهة سيقضى بحكمه فى تلك الحقيقة ٠٠ فقد أراد فخامته من الأعيان ما يريده كل رجل يتذرع بالحزم والعقل لمعرفة مكان الحقيقة من طرفى الخلاف ٠٠ » ٠ وتذكر « وادى النيل » قول اللنبى لقادة المصريين « انكم قادرون على أن تقودوا الشعب المصرى ، والواجب يقضى عليكم أن تعملوا معى لمصلحة بلادكم » ، لتؤكد أن « الطريق أمام الأعيان أصبح واسعا ، ففى مقدورهم أن يعملوا لمصلحة البلاد ، العمل الذى تقتضيه شهادة الجنرال اللنبى لهم بالكفاءة » والقدرة ٠٠ (١٠٤)٠

خطبة كيرزون : الرقابة تمنع الصحافة من مناقشتها :

أما خطبة « اللورد كيرزون » فى مجلس اللوردات البريطانى ، فقد ألقاها يوم ٢٤ مارس باسم الحكومة البريطانية عن الحالة فى مصر (١٥٠) ٠ ويتضح من معانيها وأهدافها ، أن بريطانيا تتمسك بالحماية ، وتشوه الثورة بتصويرها أقرب الى السلب منها الى السياسة ، لتفقدها تأييد الرأى العام المصرى والبريطانى والعالمى ٠ وتستميل موظفى الحكومة ورجال البوليس والجيش وبعض الأعيان ، ووزارة حسين

---

(١٠٢) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ٢٤٨ ــ ٢٥٠ ٠

(١٠٣) ٠٠٠ ، « تصريح الحكومة البريطانية فى المسألة المصرية » ، الأمة ٢٩ مارس ١٩١٩ ، ص ٢ ٠

(١٠٤) ٠٠٠ ، « أغراض واحدة نتقاضى فيها الى العدل » ، وادى النيل ، ٢٩ مارس ١٩١٩ ٠

(١٠٥) The Parliamentary Debates, House of Lords, Vol. 33, Col. 877-880, Mar. 24, 1919.

رشدى ، لاشاعة التخاذل ، واحداث الانقسام فى صفوف الحركة الوطنية ، والتفرقة بين الوزارة المستقيلة وهيئة الوفد (١٠٦) ٠

وتبادر « المقطم » بنشر خطبة اللورد كيرزون ، دون أى تعليق (١٠٧) ، فلم تكن فى حاجة الى مزيد من النقاط لمحاربة الثورة المصرية وتشويهها ٠

وتصدر « الاجبشيان جازيت » ، يوم ٣١ مارس ، تطالب بريطانيا باستخدام الشدة فى مواجهة المصريين لاخماد الاضطرابات (١٠٨) ٠

وتعلق « الأمة » ، فى صدر صفحتها الأولى ، فى اليوم الأول من أبريل ١٩١٩ ، على نداء القادة المصريين وخطبة كيرزون ، فتؤيدهما ، وتستخلص من بيان الحكومة البريطانية على لسان كيرزون ، أمورا أربعة مهمة : أولها ، اهتمام أقطاب مصر ببلادهم ، ورغبتهم فى بسط أمانيهم أمام الدوائر العليا البريطانية ٠ وثانيها ، اهتمام بريطانيا بعلاقاتها القادمة مع مصر ، ورغبتها فى توسيع السلطة الدستورية المصرية على قاعدة وطيدة ٠ وثالثها ، ارتياح الدوائر العليا لما أبداه عيون مصر وعقلاؤها من الغيرة على مصلحة البلاد وتهدئة الخواطر الثائرة ٠ أما الأمر الرابع ، فهو استعداد بريطانيا لمقابلة المسئولين المصريين ، لبحث الشكل الذى تتخذه الحماية البريطانية مستقبلا ٠ وتختتم « الأمة » تعليقها برجاء أن تجرى الأمور قريبا « بما يتفق مع العدل البريطانى ، والحل المرضى لمصر ، بعد أن زال ما علق بالأذهان من سوء التفاهم » ٠

وفى نفس هذه المعانى تكتب « الوطن » ، يوم ٦ أبريل ، بعنوان « الحماس والاعتدال وما تدعو اليه الحال » ٠

ولا تسمح الرقابة للصحف المصرية بغير التأييد لسياسة الحكومة البريطانية ورجليها اللنبى وكيرزون ، فتكثر فى هذه الفترة المواد المحذوفة من صفحات الصحف ٠ فى ٢٩ مارس ١٩١٩ ، حذف العمودان الأول والثانى ونصف العمود الثالث ، بالصفحة الأولى من « المحروسة » ٠ ويوم ٣١ مارس ، حذفت الرقابة من « الوطن » ـ رغم تآلفها مع سلطات الاحتلال ـ الأعمدة الأربعة الأولى ، من الصفحةالاولى ، ولم يظهر بالصفحة غير العمودين الخامس والسادس ٠ ومن الصفحة الثانية حذفت

---

(١٠٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٣ ٠

(١٠٧) تيسير أحمد محمد أبو عرجة ، جريدة المقطم وموقفها من الحركة الوطنية المصرية ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ ، رسالة دكتوراه غير منشورة (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٨٠) ص ٦ ٠

(١٠٨) أحمس فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ١٨٤ ٠

الرقابة ثمن العمود الثانى وربع العمود الثالث ، ومن الصفحة الثالثة ، اختفت مادة ربع العمود الأول ·

اضراب الموظفين :

« الأهرام » تتعاطف و « المقطم » تتحفظ و « الوطن » تعارض :

وبدلا من أن تشيع خطبة كيرزون روح التخاذل والفرقة فى الجماهير الثائرة بمصر ، وهو الهدف المقصود منها ، اذا بها تضم الى الفئـــات الثائرة ، الموظفين المصريين المدنيين · وقد كانوا متضررين من منافسة الأجانب وخاصة البريطانيين والسوريين لهم فى الوظائف بمصر ، ولكنهم بحكم الظروف الاقتصادية وارتبـاطهم بوظـائفهم ، اقتصر عملهم على الاعجاب بشجاعة وتضحية الثوار ، ورفع عريضة احتجاج على اعتقال «سعد زغلول وزملائه ، الى السلطان ، وشروع موظفى الحقانية فى اضراب لم يتم ، واضراب عدد قليل من الموظفين ليوم واحد هو ١٠ مارس ١٩١٩ · فلما نشرت خطبــة كيرزون ، المتضمنــة اتهــام الموظفين بالانحيــاز الى الاحتلال ، استاء لها الموظفون ، واحتجوا عليها وعلى الحالة القائمة ، لدى السلطان ومعتمدى الدول بمصر · وأعلنوا الاضراب ثلاثة أيام ، فبدأ يوم الأربعاء ٢ أبريل ، وعم موظفى القاهرة فى اليوم التالى · وسرت فكرة الاستمرار فى الاضراب ، حتى اطلاق سراح القادة المعتقلين · وأثار اضراب الموظفين حماسة الفئات الأخرى ، فأضربت كلها (١٠٩) · كما أثار قلق السلطات البريطانية ، لأنه يعنى تعطيل الجهاز الادارى للدولة ، وانتقال أعضائه من السيطرة البريطانية الى معسكر الثورة (١١٠) ·

وكان الموظفون قبيل تنفيذهم الاضراب ، قد وجهوا خطابا مفتوحا الى السلطان ، وطلبوا من «المقطم » نشره ، ولكنها تجاهلته تماما (١١١) · فلما بدءوا اضرابهم يوم ٢ أبريل ، أخذت « المقطم » تتابعه ، دون أى تفسير أو تعليق (١١٢) ·

وسمحت الرقابة « للأهرام » يوم الخميس ٣ أبريل ١٩١٩ ، بنشر

---

(١٠٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٧٤ ـ ٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥ ، عاصم الدسوقى ، ثورة ١٩ فى الأقاليم ، ص ١٠ ، ١١ ، من مذكرة وليم ويلكوكس فى ٤ مارس ١٩١٩ ·

(١١٠) أنيس وحراز ، التطور السياسى للمجتمع ، ص ١٧٧ ،
Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

(١١١) الأهرام ، ثورة ١٩ ، تقرير فى ٦ أبريل ١٩١٩ ، من اللنبى الى كيرزون ، ص ٣٠٨ ، وثيقة رقم ٤٣ بالكتاب ، F.O. 407/184, No. 410.

(١١٢) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ ، ص ٦ ، عن : المقطم ، ٣ ابريل ١٩١٩ ·

الخبر التالى ، بعنوان « شعور موظفى الحكومة » ، رغم ما فيه من تشجيع على توسيع دائرة اضراب الموظفين ، فهو يقول : ان جمهورا كبيرا من موظفى الحكومة فى القاهرة ، سبق اخوانهم جميعا الى اعلان شعورهم فى الأحوال الحاضرة ، بالانقطاع عن العمل قبلهم أمس · نذكر منهم موظفى وزارات الحربية والمعارف والزراعة ، وتفتيش التلغرافات ، ومصلحة الطرق الرئيسية ، ومصلحة الاحصاء ، وتفتيش رى الجيزة · وسيحذو اخوانهم جميعا اليوم حذوهم ، وينقطعون عن العمل فى مكاتبهم الى يوم السبت القادم · وتعلن « الأهرام » احتجابها يوم ٤ أبريل « لاتحاد عواطفها بعواطف الجمهور » ·

ولم ينتبه الرقيب الى أهمية ما كتبته « الأهرام » وتأثيره على حركة الاضراب ، اعتقادا منه أن اضراب الموظفين محدود ، ولن يتعدى الأيام القليلة المعلن عنها ·

ثم تنقل « الوطن » عن « التيمس» البريطانية ، المقال الذى نشرته فى ٢ مايو ١٩١٩ ، وقالت فيه « ان كثيرا من الموظفين أرغموا على الاضراب » ، وهم « ينظرون بعين السخط الى هذه الحركة المتطرفة » · وانهم لو حصلوا على قسط أكبر من الحرية لادارة شئون بلادهم الداخلية ، لما بلغ الحال الى حد الاضراب (١١٣) ·

الصحف تحتج بالاضراب ،

والسلطة تعطل « المنبر » و « مصر » :

وهكذا يشهد الأسبوع الرابع للثورة ، والثانى من عهد اللنبى ، اتساع نطاق الثورة ، وتعثر السلطات البريطانية فى اخمادها · وفى نفس الوقت تشدد هذه السلطات قبضتها على الصحف المصرية · وفى المواجهة ، تعلن بعض الصحف الوطنية تعاطفها مع الجماهير الثائرة ، وتحتجب عن الصدور بضعة أيام ، فتتخطى السلطات البريطانية أساليبها السابقة : التوجيه والانذار والحذف الى التعطيل ، وهو العقوبة التى لم تستخدمها السلطات منذ سنة ١٩١٥ ·

ففى اليوم الأول من أبريل ١٩١٩ ، تصدر « الأفكار» ، وقد حذفت الرقابة مقالها الافتتاحى الذى كتبه سيد على رئيس تحريرها ، وكان

---

(١١٣) ··· ، « اضراب الموظفين بالقاهرة » ، الوطن ، ٢ مايو ١٩١٩ م .

يشغل ثلاثة أرباع العمودين الأول والثانى بالصفحة الأولى · كما تحذف الرقابة مساحتين كبيرتين من الصفحة الثانية من « مصر » ·

وتنال « الأهالى » برئاسة عبد القادر حمزة (١١٤) ، نصيبا كبيرا من حذف المواد ، رغم اتجاهها المعتدل · ففى أول أبريل ، تصدر « الأهالى » فى الاسكندرية ، وعلى صدر صفحتها الأولى مساحتان كبيرتان محذوفتان · الأولى ارتفاعها عشرة سنتيمترات ، بالعمود الثانى ، والثانية شملت أكثر العمود الرابع ، ولم تنشر من مواده غير خمسها · وفى اليوم الثانى من أبريل ، تحذف الرقابة عشرة سنتيمترات من العمود السادس بصفحتها الأولى · وفى اليوم التالى تحذف أحد عشر سنتيمترا من العمود الثانى · وفى ٤ أبريل تحذف مساحتين : الأولى ارتفاعها سبعة سنتيمترات من العمود الرابع ، ونحو ضعفها من العمود السابع · وفى يوم ٥ أبريل ١٩١٩ ، تزداد مشكلات « الأهالى » لدرجة تجعلها تفضل عدم الصدور ·

وتصدر « وادى النيل » بالاسكندرية يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، وقد حذفت من صفحتها الأولى مساحتان كبيرتان ، بالأعمدة الثانى والسادس والسابع · وحذفت من صفحتها الثانية (الأخيرة) ثلاث مساحات ، بالاعمدة الأول والثالث والرابع ·

وتتجه الصحف — لأول مرة — الى اعلان احتجاجها على تصرفات سلطات الاحتلال ، بالاحتجاب عدة أيام · ففى يوم الثلاثاء أول أبريل ١٩١٩ ، تعلن « المنبر » فى مكان بارز على صفحتها الأولى ، أنها ستحتجب يومى الخميس ٣ أبريل والسبت ٥ أبريل ، وبينهما الجمعة يوم عطلتها الأسبوعية ، دون أن توضح الأسباب · وتعلن « الأفكار » احتجابها من مساء الخميس الى مساء السبت «اعلانا لشعورها» · ويوم الخميس ٣ أبريل ١٩١٩ ، تبلغ « الأهرام » قراءها أنها لن تصدر فى اليوم التالى (الجمعة ٤ أبريل) ، رغم حرصها على الظهور كل يوم لمتابعة الحوادث الهامة ، وذلك استجابة « لاتحاد عواطفنا بعواطف الجمهور ، واشتراكنا معه فى جميع أطوار الحياة · · » (١١٥) ·

---

(١١٤) عندما حلت سنة ١٩١٩ ، كان عبد القادر حمزة قد اتفق مع « شركة الطبع والنشر الأهلية » برئاسة منصور « باشا » يوسف — التى أصدرت « الأهالى » فى أكتوبر ١٩١٠ — على ادارة « الأهالى » لحسابه مقابل أجر شهرى ، واختصر اسم الشركة الى « شركة النشر الأهلية » · وتولت « شركة الاعلانات الشرقية » تزويد « الأهالى » بالاعلانات · وكانت صحيفة يومية مسائية ، موالية لمحمد « باشا » سعيد ، الذى ساهم فى تأسيسها ·

(١١٥) · · · ، « عطلة الأهرام غدا » ، الأهرام ، ٣ ابريل ١٩١٦ ·

وتوضح « الأخبار » أن بعض الصحف تشترك فى الاضراب ، وأنه ليس اضرابا عاما لجميع الصحف (١١٦) ٠

وترد السلطة العسكرية البريطانية على احتجاج الصحف واضرابها باجراء عنيف ، لم تلجأ اليه منذ اصدارها قرار تعطيل « المؤيد » فى مايو ١٩١٥ ٠ فتصدر السلطة العسكرية يوم ٢ أبريل ١٩١٩ ، أمرا بتعطيل صحيفتى « المنبر » و « مصر » الى حين صدور أمر آخر ٠ فتتوقف « المنبر » (١١٧) عن الصدور منذ نفس اليوم ، وتتوقف « مصر » ابتداء من اليوم التالى ٠ ويتضمن قرار تعطيل الصحيفتين ، اغلاق مطبعتيهما ، اللتين كانتا تؤديان الخدمات الطباعية للآخرين بالأجر ٠ فيشكل اغلاق الصحيفتين والمطبعتين خسارة كبيرة لصاحبيها ، يترتب عليها خلاف شديد بينهما وبين رئيسى التحرير ، اللذين تسببا فى الخسارة بعدم التزامهما بدقة بتوجيهات وأوامر الرقابـة على الصحـافة ٠ وينتهى الخلاف بأن يترك عبد الحميد حمدى رئاسة « المنبر » ، ويستقيل ميخائيل بشارة داود (١١٨) من رئاسـة تحرير « مصر » ٠

ويكون رد فعل هذه التطورات السريعـة سيئـا ، لدى الجمهـور الوطنى وصحفه ٠ فتعلن « الأهـرام » و « الأهـالى » أسـفهما على احتجاب الزميلتين ، وأملهما فى عودتهمـا الى الظهـور « فى القـريب العاجل » (١١٩) ٠

ولكن اللنبى كان مقتنعا باستخدام العنف ضد الثوار وصحفهم ، لاخماد حركتهم بالقوة ٠ وقد أبلغ السلطان يوم ٤ أبريل ١٩١٩ ، وكتب الى وزير الخارجية البريطانى ، يبرر سياسته قائلا ان «الصحافة المتطرفة والتى تتحدث باسم المتطرفين ، تؤثر عليهم ، وتزداد كل يوم فى نغمتها التى تتسم بالعنف » ٠ وتناسى اللنبى ان الرقابة حذفت المواد شديدة اللهجة من صفحات الصـحف ٠ ثم يقرر اللنبى أنه « أخضـع بالقوة الظاهرة الاضطرابات فى مصر » ٠ ويعترف رجل بريطانيا القوى بأن

---

(١١٦) ٠٠٠ ، « احتجاب الصحف » ، الأخبار ، ٣ ابريل ١٩١٩ ٠

(١١٧) استأجر عبد الحميد حمدى صحيفة « المنبر » من صاحب امتيازها جورج طنوس ، وأخذ يصدرها يوميا فى صفحتين بخمسة مليمات ، من يوم ٣ أغسطس ١٩١٨ ٠ وكانت وطنية متحمسـة مؤيدة للوفد والثورة ٠ وبدأ فكرى أباظة الكتابة ، على صفحاتها من ٢٧ يناير ١٩١٩ ٠ وفور استقالة عبد الحميد حمدى ، عاد الى صحيفته « السفور » ٠

(١١٨) تولى ميخائيل بشارة داود ، رئاسة تحرير « مصر » فترة قصيرة ٠ وفور استقالته منها ، أخذ يكتب المقالات فى « الأخبار » و « الوطن » ٠ وكانت « مصر » منذ اكتوبر ١٩١٨ ، تصدر مسائية يوميا فى صفحتين بخمسة مليمات ٠

(١١٩) راجع : أعداد المنبر ، مصر ، الأخبار ، الأهرام ، والأهالى ، من ١ الى ٨ أبريل ١٩١٩ ٠

« أسباب القلق والشعور السيىء مازالت قوية كما كانت ، وليس هناك من أمل فى أن تتحسن الحالة تحت الظروف الحاضرة » ، ولذلك يلح فى طلبـــه اطـلاق حرية المصريين فى الســفر ، حتى تتغير هـــذه الظروف (١٢٠) ٠

وتستمر بعض الصحف فى طريق الاحتجاج بالاضراب ، دون أن تخاف التعطيل ٠ ففى ٦ أبريل ١٩١٩ تكتب « الأهالى » على صفحتها الأولى ، أن تجار الاسكندرية الوطنيين فى بورصة ميناء البصل وغيرها ، عزموا على الانقطاع عن العمل يوما واحدا هو يوم الثلاثاء ٨ أبريل ٠ وأن « الأهالى » لن تصدر مساء الثلاثاء عددها المؤرخ فى الأربعاء ٩ أبريل ٠ وتنفذ الصحيفة عزمها فعلا ، حتى بعـد اعـلان الافراج عن الزعماء (١٢١) ٠

السماح بالنشر عن الاقطاب المنفيين :

ومن اللافت للنظر ، أنه بينمـا تنشـط السـلطات البريطانية فى التضييق على الصحف وحذف الكثير من موادها ، اذ بها تسمح بالنشر عن سعد زغلول ، وزعماء الوفد المنفيين ، لأول مرة منذ نشر نبأ اعتقالهم ونفيهم ٠ ففى يوم ٢ أبريل ، تسمح الرقابة لصحيفة « الأمة » ، بأن تنقل بصفحتها الأولى عن « التيمس » البريطانية ، فقرات من مقالها عن « حوادث مصر الأخيرة » ، الذى تتحدث فيه عن سعد زغلول ٠ وقد وصفته بأنه « زعيم الوطنيين فى الجمعية التشريعية ، وقد اتبع أخيرا خطة متطرفة » ، أدت فى النهاية الى اعتقاله ونفيه (١٢٢) ٠

وفى اليوم التالى ، تنشر الصحف بلاغا من دار الحماية بالقاهرة ، يقول ان صحف لندن نشرت « عبارات قد تؤول بأن عظمة السلطان ، كان له بعض اليد فى مسألة القبض على الأشخاص الذين أبعدوا أخيرا الى مالطة » ٠ وتؤكد دار الحماية أن هذا العمل تم « بأمر السلطة العسكرية من تلقاء نفسها ٠٠ وانه لم يكن لعظمة السلطان دخل فيه على الاطلاق »٠ وتنقل « الأخبار » عن « الأفكار » أن السلطة العسكرية سمحت « لأسر أصحاب السـعادة الأربعـة الوطنيين المعتقلين فى مالطـة ، بارسال

---

(١٢٠) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٨٠ ، عن : F.O. 371/3715 لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٢ ٠

(١٢١) ٠٠٠ ، « الأهالى أمس » ، ٠٠٠ ، « تجار الاسكندرية والأهالى » ، الأهالى ، ٦ أبريل ١٩١٩ ٠

(١٢٢) ٠٠٠ ، « حوادث مصر الأخيرة : نفى الزعماء ، وزارة رشدى ، رأى التيمس » ، الأمة ، ٢ أبريل ١٩١٩ ٠

ما يريدون ارساله اليهم فى معتقلهم من الحاجيات الضرورية · كما سمحت للمعتقلين بارسال خطابات الى أهليهم وذويهم ، وقد وردت منذ يومين خطابات تفيد أنهم فى صحة وعافية » (١٢٣) ·

وتبرز « الأخبار » هاتين المادتين ، بوضعهما على الصفحة الأولى وجمع كلماتهما بعرض عمودين · ولكن الصحيفة تتجاوز الحدود التى رسمتها الرقابة الصحفية ، فيظهر أسفل المادتين مساحة بيضاء ، ارتفاعها سبعة سنتيمترات بعرض عمودين ·

وعلى أية حال ، فان السماح بالنشر عن الأقطاب المنفيين ، يبين مدى تأثير نفيهم على أفكار الشعب وتحركاته ، مما دفع المسئولين والصحافة الى بحث مسألتهم ، وطمأنة الشعب على أحوالهم ·

ويمكن فهم تشدد السلطات البريطانية مع الصحافة المصرية ، وسماحها فى نفس الوقت بالنشر عن سعد وأقطاب الوفد المنفيين ، بالنظر الى المبادىء التى قامت عليها سياسة اللورد اللنبى فى مستهل عهده بالقاهرة ، وهى : تأكيد الحماية البريطانية على مصر ، وقمع الثورة ، وتأليف حكومة مصرية من العناصر المعتدلة ، والسماح للزعماء بالسفر الى أوربا · وقد اقتنع اللنبى برأى رجال السياسة والفكر المصريين والبريطانيين ، الذين رأوا فى الاجراء الأخير ضرورة لتهدئة الحالة · وكتب الى كيرزون ، يوم ٣١ مارس ، يستأذنه فى السماح للزعماء بالسفر ، ويخطره بأنه أثبت للمصريين قدرته على « قمع الشغب » (١٢٤) ، فلا داعى اذن لحظر النشر عن سعد والزعماء المنفيين ·

الصحف تدين الاعتداء على الأجانب ،

وتدافع عن المصريين :

ووسط المظاهرات الصاخبة ، يوم ٣ أبريل ١٩١٩ ، تنطلق رصاصة مشبوهة ، لتقتل « المستر ديكسن » رئيس تفتيش التذاكر بالسكة الحديدية· وتنطلق رصاصات اخرى من منزل لأحد الأرمن بميدان عابدين ، تصيب كثيرا من المتظاهرين ، فيحدث هياج ، وتتدخل الدوريات البريطانية فيسقط القتلى والجرحى · ويستمر اضراب المحال التجارية بالقاهرة حتى يوم ٥ أبريل · ويخشى العقلاء ومنهم الطلبة مقابلة اعتداء الأرمن

---

(١٢٣) ··· ، « عظمة السلطان والمعتقلون » ، الأخبار ، ٣ أبريل ١٩١٩ ·

(١٢٤) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، وثيقة رقم ٣٧ بالكتاب ، F.O. 407/184, No. 123. ، ومكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٨٠ ، عن : F.O. 371/3715.

بمثله . وتفاقم الأمر ، فينشرون اعلانا يجرد المصرى من وطنيته ، اذا اعتدى على أى أجنبى · ويستنكر الأرمن هذه الاعتداءات (١٢٥) ·

وتنفى « وادى النيل » عداء المصرى للأجنبى ، « هذا المصرى وهو الذى دفع من ماله الخاص عوض ما ضاع لأفراد قلائل من ضيوف بلاده الأعزاء ، وهو ما لم يكن بد من أن يضيع أضعاف أضعافه لو أن هذه الحالة كانت فى غير مصر · وهو الذى ناله حظ من السوء الذى أصاب غيره فلم يطلب عوضا ، بل أدى العوض لذلك الغير · · » · وتستشهد الصحيفة على صحة ما تكتب ، بما أعلنته الجاليات الأجنبية من ثناء وشكر المصريين لرعايتهم الأجانب بينهم (١٢٦) ·

واتفقت كتابات الصحف المصرية ، مع اختلاف انتماءاتها ، على تبرئة المصريين من العداء للأجانب والاعتداء عليهم ، وتأكيد كرم أخلاق المصريين وحسن استضافتهم للأجانب ، وتعاونهم مع جميع الطوائف · وكانت أكثر الصحف عناية بمعالجة هذه المسألة : « الأهرام » ، « الوطن » و « الأخبار » بالقاهرة ، و «وادى النيل » ، « الأهالى » و « الأمة » بالاسكندرية · وكانت عناوين كتاباتها تنطق باتجاهاتها ومنها : « شهادة الأجانب عن كرم أخلاق المصريين » ، « براءة الأرمن من المعتدين » ، « الشهادة للأمة المصرية ، ورد السهام الى رماتها » ، و « شهادة انكليزى بدماثة أخلاق المصريين » (١٢٧) ·

أبو الفتح محرر « وادى النيل » ،

يحاور اللنبى :

وفى وسط المشاعر الثائرة والأحوال المضطربة ، واختلاف آراء المصريين حول طبيعة مهمة اللورد اللنبى (١٢٨) ، تنشر « وادى النيل » يوم ٦ ابريل ١٩١٩ ، الحديث الذى أجراه محررها البارز محمود أبو الفتح ، مع الجنرال اللنبى ، صباح يوم أول أبريل ، ووافقت على نشره دار المندوب السامى ، وأعضاء الوفد · وهو أول حديث يجريه صحفى مصرى مع أحد المسئولين ، منذ اندلاع الثورة ، والهدف منه استطلاع نية المندوب السامى والحكومة البريطانية تجاه مصر وشعبها ·

---

(١٢٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥٥ – ٢٥٨ ·
(١٢٦) · · · ، « حوادث محلية : الأمة الرزينة المحسنة » ، وادى النيل ، ٣ أبريل ١٩١٩ ·
(١٢٧) راجع أعداد هذه الصحف طوال شهر أبريل ١٩١٩ ·
(١٢٨) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٠ ·

ولا يقنع أبو الفتح بمجرد التساؤل ، بل يرفع الى ممثل بريطانيا أمانى وآراء المصريين فى قضيتهم ٠

فيسأل أبو الفتح عما اذا كانت الحكومة البريطانية ، مصممة على بسط الحماية على مصر ، ويجيب اللنبى أن حكومته أكدت الحماية فى قرار تعيينه ، وأنه لا يستطيع تقييدها بأية وعود ، فمهمته اخماد الفتن وحكم مصر على أحسن طريقة ٠ ويتســـاءل أبو الفتح عن رأى اللنبى فى مطالب المصريين ، فيجيب بأنه لم يصله غير تقرير الوطنيين (ويعنى بهم الوفد) ، ولكنهم يطلبون الاستقلال ، وقد صرحت حــكومة جلالة الملك عنه بما فيه الكفاية ٠ ويعد اللنبى بفحص جميع المطالب بدون تحيز ، متى عادت السكينة ٠

ثم يلقى أبو الفتح سؤالا ، يحمل رغبة المصريين فى رفع صوتهم أمام مؤتمر الصلح ، وهو خير وسيلة لاعادة السكينة ، فيشير اللنبى الى رأى الحكومة البريطانية المعلن فى مجلس العموم ، ويقول انه « متى استتب النظام صح أن ننظر فيما يعمل » ٠

ويدين اللنبى حوادث التــدمير ويؤكد ضررها المادى والأدبى ، قائلا انها ليست « مظاهرات سلمية ولا هى طريقــة لعرض الآراء » ، فيشير أبو الفتح الى اسبابها ، فيصرح اللنبى بأنه لا يأخذ أحــدا بآرائه السياسية ، انما يعترض على طريقة الاعراب عنها ، لا سيما وأن البلاد لا تزال تحت الاحكام العرفية ٠

ولما يتســـاءل مندوب « وادى النيل » عما اذا كان ســـفر النواب المصريين ، ينافى السياسة البريطانية ، يجيب اللنبى أن حكومته « على استعداد لاستقبال ذوى المكانة ، ممن يريدون التفاوض فى شأن مصر فى ظل الحماية ٠ وقد ذكرت أنها لا ترى فائدة من قدوم جماعة الحزب الوطنى ــ الذين يريدون فصــل مصر عن بريطـــانيا ــ الى لوندرة ، ووعدت بزيادة حصة المصريين فى حكم البلاد » ٠

فيعبر أبو الفتح عن رأى رجال السياسة الوطنيين ، وكأنه عضو فى وفد مصرى يتفاوض مع البريطانيين ، ويقول : « ان المسألة ليست مسألة حزب وطنى ، وأن الأشخاص المشار اليهم يمثلون مطالب الأمة ، فاذا كان هناك شك فى ذلك ، فيصح أن يؤخذ رأى الأمة نفسها فى الأمر » ٠ فيكرر اللنبى أقواله وآراءه السابقة (١٢٩) ٠

---

(١٢٩) ··· ، « حوادث محلية : حديث عن مصر مع فخامة الجنرال اللنبى » ، وادى النيل ، ٦ أبريل ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٨٠ ــ ١٨٣ ٠

حديث عن مصر

مع فخامة الجنرال اللنبى

انتهز احد محرري هذه الجريدة فرصة وجوده في العاصمة خلال الحوادث الاخيرة فحصل من فخامة الجنرال اللنبي على التصريحات الآتية قال:

«مهمة الصحفي ان يتبين النور من أي مصدر ويطلع الامة بكافة الوسائل على حقيقة الحال لترى رأيها فيها وتوطد عزيمتها على ما تعتقد انه الحق وان فيه دون غيره الخير والمصلحة»

ولما رأيت الواجب يقضي بعد التصريح المعروف الذي صرح به فخامة الجنرال اللنبي بعد عودتهم من باريس في ٢٥ مارس ان استطلع نياته ونيات الحكومة البريطانية حيال مصر والمصريين فطلبت محادثته فذهبت الى مقابلة فخامته في منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم وقد استقبلني في مكتبه احسن استقبال واقفاً مصافحاً وقال انه يسره ان يقابل قادة الرأي العام والمطلعين على افكار الامة وان يتبين الحقيقة فسألت فخامته عما اذا كانت الحكومة البريطانية مصممة على بسط الحماية على مصر دون اخذ رأي الامة المصرية في ذلك فقال فخامته ان حكومة جلالة الملك اكدت الحماية ثانية في نص قرار تعييني وليس في استطاعتي ان اقيد حكومة جلالة الملك بوعود. فقد جئت لاخماد الفتن الحالية وحكم البلاد على أحسن طريقة. فاشرت الى تصريح فخامته للاعيان وما وعد به من النظر في شكاوى المصريين بالانصاف التام ودراسة مطالبهم وسألته هل [illegible] رأياً عن هذه المطالب. فذكر انه لم تقدم اليه مطالب سوى تقرير من الوطنيين (ويعني بهم جماعة الوفد) ولكنهم يطلبون الاستقلال التام وقد صرحت حكومة جلالة الملك بما فيه الكفاية»

«واخذ فخامته يتلو تصريح المستر دلي ورس في مجلس العموم عن مصر من جريدة كانت على منضدته ثم قال: لقد أخذت على عاتقي القيام بفحص جميع المطالب بدون تمييز أو محاباة واني على استعداد للنظر في الشكاوى في المستقبل متى عادت السكينة»

«فقلت ألا ترى فخامتكم ان خير وسيلة لاعادة السكينة هي ان يؤذن للمصريين بان يسمع صوتهم في مؤتمر الصلح وهل يمكن ان تعدوا بشيء. فقال: ان رأي حكومة جلالة الملك جلي من التصريحات التي صدرت في مجلس العموم خاصة بالحماية التي اعلنت في سنة ١٩١٥ وهذا لا يتغير. وليس في وسعي ان اقول شيئاً آخر عنها فواجبي محدد تحديداً جلياً ولا بد من اعادة النظام أولاً. ولا يمكنني ان أشير على الحكومة البريطانية باجابة أي طلب وجنودي يقتلون والسكك الحديدية تدمر وحركة البلد تتعطل فمتى استتب النظام صح ان ننظر فيما يعمل

وتكلم فخامته عن حوادث الاعتداء والتدمير التي وقعت وأشار الى ما في ذلك من ضرر مادي وأدبي وقال ان مثل هذه الاعمال لا تعد مظاهرات سلمية ولا هي طريقة لعرض الاراء فاشرت الى الاسباب التي اثارت هذه الحوادث كلها فقال اني لا آخذ أحداً بآرائه السياسية وانما اعترض على طريقة الاعراب لاسيما وان البلاد لاتزال تحت الاحكام العرفية فسألت فخامته عما اذا كان سفر أولئك النواب ينافي السياسة البريطانية في شيء. فقال ان حكومة جلالة الملك على استعداد لاستقبال ذوي المكانة ممن يريدون التفاوض في شأن مصر في ظل الحماية وقد ذكرت انها لا ترى فائدة من قدوم جماعة الحزب الوطني الذين يريدون فصل مصر عن بريطانيا الى لوندره ووعدت بزيادة حصة المصريين في حكم البلاد فذكرت لجنابه ان المسألة ليست مسألة حزب وطني وأن الاشخاص المشار اليهم يمثلون مطالب الامة فاذا كان هناك شك في ذلك فيصح أن يؤخذ رأي الأمة نفسها في الامر فكرر لي القول بانه لا يمنع أي شخص من الاعراب عن رأيه بالوسائل المشروعة وأنه على استعداد لسماع ما يعرض عليه من المطالب والشكاوي ولكنه لا يستطيع البحث في أمر الحماية من حيث هي وذكر انه لا بد من اخماد القلاقل قبل كل شيء واستأذنته في نشر تصريحاته بعد عرضها فاذن لي»

الحديث الذى أدلى به « اللنبى » الى محمود أبو الفتح ، ونشرته « وادى النيل » يوم ٦ أبريل ١٩١٩ ، على صفحتها الثانية .

● الفصل الثالث

الصحافة المصرية واستمرار الثورة

(من الافراج عن الزعماء الى بحث اسباب الثورة)



انتهت مشاورات المسئولين البريطانيين فى لندن والقاهرة ، الى وضع الخطـة البريطانيـة لمواجهـة ثورة المصريين المسـتمرة ـ رغم استخدام العنف ضدها ـ على أساس مهادنتها والتخفيف من حدتها ، بالسماح لقادة المصريين بالسفر لعرض قضية مصر فى لندن أو باريس ، وتشكيل وزارة مصرية معتدلة ، تجدد لها الدعوة لزيارة لندن ٠ وذلك بعد النجاح فى اقناع الحلفاء بمؤتمر السـلام ، بالاعتراف بالحمـاية البريطانية على مصر ، وانتفـاء أى ضرر يصـيب أهـداف السيـاسة البريطانية من عرض المطالب المصرية على المؤتمر أو الحكومة البريطانية ٠

ويمهد السلطان فؤاد لتعديل السيـاسة البريطـانية ، بأن يذيع منشورا ، مساء الأحد ٦ أبريل ١٩١٩ ، يطالب فيه أبنـاء المصريين . بما له من حق الأبوة عليهم « أن يتنـاصحوا بعـدم الاسـتمرار على المظاهرات التى كانت عواقبها غير محمودة فى بعض الجهـات ، وأن يخلدوا الى الراحة والسكون وانصراف كل الى عمله ٠ ٠ » ٠

ويبدأ اللنبى تنفيذ الخطة البريطانية ، فيصـدر فى الســابع من أبريل ١٩١٩ قرار السماح للمصريين بالسفر ، والافراج عن معتقلى مالطة ٠ وتقوم الطائرات ليـلا بالقـاء بـلاغ اللنبى على مدن وقـرى الأقاليم ٠

وفى نفس اليوم ، وقبيل صدور قرار الافراج عن الزعماء المنفيين ، تصدر « اللطائف المصورة » لصاحبها اسكندر مكاريوس ، وقد أحيطت صفحاتها بشريط من الورق ، عليه صورة العـلم المصرى ذى الأهلـة والنجوم الثلاثة ، وبجانبه عبارات التحية والتقـدير للشـعب المصرى الثائر بفئاته المختلفة : « فليحيى الوطن ، فلتحيى مصر ، فلتحيى الأمة المصريـة الكريمـة ، فلتحيى الشبيبــة المصريـة ، فلتحيى السـيدات المصريـات » ٠ ويتزامن توزيع « اللطـائف المصـورة » وعليهـا هذه العبارات ، مع اذاعة نبأ الافراج عن الزعماء ، فتكون تحية طيبة للوطن والشعب وزعمائه المناضلين ٠

اللطائف المصورة

AL LATAIF AL MUSAWARA

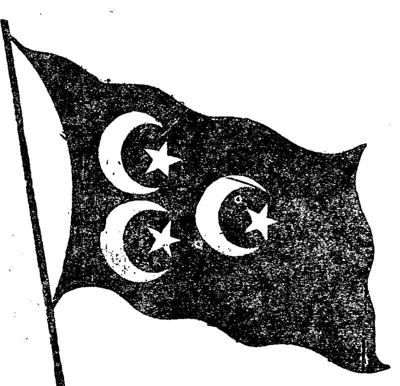
Proprietor ISKANDAR MAKARIUS

No. 217 - Vol V. CAIRO 7th. APRIL, 1919.

اللطائف المصورة
مجلة فكاهية ادبية مصورة
تنشر صور الحوادث الجارية ومشاهير
رجال العالم تصدر مرة في الاسبوع
صاحبها اسكندر مكاريوس

الاشتراكات
من سنة ١٠٠ قرش صاغ
في مصر والسودان و٢٥
شلنا في الخارج ولا يقبل
الاشتراك عن مدة اقل من
سنة والدفع مقدماً

(العدد ٢١٧) (السنة الخامسة) القاهرة يوم الاثنين في ٧ ابريل سنة ١٩١٩ ثمن النسخة ١٠ مليمات موقتاً



فليحيي الوطن

فلتحيي مصر

فلتحيي الامة
المصرية الكريمة

فلتحيي الشبيبة المصرية

فلتحيي السيدات
المصريات

... فالعريس فاللادي ايدا رمسي ابنة شقيق العريس فاللادي ميلنا كبردج فالاميرة مود اوف فايف . أما الصغار فهم اللادي جان رمسي والشريف سمول رمسي والاميرة انجرد والارل اوف مكدوف واللادي ماري كبردج وهم اولاد اقرباء العروسين

. كادت الحرب تضع اوزارها ويستريح الناس من اثقالها وسيئاتها حتى قمت الحفلات والافراح في كل مكان ولا سيما حفلات الزواج بين الذين ارجأوا عقدها في ايام الحرب منتظرين ايام السلم . ولقد برهن الناس على سآمتهم وضجرهم من الحرب باقبالهم على الملاهي والحفلات ايما اقبال حيثما اقيمت وميلهم الى اعادة المياه الى مجاريها كما كانت في ايام السلم والرخاء قبل صيف سنة ١٩١٤

واكبر الحفلات التي اقيمت من هذا القبيل حفلة زواج الاميرة بتريشيا كريمة صاحب السمو الملكي الدوق اوف كنوت عم جلالة الملك جورج (وهي معروفة في مصر والسودان لزيارتها هذين القطرين مع سمو والدها قبل الحرب) الى عين من اعيان بلادها في مدينة لندن في غرة الشهر المنصرم فقد قامت تلك المدينة وقعدت لهذا الاحتفال الرسمي وشهد اللندنيون حفلة ذكرتهم بالحفلات القديمة التي كانت تقام قبل الحرب ولعلها فاقتها في فخامتها وعدد المتفرجين عليها كما يظهر من وصف جرائد لندن ومجلاتها التي وصلتنا وهي ملأى بها وقد وقفت عليها انهراً بل صفحات كاملة وذلك يدل على اهتمام القوم بحفلة القران هذه ومبلغ ما اخذته من عنايتهم واهتمامهم

ولا غرو فهذا القران جديد في بابه لم يسبق له مثيل في البيت الملكي في العصور الحديثة (كما بينا في عدد سالف نشرنا فيه صورة العريس والعروس) اذ كان الامراء يتزاوجون فقط فيما بينهم أو بين افراد الاسرات الاوروبية المالكة . ولكن الاميرة بتريشيا الجميلة خالفت القاعدة راضية ان تتنازل عن

« اللطائف المصورة » الصادرة يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، قبيل صدور قرار الافراج عن الأقطاب المنفيين ، تحيي فئات الشعب المصرى الثائر .

وتتبدل الروح العامة ، وتشهد مصر من مظاهرات الفرح ما لم يسبق له مثيل ، لاعتبارها الافراج عن زعمائها نصرا سياسيا لها ، ونتيجة لثورتها · وتستمر المظاهرات عدة أيام ، ويطلق الجنود البريطانيون النار على المتظاهرين ، فيسقط منهم الجرحى والقتلى · وتستمر الثورة على غير ما يكتبه بعض المؤرخين الأجانب (١) ·

صحف الاحتلال تتقرب للجماهير الوطنية :

وتبعا لتغير السياسة البريطانية تجاه الثورة ، واعتبارا من غضبة الثوار على « المقطم » لمعاداتها الحركة الوطنية ، تتجه « المقطم » الى تحويل سياستها فى اتجاه الجماهير الوطنية الثائرة · فتسرع وتصدر ملحقا لها مساء يوم اعلان الافراج عن الزعماء ، ٧ أبريل ١٩١٩ ، وتختار له عنوانا جذابا هو : « بشرى : السفر لجميع المصريين ولسعد زغلول ورفاقه » ، وتقول ان اعلان الافراج « كان بشرى لنا ، لطابقته لرأينا ومرامنا ، وللأمة المصرية باجابة رغائبها » · وتزف « المقطم » تهانيها الى سعد زغلول وزملائه الوجهاء « باطلاقهم من الاعتقال ، وبغيرة أمتهم عليهم وثقتها بهم » ·

وتحس « المقطم» بعداء وشكوك الوطنيين ، تحيطها من كل جانب ، فتكتب أن « فريقا من المصريين وخصوصا من طلبة المدارس ، لا يعلمون رأى أصحاب « المقطم » ومحرريه فى المطالب المصرية وسفر الوفد واعتقال من أعتقل منهم ، بل يتوهمون أن رأيه هو ضد ما هو عليه فى الحقيقة ، ولا يقفون عند هذا الوهم · · بل يبنون عليه أحكاما غير عادلة ، ويتحدثون بها فى مجالسهم ، فيظلمون · · أصحاب المقطم ومحرريه » · ولهذا تبادر « المقطم » عند اعلان الافراج عن الزعماء ، بشرح سياستها قائلة ان رأيها كان دائما مطابقا لرأى الذين يريدون السماح بالسفر للوفد ولكل من يشاء ، وانها عنيت بمصير مصر منذ سنة ١٩١٥ ، وقدمت رغباتها « لذوى المقامات العليا » ، وانها سعت بين أعيان الوطنيين وسواهم لاصلاح ذات البين وتأليف الوزارة (٢) ·

وفى اليوم التالى ، تعنى « المقطم » بنشر أخبار « مظاهرات الفرح والسرور فى العاصمة » ·

---

(١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٣ ــ ١٠ ،
Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.
لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٢ ــ ٢٣٤ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٣١٠ ــ ٣٢٠ ·

(٢) · · · ، « المقطم والأحوال الجارية » ، المقطم ، ٨ أبريل ١٩١٩ ·

وتتحول أيضا « الاجبشيان جازيت » - زميلة « المقطم » فى مساندة الاحتلال وتبرير سياسته - عن أسلوبها الشديد المعادى للمصريين ، الى نغمة معتدلة منصفة ، حين تبدى ارتياحها لقرار اللورد اللنبى باطلاق سراح سعد زغلول وزملائه ، وتقول انه جاء متفقا مع الرأى العام البريطانى • وتصف المظاهرات الكبرى التى قامت ابتهاجا بهذه المناسبة ، بأنها ضمت جميع الطبقات رجالا ونساء ، ودلت على تضامن الشعب كله (٣) •

كل الصحف المصرية الوطنية

ترحب بالافراج عن الزعماء :

أما الصحف الوطنية ، فتستمر فى مساندة الحركة الوطنية باقتناع ، وترحب بشدة بالافراج عن الزعماء ، والسماح بعرض القضية المصرية فى أوربا • فتكتب « الأهرام » ، يوم ٨ أبريل ، بأسلوبها الأدبى المميز ، أن الهدوء ساد البلاد بعد اعلان فك الحجر عن السفر واطلاق الزعماء من الاعتقال • وتمتدح الشعب المصرى الذى اجتمعت كلمته واتحدت نفوسه فى السر والعلانية وفى السراء والضراء • وتختم « الأهرام » مقالها بعبارة « فلتحيى مصر والمصريون » التى اختارتها عنوانا له •

وتنشر « الأفكار » النبأ يوم ٨ أبريل ، فى مقدمة باب « أخبار وحوادث » بعنوان : « اباحة السفر الى المؤتمر ، الافراج عن زعماء الأمة » •

وفى اليوم التالى ، تصف « الأفكار » مظاهرات الفرح والابتهاج بالافراج عن الزعماء • وتكتب بعنوان « تحية الأفكار » ، تقول ان المواكب مرت بادارتها وحيتها بصفتها جريدة الأمة المصرية الكريمة التى تمسكت « بمبدأ أستاذ الوطنية القائل : الوطنية واحدة لا تتعدد » •

ومما يلفت النظر بشدة ، حذف الصفحة الثانية بأكملها من صحيفة « الأخبار » ، فى يومى ٧ و ٩ أبريل • وكانت الصحيفة يمتلكها ويديرها يوسف الخازن • وتصدر بالقاهرة مساء كل يوم فى ورقة واحدة من صفحتين فحسب •

وعلى صفحتها الأولى يوم ٩ أبريل ، احتفت « الأخبار » باطلاق

---

(٣) احمس فيليب ، الصحافة الانجليزية ، ص ١٨٤ ، عن : الاجبشيان جازيت ، من ٩ الى ١٦ أبريل ١٩١٩ •

سراح الزعماء ، وخصصت له أغلب صفحتها الوحيدة بعد حذف صفحتها الثانية · وزينته بصورة لسعد زغلول ، ارتفاعها ١٢ سنتيمترا بعرض عمودين · وكان استخدام الصور أمرا تتميز به « الأخبار » بين زميلاتها ·

واستهلت « الأخبار » وصفها لفرحة الشعب بالافراج عن الزعماء ببيت من الشعر يقول :

واذا تقاربت القلوب فعهدنا لا ينقضى بتباعد الأجسام (٤)

وتكتب « الأخبار » فى نفس الصفحة واليوم ، بعنوان « الى الحرية » ، تقول « ·· ان من الحق أن لا ننكر على بريطانيا العظمى ما لها على الانسانية من الأيادى البيضاء · من الحق أن لا ننكر على فخامة المندوب البريطانى السامى ، فضله فيما نعمت وسوف تنعم به الأمة المصرية من السعادة القومية ، والحرية الصافية التى لا تكدرها ان شاء الله شائبة · · » · وتظهر الى جانب هذه الاشادة بالحرية فى عهد الحماية البريطانية ، مساحتان حذفتهما الرقابة بالصفحة الأولى ، بالاضافة الى حذف الصفحة الثانية بأكملها ، مما يوضح حقيقة الحرية التى أضطرت الصحيفة للاشادة بها ، تحاشيا لمزيد من القيود والبطش ·

وفى الاسكندرية ، يوم ٢٨ أبريل ، تبرز « الأهالى » ، البلاغ الذى أصدره المندوب السامى ، خاصا « بالافراج عن المعتقلين فى مالطة » ، بوضعه داخل اطار أسفل رأس الصحيفة مباشرة ، ارتفاعه عشرة سنتيمترات بعرض عمودين · وترفض الرقابة كثيرا من المواد المجاورة لبلاغ اللورد اللنبى ، فى نفس الصفحة ، فتختفى مواد نصف العمود الثانى ، وثمن العمود الثالث ، وخمسة سنتيمترات من العمود السادس ، ومثلها من العمود السابع ·

وتضيق الصفحة الثانية « لوادى النيل » بأخبار الثورة وتطوراتها ، فتمتد لتشغل العمودين السادس والسابع من الصفحة الأولى ، يوم ٨ أبريل · وتتضمن « المنشور السلطانى » ، ونبأ « الافراج عن سعد زغلول وزملائه » ومقالا حول ضرورة « الاعراب عن الشعور العام بالطرق السلمية المشروعة » · وعنيت « وادى النيل » بابراز هذه المواد بوضعها على صفحتها الأولى ، وجمع سطورها بعرض عمودين ·

---

(٤) ··· ، « يوم ٧ أبريل : المظاهرات الوطنية الكبرى فى العاصمة » ، الأخبار ، ٩ أبريل ١٩١٩ ·

وفى نفس اليوم تعلن « وادى النيل » أن محرريها وموظفيها وعمالها سيشتركون فى الاعراب عن الشعور الوطنى فى هذا اليوم ، ولهذا تحتجب الصحيفة عن قرائها فى اليوم التالى (٩ أبريل ١٩١٩) ٠ وتنفذ « وادى النيل » ما وعدت به ، وتتبادل صحيفتا الاسكندرية الأخريان « الأهالى » و « الأمة » الاضراب ، فى يومى ٨ و ٩ أبريل (٥)٠

وتخرج « وادى النيل » يوم الخميس ١٠ أبريل ، عن المألوف فى اخراجها وترتيب موادها فتخصص الصفحة الأولى كلها لأخبار التظاهر ابتهاجا بالافراج عن الأقطاب المنفيين ٠ وتمتد هذه الأخبار لتشغل نصف العمود الأول من الصفحة الثانية ٠ وتتراجع الأخبار الخارجية من مكانها المعتاد على الصفحة الأولى الى الصفحة الثانية لتشغل مع الاعلانات المساحة المتبقية منها ٠ وتعنى « وادى النيل » بتحرير واخراج أنباء الثورة ، فتضع الشعار السلطانى أعلاها ، يليه عنوان كبير يتألف من أربعة سطور بعرض عمودين ، يقول : « فلتحيى مصر ، وليحيى المصريون ، لتعش مصر هانئة ، وليعش كل عامل لخير الوطن العزيز » ٠ ولم ترض الرقابة عن مادة نصف العمود السابع بنفس الصفحة فحذفته ٠

وتكتب « وادى النيل » ، على صفحتها الأولى فى اليوم التالى ، تعليقا سياسيا يصف قرار الافراج بأنه « اقرار عادل من فخامة الجنرال اللنبى ، بأن لا وجه لاتباع الشدة التى كانت حائلة دون عرض أمانى الأمة المصرية على قادة الأمة البريطانية » ٠ وتستشف الصحيفة السكندرية ، من مناقشات مجلس العموم ، أن المسألة المصرية صارت من أوليات المسائل التى تهم الرأى العام الانجليزى ٠ وتؤكد أن قرار ٧ أبريل ، هو الحل الوحيد الظاهر لمسألة مصر من حيث علاقتها بانجلترا ، وبالشئون الدولية العامة ٠ وأن اللنبى رأى فى منع قادة الرأى العام المصرى من عرض مطالب وطنهم وأمانيه ، مالا ينطبق على روح العدل التى اشتهرت بها أمته ٠ فأصدر قراره بفك القيود ٠ وقامت الطائرات بتوزيعه على بلاد القطر كله بهمة ٠

ولم يفت الصحف النواحى الانسانية ، فأخذت تطمئن الشعب على زعمائه البعيدين عنه ، فتكتب « الأخبار » يوم ٩ أبريل ، عن « المعتقلين فى مالطا ، وكيف كانوا يعيشون » ، وتوضح أنهم اعتقلوا فى قلعة بولفارسنا ، وخصصت لكل منهم شقة ذات ثلاث غرف ، وعهد

---

(٥) ٠٠٠ ، « أخبار محلية » ، مصر ، ١١ أبريل ١٩١٩ ٠

الى طباخ أجنبى يطهى طعامهم حسب طلبهم . وأبيحت لهم مطالعة الجرائد والكتب والرياضة تحت مراقبة ضابط كان يبذل جهده لارضائهم .

وتضيف « الأفكار » ، أن الزعماء عوملوا أحسن معاملة ، ولما صدر الأمر باطلاق سراحهم ، هنأهم حاكم مالطة العام ، وسمح لهم بالاختلاط مع غيرهم ، وأقام لهم المعتقلون حفلة شاى ، أخذت لهم الصور فى نهايتها . ووصل الى القاهرة خدام الزعماء ، عدا خادم الرئيس الذى رافق سيده الى باريس . وأرسل محمد « باشا » محمود الى ابنه طيرا من طيور الكنارى . وبعث سعد « باشا » الى حرمه هدايا غالية الثمن من مالطة (٦) .

وهكذا ترحب كل الصحف المصرية ، رغم اختلاف اتجاهاتها وآرائها ، بالافراج عن الزعماء ، والسماح للمصريين بعرض قضيتهم فى أوربا . « فالمقطم » و « الاجبشيان جازيت » تؤيدانه لأنه صادر عن الدولة البريطانية ، التى تخدمان سياستها . وسائر الصحف الوطنية ، على تنوع انتماءاتها ، ترحب بالقرار اشد الترحيب لأنه تصحيح لاجراء الاعتقال والنفى ، الذى آلم جميع الوطنيين وأثارهم . بجانب أن آمال الجميع تتركز فى الاستقلال ، وتتجه الى مؤتمر السلام ، وهما هدف الوفد وخطته . وعلى أية حال ، فقد كان فى الرقابة على الصحف ، الضمان الكافى لمنع نشر أى مادة تخالف السياسة البريطانية وقرارات سلطاتها .

رشدى يؤلف الوزارة ، ويتحدث للصحفيين ، و « مصر » تعود للصدور :

وتظل البلاد بدون وزارة ، منذ قبول السلطان فؤاد استقالة وزارة حسين رشدى ، فى أول مارس ١٩١٩ ، لأن قبول تأليف وزارة دون تحقيق المطالب الوطنية ، يعنى التخلى عن مطالب الشعب . أما بعد قبول الحكومة البريطانية طلب حسين رشدى اباحة السفر ، وبعد الافراج عن الزعماء ، فان حسين رشدى يقبل العرض السلطانى ويشكل الوزارة ، يوم ٩ أبريل ، « أملا فى حل يرضى الأمة » (٧) .

وفى نفس اليوم ، تعود صحيفة « مصر » للظهور ، برئاسة تادرس شنودة صاحبها، بعد توقفها منذ ٣ أبريل ١٩١٩ . ولا تفصح الصحيفة عن سبب تعطيلها ، ولكنها تشير الى تعرضها لوشاية ، والى بذلها

---

(٦) ... ، « أخبار وحوادث : الوفد المصرى » ، الأفكار ، ٢٧ أبريل ١٩١٩ .

(٧) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٨ ، ٩ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

الجهد لاثبات براءتها فى « ظروف محرجة وجو مكتس بغيوم الحوادث » ٠

ويكشف رئيس الرقباء على الصحافة المصرية ، عن سبب ابعـاد ميخائيل بشارة داود عن رئاسة تحرير « مصر » بعد تعطيلها ، بقوله انه ترأسها « فى أسوأ فترات حياتها ٠٠ وكان انهاء عمله فيها شرطا للسماح لها بالعودة الى الصدور ٠ ٠ » (٨) ٠

وتصدر « مصر » طبعتين ، فى يوم عودتها للصدور واعلان تشكيل الوزارة ــ ٩ أبريل ١٩١٩ ــ حتى تستطيع تحية حسين رشدى ، فى أول أيام توليه الوزارة ، وسعد زغلول بمناسبة الافراج عنه ٠ وقد وضعت الصحيفة صورة لكل منهما ، شغلتا الربع الأعلى الأيمن من الصفحة الأولى ، داخل اطار زخرفى ، وقالت انهما خير من تتحلى برسومهم (٩)٠

وفى اليوم التالى ، ١٠ أبريل ، ترحب « المقطم » بالوزارة المصرية « الرشدية الرشيدة ٠ ٠ وبدولة رئيسها الخطير ٠ ٠ وحضرات أعضائها الكرام ٠٠ » ، وتقول ان « وزراءنا بحمد الله من أكرم من أنجبتهم البلاد ، وقد عرفوا بصادق الخدمات فيما مضى ، واشـتهروا بالغيرة الوطنيـة والحكمة والاخلاص » ٠

وتسبق « الأهرام » زميلاتها ، باجراء حديث مع حسين رشدى ، تواجهه فيه بما قيل عن وزارته ، وتحاول معرفة توقعاته عن المستقبل القريب ، فتسأله « الأهرام » عن رأيه فيما قيل من « أن الوزارة تشكلت بعد أن تقرر مركز الحكومة الانجليزية على مصر ، على أن يكون لها الاشراف عليها بطريق الوكالـة عن عصبـة الأمم » ٠ فيجيب رئيس الوزراء بالنفى ٠ وتسأله « الأهرام » عن الوقت الذى ينتظر فيه البت نهائيا فى حالة مصر ، فيجيب بأنه لا يمكنه تعيينه لأنه مرتبط بأعمال المؤتمر ٠ وتختم « الأهرام » الحديث برجاء أن يعود كل فرد الى عمله ويتفرغ لشئونه « اذ لم يبق مبرر للمظاهرات والاضراب ٠ ٠ وتوليد فرص للمصادمات الدموية بغير فائدة ٠ ٠ » (١٠) ٠

وفى اليوم التالى ، تنقل « الأفكار » بالقاهرة ، و « وادى النيـل »

---

(٨) F.O. 407/185, Enc. in No. 34, Allenby to Curzon, July 11, 1919. "Notes on the Local Press Since the Abolition of Preventive Censorship in Egypt" by the Chief Press Censor in Egypt, Mr. G.D. Hornblower.

(٩) ٠٠٠ ، « مصر تصافح مصر » ، مصر ، ٩ أبريل ١٩١٩ ، ط ٢ ٠

(١٠) ٠٠٠ ، « حديث مع رئيس الوزارة ، صاحب الدولة حسين رشدى باشا » ، الأهرام ، ١٠ أبريل ١٩١٩ ٠

بالاسكندرية ، « تصريحات رشدى باشا » لصحيفة « الأهرام » ، حول « قضية مصر » ٠

ويكتب ميخائيل بشارة داود ، فى « الأخبار » ، بعد تنحيته عن رئاسة « مصر » ، يحيى السلطان والمندوب السامى اللذين حققا رجاء مصر باطلاق سراح الزعماء ، ويرحب بحسين رشدى رئيسا للوزارة لتاريخه الوطنى ، ويعلن وضع ثقة الأمة فى الوفد المصرى (١١) ٠

وتتحدث « الأمة » ــ فى ١٤ أبريل ــ عن « الوزارة الرشدية والوفد المصرى » ، ذاكرة جهودهما الحكيمة ، آملة أن تنال مصر حقوقها بالوسائل المشروعة ، بواسطتهما ٠

وتحت عنوان رئيسى : « الثقة بالوزارة الرشدية » ، تتحدث « الأهرام » باهتمام بالغ ، عن زيارة وفد من خمسين عينا من مديرية المنوفية لرئيس الوزراء ، واعلانهم الثقة به وبأعضاء وزارته ٠ وجمعت الصحيفة بحروف كبيرة قول حسين رشدى : « ان المسألة أصبحت مسألة ثقة الأمة بالوزارة ، فان كان لكم بوزارتى الثقة التامة فاتركوها تعمل لمصلحة البلاد ٠ ومصلحة البلاد رائدها » ٠ ثم تتحدث « الأهرام » عن مقابلة وفد من أعيان فرسكور لعدلى يكن وزير الداخلية ، وعنايته وسائر أعضاء الوزارة بحل مشكلات الشعب ٠

وتقدم « الأهرام » تقريرا اخباريا عن مقابلة وفد الصحفيين لرئيس الوزارة وأعضائها ٠ فالوفد تألف من محمد أبو شادى « بك » وتادرس شنودة « بك » وجندى « بك » ابراهيم ، وأحد محررى « الأهرام » ومحمد « أفندى » الكلزة ، وسيد « أفندى » فوزى ٠ وقد تحدث اليهم حسين رشدى مبينا ضرورة عودة الأمور الى مجاريها ، وعودة الموظفين الى أعمالهم ، لتتمكن الوزارة من القيام بمهمتها ٠ وردا على آمال الصحفيين فى ازدهار أعمالهم ، يقول حسين رشدى ان الوزارة أعدت مشروع قانون سلطانى فى سنة ١٩١٩ ، لالغاء قانون المطبوعات ، وحالت الحرب دون ذلك ، فالذى يساعدنا على مواصلة العمل هو الرجوع الى سيرنا الطبيعى ، فلتتحد معنا جميع الأيدى على العمل (١٢) ٠

---

(١١) م٠ب٠ داود ، « تحية الوزارة الجديدة » الأخبار ، ١١ أبريل ١٩١٩ ٠

(١٢) ٠٠٠ ، « حوادث وأخبار : الثقة بالوزارة الرشدية ، وفد فرسكور ، وفد الصحافيين فى مجلس الوزراء » ، الأهرام ، ١٣ أبريل ١٩١٩ ٠

سفر الوفـد :

الصحف تعضده ، وأبو الفتح يرافقه :

ويسافر أعضاء الوفد المصرى ، وهيئة سكرتيريته ، من القاهرة يوم الجمعة ١١ أبريل ١٩١٩ الى بورسعيد ، وسط الحفـاوة الشـعبية البالغة ، ومنها يبحرون الى مالطة ، فيلتقون بسعد زغلول وزمـلائه الثلاثة ، ويبحرون جميعا الى باريس ٠

ويحرص الوفد فى اليوم السابق لسفره ، على تشكيل « لجنة الوفد المركزية » بالقاهرة ، من الشخصيات التى انضمت الى الوفد ٠ ويصبح للوفد مركز بالعاصمة ، يمده فى الخارج بكل ما يحتاج اليه ، ويوصل توجيهاته الى الوفد والشعب بمصر ٠ وتقوم اللجنة المركزية بعد ذلك ، بانشاء لجان فرعية لها فى الأقاليم ٠ وينجح الوفد فى ايجاد وسيلة للاتصال بالجماهير والتأثير فيها (١٣) ٠

وفى يوم سفر الوفد من القاهرة ، تتحدث « وادى النيل » عن « المندوبين الذين سيغادرون مصر الى أوربا لخدمة القضية المصرية » ، قائلة انهم يمثلون الأمـــة بأكملها ، وتستشهد بقـــول ألنبى عندمـــا استقبلهم : « انكم أنتم القادرون على أن تقودوا الشعب المصرى » ٠ لذلك تتوقع « وادى النيل » أن كل ما يصدر عنهم ، سيكون معبرا عن الشعب المصرى ، فهم لسانه الناطق ويده العاملة ورأســه المفـكر ٠ ولا تسـمح الرقـابة بأكثر من هـذه الكلمـات والمعـانى ، فتحـذف ١٨ سطرا (١٤) ٠

وفى نفس اليوم ، تتمنى « المقطم » للوفد النجاح فى مهمته ، وتقول انه حاز ثقة الأمة لأن أعضاءه من أكبر أعيان القطر ورجاله المفكرين المحبين لوطنهم وقومهم ٠

وتصدر « وادى النيل » فى اليوم التالى لسفر الوفد ، تقول على صفحتها الأولى : « أبحـر فريق من كبـار أعيـان المصريين أمس من بورسعيد الى أوربا حيث مستقر السلام ٠ ٠ » ٠ ثم تقول انها أوفدت محمود أبو الفتح المحرر بها مندوبا خاصا لها ، مع « كبار الرجال الوطنيين » ، لموافاتها بالأنباء ٠ وتنشر « وادى النيل » أولى برقيات مندوبها ، وهى تصف سفر الوفد فى القطار من القاهرة ، واحتشـاد

---

(١٣) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ٠

(١٤) ٠٠٠ ، « حول الصلح : المسألة المصرية » ، وادى النيل ، ١١ أبريل ١٩١٩ ٠

الجماهير عند مدخل المحطة ، وقيام المظاهرات ، والقاء أحمد لطفى السيد « خطابة وطنية مؤثرة » ·وتنشر الصحيفة برقية ثانية من مندوبها عن المظاهرة الكبرى التى استقبلت الوفد فى محطة بنها ، والخطاب الذى ألقاه عبد العزيز فهمى فيها · والمظاهرة التى قامت فى محطة ميناء القمح (١٥) ·

ثم تنشر « وادى النيل » برقيـة محمود أبو الفتح ، التى تصـف المظاهرات التى اندلعت فى الزقازيق والاسماعيلية وبورسعيد ترحيبـا بأعضاء الوفد المسافر ، واشترك فيها « آلاف من جميع طبقات الأمة » ، « وكانت الموسيقات تصدح بالأناشيد الوطنية وغيرها · وقد قدمت باقات من الزهور الى حضرات الأعضاء ، ونثرت الرياحين عليهم » (١٦)

ومثل « وادى النيل » ، تحس الصحف الأخرى بأهمية متابعة أنباء الوفد فى الخارج · وتقول « الأخبار » ان سليمان « أفندى » فوزى صاحب « الكشكول » وكيرلس « أفنـدى » تادرس المنقبادى المحرر فى « مصر » ، طلبوا الاذن بالسفر الى أوربا ، لمكاتبة صحفهم بأعمـال مندوبى مصر فى مؤتمر السلام (١٧) ·

ولا تستطيع كل الصحف ايفاد مندوبين عنها فتلجأ بعضها الى مرافقى الوفد ، لموافاتها بأخباره · وهذا هو ما فعلته « الأخبار » التى وصفت سفر الوفد ، من رسالة « لأحد الأفاضل الذين رافقوا الوفد المصرى · · » (١٨) ·

وتقف الرقابة متحـفزة لمن يتجـاوز أوامرها · فتحـذف من « الأهرام » يوم ١٢ أبريل ١٩١٩ ، المقال الرئيسى كله · وكـان يشغل نصف العمودين الأول والثانى ، تحت عنوان « الأهرام » : جريدة مصرية للمصريين » ·

الصحافة تتمسك بالوفد ممثلا للأمة ،

وترفض تعدد الوفود :

وعند سفر الوفد الى أوربـا ، يزمع فريق من الحـزب الوطنى

---

(١٥) ··· ، « حوادث محلية : على الطائر الميمون » ، وادى النيل ، ١٢ أبريل ١٩١٩ ·

(١٦) ··· ، « الوفد المصرى فى رحلته ، تلغرافات مندوبنا الخاص » ، وادى النيل ، ١٣ أبريل ١٩١٩ ·

(١٧) ··· ، « مندوبو الصحف » ، الأخبار ، ١٢ أبريل ١٩١٩ ·

(١٨) ··· ، « فى الطريق : المظاهرة الكبرى فى بورسعيد ، تفصيلات خاصة لجريدة الأخبار » ، الأخبار ، ١٦ أبريل ١٩١٩ ·

يتقدمه عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، ارسال وفد عن الحزب الى فرنسا عن طريق ايطاليا وسويسرا ، برئاسة أحمد لطفى « بك » المحامى ، أحد أقطاب الحزب ، للسعى لتحقيق أهداف الحزب : الاستقلال التام لمصر والسودان ، وجلاء القوات البريطانية فورا ، والابقاء على الصلات الدينية بين مصر وتركيا ، والغاء الامتيازات الأجنبية ٠

وتسبق صحيفة « الأفكار » ، الصحف الأخرى فى النشر عن « وفد الحزب الوطنى » ٠ ففى ١١ أبريل تكتب مؤيدة تأليفه ، « لشرح قضية مصر وبيان مطالبها » ٠ وكانت « الأفكار » فى هذه الفترة ، تعبر بصفة غير رسمية عن الحزب الوطنى ، ويرأس تحريرها سيد على الذى كان يرى أنه فى الامكان تأليف وفد الحزب الوطنى ، ثم يندمج فى الوفد المصرى الذى يرأسه سعد زغلول (١٩) ٠

وكانت « الأخبار » التى يملكها ويدير سياستها يوسف الخازن تؤيد فكرة تعدد الوفود ، قائلة ان تكاثر الوفود لا يضر المسألة المصرية ، بل يزيدها جلاء بوفرة ما تعرضه من الأفكار والمطالب ٠ ولهذا تعلن « الأخبار » أسماء أعضاء وفد الحزب الوطنى ، وتنشر صورهم ، وتذكر التاريخ الوطنى لكل منهم ٠ وتحاول « الأخبار » الجمع بين فكرة تعدد الوفود وتماسك الأمة ٠ فتوضح أنه لا خلاف أساسيا فى الرأى بين أعضاء الوفد المصرى وأعضاء وفد الحزب الوطنى (٢٠) ٠

وعلى غير ما تقول « الأخبار » ، تلاقى فكرة ارسال وفد عن الحزب الوطنى ، معارضة شديدة من الأمة المصرية ، وتحدث توترا بين أعضاء الوفد المصرى والحزب الوطنى ، ويقاومها أمين الرافعى وأخوه عبد الرحمن الرافعى ، عضوا الحزب الوطنى البارزان اللذان انضما الى الوفد ، ونالا عضوية لجنته المركزية (٢١) ٠

ويجتمع أعضاء نقابة المحامين يوم ١٣ أبريل ١٩١٩ ، ويجمعون على أن الواجب يحتم على الحزب الوطنى أن يدفن خلافاته مع الوفد المصرى ، لأن أى مظهر من مظاهر الانقسام ، ستكون له آثار خطيرة ٠ وفى اليوم التالى ، ١٤ أبريل ، يلقى عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، أحد أعضاء وفد الحزب الوطنى ، خطابا يعلن فيه أنه ليس فى نيتهم عرقلة نشاط وفد سعد زغلول ، وأن الغرض من سفرهم الى جنيف هو

---

(١٩) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ١٩٩ ، ٠٠٠ ، « النظام بين الوفد والحزب الوطنى » ، النظام ، ١٢ يولية ١٩٢٠ ٠

(٢٠) ٠٠٠ ، « وفد الحزب الوطنى المصرى فى أوربا » ، الأخبار ، ١٣ أبريل ١٩١٩ ٠

(٢١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ١٦٥ ٠

اعادة تنظيم الحزب الوطنى هناك ، وضمان عودة محمد « بك » فريد ٠ ومع ذلك يستمر توتر العلاقة بين أعضاء الحزبين (٢٢) ٠

وتخشى « الأهرام » انقسام الأمة ، بسبب تعدد وفودها ٠ فتمتنع عن نشر أخبار تاليف وفد الحزب الوطنى ، حتى يصلها رسالة من أعضائه تقول انه تألف « لخدمة القضية المصرية وتحقيق مطالب الأمة ٠ ٠ وهو يؤيد بكل قواه كل شخص أو هيئة تعمل لتحقيق هذه المطالب فى داخل مصر وخارجها » ٠ فتنشر « الأهرام » الرسالة وتقول انها كانت تتحاشى بحث هذا الموضوع ، لايقانها أن المسألة المصرية ليست مسألة أحزاب ، بل هى مسألة شعب ، وما دامت كلمة الجميع متحدة على قاعدة واحدة ومذهب واحد ومطلب واحد فلا مجال للخلاف ٠ واذا كان الحزب الوطنى أراد الاحتفاظ بشخصيته ، فلا يمنعــه هذا من تأييد كل من يسعى لخير مصر ونيل أمانيها (٢٣) ٠

أما صحيفة « مصر » فتتبنى وجهة النظر المعارضة لتاليف وفد عن الحزب الوطنى ، استمرارا لسياستها المعارضة لاتجاه الحزب ، فتنشر الصحيفة رأى مرقس فهمى ، القائل ان سفر وفد آخر بعد الوفد المصرى ، لا فائدة منه ، لأن هدف الوفدين واحد هو الاستقلال ٠ بل ان سفر الوفد الثانى يشكك فى كفاءة الوفد الأول ٠ وبعد أن يؤكد الكاتب أن وسائل الوفد الأول للوصول الى الأمانى المصرية لا بديل لها ، خاصة بعد أن وافقت الأمة عليها ، يدعو رئيس الوفد الثانى أن يبعث بملحوظاته الى وفد سعد زغلول ، بدلا من تأليف وفد غيره (٢٤) ٠

ويــلاقى مرقس فهمى تأييدا كبيرا من قراء « مصر » ، فتعلن الصحيفة ذلك ، وتؤكد تأييدها للوفد برئاسة سعد زغلول ، وتنشر قرار المحامين الأهليين بعدم الموافقة على سفر الوفد الثانى ، وتقول ان أمين الرافعى نصح أعضاء الحزب الوطنى ، فى نشرة أصدرها ، أن يعدلوا عن عزمهم (٢٥) ٠

وتنتشر الشائعات عن المحاولات التى تقوم بها الجماعات السياسية المختلفة ، لتاليف وفود تمثلها فى مؤتمر السلام ، ومنها حزب « الأحرار

---

(٢٢) F.O. 407/184, Enc. in No. 287, Allenby to Curzon, April 20, 1919. An Account of the Progress of Events in Cairo and the Provinces from April 12 to 19, 1919.

(٢٣) ٠٠٠ ، « الحزب الوطنى ، كلمة فى وفده » ، الأهرام ، ١٤ أبريل ١٩١٩ ٠

(٢٤) مرقس فهمى ، « سفر الأستاذ لطفى بك وأصحابه » ، مصر ، ١٥ أبريل ١٩١٩ ٠

(٢٥) ٠٠٠ ، « وفد واحد لأمة واحدة » ، مصر ، ١٧ أبريل ١٩١٩ ٠

المصريين » برئاسة محمد وحيد « بك » الأيوبى (٢٦) · وتنجح « لجنة الوفد المركزية » وسكرتيرها العام عبد الرحمن فهمى ، فى احباط اتجاه الحزب الوطنى والجماعات الأخرى ، لارسال وفود عنها (٢٧) ·

ويبعث عبد اللطيف الصوفانى ، نيابة عن الحزب الوطنى ، رسالة الى « الأهرام » ، يعلن فيها أن الحزب الوطنى « عدل عن ارسال وفده الى أوربا ، لأسباب يبديها متى سمحت الظروف · وقرر ايقاف الاكتتاب ورد ما يكون قد دفع » · وتزكى « الأهرام » قرار الحزب الوطنى ، وتقول ان اعضـاء وفده كانوا مدفوعين الى السـفر بغيرتهـم الوطنيـة التى اشتهروا بها ، فلما فهموا أن عملهم قد يؤول بغير مصلحة البلاد ، عدلوا عنه (٢٨) ·

وتمتنع « الأهرام » عن نشر المقالات المؤيدة والمعارضة لوفد الحزب الوطنى ، ومنها رسالة أمين « بك » الرافعى التى تعارض فكرة ارسال الوفد المنفصل ، ومقالة محمد « أفندى » زكى على ، التى تؤيدها · وتقول « الأهرام » انها لا ترى وجها للمناقشات الحزبية واشغال بال الجمهور بها ، لأنا فى موقف اتفقت عليه آراء الجميع (٢٩) ·

ولا ترى « الأهالى » رأى « الأهرام » ، فتنشر مقالا لأمين الرافعى ، يندد فيه بموقف عبد اللطيف الصوفانى من الوفد المصرى ، ورفضه الانضمام اليه ، واصراره على ظهور الحزب بمظهر خاص فى الحركة الوطنية ، وتأليف وفد خاص له · ويتساءل أمين الرافعى : « · · هل من مصلحة الوطن خروج فئة على الجماعة ، وسفر وفد يحاول القول بأنه وكيل عن الأمة أيضا ؟ » (٣٠)

وتغير « الأخبار » موقفها من تأييد تعدد الوفود ، الى تأييد الوفد المصرى وحده ، فتعلن يوم ١٨ أبريل « عدول وفد الحزب الوطنى عن

---

(٢٦) أسس محمد وحيد الأيوبى ، « الحزب الوطنى الحر » فى منتصف يونية ١٩٠٧ ، وانتهج سياسة « المقطم » واتخذ منهـا منبرا لنشر آرائه وأخباره · ثم أصدر صحيفة « الأحرار » الاسبوعية فى ١٥ مارس ١٩٠٨ ، وظل يوزعها مجانا فترة طويلة · ومع بدء صدور « الأحرار » صار اسم الحزب « الأحرار المصريين » · راجع : ··· ، « رئيس الأحرار المصريين » ، الأخبار ، ٢٤ مايو ١٩١٩ ، يونان لبيب رزق ، الحياة الحزبية فى مصر ، فى عهد الاحتلال البريطانى ، ١٨٨٢ ـ ١٩١٤ (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠) ، ص ٣١ ـ ٣٤ ·

(٢٧) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٥ ·

(٢٨) ··· ، « وفد الحزب الوطنى » ، الأهرام ، ١٧ أبريل ١٩١٩ ·

(٢٩) ··· ، « مناقشة حزبية » ، الأهرام ، ١٩ أبريل ١٩١٩ ·

(٣٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ١٦٦ ، عن : الأهالى ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ ·

السفر الى أوربا » ، ثم تعلن نفى محمد وحيد « بك » الأيوبى شائعة عزمه على السفر ، وتقول ان رئيس «حزب الأحرار المصريين » أصدر نشرة يؤكد فيها أن الأمنية الكبرى التى أجمعت عليها الأمة المصريـة وسافر من أجلها الوفد المصرى ، هى الطلب الأساسى فى برنامجه الذى نشر منذ عدة سنين فى صحف مصر وأوربا . وفور صدور هذه النشرة ، قـدم جمـاعة من المصريين علما مصريا الى رئيس الحزب ، تكريمـا لوطنيته . وزاره جماعة من الطلبة الأزهريين وهتفوا له (٣١) .

وهكذا حرصت الصحافة المصرية على تماسك الأمة المصرية فى نضالها لنيل حقوقها ، يتقدمها الوفد المصرى بزعامة سـعد زغلول . حتى الصحف التى أيدت فى البداية ، ارسال وفد عن الحزب الوطنى - ومنها « الأفكار » و « الأخبار » - حرصت على التوفيق بين الوفدين وتحاشى حدوث انقسام بينهما ، ولما لاحت لها بوادر الانقسام ، غيرت موقفها بسرعة ، وامتدحت تراجع الحزب الوطنى عن انفاذ فكرته .

الصحف تطالب بالدستور والمجلس النيابى :

ومع فتح باب السفر الى الخارج ، للوفد المصرى وغيره ، لعرض قضية مصر ومطالبها ، ينفتح مجال التفكير والبحث فى حقوق مصر ونظام الحكم فيها . فتكتب « مصر » فى اليوم التالى لسفر الوفد من القاهرة الى باريس أنه « اذا حق لأية دولة دستورية أن تفاخر بنظامها ، فأحرى بمصر أن تفاخر الأمم بأنها مهد الدستور ، ومبعث الشورى فى الشرق والغرب معا . ونحن فى عصر الحرية والعدل ، فلمصر اليوم ملء الثقة بتقدمها فى سبيل الرقى ، فتظهر عما قريب فى حلل بهية من الأنظمة الدستورية . . » (٣٢) .

وتعنى الصحف المصرية ، بترجمـة ما يدور من مناقشـات فى البرلمان البريطانى حول نظام الحكم فى مصر ، فتنشر « الأهـرام » قول « الكابتن ودجوود » فى مجلس النواب البريطانى « ان المصريين يريدون الحكم الذاتى » ، ومن الضرورى بحث « مسألة الحكومة الدستورية الجديدة فى مصر » ، كما أنه من الضرورى « ادخال بعض التعديل فى ادارة مصر من انكلترا » (٣٣) . كما تنشر « الأهرام » تساؤل « ودجوود » : هل « سيكون فى مصر أى شكل من أشكال الحكم الدستورى ؟ » ، ورد

---

(٣١) ... ، « حزب الأحرار » ، الأخبار ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ .

(٣٢) ... ، « مصر مهد الدستور ، ومصدر الأنظمة والشرائع » ، مصر ، ١٢ أبريل ١٩١٩ .

(٣٣) ... ، « المسألة المصرية فى مجلس النواب البريطانى » ، الأهرام ، ٢٩ مايو ١٩١٩ .

« المستر هرمسورث » وكيل وزارة الخارجية ، بأن هذه المسألة موضع البحث ، وأن « هناك مجالا واسعا لتحسين الحكم فى مصر » ، وبدلا من اللجوء الى أعمال العنف « كان من المحقق أن يفضى الطلب الشريف للنظام الدستورى الى مجال أوسع وحرية أعظم » · ويعد وكيل الخارجية البريطانية ، بوضع « نظام سديد لمصر ، ومنح الوطنيين صوتا يزداد ازديادا مطردا فى شؤونهم السياسية » (٣٤) · ثم يقول « أما فيما يتعلق باعادة تأليف حكومة دستورية ، فان مجلس الوزراء يقوم بالأعمال كالعادة ، ولكن المفهوم انه ليس فى النية دعوة الجمعية التشريعية فى هذه الآونة » (٣٥) ·

وكانت « الجمعية التشريعية » قد أنشئت فى أول يولية ١٩١٣ ، لتحل محل « مجلس شورى القوانين » و « الجمعية العمومية » ، اللذين تألفا فى أول مايو ١٨٨٣ · وعقدت « الجمعية التشريعية » دورتها الأولى من ٢٢ يناير الى يونية ١٩١٤ · ثم توالت احداث الحرب العالمية الأولى ، واعلان الأحكام العرفية · وصدرت عدة قرارات بتأجيل موعد انعقاد « الجمعية التشريعية » (٣٦) ·

وكانت الصحف المصرية ، تأمل فى عقد « الجمعية التشريعية » بعد زوال ظروف الحرب وفرض الأحكام العرفيــة ، التى تسببت فى وقف جلساتها ، فلما أعلن وكيل وزارة الخارجية البريطانية انه ليس فى النية دعوة الجمعية الى الانعقاد ، استثيرت الصحف الوطنية ، وهبت تناقش تصريحات الحكومة البريطانية ، وتؤكد حق مصر فى المجلس النيابى ، وتبحث أسس تأليفه حتى يمثل رغبات الشعب كله ·

فتكتب « الأمة » موضحة أن « الجمعية الاشتراعية » لم تسفر عن الغرض المطلوب منها ، لأن سلطاتها محدودة · وتوضح أن وزارة محمد سعيد ضمنت برنامجها دعوة الجمعية الى الانعقاد ، لتعضد الحكومة بآرائها السديدة نيابة عن الأهلين · ولكن الوزارة عدلت عن عقد الجمعية حتى تتوافر الشروط كاملة لاطلاق يدها فى بحث امور البلاد وحاجاتها · وتطالب « الأمة » بوضع الدستور ، وتأليف مجلس نيابى كبير يمثل الشعب المصرى تمثيلا صحيحا (٣٧) ·

---

(٣٤) ··· ، « المسألة المصرية فى مجلس النواب البريطانى » ، الأهرام ، ٣٠ مايو ١٩١٩ ·

(٣٥) ··· ، « مصر فى البرلمان » ، الأهرام ، ٢١ يولية ١٩١٩ ·

(٣٦) على الدين هلال ، السياسة والحكم فى مصر ، العهد البرلمانى ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ · (القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٧٧) ص ٣٦ ـ ٤٣ ·

(٣٧) ··· ، « مصر ونوابها ، على ذكر الجمعية الاشتراعية » ، الأمة ، ٢١ يولية ١٩١٩ ·

وتقول « مصر » ان « جمعيتنا التشريعية التى كان بها اثر من روح الأنظمة الدستورية ، عطلت جلساتها منذ بدات الحرب الى اليوم وكنا فى حاجة الى عقدها لتكون للحكومة عونا وللأمة صوتا ، وفى مسائلنا الخطيرة حكما ·· » وترجو « مصر » تغيير الأوضاع بسرعة الى الأحسن ، وانشاء مجلس للشورى ، يكون « أوسع من الجمعية التشريعية سلطة وأوفر حرية وأكثر عملا » ، وتأمل « أن يكون للأمة فيما ينتظر الصوت الأعلى والقوة المفكرة والرأى الفصل · · » (٣٨) ·

أما « الأهالى » فتتصدى لتفنيد الحجة التى يستند اليها غير الراغبين فى قيام « الحكم النيابى الكامل » فى مصر ، وهى أن المصريين « غير ناضجين لهذا الحكم ، وأن أكثر من تسعين فى المائة منهم اميون ، لا يفهمون شيئا من مبادىء النيابة وسيادة الأمة وحرية الانتخابات وسلطة التشريع ، وبما ان الحكم النيابى الكامل معناه اعطاء هذا السواد كل السلطة التشريعية وجعله مسيطرا على السلطة التنفيذية ، فكيف يمكن أن ينهض بهذا العبء ، وأن تنتظم فى يده الحكومة · وتوضح « الأهالى » أن أصحاب هذه الحجة يعترفون بأن الأربعين عاما التى مرت على الاحتلال البريطانى لمصر ، لم ترفع شيئا من غشاء الأمية بها · لكنهم لا يبالون بهذا الاعتراف فى سبيل حرمان مصر من الحكم النيابى ، وترد « الأهالى » على حجة انتشار الأمية بمصر ، بأن فريقا من كل أمة ، هو الذى يتولى دائما قيادتها · فحسب الأمة أن تملك من المتعلمين المدربين فريقا كافيا ، يفهم معانى التشريع وادارة الحكومة ، حتى يكون فى يده زعامتها ويتولى حكمها النيابى الكامل ، ليقودها بعد ذلك الى ما ينقصها من العلم ، ويأخذ بيدها الى مستوى الأمم الراقية · وتورد « الأهالى » احصاء لنسبة المتعلمين فى دول العالم الى مجموع اهاليها يوم نالت دستورها ، وتخلص منه الى أن نسبة عدد المتعلمين فى مصر وهى سبعة فى المائة ، تساوى سبعة امثال نسبتهم فى انجلترا ، وهى واحد فى المائة فى سنة ١٦٨٨ · وتتساءل « الأهالى » هل كان السواد الأعظم فى انجلترا يوم نالت دستورها ، يفهم المعانى اللازمة لاقامة الحكم النيابى » (٣٩) ·

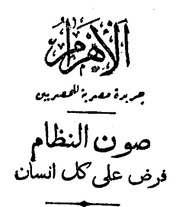
الصحف وجنازات الشهداء :

وتستمر المظاهرات رافضة الاحتلال والحماية ، ويسقط الشهداء

---

(٣٨) ··· ، « ماذا ينتظر ؟ بعد ارجاء الجمعية التشريعية » ، مصر ، ٢٢ يولية ١٩١٩ ·

(٣٩) ··· ، « أهليتنا للحكم النيابى ، مقارنة بين مصر والبلاد الأخرى » ، الأهالى ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ ·



جريدة مصرية للمصريين

صون النظام
فرض على كل انسان

نشر الامر العرفي الصادر أول امس بانه اتصل بولاة الامور خبر انشاء جمعية باسم جمعية « البوليس الوطني » وان غرضها الظاهر صون القانون وحفظ النظام وان هذه الجمعية وزعت على اعضائها شارة يلبسونها ولظمتهم على شكل قوة بوليس. ومع ان الواجب يقضي على كل شخص ان يساعد البوليس في حفظ النظام فان جمعية كالجمعية التي تقدم ذكرها لا يمكن ان يسمح بها الخ الخ

ذلك ما جاء في الامر العرفي المؤرخ ١٧ ابريل الجاري . والذي يهمنا ان نأخذه منه قوله : « ان الواجب يقضي على كل شخص ان يساعد البوليس في حفظ النظام » والذي يهمنا أن نعلنه للملأ باسم الرأي العام والجمهور المصري الكبير أن البوليس اضعف بعدده وقوته عن أن يقوم في هذه الظروف بالمهمة الكبيرة الملقاة على عاتقه فهو في حاجة الى شد عزائمه . وهو في حاجة الى زيادة عدده وهو في حاجة الى ان يساعده كل شخص على حفظ النظام . فكل مصري لذن مطالب بهذا الواجب بعد الان لانا جميعاً لا نخدم القضية المصرية بمثل السكون الشامل والراحة التامة واقامة قسطاس العدل والانصاف فيكون من الامة على الامة حارس ورقيب. واذا كانت لنا المفخرة في المظاهرات وسير المواكب ففخرتنا أنها كانت في ظلال السلام والامان . واذا كان لنا ما نأسف له فهو وقوع ما يخل بالنظام وان كان ذلك قليلا طفيفاً اذا قيس بكبر البلاد وسعتها وبكثرة الزحام واحتشاد الجماهير. وهذا ما يعرفه كل انسان منصف وعاقل عادل . أما نحن فلا يجوز لنا ان نمنع انفسنا في الصغائر والطفائف. بل الواجب علينا ان نحاسبها على كل أمر صغر أو كبر حتى تكون أعمالنا سليمة لا عيب فيها

واذا كان في غمر الشعب أناس لا يدركون هذه الحقائق وهم الناس الذين أراد المتطوعون منا كبح جماحهم وتسليمهم الى البوليس. فالواجب المحتم على كل انسان ان يقف لهم بالمرصاد وان يردعهم بقوة البوليس « ومن رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه والا فبقلبه »

واذا كنا ممن يدعون الامة كلها بلسان عقلائها وحكمائها وأدبائها وكتابها الى ان تقيم من نفسها على نفسها حارساً . فان الكلمة التي توجه في هذا اليوم الى طائفة قبل سواها هي الكلمة التي توجه الى ضباط البوليس ورجالهم فعليهم تبعة كبيرة وحمل ثقيل وعمل شاق لا مندوحة عن القيام به خير قيام . لا خدمة للامن العام فقط وهم هم المسؤولون عنه . بل خدمة للوطن الخدمة المقرونة بخدمة الامن العام كأنهما في هذه الاونة خدمة واحدة لا انفصال لاحداهما عن الاخرى ولا تمييز بينهما

***

نقول هذا حثاً لابناء الامة على العمل الصالح النافع المفيد لهم ولوطنهم . ثم نلقي نظرة على العاصمة بل على العواصم والبلاد فلا نكاد نشعر ونحس بحاجة الى هذا القول والى حث الجمهور على احترام القانون . فان جمهورنا — بحمد الله وعونه — محب للنظام بطبعه . مطبوع على السكينة والامان والراحة بسجيته . ومن أراد على ذلك شاهداً ودليلا فليسر ليلا ونهاراً في الشوارع والازقة والحارات التي لا يمر فيها البوليس ولا تتفقدها القوة الضابطة ليعرف صدق ما نقول . ولا يطعن في صحة هذا القول اقدام لص على خطف محفظة أو نشل كيس أو غير ذلك مما يقع في كل يوم وفي كل وقت وزمن . ولكن هذا فانه هو الان اقل منه في سائر الاوقات والازمان . وسبب نقصان هذه الحوادث والوقائع يقظة الجمهور واستعداده لصد كل يد تمتد بالاعتداء

فبارك الله في ناسنا وبارك لهم في مسلكهم الطيب وباخلاقهم الكريمة . فليثابروا فان هذا الوطن وطنهم العزيز المفدى يفرح بهم ويحبذ عملهم ويترنم بهذا العمل المجيد الذي يقومون به

« الأهرام » فى ٢٠ أبريل ١٩١٩ ، تعلق على منع « جمعية البوليس الوطنى » وتدعو الجميع الى المحافظة على الأمن والنظام .

بنيران الجنود البريطانيين · وتتجلى روح الثورة فى جنازات الشهداء ، فتضم الألوف من أفراد الشعب من جميع الطبقات ، ويخيل لمن يشاهدها أن الأمة بأكملها تودع شهداءها · وتتعدد جنازات الشهداء فى أيام ٩ و ١١ و ١٢ أبريل (٤٠) ·

وتصف الصحف مواكب الجنازات بألم شديد ، راجية البعد عن العنف والكف عن التظاهر ، وترك الأمور لرجال السياسة المسئولين ، حتى لا تتكرر هذه المآسى (٤١) ·

وتنقل « وادى النيل » عن « احدى الصحف الانكليزية فى مصر » ، أن جنازات المصابين فى الحوادث تسر المصريين كثيرا ، لأنها مظاهرات سياسية يشترك فيها مندوبون عن كل طائفة (٤٢) ·

« الأهرام » تؤيد منع « البوليس الوطنى » :

ويؤلف المتظاهرون جماعة منهم ، برئاسة الشيخ مصطفى القاياتى ، لحفظ النظام فى أثناء المظاهرات والاجتماعات ، تسمى « البوليس الوطنى » ويحمل أعضاؤها شارات خاصة · ويستجيب الجمهور لنصح وارشاد الشرطة الوطنية فتنجح فى تنظيم المظاهرات والبعد بها عن الاعتداء على الممتلكات والأنفس · ولكن السلطة العسكرية تخشى أن يكون لهذه الجماعة أهداف خفية ، فيصدر القائد العام للجيش البريطانى بمصر أمرا يوم ١٧ أبريل فى ظل الأحكام العرفية ، يحظر تأليف هذه الجماعة وأى جماعة تماثلها ، ويتوعد من ينتمى اليها بالاعتقال والمحاكمة (٤٣) ·

ويؤيد المقال الرئيسى « للأهرام» قرار حظر « البوليس الوطنى » · وينصح الوطنيين الشرفاء بمساعدة قوات البوليس على حفظ النظام ، ومنع الاعتداء · وتوضح « الأهرام » المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتق رجال البوليس ، وخاصة أن عددهم قليل بالنسبة للأعمال الموكلة اليهم (٤٤) ·

---

(٤٠) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٢١٠ ، ٢١١ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ ·

(٤١) ··· ، « باسم الوطن ، يجب أن تبطل المظاهرات » ، الأهرام ، ١٤ أبريل ١٩١٩ ·

(٤٢) ··· ، « مصر فى الصحف الأوربية » ، وادى النيل ، ١٦ مايو ١٩١٩ ·

(٤٣) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٢٠٩ ·

(٤٤) ··· ، « الأهرام جريدة مصرية للمصريين : صون النظام فرض على كل انسان » ، الأهرام ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ ·

« المنبر » تعود للصدور ، لسانا للحزب الوطنى ، حتى يولية ١٩١٩ :

وتعود « المنبر » الى الصدور ، يوم ٢٠ أبريل ١٩١٩ ، يومية سياسية أدبية تجارية ، وذلك بعد أن توقفت منذ يوم ٢ أبريل · وترك عبد الحميد حمدى رئاسة تحريرها · وقد استأجرها من جورج طنوس صاحب امتيازها ، اسماعيل « بك » مظهر ، وهو ينتمى الى الحزب الوطنى · وتولى رئاسة تحريرها بمعاونة حسن حسين ومحمد « بك » مظهر عصمت ، ومحمد « بك » بدر · وأوضح حسن حسين أنهم « يعملون على مبدأ تحقيق الأمانى المصرية الشريفة ·· بأية وسيلة منتجة · · » (٤٥) · وتحولت « المنبر » فى عهدهم الى لسان للحزب الوطنى ، بصفة غير رسمية ·

ثم دب الخلاف بين اسماعيل مظهر وزملائه ، وبين جورج طنوس ، ورفع اسم اسماعيل مظهر من رأس « المنبر » ابتداء من ٨ يونية ١٩١٩ ، وترك هو واكثر زملائه العمل بها فى أواخر يولية ١٩١٩ (٤٦) · وتولاها صاحب امتيازها بنفسه·ويوضح جورج طنوس أن سبب انفصال اسماعيل مظهر عن « المنبر » ، هو ميل كل من مظهر وطنوس الى الاستقلال التام فى عمله ، أى أن انفصالهما كان « لخلاف فى الرأى السياسى والادارى » (٤٧) ·

ولم تكن عودة « المنبر » تعنى تغيير سياسة الرقابة على الصحف ، ففى نفس يوم عودتها ــ ٢٠ أبريل ١٩١٩ ــ تحذف الرقابة المقال الافتتاحى « للأخبار » ، وكان يشغل ثلاثة أرباع العمود الأول بالصفحة الثانية · وتحذف أيضا نصف العمودين الأول والثانى ، بالصفحة الأولى · وفى يوم ٢٥ أبريل ، تحذف الرقابة المقال الافتتاحى ، وكان يشغل ثلاثة أرباع العمود الأول بالصفحة الثانية · وفى نفس الأسبوع ، تتعرض « الأفكار » ، لحذف مقالها الافتتاحى ، الذى يشغل نصف العمودين الأول والثانى ، وربع العمودين الخامس والسادس يوم ٢٢ أبريل ١٩١٩ ·

ويثور النقاش بين « المنبر » المعضدة للحزب الوطنى ، و « الوطن » المعارضة له ، فى شهر يولية ١٩١٩ ، بعد ما تنشر « الوطن » ، مقالا « للوجيه الخواجا بطرس بطرس جاد ، من أعيان المنيا » ، يوم

---

(٤٥) حسن حسين ، « هذا بلاغ للناس » ، المنبر ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ ·

(٤٦) ظل حسن حسين يكتب المقالات المتفرقة فى « المنبر » فترة طويلة بعد ذلك ·

(٤٧) ··· ، « خطاب مفتوح الى المنبر الأغر » ، المنبر ، ٣١ يولية ١٩١٩ ·

٢٣ يونية ، يقول فيه : « اننى كنت راغبا من صميم قلبى أن يشترك بعض أعضاء الحزب الوطنى فى خدمة قضية مصر ، أمام كبار العالم فى باريس ، لما فى ذلك من الفوائد الجليلة » • فتسرع « المنبر » بالرد على هذه العبارة ، وتعود بالاذهان الى فترة الحرب العالمية الأولى ، واضطرار الحزب الى « السكون طمعا فى خدمة مصر فى المستقبل ، بأيد جدية عاملة ورؤوس مفكرة وقلوب مخلصة » • وتشير الى انقسام الرأى بين الحزب الوطنى والوفد ، وبين أقطاب الحزب أنفسهم ، وخروج بعض كتاب الحزب عليه ، بسبب مسألة سفر الوفدين ، وتقول ان رجال الحزب الوطنى امتنعوا عن « الاشتراك العملى مع الوفد ، درءا للظنون ، ودفعا للشبهات ، تاركين للمستقبل الحكم العدل • • وهم اليوم يتحينون الفرص الملائمة والظروف المناسبة ولكل يوم شأن » (٤٨) • وترد « الوطن » متهمة جورج طنوس ، صاحب « المنبر » بتعمد الافتراء على « الوطن » ، والرغبة فى الايقاع بينهما وبين الحزب الوطنى » (٤٩) •

ويوسع اسماعيل مظهر ، دائرة المناقشة ، فيهاجم كل من ينكر على الحزب الوطنى وجوده وشخصيته ، ويذكر القراء بجهود الحزب السابقة داخل مصر وخارجها ، ويؤكد الشخصية المستقلة للحزب ، ويقلل من شأن أمين الرافعى « بك » ، ومؤيديه الذين خرجوا على الحزب ، قائلا انه لم يكن عضوا عاملا فى الحزب بل كان محررا لصحيفة من صحفه ، « فخروجه والتفاف البعض من حوله ممن لم يكن لهم من قبل أى اتصال بحزب من الأحزاب المعروفة فى مصر ، لا يضير الحزب شيئا » • ويوجه الكاتب اتهامه الصريح لأمين الرافعى بأنه « يؤجر قلمه لمن يشاء متى يشاء وحيث يشاء » ، وينفى وجود عداء بين الحزب الوطنى والوفد المصرى (٥٠) •

الصحفيون يؤلفون نقابتهم ويضعون قانونها :

ويستشعر الصحفيون الخطر يحيط بهم ، فصحفهم مهددة بالايقاف ، وكتاباتهم ينتظرها الحذف ، ووظائفهم ورواتبهم يمكن أن تزول فجأة ، فيتجهون بجدية الى تأليف نقابتهم ، ووضع قانونها ، التماسا لقوة تساندهم فى مواجهة هذه الأخطار •

---

(٤٨) م ، « الحزب الوطنى فى الظروف الحاضرة ، لكاتب من كرام الكتاب ومشهوريهم » ، المنبر ، ٨ يولية ١٩١٩ •

(٤٩) ••• ، « أنعرة نكراء ، أم تحكك لتفكيك العرى » ، الوطن ، ١٠ يولية ١٩١٩ •

(٥٠) اسماعيل مظهر ، « حول الحزب الوطنى ، للحقيقة والتاريخ » ، المنبر ١٤ يولية ١٩١٩ •

وتعقد « الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين المصريين » ، يوم ٢٤ أبريل ١٩١٩ ، فى مكتب مرقس « أفندى » فهمى ، ويحضر الاجتماع عدد كبير من المحررين · ويعتذر مرقس فهمى عن عدم الحضور ، لانقطاع المواصلات بين العاصمة ومصر الجديدة ، ويعتذر أيضا خليل «بك » ثابت مدير « المقطم » · ويصدق المجتمعون على قانون النقابة · وتتألف لجنة من الشيخ رشيد رضا ، سيد « أفندى » على ، سليمان « أفندى » فوزى ، وتادرس « بك » شنودة المنقبادى ، لتنقيح القانون ، وعرضه على الجمعية العمومية (٥١) ·

ويجتمع أصحاب الصحف ومحرروها ، فى آخر أبريل ١٩١٩ ، فيقرون قانون النقابة المؤلف من ١٣ مادة ، وينتخبون أعضاء مجلس ادارة النقابة وعددهم ١١ عضوا ، هم : جبرائيل « بك » تقلا ، أمين « بك » الرافعى ، سيد « أفندى » على ، تادرس « بك » شنودة ، جندى « بك » ابراهيم ، الشيخ حامد ابراهيم ، الشيخ رشيد رضا ، داود بركات ، سليمان « أفندى » فوزى ، خليل « بك » ثابت واميل « افندى » زيدان ·

وينتخب أعضاء مجلس الادارة ، جبرائيل تقلا نقيبا ، وأمين الرافعى وكيلا ، وسيد على أمينا للصندوق ، وسليمان فوزى كاتما للسر ، وجندى ابراهيم عضوا فى اللجنة التنفيذية (٥٢) ·

وتعرض « الأخبار » قانون النقابة ، قائلة « ان أغراض النقابة تنحصر فى الدفاع عن صوالح الصحافيين وتنظيم علاقاتهم بالهيئة الحاكمة والحكومة ، وتنظيم محاكمة الصحافيين بما يلائم الأنظمة والقوانين ·· والتحكيم بين الصحافيين فى المناقشات التى تتعلق بحرفتهم ، تفاديا من المحاكمة أمام محكمة الجنايات · ويشترط فى عضو النقابة أن يكون متمتعا بحقوقه المدنية · والأعضاء اربعة اقسام : عضو عامل وعضو مشترك وعضو مراسل وعضو شرف ·· » وترى « الأخبار » ان اغراض النقابة نبيلة ، وترجو ان يعمل مجلس الادارة على تحقيقها شيئا فشيئا ، وتنبه الى وجود « عقبات كثيرة تحول دون الوصول اليها ، ولابد من جهاد طويل لتذليلها » (٥٣) ·

وترى « المنبر » أن اسم « نقابة الصحافة المصرية » لا ينطبق على الواقع ، فهى لا تضم جميع الصحفيين ، بل تقتصر عضويتها على صحفيى القاهرة ، مما دفع زملاءهم بالأقاليم الى التفكير فى انشاء

---

(٥١) ··· ، « نقابة الصحافيين » ، الأخبار ، ٢٦ أبريل ١٩١٩ ·
(٥٢) ··· ، « نقابة الصحف » ، الأمة ، ٥ مايو ١٩١٩ ·
(٥٣) ··· ، « نقابة الصحافة المصرية » ، الأخبار ، ١٥ مايو ١٩١٩ ·

نقابة أخرى ٠ وتعلق « المنبر » على النص فى قانون النقابة على أنها تعمل لاحكام صلتها بمثيلاتها داخل القطر وخارجه ، قائلة : « أما كان الأجدر برجال النقابة أن يعملوا أولا ، على احكام صلتهم باخوانهم من صحفيى قطرهم ؟ ٠٠ » (٥٤) ٠

وتقدم « الأمة » نصائحها للصحفيين ، بالبعد عن الطعن فى الغير وتضخيم الحوادث واثارة الخواطر ٠ وتحثهم على التجرد فى معالجة الموضوعات واختيار العناوين ، وتعمد الصدق وابراز الحقائق ، واخفاء الصبغة السياسية ، والتقيد بالموضوع وانصاف الخصـوم والتمسك بالمبدأ ، والاتزان فى النقد واللوم (٥٥) ٠

الطوائف تنضم لاضراب الموظفين ،

و « الوطن » تنبه لآثاره السيئة :

كان الموظفون قد بدأوا اضرابهم يوم ٢ أبريل ١٩١٩ ، احتجاجا على ما تضمنته خطبة اللورد كيرزون يوم ٢٤ مارس فى مجلس اللوردات البريطانى ، من التعريض بوطنيتهم ٠ ولم يتوقفوا عن الاضراب بعد تأليف وزارة حسين رشدى الوطنية ، يوم ٩ أبريل ، بل ألفوا « لجنة مندوبى موظفى وزارات الحكومة ومصالحهـا » ، التى اجتمعت يوم ١٠ أبريل ، وقررت اضراب جميع الموظفين عن العمل من ١٢ أبريل ، حتى تصرح الوزارة بصفة الوفد الرسمية ، وتعـلن عدم الاعتـراف بالحماية ، والغاء الأحكام العرفية ، وسحب الجيش البريطـانى من الشوارع ، وتـرك حفظ النظـام لرجـال البـوليس المصرى ٠ وتـطول المباحثات بين لجنة الموظفين ورئيس الوزراء ٠ ويصدر حسين رشدى بيانين فى يومى ١٢ و ١٥ أبريل ، بدعوة الموظفين للعودة الى أعمالهم ، دون جدوى ، بل ان كافة الطوائف تنضم الى الموظفين ، فيضرب الجميع يوم ١٦ أبريل ١٩١٩ (٥٦) ٠

وفى نفس الوقت يرغب بعض الموظفين فى العودة الى أعمالهم ، فيمنعهم البعض الآخر ، فيصدر « اعلان بمقتضى الأحكام العرفية » ، تنشره الصحف ومنها « المقطم » يوم ١٧ أبريل ، يقول : « انه بسـبب وقوع حركة لتخويف مستخدمى الحكومة وسواهم ، أصدر القائد العام

---

(٥٤) ٠٠٠ ، « قانون نقابة الصحافة المصرية » ، المنبر ، ١٩ مايو ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « نقابة الصحف : قانونها وماهيته » ، المنبر ، ٢٢ مايو ١٩١٩ ٠

(٥٥) ٠٠٠ ، « الوصايا العشر للصحف » ، الأمة ، ٢ مايو ١٩١٩ ٠

(٥٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ج ٢ ، ص ١٣ ـ ١٧ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣٣١ ـ ٣٣٦ ٠

لجيش الحملة المصرية ، الأوامر بالقبض على من يعثر عليه وهو يفعل ذلك » ٠

وتبدى « الوطن » أسفها للآثار الاجتماعية السيئة ، التى يسببها الاضراب للفئات القائمة به ٠ وتتخوف من استمرار اضراب الموظفين ، فتقول ان مصر الآن فى أزمة موقوتة ، سببتها العطلة العامة ٠ واذا كانت أعمال الارهاب والسرقة انتشرت هنا وهناك ، بسبب ما حل ببعض الطبقات ، فماذا يكون شأننا غدا عندما نصاب بضائقة الموظفين ؟ ٠ وتعترف « الوطن » بأنها ترى العمال وصغار الباعة غير متذمرين من آثار الاضراب ، بل جذلين لكونهم ضحوا فى سبيل قضية مصر العامة ، ولكنها تنبههم الى أن جذلهم هذا « لا يشبع جياعهم ولا يكسى عراياهم ولا يدفع عنهم أجور البيوت التى يسكنونها » ٠ وتوجه « الوطن » الدعوة لذوى اليسار ، أن يأخذوا بأيدى المتضايقين الى أن تعود مياه الأحوال الى مجاريها ٠ وتنبه الى ضرورة تنظيم جمع التبرعات والاعلان عنها فى الصحف ، حتى لا يحدث فيها من التجاوزات ما يشوهها (٥٧) ٠

استقالة وزارة رشدى ، وانتهاء الاضراب :

ويتشبث الموظفون بمطالبهم واضرابهم ، اعتقادا منهم بأن الوزارة ــ نظرا لوطنيتها ــ سوف تستجيب لهم ٠ ولكن تحقيق هذه المطالب يستغرق وقتا ، ويتطلب التفاهم مع السلطة العسكرية البريطانية ٠

ويرى رئيس الوزراء ، فى اتساع حركة الاضراب ، وخاصة تضامن العمال مع الموظفين فيها ، تحديا لسياسته ، فيقدم استقالته يوم ٢١ ابريل ١٩١٩ ، ويقبلها السلطان فى اليوم التالى ٠ وفور تقديم حسين رشدى استقالته ، يقرر الموظفون انهاء اضرابهم ، بعد علمهم بأن الجنرال اللنبى ، سينذرهم فى اليوم التالى بالعودة الى أعمالهم ، أو رفتهم منها ، ويصدر انذار اللنبى فعلا ، متضمنا أيضا معاقبة من يمنع الموظفين عن العودة ٠

وتقرر لجنة الموظفين ، يوم ٢٥ أبريل ، عودة جميع الموظفين الى أعمالهم ٠ وفى أواخر أبريل يقرر المحامون وعمال العنابر والترام ، انهاء اضرابهم (٥٨) ٠

وتتحاشى الصحف المصرية التعليق على استقالة الوزارة ، خشية تجاوز حدود الرقابة ، فتلتمس الأمان فى النقل عن « التيمس »

---

(٥٧) ٠٠٠ ، « كيف تفرج ضائقتنا ونخلص من مواقف أزمتنا » ، الوطن ، ١٧ أبريل ١٩١٩ ٠

(٥٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ١٤ ــ ٢٣ ٠

والمسئولين البريطانيين اقوالهم ٠ فتنقل « الأهرام » عن الصحيفة البريطانية قولها ان استقالة الوزارة لا تقلل من شدة الحالة ، وان مركز حسين رشدى كان صعبا جدا (٥٩) ٠ وبعد أن ظلت وزارته « مدة ١٤ يوما ، وهى كراع بدون خراف ، أصبحت اليوم على عكس ذلك بعد استقالتها ٠ ٠ » (٦٠) ٠

وتنشر « وادى النيل » قول « المستر سيسل هارمسورث » وكيل وزارة الخارجية ، ان الوزارة المصرية قدمت استقالتها لأنه لم تعد لأعضائها السلطة والنفوذ (٦١) ٠

وتتناثر على صفحات الصحف ، الأنباء والتعليقات التى توضح الصراع بين رغبة السلطات وبعض الموظفين فى العودة الى أعمالهم ، وبين معارضة بعض الموظفين والفئات الأخرى انهاء الاضراب ٠

فتقول « الأخبار » ان « بعض النسوة والكناسين واضرابهم من السوقة » وقفوا حول الوزارات وتعرضوا للموظفين أثناء دخولهم اليها ٠ وفى الحال حضرت فرقة من الجند وفرقت المشاغبين ٠ وحافظت على النظام فى الشوارع المحيطة بالدواوين (٦٢) ٠

وتلصق السلطة العسكرية فى الشوارع تحذيرا بالعربية والفرنسية ، لكل من يهدد الموظفين العائدين لأعمالهم ٠ وتعلن أن جنودها سيحمون مصالح الحكومة وموظفيها من كل اعتداء (٦٣) ٠ وتكتب « الأخبار » عقب هذا الاعلان ، ما لا ترضى عنه الرقابة ، فتحذف مساحة كبيرة ارتفاعها عشرة سنتيمترات بعرض العمودين الأول والثانى من الصفحة الأولى ٠

وتشعر « الأخبار » أن حركة التظاهر والاضراب تتجه الى نهايتها ، فتصدر فى نفس اليوم ، ٢٦ ابريل ، ملحقا مصورا ، يتضمن خمس صور وبعض المقالات عن « تاريخ الحركة الحاضرة » ، ويباع منفصلا بخمسة مليمات ٠ وتعلن « الأخبار » عزمها على اصدار الملحق أسبوعيا ٠

وتنقل « الأهالى » عن « الجورنال دى كير » ، الصادرة فى ٢٣ ابريل ١٩١٩ ، أن استمرار اضراب الموظفين كان موشكا أن يؤدى الى عكس الغرض المطلوب منه ، وأن انهاءه سوف يخفف من شدة الأزمة ، الى ان

---

(٥٩) ٠٠٠ ، « المسألة المصرية » ، الأهرام ، ١٢ مايو ١٩١٩ ٠
(٦٠) ٠٠٠ ، « ماذا يقال عنا ؟ » ، الأهرام ، ١٤ مايو ١٩١٩ ٠
(٦١) ٠٠٠ ، « مصر فى مجلس العموم » ، وادى النيل ، ١٤ مايو ١٩١٩ ٠
(٦٢) ٠٠٠ ، « بين الموظفين والرعاع » ، الأخبار ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ ٠
(٦٣) ٠٠٠ ، « عودة الموظفين الى أعمالهم » ، الأخبار ، ٢٦ أبريل ١٩١٩ ٠

يتم فى الخارج ما يجعل الحالة الحاضرة أكثر وضوحا · ثم تقرر الصحيفة الفرنسية أن عودة الموظفين لأعمالهم مطابقة لرغبات كل الجاليات الأوربية فى مصر · وتنصح المصريين بالحرص على السلام والهدوء وحسن سير الأعمال ، لأن هذا كله يسهل حل قضيتهم (٦٤) ·

وتعلن « الأخبار » يوم ٢٧ أبريل ١٩١٩ ، « عودة الموظفين » فى الحكومة المصرية الى اعمالهم · وتصف كيف أحاط فرسان الجيش الانجليزى ورجال البوليس المصرى بسرايات الدواوين لمنع الاعتداء عن الموظفين · وتقول الصحيفة ان وزارة المالية طلبت من الوزارات والمصالح بيانات بأسماء الموظفين والأيام التى انقطعوا فيها عن العمل لتخصم قيمتها من رواتبهم ·

وتنشر « الأمة » مقالا « لأستاذ مصرى » يبدى اعجابه بعودة الموظفين الى اعمالهم « بعد أن لم يبق للاضراب مسوغ ·· » ، ويقول انها تدل على اصالة الرأى وبعد النظر والسداد فى العمل ·· (٦٥) ·

وتقول « الأهرام » يوم ٢٧ ابريل ١٩١٩ ، ان السكينة سادت « الحالة فى القاهرة وضواحيها » · وفتحت المحاكم ابوابها ، ولم يقع حادث مكدر فى أحياء القاهرة كلها · « واحسن ما سر سكان القاهرة أمس ، رؤيتهم لعمال الكنس والرش التابعين لمصلحة الصحة عائدين الى عملهم بعد اضرابهم الطويل عنه ، لكثرة ما تجمع فى أحياء القاهرة وشوارعها وطرقها من الأتربة والأقذار الضارة بالصحة العمومية » · وتقرر « الأهرام » أن « الأعمال العمومية فى القاهرة توشك أن تعود الى مجراها المعتاد » ·

وفى اليوم التالى تقول « الأفكار » فى صدر بابها « أخبار وحوادث » ان القاهرة « هادئة والنظام تام والعمل جار مجراه » ·

وتترجم « الأهرام » تعليق « التيمس » على عودة الموظفين الى العمل ، « لمساعدة وطنهم وصيانته من الأذى » ، بأنه « لو كان هذا شعورهم لصانوا بلادهم كثيرا » ، ولو ساروا على خطة أفضل لأجابوا نداءات السلطان والوزراء من قبل ، بدلا من انتظارهم الى أن استقالت الوزارة بصدر انذار اللنبى ، الذى أحدث انقساما بينهم (٦٦) ·

---

(٦٤) ··· ، « القضية المصرية ، وعودة الموظفين الى وظائفهم » ، الأهالى ، ٢٦ أبريل ١٩١٩ ·

(٦٥) أستاذ مصرى ، « الحالة الحاضرة ، رجوع الموظفين الى العمل » ، الأمة ، ٢٨ أبريل ١٩١٩ ·

(٦٦) ··· ، « ماذا يقال عنا ؟ » ، الأهرام ، ١٤ مايو ١٩١٩ ·

وتستثمر « الوطن » مناسبة الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك جورج الخامس على عرش الامبراطورية البريطانية ، لتقول لممثله فى مصر الجنرال اللنبى ، ان مصر تتمنى أمانى عديدة ، وكانت تحب أن تراها محققة فى هذا العيد ، غير أن أقل ما نرجوه الآن أن يعفى الموظفون من خصم أيام الاضراب من رواتبهم ، لأن فى هذا الاعفاء عدلا وانصافا واحتراما للحرية ٠٠ » (٦٧) ٠

حرب النشرات السرية

بين الوطنيين والاحتلال :

وبينما السلطة العسكرية البريطانية ، وادارة المطبوعات ، تمعنان فى التضييق على الصحافة ، تزداد المنشورات السرية انتشارا ، ويستخدمها الوطنيون كبديل للصحف المقيدة ، والمواد التى تمنع الرقابة نشرها على صفحاتها ٠ وتستشعر السلطات البريطانية الخطر من هذه المنشورات ، فتتابعها وتجرم طبعها وتوزيعها ، وتطارد القائمين بهما ، وتحاكمهم ٠

وتزخر صفحات الصحف ، خلال الأسبوع الرابع من مارس ١٩١٩ ، بانباء القبض على طابعى وموزعى المنشورات من الطلبة والتجار وغيرهم وتقديمهم للمحاكمة امام المحاكم العسكرية «بتهمة التحريض على الثورة » ٠ وكانت الصحف تنتقى احيانا لهذه الأخبار ، العناوين التى تحمل النصيحة للآخرين ، بعدم ارتكاب مثل هذه الحوادث ، وتذكر أسماء من يفرج عنهم (٦٨) ٠

ويكتب المندوب السامى بالقاهرة الى وزير الخارجية البريطانية ، يبلغه أن « اللجنة الوطنية المحلية » باسيوط ، أصدرت بتشجيع من مديرها منشورات تنادى بالاستقلال ، وتستنكر العنف (٦٩) ٠

ويعمل رجال الأمن لمحاصرة حركة المنشورات بالقاهرة ٠ ففى اخر مارس ١٩١٩ ، يحيط المفتشون والجنود البريطانيون جميع القهاوى والمحال العمومية بالقاهرة ، فى وقت واحد ، ويفتشون جميع المصريين

---

(٦٧) ٠٠٠ ، « رجاء آخر الى الجنرال اللنبى » ، الوطن ، ٥ مايو ١٩١٩ ٠

(٦٨) ٠٠٠ ، « جزاء توزيع المنشورات » ، الأخبار ، ٢١ مارس ١٩١٩ ؛ ٠٠٠ ، « حول المنشورات » ، الأفكار ، ٣٠ مارس ١٩١٩ ٠

(٦٩) F.O. 407/184, No. 184, Desp., No. 135, Allenby to Curzon, March, 30, 1919.

بها ، لضبط المنشورات الثورية التى يحملونها • ويكررون التفتيش عدة مرات (٧٠) •

ويكتب ألنبى تقريرا لكيرزون ، يبلغه أن ضابطا من البوليس السياسى ذكر فى ١٣ أبريل ١٩١٩ ، أن الكثير من منشورات الدعاية التى يقوم بها المتطرفون توزع فى مديرية المنوفية ، وتحاول أن تقنع الفلاحين بأن مشروع الرى فى السودان يحرم الفلاح المصرى من الحياة ، ويرتب على ذلك ضرورة طرد البريطانيين من مصر • ويقول التقرير عن يوم ١٥ أبريل ان منشورا صدر بالقاهرة ، يحمل رسالة منسوبة للامام على ، تتنبأ بأن مصر ستخرج من حمام الدم ، بعد أن تستأصل شافة العدو ، ولا شك أن الهدف من هذا المنشور اثارة أتباع المذهب الشيعى • ويصل الى المنيا منشور من لجنة اضراب الموظفين بالقاهرة ، يدعوهم الى الاضراب • وفى هذه الأثناء يظهر أول عدد من صحيفة سرية من ورقة واحدة ، بعنوان « الاستقلال التام » ، وهى شديدة التطرف (٧١) •

ويلقى رجال البوليس القبض على جاد دياب فى أبى قرقاص بالمنيا ، يوم ٢٦ أبريل ١٩١٩ ، لأنه وزع نشرات « لجمعية اليد السوداء »• وتصدر المحكمة العسكرية حكمها عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة ، لأنه ألقى خطبا مهيجة وحض على مهاجمة الجنود البريطانيين ، بجانب توزيع المنشورات السرية (٧٢) •

ويهاجم رجال البوليس ، يوم ٣ مايو ١٩١٩ ، مطبعة تابعة للحزب الوطنى ، ويعثر فيها على منشور طبع حديثا يحض على الشغب ، فيلقى القبض على عامل الطباعة وبقية العمال • وفى اليوم التالى ، يعتقل البوليس الدكتور اسماعيل صدقى ، الذى يعترف بأن آلة الطباعة التى ضبطت فى اليوم السابق ، ملك للحزب الوطنى • وفى مساء يوم ١١ مايو ، يقوم رجال الجيش بحملة تفتيشية فى القاهرة ، تسفر عن ضبط منشورات معادية للاحتلال ، واعتقال بعض الأشخاص • وترى السلطات البريطانية أن مصدر الاضطرابات التى حدثت فى المحلة الكبرى يوم ١٠ مايو ١٩١٩ ، هو المنشورات المعادية التى تصل اليها من القاهرة ، « ولكن من الصعب العثور على دليل مباشر يثبت ذلك » (٧٣)•

---

(٧٠) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ •

(٧١) F.O. 407/184, Enc. in No. 287, Allenby to Curzon, April 20, 1919, op. cit.

(٧٢) ••• ، « المحاكم العسكرية والأحكام : بيان رسمى جديد » ، الأهرام ، ٢٣ يولية ١٩١٩ •

(٧٣) الأهرام، ٥٠ عاما على ثورة ١٩ ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، عن وثائق الخارجية البريطانية المنشورة فى الكتاب نفسه ، بارقام ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، F.O. 407/184, No. 201, 715, 363.

ورغم ملاحقة البوليس للنشرات ومتابعته لناشريها ، يتمكن الطلبة من شراء مطبعة يطبعون بها صحيفة سرية اسمها « المصرى الحر » ، دون أن يصل رجال البوليس اليها ٠

ويتلقف الناس هذه المنشورات السرية بلهفة ، ويتبادلون الاطلاع عليها (٧٤) ، ويزداد عدد المطبوع منها ، فيصدر « الليفتننت الجنرال ادوارد بلفن القائد بالقطر المصرى » ، بلاغـا عسكريا تنشره الصـحف كلها ، بعقاب كل من يشترك فى اصـدار هذه النشرات أو توزيعهـا أو حيازتها ، ويقول نصه : « كل شخص يطبع أو يجدد أو ينشر أو يذيع أو يوزع ، أى نشرة أو صورة فتوغرافية أو غير فتوغرافية ، أو رمز أو أى شىء من هذا القبيل ، أو يحاول القيام بأى عمل من تلك الأعمال بقصد الاخلال بالنظام ، أو اثارة الشعور ضد نظام الحكومة المرعى ، يرتكب جريمة ضد الأحكام العـرفية ٠ وأى شخص يوجد فى حيـازته نشرة أو صورة فتوغرافية أو غير فتوغرافية او رمز ، أو أى شىء من الأنواع المتقدم ذكرها أو ما يشبهها ، ويكون الغرض الظاهر منها الاخلال بالنظام او اثارة الشعور ضد نظام الحكومة المرعى على ما ذكر سالفا ، يعد مرتكبا لجريمة ضد الأحكام العرفية (٧٥) ٠

وتشكر « الوطن » القائد بلفن ، لاصداره بلاغ تجريم النشرات السرية ، وتقول انه « خدم مصر أكثر ممـا خدم انكلترا التى يمثلهـا بيننا — وكان فى خدمته هذه مصريا بحتا أكثر من المصريين — ودل على أن بريطانيا التى ننقم عليها ، لا تريد بنا السوء ، وهى لاترضى أن نلعب بالنار لنحترق أو تتشوه هيأتنا ٠٠ والا لتركت هذه النشرات تسير فى طريقها ، وحملتها بيدها الى المؤتمر والصحافة الأوربية ، لتجعلها حجتها التى لا تنقض على عدم اهليتنا لما نطلبه من الاستقلال المطلق ٠ ٠ » ٠ وبعد أن توضح « الوطن » عدم صحة محتويات هذه النشرات ، تقول انها تؤخذ حجة علينا امام الجهات المعنية بقضيتنـا فى العـالم كله ٠ وتحض الصحيفة الجميع على الامتناع عن اصدارها وابلاغ المسئولين عن طابعيها وناشريها (٧٦) ٠

ويشوب حركة المنشورات السرية ، أن بعضهـا لم يوجـه ضـد الاحتلال ، ولم تسلم من الانحراف ٠ وتأسـف « الوطن » على قيـام « دساس لا خـلاق له » ، بطبع نشرة بعنوان « اسـمع ايهـا المصرى »

---

(٧٤) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٤٤ ٠

(٧٥) ٠٠٠ ، « المنشورات والصور » ، الأهرام ، ٢٢ يونية ١٩١٩ ٠

(٧٦) ٠٠٠ ، « النشرات السرية والسمعة المصرية ، واضرارها الداخلية والخارجية » ، الوطن ، ٢٣ يونية ١٩١٩ ٠

بتوقيع « الأستاذ المعروف برجاحة عقلـه أمين بك الرافعى ، بقصـد ايذائه تحت ستار الوطنية ، حتى أضطر الأستاذ الى تكذيب صدور تلك النشرة منه » • وتقول « الوطن » ان « عملا كهذا ، مهما قيل ان الغرض منه خدمة البلاد ، لا ينتج عنه غير الضرر وسوء السمعة ، ولا يؤدى الا الى فسـاد الأخـلاق •• » • وتدين « الوطن » النشرات « المملوءة بالمطاعن الشخصية فى أفراد معروفين من كبار الموظفين والأعيان •• بقصد التشهير بهم وايغار الصدور ضدهم ، فان الاقدام على اذاعة هذه المساوىء التى ينقصها التحقيق ويعوزها التمحيص ، ليس من الحكمة وسلامة الغاية فى شىء البتة ، كما انه لا يوصل الأمة الى الغرض الذى تنشده •• بل قد ينعكس الأمر ويلتوى القصد بسبب هذه المثـالب ، وتسوء سمعة الأمة جميعها ، اذا اتسع مجال التشهير بفريق من كبار رجالها » • وتختم « الوطن » مقالها بأن « القلم سلاح ماض فى يد صاحبه ، فعلى الكتاب أن يعرفوا قيمة هذا السلاح ، وأن يستخدموه بما يجب من التعقل وضبط النفس والرزانة •• » (٧٧) •

وتشن « الوطن » ، خلال شهر يولية ١٩١٩ ، حملة شديدة على النشرات السرية ، تتهمها بالتضليل وتشويه سمعة المصريين • وتحاول الصحيفة أن تجد فى الواقع ما تتخذ منه حجة لادانة كاتبى هذه النشرات بالكذب • ولكن الدليل الذى تسوقه الصحيفة لا يخدم الهدف الذى تسعى اليه ، بل يوضح عكس ما تدعيه ، فهى تقول ان احدى النشرات تضمنت قرارا أصدره مجلس مديرية المنوفية فى ٧ أبريل ١٩١٩ ، يحتج فيه على الفظائع التى ارتكبها جنود الجيش البريطانى فى المنوفية • وتدلل « الوطن » على كذب هذه النشرة ، بأن وكيلها بمديرية المنوفية ، كتب لها « أن مجلس المديريـة التى كانت أكثر المديريات عرضـة للتخريب والتدمير ، فى تلك الفوضى الموقوتة ، قرر رسميا يوم ٧ يولية ١٩١٩ ، اعجابه بالجيش البريطانى وسلوكه البديع ، وسحبه لقراره السابق •• فكان هذا القرار ضربة قاضية على هذه الأساطير •• » (٧٨) • ولم تتنبه الصحيفة الى أن ذكرها لصدور قرار ٧ يولية بسحب قرار ٧ أبريل ، يؤكد صدور قرار الاحتجاج على فظـائع الجيش البريطانى ، الذى تضمنته النشرة ، والذى أنكرته « الوطن » وسمته أسطورة •

---

(٧٧) ••• ، « النشرات الوطنية والسمعة المصرية » ، الوطن ، ١٣ مايو ١٩١٩ •

(٧٨) ••• ، « ما حاق بنا وألم بمجموعنا من أضرار النشرات السرية ، سوء سمعة الأمة وفضيحتها وتفكك أوصالها » ، الوطن ، ١٨ يولية ١٩١٩ •

الرقابة تمنع الصحف من استنكار

اعتراف ولسن بالحمـاية :

ويصدم الشعب المصرى الثائر على الحماية البريطانية ، باعتراف الرئيس ولسن بها ، مراعيا مصالح الامبراطورية البريطانية ، ناقضا مبادئه الشهيرة · وتغتبط الدوائر البريطانية بهذا الاعتراف ، فتبادر « دار الحماية » بالقاهرة ، الى اذاعته فى بلاغ يوم ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، يتضمن قول الحكومة الأمريكية ان الرئيس الأمريكى يحفظ لنفسه حق المناقشة فى التفاصيل وفيمـا يمس حقـوق الولايـات المتحـدة ، وان « الرئيس والشعب الأمريكى يعطفان كل العطف على امـانى الشعب المصرى المشروعة لتوسيع نطاق الحكم الذاتى ، على أنهما ينظران بعين الأسف الى أى مجهود يبذل لتحقيق ذلك بالالتجاء الى القوة والشدة » ·

ويسخط المصريون على الاعتراف الأمريكى بالحماية ، ويوقعون عرائض احتجاج على موقف الرئيس الأمريكى ، ويبعثون بها الى الوفد بأوربا لاذاعتها على الرأى العـام العـالمى (٧٩) · ولكن الرقـابة على الصحافة المصرية ، تمنع نشر أية مادة تدل على هذا السخط والاحتجاج · فلا يرى القارىء غير المقالات المرحبة بالاعتراف الأمريكى والمبررة له ·

فها هى صحيفة « الوطن » تبادر الى تبرير موقف الرئيس الأمريكى « صاحب مبادىء الحق والعدل » ، ناصحة المصريين بتقدير « الحقائق السياسية السائدة فى الكون ، فانهم أرفـع من أن تخفى عن بصائرهم تلك التيارات التى تجتذب الأمم وتغمر الحكومات · وعليهم أن يكتفوا من الرئيس ولسن ومن الشعب الأمريكى بما منحاهم من العطف على أمانيهم المشروعة ، لأن الرئيس ولسن والشعب الأمريكى غير مقيدين بواجب لنا عليهما · وليس هناك ما يرغمهما على هذا العطف الا شىء من الانسانية » · وتنصح « الوطن » المصريين بمواجهـة هذا التطور الجديد بالأمل والعمل وضم الصفوف · وتشير الصحيفة « على رجال أمتنا وعقلائنا » بأن « يقودوا الرأى العام فى الطريق المستقيم · · فان مركز مصر استثنائى ، وحالتها فى نظر أوربا تختلف عن حالة سواها ، ولذلك أجاز الرئيس ولسن لنفسه أن لا يطبق عليه مبادئه المعروفة ، فعلينا أن نبرهن له ولغيره من أساطين العالم بأننا أمة جديرة بما تطمح اليه » (٨٠) ·

---

(٧٩) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٣ ـ ٢٥ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٣ ·

(٨٠) ··· ، « صفحة فى تاريخ مصر » ، الوطن ، ٢٤ أبريل ١٩١٩ ·

وتكتب صحيفة « البصير » السكندرية (٨١) ، مرحبة ببقاء الاحتلال البريطانى بمصر ، ناسبة اليه كل ما حدث فيها من تقدم أمنى واقتصادى واجتماعى ، « فان طول مدة الاحتلال كان فرصة لانكلترا وللقطر المصرى ·· للتعارف والتضافر فى سبيل ترقية مصر أدبيا وعلميا واقتصاديا ، حتى أننا بعد مضى تلك السنين العديدة أصبحنا نرى يد انكلترا فى كل مشروع عام ، من المشاريع الحية التى تزدهى بها مصر اليوم ، وتفاخر بها كل قطر آخر » · وتصل الصحيفة الى أن « أقل ما تستوجبه هذه الحال ، هو بقاء الدولة التى تولت كل ذلك » · وتعيد « البصير » الى الأذهان ، المبررات التى أعلنتها بريطانيا عند اعلان حمايتها على مصر ، وقطع علاقتها بالسلطنة العثمانية لدخولها القتال معادية لبريطانيا ، ووعدها لمصر بترقية كل شئونها والتدرج فى اشراك شعبها فى الحكم ، ثم توضح أن أسباب فرض الحماية مازالت قائمة ، ولذلك أيدت أمريكا استمرارها · وترجو « البصير » أن تؤيدها دول أخرى · وترى أنه يمكن لمصر بلوغ أمانيها « المشروعة لتوسيع الحكم الذاتى » بالتدريج طبقا لتصريحات الحكومتين البريطانية والأمريكية (٨٢) ·

وبعد هذا المقال الصريح فى تأييد الاحتلال والحماية ، تتجاوز « البصير » الحدود المسموح بها فى النشر · فتحذف الرقابة الصحفية أسفل المقال ، مساحة طولها عشرة سنتيمترات بعرض العمود · وفى يوم ٣ مايو ١٩١٩ ، ظهر الثلث الأسفل من العمود الثالث ، والثلث الأعلى من العمودين الرابع والخامس ، بالصفحة الأولى ، دون كتابة · ومن الصفحة الثانية ، حذفت الرقابة مساحتين من العمود الأول ، ومساحتين من العمود الرابع ، ومساحة من العمود الخامس · وفى يوم ١٣ مايو حذفت الرقابة ستة سنتيمترات ، أسفل العمودين الثانى والرابع ، بالصفحة الأولى · وبالصفحة الثانية حذفت الرقابة خمسة سنتيمترات من العمود الثانى ·

وبعد ثلاثة أيام ، من اعلان اعتراف الرئيس ولسن بالحماية ، تتجاوز « الأهرام » أوامر الرقابة فتمتد يد الرقيب لتحذف مقالها الافتتاحى كله ، الذى يتصدر باب « الأهرام : جريدة مصرية للمصريين » ،

---

(٨١) صحيفة « يومية سياسية ادارية تجارية » · بدأ ظهورها بالاسكندرية يوم أول سبتمبر ١٨٩٧ · أصدرها رشيد « بك » شميل ، وهو سورى مسيحى ، وكان « صاحب امتيازها ومدير سياستها » معا · وعندما اندلعت ثورة ١٩١٩ ، كان قد أشرك معه أخاه شارل شميل فى ملكيتها وادارة سياستها · وتميزت « البصير » بطابعها التجارى ، وانتشارها فى دوائر المال والاقتصاد ·

(٨٢) « ق » ، « مصر فى سنوات خمس » ، البصير ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ ·

بالصفحة الأولى ، يوم ٢٥ أبريل ١٩١٩ ، وكان يشغل كل مساحة العمودين الأول والثانى ·

وتنقل « الأهالى » عن « التيمس » قولها ان الحماية كانت موجودة فعلا ، وان لم توجد اسما منذ سنوات قبل اعلانها · وقد اعترفت بها فرنسا وروسيا وبلجيكا والصرب واليونان والبرتغال · ويظهر أن سبب الاعتراف الأمريكى بالحماية « محاولة الحزب الوطنى المصرى استخدام مبادىء ويلسون الأربعة عشر ضد مركز انجلترا فى مصر · والمفهوم أن المستر ويلسون ، يعطف كل العطف على فكرة التطور التدريجى ، فى اعطاء مصر نوعا من الحكومة النيابية أو الحكومة الذاتية · ولكنه يعترف بالفوائد التى اكتسبتها مصر من الادارة الانجليزية ، ويشعر شعورا صميما بأن سفك الدماء والتمرد طريقتان لا تصلحان لأن يبرهن بهما الشعب على نضوجه السياسى » (٨٣) ·

وتنشر « الوطن » نفس أقوال « التيمس » وتعلق عليها بأن المصريين سيظلون على اعجابهم بمبادىء ولسن ، باعتبار أنها مبادىء الأمة الأمريكية العظيمة · ثم تقول ان الرئيس ولسن لم يضع مبادئه لكى يمنحها هبة للشعوب ، بل لكى تتناولها بنفسها بما تظهره من استعدادها واستحقاقها وكفاءتها للانتفاع بها · وتنصح « الوطن » المصريين أن يعملوا فى اجتهاد وسكون لتكييف الحوادث للوصول الى رغباتهم (٨٤) ·

وتترجم « الأهرام » قول « التيمس » انه من الأغراض التى كانت ترمى اليها القلاقل الأخيرة فى مصر ، التأثير على مؤتمر الصلح فى باريس ، وعلى الرئيس ولسن · وقد جاء الرد على مثيرى الفتن ، فى الاعتراف الأمريكى الرسمى بالحماية البريطانية على مصر (٨٥) ·

«الشعب يثور على الوزارة السعيدية ، وصحف الاحتلال تعضدها :

وتبقى مصر بغير وزارة نحو شهر ، بعد استقالة وزارة حسين رشدى الرابعة ، التى قبلها السلطان يوم ٢٢ أبريل ١٩١٩ · ويشكل الاحجام عن تأليف الوزارة واحدا من مظاهر تضامن الأمة المصرية تجاه الاحتلال البريطانى · فلما يقبل محمد سعيد « باشا » تأليف الوزارة ، يوم ٢١ مايو ١٩١٩ ، يقابلها الشعب بالاستياء والسخط ، لتعاونها مع

(٨٣) ··· ، « الحماية فى مصر » ، الأهالى ، ٧ مايو ١٩١٩ ·
(٨٤) ··· ، « المستر ولسن ومصر » ، الوطن ، ٨ مايو ١٩١٩ ·
(٨٥) ··· ، « المسألة المصرية » ، الأهرام ، ١٢ مايو ١٩١٩ ·

سلطات الاحتلال ، خاصة أن محمد سعيد مناوىء لسعد زغلول ، وأن الوزارة تضم أربعة وزراء معروفين بالاستخفاف بالرأى العام والثورة (٨٦) .

ويحس محمد سعيد باستياء الشعب منه ، فيسرع بالادلاء بحديث الى تادرس شنودة صاحب جريدة « مصر » (٨٧) مساء يوم اعلان تاليف الوزارة ، « قبل أن تحيط بها وبأعمالها الاشاعات والأقاويل ، التى ربما لا يكون لها أصل أو حقيقة » . وتبلور « مصر » ، حديث الرئيس فى أن الوزارة « وطنية قبل كل شىء ، ولا تسعى الا لما فيه صالح البلد » و « ستكون مهمتها تسيير الأمور المعطلة » ، و « ليست لها مهمة أو صبغة سياسية » . وتشكل قضية الديمقراطية نحو نصف بنود خطة الوزارة ، فرئيسها يعد بالعمل لعودة الجمعية التشريعية الى الانعقاد ، والبدء « حالا فى السعى لرفع الأحكام والقوانين الاستثنائية الحاضرة ، والغاء الرقابة على الصحف .. وقانون المطبوعات » . ويعلن الرئيس فى حديثه الى « مصر » أن وزارته لن تبيح أى ارغام أو ضغط على الأفراد أو المجموع ، خصوصا فيما ليس فيه صالح الوطن » . وأنها « تسعى بكل ما يمكن من الوسائل لتحقيق أمانى الشعب المصرى القومية ، بأسرع ما يمكن » ، وترجو الا تصدر الأمة عليها حكما « الا بعد أن تظهر بوادر أعمالها » (٨٨) .

وفى يوم نشر هذا الحديث ، ، يتوجه جندى « بك » ابراهيم لمقابلة رئيس الوزراء ، لتهنئته واعلان الثقة بكفاءته وحزمه وتبصره (٨٩) .

ولكن الشعب لا يطمئن لحديث رئيس الوزارة ــ الذى تولى وزارة الداخلية أيضا ــ ولا يثق فى برنامج وزارته ، فتندلع المظاهرات ضدها

---

(٨٦) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٣٧ ــ ٣٩ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٣٨٩ ــ ٣٩١ .

(٨٧) ولد بمدينة أسيوط ، فى ٢٦ مارس ١٨٥٧ ، لعائلة قبطية ارثوذكسية شهيرة ، تعرف بعائلة « المنقبادى » ، نسبة الى قرية « منقباد » التى ولد بها جده ، وتقع على بعد نحو ثلاثة أميال شمالى مدينة أسيوط . وتعلم فى مدارس الأقباط والمرسلين الأمريكيين ، وعمل مع والده فى التجارة ، ثم فى بعض الوظائف الحكومية . وتركها ليؤسس عدة جمعيات أدبية وخيرية قبطية وشركات تجارية . وأصدر « مصر » فى ١١ سبتمبر ١٨٩٥ . وتوفى فى آخر نوفمبر ١٩٣٢ .

(٨٨) ... ، « تصريحات الوزارة السعيدية : حديث هام لدولة رئيسها مع صاحب جريدة مصر » ، مصر ، ٢٢ مايو ١٩١٩ .

(٨٩) عبد الوهاب النجار ، « مذكرات يومية عن الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ » ، البلاغ ، ٢٤ مايو ١٩٣٣ .

بالقاهرة والاسكندرية وغيرهما من المدن ، وترفع عرائض الاحتجاج على تاليفها من مختلف الفئات الى السلطان (٩٠) ٠

ولا تستطيع الوزارة السعيدية انفاذ وعودها فورا لأن السلطات البريطانية العسكرية والمدنية هى المسيطرة على كافة شئون البلاد ، ولابد للسلطة الشرعية من الاتفاق مع السلطة الفعليـة على كل خطوة قبل اتخاذها ٠

فتستمر المراقبة على الصحف ، بقلم المطبوعات التابع لوزارة الداخلية ، فى عملها لحماية الاحتلال البريطانى ، والوزارة المصرية المتعاونة معه ، من السخط الشعبى الذى ظهرت أخباره على صفحات الصحف ، حتى الصحف المعروفة بالاعتدال والاعتراف بالأمر الواقع ، وفى مقدمتها صحيفة « البصير » وصحيفة « الأمة » ٠ فتحذف الرقابة من « البصير » يوم ٢٦ مايو ١٩١٩ ، نصف العمود الرابع بالصفحة الأولى ٠ ويوم ٢٧ مايو ، تحذف ثلثى العمود الثالث بالصفحة الأولى ، وخمسة سنتيمترات من العمود الخامس بالصفحة الثانية ، وفى يوم ٢٨ مايو ، تحذف الرقابة أربعة سنتيمترات أسفل العمود الثانى بالصفحة الثانية ، وتحذف أغلب مساحة العمود الثالث بنفس الصفحة ، فلا تترك منه غير عشرة سنتيمترات فى آخره ٠

ومن صحيفة « الأمة » تحذف الرقابة العمودين الرابع والخامس بالصفحة الأولى يوم ٩ يونية ١٩١٩ ٠ كما تحذف ثلث العمود الثانى ، والعمود الرابع كله ، وثلث العمود الخامس ، بالصـفحة الأولى يـوم ١١ يونية ٠ وتحذف العمود الخامس كله ، بالصفحة الأولى يوم ٢٣ يونية ٠ وتحذف أيضا العمود الثالث كله ، بالصفحة الأولى يوم ٢٥ يونية ١٩١٩ ٠

وبعد قيام الرقابة بحذف المواد الصحفيـة المعارضـة للاحتـلال البريطانى والوزارة المصرية المتعاونة معه ، لا يرى القارىء غير المواد المؤيدة لهما ٠

« فالمقطم » تؤكد الصفة الادارية للوزارة ، لتخفيف حدة السخط الشعبى عليها ٠ وتقول ان مهمتها تدبير « أمور الأمة وقضاء حاجاتها المحلية ، وعدم التعرض للمسـائل السيـاسية الكليـة ذات العـلائق الدولية » ٠ وهذا فى رأى « المقطم » يرضى « عقلاء الأمة على اختلاف ميالهم وآرائهم ، اذ أن هناك شبه اتفاق فى الرأى على توجيه هممهم الآن الى شئونهم المحلية ، من زراعية وتجارية واقتصادية ونحوها ،

---

(٩٠) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ ٠

لكى لا تترك فى حيز الاهمال والاغفال ، ويعقبها العطل والضرر على أهل القطر » (٩١) ٠

وها هى صحيفة « الأمة » تنصح الجميع بتأييد الوزارة ، قائلة « ان حالة مصر اليوم بين أمرين لا ثالث لهما ، فاما أن تثبت حكومتها معضودة من الأمة ، فتنفذ بيانها ومساعيها الرائعة ، وتعيد الى مصر أيام سكونها ، وتزيل عنها القيود الاستثنائية ٠ ٠ واما أن تجد الحكومة ٠ ٠ عقبات وعراقيل ناجمة عن التصلب بالرأى والافراط فى القول والتفريط فى العمل ٠ ٠فتترك منصة الحكم وأعباء المسئولية ٠ ٠»٠ وتتساءل « الأمة » : « كيف نرجو أن تثمر مساعى الوزارة لالغاء الأحكام العرفية ٠ ٠ والمقامات العالية ترى كل يوم حركاتنا فى ازدياد ، ونظامنا فى اضطراب ومظاهراتنا فى اطراد ؟ » ٠

وتلوم « الأمة » بعض الصحف المصرية ، التى تنقصها الجرأة الأدبية والصراحة التامة ، فتنشر الكتابات التى تستفز العواطف ، وتغمض العين عن النصيحة الوطنية الحقة ، وهى أن مصالح مصر الكبيرة ومستقبلها الزاهر لا تكون ولا تقوم الا بالهدوء وترك الشئون المهمة فى يد حكومتها الوطنية فى الداخل ورجال الوفد المصرى فى الخارج (٩٢) ٠

وتقول « الوطن » اننا « كلما أولينا الوزارة السعيدية ثقتنا وتأييدنا ، كلما جدت هى فى خدمتنا ٠ ٠ » ٠ وتعدد « الوطن » أعمال الوزارة ، وهى سعيها الى الافراج عن بعض المعتقلين السياسيين ، ورد الموظفين منهم الى أعمالهم ٠ وتسهيل سبل المواصلات ٠ وتعيين الموظفين الوطنيين الاكفاء بالمناصب الخالية فى الادارة والقضاء ٠ والسعى فى اعادة السلطة الادارية الى الموظفين المصريين ٠ وترى « الوطن » أن هذه الأعمال مقدمة لرفع الأحكام العرفية خاصة بعد استتباب الأمن فى البلاد (٩٣) ٠

وتمتدح « الأمة » صراحة « الوطن » فى تأييد الوزارة السعيدية منذ تأليفها ، وتدعو سائر الصحف الى أن تحذو حذوها (٩٤) ٠

---

(٩١) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ ، ص ١٠ ، عن : المقطم ، ٢٣ و ٢٤ مايو ١٩١٩ ٠

(٩٢) ٠٠٠ ، « المسألة المصرية : الوزارة والواجب الوطنى والصحافة » ، الأمة ، ٢٨ مايو ١٩١٩ ٠

(٩٣) ٠٠٠ ، « الوسائل التمهيدية لالغاء الأحكام العرفية : الوزارة السعيدية ومساعيها وخدماتها الوطنية » ، الوطن ، ٦ يونية ١٩١٩ ٠

(٩٤) ٠٠٠ ، « الصحافة الوطنية : الحرية والصراحة » ، الأمة ، ٢ يونية ١٩١٩ ٠

وتنشر « الوطن » البلاغ الذى أصدرته الوزارة بالاتفاق مع « السلطة العسكرية » ، ويقضى بتسليم جميع أعمال الضبط والأمن لرجال الادارة المصريين · وتنبه « الوطن » رجال الادارة الى أن رفع الأحكام العرفية متوقف على ما يبدونه من علامات الفهم لخطورة مسئوليتهم (٩٥) ·

اعلان الغاء « المراقبة التحفظية » ،

ونقل مسئوليتها الى الصحف :

ويصدر « قلم المطبوعات » بلاغا تنشره الصحف يوم ٢٥ يونية ١٩١٩ ، يضع مسئولية الرقابة على عاتق رؤساء التحرير ، ويقول : « تلغى المراقبة التحفظية على الصحف فى غد اليوم الذى يصل فيه الى مصر نبأ التوقيع على معاهدة الصلح » : وتقول « الأمة » انه « نظرا لاستمرار الأحكام العرفية ، وضعت قواعد مخصوصة تهتدى بها الصحف وتعمل بروحها ومغزاها من تلقاء نفسها ، الى أن تلغى الأحكام العرفية » · ويبعث قلم المطبوعات بخطاب خاص الى رئيس تحرير كل صحيفة ، يبلغه « أن مهمة الرقابة على جريدتكم قد عهدت اليكم منذ الآن فصاعدا ، وألقيت مسئوليتها على عاتقكم » · فتنشر بعض الصحف نبأ هذا الخطاب (٩٦) ، فضحا لتصرفات قلم المطبوعات وتبرئة لذمة رؤساء التحرير ·

أما « القواعد المخصوصة » التى أشار اليها بلاغ قلم المطبوعات ، فقد أبلغت الى رؤساء التحرير فى مذكرة سرية ، حظر نشرها أو مجرد الاشارة اليها · وتتضمن سبعة عشر بندا ، تكفل الابقاء على الرقابة بشكل مستتر ، فهى تحظر « نشر أى مادة ثورية ·· تحرض على أحداث فتن أو اثارة شعور الخروج على الحكومة » ، و « أى مادة تنطوى على عدم الاعتراف بالمركز السياسى الحالى فى القطر المصرى ، وهذا بالطبع لا يمنع من البحث فى التغييرات الدستورية » · كما تحظر اثارة العداوات الدينية والجنسية و « ازعاج الطمأنينة العامة » ببث الشائعات · وتمنع نشر أى خبر عن السلطان ، الا بعد أن يصدر به بلاغ رسمى أو يجيزه كبير الأمناء · أما الحفلات التى يقيمها « نائب الملك فوق العادة » وزوجته ، فتصدر بها بلاغات لنشرها فى الصحف ·

---

(٩٥) ··· ، « رفع الأحكام العرفية ، متوقف على رجال الادارة » ، الوطن ، ٧ يونية ١٩١٩ ·

(٩٦) ··· ، « الغاء المراقبة على الصحف » ، الأمة ، ٢٥ يونية ١٩١٩ ، الأهالى ، ٢٥ يونية ١٩١٩ ·

ولا يجوز النشر عن مقابلات السلطان ، ونائب الملك البريطانى والوزراء ، الا بعد الاستيثاق من صحتها فى قلم المطبوعات بوزارة الداخليــــة • ويجب نشر البلاغات الرسمية بعناوينها بالصورة التى صدرت بها تماما • وكل ما يتعلق بالقبض على أشخاص أو نفيهم أو سفرهم لأسباب عسكرية أو سياسية ، لا يجوز نشره الا اذا صدر به بلاغ رسمى • وكل أخبار المجالس والمحاكم العسكرية ، يجب عرضها قبل نشرها على رئيس الرقابة العسكرية ، فى المقر العام للسلطة العسكرية بفندق سافواى • ولا يجوز نشر أخبار التحركات العسكرية ، الا اذا صــدر عنهــا بــلاغ رســمى ، أو وردت بها تلغرافات أجنبية • ولا يجوز نشر خطابات رجال الجيش البريطانى ، المتعلقة بالجيش ، قبل عرضها على رئيس الرقابة العسكرية • كما لا يجوز نشر ما يزدرى بالقوات البريطانية أو المصرية • ويحظر الاشارة الى هذه التعليمات ، والرقابة التحفظية التى كان معمولا بها قبل اصدارها • وتعرف المذكرة السرية « البلاغ الرسمى » بأنه ما يصدر عن دار الحماية أو السلطة العسكرية أو ادارة المطبوعات • وتقول ان هذه التعليمات تسرى على أصحــاب الصــحف ومديريهــا ومحرريهــا وناشريها وطابعيها وكتابها • وتعتبر كل مخالفة لهذه التعليمات ، جريمة ضد الأحكام العرفية (٩٧) •

وتصدر رئاسة مجلس الوزراء بمصر ، بلاغا ، ينصح الصــحف بالاعتدال ، وينذرها باعادة الرقابة ، اذا لم تلتزم به ، ويقول : « ان الهدوء الذى ساد البلاد الآن ، ساعد على الاتفاق مع السلطة العسكرية ، على أن الرقابة على المطبوعات تلغى عند التوقيع على معاهدة الصلح ، فالمأمول من مديرى الجرائد أن يلتزموا الاعتدال ، ويستخدموا على الدوام حكم ادراكهم ، حتى لا يلجئوا الحــكومة الى العودة لوضــع القيود والروابط (٩٨) •

وتوقع معاهدة الصلح فى قصر فرساى ، يوم ٢٨ يونية ١٩١٩ ، وتسمى « معاهدة فرساى » ، وتتضمن شروطا سيئة لمصر • أهمها اقرار الحماية البريطانية عليها • وتحتفل السلطات البريطانية والمصرية أيضا بهذه المناسبة ، رسميا يوم ١٤ يولية ١٩١٩ ، بينما يقابلها الشعب بالسخط والوجوم (٩٩) • وتعتبر « المقطم » توقيع المعاهدة مقدمة لسلام الانسانية التى تســعى للهــدوء والســكينة ، واحــلال الهنــاء بدلا من

---

(٩٧) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ـ ٥٠ •

(٩٨) ••• ، « الاحتفال بالصلح والغاء المراقبة » ، الأمة ، ٢٧ يونية ١٩١٩ •

(٩٩) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٨ ـ ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٧ •

الشقاء · وتتابع « المقطم » تفاصيل الاحتفالات التى اقيمت بالقاهرة ، فرحا بالصلح (١٠٠) ·

وتكتب « وادى النيل » ، فى أول يولية ١٩١٩ ، عن « الرقابة على الصحف والغاؤها من اليوم » ، تقول ان نبأ توقيع معاهدة الصلح وصل الى الصحف يوم ٢٨ يونية ، وألغيت « الرقابة التحفظية » فى نفس اليوم ، « أى أنه يصح لمدير الجريدة أن ينشرها بين قرائه بغير أن يعرضها على الموظف ، الذى خصصته الوزارة منذ بداية الحرب ، لمراجعة كل ما يكتب وينشر » · وتشير « وادى النيل » ، كما فعلت « الأمة » يوم ٢٥ يونية ، الى أوامر الرقابة « بعدم التعرض لبعض المسائل التى تحرمها القوانين والأحكام ·· » ، وتقول ان « كل هذا لا يبعد عن فطنة القارىء اللبيب » · وذلك رغم أن المادة ١٣ من « القواعد المخصوصة » تحرم على الصحف الاشارة الى هذه القواعد ·

اعتقال عبد الحميد حمدى ، وتعطيل « السفور » ، قبيل تنفيذ الغاء الرقابة :

وبينما تنشر الصحف المصرية ، يوم ٢٦ يونية ١٩١٩ ، بيان « قلم المطبوعات » ، وبيان رئاسة مجلس الوزراء ، بالغاء « الرقابة التحفظية » على الصحف ، تحذف هذه الرقابة قبيل الغائها ، من صحيفة « السفور » الصادرة فى هذا اليوم ، العمود الأول كله بالصفحة الأولى ، وثلاثة أرباع العمودين الأول والثانى بالصفحة الثانية ·

وفى نفس العدد ، تسمح الرقابة بنشر مقالين ، اولهما بقلم مدير « السفور » المسئول وصاحب امتيازها عبد الحميد حمدى ، يعلق فيه على انتصار الحلفاء فى الحرب الأولى ، ويختتمه بقوله : « ·· فاذا لم تفلح عصبة الأمم فى أن تزيل من نفوس البلدان المقهورة هذا الأثر فستصبح هذه الحرب كسابقاتها مفتاحا لشرور مقبلة اشد وادهى من كل ما سبقها · وحينذاك يثبت عجز الانسان عن أن ينشر فى الأرض السلام · فلتكن ارادة الله » · أما المقال الثانى ، فقد كتبه « محمد فريد » عن استعفاء « المستر دوجلاس دنلوب » واحالته الى المعاش · ويعدد الكاتب أخطاء سياسته فى التعليم ووزارة المعارف ، وهى : محاباته الانجليز ، وسوء اختياره الموظفين ، وتخفيضه مستوى التعليم ·

وترى « السلطة العسكرية البريطانية » فى المقالين تجاوزا كبيرا

(١٠٠) تيسير أبو عرجة ، المقطم ، ١٩١٩ — ١٩٥٢ ، ص ١١ ، ١٢ ·

للحدود المسموح بها لاعلان المطالب الوطنية ونقد السياسة البريطانية ورجالها ، فتأمر باعتقال عبد الحميد حمدى ، وتعطيل « السفور » حتى يوم ٢٠ يولية ١٩١٩ ٠

وطبقا « للقواعد المخصوصة » التى فرضها « قلم المطبوعات » على الصحف ، مع اعلان الغاء « الرقابة التحفظية » يوم ٢٥ يونية ١٩١٩ ، لا يستطيع عبد الحميد حمدى — أو أى كاتب غيره — أن ينشر أسباب اعتقاله ، فيكتفى بالاشارة الى الساعات الثلاثين التى أمضاها محبوسا فى سجن قسم شرطة السيدة زينب ، وما رآه فيه من أوضاع سيئة أحالت « سـجون الأقسـام الى مقابر قاسية » ٠ ولا يكفى مقال واحـد لمعالجة هذا الموضوع الهـام ، فيستمر عبد الحميد حمـدى فى « نقد سـجون الأقسام » فى الأعداد الثلاثة التالية ، حتى يوم ٢١ اغسطس ١٩١٩ ٠

الصحافة المصرية ، فى نظر الرقابة البريطانية ، بعد الغاء الرقابة التحفظية :

ويكتب « هورن بلور G. D. Hornblower » رئيس الرقبـاء على الصحافة بمصر ، بعد نحو اثنى عشر يوما من الغاء الرقابة السابقة للنشر ، يقرر أن اللهجة المعتدلة تسود الصحافة الوطنية ، وأن الصحف لم تشن حملات هجومية على وزارة محمد سعيد ٠ ويقول عن صحيفة «مصر» انها متعاطفة مع آمال الجماهير المصرية ، وتجاهد بجميع الوسائل للحفاظ عليها ، مع مراعاة الصالح لمستقبل مصر ٠ وقد بدأ مرقس فهمى المحامى، كتابة سلسلة مقالات شبه فلسفية على صفحاتها ، ابتداء من يوم ٣ يولية ١٩١٩ ، المقصود منها تقوية الروح المعنوية لدى المتطرفين ٠ وبهذا استأنف مرقس فهمى الخطة التى اتبعتها « مصر » قبل تعطيلها ٠ وفى نفس الوقت تستنكر « مصر » الخطب الرنانة عديمة الفائدة ٠ وقد اتبعت « وادى النيل » نفس الخط ، وأسلوبها الخاص يعتمد على الاحتفاظ للمباحثات فى باريس بصورتها الطيبة فى نظر الجمهور ٠ وهى تتعمد الاعتدال ، ولم تندفع فى الهجوم على الوزارة ، وهو السلوك المتوقع منها بعد استقراء ماضيهـا ٠ وظلت « الأفـكار » معبرة عن الحـزب الوطنى ، وتسير معه دائما فى الطريق غير المستقيم ٠ أما « الأهرام » فيبدو أنهـا « سـقطت فى الازدراء والكراهيـة مع المتطرفين » ٠ وقد أشارت « المنبر » الى ذلك يوم ٣ يوليـة ١٩١٩ ، عندما هاجمت نقـابة الصحفيين التى يرأسها جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » ٠ وفى ٧ يولية ١٩١٩ ، نشرت « المنبر » ترجمـة لمقـال نشرته صـحيفة « نيوستيتسمان New Statesman » نقـلا عن « الاجبشـيان ميـل » بعنوان

« الاضراب الواسع » ، تتحدث فيه عن العوامل المثيرة للمخاوف التى تزايدت خلال فترة الحرب ، والاضرابات التى تؤذن بكارثة ·

ويضيف رئيس الرقباء الصحفيين فى تقريره ، أن « الوطن » تتزايد جرأتها فى الاتجاه المضاد للاتجاه الوطنى · وفى نفس الوقت ، يحاول رئيس تحريرها استرضاء خصومه · وقد بدأ كاتب جديد ، هو بطرس جاد « أفندى » المراسل السابق لصحيفة « مصر » فى المنيا ، سلسلة مقالات فى « الوطن » نشرت أولاها يوم ٤ يولية ١٩١٩ · ويتضح منها قوة الهجوم على الاتجاه الوطنى ومعارضة المتطرفين ، مع محاولة استمالة الوطنيين فى نفس الوقت ، بالكشف عن عيوب الادارة الحاضرة وبيان وسائل علاجها · ومن المفيد ـ كما يقول هورن بلور ـ ظهور ميخائيل بشارة داود ، ككاتب فى « الوطن » ، بعد تركه رئاسة تحرير « مصر » ، كشرط لعودتها الى الصدور · فهو يكتب الآن فى اتجاه مخالف لاتجاهه السابق فى « مصر » · كما أن رئيس تحرير « الوطن » مصمم على كشف سوء بعض الكتاب ، وعلى الأقل المتطرفين منهم · وقد كانت صحيفتا «الوطن» و «مصر» خصمين لدودين · ولا تتردد «الوطن» الآن فى اتهام « مصر » ـ دون أن تذكر اسمها ـ بأنها مرتزقة وجشعة الدوافع (١٠١) ·

وبمراجعة الصحف المعاصرة لهذا التقرير ، يتبين أنه من أقرب ما يمكن كتابته للواقع ·

أثر الغاء الرقابة التحفظية :

ورغم شدة « القواعد المخصوصة » التى وضعها قلم المطبوعات ، لينفذها المسئولون عن الصحف ، بعد الغاء الرقابة السابقة للنشر ، وكبديل لها · ورغم استمرار مكتب الرقابة الصحفية بدار المندوب السامى البريطانى ، وقلم المطبوعات بوزارة الداخلية ، فى مراقبة الصحف وكتابة التقارير عنها بعد النشر ، فقد اعتبرت الحكومة البريطانية ، أن الرقابة على الصحافة فى مصر قد أزيلت فعلا · وردا على سؤال من « الكابتن أورمسبى ـ جور "Ormsby-Gore" » فى مجلس العموم البريطانى ، قال وكيل وزارة الخارجية البريطانية ، أن الجنرال اللنبى أزال الرقابة على الصحافة فى مصر ، منذ يوم توقيع معاهدة السلام مع ألمانيا (١٠٢) ·

وفى الواقع ، كان لالغاء الرقابة السابقة للنشر تأثير طيب على النشاط الاعلامى للوفد · ويعبر عن ذلك ، عبد الرحمن فهمى ، سكرتير

---

(١٠١) F.O. 407/185, Enc. in No. 34, op. cit.

(١٠٢) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 117, Col. 1378, July 7, 1919.

عام لجنة الوفد المركزية ، بقوله :« بدأنا حركة تنبيه الشعور ونشاط الأفكار تدريجيا ، من يوم أن رفعت الرقابة للآن ‥ » (١٠٣) ٠

أما تأثير الغاء الرقابة على صفحات الصحف فيتمثل فى توقف الحذف من موادها ، واتساع دائرة موضوعاتها ٠

ولكن الغاء الرقابة السابقة للنشر ، لم يكن يعنى منح الصحفيين الحرية والاطمئنان الكاملين ، نظرا لاستمرار الأحكام العرفية ، المعلنة منذ يوم ٢ نوفمبر ١٩١٤ ، بجانب « القواعد المخصوصة » ، التى الزم بها « قلم المطبوعات » المسئولين عن الصحف ، منذ الغاء الرقابة التحفظية يوم ٢٨ يونية ١٦١٩ — فلما ادعت بعض الصحف — وفى مقدمتها « البورص » و « الجورنال دى كير » — « عدم ترتب أى أذى لأصحاب القلم والفكر المصريين من الأحكام العرفية ، وان اعتقال بعضهم كان لاتهامهم بالتحريض على ارتكاب الجرائم والتخريب » ، أى أن اعتقالهم لا يمس حرية الصحافة ، رد عليها عبد الحليم البيلى المحامى ، فى « الأخبار » بقوله : « نحن لا ننكر أن الجرائد الآن بعد أن أصبحت رقابتها المبدئية بيد أصحابها ، قد سرى فى سطورها تيار الحركة ، ولكنه سريان محفوف بالمخاطر ، شأن كل شيء الحكم فيه غير مقيد بقانون ظاهر معروف له حدود وأركان » ٠ ويتساءل الكاتب « كيف يمكن للناس ان يخطبوا فى شؤونهم الخاصة بتقرير مصيرهم ، وكلهم تحت تأثير ذلك الكابوس (الأحكام العرفية) ٠ ٠ نحن لا نقول أن من يخطب يعتقل حتما ، ولكنه يكفى أن يوجد احتمال ذهنى ، حتى ينصرف القادرون على الخطابة وعلى هداية الرأى العام ، عن اسداء النصح والقاء الخطب ٠ فاذا كانت الأحكام العرفية لا تعاقب الا على ما يعاقب عليه القانون العام ، فاى فائدة من وجودها ؟ ٠ ٠ » (١٠٤)

انخفاض ثمن الورق ، وأسعار الصحف ،

وزيادة صفحاتها :

ويتزامن مع اعلان « مراقبة المطبوعات » الغاء الرقابة التحفظية على الصحافة ، اعلان نفس المراقبة الغاء كل القيود المفروضة على

---

(١٠٣) محمد أنيس ، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٣) ص ١٢٩ ، رسالة من عبد الرحمن فهمى بالقاهرة فى ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، الى سعد زغلول بباريس ٠

(١٠٤) عبد الحليم البيلى ، المحامى ، « حرية ابداء الرأى ، أمام المحاكم العسكرية » ، الأخبار ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ ٠

استهلاك ورق الصحف وأسعاره ، وأثمان بيع الصحف ، بعد أن تحسنت الأحـوال التجـارية ، وانخفض ثمن الورق عمـا كان عليـه أيام الحرب (١٠٥) ، ولكنه ظل يبلغ أربعة أضعاف ما كان عليه قبلها (١٠٦)٠ وكانت « السلطة العسكرية » قد تدخلت لتنظيم استهلاك الورق ، وخفضت صفحات الصحف الى اثنتين ، منذ شهر أكتوبر ١٩١٧ ، بعدما اشتدت أزمة الورق وتضاعف ثمنه خمس مرات ٠

ونتيجة لتوفر الورق وانخفاض ثمنه ، تضـاعف الصـحف عدد صفحاتها أو تخفض ثمن بيعهـا ٠ فابتداء من ٣ أغسطس ١٩١٩ ، تصدر « وادى النيل » فى أربع صفحات بدلا من صفحتين ، بنفس الثمن وهو خمسة مليمات للنسخة ٠ وتتاح لها الفرصة لمضاعفة مساحة موادها المنشورة (١٠٧) ٠ وابتداء من ١٤ أغسطس ١٩١٩ ، تصدر « الأهرام » فى أربع صفحات بدلا من اثنتين ، بنفس المقاس والثمن السابق وهو خمسة مليمات ، مع تخفيض قيمة الاشتراك السنوى ٠ وتعود للظهور الأبواب التى توقفت بسبب ظروف الحرب وهى : الأبحاث المحلية ، القسم القضائى ، القسم المالى والزراعى ، الحركة العلميـة والأدبية ، الأنباء الخـارجية والروايات (١٠٨) ٠

أما « المقطم » التى خفضت عدد صفحاتها الى النصف ورفعت ثمنها الى الضعف فى أثناء الحرب ، فهى تعيد ثمنها ، ابتداء من ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، الى ما كان عليه قبل الحرب ، وهو خمسة مليمات٠ وتخفض قيمة الاشتراك فيها ، وتظل تصدر فى أربع صفحات ٠ وتقول « المقطم » أن « خروج الصحف من ساحة الحرب ، لا يفيد أنها مقبلة على زمان راحة وسكون من الوجهة السياسية المحلية ، بل هى تتأهب منذ الآن للنزول الى ميدان تتسابق فيه جياد أقلام الكتاب لخوض المسائل الداخلية التى ستعرض قريبا على بساط البحث ، سواء كان من حيث مطالب الأحزاب المصرية ، أو من حيث الاصلاحات العميمة المنوية ، أو التغييرات الادارية والتشكيلات النيابية والمسائل والمشاكل الاقتصادية والتجـارية التى ستـكون الشغـل الشـاغل لهـذا القـطر مـدة من الزمن ٠٠ » (١٠٩) ٠

---

(١٠٥) رئيس مراقبة المطبوعات ، « بلاغات رسمية ، حجم الجرائد » ، الوطن ، ٢٧ يونية ١٩١٩ ٠

(١٠٦) ٠٠٠ ، « أخبار محلية ، ترخيص ثمن المقطم » ، المقطم ، ١٦ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٠٧) ٠٠٠ ، « وادى النيل فى أربع صفحات » ، وادى النيل ، ٣ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٠٨) ٠٠٠ ، « الأهرام تصدر بأربع صفحات » ، الأهرام ، ١٤ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٠٩) ٠٠٠ ، « المقطم والحرب وقبل الحرب » ، المقطم ، ١٦ أغسطس ١٩١٩ ٠

انهاء اضراب الطلبة والصفح عنهم :

ورغم عودة اكثر الفئات الثائرة لممارسة أعمالهـا ، ظل الطلبـة مضربين منذ اندلاع الثورة · وفى مستهل مايو ١٩١٩ يدعوهم اللنبى الى العودة لمدارسهم ابتداء من يوم ٣ مايو ، ولكن اضرابهم يستمر ، فيصدر المندوب السامى بلاغا ينذر فيه باقفال المدارس حتى بدء السـنة الدراسية التالية ، اذا لم يعد العدد الكافى من الطلبة ، لفتح المدارس يوم ٧ مايو ١٩١٩ (١١٠) ·

وتنشر « الأمة » قرار الجنرال اللنبى ، وتنصح الطلبة باحترامه ، وعدم اضاعة السنة الدراسية دون فائدة ، « مع احتـرامنا لشعورهم الوطنى ، وتقديرنا لأمانيهم حق قدرها ·· » (١١١) ·

وبدلا من أن يذعن الطلبة لبـلاغ اللنبى ، ونداءات الصحف ، فانهم يقيمون المظاهرات احتجاجا عليها ، فتفرقهم القوات البريطانية ، وتصيب بعضهم ، وتعتقل الكثيرين منهـم ، وتغـلق المدارس حتى موعـد استئناف الدراسة فى العـام التالى (١١٢) ·

وتستند « الوطن » الى استمرار الطلبة ، لتشن عليهم هجـوما شديدا ، تدعى فيه أن مدرسى ونظار المدارس الحكومية دفعوا الطلبة الى الاضراب والتظاهر ، أما طلبة المدارس الأجنبية بمصر ، فانهم لم يشتركوا فى المظاهرات لأن المسئولين بمدارسهم ، لم يشجعوهم عليها · وتنهال الرسائل على « الوطن » من الأساتذة والطلبة ، تعارض موقفها المعادى للطلبة الوطنيين ، وتكذب معلوماتها المخالفة للواقع ، وتطالب بتطوير التعليم وتحسين مستوى الطلبة بدلا من اغـلاق مدارسـهم · وتضطر « الوطن » الى نشر الرسائل المعارضة لها (١١٣) ، بدلا من أن تنشرها الصحف الأخرى ·

وتعنى الصحف ، تتقدمها « الأهرام » ، « الأهالى » ، « مصر » و « الوطن » بمشكلة اضراب الطلبة ، وكيفية عقد امتحان آخر العام · وتلح على ولاة الأمور لحل المسألة فى صالح الطلبة ، وفى نفس الوقت تنصح الطلبة وأولياء أمورهم بالبعد عن الاضراب والتظاهر · وتقول

---

(١١٠) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٦ ·

(١١١) ··· ، « الى أبنائنا » ، الأمة ، ٧ مايو ١٩١٩ ·

(١١٢) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٧ ·

(١١٣) ··· ، « باحتكاك الآراء تظهر حقيقة الأشياء ، الوطن بين المحبذين والمنتقدين » ، الوطن ، ١٢ يولية ١٩١٩ ·

« الأهالى » ان وزارة المعارف قررت عقد الامتحان للطلبة الذين نفذوا أمر اللنبى ، فى شهر سبتمبر ، أما الذين لم ينفذوا الأمر فيكون امتحانهم فى شهر يناير مع ملحق امتحان سبتمبر (١١٤) ٠

تخفيف الأحكـــام ،

والغاء المحاكم العسكرية والرقابة البريدية :

وتعنى الصحف المصرية ، بنشر الأحكام التى تصدرها المحـــاكم العسكرية ، على المصريين الذين اشتركوا فى الأعمال الثورية ، وخالفوا القوانين والأحكام العرفية ٠ وكانت دائما تنشرها كما ترد فى البيانات الرسمية التى يصدرها « قلم المطبوعات المصرى » (١١٥) ٠

وفى مستهل شـــهر يولية ١٩١٩ ، تصـــدر المحـــاكم العســـكرية البريطانية حكمها بالاعدام على واحد وخمسين شخصا ثبتت عليهم جرائم القتل فى حادثة قطار السكة الحديد فى ديروط وديرمواس بالوجه القبلى ٠ ويخفف « الجنرال بلفن » الأحكام عن بعضهم ، ويثبت حكم الاعدام على أربعين منهـــم ٠ فيســـعى محمد ســـعيد رئيس الوزراء ، بموافقة السلطان ، لدى القائد العام للقوات البريطانية بمصر ، حتى يخفف عقوبة الاعدام عن ستة من المدانين ٠ ٠ ويطلب ايضا الغاء المحاكم العسكرية ، والافراج عن المعتقلين الســـياسيين ، وابطال المراقبة عـــلى المراسلات بين القطر المصرى والخارج ٠ فيوافق القـــائد على جميع هذه الطلبات ، ويصدر بها قرارات تنفذ تباعا (١١٦) ٠

وتنشر الصحف هذه المعلومات ، الصادر بها بلاغ رسمى ، وتعلق عليها « مصر » بأن تشكر الوزارة على جهودها ، وترجو الغاء الأحكام العرفية بما فيها من « تضييق لا يستطاع انكاره » (١١٧) ٠

وتوضح « المقطم » أن أزمة وزارية نشبت بسبب اصرار الوزارة على مطالبها ٠ وتثنى على « الوزارة السعيدية التى أحسنت التعبير عن أمانى الأمة ٠٠ » ، وتحيى الجنرال اللنبى الذى استحق « ثنـــاء الجمهور

---

(١١٤) ٠٠٠ ، « الامتحانات العمومية » ، مصر ، ٩ يولية ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « أما وقد اجيبت الطلبة ، فاتقوا الله فى مستقبلكم أيها الطلبة » ، الوطن ، ٣١ يولية ١٩١٩ ٠

(١١٥) على سبيل المثال : ٠٠٠ ، « المحاكم العسكرية والأحكام : بيان رسمى جديد » ، الأهرام ، ٢٣ يونية ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « المحاكم العسكرية » ، المقطم ، ٩ يولية ١٩١٩ ٠

(١١٦) ٠٠٠ ، « رئاسة مجلس الوزراء : بلاغ » ، المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ ٠

(١١٧) ٠٠٠ ، « رئاسة مجلس الوزراء ، بلاغ خطير » ، مصر ، ٩ يولية ١٩١٩ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٤٧ ٠

بما أبدى من الرغبة الشديدة فى التفاهم ٠٠ » (١١٨) ٠ وتشيد «المقطم» بتقرير الوزارة العلاوات للموظفين لتحسين أحوالهم المعيشية ٠ وتحيى جهود محمد سعيد « باشا » لتخفيف الأحكام ، ونقل اختصاصات المحاكم العسكرية الى السلطات المدنية ، والغاء الرقابة على البريد ، قائلة « ان جمهور المصريين الذى يميل بطبعه الى السكينة والسلام ، يتلقى بمزيد من السرور بشرى الغاء القوانين الاستثنائية ، ورجوع الأحوال الى ما كانت عليه قبل الحوادث الأخيرة » (١١٩) ٠

أما « البصير » فتصف فرحة الناس بتخفيف الأحكام ، وتشيد بجهود الوزارة المصرية والرجال الرسميين البريطانيين ، والثقة المتبادلة بينهم ٠ وتبين الصحيفة أهمية الغاء المحاكم العسكرية ، وابطال الرقابة على المراسلات الخارجية (١٢٠) ٠

ويصدر الجنرال اللنبى قرارا « بالغاء مراقبة البريد والتلغراف الغاء تاما ، ابتداء من نصف ليل ٢٣ يولية ٠ ويشمل هذا القرار رفع المراقبة عن جميع الرسائل والتلغرافات فى داخل وخارج القطرين المصرى والسورى » (١٢١) ٠ ويعلن وكيل وزارة الخارجية البريطانية ذلك فى مجلس العموم البريطانى (١٢٢) ٠

ووسط الاتجاه الى ازالة الأوضاع الاستثنائية ، تنشر « الأهرام » خطابا ورد اليها من الطالب محمد عبد الحميد النحاس ، المعتقل فى مالطة ، يلفت فيه النظر الى حال المصريين المعتقلين معه ، وعددهم نحو الثلاثين ، مضى على اعتقال بعضهم ثلاث سنين والبعض الآخر خمس ٠ وتضم « الأهرام » صوتها الى أصوات المعتقلين المنفيين ، وتطلب من « أولى الشان فى السلطتين الملكية والعسكرية » اطلاق سراحهم واعادتهم الى الوطن (١٢٣) ٠

---

(١١٨) ٠٠٠ ، « خلاصة أخبار العالم » ، المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ ٠

(١١٩) تيسير أبو عرجة ، المقطم ، ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ ، ص ١١ ، عن : المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « رئاسة مجلس الوزراء : بلاغ » ، المقطم ، ١٠ يولية ١٩١٩ ٠

(١٢٠) ٠٠٠ ، « مصر اليوم » ، البصير ، ١٠ يولية ١٩١٩ ٠ وتم ايقاف المحاكم العسكرية من يوم ١٥ يولية ١٩١٩ ٠

(١٢١) ٠٠٠ ، « الغاء المراقبة على التلغرافات والبريد » ، الأخبار ، ٢٤ يولية ١٩١٩ ٠

(١٢٢) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 119, Col. 1898, Aug. 18, 1919.

(١٢٣) ٠٠٠ ، « المعتقلون فى مالطة » ، الأهرام ، ٢١ أغسطس ١٩١٩ ٠

سيد على يعيد اصدار « النظام » ، مؤيدة للوفد :

ومع اتجاه سيد على الى الانسحاب من « الأفكار » ، يحاول الاتفاق مع جورج « أفندى » طنوس ، ليتولى ادارة وتحرير « المنبر » ، ولكن محاولته تبوء بالفشل (١٢٤) · ويسعى للحصول على ترخيص باصدار صحيفة جديدة ، دون جدوى · فيشترى فى يولية ١٩١٩ ، من محمد « أفندى » مسعود الذى شغل وظيفة « المحرر الفنى بقلم المطبوعات بوزارة الداخلية » (١٢٥) ، امتياز صحيفة « النظام » ، التى أصدرها فى ٨ يناير ١٩٠٨ ، وكانت متوقفة منذ أواخر سنه ١٩٠٩ ·

ويبدأ صدور « النظام » ، يوم الثلاثاء ٢٩ يولية ١٩١٩ ، صحيفة يومية مسائية ، بملكية ورئاسة تحرير سيد على ، من نفس مقر ومطبعة صحيفة « الافكار » بالقاهرة ، التى كان يرأس تحريرها سيد على ، حتى صدور « النظام » · وينضم بعض محررى « الأفكار » الى سيد على فى تحرير « النظام » (١٢٦) ·

وتصدر « النظام » فى البداية فى صفحتين فحسب ، وابتداء من ١٦ اغسطس ١٩١٩ ، وبعد توفر ورق الصحف ، تزداد صفحاتها الى اربع ، تتناثر عليها الأخبار والمقالات الخارجية والداخلية دون تخصيص ·

ويصف محمد فريد صحيفة « النظام » ، عند صدورها برئاسة سيد على ، بأن لهجتها وطنية « وان كانت غير تابعة تماما للحزب الوطنى » (١٢٧) ·

وفى الواقع ، كانت « النظام » برئاسة سيد على ، على اتفاق مع لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، وسكرتيرها العام عبد الرحمن فهمى ، على تأييد مبادىء الوفد والسير على خططه · وفى رسالة من عبد الرحمن فهمى بالقاهرة ، الى سعد زغلول بباريس يوم ٢٢ اغسطس ١٩١٩ ، تأكيد بانضمام « النظام » ـ بجانب « مصر » و « وادى النيل » ـ

---

(١٢٤) ··· ، « حركة فى الصحف المحلية » ، الأخبار ، ١٩ يولية ١٩١٩ ،
......, "Arabic Journalism", The Egyptian Gazette, July 21, 1919.

(١٢٥) ··· ، « من الأفكار الى النظام » ، المنبر ، ٢٧ يولية ١٩١٩ ، الأهالى ، ٢٨ يولية ١٩١٩ ·

(١٢٦) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٠٢ ، ··· ، « من الأفكار الى النظام » ، الأفكار ، ٢٧ يولية ١٩١٩ ·

(١٢٧) محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ، ك ١١ ص ٣١٥ ، ص ٤٤٥ بالكتاب ·

الى الوفد ، وأن لجنة الوفد المركزية دفعت بهذه الصحف « الى الأمام تدريجيا ، بحيث أصبحت الآن على خطة مرضية » (١٢٨) ٠

الحزب الوطنى يفقد « المنبر » ، ويسيطر على « الأفكار » :

وبينما يتجه الخلاف بين رجال الحزب الوطنى وصاحب « المنبر » الى ذروته ، لينتهى بانفصال اسماعيل مظهر وبعض زملائه عن جورج طنوس ، فى أواخر يولية ١٩١٩ ، يسعى رجال الحزب الوطنى المصرى ، يتقدمهم عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، لاعادة صحيفة « الشعب » الى الصدور ، أو الحصول على ترخيص باصدار صحيفة يومية جديدة ٠ ولكن ولاة الأمور يرفضون الاستجابة الى الرغبتين ٠ فيتجه رجال الحزب الى الصحف اليومية القائمة ، وينجحون فى الاتفاق مع أبى العينين « افندى » بدر ، صاحب امتياز « الأفكار » ، على أن « يوقف صحيفته على خدمة الحزب الوطنى » (١٢٩) ٠

وكانت « الأفكار » ، منذ ١٤ يولية ١٩١٣ ، تحت رئاسة سيد على ، الذى ظل يعمل محررا فى « اللواء » حتى وفاة مصطفى كامل ، واضطراب أحوال الصحيفة ، فانشق سيد على ، على محمد فريد ، وتزعم اضراب محررى ومصححى « اللواء » فى نوفمبر ١٩٠٨ (١٣٠) ٠ ثم ترك الحزب وصحيفته دون أن ينسى مبادئه ٠ وتولى رئاسة « مصر الفتاة » ثم « المحروسة » فترة وجيزة ، بعد توقف « اللواء » وتركها الى رئاسة « الأفكار » ٠ ثم تألف « الوفد المصرى » ، فاتجه سيد على اليه « بالأفكار » مساندا ومؤيدا ، مع استمرار تعاطفه مع الحزب الوطنى ، لكن بدرجة أقل من أقطاب الحزب المتشددين ٠

وفى يولية ١٩١٩ ، يتم الاتفاق بين عبد اللطيف الصوفانى وابنه عبد العزيز الصوفانى وبعض رجال الحزب الوطنى ، نيابة عن لجنة الحزب الادارية (١٣١) ، مع أبى العينين بدر ، على أن يتولى عبد

---

(١٢٨) محمد أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٢٩ ٠

(١٢٩) ٠٠٠ ، « حركة فى الصحف المحلية » ، الأخبار ، ١٩ يولية ١٩١٩ ،
......, "Arabic Journalism", The Egyptian Gazette, July 21, 1919.

(١٣٠) احمد حلمى ، « حوالى الاعتصاب فى ادارة اللواء » ، القطر المصرى ، ٦ نوفمبر ١٩٠٨ ٠

(١٣١) ٠٠٠ ، « فى المؤيد » ، المستقبل ، ١٤ مايو ١٩١٤ ، محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ، ك ١ ص ٩ - ١١ ، ص ٦٦ - ٦٩ بالكتاب ، ك ١١ ص ٣١٥ ، ص ٤٤٥ بالكتاب ٠

العزيز الصوفانى ادارة وتحرير « الأفكار » لمدة خمس سنوات ، وعلى أن تعبر « الأفكار » عن الحزب الوطنى ، بصفة غير رسمية ٠

ولكن سيد « أفندى » على، رئيس تحرير « الأفكار » وشريك صاحب امتيازها فى ارباحه ، لا يوافق – كما تقول « الأخبار » و « الاجبشيان جازيت » – على « هذا التعديل السياسى فى خطة الجريدة ، لارتباطه بعهود مع هيئات تخالف الحزب الوطنى فى أغراضه » (١٣٢) ، ويتخلى سيد على عن عمله فى « الأفكار » من يوم ٢٩ يولية ١٩١٩ ٠

وتحتجب « الأفكار » من أول أغسطس ١٩١٩ ، وهو يوم ذكرى صدورها منذ ١٩ عاما ٠ وتعود للصدور فى ٩ أغسطس ، « جريدة يومية سياسية تجارية » ، يتولى عبد اللطيف الصوفانى توجيه سياستها ، بينما يتولى ابنه عبد العزيز ادارتها (١٣٣) ، على أن يكون له نصف الأرباح ، ويتحمل نصف الخسائر (١٣٤) ٠

وتوضح « الأفكار » فى أول أعداد عهدها الجديد أنها ستكون « ٠٠ جريدة الأمة ، وصحيفة الشعب ، تنطق بلسانه ، وتترجم عن آماله ٠ ٠ وتحافظ على حقوقه ٠ ٠ » ، ولا تشير « الأفكار » الى أية صلة لها بالحزب الوطنى (١٣٥) ٠ ومن ناحية ثانية ، ينكر بعض أقطاب الحزب ، أن « الأفكار » تعبر عنه ، ويقولون ان « الحزب لا يرى الوقت ملائما لاصدار صحيفة تعبر عن آرائه » ، وكل صحيفة لا يصرح الحزب لها بوضع عبارة « لسان حال الحزب الوطنى ٠ ٠ لا يصح بحال من الاحوال أن تنسب اليه وتعبر عن آرائه » (١٣٦) ٠

ولكن مواد « الأفكار » تؤكد تعبيرها عن مبادىء الحزب الوطنى واتجاهاته ، بصفة غير رسمية ٠ وتزخر صفحاتها ابتداء من ١١ أغسطس ١٩١٩ ، بكتابات أقطاب الحزب ، يتقدمهم على فهمى كامل ، الذى كتب سلسلة مقالات بعنوان « لو كنا مستقلين » ، استمر نشرها من ١٣ أغسطس الى ٢٢ سبتمبر ١٩١٩ ٠ وتعنى الصحيفة بنشر رسائل محمد فريد من أوربا الى الشعب المصرى (١٣٧) ٠ وفى نفس الوقت ، يحرص على فهمى كامل ، وكيل الحزب ، على ايضاح أن « لسان الحزب الوطنى

---

(١٣٢) ٠٠٠ ، « حركة فى الصحف المحلية » ، الأخبار ، ١٩ يولية ١٩١٩ ، ......, "Arabic Journa'ism", The Egyptian Gazette, July 21, 1919.

(١٣٣) ......, "The Native Press, Afkar Troubles", The Egyptian Gazette, Dec. 8, 1919.

(١٣٤) جيهان رشتى ، الصحافة المسائيـة ، ص ٢٨٥ ، عن : الصباح ، ١٧ مارس ١٩٢١ ٠

(١٣٥) ٠٠٠ ، « جريدة الأفكار فى عهدها الجديد » ، الأفكار ، ٩ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٣٦) ٠٠٠ ، « الحزب الوطنى » ، النظام ، ١٠ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٣٧) راجع : أعداد « الأفكار » من ٩ أغسطس الى ٢٢ سبتمبر ١٩١٩ ٠

لم يقرر بعد » ، وأن كتاباته فى « الأفكار » و « وادى النيل » تنبعث من عطفه عليها ، لاعتقاده أن « القائمين بتحريرها من كرام الوطنيين ٠ ٠ » (١٣٨) ٠

ويكتب عبد الرحمن فهمى ، سكرتير لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، يوم ٥ سبتمبر ١٩١٩ ، تقريرا الى سعد زغلول رئيس الوفد بباريس ، يبلغه أن الحزب الوطنى اتخذ من « الأفكار لسانا له ، وهى تظن أنه يمكنها تغيير اتجاه الرأى العام ولو قليلا ، لينحرف عن الالتفاف حول الوفد ، ولكنها عجزت عن ذلك ، لأنها وجدت نفسها مكروهة وغير مرغوب فى قراءتها ، لمجرد احجامها عن نشر أعمال الوفد » التى توزعها اللجنة المركزية على الصحف وتنشرها كلها مختصرة أو بتحريف بسيط ، عدا « الأفكار » (١٣٩) ٠

وتوضح « المنبر » أن « الأفكار » التزمت الصمت تجاه الوفد ، بعد الخلاف الذى دب بين الحزب الوطنى والوفد ، بسبب تفكير بعض أعضاء الحزب الوطنى فى ارسال وفد منهم ينضم الى الوفد المصرى ، وكان منهم عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، موجه سياسة « الأفكار » (١٤٠) ٠

والواقع هو أن « الأفكار » لم تحجم تماما عن نشر أخبار الوفد ، ولكنها كانت تنشرها فى حدود ضيقة (١٤١) ٠

« مصر » تنضم الى الوفد ،

ويرأسها عبد الحميد حمدى :

وتدخل « مصر » ، فى شهر أغسطس ١٩١٩ مرحلة جديدة فى حياتها ، يتغير فيها المسئول عن تحريرها ، ويتعدل اتجاهها السياسى ، ويتضاعف عدد صفحاتها ٠

فابتداء من الاثنين ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، يتولى عبد الحميد حمدى ، صاحب « السفور » ، رئاسة تحرير « مصر » ، بعد أن يجتاز

---

(١٣٨) على فهمى كامل ، « رد على سؤال » ، النظام ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٣٩) محمد أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٤٣ ، عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٥ ، ص ٥١٣ ٠

(١٤٠) أمين ، « الوفد المصرى وجريدة الأفكار ، لكاتب كبير » ، المنبر ، ٢٠ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٤١) على سبيل المثال ، نشرت « الأفكار » فى ٣١ أغسطس ١٩١٩ ، ص ٢ ، أخبار نشاط الوفد بعنوان : « أخبار وحوادث ، أعمال الوفد » ، وشغلت عمودين ونصف عمود ٠

تجربة اعتقاله وايقاف صدور صحيفته مؤقتا · وتظـل ادارة « مصر » لصاحب امتيازها تادرس شنودة المنقبادى · ويكتب عبد الحميد حمدى ، المقال الافتتاحى ، الذى يشغل ربع أو ثلث الصفحة الأولى يوميا · ولكن رئاسته لتحرير « مصر » لا تستمر طويلا ، فيستقيل منها بعد أن يكتب آخر مقالاته يوم ٣٠ أغسطس ١٩١٩ ، بعنـــوان « مطلب الوفـد المصرى » · وتتعدد بعده أسماء كتاب المقال الافتتاحى ، ويكون اكثرها تكرارا اسم « عبد الحليم البيلى » ·

وفى ٢٢ اغسطس ١٩١٩ ، يـكتب عبد الرحمن فهـمى الى سعد زغلول ، يبلغه أن لجنة الوفد المركزية أمكنها أن تضم « مصر » الى الوفد · وفى رسالته الى سعد فى اليوم التالى ، ما يفيد أن تادرس «بك» شـنودة يتعـاون شخصيـــا مع اللجنـــة المركزيـــة فى جهودهـــا السياسية (١٤٢) ·

وكانت سياسة « مصر » قبل ثورة ١٩١٩ ، تقوم على الدفاع عن الأمر الواقع ومصـــالح الأقبــاط · ثم اندمجت مع ســائر الصــحف الوطنية فى أثناء الثورة (١٤٣) · وصارت بعد انضمامها الى الوفد ، شديدة الحماسة لمبادئه وأهدافه ·

وصدرت « مصر » تحت رعاية الوفد ، وبفضل انخفــاض ثمن ورق الصحف ، فى أربع صفحات بدلا من صفحتين ، بنفس الثمن السابق وهو خمسة مليمات · تشغل الصفحات الثلاث الأولى ، الأخبار والمقالات فى الشئون الداخلية والخارجية · أما الصفحة الرابعة (الأخيرة) فتشغلها الاعلانات التجارية والقضائية ·

اكثر الصحف تؤيد الوفد ، والللجنة المركزية تتابعها :

لم يصدر الوفد المصرى صحيفة تعبر عن أفكاره وسياسته وتنشر بياناته بصفة رسمية ، رغم وفرة العناصر الفكرية والمادية لديه ، واتجاه سعد زغلول الى اصدار صحيفة رسمية للوفد ، قبيل اندلاع ثورة مارس ١٩١٩ · وفى مقدمة الأسباب يأتى غياب زعيم وأقطاب الوفد عن أرض الوطن وجماهيره فترة طويلة ، مناضلين فى أوربا لعرض القضية الوطنية على مؤتمر السلام ، وأمام الرأى العام الدولى · واعتقادهم عن حق ،

---

(١٤٢) محمد أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، رسالتان فى ٢٢ و ٢٣ اغسطس ١٩١٩ من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ·

(١٤٣) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٩٦ ·

أن الوفد هو الجبهة الوطنيـــة المعبرة عن آلام وآمال مجموع الشعب ، بكافة اتجاهاته وفئاته ، فالواجب على كافة الصحف تأييده وتعضيده ٠

ولكن الصحف المصرية ، لم تكن جميعها تسير على الخطة التى رسمها الوفد ، ولو أن أكثرها كان يطالب بالحرية والاستقلال (١٤٤) ، ومن هنا عنيت لجنة الوفد المركزية ، منذ تأليفها فى ابريل ١٩١٩ ، بالنشاط الاعلامى ٠ وأخذ عبد الرحمن فهمى على عاتقه «مسألة مراقبة الصحافة» اعتقادا منه « أن الصحف هى لسان البلاد المعبر عن آرائها ، فلا نجاح لعمل ما لم تؤيده الصحف وتنتصر له ٠٠ » (١٤٥) ٠

وفى ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ، يكتب سكرتير عام لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، الى رئيس الوفد فى باريس ، يبلغه أن اللجنة ضمت الى الوفد ثلاث صحف ، هى : « مصر ووادى النيل والنظام ، لتأييد مبدأ الوفد » ٠ وأن « الهمة مبذولة لضم غيرها ٠ ٠ » ٠ ثم يقول : «دفعنا بالجرائد المذكورة الى الأمام تدريجيا بحيث أصبحت الآن على خطة مرضية ، وأظن أنكم ملاحظون ذلك » (١٤٦) ٠

وفى مذكراته ، يقول عبد الرحمن فهمى انه عمل كل ما فى وسعه ، حتى حمل الكثير من الصحف على نشر الدعوة للوفد ، « مما كان له أثر كبير فى تغذية الشعور الوطنى » ٠ وفى تقريره الى الوفد يوم ٥ سبتمبر ١٩١٩ ، يذكر أن « الجرائد كلها تقريبا تكتب لمصلحة القضية وتؤيد الوفد رغما عن أنفها ، لأنها مضطرة للسير مع تيار الرأى العام الجارف ، ما عدا جـــريدة « الأفكار » التى اتخذها الحزب الوطنى لسانا له » ٠ وبعد أن يبلغ سكرتير عام لجنة الوفد المركزية ، زعيم الوفد فى باريس ، بأنه يقوم بنفسه بمتابعة الصحف ، يقول « أظن بل وأؤكد أننى نجحت فى جعل معظمها تؤيد الوفد وتتكلم بأفكاره وتنشر رغباته وآراءه ٠ وأن لمحة صغيرة الآن الى الجرائد تؤكد ما أقول » (١٤٧) ٠

الصحافة المصرية تعارض البلشفية ،

وتؤيد فتـــوى المفتى ضـــدها :

وفى ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، نشرت الصحف المصرية الفتوى المضادة

---

(١٤٤) صابات ، الصحافة فى ثورة ١٩ ، ص ١٤ ٠
(١٤٥) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٥ ، ص ٥١٣ ٠
(١٤٦) محمد أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٢٩ ٠
(١٤٧) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٥ ، ص ٥١٣ ، محمد أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٤٣ ٠

للبلشفية (١٤٨) ، التى أصدرها الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى ، **مفتى الديار المصرية ، يوم ٢ يولية ١٩١٩ ، ونشرتها الصحف البريطانية** قبل المصرية ، واثارت مناقشة صحفية كبيرة • فقد أيدها البعض لأنها وصفت البلشفية بأنها « تهدم الشرائع السماوية وعلى الأخص الشريعة الاسلامية » ، بينما عارضها البعض الآخر اعتقادا منهم أن ما نشر عن البلشفية فى مصر ، يتضمن معلومات كاذبة شوهت صورتها •

وكان الساسة البريطانيون قد دأبوا على اتهام الثورة المصرية منذ اندلاعها ، بأن أصابع البلاشفة والألمان تحركها ، بهدف تشويه صورتها الوطنية الخالصة • وأقاموا اتهامهم على نشاط اللجـان الثوريـة ، وسيطرتهـا على بعض المـدن كالمنيـا وزفتى (١٤٩) ، وظهـور بعض المنشورات المتعاطفة مع الألمان والبلشفيك • مما دفع الوفد والصحف المصرية الى نفى هذا الاتهام ، والعمل على تقويض دعائمه • وكتب سعد زغلول الى لجنة الوفد المركزية « بأن الوفد غير راض عن المنشورات التى تفيد اعتماد المصريين على الألمان ، وتتضمن الانتصار للبلشفيك ، فان هذه المنشورات يستفيد منها أعداؤنا للقول بأن الحركة المصرية لها اتصال بالألمان والحركة البلشفية • وهذا يضر قضيتنا » (١٥٠) •

وكانت بعض الصحف المصريـة قد عمـدت منذ أنـدلاع الثـورة الروسية ، الى نشر الأنباء التى تنفر من البلشفية من الناحيتين الدينية والاجتماعية • فتكتب « الوطن » عن « اباحة الحب الفاسد » فى روسيا

---

(١٤٨) البلشفية Bolshevism صفة مميزة للثورة الروسية الحمراء ، لا تدل فى ذاتها على مذهب أو نظرية سياسية • ولكنها انبثقت مما حدث فى المؤتمر الثانى الذى عقده « الحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى » فى بروكسل ولندن سنة ١٩٠٣ ، عندما اختلف الأعضاء حول تكوين الحزب وصلاحيات العضو العامل به • وانقسم الأعضاء الى فريقين : الأول تزعمه لينين وضم أكثر الأعضـــاء ، فسموا بالبلاشـــفة Bolsheviks اشتقاقا من اللفظ الروسى Bolshinstvo ومعنـاه الأغلبية • وتزعم الفريق الثانى مارتوف واكسلورد Martov, Axelord ، واطلق عليه Menshevik اشتقاقا من اللفظ الروسى Manshinstvo أى الأقلية • وقد استولى البلاشفة على الحكم فى روسيا ، غداة انتصار ثورة أكتوبر ١٩١٧ بزعامة لينين وتروتســكى وتسينوفييف • راجع : الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة « يونسكو » ، معجم العلوم الاجتماعية ، تصدير ومراجعة : ابراهيم مدكور (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥) ص ٩٧ •

(١٤٩) الأهرام ، ثورة ١٩ ، رسالة فى ٤ مايو ١٩١٩ ، من اللنبى الى كيرزون ، ص ٢٨٠ ، وثيقة رقم ٣٣ بالكتاب ،
F.O. 407/184. No. 331 ; Lacouture J. & S., op. cit., p. 87.

(١٥٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٦٢ ، تقرير فى ٢٣ يونية ١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية •

تقول ان الحكومة تمتلك الفتيات من سن ١٨ سنة فما فوق • فمن لم تتزوج حتى هذه السن ، لابد لها من شاب يعاشرها حتى لو لم تختره ، والعكس صحيح (١٥١) • ثم قالت « الافكار » ان « نظام الزواج الحر فى روسيا » ، يقضى بأن للرجل حق التمتع بامرأة واحدة بما لا يزيد عن ثلاث ساعات فى ثلاثة اسابيع ، على أن يدفع العامل ٢٪ من أجره شهريا ، ويدفع الرجل غير العامل ١٠ جنيهات شهريا ، وتتقاضى المرأة ٢٣ جنيها فى الشهر • ولهذا ألغى « امتلاك » الرجال للنساء اللواتى تتراوح اعمارهن بين ١٧ و ٣٢ سنة (١٥٢) •

ونشرت بعض الصحف المعلومات والآراء التى توضح مساوىء البلشفية اقتصاديا وسياسيا • فأوضحت « المنبر » أن البلشفية حركة مبهمة ، وهى سبب الاضطرابات والفوضى فى بعض أنحاء العالم التى كانت تنعم بالاستقرار • وسواء صح ما يقوله البعض من أنها« مبدأ اباحة مطلقة » ، أو ما يقوله البعض الآخر انها « من مبادىء الاشتراكية المتطرفة » ، فان « أرض الفراعنة وأبناءها بعيدون عن هذه المبادىء » التى تنهاهم عنها مبادئهم ودينهم ووحدتهم القومية وأسرهم السعيدة ، التى تهدم البلشفية دعائمها • وأكدت « المنبر » أن مصر « ليست مكانا للثورات الاجتماعية العنيفة » (١٥٣) • بينما رأت « الوطن » أن البلشفية أشد الأخطار التى تهددنا ، فاذا لم نقض عليها قبل استفحال شرها ورسوخ مبادئها فى نفوس أبنائنا ، فانا صائرون الى الخذلان والوبال •• » • وحذرت الصحيفة من أن « حركات الجمعيات واللجان والمجالس المختلفة التى ألفها الجمهور ، قد تكون اذا استمرت •• الخطوة الأولى التى تخطوها هذه الأمة الهادئة المسلمة الى البلشفية الخطرة ، التى تقضى على الآمال وتبيد الحقوق وتذهب بالنظام •• » (١٥٤) •

وأبدت « البصير » عجبها من أن الناس فى روسيا ، « يستسلمون لحكومة مستبدة تستنزف دماءهم وتستنفد أموالهم وترهق أجسامهم وتزهق أرواحهم وتذيقهم عذابا أليما •• » (١٥٥) • ووصفت « الأهرام » خيبة أمل العمال الروس فى البلشفية ، قائلة انه « لما قامت البولشفية فى

---

(١٥١) ••• ، « أحد مبادىء البلشفك : اباحة الحب الفاسد » ، الوطن ، ٢ ديسمبر ١٩١٨ •

(١٥٢) ••• ، « الزواج البلشفيكى » ، الأفكار ، ١١ مارس ١٩١٩ •

(١٥٣) ••• ، « لا بلشفية فى مصر » ، المنبر ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ •

(١٥٤) ••• ، « خطة البلشفية » ، الوطن ، ٢٣ أبريل ، ١٩١٩ •

(١٥٥) صادق شين ، « البولشفية » ، البصير ، ١٣ مايو ١٩١٩ •

روسيا ، ونشر لينين تعاليمه وقواعده وقراراته الكثيرة ، كان بعضها للعمال بمثابة السراب الخادع أو الحلم اللذيذ تمسكوا به فى بدء الأمر ، مستبشرين بتلك القاعدة التى معناها « زيادة فى المال وقلة فى العمل » فبات العمال ينتظرون أن تتم الأعجوبة الكبرى أو يتحقق الحلم اللذيذ ، فاذا بهم بعد وقت قليل أمام سراب كاذب وأمام حقيقة قضت على تلك الأحلام · فقرارات الحكومة البولشفية هدمت صرح الصناعة على اختلاف أنواعها وعبثت بأنظمتها وأعمالها ، وتركت مئات الألوف من العمال لا يجدون رزقا ، وقد أحدق بهم الضيق وجور البولشفية من كل جانب » (١٥٦) ·

ومن ناحية ثانية ، تابع محمود أبو الفتح من باريس الاضطرابات العمالية فى أوربا ، ووصف الاعتصابات المتعددة التى قام بها العمال فى أوربا ، بسبب قلة الأجور وكثرة ساعات العمل · ورجا أصحاب الأعمال فى مصر « أن لا ينقموا عليه » لتعدد كتاباته « فى حالة العمال ووجوب تحسينها » ، لأن « بركان العمال يثور فى كل مكان · · وأوربا تهتز تحت ضربات الاشتراكيين · وليس من المستحيل أن تتناول عدوى البولشفية كل بلد · · » (١٥٧) ·

ونشرت « الأهرام » برقية مراسل « رويتر » بالقاهرة الى الصحف البريطانية ، التى يقرر فيها أن « الآراء البلشفية انتشرت فى بعض الجهات، بمعنى أن بعض المشاغبين كانوا يستولون على ممتلكات أصحاب الأراضى بصرف النظر عن أديانهم ، ويقتسمونها بينهم » (١٥٨) · فرأت بعض الصحف ــ ومنها « المنبر » ــ أن من واجبها تفنيد اتهام الصحف الأجنبية للثورة المصرية ، بالعمالة للألمان أو الأتراك أو البلشفية ، وتأكيد أنها مصرية خالصة (١٥٩) ·

وفى ١٤ اغسطس ١٩١٩ ، وصلت الى الصحف المصرية صحيفة « نيرايست » البريطانية ، بما نشرته تحت عنوان « البلشفية والاسلام » ، حول الفتوى التى أصدرها الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية ، وشرح فيها كيف انتشر مذهب البلشفية الذى « لا تنطبق نصوصه على أى دين من الأديان » · وقالت الصحيفة البريطانية أن الشيخ بخيت

---

(١٥٦) ··· ، « البولشفية والعمال ، حلم لم يتحقق » ، الأهرام ، ٩ يونية ١٩١٩ ·

(١٥٧) محمود أبو الفتح ، « بركان العمال : الاشتراكية تهز العالم » ، وادى النيل ، ١٣ يولية ١٩١٩ ·

(١٥٨) ··· ، « ماذا يقال عنا » ، الأهرام ، ١٤ مايو ١٩١٩ ·

(١٥٩) « ن » ، « الألمان والأتراك والبلشفية فى مصر ، ماذا يقولون عنا وهم بيننا ؟ ، آمالنا فى رجال الصحافة الأوربية هنا » ، المنبر ، ١٣ أغسطس ١٩١٩ ·

« لا يضن بابداء آرائه واصلاحاته كلما عن له ذلك ، مما أصبح مدعاة الى اساءة ظن الناس به وبوطنيته ٠ ٠ الى أن ادعى بعضهم أن الحكومة البريطانية أعطته مبلغا كبيرا من المال ، ليقضى على الحركات الوطنية التى كانت تنبعث من الأزهر الشريف ٠ ولما كان الأستاذ متوسط الحال ، وليس بذى مال جم ، ولم يظهر عليه الى الان مظهر الغنى الفجائى ، كان ذلك دليلا واضحا على أنه نزيه مستقل الفكر » (١٦٠) ٠

وقد أثار نشر الفتوى فى لندن قبل مصر انتباه الصحف المصرية ٠ ودعا عباس محمود العقاد ، الشـيخ بخيت ، الى نشر فتـواه فى الصحف المصرية (١٦١) ، وأبدت « المنبر » دهشتها من حصـول مكاتبى الصحف البريطانية على الفتوى ، قبل أن يعلم المصريون عنها شيئا ٠ وتساءلت عن سبب اصدارها « فى بلد مثل مصر ، حيث لا خطر مطلقا من وصول البلشفية اليه لأسباب كثيرة » ، ثم رجحت أن المقصـود بها « بلاد اسلامية أخرى امتدت اليها عدوى البلشفية » (١٦٢) ٠ ولكن دارسى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى ، يرون أن اصدار هذه الفتوى ، يدخل فى اطار اتجاه السياسة البريطانية لمواجهة النشاط اليسارى ، الذى كان يتغلغل داخل الدوائر العمالية خـلال أحـداث ثورة ١٩١٩ ٠ ويلاحظون أن السلطات البريطانية لم تتخذ هذه الخطوة الا بعد ما انتقلت الاشتراكية من نطاق الفكر الى دور الحركة ٠ أما قبله فكانت متساهلة ٠ ولم تصادر كتاب مصطفى حسنين المنصورى ، عن « تاريخ المذاهب الاشتراكية » عندما صدر فى سنة ١٩١٥ (١٦٣) ٠

ولم تنشر الصحف المصرية نص الفتوى المؤرخ فى ٢ يولية ١٩١٩ الا يوم ١٨ أغسطس ١٩١٩ ٠ وهو يقول : « سأل الشريف السـيد حسن محمد ما قولكم دام فضلكم فى طريقة جماعة البلشفية ، التى فشت فى هذا الزمان وعم ضررها ، وحاصل طريقتهم أنهم يدعون الى الفوضى والفساد وانكار الديانات ٠٠ ونقول ان هذه الطـريقة قديمـــة وانهـا ملة رجل منافق من الفرس » ٠ وبعد أن يسرد المفتى تاريخ البلشـفية ، يصل الى « أن طريقة جماعة البلشفية طريقة تهدم الشرائع السماوية

---

(١٦٠) ٠٠٠ ، « البلشفية فى نظر مفتى مصر » ، الأهالى ، ١٤ أغسطس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « البلشفية والاسلام » ،وادى النيل ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٦١) عباس محمود العقاد ، « استفتاء الى صاحب الفضيلة العلامة مفتى الديار المصرية » ، الأهالى ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٦٢) ٠٠٠ ، « البلشفية فى مصر » ، المنبر ، ١٧ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٦٣) عاصم الدسوقى ، « من أرشيف الحركة اليسارية فى مصر ١٩١٩ ـ ١٩٢٥ » ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون (القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٨٣) ص ٤٣٩ ٠

وعلى الأخص الشريعة الاسلامية ٠ ٠ فهى تأمر بما نهى الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز ٠ ٠ » (١٦٤) ٠

وفور نشر هذه الفتوى ، بدأت مناقشة حامية حولها بين الصحف ٠ فأيدتها واكدت صحة معلوماتها أكثر الصحف وفى مقدمتها « الأهرام » (١٦٥) ، « الأخبار » (١٦٦) ، « المقطم » (١٦٧) ، « وادى النيل » (١٦٨) ، و « الأفكار » (١٦٩) ٠ أما « الأهالى » فرحبت بنشر كافة الآراء ، المؤيدة للفتوى والمعارضة لها أيضا (١٧٠) ٠

وتحت تأثير ما شاع بين عامة المصريين ، وهو أن موجه السؤال أحد عملاء المخابرات البريطانية ، وأن السلطات البريطانية لها مصلحة خاصة فى صدور الفتوى ، فقد هبطت مكانة المفتى لدى الأهالى ، ووزعت منشورات تلعنه وتسبه (١٧١) ٠

ودأبت بعض الصحف المصرية ، خلال سنة ١٩٢٠ ، على نشر الآراء المعارضة للبلشفية ٠ فنقلت « الأهرام » عن « مورننج بوست » الصادرة فى ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ ، أقوال الأمير المصرى جميل طوسون المقيم فى لندن ، التى يحث فيها المسلمين على معاونة الحلفاء فى محاربة البلشفية، لأنها لا يمكن أن تتفق مع الشريعة الاسلامية (١٧٢) ٠ ونشرت « الأخبار » ترجمة الحديث الذى دار بين مراسل صحيفة « شيكاغو تربيون » الأمريكية ، و « سماحة شيخ الاسلام فى الآستانة مصطفى صبرى أفندى » حول الاسلام والبلشفية ، الذى أكد فيه أن « الدين الاسلامى

---

(١٦٤) محمد بخيت المطيعى الحنفى ، « فتوى مفتى الديار المصرية فى البلشفية » ، المقطم ، ١٨ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٦٥) ٠٠٠ ، « أغلقوا هذا الباب » ، الأهرام ، ٢٨ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٦٦) ٠٠٠ ، « ملكة منكودة الحظ » ، الأخبار ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « الحقائق عن الروسيا » ، الأخبار ، ١١ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

(١٦٧) ٠٠٠ ، « الدعوة الى البلشفية فى مصر » ، المقطم ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٦٨) ٠٠٠ ، « ثلاث مسائل عندنا وعندهم » ، وادى النيل ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٦٩) ٠٠٠ ، « مصر والاسلام والبلشفية » ، الأفكار ، ٢٢ فبراير ١٩٢٠ ٠

(١٧٠) على سرور الزنكلونى ، « البولشفية ومفتى الديار المصرية » ، الأهالى ، ١٩ أغسطس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « البولشفية ومصر والعالم الاسلامى » ، الأهالى ، ٢٠ أغسطس ١٩١٩ ، سلامة موسى ، « المفتى والبولشفية » ، الأهالى ، ٢١ أغسطس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « فتوى البلشفية » ، الأهالى ، ٢٣ أغسطس ١٩١٩ ، أبو زيد ، « اسمع يا فضيلة المفتى ، بين مستفهم ومجيب » ، الأهالى ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٧١) عاصم الدسوقى ، « من أرشيف الحركة اليسارية ٠٠ » ، ص ٤٤٢ ، عن تقرير لابراهيم ديمترى ، أحد عملاء المخابرات البريطانية ، فى ١٣ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٧٢) ٠٠٠ ، « تحذير أمير مصرى : البلشفية والإسلام » ، الأهرام ، ٢ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

يشمل من الأحكام الأساسية ما يناقض جميع المسالك الاشتراكية ، وخصوصا البولشفية ، التى هى عبارة عن شكل مفرط لها ، لان من شانها الاخلال بالملكية الشخصية وحقوق التصرف فيها (١٧٣) . وكان رأى « النظام » أن « الخطر الحقيقى الذى يهدد العالم ليس اختلافات الدول وتضارب مطامعها وتنافر مصالحها ، وانما البلشفية التى تتمشى وراء الفقر والحاجة . . » (١٧٤) .

الصحافة تدين محاولة اغتيال رئيس الوزراء :

وفى يوم ٢ سبتمبر ١٩١٩ ، يحاول طالب بمعهد الاسكندرية الدينى، اغتيال محمد سعيد « باشا » رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، بالاسكندرية . وتنشر كافة الصحف فى اليوم التالى ، البلاغ الرسمى الذى وزعه قلم المطبوعات ، والذى يقول : « فى الساعة العاشرة والنصف من صباح اليوم (أمس) ، حينما كان حضرة صاحب الدولة محمد سعيد « باشا » رئيس الوزراء ، مارا بسيارته بمحطة جناكليس ، ألقى عليه المدعو السيد على محمد ، من أهالى كفر الزيات ، قنبلة فانفجرت ولم تصب دولته بشىء . وضبط الفاعل ، وباشر حضرة رئيس النيابة التحقيق » .

وتتماثل الصحف فى نشر البيان الرسمى ، وادانة العنف ، ولكنها تختلف فى أسلوب تغطية الحادث اخباريا ، والتعليق عليه سياسيا .

وتتفوق « الأهرام » على زميلاتها فى التغطية الاخبارية للحادث . فتنشر فى اليوم التالى وصفا لكيفية وقوعه بالتفصيل ، وانزعاج رجال الحكم والأهالى بالاسكندرية فور سماعهم النبأ ، وسرورهم عند تأكدهم من سلامة رئيس الحكومة ، ثم توافد المهنئين على دار الحكومة ورئيس الوزراء ، ويقابل مندوب « الأهرام » بالاسكندرية رئيس الوزراء ، ليهنئه بالسلامة . وتقدم « الأهرام » وصفا للجانى ، ويتابع مندوبها فى طنطا التحقيق مع أسرته فى كفر الزيات (١٧٥) .

أما صحيفة « الأهالى » المؤيدة تماما لمحمد سعيد رئيس الوزراء الذى أحاطها برعايته الأدبية والمادية ، منذ بدء صدورها بالاسكندرية

---

(١٧٣) ... ، « تصريحات شيخ الاسلام بالاستانة عن الاسلام والبلشفية ، لمراسلنا الفاضل بالاستانة » ، الأخبار ، ٧ أكتوبر ١٩٢٠ .

(١٧٤) محمود أبو الفتح ، « البلشفية تهدد العالم » ، النظام ، ٨ ديسمبر ١٩٢٠ .

(١٧٥) ... ، « نجاة رئيس الوزراء من قنبلة ألقيت عليه » ، الأهرام ، ٣ سبتمبر ١٩١٩ .

سنة ١٩١٠ ، فقد كانت أكثر الصحف انزعاجا لوقوع الحادث ، وسعادة لنجاة رئيس الوزراء ، وبيانا لانجازاته ٠

ففى اليوم التالى للحادث تنشر نبأه ، وتصف انزعاج الناس له ، وسرورهم لنجاة الرئيس ، وتتحدث عن انجازاته ومكانته لدى الشعب متسائلة : « ولم لا تكون للوزارة هذه المكانة ، وقد رأى المصريون مافعلت فى أربعة أشهر ٠ ٠ ٠ » ٠

وتعنى « الأهالى » ببيان حسن نية وزارة محمد سعيد تجاه الوفد ، فتقول انها « أعلنت مرارا أنها لا شأن لها فى المسألة السياسية التى تحل فى أوربا بين الدول وبمساعى الوفد المصرى ٠ ثم اعترفت بالوفد فى حديث فى جريدة الطان ، وتمنت له الأمانى التى يتمناها أكبر مصرى غيور على بلاده ٠ وما زالت تجد وتسعى حتى أفرجت عن المعتقلين ، وأبطلت المراقبة على الصحف والخطابات والتلغرافات ، فأصبح للوفد أن ينشر على الناس أخباره السارة وبشاراته التى يزفها على يد لجنته يوما بعد يوم » ٠

وتوضح « الأهالى » الأثر السيىء لمحاولة اغتيـال الرئيس ، مؤكدة انه « لم يكن باقيا من كل الحالة الاستثنائية التى أوجدتها الحـــرب والاضطرابات الأخيرة غير شبح للحكم العرفى ٠ وكان ينتظر أن يزول هذا الشبح أيضا بعد أيام قلائل ، فلا ندرى كيف يكون الأمر غدا ٠ ولكننا نخشى كثيرا أن يعد على البلاد طيش هـــذا الطائش الذى ألقى القنبلة ، فيؤخذ دليلا على أن ثورة الهياج لم تخمد بعد ، وأنه يجب حينئذ أن تبقى الأحكام العرفية الى مدى غير قريب » ٠ وتنصح «الأهالى» بالتزام الهدوء ٠ وتتساءل : « أفلا يخشى العقلاء أن يفسد الطائشون هنا على الوفد عمله ، وأن يؤخروا بطيشـــهم نجاحه ؟ » (١٧٦) ٠ وتتـابع الصحيفة فى الأيام التالية ، مظاهر الابتهاج بنجاة رئيس الوزراء ، وتوجه الوفود اليه من العاصمة والأقاليم لتهنئته ٠ وتنشر القصائد لعباس محمود العقاد وغيره من الشعراء (١٧٧) ٠ وتنقل عن « الاجبشيان جازيت » اصرار محمد سعيد على الاستمرار فى سياسته (١٧٨) ٠

وتعدد « الوطن » مآثر الوزارة السعيدية ، وتدين بشدة محاولة اغتيال رئيسها ، وتختار لمقالها يوم ٣ سبتمبر ١٩١٩ ، عنوانا معبرا يقول : « ولكن الله سلم ، أثيم زنيم يعتدى على رئيس الوزراء الحكيم »٠

---

(١٧٦) ٠٠٠ ، « حادث محزن » ، الأهالى ، ٣ سبتمبر ١٩١٩

(١٧٧) ٠٠٠ ، « عطف الأمة على كبير وزرائها » ، الأهالى ، ٤ سبتمبر ١٩١٩ ، ع ٠ م ٠ ، « تهنئة الشعر لصاحب الدولة رئيس الوزراء » ، الأهالى ، ٥ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٧٨) ٠٠٠ ، « حديث لرئيس الوزراء » ، الأهالى ، ٨ سبتمبر ١٩١٩ ٠

وهكذا تفعل « المقطم » عندما تتحدث يوم ٣ سبتمبر عن « الاعتداء على رئيس الوزراء » ٠ و «البصير » يوم ٥ سبتمبر ، عندما تكتب عن « الوزراء والأمة » ٠ و « اللطائف المصورة » ، يوم ٨ سبتمبر ١٩١٩ ، عندما توجه « رسائل مفتوحة بالقلم العريض » الى رئيس الوزراء ، لتهنئته بنجاته ، والى سيد على ، لادانتــه على جنــايته ٠ وتقول « النظام » و « المقطم » فى يومى ٥ و ٩ سبتمبر ، ان نقابة الصحف العربية ، ومراسلى الصحف بالوجه القبلى ، أبرقوا الى رئيس الوزراء ، بسرورهم لنجاته ٠

أما الصحف المعبرة عن رأى الوفد واتجاهه ، فهى تدين العنف ، وتهاجم السياسة البريطانية التى أدت اليــه ، وتفنــد ادعاءات الصحف البريطانية ، التى حاولت الافادة من الحــادثة ، للتشــكيك فى قدرة الشعب المصرى على تولى أمره بنفسه ٠ فتؤكد « مصر » صفة الوداعة التى يتحلى بها الشعب المصرى ، وتحمل الساسة البريطانيين مسئولية الثورة فى مصر ، وما تبعها من حوادث للعنف ، لأنهم « قبضوا على دعاة الحق فينا » ، وكان الأجــــدر ببريطانيا « أن تفســح المجال لقادة مصر ونوابها فى مؤتمر السلام لسماع شكواها المرة ٠ لنصفتها أسوة بغيرها ٠ ٠ » (١٧٩) ٠

وتدين « النظام » استخدام العنف ، وتوضح آثاره الســيئة على القضية المصرية ، وتقول « ان القتل جريمة محرمة فى ذاتها ، محرمة فى الشرائع السماوية ، محرمة فى حكم المبادىء الصحيحــة والعــواطف الشريفة الرحيمة ٠ وهو أدعى الى النفور والاستهجان اذا كان ضرره لا يقع على القاتل والمقتول وحدهما ، بل يصيب أمة كاملة فى سمعتها ، ويقف حجر عثرة فى سبيل العاملين على رفع شأنها » ٠ وترى « الوطن » فى أقوال « النظام » ما يتفق مع سياستها ، فتنقله عنها (١٨٠) ٠

وتعلق « التيمس » البريطانية على محاولة اغتيال محمد سعيد « باشا » ، بقولها « ان الفعال الحسنة التى فعلها ، والنجاح الذى أسفرت عنه هذه الفعال ، أضرمت نار الحقد والضغينة فى صدور المتطرفين ٠ وان عقل البشرية وضميرها يحكمان بأن جنايات القتل ، برهان على أن الجماعات التى تستحسنها أو تتسامح فيها لا تصلح للحكم ٠ وان زيارة الوفود المصرية لسعيد باشا لتهنئته بالنجاة ، علامة منشطة ونافعة ٠ وان سلوك زعماء الشعب وأنصارهم فى أثناء تحقيق هذه الجناية ، سيكون

---

(١٧٩) فريد ، « الشعب الوديع » ، مصر ، ٥ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٨٠) ٠٠٠ ، « عواقب حادث الاعتداء ، وأى السبل أقوم لمصلحة مصر والمصريين » ، الوطن ، ٥ سبتمبر ١٩١٩ ٠

امتحانا مفيدا وذا دلالة تفتح العيون على حقيقة عواطفهم ، والدرجة التى بلغوها فى الكفاءة لتولى الأحكام · وعسى الوطنيين الدستوريين أن لا يدعوا المتطرفين يرهبونهم » · فتنشر « المقطم » أقوال «التيمس» (١٨١) المتفقة مع رأيها دون تعليق · أما « مصر » فتفندها ، لتثبت أن محاولة الاغتيال حادثة فردية طارئة ، ولا يصح أن تصم المصريين جميعا بعدم الرقى الاجتماعى أو عدم الكفاءة للحكم الذاتى (١٨٢) ·

عبد الحميد حمدى برأس « الأخبار » :

وفى ٩ سبتمبر ١٩١٩ ، تعود « الأخبار » للظهور بعد احتجابها منذ أول سبتمبر · وقد تولى رئاسة تحريرها وكتابة مقالها الرئيسى عبد الحميد حمدى ، صاحب « السفور » ، الذى رأس تحرير « مصر » حتى ٣٠ اغسطس ١٩١٩ · واتفق عبد الحميد حمدى مع يوسف الخازن صاحب امتياز « الأخبار » على مشاركته ادارتها وأرباحها وخسائرها ·

واخذت « الأخبار » تصدر فى أربع صفحات بدلا من اثنتين ، دون تغيير ثمنها او قيمة الاشتراك فيها ، بفضل انخفاض ثمن الورق · وظلت سياستها وطنية ، مؤيدة للوفد بحماسة ظاهرة ·

وظهر اسم عبد الحميد حمدى فى رأس « الأخبار » ، ابتداء من يوم ٥ أكتوبر ١٩١٩ ، لتوجيه كل المراسلات اليه ، مع استمرار يوسف الخازن صاحبا لامتياز الصحيفة ·

الصحافة تبحث أسباب الثورة وطرق علاجها :

كانت الرقابة تمنع الصحف من نشر الأسباب الحقيقية للثورة داخل مصر ، خلال شهرى مارس وابريل · ومع اتجاه الحالة العامة فى مصر الى الهدوء ، تتزايد الأقوال والكتابات فى المؤسسات السياسية والصحف الأجنبية ، حول حوادث الثورة المصرية واسبابها · فتنقل الصحف المصرية هذه المناقشات ، خاصة ما يدور منها فى البرلمان البريطانى وعلى صفحات الصحف البريطانية ، ملتمسة الأمان فى نسبتها الى المصادر البريطانية ، قبل الغاء الرقابة التحفظية · أما بعد الغائها فان قدرة الصحف على النقل والتعبير عن آرائها الذاتية تتزايد ·

---

(١٨١) ··· ، « المسألة المصرية فى أوربا : تلغرافات خصوصية عن مصر ، مقالة للتيمس عن مصر » ، المقطم ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ ·

(١٨٢) ··· ، « جريدة التيمس وكفاءة المصريين » ، مصر ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ ·

من مناقشات مجلس النواب البريطانى ، تنقل « الأهرام » قول « الكولونل ودجوود Colonel Wedgwood» ، ان « أسباب الفتنة مادية وشخصية وسياسية » ، تتمثل فى « اغتصاب الطعام بحرية » ، و « منع حرية تصدير القطن » ، و « توسيع نطاق الأحكام العرفية دون ضرورة » ٠ و « امتلاء الجو بالتغييرات دون أن يؤخذ رأى أحـد من الطبقة الكبيرة العاملة ذات النفوذ » ، وحرمان المصريين من الحكم الذاتى ، ومنعهم من اعلان رأيهم فى لندن ٠ ويطالب ودجوود بمعاقبة الذين استخدموا العنف ، وباستشارة رشدى وزغلول ، واجراء تحقيق « يتناول الشكاوى المادية للفلاحين ، ومسألة الحكومة الدستورية الجديدة فى مصر » ٠

كما تنقل « الأهرام » قول « الماجور أورمسبى جور "Ormsby-Gore ان رجال الادارة البريطانية فى مصر ، لا يصلحون مطلقا للقيام بمهمتهم ٠ وان « الأسباب الكبرى للاضطراب كانت سياسية ، وكان من الممكن رؤية كثير منها قبل وقوعها ٠ ويجب الاعتراف بأن رفض طلب زغلول باشا زيارة لندن كان خطأ ، سببه أن لندن لم تكن مطلعة اطلاعا كافيـا على الأحـوال السياسيـة فى مصر » ٠ ويقترح « أورمسبى جور » اخذ رأى المصريين فى شكل الحكم فى مصر ، وارسال لجنة لبحث النظام والادارة فيها ٠

وفى نفس الجلسة يقول « المستر سبور Mr. Spoor » ان الحـالة فى مصر اشتدت كثيرا ، بسبب وضع مصر تحت « المراقبة العسكرية » ، وهى قصيرة النظر جدا ٠ ويقترح ارسال لجنة دولية الى الشرق الأدنى ومصر لتقوم بتحقيق تام فى مطالب المصريين (١٨٣) ٠

ثم تنقل « الأهـرام » ملاحظـات وردود « المسـتر هرمسـورث Mr. Harmsworth » وكيل وزارة الخارجية ، على اقوال اعضـاء مجلس النواب ، والتى يعترف فيها ببعض أسباب الثورة ، ومنها تخويف المحامين فى مصر ، من ادخال تغييرات على نظام القضاء ، واساءة بعض الضباط البريطانيين فى معـالجة المسـائل المصرية ، والأربـاح الفاحشة التى نالها السماسرة فى مصر (١٨٤) ٠

اما أسباب الثـورة التى نقلتهـا الصحف المصرية عن الصحف الأجنبية ، فهى متعددة ٠ فتنقل « وادى النيل » عن صحيفة « نيرايست »

---

(١٨٣) ٠٠٠ ، « المسألة المصرية فى مجلس النواب البريطانى » ، الأهـرام ، ٢٩ مايو ١٩١٩ ٠

(١٨٤) ٠٠٠ ، « المسألة المصرية فى مجلس النواب البريطانى » ، الأهرام ، ٣٠ مايو ١٩١٩ ٠

الانجليزية ، قولها ان المصريين « لم يقوموا بحركتهم هذه التى جرت فى جميع أنحاء مصر ، الا ليسمعوا اوربا صوتهم » (١٨٥) ٠

وتقول صحيفة « مصر » نقلا عن « مجلة المجلات الانجليزية » ، الصادرة فى يونية ١٩١٩ ، ان « مسلك جنود الاحتلال ازاء الوطنيين المصريين له نصيب كبير فى هذه القلاقل » ، وكذلك أسـلوب الضغط والاكراه ٠ ويجب الاسراع بالعمل لتحقيق المطالب الوطنية ، بتأليف مجلس للشورى ، أو بافساح المجال للعمل الحقيقى للوزراء المصريين ، أو باعطاء المصريين أسس الحكم الذاتى (١٨٦) ٠

وتنقل « الوطن » عن « التيمس » مقالات « مكاتبها » البريطانى ، التى القى فيها باللوم كله على الادارة البريطانية بمصر ، ونسب اليها زوال عصر الرخاء ، وانخفاض مستوى التعـليم عن مستوى المدارك السياسية لدى المصريين ، والتقصير فى وسائل الرى والصرف ، وانقاص سلطة المفتشين ، وشغل الوظائف العليا بأشخاص لا علم لهم ولا خبرة بمعاملة الناس ، وينقصهم العطف على المصريين (١٨٧) ٠

وتترجم « المقطم » عن « التيمس » مقالاتها خلال شهر يولية ١٩١٩ عن مشكلتى الرى والسودان ، وفيها تقول « أن عدم التساوى فى توزيع الثروة فى مصر ، وكثرة التلاميذ المستائين الذين تخرجوا فى السنوات العشر الماضية ٠ ٠ كانا اكبر العوامل فى الاضطراب الأخير ٠ ٠ » (١٨٨) وتنفى « المنبر » قول « التيمس » هذا ، لتوضح أن « توزيع الثروة المعيب » جعل « طلاب العلم عندنا لا يحفلون بالكراسى ، ولكنهم ينهضون الى العمل الجدى أسوة بأهل العلم فى البلاد الأخرى » (١٨٩) ٠

وترجع « الوطن » حوادث الثورة ، الى « التصرفات السيئة التى يلاقيها الأهالى من بعض الحكام ٠٠ ومن أعمـال بعض العمد فى حوادث الرشوة وأشغال السلطة العسكرية ٠ ٠ » ٠ وتؤكد « الوطن » أن قوات قليلة من الجنود والخفراء فى بعض البلاد ، كانت كافية لحفظ الأمن فيها ، بحكمة المأمورين العقلاء وتضافرهم مع أهل النفوذ فى البلاد ، بخلاف بعض المأمورين الذين كانوا يحضرون التدبيرات الضارة ولا

---

(١٨٥) ٠٠٠ ، « مصر فى الصحف الأوربية » ، وادى النيل ، ١٦ مايو ١٩١٩ ٠

(١٨٦) ٠٠٠ ، « أقوال الجرائد الانكليزية عن مصر » ، مصر ، ٢٤ يولية ١٩١٩ ٠

(١٨٧) ٠٠٠ ، « انتقاد بريطانى على الادارة البريطانية » ، الوطن ، ٢٨ يولية ١٩١٩ ٠

(١٨٨) ٠٠٠ ، « الحكم البريطانى فى مصر : مشكلة الرى ، المقالة الأولى » ، المقطم ، ٢٨ يولية ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « الحكم البريطانى فى مصر : ترقية السودان ، المقالة الثانية » ، المقطم ، ٢٩ يولية ١٩١٩ ٠

(١٨٩) ٠٠٠ ، « المنبر وما تنشره التيمس عن مصر » ، المنبر ، ٣١ يولية ١٩١٩ ٠

يقاومونها ٠ ٠ » ٠ ولهذا تقترح « الوطن » اجراء تنقلات ادارية بين الموظفين المسئولين فى الحوادث ، حتى تتوفر الحرية للأهالى فى ابداء آرائهم أمام لجان التحقيق (١٩٠) ٠

وتضيف « الوطن » أن الشائعات التى انتشرت حول نوايا بريطانيا، بعد انتصارها فى الحرب ، من أهم أسباب حوادث العنف ٠ فقد قيل لمالك الأرض ان بريطانيا ستشرك مصر فى تسديد ديونها ٠ وستفرض ضريبة جديدة على الأرض ، تجعل اكثر ثمارها تذهب الى الحكومة ٠ وقيل للزارع والفلاح أن السلطة العسكرية التى أخذت حميرك وقمحك ستأخذ غنمك ودجاجك ٠ أما الموظفون والطلبة فقيل لهم « أن مستقبلكم أقتم من حلك الليل » ، فالوظائف ستسلب من أيديكم وتعطى للضباط البريطانيين ٠ وقيل للمحامين ان المحاكم ستكون انجليزيــة والمرافعــة ستقــام بلغــة لا تفهمونها فلن تجدوا عملا (١٩١) ٠

وتترجم « مصر » دون تعليق مقال قارئ نشرته « التيمس » فى ٢٢ يولية ١٩١٩ ، يرجع فيه السبب الأســاسى لهـذا الاضطراب وغيره الى « اليد الألمانية » ٠ ويقول « ان العلاقات وطيدة بين مواطن التحريض الألمانية وبين المصريين » ، منذ زمن الخديوى السابق ومصطفى كامل حتى اليــوم (١٩٢) ٠

ثم تنقل « وادى النيـل » ، ما زعمــه كاتب فى « التيمس » بتوقيع « بكباشى » ، من أن الشعب المصرى ، تحرك لأن هناك « صلة دقيقة بين من اتخذوا التهييج ديدنا لهم وبين الألمان » ٠ وأن مصطفى كامل كان « آلة فى أيدى الألمان ، لأن دار جريدته كانت جوار السفارة الألمانية » ٠ وترد « وادى النيـل » على ما زعمه مقــال « التيمس » ، بأن الشــعب المصرى تحرك لينال حقه من العدل والوجود الذاتى ٠ وتتساءل : هــل يكفى الجوار بين « اللواء » والسفارة الألمانية ليكون دليلا على الصلة العملية بينهما ؟ ٠ وتؤكد « وادى النيل » أنه لا يوجد فرد واحد فى مصر يعمل لاخضاع بلده لألمانيا أو أية دولة أخرى ، وخاصة بعد أن انهزمت ألمانيا وصارت لا تملك لنفسها نفعا (١٩٣) ٠

---

(١٩٠) ٠٠٠ ، « وعلى من تلقى المسئولية فى حوادث الحركة الماضية » ، الوطن ، أول يولية ١٩١٩ ٠

(١٩١) ٠٠٠ ، « وهل هذه كبرى أسباب بعض عوامل الاضطراب » ، الوطن ، أول أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٩٢) ٠٠٠ ، « تضارب آراء الانكليز فى أسباب الاضطراب المصرى » ، مصر ، ٦ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٩٣) ٠٠٠ ، « لهم ما يقولون ، ولنا الحق الواضح » ، وادى النيل ، ٣ سبتمبر ١٩١٩ ٠

وتنشر « المقطم » و « الأهرام » دون تعـليق ، ترجمـة لمقـالات « التيمس » عن « الاضطراب فى مصر » التى كتبها « المستر آرثرمور » مكاتب الصحيفة البريطانية فى الشرق الأوسط ، الذى زار مصر فى طريقه الى ايران · ويقول فيها ان نقض بريطانيا سيادة تركيا على مصر سنة ١٩١٤ ، « كان عملا سائغا جدا ، ولكن وقعه فى مصر كان سيئا جدا ·· نعم ان الترك لم يكونوا محبوبين ، وحكمهم فى مصر كان سيئا · · ولكن عرى العواطف التى تربط مصر بتركيا كانت أوثق مما يظن عادة » ·

ويضيف مكاتب « التيمس » أن « نظام التعليم الذى تقع تبعته على عاتقنا ، أخرج من المدارس طائفة كبيرة من الشبان الدارسين يعـادون حكمنا · · فيجد هؤلاء الشبان مستقبلهم فى الوظائف محدودا يغلقه رجال الانجليز دونهم أو يضيقونه فى وجوهم · ويرون فى القضـاء وغيره من الدوائر أن مصالحهم الشخصية تتأثر بالتشريع الذى يصدر منا ، وهذه الأمور من شأنها أن تقوى البغض للحكم الأجنبى · وقـد حمل هذا البعض عددا كبيرا منهم على الوقوع فى حماقة الاعتقاد بأن الحركة المصرية معلقة بنجاح قضية تركيا ·· واننـا لـم نسـبر بعد غور الحركة التى أحدثها فى الشرق ، اتخـاذ الحلفـاء حـق الأمم فى تقرير مصير نفسها برنامجا عاما لجميع العالم · · فالتطبيق العملى لذلك الحق هو الذى دفع المصرى الوديع المستكين الى حد أن يشرب فعلا من دم البريطانيين المذبوحين فى شهر مارس الماضى » · ويحصر المكاتب شكاوى المصريين فى تجنيدهم فى ظروف صعبة بالجيش البريطانى ، وجمع حاصلاتهم الزراعية لتموين هذا الجيش ، ومعاملة البريطانيين المصريين بشدة وغلظة · ومع ذلك يختم المكاتب مقالاته بقوله : « لقد أتينا الى مصر ، لأنه لم يكن فى وسعنا غير ذلك · ونحن واثقون تمام الوثوق أن نجمنـا لا يزال ساطعـا فى مصر ، وأن مهمتنـا فيهـا لم تتم الى الآن » (١٩٤) ·

وتنشر « الأهرام » ، « المقطم » ، و « الأهالى » ، تعليـق « السير ملكولم مكلريث » المستشار القضائى لوزارة الحقانية المصرية سابقا ، على اقوال مكاتب « التيمس » · ويعترف فيه « بأن فى مصر شعورا عاما بأن معاملة الانكليز للمصريين قد ساءت كثيرا » · ويرجع سبب ذلك الى « التراخى المحزن من الجهات العالية خلال الحرب فى مراقبة الشبان الانكليز الموظفين ، بواسطة المندوب السامى البريطانى ومساعديه من كبار

---

(١٩٤) ··· ، « الاضطراب فى مصر ، مقالات مكاتب التيمس فى الشرق الأوسط » ، المقطم ، ١٥ سبتمبر ١٩١٩ ، ··· ، « الاضطراب فى مصر » ، الأهرام ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ ·

الموظفين الانكليز ٠ وفشل بعض أولئك الشبان فى ان يكونوا مثالا حسنا » (١٩٥) ٠

وتلاحظ « مصر » أن « الانجليز ما اعترفوا أخيرا بهـــذه الحقيقة وغيرها ، الا بعد أن رأوا الأمة المصرية على بكرة أبيها تحتج على بقـاء القوة الأجنبية فى بلادهم » (١٩٦) ٠

وتستفز بعض أقوال « التيمس » البريطانية ، مشـاعر المصريين الوطنيين ، الذين لا يكتفون بتفنيدها على صفحات الصحف الوطنية ، بل يحاولون اسكات مصادر أخبارها ومعلوماتها ٠ وها هى صحيفـة « النظام » تنشر مقالا لأحد الوطنيين ، يكشف فيه أن مكاتب « التيمس » الرسمى بمصر ، « المستر مورنن » هو مدير القسم التجارى بوزارة الزراعة ، أى أنه من كبار موظفى الحكومة المصرية ، التى تحظر على موظفيها مراسلة الصحف أو الاشتغال بأية وظيفة أخرى خارج دائرة الحكومة ٠ ويتساءل كاتب المقال : « كيف سكتت الحـكومة عن ايقافه عند حده ، وكيف أحجمت الأمة المصرية والوطنيون عن مطالبة الحكومة، بفصل هذا الموظف (المصرى بالاسـم) مـادام يشـوه سمعـة مصر والمصريين ٠ ٠ » (١٩٧) ٠ ثم تنشر « النظام » خطابا مفتوحا من بعض القراء الى رئيس الوزراء ، يطالبونه « بعزل المراسل من الخدمة ، طبقا للمادة ١٤٤ من القانون المالى المصرى » (١٩٨) ٠

---

(١٩٥) الأهالى ، ٢٤ سبتمبر ١٩١٩ ، المقطم ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ ، الأهرام ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٩٦) ٠٠٠ ، « بين المجاملة والحقيقة » ، مصر ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٩٧) نجيب رشدى ، « أصحفى أم موظف ؟ » ، النظام ، ١٦ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٩٨) ٠٠٠ ، « موظف أم صحفى » ، النظام ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ ٠

● الفصل الرابع

الصحافة المصرية والوفد فى الخارج

(١)

الصحافة المصرية

وكفاح الوفد فى الخارج

وصل الوفد المصرى الى « مارسيليا » ظهر يوم ١٨ أبريل ١٩١٩ (١) ، بينما كانت صفحات الصحف فى مصر ، تزخر بأخبار سفره ، ومقالات تأييده ، وكلمات تشجيعه للقيام بمهمته الوطنية ، والتمسك به ممثلا وحيدا للشعب المصرى (٢) • فتوجه « الأهرام » رسالة الى الجنرال اللنبى ، تؤكد فيها رجاء الأمة المصرية بأن تعترف بريطانيا بصحة تمثيل الوفد المصرى لها ، قائلة ان هذا الاعتراف يتوج الفائدة المقصودة من تصريح بريطانيا للوفد بالسفر (٣) • وتبين « السفور » خطورة مهمة الوفد ، وقدرته على انجازها ، وتؤكد أن الوفد « استكمل الصفات الكفيلة بالنجاح •• » (٤) •

وترى «الأهالى» أن خير وسيلة لتحية الوفد خارج البلاد ، وزيادة ارتباط مشاعر الشعب المصرى به ، هى الكتابة عن شخصيات أعضائه ، وجهودهم فى خدمة الوطن • فتبدأ من منتصف أبريل ١٩١٩ نشر « صور وصفية » كتبها عباس محمود العقاد عن سعد زغلول وزملائه ، وتستمر فى نشرها حتى يوم ١٩ يونية (٥) • وهكذا تفعل بعض الصحف ومنها صحيفة « الأخبار » (٦) •

---

(١) محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصرى ، ص ٢٤ •

(٢) راجع الفصل الثالث ، الفقرات الخاصة بسفر الوفد ورفض تعدد الوفود •

(٣) مرقس فهمى ، « الى عدالة الجنرال اللنبى » ، الأهرام ، ١٨ أبريل ١٩١٩ •

(٤) خلاف ، « قضاة السلام » ، السفور ، ٢٤ ابريل ١٩١٩ •

(٥) ع•م• ، « صور وصفية لرجال الوفد » ، الأهالى ، من ١٥ ابريل الى ١٩ يونية ١٩١٩ ، راسم الجمال ، عباس العقاد فى الصحافة ، ص ٦٦ ، ٦٧ •

(٦) ••• ، « اعضاء الوفد المصري : الأستاذ ويصا واصف » ، الأخبار ، ٢٧ ابريل ١٩١٩ •

مصادر أنباء الصحف عن الوفد :

وتقف التكاليف المالية عقبة أمام الصحفيين المصريين الراغبين فى السفر مع الوفد · فلا يتمكن أحد منهم من مرافقته ، غير محمود أبو الفتح المحرر البارز « بوادى النيل » ، الذى سافر مع الوفد من القاهرة يوم ١١ أبريل الى فرنسا ، وعاد منها الى الاسكندرية يوم ١١ اغسطس ١٩١٩ · ولم يقتصر نشاطه على مراسلة صحيفته ، بل امتد الى استقاء المعلومات والترجمة للوفد ، والمشاركة فى أنشطته ، والاندماج فى التجمعات المصرية ، ومنها الجمعية المصرية فى باريس ، التى انضم اليها فور وصوله الى العاصمة الفرنسية (٧) ·

ولجأت بعض الصحف الى الاتفاق مع بعض المصريين المقيمين فى أوربا على مراسلتها ، كما فعلت صحيفة « مصر » التى عينت مجد الدين حفنى ناصف ، وعبد الرحمن البيلى ، مندوبين لها فى فرنسا (٨) · أما بقية الصحف المصرية ، فقد اعتمدت على وكالات الأنباء والصحف الأجنبية، والجمعيات المصرية فى أوربا ، واللجنة المركزية للوفد بالقاهرة، والمتصلين بالوفد فى أوربا ومصر ·

العمل الاعلامى يتصدر نشاط الوفد :

ويستهل الوفد نشاطه فى فرنسا ، بالعمل الاعلامى · فقد كان فى استقباله فى مارسيليا ، « المسيو جورج فاياسييه » ، رئيس تحرير « الجورنال دو كير » ، المؤيد للمطالب المصرية (٩) · وسارع وكلاء شركات الأخبار ومندوبو الصحف الفرنسية بالالتفاف حول الوفد ، فتحدث اليهم رئيسه سعد زغلول ، شارحا مهمة الوفد ، مبينا مطالب المصريين ، مفسرا ما كان يجهله الأجانب عن المسألة المصرية (١٠) ·

وفى اليوم التالى، ١٩ ابريل ١٩١٩ ، يصل الوفد المصرى الى باريس · وتبادر الجمعية المصرية بباريس ، التى تألفت قبيل الثورة ، الى دعوته ومرافقيه الى حفلة شاى · ويستثمر سعد زغلول المناسبة لشرح أهداف الوفد ، ويعلن عهوده القاطعة بأن يعمل الوفد للوصول الى الاستقلال التام الذى لا يرضى عنه بديلا · ويتحدث بعض أعضاء الجمعية المصرية شارحين حركة الأمة المصرية ونهضتها ، ومهمة الوفد وآمال الأمة فيه ، منددين بالسياسة البريطانية تنديدا شديدا (١١) ·

---

(٧) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ٢٥ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٩٩ ، ١٨٧ ــ ١٩٠ ·

(٨) ··· ، « الوفد المصرى » ، الأهالى ، أول أغسطس ١٩١٩ ·

(٩) راجع الفصل الثانى ، « بريطانيا تبحث أسباب الثورة ·· » ·

(١٠) محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصرى ، ص ٢٤ ·

(١١) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٦٣ ·

وبهذا يعود الفضل فى نجاح حركة النشر عن الوفد ، فور وصوله الى باريس ، الى المصريين المقيمين فيها ، الذين كان واصف غالى « بك » يمدهم بالمال اللازم للطبع والنشر (١٢) ٠

ثم عنى الوفد بتنظيم أعماله ، وتحديد اختصاصات اعضائه ، موجها اهتماما شديدا الى مهمته الاعلامية ٠ فقام بتشكيل ثلاث لجان تعنى اثنتان منها بالعلاقات العامة والاعلام ، فاللجنة الأولى تختص بالشئون المالية ، وتتألف من سعد زغلول الرئيس ، وعلى شعراوى أمين الصندوق ، وعبـد اللطيف المكباتى ٠ واللجنة الثـانية مهمتها النشر ، واعضاؤها اسماعيل صدقى وعبد العزيز فهمى وحـافظ عفيفى وويصـا واصف ، واللجنة الثالثة لاقامة الحفلات ، وتضم اسماعيل صدقى وحسين واصف وجورج خيـاط (١٣) ٠

ووضعت الجمعية المصرية بباريس ، كل امكاناتهـا السياسيـة والاعلامية تحت تصرف الوفد ٠ وهكذا فعلت جمعيات المصريين فى البلاد الأخرى ٠ ويظهر تأثير هذه الأنشطة ، فى شكل اخبار وتعليقات على صفحات الصحف الأجنبية والمصرية (١٤) ٠ وبجانبها يلجأ الوفد أحيانا الى نشر المقـالات التى يكتبها سعد زغـلول وعبـد العـزيز فهمى ومحمد على علوبة ، على هيئـة اعلانات مدفوعة الأجـر فى الصحف الأجنبية (١٥) ٠

الصحافة تتابع نشاط الوفد بالخارج :

وتبدأ الصحف المصرية ، فى يوم ٨ مايو ١٩١٩ ، نقل اخبار أول انشطة الوفد فى فرنسا ، الى القراء فى مصر ٠ وفى البدايـة تتفوق « المقطم » و « المنبر » ، على سائر الصحف المصرية ، من حيث سرعة النشر ، معتمدتين اساسا على الصحف الفرنسية والبريطانية ٠

وتتميز « المقطم » بكثرة اخبارها وتنوع مصادرها ٠ ففى يوم ٨ مـايو ١٩١٩ ، تنشر نقلا عن « الديلى ميل » الصادرة فى ٢١ ابريل ، أنباء وصول الوفد الى باريس ٠ وتنقل « المقطم » عن « الديلى ميل » و «المورننج بوست» قول سعد لصحيفة «الاكو دى بارى L'Écho de Paris

---

(١٢) ٠٠٠ ، « أنصار القضية المصرية » ، مصر ، ١٥ اغسطس ١٩١٩ ٠

(١٣) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٠٠ ، ٤٠١ ٠

(١٤) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ١٨ ـ ٣٤ ، محمود أبو الفتح ، « مأدبة الجمعية المصرية بباريس للصحافة الايطالية ، لمندوبنا الخاص المرافق للوفد » ، وادى النيل ، ٢٦ يونية ١٩١٩ ٠

(١٥) محمد كامل سليم ، صراع سعد فى أوربا ، كتاب اليوم العدد ٩٦ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٧٥) ص ٤ ٠

ان الحركة فى مصر ليست دينية ، وليست معادية للأجانب ، ولا هى دعوة الى جامعة عربية · وان الوفد يثق فى المؤتمر ،وانه يقبل حياد قناة السويس · كما تنقل « المقطم » عن « الديلى تلجراف » قول رئيس الوفد « اننا لا نبغى الاتحاد مع بلاد أخرى مجاورة لنا » · وتضيف « المقطم » رسالة من وكيلها بالاسكندرية ، نقلا عن « بعض المصادر الخصوصية » بالمدينة ، وتحمل أنباء المآدب التى دعى اليها الوفد بباريس والتى سيقيمها هو لبعض الفرنسيين والجاليات الأجنبية (١٦) ·

وتنشر « المنبر » ، فى نفس اليوم ، ما نشرته « المقطم » نقلا عن الصحف الأجنبية (١٧) ·

أما سائر الصحف المصرية ، فتبدأ النشر عن الوفد فى فرنسا ، من يوم ٨ مايو ١٩١٩ · ولم تفد « وادى النيل » خلال الشهر الأول للوفد فى فرنسا ، من ايفاد محمود أبو الفتح مندوبا خاصا لها مع الوفد ، من الناحية الاخبارية : كما أو كيفا أو توقيتا · فقد بدأت الكتابة عن نشاط الوفد فى مارسيليا وباريس ، متأخرة عن « المقطم » و « المنبر » · واعتمدت فى كتابتها على الترجمة من صحف « الماتان **Le Matin** » و « الطان **Le Temps** » و «الاكو دى بارى» (١٨)· وهى لا تخرج عن دائرة ما نشرته « المقطم » و « المنبر » ·

ولم يكن فى مقدرة محمود أبو الفتح منافسة وكالات الأنباء والصحف البريطانية والفرنسية الكبرى ، ذات المصادر الاخبارية العليمة والمتعددة · وكان يعانى من احتجاز السلطات بعض برقياته ، ومن فقد بعض رسائله البريدية ، وتأخر وصول بعضها الآخر (١٩) · حتى أن رسالته الى « وادى النيل » ، التى تصف اليومين الأولين للوفد فى فرنسا ، والتى بعث بها من باريس مساء يوم ١٩ أبريل ، نشرت يوم ١٤ مايو ١٩١٩ (٢٠) ، أى بعد نحو أسبوع من نشر سائر الصحف أحداث هذين اليومين نقلا عن الصحف الأجنبية · ورسالته المرسلة من

---

(١٦) ··· ، « الوفد المصرى فى باريس : حديث سعد زغلول باشا » ، المقطم ، ٨ مايو ١٩١٩ ·

(١٧) ··· ، « الوفد المصرى : حديث لسعد باشا زغلول » ، المنبر ، ٨ مايو ١٩١٩ ·

(١٨) ··· ، « أنباء الوفد المصرى ، تصريحات لسعد زغلول باشا » ، وادى النيل ، ٩ مايو ١٩١٩ ·

(١٩) عبد الوهاب النجار ، مذكرات عن الثورة ، البلاغ ، ٢١ مايو ١٩٣٣ ، محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٥٢ ·

(٢٠) محمود أبو الفتح ، « الرسالة الخامسة : الوفد المصرى فى رحلته ، لمندوبنا الخاص المرافق للوفد » ، وادى النيل ، ١٤ مايو ١٩١٩ ·

باريس فى ٢٩ أبــريل ، لم تنشرها « وادى النيـــل » الا يــوم ٢٥ مايو ١٩١٩ (٢١) ٠

وبعد ذلك ، تغلب محمود أبو الفتح على هذه الصعوبات ٠ وتمكن من موافاة « وادى النيل » بالعديد من رسائله الاخبارية التحليلية لنشاط الوفد والمصريين بأوربا وأمريكا ٠ وتفوق على سائر الصحف المصرية فى متابعة تطورات القضية المصرية بالخارج ، وشرح خلفياتها ٠

وبصفة عامة ، تمكنت الصحف المصرية من متابعة أنشطة الوفد والمصريين فى الخارج ، والربط بينها وبين حــركة الشــعب فى مصر وتفسيرها والتعليق عليها بالمساندة والتأييد فى أكثر الأحيان ٠

وعلى سبيل المثال ، تكتب « الوطن » فى ٦ مايو ١٩١٩ ، نقلا عن شركة « Havas هافاس » للأنباء ، أن الوفد المصرى أقام مادبة غداء لمندوبى الصحف البريطانية والأمريكية ٠ وتوضح « الوطن » أن هؤلاء الصحفيين هم الذين ينقلون الى صحفهم أخبار مؤتمر الصلح وقراراته ، وان صحفهم لها تأثير ونفوذ فى أوربا وأمريكا ، مما يفيد فى انجاح القضية المصرية ٠ وتعرب الصحيفة عن اعجابها برجاحة عقول أعضاء الوفد وحسن سياستهم ودقة نظرهم ٠ وتتوقع أن يتقربوا الى صحافة فرنسا وايطاليا أيضا (٢٢) ٠

ويكتب محمود أبو الفتح ، فى (وادى النيل) ، أن الوفد أخذ فى مقابلة الصحفيين ورجال الســـياسة ٠ ويذكر تفاصيل مساعى الوفد لدخول مؤتمر الصلح ، وعرض مشكلة مصر عليه ، وعلى المحافل السياسية الأخرى ، وتوضيح جوانبها على صفحات الصحف ٠ ويوضح الكاتب النشاط الاعلامى الذى تقوم به الجمعية المصرية بباريس ، بطبـــع ونشر الكراسات والنشرات حول المسألة المصرية ، وتوزيعها على رجال السياسة والصحافة (٢٣) ٠

وتمتدح كافة الصحف ، ومنها « مصر » (٢٤) ، « الأهالى » (٢٥) و « الأهرام » (٢٦) ، النشاط السياسى والاعلامى للوفد بالخارج ٠ ويقرر

---

(٢١) محمود أبو الفتح ، « حول الوفد المصرى ، لمندوبنا الخاص المرافق للوفد » ، وادى النيل ، ٢٥ مايو ١٩١٩ ٠

(٢٢) ٠٠٠ ، « الوفد المصرى وأعماله فى باريس » ، الوطن ، ٦ مايو ١٩١٩ ٠

(٢٣) محمود أبو الفتح ، « الرسالة العاشرة : الوفد المصرى فى باريس ، لمندوبنا الخاص المرافق للوفد » ، وادى النيل ، ١٧ مايو ١٩١٩ ٠

(٢٤) ٠٠٠ ، « ثمرات الوفد المصرى أمام العالم الأوربى » ، مصر ، ١٤ يونية ١٩١٩ ٠

(٢٥) ٠٠٠ ، « الوفد المصرى والمسألة المصرية » ، الأهالى ، ٢٤ يونية ١٩١٩ ٠

(٢٦) ٠٠٠ ، « القضية المصرية أمام العالم » ، الأهرام ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ ٠

الكتاب الأجانب ، أن سعد زغلول وزملاءه ، كانوا من رواد العـــلاقات العامة ٠ وفى هذا المجال كان عملهم فى باريس ولندن عملا فريدا ٠ وعن طريق الصحافة والنشر والمآدب والاتصالات الدبلوماسية ، لم تعـد قضية مصر حكرا على الاستعمار البريطانى (٢٧) ٠

الصحف الوطنية تخفف

صدمة الاعتراف الأمريكى بالحماية :

كانت أول صدمة يتلقاها الوفد فى باريس ، هى اعتراف الرئيس ولسن بالحماية ، الذى أعـلن يوم ٢٢ أبريـل ١٩١٩ ، وأثـار سخط واستنكار الشعب المصرى (٢٨) ٠ وتسبب فى انهيار جانب كبير من خطة الوفد القائمة على مبدأ حق تقرير المصير للحصول على الاستقلال ٠ وبدا لسعد زغلول أن تركيز العمل فى مصر أجدى وألزم ٠ واشتد وقع الصدمة فى نفوس الأعضاء (٢٩) ٠

ويبعث الوفد وجمعيات المصريين فى أوربا ومحمـــود أبو الفتـــح احتجاجاتهم الى الرئيس ولسن ٠ وتتناقلها الصحف البريطانية والفرنسية والسويسرية والأمريكية ٠ ويطلب أبو الفتح يوم ٢٨ أبريل مقابلة ولسن واجراء حديث معه ، حول أسباب اعترافه بالحماية ، ولكن الرئيس يعتذر (٣٠) ٠

ويبعث محمود أبو الفتح رسالة يوم ٢٨ أبريل ١٩١٩ ، من باريس، تنشرها « وادى النيل » فى ١٧ مايو ، يرسم فيها صورة واقعية لوضـــع الوفد فى فرنسا ، ذاكرا مقدار العقبات التى تعترضه ٠ وينصح بأن « نتبين موقفنا ، ونعتمد على أنفسنا ، ونعلم أن مسالتنا لا تحل الا بالمجهود الذى نبذله « نحن » ، وليكن مجهودا مبعثه العقل والرزانة والحكمة والروية » ٠ ويبث محمود أبو الفتح الأمل فى نفوس المصريين ، ببيان مساعى الوفد والجمعية المصرية بباريس ، لعرض القضية المصرية على رجال السياسة داخل مؤتمر الصلح وخارجه ، وجعلها مشكلة ساخنة دائما على صفحات الصحف (٣١) ٠

---

(٢٧) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 88.

(٢٨) راجع : الفصل الثالث ، الفقرة الخاصة باعتراف ولسن بالحماية ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠١ ، Zayid, M., op. cit., p. 342.

(٢٩) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ٠

(٣٠) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٣٦ ، ٦٤ ـ ٦٦ ، محمود أبو الفتح ، المسالة المصرية والوفد ، ص ١٩٨ ٠

(٣١) محمود أبو الفتح ، « الرسالة العاشرة : الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ١٧ مايو ١٩١٩ ٠

وبينما تعمل الصحف الوطنية لمساندة الوفد ، وتقوية الروح المعنوية لدى الشعب ، تحرص الصحف الانجليزية بمصر ، على بث روح الهزيمة والاستسلام · تقول « الاجبشيان ميل » الصادرة فى ٢٠ مايو ١٩١٩ ، ان المصريين يسلمون الآن بأن مهمة الوفد المصرى شاقة · فقد سافر الوفد لغرض تحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان · فلما أعلن الرئيس ولسن اعترافه بالحماية البريطانية على مصر ، وذكره فى معاهدة الصلح ، دل هذا على أن أى حليف سيفعل مثله عند التوقيع على المعاهدة ، فزادت صعوبة مهمة الوفد · واذا كانت أفكار الطبقة نصف المتعلمة ، تسرح فى عالم الخيال وتطمع فى تحقيق أمانيها المتطرفة ، فلابد أن يكون للصدمة ولخيبة الأمل ، تأثير عظيم · ثم تصل الصحيفة الى هدفها ، فتدعو المصريين ليتحققوا من أن نجاح مستقبل بلادهم ، يتوقف على مؤازرتهم لبريطانيا ، وتفاهمهم مع سياسييها ·

وتنشر « الأهرام » مقال « الاجبشيان ميل » ومعه رد أمين يوسف المحامى ، الذى نشرته الصحيفة الانجليزية يوم ٢١ مايو · وهو يوضح ادراك المصريين صعوبة مهمة الوفد ، وثقتهم الكاملة فى كفاءته لاجتياز كل الصعوبات · ويؤكد انه « كلما زادت العقبات فى سبيلنا يزداد اتحادنا قوة وتزداد عزيمتنا ومجهوداتنا نشاطا » · ويعلن دوام ثقة المصريين فى بريطانيا والدول المجتمعة فى مؤتمر الصلح (٣٢) ·

الاحتجاج على اعتراف مؤتمر الصلح بالحماية :

وفى ٢٨ أبريل ١٩١٩ ، قدم الوفد مذكرة الى مؤتمر الصلح ، يطلب فيها باسم الشعب المصرى ، « أن يسمح له بتقديم مطالب البلاد ، طبقا لقواعد الحق والعدالة ، التى هى قاعدة مفاوضات المؤتمر » · وفى اليوم التالى بعث الوفد مذكرة الى الرئيس ولسن · لكن بعد يومين تنشر الصحف الانجليزية موجز ما سيرد فى معاهدة الصلح خاصا بمصر ، متضمنا اعتراف ألمانيا بالحماية وتنازلها عن امتيازاتها فى مصر ، ونقل السلطات المخولة لتركيا بشأن حرية المرور بقناة السويس الى بريطانيا (٣٣) ·

ويشهد محمود أبو الفتح ، يوم ٦ مايو ١٩١٩ ، حفلة تسليم شروط الصلح لمندوبى ألمانيا فى قصر « تريانون » ، ويحصل على موجز معاهدة الصلح ، فيسرع باطلاع رئيس وأعضاء الوفد عليه · ثم يحصل

---

(٣٢) ··· ، « المسألة المصرية وجريدة الاجبشيان ميل » ، الأهرام ، ٢٢ مايو ١٩١٩ ·

(٣٣) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٢ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٨ ــ ٣٠ ، اسماعيل صدقى ، مذكراتى (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٥٠) ص ٢١ ·

على نص معاهدة الصلح قبل نشرها بأسابيع ، فيسلم صورة من المواد الخاصة بمصر للوفد ، ويرسل صورة أخرى الى « وادى النيل » (٣٤) ، التى تنشرها ، كما تنشر عدة رسائل لمندوبها النشيط ، يحيط بها القراء المصريين بتطورات قضيتهم فى باريس (٣٥) ٠

ويرسل سعــد زغلول ، يوم ١٢ مايو ١٩١٩ ، احتجــاج الوفد على موقف مؤتمر الصلح من مصر ، الى « مسيو جورج كليمنصو » رئيس المؤتمر ٠ ويطبع الوفد من هذا الاحتجاج نحو ألفى نسخة ، توزع على الصحف الكبرى فى باريس ولندن ونيــــويورك وواشنطون ، وعلى رؤساء الوزارات والبرلمانات فى دول أوربا وأمريكا ٠ ويرسل منه عشر نسخ الى رئيس اللجنة المركزية للوفد بالقاهرة ، لترجمته ونشره فى الصحف ، أو توزيعه على الشعب كمنشور (٣٦) ٠

وتقبل فرنسا وروسيا والنمسا وألمانيا شروط الصلح ، فتصير جزءا من معاهدة فرساى ، التى توقع يوم ٢٨ يونية ١٩١٩ ٠ وهكذا تكسب بريطانيا اعترافا دوليا بحمايتها على مصر ، ويتجـــاهل المؤتمر مذكرة الوفد اليه ، فيصدم الوفد بشدة ـ للمرة الثانية ـ وتنهار آماله (٣٧) ٠

وتستثمر « الوطن » تجاهل مؤتمر الصلح للوفد المصرى ، لبيـــان عدم جدوى سفره الى باريس ، ولتحويل الأنظار عنه ، وتوجيهها الى لجنة التحقيــق الانجليزية ، المزمع ارسالها الى مصر ، لبحث مطـالب وشـكاوى المصريين ٠ وتبــادر « الوطن » بالتصريح بأن الرأى الذى تبديه هو رأيها الشخصى بصفتها صحيفة « الوطن » ، لا بصفتها الشعب المصرى أو العنصر القبطى منه (٣٨) ٠

الوفد يوسع نطاق نشاطه الاعلامى :

وبعد انهيار أمل الوفد ، فى أن تستمع الدول المشتركة فى مؤتمر الصلح الى صوت مصر ، يرى الوفد الافادة من وجوده بباريس ، بعيدا

---

(٣٤) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٢١ ـ ٤٢٦ ٠

(٣٥) ٠٠٠ ، « المسالة المصرية فى مؤتمر الصلح » ، وادى النيل ، ٢٢ يونية ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، « مصر ومعاهدة الصلح » ، وادى النيل ، ٢٥ يونية ١٩١٩ ، ٠٠٠٠ ، « مصر فى مؤتمر الصلح » ، وادى النيل ، ٢٧ يونية ١٩١٩ ٠

(٣٦) كامل سليم ، ثورة ١٩ ، ص ١٣٤ ـ ١٣٧ ٠

(٣٧) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٢ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٩ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٠٨ ٠

(٣٨) ٠٠٠ ، « مركز وفدنا بين الوفود » ، الوطن ، ٢ يولية ١٩١٩ ٠

عن الأحكام العرفية فى مصر ، فى الاعلام بالمطالب المصرية ، فى مختلف الدول ، مع اللجوء الى الجهات غير الحكومية فيها ، كالمجالس والهيئات النيابية ودور الصحف ، لعرض قضية مصر على الرأى العام « صاحب السلطان الأكبر على الحكومات » (٣٩) ٠

ويصير العمل الأساسى للوفد بالخارج هو نشر الحقائق عن مصر ، وتفنيد الأباطيل التى تذاع عنها ، فلا يترك مقالة فى صحيفة الا ويصححها ، ولا تصريحا رسميا الا ويرد عليه ، ولا قرارا يصدر ضد مصر الا ويحتج عليه ويظهر خطأه (٤٠) ٠

ويوسع الوفد تدريجيا دائرة عمله الاعلامى ٠ ويساهم محمود أبو الفتح ، مراسل « وادى النيل » ، بآرائه واتصالاته فى تخطيط النشاط الاعلامى للوفد وفى تنفيذه ٠ ويداوم على الكتابة الى الوفد بباريس ، و « وادى النيل » بالقاهرة ، مبينا ضرورة الاهتمام بحركة النشر ، وارسال وفود مصرية لعمل « حركة بروباجندا » فى كل مكان ، لا سيما انجلترا وأمريكا وايطاليا ٠ ويتمكن محمود أبو الفتح من الاندماج فى التجمعات السياسية والفكرية كعضو أو صديق أو محاضر ، ليحيط الوفد بما يدور فيها من تحركات تؤثر على عمل الوفد ومستقبل القضية المصرية ، وليمد أفراد هذه التجمعات بالمعلومات الصحيحة ، التى تساعدهم فى انصاف المصريين ، وابراز عدالة مطالبهم ٠ ويزمع محمود أبو الفتح ، السفر الى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن ضعف امكاناته المادية تحول دون ذلك (٤١) ٠

الوفد يخوض المعركة الاعلامية فى أوربا وامريكا :

وتواجه رسالة الوفد الاعلامية فى الخارج صعوبات عديدة ، لكنه يتغلب عليها بمزيد من الفكر والجهد ٠

الاعلام المصرى فى فرنسا :

فى فرنسا ، تقابل أكثر الصحف الفرنسية الوفد المصرى عند وصوله الى باريس ، بعبارات سارة مشجعة ٠ وتنشر بعضها — ومنها صحيفتا « الاكسلسيور Excelsior » ، و « البتى باريزيان

---

(٣٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، اسماعيل صدقى ، مذكراتى ، ص ٢١ ٠

(٤٠) كامل سليم ، ثورة ١٩ ، ص ١٣٣ ، هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٩٧ ٠

(٤١) محموه أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ٩٩ ، ١٩٨ — ٢٠٢ ، محمود أبو الفتح « مصر والبروباجندا » ، وادى النيل ، ٢٢ يونية ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، « مصر والمصريون فى نظر بعضهم » ، وادى النيل ، اول يولية ١٩١٩ ، ٤ أغسطس ١٩١٩ ٠

Le Petit Parisien ، أكثر الصحف الفرنسية رواجا ، بيانات عن القضية المصرية وأحاديث مع رئيس الوفد وصورا له ٠

ولكن السلطات البريطانية ، ذات الكلمة النافذة لدى الحكومة الفرنسية ، تتحرك بسرعة وتطلب الى وزارة الخارجية الفرنسية ، فرض الرقابة على الصحف الفرنسية فيما يختص بالموقف فى مصر ٠ فتصدر الرقابة على المطبوعات بباريس ، أوامرها الى الصحف الفرنسية ، التى يتقاضى بعضها منذ الحرب العالمية مرتبات من الخزانة البريطانية ، بأن تقل من الكتابة عن مصر ، وأن تمتنع عن نشر كل ما يمس مصالح بريطانيا ٠ ولكن شركة « راديو » للأنباء تخالف أوامر الرقابة ، وتصدر عدة نشرات تحتوى على حقيقة الحركة المصرية ، والمظاهرات ، وحديث لسعد زغلول عن محمد سعيد ووزارته ، فتأمر الرقابة الفرنسية بحذفها (٤٢) ٠

وتختلف الصحف الفرنسية فيما بينها ، حول تأييد أو معارضة الثورة المصرية ٠ فلما تنشر صحيفة « الطان » ، لسان حال وزارة الخارجية الفرنسية ، برقية تقول ان الحركة المصرية معادية للأوربيين وانها ذات صبغة دينية ، تذيع « شركة راديو » ما قام به المصريون من أعمال لحماية مصالح الأجانب ، لا سيما مصالح الفرنسيين فى الحوامدية ، فتنشرها صحيفتا « الجورنال Le Journal » و « الاكسلسيور » (٤٣) ٠

وتكتب « الطان » ، يوم ٤ مايو ١٩١٩ ، تنكر أهلية وكفاءة الشعب المصرى ، فى حكم نفسه بنفسه ٠ فيبعث اسماعيل صدقى الى الصحيفة الفرنسية بمقال تنشره يوم ٨ مايو بعنوان « احتجاج مصر » ، يفند فيه مزاعمها ويفضح أخطاء السياسة البريطانية ، فيحدث أثرا فى أروقة مؤتمر السلام ٠ ثم يناقش بعض أعضاء الوفد ، رئيس تحرير « الطان » فى عدة اجتماعات ، ويتمكنون من اقناعه بخطأ اعتقاده ، فيمتنع عن مهاجمة الحركة المصرية ، وينشر بين وقت وآخر بعض العبارات لصالح المصريين (٤٤) ٠

ويلقى الوفد متاعب كثيرة فى الدوائر السياسية الفرنسية ، بسبب اتفاق سنة ١٩٠٤ ، والعهود التى قطعتها فرنسا لبريطانيا ، والتى جعلت

---

(٤٢) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ١٢٧ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٣٧ ، اسماعيل صدقى ، مذكراتى ، ص ٢١ ٠

(٤٣) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٦ ٠

(٤٤) اسماعيل صدقى ، مذكراتى ، ص ٢١ ، محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٢٧ – ١٣١ ٠

أكثر الساسة والصحفيين الفرنسيين ، يمتنعون عن تأييد الوفد المصرى ، أو مجرد حضور مأدبة يقيمها ، قائلين ان بلادهم حليفة لبريطانيا ، فلا يستطيعون حضور حفلة هى فى الواقع بمثابة مظاهرة ضدها · ورغم هذا يكسب أعضاء الوفد أنصارا للقضية المصرية من أصدقائهم الفرنسيين الأحرار ، الأدباء والسياسيين والصحفيين - وفى مقدمتهم « فيكتور مرجريت » و « أناتول فرانس » - الذين يؤيدون القضية المصرية فى كتبهم ومقالاتهم (٤٥) ، فيستثمر الوفد أقوالهم فى مآدبه ، وتتناقلها الصحف المصرية (٤٦) ·

وتنشر الصحف المصرية ، الرسالة التى وجهها الوفد الى مجلس نواب فرنسا ، وضمنها اعتراضه على معاهدة الصلح ، ورجاءه الى النواب الفرنسيين بالوقوف الى جانب الحق والمطالب المصرية (٤٧) ·

وتوسع الجمعية المصرية بباريس دائرة نشاطها ، فتصدر بتعضيد أدبى ومادى من الوفد ، مجلة نصف شهرية توزع مجانا اسمها « مصر L'Egypte » (٤٨) ، تتناول كل ما يهم الرأى العام الأجنبى من الشئون المصرية · وتسجل نشاط الوفد والمصريين فى الخارج ، وتنشر خطبهم ومقالاتهم · ويكتب فيها كبار الكتاب الأجانب ، المتعاطفين مع المطالب المصرية · وكلما يصدر عدد من « ليجيبت » ، تتناقل الصحف المصرية أخباره ومقتطفات من مواده (٤٩) ·

وحرصا من « ليجيبت » على نشر الأنباء المصرية بانتظام ، عينت عبد الرحمن « أفندى » البيلى ، مراسلا لها بمصر · وكان قبل عودته الى الوطن ، يراسل « مصر » من فرنسا · ثم تألفت لجنة فرعية للمجلة بالقاهرة ، امتد نشاطها الى اقامة الاحتفالات الوطنية (٥٠) ·

وتعقد الجمعية المصرية بباريس ، يوم ٢٧ ديسمبر ، مؤتمرا

---

(٤٥) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٣١ - ١٣٣ ، المسألة المصرية ، ص ٣١ ، « الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ٢٩ يونية ١٩١٩ ·

(٤٦) ··· ، « أناتول فرانس يدافع عن القضية المصرية » ، الأهالى ، ٢٨ أغسطس ١٩١٩ ·

(٤٧) ··· ، « الوفد المصرى : رسالته الى مجلس نواب فرنسا » ، الأهرام ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٤٨) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، المسألة المصرية ، ص ١٠٠ ·

(٤٩) محمود أبو الفتح ، « الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ١١ يولية ١٩١٩ ، مجد الدين حفنى ناصف ، « مصر والجمعية المصرية بباريس » ، مصر ، ٢٠ أغسطس ١٩١٩ ، ··· ، « مجلة مصر » ، النظام ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ ·

(٥٠) ··· ، « أعمال المصريين فى أوربا » ، الأخبار ، ١٦ أكتوبر ١٩١٩ ، ··· ، « مجلة مصر » ، النظام ، ٨ يناير ١٩٢٠ ·

للجمعيات المصرية فى فرنسا وانجلترا وسويسرا · وتنصب قرارات المؤتمر الصادرة يوم ٢٩ ديسمبر ، على تخطيط وتنسيق الجهود الاعلامية للجمعيات ، وتاكيد التعاون بينها فى ترجمة النشرات والمذكرات المصرية الى اللغات الأوربية المختلفة ، وانشاء مجلة مصرية فى لندن ، والاتفاق مع صحيفة انجليزية لنشر ردود المصريين على أقوال الصحف الانجليزية ، وانشاء مركز بباريس لتوزيع الأخبار المصرية الصحيحة فى البلاد الأوربية (٥١) ·

ويضع محمد صبرى ، عضو الجمعية المصرية بباريس ، الذى حصل على ليسانسيه فى الآداب والتحق بسكرتيرية الوفد ، كتابا باللغة الفرنسية عن « النهضة المصرية » ، يتضمن مقدمة بقلم « المسيو أولار » أستاذ الثورة الفرنسية فى « السربون » (٥٢) ·

الاعلام المصرى فى ايطاليا :

وفى ايطاليا تحظى القضية المصرية بعطف عظيم ، فى ظل العلاقات الطيبة بين الشعبين المصرى والايطالى · ومنذ وصول الوفد المصرى الى باريس ، يجد تفاهما وتعاونا كبيرين من الوفد الايطالى فى مؤتمر الصلح ، ومن سائر الايطاليين المقيمين فى فرنسا · وتعنى وكالات الأنباء والصحف الايطالية بأحاديث سعد زغلول وأعضاء الوفد وأنشطتهم · وبعد انسحاب الوفد الايطالى من مؤتمر الصلح بسبب موقفه من مسألة « فيومى » ، يتوجه أحمد وفيق المحامى والعضو البارز بالحزب الوطنى الى ايطاليا ، ويلقى بها المحاضرات ، ويقيم الولائم ، وينشر المقالات والأحاديث فى الصحف الايطالية حول عدالة المطالب المصرية ·

ويفكر الوفد فى ارسال بعثة من أعضائه الى ايطاليا ، برئاسة اسماعيل صدقى ، ولكن بعض العراقيل تحول دون ذلك (٥٣) · فيستبدل الوفد بهذه الفكرة ، تعميق صلته بمندوبى الصحف الايطالية · فتقيم الجمعية المصرية بباريس ، باشراف الوفد ورئاسة سعد زغلول ، مأدبة يوم ٤ يونية ١٩١٩ للصحفيين الايطاليين ، يتبادلون الأحاديث فيها مع

---

(٥١) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٣٧ ·

(٥٢) مجد الدين حفنى ناصف ، « مصر فى أوربا » ، مصر ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٥٣) محمود أبو الفتح ، « مصر فى أوربا ، القضية المصرية فى ايطاليا » ، وادى النيل ، ٢٩ اغسطس ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١١٤ ، ١١٧ ، ويقول محمد فريد فى مذكراته ، الكراسة ١١ ، ص ٣٠٨ ، وبالكتاب ص ٤٣٦ ، ان وفيق « افندى » رفعت هو الذى قام بالنشاط الاعلامى فى ايطاليا ·

الوفد وأعضاء الجمعية ، حول القضية المصرية ، بتفاهم وتعاطف كبيرين (٥٤) · وتنقل الصحف المصرية والايطالية لقرائها فى البلدين صورة واضحة لهذا التفاهم والتعاطف ·

وفى ١١ أغسطس ١٩١٩ ، يبلغ الوفد المصرى مجلس النواب الايطالى ، احتجاجه على المراد الخاصة بمصر فى معاهدة الصلح ، ويطالبه بانكار الحماية البريطانية على مصر · وتنشر الصحف المصرية نداء الوفد الى نواب ايطاليا (٥٥) · وتستحسنه « الأهالى » موضحة أن بينهم كثير من الزعماء الاشتراكيين ، الذين يقاسمون اشتراكيى العالم رأيهم فى ضرورة تعديل معاهدة فرساى · وترى الصحيفة أنهم أنصار طبيعيون للقضية المصرية ومثيلاتها · وتقول ان صحف ايطاليا وشركاتها التلغرافية كانت أسبق وأجرأ كل صحف أوربا وشركاتها على ذكر الحقيقة فى حوادث مصر الأخيرة ، وان القضية المصرية تكسب بذلك أنصارا وقوة أدبية كبيرة ·

ولما تحاول صحيفة « التيمس » البريطانية عرقلة نشاط الوفد ، وافساد العلاقة بين المصريين والايطاليين ، وتشن حملة على الايطاليين المقيمين فى مصر ، تتصدى لها « الأهالى » ، وتتهمها بالجهل بحقيقة الحال فى مصر (٥٦) ·

الاعـلام المصرى فى سويسرا :

وتقدم « وادى النيل » لقرائها بمصر ، تقريرا وافيا عن نشاط المصريين فى سويسرا لخدمة وطنهم ، ومعاونة الوفد خارجه ، بقلم محمود أبو الفتح ، يوضح فيه كيف يفيد المصريون فى سويسرا من انعقاد المؤتمرات السياسية الدولية ، ومن حرية الصحافة السويسرية ، للتعريف بحقيقة الأوضاع فى مصر وحقها فى الاستقلال ·

وفى جنيف يعقد المصريون اجتماعا ، برئاسة محمد فريد رئيس الحزب الوطنى المصرى ، يوم ٢٦ مارس ١٩١٩ ، ويكتبون الى رؤساء الحكومات المشتركين فى مؤتمر الصلح بباريس ، يبينون أسباب الحركة

---

(٥٤) محمود أبو الفتح ، « مأدبة الجمعية المصرية بباريس للصحافة الايطالية » ، وادى النيل ، ٢٦ يونية ١٩١٩ ·

(٥٥) ··· ، « الوفد المصرى : الدعوة التى وجهها الى مجلس نواب ايطاليا » ، الأهرام ، ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٥٦) أحمد شفيق ، حوليات ، ج ١ ، ص ٤٨٢ ـ ٤٨٧ ، ··· ، « القضية المصرية : ايطاليا ومصر » ، الأهالى ، ١٢ سبتمبر ١٩١٩ ·

فى مصر ومطالبها • ويوجه محمد فريد دعوة الى العالم المتمدن يرفع فيها شكوى مصر ويوضح حقوقها •

ويكتب المصريون فى سويسرا الى الوفد فى باريس ، يشدون أزره ، ويحيطونه باتجاهات الرأى العـام فى أوربا ، ويطبعـون عدة كتب عن المسألة المصرية ، بأقلام محمد فريد وعلى الشمسى وآخرين • ويبدأ محمد فريد واخوانه ، من يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، اصـدار مجلة نصف شـهرية مجانية ، باسم « النشرة المصرية Le Bulletin Egyptien » تذيع كل ما يهم الرأى العام الأوربى عن مصر (٥٧) •

التقـارب مع الاشتراكيين :

كان الوفد ، عند قدومه الى فرنسا ، يتحاشى كل ما يثير الريبة لدى أحزاب اليمين صاحبة الأغلبية ، القادرة على البت فى مصير مصر ، لذلك عمد الى الابتعاد عن الأحزاب الاشتراكية • ولكنه بعد أن انقطع أمله فى اليمينيين ، اتجه الى التقارب مع الاشتراكيين (٥٨) •

ورأى الوفد ، وجوب مساعدة صـــحيفة الاشتراكيين الفرنسيين لومانيتيه L'Humanité » ، فقدم لها بواسطة أحمد لطفى السيد ، خمسة عشر ألف فرنك ، ولكن مجلس ادارة الصحيفة رفض قبول المبلغ ، فقرر سعد احالته الى اكتتاب كان مفتوحا لتخليد ذكرى زعيم الاشتراكيين « جوريس » ، الذى قتل قبيل الحرب • وحاول الوفد تجنيد ثلاث صحف لخدمة الآمال المصرية ، فطلبت احداهـا ثمانمـائة ألف فرنك والثـانية أربعمائة ألف والثالثة مائتى ألف (٥٩) •

وشكل لجوء الوفد الى تقديم المساعدات للصحف لاستمالتها اليه أو تجنيدها لخدمة القضية المصرية ، موضوعا تثيره الصحف المعادية للوفد وخاصة « الوطن » ، للطعن فى نزاهة الوفد وحرصه على الأموال التى جمعت من أفراد الشعب الكادح (٦٠) •

ونجح الوفد ، بالاتصـالات والمناقشات ، فى اقامة علاقات طيبـة مع زعماء الاشتراكيين ونوابهم فى فرنسا ، وصحيفتهم « لومانيتيـه »

---

(٥٧) محمود أبو الفتح ، « المصريون فى سويسرا » ، وادى النيل ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ •

(٥٨) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٩٠ ـ ٩٣ •

(٥٩) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٠٠ •

(٦٠) ••• ، « حذار أيها المندفعون ، لئلا يبوح أبو الفتح بما لا تحبون » ، الوطن ، ٢٤ ابريل ١٩٢٠ •

التى يديرها « المسيو مارسيل كاشان » عضو مجلس النواب عن باريس ، والتى اخذت تنشر المقالات لصالح مصر ، بقلم « المسيو جود » النائب الاشتراكى والكاتب الاجتماعى ، وغيره من الكتاب (٦١) ٠

وعمد سعد زغلول الى الادلاء بالأحاديث عن مطالب المصريين ، الى صـحيفة « الديلى هرالد » التى تصدر فى لنـدن ، وتعبر عن آراء الاشتراكيين البريطانيين ٠ وكانت الصحيفة معنية بنشر أقوال زعيم الوفد (٦٢) ٠

ويكتب محمود أبو الفتح لقراء « وادى النيل » عن نتائج مساعى الوفد فى المؤتمرات الاشتراكية الدوليـة فى سويسرا ، التى فضحت السياسة البريطانية وقررت أحقية مصر فى الاستقلال (٦٣) ٠ كما تكتب « مصر » عن مطالبة النواب الاشتراكيين البريطانيين فى مجلس النواب ، بمنح مصر استقلالها ٠ وتعتبرها أول بوادر اصلاح اخطاء السياسة البريطانية فى مصر (٦٤) ٠

الاعـلام المصرى فى بريطانيـــا :

ورغم الشعور باليأس الذى انتاب الوفد ، بعد الاعتراف الدولى بالحماية البريطانية على مصر ، وتفكير بعض أعضائه ومستشاريه فى التفاوض مع الحكومة البريطانية لتحقيق الاستقلال الداخلى لمصر ، فقد تمسك سعد زغلول وأكثر أعضاء الوفد بدولية المسألة المصرية ، وعدم مفاوضة بريطانيا ، لأن التفاوض معها سيكون على أساس الحماية ، التى يرفضها الوفد (٦٥) ٠

ولذلك اختلفت آراء أعضاء الوفد ، حول الفكرة التى عرضها عليهم الصحفى المصرى المقيم فى لندن قرياقص ميخائيل (٦٦) ٠ والتى وافق عليها زعماء الأحرار والعمال فى البرلمـان البريطـانى ، وتقضى

---

(٦١) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٨٥ ـ ٨٩ ، عبد الرحمن البيلى ، « رسائل مكاتبينا فى باريس » ، مصر ، ١١ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(٦٢) محمود أبو الفتح ، « الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ١١ يولية ١٩١٩ ٠

(٦٣) « المصريون فى سويسرا » ، وادى النيل ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ ، مع الوفد ، ص ١٦٨ ـ ١٧٠ ٠

(٦٤) ٠٠٠ ، « القضية المصرية : نائب انجليزى يدافع عنها » ، مصر ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(٦٥) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٦ ٠

(٦٦) شاب مصرى من أهالى المراغة بمديرية جرجا ٠ تلقى علومه فى المدارس المصرية ، ثم اشتغل بالتدريس فى مدرسة أهلية ابتدائية ٠ وبدأ نشاطه الصحفى بمراسلة صحيفتى « الوطن » و « الاجبشيان جازيت » فى سنة ١٩٠٤ ٠ ثم عين ناظرا لمدرسة الأقباط بميت =

بارسالهم دعوة الى الوفد بالذهاب الى لندن، لمناقشتهم فى المسألة المصرية، وكان قرياقص ميخائيل يرى أنه لا ضرر من هذه المناقشة ، و « أنه يجب بذل الجهد لتصحيح معلومات الرأى العام الانجليزى عن القضية المصرية ٠٠ » (٦٧) ٠

وفى هذه الأثناء تنشر صحيفة « مصر » (٦٨) أن الوفد المصرى الموجود فى باريس ، كون وفدا من أعضائه الذين يجيدون اللغة الانجليزية ، برئاسة محمد محمود « باشا » ، وأرسله الى لندن ، لبسط مطالب مصر أمام برلمانها وصحافتها ٠

فتثور أكثر الصحف ضد « مصر » ، وتنفى بشدة هذا الخبر ، الذى قد يفهم منه اتجاه الوفد الى مفاوضة بريطانيا على أساس الحماية ٠ فتضطر « مصر » الى تكذيبه ٠

وتنتهز « الوطن » هذه الفرصة ، وتدخل المعركة قائلة ان « صيغة التكذيب والنفى دالة على شدة الغيظ ، مبرهنة على أن الزميلة الغراء اقترفت اثما فى نشره ، تستحق من أجله الشنق فى عرف النافين والمكذبين » ٠ وتتساءل « الوطن » قائلة أن الوفد لم يسافر الى باريس ، « الا بعد ما أقفلت فى وجهه أبواب لندن ، فاذا فتحت تلك الأبواب الموصدة ، وأراد الوفد دخولها ، هل يكون مجرما أو هل تتغير وطنيته ؟ » ٠ واذا روت صحيفة خبر تحقيق هذه الأمنية ، هل تكون « مارقة من دين الوطنية ؟ » ٠ وتشرح « الوطن » معنى ذهاب الوفد الى لندن ، بأنه محاولة للتفاهم مع الخصم ، المستعد للتفاهم ، بدلا من اللجوء الى التحكيم والقضاء ٠ وتبرز الصحيفة جدوى هذا الاتجاه قائلة : ان الاستعانة بالشعب البريطانى على حكومته ، « أفضل كثيرا من الاستعانة بسائر أمم الأرض ومحاكمها ومؤتمراتها و صحافتها وبرلماناتها » ٠

وتعلن « الوطن » أنها عملا بهذا المبدأ ، ستنشر مطالب مصر وشكاواها ، وتوجهها الى الأمة الانجليزية ، فترتاح خواطرنا وخواطر

= بشار بمديرية الشرقية سنة ١٩٠٦ ، واستمر فى نشاطه الصحفى ٠ ثم عينته « الوطن » مراسلا لها بالاسكندرية ٠ فافتتح بها « مكتبا للأخبار والاستعلامات » ، يراسل عدة صحف بريطانية وأمريكية ٠ ثم سافر الى لندن سنة ١٩١٠ ، مندوبا عن الصحف القبطية وأنشأ بها مكتبا صحفيا ، (٠٠٠ ، « منشور مصرى فى البرلمان الانكليزى » ، مصر ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « النشرة المصرية : من هوواضعها » ، الأخبار ، ٢٥ نوفمبر ١٩١٩) ٠

(٦٧) ٠٠٠ ، « المصريون فى انجلترا : حديث مع قرياقص ميخائيل » ، الأهالى ، ٢٦ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٦٨) كان يتولاها صاحبها تادرس شنوده بنفسه ٠

الانجليز معنا ٠٠ » (٦٩) ٠ وتعضد « الوطن » رأيها ، بالكتابة عن رجال السياسة والصحافة البريطانيين الذين يقفون الى جانب مصر فى قضيتها (٧٠) ٠

أما الصحف المعارضة لالتجاء الوفد الى بريطانيا ، فتمثلها « وادى النيل » ، التى تفند مبررات الصحف المؤيدة ، قائلة ان ذهاب الوفد الى لندن بحجة مقابلة بعض الهيئات الرسمية الانجليزية ، مردود عليه بأن أكبر هذه الهيئات موجود فى باريس ٠ أما مقابلة الساسة ذوى النفوذ فى انجلترا ، والاستعانة بهم على حل المسألة المصرية ، فهو بعيد الاحتمال ، لأن مؤتمر الصلح أوجب الاعتراف الدولى بالحماية البريطانية ٠ وتوضح « وادى النيل » أن هدف المندوبين المصريين هدف كلى هو حل المسألة المصرية حلا نهائيا ، وهو لا يتحقق الا بواسطة الهيئة الدولية العامة (٧١) ٠

أما « الأهرام » ، فتتخذ موقفا وسطا ٠ فهى تنشر أن فريقا من أعضاء الوفد ينوى الذهاب الى لندن ، وأن محمود أبو الفتح يرغب فى مرافقتهم ٠ فلما تثور أغلب الصحف ، وتنفى الخبر ، تكتب « الأهرام » يوم ١٧ يونية ١٩١٩ ، أنه يلوح لها حدوث بعض الخطأ فى فهم المعلومات الواردة من أوربا ٠ وتنفى « الأهرام » أن يكون للمكاتبين والصحف أغراض خاصة من وراء نشر الأخبار ٠

وفى الواقع ، لم تكن الأخبار التى نشرتها « مصر » و « الأهرام » ، نابعة من فراغ ٠ فبعد فترة وجيزة من صدمة الوفد فى الرئيس ولسن ومؤتمر الصلح ، اتجه الوفد الى توسيع دائرة الدعوة المصرية فى مختلف الدول ٠ وناقش فعلا فكرة ارسال وفد فرعى الى انجلترا ، تقتصر مهمته على القيام بحركة دعائية ، لتعريف الأمة الانجليزية بالفظائع التى ترتكب فى مصر باسمها ، ثم يسافر الى الولايات المتحدة الامريكية ، حتى تعم الدعوة عواصم الدول العظمى ، ولا تؤول مهمة الوفد فى انجلترا على غير الغاية المقصودة منها ٠

ورأى الوفد ، أن لا تكون لوفده الفرعى فى انجلترا ، أية صلة بأعضاء الحكومة البريطانية ٠ وأن يكون الاستقلال التام موضوع المطالبة فى كل مكان ٠

---

(٦٩) ٠٠٠ ، « مسكينة هى الصراحة عندنا ، فكم تقاسى وكم تلاقى منا ، الوفد المصرى والانجليز » ، الوطن ، ١٥ مايو ١٩١٩ ٠

(٧٠) ٠٠٠ ، « مستقبل مصر » ، الوطن ، ١٥ مايو ١٩١٩ ٠

(٧١) ٠٠٠ ، « مصر فى مؤتمر الصلح » ، وادى النيل ، ١٤ مايو ١٩١٩ ٠

ومع هذا خشى الوفد سوء تفسير هدف الوفد الفرعى ، فقرر أن يوفد اثنين من قبله ، بصفة شخصية بحتة الى لندن ، هما الدكتور حافظ عفيفى ومحمد بدر « بك » • ولكن « مكتب الرقابة البريطانية » فى باريس ، المختص بأذون السفر الى بريطانيا ، رفض سفرهما « لأسباب شخصية » كما ذكرا ، وأشار على حافظ عفيفى بأن يطلب السفر « كعضو من الوفد المصرى ، لأسباب خاصة بالمسألة المصرية » ، ولكنه أبى ذلك • وفضل الوفد العدول عن ارسال أحد الى انجلترا ، مكتفيا بالمصريين المقيمين بها ، وبعث لهم المواد السياسية التى تساعدهم فى حركة النشر ، وأمدهم بما يلزم لنفقاتها (٧٢) •

وتقدم « وادى النيل » ، « النظام » ، و « مصر » لقرائها ، صورة لنشاط اخوانهم فى بريطانيا ، فتقول ان عددهم خمسمائة ، أى أكثر من المصريين فى فرنسا • وقد اجتمعوا حول غاية واحدة هى خدمة مصر • وبدأوا نشاطهم قبل الحرب العالمية الأولى ، بالاتصال بأعضاء مجلس العموم والهيئات السياسية الأخرى والصحف ، لشرح قضية مصر • وألفوا الجمعية المصرية فى لندن ، وخصصوا قسما منها للاستعلامات والنشر • وأخذوا يقتصدون من نفقاتهم ، لتغطية تكاليف النشر وأنشطتهم الأخرى • وقدموا كثيرا من المساعدات المعنوية والمالية للجمعية المصرية بباريس • واستعانوا ببعض رجال الصحافة والسياسة والقانون البريطانيين المعروفين ، ومنهم « المستر ولفرد سكاون بلنت » و « المستر روبرتسن » عضو البرلمان ، لاعداد الكتيبات والنشرات ، التى تعرف البريطانيين حقيقة الحوادث فى مصر •

وتمكنت الجمعية المصرية فى لندن ، من نشر الوثائق الخاصة بالجرائم التى ارتكبها الجنود البريطانيون بمصر ، رغم الرقابة البريطانية المفروضة على المصريين ببريطانيا • ونجحت الجمعية فى اثارة المناقشة ، التى فتح بابها النائب « ودجوود بن » فى مجلس العموم البريطانى ، فى منتصف شهر مايو ١٩١٩ ، عن أسباب الثورة فى مصر وأخطاء السياسة البريطانية تجاهها • وأثارت ضجة أدت الى قيام البوليس البريطانى بتفتيش مقر الجمعية فى لندن ، وعرض أوراقها على المدعى العام البريطانى • فأوكلت الجمعية أمر الدفاع عنها الى محام أيرلندى قدير فى لندن (٧٣) •

(٧٢) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ١٤٧ ـ ١٤٩ •

(٧٣) ••• ، « أنصار القضية المصرية » ، مصر ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ ، محمود أبو الفتح ، « مصر فى أوربا : أعمال المصريين فى انكلترا » ، وادى النيل ، ٢٢ اغسطس ١٩١٩ ، ••• ، « مجلة مصر » ، النظام ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣٩٥ ، وراجع الفصل السابق « الصحافة المصرية تبحث أسباب الثورة » •

ومن ناحية ثانية ، كانت الصحف المصرية تتابع ما يدور حول قضيتها فى البرلمان البريطانى · وعنى أمين الرافعى ، فى « الأخبار » ، بتحليل أقوال النواب وردود رجال الحكم عليها (٧٤) ·

كفاح قرياقص فى بريطانيا وطرده منهـا :

وفى ديسمبر ١٩١٩ يلقى رجال البوليس القبض على قرياقص ميخائيل فى لندن ، ويودع السجن عشرة أيـام ، ويطرد الى مصر ، محرومـا من نقـوده وممتلكاتـه ، فيصـل الى الاسكندريـة يـوم ٢١ ديسمبر (٧٥) ·

وتنشر الصحف المصرية ، قصة كفاحه فى بريطانيا ، منذ أن وصل اليها فى يونية ١٩١٠ ، ممثلا للصحف القبطية وداعيا لمطالب الأقباط ، فى أثناء المعركة بين الصحف القبطية والاسلامية · فقد أنشأ فى لندن « مكتبا للأخبار والاستعلامات » ، يراسل عدة صحف مصرية وبريطانية وأمريكية · واشترى أكثر أسهم شركة مكتبة « رد لاين » ، وعمل مديرا لها · ودرس التاريخ والقانون وعلم الاجتماع فى جامعة لندن (٧٦) · ووضع كتابا باللغة الانجليزية عنوانه « الأقباط والمسلمون تحت حـكم الانجليز » · وفى سنة ١٩١٣ ، زار مصر وطاف أنحاءها مع «المستر ليدر» المؤرخ البريطانى ، وعاد الى بريطانيا فى أواخر تلك السنة · وانضـم الى الجمعية المصرية فى لندن (٧٧) ·

وفى مستهل الحرب العالمية الأولى ، طلب قرياقص ميخائيل من الحكومة المصرية الترخيص له باصدار صحيفة باللغتين العربية والانجليزية فى مصر ، لكن الحكومة رفضت (٧٨) ، بحجـــة « وجود عـدة صحف منشورة بهاتين اللغتين ، ولعدم حاجة البلاد الى صحف جديدة » (٧٩) · فأخذ يكتب فى الصحف البريطانية ، لتوضيح حقيقة الأوضاع فى مصر ·

---

(٧٤) راجع على سبيل المثال : الأخبار ، من ١٨ الى ٢١ مايو ١٩٢٠ ·

(٧٥) ··· ، « قرياقص ميخائيل والقبض عليه بانكلترا » ، الأهرام ، ١٢ ، ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ ، ··· ، « قرياقص ميخائيل » ، النظام ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٩ ، ··· ، « وصول قرياقص ميخائيل » ، المنبر ، ٣١ ديسمبر ١٩١٩ ·

(٧٦) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة ، ص ١٩٣ ، ··· ، « قرياقص ميخائيل » ، الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ ، ··· ، « حادثة قرياقص أفندى مبخائيل » ، الأهرام ، ٥ يناير ١٩٢٠ ·

(٧٧) ··· ، « منشور مصرى فى البرلمان الانكليزى » ، مصر ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٧٨) ··· ، « قانون المطبوعات المصرى فى البرلمان الانكليزى » ، الجريدة ، ٢١ أغسطس ١٩١٤ ·

(٧٩) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ ·

وكان وراء اثــارة بعض أعضــاء البرلمــان البريطــانى الــكثير من المناقشات حول تصرفات السلطات البريطانية فى مصر ٠

ولما وصل الوفد الى أوربا ، وضـــع قرياقص كل امكانــاته فى خدمته ٠ وأخذ يكتب الأخبار والمقالات ، ويتصل برجال الحكومة وأعضاء البرلمان ، ويشارك فى المحاضرات والمناقشات ، ويقدم التقارير للوفد عن واقع السياسة والصحافة فى أوربا ، ليفيد بها فى أنشطته ٠ وقام بعدة جولات فى المدن البريطانية لتفقد أحوال المصريين بها ، والكتابة عن مشكلاتهم فى الصحف البريطانية (٨٠) ٠

وأصدر « النشرة المصرية » باللغة الانجليزية ، "Egyptian Circular" ، وكان يطبعها فى « مطبعة صحافة العمال الوطنية » ٠ ولما فضح بها بعض أخطاء الجيش البريطانى وجنوده فى مصر ، ثار عليها بعض أعضاء مجلس العموم البريطانى ، فى جلستى ٢٠ و ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، واتهموهـــا بـــالحض على الثورة وكراهيـــة الجيش البريطانى ٠ وبأنها تتقاضى أموالا من جهات أجنبيـــة لتدنيس سمعة هذا الجيش ٠ ووصف أحد النواب ، قرياقص ميخائيل ، بأنه آلة فى أيدى أعداء الرئيس ولسن ، الذين يريدون القضاء على عصبة الأمم ٠ وطالب النواب الثائرون بمحاكمة قرياقص ميخائيل ٠

ورغم أن وزير الداخلية أعلن فى المجلس ، أن النشرة كتبت فى دائرة القانون ، ولا يمكن محاكمة صاحبها طبقــا « لمواد القــذف » أو « قانون الدفاع الملكى » ، فقد وعد « باتخاذ بعض الاجراءات التى يمكننا بها أن نحاكم الكاتب » (٨١) ٠ وفور انتهاء المناقشة البرلمانية ، فتش رجال البوليس مقر عمل قريــاقص ميخــائيل وسكنـــه فى لندن ، وراقبوه (٨٢) ، ثم اعتقلوه وطردوه الى مصر ٠ فأخذت الصـــحف الوطنية تطالب الحكومة البريطانية بتعويضه عن خسائره ، الناجمة عن هذه المعاملة شديدة القسوة (٨٣) ٠

وبعد توقف « النشرة المصرية » التى كان يصدرها قرياقص فى لندن ، تصدر الجمعية المصريـــة فى انجــلترا صحيفــة بــاسم « مصر

---

(٨٠) ٠٠٠ ، « المصريون فى كارديف » ، مصر ، ٢٩ يولية ١٩١٩ ٠

(٨١) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 121, Cols. 1138-1140, Nov. 20, 1919, Cols. 1595, 1596, Nov. 25, 1919.

(٨٢) ٠٠٠ ، « المصريون فى انجلترا : حديث مع قرياقص ميخائيل » ، الأهالى ، ٢٦ ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٨٣) ٠٠٠ ، « فى لجنة الوفد » ، النظام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « قرياقص ميخائيل » ، الأهرام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ ٠

المستقلة » ، تفند فيها أضاليل الصحف الاستعمارية · وتتداول الصحف المصرية ما تنشره « مصر المستقلة » من تعليقات على الحوادث فى مصر (٨٤) ·

ويلاحظ الوفد ، اشتداد حملة الصحف البريطانية عليه وعلى الحركة الوطنية فى مصر ، فيكثف جهوده لمواجهتها ، وينشىء فى فبراير ١٩٢٠ مكتبا اعلاميا فى لندن ، يتولاه « لانجدون دافيز » ، الذى يقيم الاتصالات برجال السياسة والصحافة لصالح مصر ، ويكتب التقارير للوفد عن الحركة السياسية والاعلامية فى بريطانيا (٨٥) · ويعنى سعد زغلول بتفنيد مزاعم الصحف البريطانية ، وخاصة « التيمس » ومراسلها بمصر « السير فالنتين تشيرول Sir Valentine Chirol » · وتتابع الصحف المصرية ، وفى مقدمتها «وادى النيل» ، أقوال الصحف البريطانية وردود رئيس الوفد عليها (٨٦) ·

الاعلام المصرى فى الولايات المتحدة :

وعلى أثر صدمة الوفد المصرى ، من موقف الرئيس ولسن ، تجاه القضية المصرية ، اتجه الوفد الى الأمة الأمريكية ومنظماتها الشعبية وصحافتها ، مستشعرا امكان تحريك الرأى العام الأمريكى ليبحث القضية المصرية ، بعد أن أقام الوفد علاقات طيبة مع بعض الصحفيين الأمريكيين فى باريس ، وكتبوا عدة مقالات فى صحفهم لصالح القضية المصرية ، وقام الوفد بطبعها فى كراسات وتوزيعها ، ومنهم الصحفى الأمريكى « هربرت آدامز جيبونز » (٨٧) ·

وتجد بيانات واحتجاجات الوفد فى مجلس الشيوخ الأمريكى صدى أقوى مما تلقاه فى المجالس النيابية الأوربية (٨٨) ، بتأثير الظروف القائمة فى الولايات المتحدة ضد مؤتمر الصلح وعصبة الأمم ، وضد معاهدة فرساى المخالفة لمبادىء الرئيس ولسن ، وعدم رضا الرأى العام الأمريكى عن موقف ولسن منها · ويتلمس أعضاء مجلس

---

(٨٤) ··· ، « جريدة مصرية فى انكلترا » ، وادى النيل ، ١٥ فبراير ١٩٢٠ ، ··· ، « رد المصريين فى لوندرا على بلاغ اللورد ملنر » ، النظام ، ١٦ فبراير ١٩٢٠ ·

(٨٥) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، رسالة من محمد كامل سليم بباريس فى ١٤ مارس ١٩٢٠ ، الى عبد الرحمن فهمى ·

(٨٦) ··· ، « مصر والصحافة الانكليزية » ، وادى النيل ، ٢٤ ابريل ١٩٢٠ ·

(٨٧) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٤٣ ·

(٨٨) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧٦ ·

الشيوخ الأمريكى الأسباب التى يدللون بها على مساوىء المعاهدة ، ومنها تثبيتها الحماية البريطانية على مصر (٨٩) ٠

ويرى الوفد المصرى أن يعلن حقائق القضية المصرية فى الولايات المتحدة على لسان أحد كبار الساسة الأمريكيين ، لتصل بشكل سريع ومقنع الى متلقيها من الأمريكيين ٠ ويقع الاختيار على « السير جوزيف فولك » لهذه المهمة ، فيقبلها ٠ ويكون اختياره موفقا ، فقد سبقت له الوكالة فى القضايا السياسية الدولية الكبرى ، وتولى المناصب الهامة ، وله علاقة منتظمة برجال الدولة (٩٠) ٠

وتعرف الصحف المصرية قراءها بأنصار قضيتهم فى أمريكا ٠ فتتحدث « مصر » عن « مستر والش » المرشح لرئاسة الولايات المتحدة بعد ولسن ، « ومستر فولك » المحامى والنائب العام السابق ، و « مستر جيبونز » الكاتب السياسى الكبير (٩١) ٠

وتؤيد « وادى النيل » ، أسلوب عمل الوفد المصرى بأمريكا ٠ وتبشر المصريين « بأن مجلس الشيوخ الأمريكى قائم للحساب على تطبيق المبادىء العامة ، ففيه قابلية للسماع والاقتناع » (٩٢) ٠

وتتحقق أمانى وتوقعات « مصر » و « وادى النيل » ، بنجاح خطة ومساعى الوفد وأصدقائه ٠ فعلى أثر الحفلات والمقابلات التى أقامها وأجراها الوفد بباريس للكتاب والصحفيين الأمريكيين ، وبفضل المستندات والبيانات التى أمد بها الوفد المصرى ، أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى ، تكتب ثلاثون صحيفة أمريكية واسعة الانتشار ، عن ضرورة انصاف المصريين فى مطالبهم العادلة (٩٣) ٠ ويبرز المتحدثون فى مجلس الشيوخ الأمريكى فى يومى ٢١ و ٢٥ يونية ، حق مصر فى الاستقلال ٠ وفى جلسة يوم ١٨ أغسطس ، ينصح « المستر بوراه Borah » العضو بالمجلس ، الولايات المتحدة بعدم الاشتراك مع بريطانيا فى ظلم مصر ٠ ويلفت النظر الى « أن وكالات الأخبار الانكليزية

---

(٨٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ٠

(٩٠) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧٧ ٠

(٩١) ٠٠٠ ، « أنصار القضية المصرية » ، مصر ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ ٠

(٩٢) ٠٠٠ ، « القضية المصرية أمام مجلس الشيوخ الأمريكى » ، وادى النيل ، ٢٢ أغسطس ١٩١٩ ٠

(٩٣) ٠٠٠ ، ناصف والبيلى ، « اهتمام صحافة أمريكا بالقضية المصرية » ، مصر ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ ٠

والفرنسية تبذل الجهود الدائمة ·· لاخفاء الحقائق عن الشعب الأمريكى » (٩٤) ·

ويقوم « المستر فولك » بحركة اعلامية واسعة بواسطة الصحف الأمريكية لتهيئة الأفكار لبحث المسألة المصرية ، والتصدى للدعاية البريطانية المضادة · ويجرى اتصالات عديدة بالشيوخ الأمريكيين ، ووزارة الخارجية الأمريكية ، تحقق تأثيرا ايجابيا واضحا على مناقشات المجلس واتجاهات الوزارة (٩٥) ·

وتتحدث الصحف المصرية عن نتائج مساعى الوفد و « المستر فولك » فى الولايات المتحدة · فتنشر « مصر » فى ٢٦ أغسطس ١٩١٩ ، أن لجنة الأمور الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى ، قررت سماع أقوال ممثل مصر « المستر فولك » ، واحتجاجات الأمم التى لم تقبل فى باريس (٩٦) ·

وفى آخر اغسطس وأول سبتمبر ١٩١٩ ، تنشر كافة الصحف المصرية ، نص البرقية التى أرسلها سعد زغلول من باريس يوم ٢٩ اغسطس الى محمود سليمان « باشا » رئيس لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، بوصول « تلغراف من أمريكا يعلن أن لجنة الأمور الخارجية بمجلس الشيوخ قررت أن مصر من الوجهة السياسية غير تابعة لتركيا ولا لانكلترا ، وانما هى مستقلة وأمورها بيدها » ·

وتعلن « المنبر » ابتهاج القلوب بعطف العالم الأوربى والأمريكى على مصر · ولكنها تبدى خشيتها من « عزم بعضهم القيام بمظاهرات جديدة فى القاهرة » ، لأنها تضر الشعب والوفد · وتستشهد بقول جورج خياط ، عضو الوفد عند عودته من باريس الى أسيوط ، ان حوادث الحركة المصرية « كانت احدى العراقيل التى ألقيت فى سبيل الوفد فى باريس » ، وترجو الصحيفة لجنة الوفد المركزية ، بأن تنصح الشعب بالتزام الهدوء التام (٩٧) ·

---

(٩٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٤٤٣ ـ ٤٤٨ ·

(٩٥) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢١٢ ـ ٢١٥ ، ··· ، « مصر فى أمريكا : دفاع فولك عن مصر أمام مجلس الشيوخ الأمريكى » ، الأهالى ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ ، ··· « القضية المصرية : مذكرة المستر فولك الى وزير خارجية الولايات المتحدة » ، الأمة ، ٢٤ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٩٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٤٥٨ ·

(٩٧) ··· ، « القضية المصرية فى أمريكا ، رجاء الى لجنة الوفد المركزية » ، المنبر ٣١ أغسطس ١٩١٩ · وكان يرأسها صاحبها جورج طنوس ·

ويكتب محمود أبو الفتح (٩٨) ، مفسرا خلفيات قرار لجنة الشئون الخارجية ، قائلا انها تحت رئاسة « المستر لودج » ، وهو أكبر خصم سياسى للرئيس « ولسن » ٠ والرأى الغـــالب فيها لحـــزب الأغلبية فى مجلس الشيوخ وهو الحزب الجمهورى ، الذى يجمع أعضاؤه على تعديل معاهدة فرساى ٠ أما الحزب الديمقراطى الذى يؤيد « ولسن » ، فان نحو خمس أعضائه يعارضون المعـاهدة ، وفى مقدمتهـم المستر « والش » (٩٩) ٠

وترحب « الأهرام » بالقرار ، مبينة أن عدة الأمة المصريـة هى الرأى العام ٠ وتدعو الى السـكون والهـدوء بعد أن وصل صـوتنا الى الرأى العام العالمى ، ومادام مندوبونا يدافعون عن قضيتنا ٠ وتنشر الصحيفة برقيات التحية والتأييد من فئات الشعب الى كل من أسهم فى اصدار القرار (١٠٠) ٠

وهكذا تفعل « المقطم » ، التى كانت تبدو مؤيدة للحـــركة الوطنيـة المصرية (١٠١) ٠

أما «الوطن» ، فهى تواصل تأييدها الصريح للسياسة البريطانية ، المتشبثة بحصر المسألة المصرية بين مصر وبريطانيا ٠ وتقلل من أهمية قرار لجنة الأمور الخارجية ، وتحذر من الاعتقـاد بانه صـار حقيقـة راهنة ، لأنه لم يعرض على مجلس الشيوخ بكامل هيئته (١٠٢) ٠

وتؤكد « الوطن » رأيها فتقول « ان تشبث المصريين بقرار لجنة الأمور الخارجية ، وبانتصار أحرار أوربا لنا ، لا يفيدنا شيئا ٠٠ » ، لأن حكومات أوربا وأمريكا « لن تقدم على الانتصـار لنـا ضـد انكلترا ، فتكرهها على الخروج بالقـــوة من مصر ، وهى التى وافقت أمس فقط على بسط الحماية البريطانية على مصر » ٠ وتتصدى « المنبر » ، برئاسة صاحبها جورج طنوس « للوطن » ، قائلة انها تتشح بوشاح « الوطن » ،

---

(٩٨) عاد من فرنسا الى الاسكندرية يوم ١١ أغسطس ١٩١٩ (أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٩٣) ٠

(٩٩) محمود أبو الفتح ، « قرار لجنة الأمور الخارجية » ، وادى النيل ، أول سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٠٠) ٠٠٠ ، « القضية المصرية فى لجنة مجلس السناتو الأميركى » ، الأهرام ، ٣ سبتمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « القضية المصرية » ، الأهرام ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٠١) ٠٠٠ ، « اخبار الوفد المصرى » ، المقطم ، ٣ و ٩ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٠٢) ٠٠٠ ، « الميول الأميركية للقضية المصرية ، وواجب الأمة المصرية » ، الوطن ، ٣ سبتمبر ١٩١٩ ٠

ولكنها تعمل على هدم كيانه ، واستئصال شعوره الحى وتثبيط همم ابنائه ، وتحذير حكومات أوربا وأمريكا من الانتصار لمصر (١٠٣) ٠

وتثير صحيفة « لا بورص اجبسيان » زوبعة من الشكوك حول برقية سعد ، فتتصدى لها « الأخبار » وتكشف سياستها المعادية للحركة الوطنية بمصر (١٠٤) ٠

ورغم دعوة اكثر الصحف للشعب بالتزام الهدوء ، فقد اندلعت المظاهرات بالقاهرة والاسكندرية ، وهتفت لمصر وأمريكا ، وتصدى لها البوليس ، دون وقوع حوادث سيئة ٠ وتصف « الأهالى » مظاهرات الفرح ، ولكنها تنصح بضبط العواطف ، « حتى لا يكون سبيل لعودة الحوادث المحزنة التى لم ينسها أحد بعد » ٠ وترجو الصحيفة لجنة الوفد اعلان نصيحتها الحكيمة ٠ وتوجه التحية للولايات المتحدة وتشرح النظام الدستورى فيها (١٠٥) ٠

ويشعر الساسة البريطانيون بعدم الرضا عن نشر هذه الأخبار والتعليقات ، بينما تعرض معاهدة الصلح على مجلس نواب فرنسا وأمريكا للمصادقة عليها أو رفضها ٠ وتعلن الصحف البريطانية خشيتها من أن تحدث أقوال سعد زغلول عن ميل أمريكا الى استقلال مصر ، هياجا جديدا فيها ٠ وتقول « الديلى تلجراف » فى لندن ، أن لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى ، اتخذت فحسب قرارا بسماع أقوال ممثلى الشعوب الصغيرة ، ومنهم مصر (١٠٦) ٠

وتذيع الوكالة السياسية الأمريكية بالقاهرة ، تكذيبا لما نشرته الصحف المصرية ، حول قرار لجنة الأمور الخارجية ، فتطالب الصحف المصرية الوكالة الأمريكية بذكر الحقيقة وعدم الاكتفاء بالتكذيب (١٠٧)٠

وتؤكد « وادى النيل » ، « مصر » ، « الأهالى » و « المقطم » ، صحة برقية سعد زغلول ، استنادا الى ما نشرته الصحف الأمريكية والفرنسية ، وبيان لجنة الوفد المركزية ، أما « الوطن » فهى تنشر بيان

---

(١٠٣) عبد الوهاب عبد القادر ، « هل للسياسة قلب » ، المنبر ، ١٢ أكتوبر ١٩١٩ ٠

(١٠٤) ٠٠٠ ، « سعد باشا وجريدة البورص » ، الأخبار ، ١٢ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٠٥) ٠٠٠ ، « القضية المصرية ، حديث عن أمريكا ومجلس شيوخها والمحامى فولك » ، ٠٠٠ ، « الولايات المتحدة مثل الحرية الأعلى » ، الأهالى ، ٢ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٠٦) ٠٠٠ ، « الصحف الانكليزية والمسألة المصرية » ، المقطم ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « القضية المصرية فى ايطاليا وأمريكا » ، الأهالى ، ٨ سبتمبر ١٩١٩ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ٠

(١٠٧) ٠٠٠ ، « وما الصحيح ؟ » ، وادى النيل ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ ٠

اللجنة المركزيــة ، ولكنهــا تطــالب سعد زغلول ، بمزيد من التــأكيد والايضاح (١٠٨) ٠

ويدهش سعد زغلول من تكذيب الخبر الخاص بقرار لجنة الأمور الخارجية ، فيبعث فورا الى وكيل الوفد بأمريكا يستعلم عن الحقيقــة ، فيجيب بأن القرار لم ينشر رسميا (١٠٩) ٠

وفى خطابه بمجلس اللوردات ، يصف « اللورد كيرزون » وزير الخارجية البريطانية ، أنباء قرار لجنة الأمور الخارجية بأنها شائعات ٠ ويقول انه رغم نفى الوكالة السياسية الأمريكية لها فقد جعلت الوطنيين بمصر يعتقدون أن مساعيهم كسبت عطف احدى القوى الكبرى ، وأنهــا ستنال تأييدها ٠ ولكن مثل هذه الآمال مقضى عليها بالفشل (١١٠) ٠

وبسبب تراجع الرئيس ولســن عن مبــادئه ، وتذبذب الســـياسة الأمريكيــة ، تهــاجم بعض الصــحف المصرية الرئيس ولسن (١١١) ، وتنشر « الأفكار » قصيدتين فى هجــائه (١١٢) ، يضــطر عبد العــزيز الصوفانى رئيس تحريرها الى الاعتذار عنهما (١١٣) ٠

ويستشعر الوفد الحــاجة الى مزيد من الجهــود الاعلاميــة فى الولايات المتحدة ٠ ويزمع ايفاد لجنة من رئيسه وسبعة من أعضــائه اليها ٠ ولكن العراقيل التى تضعها السلطات البريطانية ، والظــروف الشخصية للأعضاء لا تسمح بالسفر الا لمحمد محمود « باشا » ٠ فيبحر من فرنسا يوم أول اكتوبر ١٩١٩ قاصدا أمريكا ، ويقوم بالاشتراك مع « المستر فولك » بجهد سياسى واعلامى كبير هناك ٠ وتتحدث الصحف الأمريكية عن كفــاءته وأعمــاله ، ومنها اصدار « الكتاب الأبيض » باللغة الانجليزية ، الذى يتضمن جميــع أعمــال الوفد فى مصر والخـــارج ، وحوادث شهرى مارس وأبريل فى مصر ، ويوزع على رجال السياسة

---

(١٠٨) الصحف اليومية ، فى ١٢ ، ١٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١٠٩) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٧٩ ، ٨٠ ، تقرير رقم ٢١ ، فى ١٤ سبتمبر ١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية ٠

(١١٠) Parliamentary Debates, House of Lords, Vol. 37, Col. 341, Nov. 25, 1919.

(١١١) الدحداح ، « سؤال » ، الأخبار ، ١٨ سبتمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « مصر والمبادىء الولسنية » ، مصر ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(١١٢) زكى مبارك ، « الى حضرة المحترم الدكتور ولسون » ، الأفكار ، ٣٠ سبتمبر ، ٥ أكتوبر ١٩١٩ ٠

(١١٣) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252. Note on Egyptian Press by Lieutenant — Colonel G.S. Symes. (Mid-Sept. to Oct., 9, 1919).

والصحافة فى أمريكا وبريطانيا (١١٤) · وكانت الصحف المصرية تتابع هذه الجهود ، « وتعلق عليها بما يجدد فى النفوس الأمل · · والحق أن الصحف الوطنيـة قامت فى هذا السبيـل بعمـل جليـل يسـتحق التقدير » (١١٥) ·

وتصل مساعى جوزيف فولك ومحمد محمود الى ذروتها ، فى شهر مارس ١٩٢٠ ، وتتابعها الصحف المصرية (١١٦) ، وبتأثيرها يحاول الأعضاء الجمهوريون بمجلس الشيوخ ، الحصول على موافقة المجلس على تحفظ يعترف باستقـلال مصر فى معـاهدة الصـلح · ومع هذا يستشعر محمد محمود عدم جدوى الجهود المصرية فى أمريكا ، فيعود الى فرنسا ، لمباحثة الوفد فيها (١١٧) ·

وفى ٢٢ مارس ١٩٢٠ ، تنشر « الوطن » أن مجلس الشـيوخ الأمريكى رفض التحفظ الخاص بمصر · وتستنتج « الوطن » أن موقف المجلس هو السبب فى عودة محمد محمود الى باريس · وتلوم « الوطن » بعض المصريين الذين اعتقدوا خطأ أن نجاح القضية المصرية متوقف على مساعدة هذه الدولة أو تلك · وتستعرض « الوطن » موقف أمريكا تجاه مصر ، ثم تنازل فرنسا نهائيا عن كل امتيازاتها فى مصر ، مقابل تنازل بريطانيا عن امتيازاتها فى مراكش ، لتصل الى وجوب اعتماد المصريين على أنفسـهم ، وقصر سعيهـم على انجلترا دون سواهـا · وتنتهز « الوطن » هذه الفرصة ، لتطعن الوفد فى أمانتـه ونزاهتـه ، وتستعدى أفراد الشعب عليه ، معلنة الأسف على « ضياع جزء عظيم من الأموال التى جمعناها من عرق جبين الأهالى فى الهبات والعطايا التى قدمها الوفد للمدافعين والمحامين والمشايعين والمتفرجين··»(١١٨)·

وتنقل « الوطن » عن « النظام » قولها « ان قادة مصر عدلوا عن سياسة الاتكال على بعض الدول لتحقيق المطالب المصرية · · لأن الماضى أثبت لنا استعدادها للتقلب والتغير حسب مصالحهـا · كمـا تنقـل « الوطن » عن « وادى النيل » وصفها للخطاب الذى ألقاه طالب مصرى

---

(١١٤) ··· ، « الوفد المصرى : لماذا لم يسافر بعض رجاله الى أميركا » ، المنبر ، ٣١ يولية ١٩١٩ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٤٥٨ ـ ٤٦٢ ·

(١١٥) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٩٨ ، ٩٩ ·

(١١٦) ··· ، « فولك يناشد أمريكا أن تنقذ مصر » ، الأخبار ، ٣١ مارس ١٩٢٠ ·

(١١٧) ··· ، « ماذا جرى للقضية المصرية فى مجلس الشيوخ الأمريكى » ، الوطن ، ١٣ مارس ١٩٢٠ ·

(١١٨) ··· ، « مجلس الشيوخ الأميريكى يرفض التحفظ الخاص بمصر » ، الوطن ، ٢٢ مارس ١٩٢٠ ·

فى حفل بلندن وكيف صفق له الانجليز ، عندما أشار الى وجوب مساعدة الانجليز للمصريين · وتستدل « الوطن » من أقوال الصحيفتين ، على أن روحا جديدة بدأت تسرى فى عقول الكتاب والقادة ، كانت مكروهه من المصريين فى ساعات حماستهم الأولى (١١٩) ·

وتنتهى مناقشة مجلس الشيوخ لمعاهدة الصلح ، بعدم اقرارها · ويشكل هذا القرار صدمة كبيرة للمعاهدة ، وكسبا غير مباشر للقضية المصرية ، وبعض العزاء للوفد ، لأن المعاهدة تتضمن الاعتراف بالحماية البريطانية على مصر (١٢٠) ·

(٢)

الصحافة المصرية
والانشقاق فى الوفد

كان على الوفد بعد انهيار آماله فى مؤتمر الصلح ، أن يقرر اما انتهاء مهمته فى الخارج أو استمرارها · وفى البداية شمل اليأس الجميع ، لكن اعلان فشل الوفد فى الخارج كان يستلزم عودته الى مصر لتولى قيادة الثورة فيها ، وهى مهمة بالغة الصعوبة والخطورة ، بسبب تقرير الحماية فى معاهدة عالمية ، واستمرار الأحكام العرفية فى مصر ، وما يترتب على عودة الوفد من اشاعة اليأس والشك والفرقة · وتمكنت قيادة الوفد فى باريس ومصر من احتواء الصدمة ، وتكتم الشعور باليأس ، ونشر الأخبار المطمئنة للابقاء على ارتفاع الروح المعنوية ، وتقرير البقاء فى باريس بعيدا عن الأحكام العرفية ، وجعلها مركزا للاعلام بحقائق المسألة المصرية فى أنحاء العالم واثارة المشاعر الوطنية فى مصر (١٢١) ·

---

(١١٩) ··· ، « الآن قد عرفتم الحق ، فاثبتوا فى الحق تعز مصر بأمانيها » ، الوطن ، ٢٩ مارس ١٩٢٠ ·

(١٢٠) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٧٠ ، رسالة من محمد كامل سليم بباريس ، فى ٢٤ مارس ١٩٢٠ ، الى عبد الرحمن فهمى ·

(١٢١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، جـ ١ ، ص ١٤ ، ٢٣٥ ، برقية فى ١٣ مايو ١٩١٩ ، من سعد زغلول الى محمود سليمان ، أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٨٨ ، ٨٩ ، Chirol, V., op. cit., p. 245.

الأعضاء يختلفون ، ويعود بعضهم :

غير ان بعض اعضاء الوفد ومستشاريه لم يقتنعوا بمبررات بقاء الوفد فى باريس · وخرجوا عنه بالاستقالة او الاقالة ، وعاد بعضهم الى مصر تدريجيا لأسباب متعددة ، ابتداء من يولية ١٩١٩ ·

وكانت اهم أسباب الانشقاق فى الوفد ، اما سياسية او اعلامية · وهى التى توفرت لدى العضوين اسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر ، اللذين طالبا مع غيرهما بالاتجاه الى بريطانيا ، والتفاوض معها فى الاستقلال الداخلى لمصر · ولكن سعد زغلول رفض مخالفة بنود توكيل الشعب للوفد ، خاصة بعد مهاجمته الحماية وتدليله على بطلانها (١٢٢) ·

ثم اختلف العضوان مع رئيس الوفد وبقية اعضائه فى يونية ١٩١٩ ، حول نشر وثائق وصور الجرائم التى ارتكبها الجيش البريطانى فى نزلة الشوبك والعزيزية ، والتى اعتزم الوفد نشرها فى أوربا وأمريكا ، بينما رأى العضوان أن النشر لا يتفق مع مصلحة مصر ومهمة الوفد ، لأن القوانين تحرمه ، ولأنه يوسع الهوة بيننا وبين بريطانيا ، فى الوقت الذى أسلمتنا فيه الدول جميعا اليها · وحبذ العضوان الاكتفاء بابلاغ هذه الوثائق الى اعضاء البرلمان والحكومة فى بريطانيا ، لاثارة اهتمامهم بالمطالب المصرية التى يستعدون للبت فيها · ولكن الوفد رفض وجهة نظر عضويه ، ونشر الوثائق على الرأى العام فى عدة دول (١٢٣) · وفى ٢٤ يولية ١٩١٩ ، قرر الوفد اعتبار العضوين منفصلين ، لمخالفتهما مبدأ الوفد وخطته (١٢٤) ·

سعد يختلف مع جمعية باريس :

ويقع الخلاف بين سعد زغلول ، وحمد الباسل عضو الوفد والجمعية المصرية بباريس ، بسبب مسألة اعلامية ايضا · فقد كتبت بعض الصحف « أنه ينتظر أن يتم الاتفاق بين الانكليز وزغلول باشا ، نظير ترضيات شخصية تسدى لمعاليه » · ثم تحوم الشائعات حول رئيس الوفد ، دون أن يكذبها · فيطالب أعضاء الجمعية المصرية بباريس – التى انضم اليها حمد الباسل وساعدها ماديا وأدبيا – بتكذيب الخبر والرد على

---

(١٢٢) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٣٦ ، أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٨٧ ، ٨٨ ·

(١٢٣) انيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٣٦ – ٣٨ ، ٢٨٢ – ٢٨٩ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٢٢ ، ١٣٣ ·

(١٢٤) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٦٥ ، تقرير رقم ١١ فى ٢٥ يولية ١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية ·

الشائعات · ويرسلون اليه خطابات شديدة اللهجة · وتسوء العلاقة بين رئيس الوفد وجمعية باريس وحمد الباسل ، ثم يكذب سعد الخبر ، فيزول الخلاف ، ويندمج حمد الباسل فى الوفد مرة ثانية (١٢٥) ·

الصحف تختلف حول أنباء الانشقاق :

وتبدأ الصحف المصرية يوم ٨ يونية ١٩١٩ ، نشر أنباء الخلاف بين أعضــاء الوفـد فى باريس وعودة بعضــهم الى مصر · فتنشب المناقشات التى تشغل الناس عما عداهــا ، وتثير شفقتهم على الوفد ممثل الأمة ، خشية أن تتصدع جوانبه · وتتناول الأقلام هذه الأنباء ، تارة بالتكذيب ، وطورا بالاثبات ، فتتبادل الصحف الاتهامات بعدم الدقة أو بسوء النية (١٢٦) ·

وترجع « المنبر » تباين أنبـــاء الصحف عن الوفد ، الى اختــلاف مصادرها · وتستشعر خطرها على الرأى العام فتطالب لجنــة الوفد المركزية ، باذاعة الأخبــار الصحيحة « حتى تطمئن النفــوس ، وترتاح أفئدة الناس · وحتى يقف تيار هذه الأقاويل وتلك الأخبار » (١٢٧) ·

وتسبق « الأهرام » سائر الصحف المصرية الى نشر أخبار ـ ثبت فيما بعد أنها صحيحة ـ عن عزم ويصا واصف واسماعيل صدقى وستة آخرين ، على العودة الى مصر · فتنال النصيب الأكبر من هجوم وتأنيب الصحف · وها هى « وادى النيل » تتصدى « للأهرام » ، وتلومها على نشر الشائعات على علاتهــا ، ممــا يتنــافى مع الواجب الصــحفى · وتنصحها بالاتصال بلجنة الوفد المركزية ، لمعرفة الحقيقــة (١٢٨) · وتستند « وادى النيل » الى بعض أصدقاء الوفد ، لتكذب كل ما نشرته « الأهرام » عن عودة بعض الأعضاء (١٢٩) ·

وتؤكد « المنبر » سوء نية « الأهرام » ، الذى يدل عليه امتناعها عن تصحيح أخبارها ، رغم أن عبد الرحمن فهمى وبعض أعضاء الوفد ، طلبوا اليها ذلك (١٣٠) ·

وتنضم « اللطائف المصورة » الى « وادى النيل » و « المنبر » فى

---

(١٢٥) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ١٢٥ ـ ١٢٨ ·
(١٢٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٥٠٩ ، ٥١٠ ·
(١٢٧) ··· ، « لجنة الوفد المصرى » ، المنبر ، ١٢ يونية ١٩١٩ ·
(١٢٨) ··· ، « جعلوها حكاية » ، وادى النيل ، ١٨ يونية ١٩١٩ ·
(١٢٩) ··· ، « الوفد المصرى » ، وادى النيل ، ٢٠ يونية ١٩١٩ ·
(١٣٠) ··· ، « كلمة : ما كان الا عتابا » ، المنبر ، ٢٢ يولية ١٩١٩ ·

الهجوم على « الأهرام » ، فتقول يوم ٢٣ يونية ١٩١٩ ، « ان الأمـة باجمعها شملها الدهش الممزوج بالاستياء ، لترويج الأهرام هذه الشائعات الباطلة ٠٠ قبل تأكد صحتها ، ولا سيما أنها أخذت على نفسها عهدا بأن تكون « جريدة مصرية للمصريين » ٠

وازاء هذا الهجوم ، تنقل « الأهرام » عن الصحف الأخرى ، أنباء الوفد ، حتى لو تعـارضت مع ما تنشره هى من أنبـاء ٠٠ وتـدافع عن نفسها فى عدة مقالات ، بقلم حسن الشريف ومكاتبها بالاسكندرية وهيئة تحريرها ، قائلة انها نشرت أخبار الوفد تأدية لمهمتها الاخبارية ، وانها صدقتها لأن الحوادث الجارية فى أوربا قد تطيل اقامة الوفد فيهـا ، فيضطر بعض أعضائه الى الرجوع ، تاركين لزملائهم مهمتهم الشريفة ٠ وتوضح « الأهرام » أنها لا تعتقد أن هذه الأخبار تفتح بابا للتأويل أو اليأس ، « فاذا كان اليأس لا يجوز للفرد فهو بالاحـرى لا يجوز ٠٠ للجماعات والأمم الناهضة » (١٣١) ٠

ولم تكن « الأهرام » هى الصحيفة الوحيدة التى تعنى بنشر أخبار عودة أعضاء الوفد ٠ فخلال الأسبوعين الثانى والثـالث من يونيـة ١٩١٩ ، كانت « المقطم » ، « الاجبشيان جازيت » و « التيمس » البريطانية، تشـارك « الأهـرام » هـذه العنـاية ، وتتعـرض مثلهـا للتـكذيب والتأنيب (١٣٢) ٠

وفى ١٧ يونية ١٩١٩ تنشر صحيفة « التيمس » البريطانية ، نبأ لمراسلها بالقاهرة ، يقول ان أعضاء الوفد دب بينهم الخلاف ، واستعد بعضهم للعودة الى مصر ، بسبب رفض على شعراوى تقديم المال اللازم للوفد ، مما أفسد العلاقة بينه وبين سعد زغلول ٠ وحفاظا على وحدة الشعب المصرى وروحه المعنويـة يكتب سعد زغلول الى لجنـة الوفـد المركزية ، مؤكدا أن الاتفاق تام بين جميع الأعضاء ، وأنه لم يقع أى خـلاف بينهم ، « ويمكنكم أن تؤكـدوا ذلك للأمة » (١٣٣) ٠ وتكـذب « الأهرام » و « الأمة » خبر « التيمس » ، وتصفه « مصر » بأنه « فـرية

---

(١٣١) ٠٠٠ ، « ما كان الا عتابا » ، الأهرام ، ٢٠ يونية ١٩١٩ ، وأعداد الأهرام من ١٦ الى ١٩ يونية ١٩١٩ ٠

(١٣٢) محمود أبو الفتح ، « الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ٢٧ يولية ١٩١٩ ٠

(١٣٣) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٥ ، ص ٥٢٢ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٦١ ، تقرير فى ٢٣ يونية ١٩١٩ ، من سعد الى اللجنة المركزية ٠

ابتدعها من يروق لهم اختلاق ما لا يتفق مع كرامة الوفد ٠ ٠ » (١٣٤) ٠

ويتغير أسلوب الصحف ومنطقها فى نشر أخبار الوفد فى الخارج ، بعد عودة محمد عبد الخالق مدكور « باشا » ، عضو الوفد وكبير تجار القاهرة ، وادلائه بحديثين « لوادى النيل » و « الأهرام » فى يومى ١٩ و ٢٠ يولية ١٩١٩ ، تنقلهما عنهما الصحف الأخرى ، يؤكد فيهما تماسك الوفد واستمراره فى تأدية مهمتـه بالخـارج ، وينفى وقـوع أى خلاف بين أعضائه ٠ لكنه يؤكد استقالة حسين واصـف وعزيز منسى ٠ ويفسر عودته هو بانتهاء مهمته (١٣٥) ٠

وتقبل سائر الصحف على نشر أخبار عودة بعض أعضاء الوفد تدريجيا ٠ حتى « وادى النيل » التى حرصت على نفى هذه الأخبار ، ومهـاجمة الصحف التى تنشرها ، أخـذت من يوم ٢٧ يوليـة ١٩١٩ ، تنشرها فى رسائل محمود ابو الفتح اليها (١٣٦) ٠ وأخـذت سـائر الصحف توضح أسباب عودة كل عضو (١٣٧) ٠

وتبرر « وادى النيـل » ، تغير موقفهـا من نشر أخبـار عودة الأعضاء ، بأن أقوال العائدين للصحف المصرية تؤكد ثقتهم فى الوفد وأملهم فى نوال مصر استقلالها التام ، وتنفى الخلاف بين الأعضاء ٠ وهنا « يظهر الفرق بين العودة الآن والعودة التى كانت تذيعها جريدة الأهرام ٠ ويظهر الفرق بين ما كان بعض الصحف الأخرى يذيعه ويوئس به الأمة ، وما ثبت عليه الوفد من المحافظة على مقتضى توكيله » (١٣٨)٠

الصحف الوطنية تؤيد الوفد ،
والمعاونة للاحتلال تؤيد المنشقين :

وترى « مصر » المؤيدة للوفد ، أن خروج عضو أو أكثر من بين أعضاء الوفد لا يؤثر فى أعماله أقل تأثير ، بل انه يدل على أن الذين

---

(١٣٤) ٠٠٠ ، « التيمس والوفد المصرى » ، مصر ، ٢ يولية ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « التيمس والوفد المصرى » ، الأهرام ، ٤ يولية ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « الوفد المصرى » ، الأمة ، ٤ يولية ١٩١٩ ٠

(١٣٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٥١٠ ، ٥١١ ، ٠٠٠ ، « حديث لمدكور باشا عن الوفد المصرى » ، الأخبار ، ٢٤ يولية ١٩١٩ ٠

(١٣٦) محمود أبو الفتح ، « الوفد المصرى فى باريس » ، وادى النيل ، ٢٧ يولية و ٦ اغسطس ١٩١٩ ٠

(١٣٧) ٠٠٠ ، « المسـألة المصرية : الوفـد المصرى يتمسك برأيه » ، الأمة ، ٤ اغسطس ١٩١٩ ٠

(١٣٨) ٠٠٠ ، « الوفد المصرى : ماذا تحت السطور ؟ » ، وادى النيل ، ١٤ اغسطس ١٩١٩ ٠

يديرون شئون الوفد متمسكون بنص توكيل الأمة له ، وواثقون من نجاح مساعيهم التى يضاعفونها الآن · وتؤكد « مصر » أن الأعضاء العائدين سيأسفون على يأسهم الذى لم يكن الا نتيجة وهم باطل ، قضى عليه ثبات الوفد (١٣٩) ·

ويعارض سيد على فى « النظام » ، سلوك اسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر تجاه الوفد ، ويتساءل : « هل من الدستور والشورى أن ينشق اثنان على جماعة كثيرة العدد تمثل أمة كاملة ، من أجل فكرة عنت فلم تصادف القبول ؟ » · ثم يوضح أن العضوين « بسعيهما فى تغيير وسائل العمل للمهمة ، قد خرجا عن حدود التوكيل » (١٤٠) ·

وتقف « المقطم » على الحياد بين الوفد والأعضاء المنشقين ، فتنشر بيانات الوفد عنهم ، كما تنشر ردودهم عليها ودفاعهم عن انفسهم ، دون أى تعليق منها (١٤١) · ولهذا يقول تقرير مكتب الصحافة بدار الحماية ، ان « المقطم » هوت الى مرتبة الصمت التام » (١٤٢) ·

أما صحيفة « الأهالى » ، التى كان يرأسها عبد القادر حمزة ، وتدين بالولاء لمحمد سعيد رئيس الوزراء المناوىء لسعد زغلول ، فهى تتخذ موقفا وسطا — قبل أن تتأكد أخبار عودة بعض الأعضاء — يتمثل فى نفى عودتهم ، وبيان أنها اذا حدثت ، لا تدل على أن الوفد ينفرط عقده أو ينصرف عن غاية يئس منها ، لأن الوفد لا تنتهى مهمته ما دامت مسألة مصر معلقة · وقد سافر أعضاؤه وهم يعرفون مدى صعوبة مهمته ، فلا يسلم العقل بأن تنهد قلوبهم لأول صدمة (١٤٣) ·

وبعد أن يعود بعض الأعضاء فعلا ، تفصح « الأهالى » عن موقفها ، وتدافع عن الأعضاء العائدين والمفصولين ، وتأسف على اتهام بعض الصحف لهم « بالانشقاق وضعف القلوب والمروق من الوطنية » ، بعد أن كانت تقدس أشخاصهم وتجد فيهم مثالا للوطنية والتضحية (١٤٤) · وتتعدد كتابات « الأهالى » دفاعا عن الأعضاء

---

(١٣٩) ··· ، « أعضاء الوفد المصرى وأعمالهم » ، مصر ، ٨ أغسطس ١٩١٩ ·

(١٤٠) سيد على ، « لماذا انفصل العضوان » ، النظام ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ ·

(١٤١) ··· ، « بيان محمود أبو النصر بك ، بمناسبة بلاغ لجنة الوفد المركزية ، الى الأمة المصرية العظيمة » ، المقطم ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ ·

(١٤٢) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

(١٤٣) ··· ، « الوفد المصرى والمسألة المصرية » ، الأهالى ، ٢٤ يونية ١٩١٩ ·

(١٤٤) ··· ، « الوفد المصرى » ، الأهالى ، ١٧ أغسطس ١٩١٩ ·

العائدين — خاصة اسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر — واختلافهما فى الرأى مع سعد زغلول (١٤٥) ·

أما « الوطن » فتنتهز مناسبة عودة بعض الأعضاء ، لتهاجم الوفد ، مدعية أنه لم يقم بأى عمل محسوس بارز ، رغم أن الأمة المصرية أيدته وأمدته بمالا يقل عن المائتى ألف من الجنيهات · ثم تؤيد « الوطن » رغبة بعض الأعضاء فى التفاهم مع الحكومة البريطانية ، وتلوم الوفد لأنه رفض هذه الرغبة وطرد أصحابها (١٤٦) · وتعارض « مصر » لتوجيهها الاتهامات للأعضاء المنفصلين (١٤٧) ·

وتستمر صحيفة « التيمس » البريطانية ، فى سياستها الرامية الى احداث الشقاق بين أعضاء الوفد · ففى أبريل ١٩٢٠ ، تنشر برقية من « السير فالنتين تشيرول » مراسلها بالقاهرة ، فى مكان بارز وبحروف واضحة ، تقول انه حدث خلاف بين سعد زغلول ومحمد محمود ، دفع الثانى الى العودة لمصر · فيرسل سعد زغلول من باريس برقية الى « التيمس » بلندن ، بتكذيب الخبر ، فتنشرها « بحروف صغيرة فى زاوية من زوايا صفحاتها المهملة » · مما يدفع « وادى النيل » الى مهاجمة الصحف البريطانية ومراسلها ، قائلة « انه بغير شك أقدر المراسلين الانكليز على التلفيق والاختلاق » (١٤٨) ·

الوفد يسيطر على أحاديث الأعضاء :

وتجرى الصحف المصرية كثيرا من الأحاديث مع الأعضاء العائدين · ويسعى عبد الرحمن فهمى ، للسيطرة عليها للحفاظ على وحدة الأمة وروحها المعنوية · وتثير أقوال سينوت حنا — الذى عاد الى مصر فى اغسطس ١٩١٩ دون أى خلاف مع الوفد — مشكلة بينه وبين عبد الرحمن فهمى ، الذى أوفد اليه تادرس المنقبادى صاحب « مصر » ، وطلب منه عدم مشايعة اسماعيل صدقى المنشق على الوفد · ولكن سينوت يدلى بحديث الى « الأهرام » ، يخالف موقف الوفد من اسماعيل صدقى ، وفصله بسبب طلبه التوسع فى التوكيل · فيقول سينوت ان الوفد لم يفصل صدقى لكنه قبل استقالته ، وينفى أن صدقى طلب

---

(١٤٥) ··· ، « أكرموا وطنيتكم ان كنتم تثقون بأنفسكم » ، الأهالى ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ ·

(١٤٦) أحمد فرج الدمرداش ، « القضية المصرية والحق الصراح ، بين المواربة والافصاح والكلام المباح » ، الوطن ، ١٥ أغسطس ١٩١٩ ·

(١٤٧) ··· ، « هل لتوسيع الخرق على الراقع ، أم ما قيل وسيقال مطابق للواقع » ، الوطن ، ٢٤ سبتمبر ١٩١٩ ·

(١٤٨) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٧ ، ص ٢١٣٠ ، ··· ، « مصر والصحافة الانكليزية » ، وادى النيل ، ٢٤ أبريل ١٩٢٠ ·

التوسع فى التوكيل · وتجرى « الأهالى » حديثا مع اسماعيل صدقى · ينفى فيه استقالته · فيلوم عبد الرحمن فهمى ، سينوت حنا على أقواله · فيعتذر له ولسعد زغلول ، بعدم علمه بموقف الوفد · وتضطر اللجنه المركزيـة الى نشر بيان رسمى ، بفصـل اسمـاعيل صـدقى ومحمود أبو النصر · ويطلب عبد الرحمن فهمى من سعد زغلول التنبيه على الأعضاء العائدين ، بمقابلته بمصر قبل ادلائهم بأية أحاديث للصحف ، « حتى لا يقع فى الحيرة التى أوجدها سينوت بك » (١٤٩) ·

سعد يغضب على أبو الفتح وناصف :

ورغم الجهود والكتابات الكثيرة التى قام بها محمود أبو الفتح ، مراسل « وادى النيل » ، فى خدمة القضية المصرية وتعضيـد الوفد ، فقد حجب سعد زغلول ثقته عن أبو الفتح ، متأثرا بعلاقة أبو الفتح القوية بأعضاء الجمعية المصرية بباريس ، الذين اختلفوا فترة قصيرة مع سعد زغلول حول سياسته الاعلامية ، الى جانب صداقة أبو الفتح لاسماعيل صدقى ومحمود أبو النصر ، المنشقين على الوفد ، وعودته معهما فى اغسطس ١٩١٠ من مارسيليا الى الاسكندرية · ويكتب رئيس الوفد الى لجنته المركزية فى أول اغسطس١٩١٩، قائلا ان اسماعيل صدقى وأبو الفتح وأحمد السيد يسـافرون الى مصر مع محمد بدر على مركب واحدة · ونرجو أن لا تثقوا بأقوالهم ، ولا بكتابات محمود أبو النصر ، « لأن الخطة التى اتبعوها جعلتهم على الأقل محلا للشك · وعلى الخصوص احمد السيد الذى بالرغم من أنه يكتب احيانا فى الجرائد مقالات فى مصلحة مصر ، يقوم شخصيا بأعمال ضد هذه المصلحة » (١٥٠) ·

وفى ١٨ اغسطس ١٩١٩ ، يكتب سعد زغلول : « ·· لم ندر سـبب كتمان أمر مكاتب وادى النيل ، مع أنه أخذ يكتب لجريدتـه بمـا يفيد التعريض بالوفد ، ولابد أن تكونوا اطلعتم على شىء من ذلك · وهو من أذناب محمود أبو النصر وأصدقاء أحمد السيد اللذين اشتغلا كثيرا ضد

---

(١٤٩) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٣٣ ــ ١٣٧ ، رسالة فى ٢٨ اغسطس ١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ، ص ٧٩ ، تقرير رقم ٢١ ، فى ١٤ سبتمبر ١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية ، ص ١٤١ ، ١٤٢ ، رسالة فى ٥ سبتمبر ١٩١٩ ، من فهمى الى سعد ، ··· ، « الوفد المصرى : حديث مع سينوت حنا بك ، وجورجى خياط بك ، وصدقى باشا » ، الأهالى ، ٢٧ أغسطس ١٩١٩ ·

(١٥٠) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، تقرير رقم ١٢ ، فى أول اغسطس ١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية · وأحمد السيد حاصل على ليسانس فى الحقوق وعضو بالجمعية المصرية فى باريس (محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٧) ·

الوفد • فلا ينبغى كتمان أمر هؤلاء على الأمة ، بل يجب كشف الستار عن حقيقة أمرهم ، حتى تحذرهم الأمة ولا تغتر بأضاليلهم ، التى عقدوا النية على بثها عند عودتهم » (١٥١) •

غير أن الذى يطـالع « وادى النيل » ، منذ سفر أبو الفتح مع الوفد فى أبريل ١٩١٩ ، حتى تركه العمل فى « وادى النيل » فى نوفمبر ١٩١٩، لا يعثر على أية مادة تطعن الوفد • ويلاحظ أفول نجم محمود أبو الفتح فى « وادى النيل » منذ انضمامها الى الوفد فى أغسطس ١٩١٩ ، بسبب غضب رئيس الوفد عليه وشكه فيه •

ويرجع محمد فريد شك الوفد فى أبو الفتح الى ظروف سفره مع الوفد من مصر ، واعطائه كل التسهيلات الممكنة للسفر بأمر السـلطة العسكرية البريطانية (١٥٢) •

وبمناسبة سفر أبو الفتح الى أوربا فى أبريل ١٩٢٠ ، لحضور مؤتمر جمعية الأمم الشرقية فى ايطاليا ، تزخر صفحات « الأمة » ، « الكشكول » و « الوطن » ، خلال شهرى مارس وأبريل ١٩٢٠ ، بمواد التشكيك والطعن فى نزاهة ووطنية محمود أبو الفتح ، فيرد عليهـا من مدينة « نيس » برسالة تنشرهـا « الأهـالى » يوم ٢٥ أبريل ١٩٢٠ ، يتحدى فيها « أيا كان بدون استثناء ، أن يقدم دليلا واحدا على اننى خنت القضية المصرية فى أى وقت » ، ويتساءل قائلا ان « الأفـكار » صدرت باشرافه نحو ثلاثة شهور ، « فهل سطر فيها حرف واحد ضد الحركة الوطنية ؟ » •

وتبقى الشكوك فى محمود أبو الفتح دون دليل • فيرد عبد الرحمن فهمى على تساؤلات سعد زغلول ، قائلا ان « مسألة محمود أبو الفتح ما تزال غامضة • وكثير من الناس يتهمه بالانحياز للأعداء • ولكنه للآن لم يثبت ذلك لدينا بصفة قطعية •• وهذا طبعـا لا يمنع من أنه اذا سافر الى أوربا يعامل بالحيطة والحذر » (١٥٣) •

ويلقى الخلاف بين الوفد والجمعية المصرية بباريس ، بظلاله أيضا على علاقة الوفد ورئيسه بمجد الدين حفنى ناصف ، مراسـل صحيفة

---

(١٥١) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٦٨ ، تقرير رقم ١٤ ، فى ١٨ أغسطس ١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية •

(١٥٢) محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ، ك ١١ ، ص ٣٠٩ بالمذكرات ، ص ٤٣٧ بالكتاب •

(١٥٣) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٠٠ ، رسالة فى ١٧ مارس ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول •

« مصر » ، المتعاطف مع الحزب الوطنى ، وأشد أعضاء الجمعية عنادا فى خلافها مع سعد زغلول والوفد . ويكتب رئيس الوفد ـ الحريص على قراءة الصحف المصرية ـ الى لجنته المركزية ، بعدم رضـاه عن رسائل مجد الدين ناصف التى تنشرها صحيفة « مصر » ، « لأن فيها شيئا من الانقسام وتشويه القضية المصرية ، خصوصا بالكلام عن محمد فريد ورحلاته وآرائه فى بعض المسائل الحاضرة » . ويطلب سـعد أن تلفت اللجنة نظر صاحب « مصر » ، المنضمة للوفـد ، الى الكف عن نشر رسـائل مندوبهـا ببـاريس . فتلزمـه اللجنـة بذلك . ثم عمـل الوفد على اعادة مجد الدين ناصف الى مصر ، لأنه « اذا عاد ليخدم القضية فى مصر ، يكون أصلح للوفاق هنا » ، وقد كان . كما سعى الوفد للسيطرة على الجمعيـة المصريـة ببـاريس ، ولجنتهـا الفرعيـة فى مصر (١٥٤) .

---

(١٥٤) انيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٨٥ ، ١٥٦ ، ١٨٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، رسائل متبادلة بين سعد زغلول وعلى ماهر بباريس ، وعبد الرحمن فهمى بالقاهرة ، بين ٧ نوفمبر ١٩١٩ و ٦ مارس ١٩٢٠ .

● الفصل الخامس

الصحافة المصرية ولجنة ملنر فى مصر

أخذت الحكومة البريطانية ، منذ شهر أبريل ١٩١٩ ، تبحث فكرة إيفاد لجنة من الخبراء البريطانيين الى مصر ، تصل بهـا الى عدة أهداف ، هى : أولا ، معرفة الأسباب الحقيقية للثورة المصرية ، ووسائل ملافاتها فى المستقبل • ثانيا ، الاتصال مباشرة بفئات الشعب المصرى ، مع تجـاهل زعمـائه فى باريس لعزلهـم عنـه وافسـاد مهمتهـم • ثالثا ، الحصول على اعتراف الشعب المصرى بالحماية ، ليكتمل بـه الاطار القانونى الشرعى لها ، بعد الاعتراف الدولى بها • رابعا ، اقتراح النظام الدستورى لادارة مصر تحت الحماية البريطانية • خامسـا ، احداث شرخ فى الجبهة المصريـة ، باثـارة الآراء والمواقف المختلفـة فيها (١) •

الصحـافة تتـابع فكرة اللجنـة :

وكانت الصحف المصرية ، وفى مقدمتها « الأهرام » ، « المقطم » ، « مصر » و « الأخبار » ، تتابع نشأة فكرة اللجنة وتطورها ، فى مواد الصـحف البريطانيـة خاصـة « التيمس » ، وفى مناقشـات البرلـمان البريطانى (٢) •

وفى ٢٥ أبريل ١٩١٩ ، نشرت الصحف المصرية ، نقلا عن برقية لوكالة « رويتر » من لندن فى ٢١ أبريل ، ملخصا لمقال « التيمس » الذى خلصت فيه الى أن الوسيلة المثلى لعلاج مسألة مصر ، هى ارسال لجنة

---

(١) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ، هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٩٩ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٨٩ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢١٦ ـ ٢١٨ ، Lacouture, J. & S., op. cit., p. 88.

(٢) على سبيل المثال : خطبة اللورد كيرزون يوم ١٥ مايو بمجلس اللوردات ، Parliamentary Debates. House of Lords, Vol. 34, Col. 673, May 15, 1919. ومناقشات برلمانية أخرى نشرتها « مصر » فى ٩ مايو ١٩١٩ ، و « الأهرام » فى ٢٩ ، ٣٠ مايو و ٣١ يولية ، و « المقطم » فى أول يولية ١٩١٩ •

مستقلة اليها ، للتحقيق فى أسباب الهياج ، ووضع صيغة لاصلاحات دستورية جديدة (٣) ٠

وأغلب الظن أن الحكومة البريطانية ، كانت وراء نشر مقال « التيمس » فى هذا الوقت بالذات ، حتى يضاعف تأثير الصدمة التى تلقاها الوفد من الاعتراف الأمريكى بالحماية البريطانية على مصر ، فيصيب الوفد بشدة فى سمعته وعزيمته ، ان لم يصبه فى تكوينه ووحدته ٠ فاذا عاد بعض أعضائه الى وطنهم بدأ انحلاله ، واذا عاد الوفد كله ، ملكته بريطانيا بقبضة يديها وعرضته لسخرية شعبه ، واذا بقى الوفد كله نالت بريطانيا الفرصة لارسال اللجنة الى المصريين وسؤالهم عن مطالبهم بمعزل عن وفدهم ، فتلغى وكالته عنهم وتعطى الجميع درسا (٤) ٠

اختلاف آراء الصحف فى اللجنة :

وقد اختلفت الآراء حول لجنة التحقيق البريطانية ٠ وبلورها سيد على ، صاحب ورئيس تحرير « النظام » ، المؤيدة للوفد ، فى ثلاثة اتجاهات : الأول ، يرى فائدة البحث مع اللجنة والكشف لها عن المطالب والمظالم (٥) ٠ وهو الاتجاه الذى كان بارزا فى البداية ، وضم صحفا مؤيدة للثورة وأخرى معادية لها ٠ فها هى صحيفة « الأخبار » المعضدة للثورة ، تحث المصريين على التعاون مع اللجنة ، لأنه « اذا تباعد المصريون عنها ، أو لم يعطوها ما ترغبه من الحقائق ، كان غرم البلاد أعظم من غنمها » ٠ وتوضح « الأخبار » أن عمل اللجنة ، لا يتعلق بالمطلب الأساسى للمصريين وهو الاستقلال التام ، « ولكن المسائل الداخلية مقدمة على غيرها » ، وفى تحقيقها ما يزيل سوء التفاهم بين المصريين والانجليز والنزلاء (٦) ٠

وكانت « الوطن » المعادية للثورة ، من أشد الصحف تأييدا للجنة البريطانية ٠ ونشرت عدة مرات ، بلسانها أو بأسماء القراء ، تلتمس من المسئولين عن الحركة الوطنية أن يعدوا مطالبهم للجنة (٧) ٠

---

(٣) ٠٠٠ ، « المسالة المصرية فى بلاد الانكليز : رأى جريدة التيمس » ، الأهرام ، ٢٥ ابريل ١٩١٩ ٠

(٤) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ٠

(٥) سيد على ، « المصريون ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٤ اغسطس ١٩١٩ ٠

(٦) ٠٠٠ ، « لجنة التحقيق » ، الأخبار ، ٢٦ ابريل ١٩١٩ ٠ وكان يمتلك « الأخبار » ويديرها يوسف الخازن ٠

(٧) سهيل بن عباد ، « اللجنة القادمة وواجب المصريين » ، الوطن ، ٧ يونية ١٩١٩ ٠

وتطالب الجميع بملاقاة اللجنة بالتقارير الجدية عن المطالب الجوهرية المعقولة (٨) • وتنقل عن « الاجبشيان ميل » ترحيبها باللجنة ، وبيان ضرورة عرض مشكلات التعليم عليها (٩) •

ولما قررت الحكومة البريطانية تأجيل سفر اللجنة الى مصر حتى أوائل الخريف ، على أن يشكل الجنرال اللنبى لجنة أخرى لجمع البيانات التى تفيدها عند وصولها ، نشرت « المقطم » (١٠) النبأ دون تعليق • ثم نقلت « مصر » — قبيل انضمامها الى الوفد — عن صحيفة « العالم الأفريقى » الانجليزية ، أسفها لتأجيل اللجنة ، لأن الناس فى مصر ، بنوا آمالا كبيرة عليها ، واعتبروها الوسيلة الوحيدة لايجاد حل ثابت للمسألة المصرية ، وسرعان ما يعزون تأجيلها الى أسباب لا أصل لها (١١) •

وكان الاتجاه الثانى ، يرى الخير فى الأناة والروية ، ويعتقد أن اللجنة قد تكون واسطة لتحويل الرأى العام المصرى عن الطريق المشروع الذى سلكه لتحقيق أمانيه • ويستند الى حديث محمد سعيد رئيس الوزراء لصحيفة « الطان » يوم ٢٨ يونية ١٩١٩ ، الذى قال فيه انه طلب تأجيل ارسال لجنة اللورد ملنر الى مصر ، حتى توقيع معاهدة الصلح مع تركيا ، واحالة حقوقها بمصر الى بريطانيا (١٢) •

أما الاتجاه الثالث ، الذى عبر عنه عبد الحليم البيلى فى « مصر » (١٣) ، وأيده سيد على فى « النظام » (١٤) وناقشته « الوطن » فهو يبحث مهمة اللجنة ، وحدود اختصاصها ، وواجب المصريين تجاهها • ويوضح أن هدف اللجنة هو تنوير الموظفين البريطانيين بمصر ، حتى يتحاشوا أخطاءهم السابقة ، التى تعتقد الحكومة البريطانية خطأ أنها سبب الثورة • ووضع تقرير يكفل رضا الأجانب وحكوماتهم ، بعد التغيير الذى تريد بريطانيا احداثه بمصر• ويطالب عبد الحليم البيلى بأن يكون المصريون أحرارا فى ابداء آرائهم وفى تكوين رأى عام لهم ، وذلك بالغاء الأحكام العرفية لأنها « ليست مانعة من الاجتماع

---

(٨) ••• ، « ما حاق بنا وألم بمجموعنا من أضرار النشرات السرية •• » ، الوطن ، ١٨ يولية ١٩١٩ •

(٩) ••• ، « المصريون واللجنة القادمة : اصلاح التعليم فى مصر ، واعداد خطط الاصلاح » ، الوطن ، ١٠ يونية ١٩١٩ •

(١٠) ••• ، « مصر فى البرلمان » ، المقطم ، أول يولية ١٩١٩ •

(١١) ••• ، « ماذا تقول الجرائد الانكليزية عنا » ، مصر ، ٢٩ يولية ١٩١٩ •

(١٢) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٥٣٤ •

(١٣) عبد الحليم البيلى ، « لجنة اللورد ملنر » ، مصر ، ٢٢ أغسطس ١٩١٩ •

(١٤) سيد على ، « المصريون ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ •

والمناقشة بالحرية المطلوبة فحسب ، ولكنها شملت بقيودها المطبوعات ، فتجدنى أكتب وأنا على حذر أتلمس ما لا يغضب سلطان القوة ٠ ٠ » ، لذلك « كان من المصلحة على كل حال أن تعاد الى البلاد حرية التنفس لتستعيد نشاط التفكير » ٠ وتنتهز « الوطن » الفرصـة ، لتشـكر لعبد الحليم البيلى « بلسان الوطن المصرى ، قطعه حبل السـكوت ، واظهـاره الأسـباب التى تدعـو المواطنين الى الاحجـام عن مقابلة اللجنة ٠ ٠ » ٠ ولا تنكر « الوطن » أن مصر خاضعة للأحكام العرفية ، ولكنها « لا تعترف أن هذه الأحكام تخيف كاتبا أو خطيبا ، أو تحول دون أبداء الآراء المعربة عن حاضر البلاد ومستقبلها » (١٥) ٠

بدء مقاطعـة اللجنـة :

بدأ الاتجاه الى مقاطعة لجنة ملنر يتبلور لدى بعض الوطنيين ، منذ شهر مايو ١٩١٩ ، دون أن يفصحوا عنه على صفحات الصحف ٠ ولكن « الوطن » ــ وبعض الصحف الانجليزية فى مصر ــ رصدته ، وأخذت تقاومه وتفند حججه منذ شهر يونية ، وتسميها شائعات « تؤدى الى غرض واحد هو احجام الوطنيين عن قبول اللجنة وعدم الاعتراف بها ، حتى تأتى وتعود بلا جدوى » ٠ وتحذر « الوطن » من « تحقيق ما شاع ٠ ٠ فلا تجد اللجنة من تناقشه ولا من تستوضحه غرض الأمة وآمالها ومطالبها ، فتقفل راجعة الى انجلترا ، وهى مقتنعة ٠ ٠ بأن الحركة المصرية كانت لعبا ولهوا ٠ فان هذا ليس معناه الا القول بأنه ليس للمصريين من مطالب على الاطلاق ٠ ومتى قدمت اللجنة تقريرا بهذا المعنى للوزارة والبرلمان فى بلادهـا ، تبدل عطفهمـا بسـخط ، وأوصدت أبوابهما فى وجوه الشاكين والطالبين ٠٠ » (١٦) ٠

وتنقل « الوطن » عن « الاجبشيان ميل » قولها : « اننا نخشى أن تكون الحملة التى يدبرونها الآن لاعاقة عمل لجنة التحقيق ، مما يقع أسوأ وقع فى نفوس شعوب الدول العظمى ، فتظن ٠ ٠ أن مطالب الأمة المصرية لم تنضج بعد ٠ ٠ » (١٧) ٠

ولم يتم شهر يولية ١٩١٩ ، حتى كان الرأى فى الوفد قد اسـتقر على اقتراح عبد الرحمن فهمى ، بمقاطعة لجنة ملنر فى مصر (١٨) ٠

---

(١٥) ٠٠٠ ، « الأحكام العرفية ولجنة اللورد ملنر : بحث جديد » ، الوطن ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ ٠

(١٦) سهيل بن عباد ، « اللجنة القادمة وواجب المصريين » ، ٧ يونية ١٩١٩ ٠

(١٧) ٠٠٠ ، « المصريون واللجنة القادمة » ، الوطن ، ١٠ يونية ١٩١٩ ٠

(١٨) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٢٠ ــ ٢٢٤ ٠

وبدأت فكرة المقاطعة فى الظهور على صفحات الصحف فى الأسبوع الأخير من أغسطس ١٩١٩ ، عندما افسحت « النظام » للباحثين — بايعاز من لجنة الوفد المركزية (١٩) — ابداء آرائهم فى اللجنة ، « لعلنا نتمكن من تبيين رأى (الغالبية) ، وتكوين الفكرة المصرية العامة ، لنجعلها أساسا لما نكتب فى المستقبل عن اللجنة وموقفها فى مصر ٠ ٠ » (٢٠) ٠ فيبادر واحد من الوطنيين ، بالكتابة الى « النظام » قائلا انه يرى أن الرأى العام أبدى كلمته الأخيرة من زمن بعيد ٠ وان العالم أجمع يعلم أن الشعب المصرى أناب عنه وفدا فى الدفاع عن قضيته ومفاوضة أولى الشأن فى كل ما يختص بالمسألة المصرية ، فما على اللجنة البريطانية الا أن تعرض آراءها على الوفد المصرى ، وتسأله كل ما تريد ٠ ويختم الوطنى رسالته بأنه يعتقد أن رأيه هو رأى الأمة المصرية (٢١) ٠

ويتلقف « الحزب الديمقراطى المصرى » دعوة المقاطعة ، ويذيعها ، خاصة بين طلبة الجامعة المصرية الأهلية والمدارس العليا ، ويحثهم على منع المسئولين من الاتصال باللجنة ٠ وكانت حجة الحزب — وقد نشرتها الصحف الوطنية — أن مهمة اللجنة تنظيم الحماية التى ترفضها مصر ، وأن الاتصال باللجنة يعنى معاونتها على تنظيم الحماية وحمل المصريين على قبوله ٠ وبينما تحمس الشباب لهذه الحجة ، تردد الشيوخ فى الاقتناع بحكمتها ، وأوجدوا حجة تعتمد على أن الهيئة الوحيدة التى تملك التحدث الى اللجنة هى الوفد المصرى بباريس ، وأى حديث مع أية هيئة أخرى لا قيمة له (٢٢) ٠

وفى نفس الوقت ، استمرت « الوطن » فى الدعوة الى مقابلة اللجنة ، وتقديم المطالب لها (٢٣) ٠ وكانت « الوطن » هى « الصحيفة الوحيدة من بين الصحف التى يديرها المصريون ، التى وجدت الجرأة لأن تقول — على أسس عملية — ان خير وسيلة لتسوية مشاكل مصر الدستورية ، هى المفاوضات المباشرة الودية بين الشعبين البريطانى والمصرى » (٢٤) ٠ وأخذت تكتب عما سمته « انتشار دعوتها »

---

(١٩) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٤٣ ٠

(٢٠) سيد على ، « المصريون ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٤ أغسطس ١٩١٩ ٠

(٢١) حسن سلامة ، « حول لجنة اللورد ملنر » ، النظام ، ٣١ أغسطس ١٩١٩ ٠

(٢٢) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، ٠٠٠ ، « الحزب الديموقراطى المصرى » ، الأخبار ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(٢٣) ٠٠٠ ، « ما وجب علينا لحل المعضلة ، فى استقبال اللجنة العليا المقبلة » ، الوطن ، ٢٠ أغسطس ١٩١٩ ٠

(٢٤) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

و « اقبال جمهور العقلاء من جميع الطبقات على تعضيدها والأخذ بها » (٢٥) ، مما جعل « الأهرام » تخشى الفرقة ، وتحذر المواطنين منها • وتفسح صدرها للقراء ، يقاومون الانقسام ، ويطلبون من المسئولين أن يحيلوا اللجنة الى سعد ، ليفسدوا السياسة البريطانية الرامية الى احداث الانقسام بين المصريين ، وابعاد الثورة عن أهدافها الرفيعة (٢٦) •

وأخذت الصحف الوطنية تنشر المواد التى تقوى عزيمة المصريين فى مواجهة اللجنة البريطانية ، بشكل جذب انتباه قسم الصحافة بدار الحماية بمصر (٢٧) • فقد نشرت « الأخبار » و « الأهرام » قول سعد زغلول لصحيفة « الجورنال Le Journal » الباريسية ، أن لجنة ملنر « **لجنة انجليزية بحتة •• وستجرى تحقيقها مع وجود الحكم** العرفى المهيمن الان على بلادنا • فما الذى يرجى من مثل هذه اللجنة ؟؟ • ان مسألة مصر دولية ، فمن الواجب أن تكون اللجنة التى تتولى التحقيق فيها لجنة دولية » (٢٨) • وترجمت « **وادى النيل** » أقوال سعد للصحف الأجنبية فى نفس المعانى ، بعد ذلك (٢٩) •

ونشرت الصحف المؤيدة للثورة والمعارضة لها أيضا ، ومنها « النظام » و « المقطم » ، نص خطاب سعد زغلول الى لجنة الوفد المركزية يوم ٢٨ أغسطس ١٩١٩ ، الذى يبارك فيه « هذه الروح الحكيمة **التى حملت رجال مصر وشبانها على أن يصمموا كل التصميم على البعد** عن مفاوضة لجنة اللورد ملنر » ، لأن مهمتها هى وضع نظام للبلاد تحت **الحماية « يتقدم بالزمان الى مرتبة الحكم الذاتى داخل حدود الحماية •• »** ، **ويؤكد رئيس الوفد أن « حياة مصر فى بقاء المسألة المصرية دولية ، وابعادها كل البعد عن أن تكون مسألة داخلية بين بريطانيا العظمى ومصر » (٣٠)** •

---

(٢٥) ••• ، « الاجماع المنتظر للجنة اللورد ملنر » ، الوطن ، ٢٦ أغسطس ١٩١٩ •

(٢٦) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٥٤ •

(٢٧) F.O, 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

(٢٨) ••• ، « حديث لسعد زغلول باشا مع جريدة الجورنال الباريسية » ، الأخبار ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ ، ••• ، « لجنة التحقيق فى مصر ، رأى رئيس الوفد فيها » ، الأهرام ، ١٣ سبتمبر ١٩١٩ •

(٢٩) ••• ، « رأى معالى سعد باشا فى لجنة ملنر » ، وادى النيل ، ١٥ أكتوبر ١٩١٩ •

(٣٠) ••• ، « المسألة المصرية : كتاب من رئيس الوفد » ، المقطم ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ ، ••• ، « الوفد المصرى ولجنة التحقيق » ، النظام ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ •

الصحف والنشرات الوطنية تعارض أسئلة اللجنة :

فى أوائل سبتمبر ١٩١٩ ، صدرت الأوامر الى مصالح الحكومة ودواوينها ، باعداد التقارير والاحصاءات لعرضها على لجنة ملنر ٠ وأعد مكتب خاص تابع لوزارة المواصلات ، بفندق سميراميس بالقاهرة ، لجمع هذه البيانات (٣١) ٠ وكانت « الأهرام » و « وادى النيل » ، أكثر الصحف عناية بأنباء هذه الاستعدادات (٣٢) ٠

ومع اعلان تأليف اللجنة رسميا برئاسة « اللورد ألفريد ملنر » وزير المستعمرات ، فى لندن يوم ٢٢ سبتمبر ١٩١٩ ، تنشط الصحف المصرية فى متابعة الأسئلة التى وجهها « مكتب لجنة التحقيق بمصر » ، فى نشرات مطبوعة ، الى بعض الأعيان والوجهاء ٠ وهى تدور حول اشتراك الفلاحين فى الثورة ، واشتراك الأجانب فى التشريع ، وتعديل النظام النيابى ، ونظام مجالس المديريات والبلديات والتعليم (٣٣) ٠

وتعمد بعض الصحف الى بيان عدم جدوى الاجابة عن هذه الأسئلة ٠ فترى « الأهرام » أنها « ترمى الى قواعد النظامات فى البلاد ، وأن من المستحيل على الأفراد أن يجيبوا عليها جوابا شافيا ، لأن كل سؤال منها يتطلب معارف الاخصائيين ، كالهيئات النيابية والمجالس » (٣٤) ٠ وتنشر « الأفكار » و « وادى النيل » الأسئلة التى وجهت الى كبار الموظفين ، عن حالة الفلاحين والموظفين والادارة ، وتتوقع أن تكون اجاباتهم عنها غير موضوعية ، بتأثير المناصب التى يشغلونها (٣٥) ٠

وتتابع الصحف الوطنية ، مواقف مقاطعة اللجنة وأسئلتها ، التى اتخذها أكثر الأعيان والموظفين والطلبة ٠ وتنشر رسائل التأييد لهذه المواقف من أفراد وفئات الشعب المختلفة ، فى أبواب يومية ثابتة ، وكلها تؤكد الرغبة فى الاستقلال التام ، وتقول « ان المصريين أنابوا عنهم وفدا يدافع عنهم ، وهو أحق بالاجابة عن هذه الأسئلة » ٠ فاذا اقترف أحد جريمة مخاطبة اللجنة « فهو انما يتكلم عن نفسه ، ولا يعبر الا عن رأيه

---

(٣١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٩١ ٠

(٣٢) ٠٠٠ ، « لجنة اللورد ملنر ودواوين الحكومة » ، الأهرام ، ٩ سبتمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « تمهيد السبيل للجنة التحقيق » ، وادى النيل ، ١٣ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(٣٣) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٥٤٠ ٠

(٣٤) ٠٠٠ ، « لجنة اللورد ملنر : قاعدة أعمالها » ، الأهرام ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ ٠

(٣٥) ٠٠٠ ، « أسئلة فى الخفاء ؟ » ، وادى النيل ، ٢٣ سبتمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « تمهيد السبيل للجنة اللورد ملنر » ، وادى النيل ، ٢٤ سبتمبر ١٩١٩ ٠

الخـاص » (٣٦) · وكانت الصحف تفضـح أمره ، وتنشر الرسـائل المعارضة لموقفه ، كما حدث مع على الناظر ، عضو مجلس مديرية قنا عن الأقصر (٣٧) ·

وتفتح « الأهـرام » البـاب « للبـاحثين والكتـاب » ، ابتداء من ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ ، لمناقشة « مهمة اللجنة والمسائل التى تبحث فيها » · وتعمد الصحيفة الى وضع رأى رئيس الوفد القاضى بضرورة مقاطعة اللجنة ، فى مستهل آراء الكتاب ، التى عارضت مهمة اللجنة وفندت أسئلتها ، ودعت الى ضرورة مقاطعتها ، وتأييد الوفد ، واحالة اللجنة اليه فى باريس ، والغاء قيود الأحكام العرفية ، والحفاظ على تماسك الأمة واتقاء شر الانشـقاق ، وترفق « الأهرام » مع آراء الكتـاب ، نصوص البرقيات والرسائل ، التى بعثت بها فئات الشعب المختلفة الى الوفد لتأييده ، والى رئيس الوزراء وبعض أعضاء الجمعية التشريعية ، لحثهم على اعلان مقاطعتهم اللجنة · وتخصص « الأهرام » لهذه المواد عمودين أو ثلاثة كل يوم ، تحت عنوان رئيسى ثابت هو « لجنة اللورد ملنر » ، فتساهم بقوة فى افساد مهمة اللجنة واهمال أسئلتها ·

ولم يكتف الوطنيون بالدعـوة الى مقاطعـة أسـئلة اللجنـة على صفحات الصحف ، فأصدروا النشرات التى تحث على الامتنـاع عن الاجابة عنها ، أو الرد عليها باحالتها الى الوفد المصرى · وكانت تحمل توقيعات متعددة منها « جمعية أبناء فرعون » (٣٨) ·

وأفادت الصحف والنشرات الوطنية ، من معاناة المصريين من سلطات الاحتلال وأفراده ، لتحريضهم ضد المحتلين وسياستهم · وهو ما فعلته « النظام » عندما نشرت شكوى بعض طالبات المدرسة السنية ، من سوء معاملة المعلمات الانجليزيات لهن ، وتداخلهن فى السياسة لاهانة الزعامة المصرية · فقد قدمت مدرسة انجليزية للطالبات ، كمية من البلح الردىء باسم « بلح زغلول » · ولما أبت الطالبات أكله لشدة رداءته ، قالت المدرسة لهن « ارسلوه للباشا فى فرنسا » ـ على غـرار اجابة المواطنين على أسئلة لجنة ملنر : ارسلوها الى زغلول فى باريس ـ فصاحت الطالبات

---

(٣٦) ·· ، « حول جواب حسين بك ثابت » ، مصر ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ ، ··· ، « لجنة اللورد ملنر ، والاجابة على الأسئلة » ، مصر ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ ، ··· ، « لجنة التحقيق » ، الأمة ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ ، ··· ، « الرأى العام ولجنة اللورد ملنر » ، وادى النيل ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ ، ··· ، « مقاطعة لجنة ملنر » ، الأفكار ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٣٧) ··· ، « جماعة تتبرأ من رأى النائب عنها » ، الأخبار ، ١٧ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٣٨) ديب ، الوفد وخصومه ، ص ٤٤ ·

المصريات فى وجوه المعلمات الانجليزيات : « ليحيى سعد باشا زغلول ، وليحيى الوطن ، ولتعيش مصر حرة مستقلة » · وأضربن عن تلقى الدروس يرمين احتجاجا على الاهانة · فأضربت عدة مدرسات تضامنا معهن · ونشرت « النظام » رسائل التأييد لهن (٣٩) ·

وربطت احدى النشرات الوطنية بين اعلان الحماية على مصر ، وبين المتاعب الاقتصادية التى عانى منها المصريون خلال الحرب العالمية الاولى ، فقالت « ان الحماية استولت على قطنك بسعر بخس» ، بينما الاستقلال « سيمكنك من بيع قطنك بسعر عادل ، ومن زراعة التبغ وتعيين أبنائك فى أفضل الوظائف الحكومية » (٤٠) ·

واستشعرت السلطات البريطانية الخطر من كثرة النشرات الوطنية وقوة منطقها ، فاشتدت فى محاربتها بكافة الوسائل ، كالرد عليها على صفحات الصحف وفى النشرات والكتيبات ، أو اعتقال معديها وموزعيها ومحاكمتهم ، أو نفيهم خارج البلاد · ولكن الجماعات الوطنية كانت تتابع هذه الجهود الاحتلالية وتفسد تأثيرها · فلما تمادت « الوطن » فى مهاجمة الجماعات الوطنية التى وزعت المنشورات لمقاطعة اللجنة وحث العمال على الاضراب اذا جاءت ، أخذ الطلبة الوطنيـون يعلنون استياءهم على صـــفحات الصحف من « هذه الوريقة » ، التى انضـــمت الى الصحف الانجليزية فى الكذب والدعوة الى الباطل ، وأخـــذت تحط من كرامتنا وكرامة وفدنا المحبوب ، لتقتل أملنا فى الاستقلال التام (٤١) ·

وأصدر معاونو سلطات الاحتلال كتيبا بعنوان « الأمانى المصرية » وبتوقيع « طالب الحقوق » ، وقام بتوزيعه مجانا مأمورو المراكز بصفتهم الرسمية · وهو يمجد الحكام البريطـانيين لمصر ويطعن فى الزعمـاء المصريين ، ويبرىء السلطة العسكرية البريطانية من استغلال المصريين · ويبين اخلاص بريطانيا لمصر ورغبتها الأكيدة فى مساعدتها ، ويزين نظام « الاستقلال الذاتى » ، ويغرى بالرضا بالحماية · ولكن الوطنيين تصدوا لهذا الكتيب الاحتلالى ، فى أوسع الصحف انتشارا ، فكتب فكرى أباظة « المحامى » يصفه بالحقارة ، ويصم كاتبه وموزعيه بالوقاحة والغباوة ،

---

(٣٩) « لفيف من طالبات السنية » ، « طالبات السنية » ، النظام ، ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ ، محمد عز العرب ، « التاريخ يؤيد مطالب طالبات المدرسة السنية » ، ··· ، » تضـامن الطالبات » ، النظام ، ٢٧ أكتوبر ١٩١٩ ·
..., “School Girl Stories”, The Egyptian Mail, Oct. 29, 1919.

(٤٠) ديب ، الوفد وخصومه ، ص ٤٤ ، ٤٥ ·

(٤١) ··· ، « المصريون فى مفترق الطرق » ، الوطن ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ ، ··· ، « نحن ومناظرونا » ، الوطن ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ ، « لفيف من الطلبة » ، « الطلبة وجريدة الوطن » ، الأخبار ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ ·

والجهل بقوة الرأى العام · ويهدد المأمورين بفضحهم ان لم يكفوا عن توزيعه خلال ٢٤ ساعة ، ويقترح على حائزى نسخه القاءها فى سلة كبيرة للقاذورات والمهملات (٤٢) ·

ولجأت السلطة العسكرية الى اجراءات شديدة للقضاء على حركة النشرات الوطنية · ففى الأسبوع الثالث من سبتمبر ١٩١٩ ، أصدرت أمرا بنفى « الشاب التونسى محمود بيرم ، الذى كان يصدر وريقة باسم المسلة (٤٣) ، ملأها بالمثالب والأزجال البذيئة ·· » ، فاتجه الى تونس ·

واعتقلت السلطة العسكرية البريطانية بعض الطلبة وباعة الصحف بتهمة كتابة وطبع وتوزيع النشرات السرية ، وأبقتهم فى المعتقل مدة طويلة دون محاكمة ، فنشرت الصحف الوطنية أسماء المعتقلين ، وطالبت بالافراج عنهم ، أو محاكمتهم محاكمة علنية عادلة ، مما أحرج رجال السلطة العسكرية ودفعهم الى الاستجابة لمطالب الصحافة (٤٤) ·

« مصر » تنشر اقتراحا بمقابلة اللجنة ، فتفنده الصحف الوطنية :

ومما جذب انتباه الصحف المصرية وقسم الصحافة بدار الحماية بالقاهرة ، أن صحيفة « مصر » ـ بعد انضمامها الى الوفد ـ نشرت مقالا لمرقس « بك » فهمى المحامى ، « ينشر فيه ظلال الشك حول الحكمة فى مقاطعة بعثة ملنر » (٤٤ م) · فرغم أنه يعلن ثقته فى الوفد ، ويفضح المهمة الحقيقية للجنة قائلا انها « عصابة ·· تجىء لتنفيذ مأمورية مرسومة ، فتمثل بيننا عظمة الانجليز وبطشهم بمن لا تهون عليه نفسه فيرضى باذلالها ، ثم رفقهم بمن يرى سعادته فى الاستكانة للقوة ، والرضى من الحياة بهوانها ·· » ، فان الكاتب يرى أن تجمع الأمة قواها وتتدبر ، حتى « لا يقضى عليها وهى ساكتة ، تقنع بتفسير سكوتها بالمقاطعة » ، و « أن الأمم لا تنال حقها بالمغاضبة والمقاطعة بل بالعمل والجهاد والمثابرة » · ويتشكك مرقس فهمى ، فى تنفيذ المقاطعة التى دعا اليها الوفد ، بشكل اجماعى وتام ، ويخشى أن يحجم الوطنيون المتنورون عن مقابلة اللجنة ،

---

(٤٢) فكرى أباظة ، « كتيب حقير » ، الأهرام ، ٦ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٤٣) بدأ اصدارها بالاسكندرية فى ٤ مايو ١٩١٩ ، كصحيفة اسبوعية · ولكن السلطة العسكرية طاردتها لعنفها فى مهاجمة الاحتلال البريطانى ·

(٤٤) ··· ، « مسألة المنشورات » ، المنبر ، ١٢ أكتوبر ١٩١٩ ، ···· ، « حادثة المنشورات » ، وادى النيل ، ١٢ أكتوبر ١٩١٩ ، ···· ، « قضية المنشورات » ، المنبر ، ١٩ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٤٤م) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

فيقابلها ضعاف النفوس ، ويشوهون أمامها المطالب المصرية ، لذلك يرجو كل صاحب رأى أن يبدى رأيه بصراحة وشجاعة · ويقترح ندب لجنة مثل لجنة الوفد المركزية لتبسط أمانى مصر أمام لجنة ملنر ، حتى نصل الى تحقيق « أغراض أساسية جوهرية » (٤٥) ·

وتبادر « مصر » بتوضيح أن رأيها هو رأى الأغلبية القائم على أن مقاطعة اللجنة يعنى توحد المصريين فى الرأى مع وفدهم · وتؤكد أن غاية مرقس فهمى ، والمطالبين بالمقاطعة التامة للجنة ، واحد هو الاستقلال التـــام (٤٦) ·

وتنطلق الصحف الوطنية ، خاصة « النظـام » ، « الأخبـار » ، « الأفكار » و « المنبر » ، لتفنيد رأى مرقس فهمى ، وبيـان عدم جدوى طلب الاستقلال من اللجنة لأنه يخرج عن اختصاصها ، وتأكيد ضرورة مقاطعتها · ومساندة الوفد ، وسد الطرق أمام ضعاف النفوس (٤٧) · وتفسح « مصر » صدرها ، للآراء المعارضة لما نشرته هى من أفكار مرقس فهمى · مما يدفعه الى التراجع عنها ، والمطالبة بأن : « تعلن بلادى اعلانا جماعيا · · أنها تعرف حقها وتطالب به بعزيمة قوية · · » و « أن يحتج المصريون اجماعا · · على اللجنة التى تريد تأييد الحماية · · » ، و « أن تقاد الأمة الى المقاطعة بعمل قوادهـا الذين انتخبتهم · · » · ويتعهد الكاتب ، بكسر قلمه اذا كان فى طلبـاته ضرر لبـلاده (٤٨) · فتعـلن « النظام » سعادتها لتراجعه عن رأيه الأول (٤٩) وتؤكد ثقتها فى وطنيته الشديدة (٥٠)

الصحافة والحزبـان الجـديدان :

وفى أثنـاء المعـركة الصحفيـة حـول التعـاون مع لجنـة ملنر

---

(٤٥) مرقس فهمى ، « موقفنا أمام اللجنة » ، مصر ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٤٦) ··· ، « الأستاذ مرقس بك فهمى » ، مصر ، أول أكتوبر ١٩١٩ ·

(٤٧) عبد الحميد حمدى ، « موقفنا حيال اللجنة » ، الأخبار ، ١ ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ، مرقس سرجيوس ، « الامتحان النهائى للمصريين » ، الأخبار ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ، الأفكار ، ٥ أكتوبر ١٩١٩ ، سيد على ، « رمية طائشة » ، النظام ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ، سيد على ، « لجنة التنفيذ » ، النظام ، ٣ أكتوبر ١٩١٩ ، زهير صبرى ، « مرقص بك والرأى العام » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩ ، محمود سليمان غنام ، « مهلايا صاحب الحق » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩ ، ··· ، « حول اللجنة الانكليزية القادمة » ، الأفكار ، ٥ أكتوبر ١٩١٩ ، ··· ، « لنفكر قبل أن نكتب » ، المنبر ، ٨ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٤٨) مرقس فهمى ، « ماذا أريد » ، مصر ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٤٩) سيد على ، « رجوع بغير نظام » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٥٠) سيد على ، « رفقا بنفسك يا محرف الكلم » ، النظام ، ١١ أكتوبر ١٩١٩ ·

او مقاطعتها ، نشطت على الساحة السياسية جماعتان سياسيتان تألفتا قبل الثورة ، وشكلتا حزبين سياسيين بعد هدوء حوادثها ، شغلا مساحة واسعة من اهتمام الصحافة ، سواء بالمساندة أو المعارضة • وفى الحالتين أخذت الصحف تناقش الجدوى من تعدد الأحزاب أو الاتحاد فى جبهة واحدة •

(١) الاختلاف حول الحزب الديمقراطى المصرى :

الجماعة الأولى ، وطنية معتدلة ، مؤيدة للوفد ، معارضة للجنة ملنر • وتألفت باسم « الحزب الديمقراطى المصرى » ، بعد تشكيل الوفد فى نوفمبر ١٩١٨ ، مدفوعة بالشعور بالواجب الوطنى ، ومتأثرة بأهداف الوفد ومساعيه • وأسسها مجموعة من الكتاب الذين تلقوا العلم فى فرنسا ، واعتنق بعضهم مبدأ الحرية الفردية ، بينما مال البعض الآخر الى الاشتراكية • وهم : محمد حسين هيكل ، مصطفى عبد الرازق منصور فهمى ، محمود عزمى ، وعزيز ميرهم (٥١) • ثم انضم اليهم آخرون •

وتألف للحزب مجلس ادارة من مؤسسيه ، وبعض أعضائه وهم : ابراهيم « أفندى » الشواربى المحامى ، احمد « أفندى » أبو النصر المحامى ، الشيخ أمين عامر المحامى ، حسين « أفندى » يوسف عامر المحامى ، الدكتور محمد سامى كمال الطبيب (٥٢) • واختاروا عزيز ميرهم سكرتيرا للحزب • أما رئاسته فجعلوها دورية تلافيا لأى خلاف (٥٣) •

وعنيت الصحف المصرية والانجليزية الصادرة بمصر ، بتأليف الحزب ، ومبادئه التى تتألف من عشرة بنود ، تتضمن تحقيق الاستقلال ، والديمقراطية ، والحريات ، والمساواة فى التشريع والحقوق والواجبات ، وترقية الطبقات العاملة ، وانماء ثروة البلاد ، وجعل التعليم الابتدائى عاما اجباريا مجانيا للبنين والبنات (٥٤) •

ولم يصدر الحزب صحيفة رسمية له • فلما تولى محمود عزمى رئاسة « المحروسة » ، من أكتوبر ١٩١٩ الى فبراير ١٩٢٠ ، اتخذ منها لسانا مدافعا عن الحزب •

واختلفت الآراء حول الحزب • وكانت أكثر الصحف ، تنشر الآراء

---

(٥١) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٨٠ ، ٨١ •

(٥٢) ••• ، « الحزب الديمقراطى المصرى » ، المقطم ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ •

(٥٣) هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ٨٠ •

(٥٤) ••• ، « الحزب الديمقراطى المصرى » ، المقطم ، ١٠ سبتمبر ١٩١٩ ، ..., "New Egyptian Party, An Ambitious Programme", The Egyptian Gazette, Sep. 10, 1919.

المؤيدة ، والآراء المعارضة أيضا · كتب حسن حسين فى « المنبر » ، أن الحزب يتألف من « العقليين ، وذوى الرأى من المتعلمين والعصاميين · · وخيرة شباب مصر من أهل العلم والذكاء والاخلاص · · وانكار الذات ·· » · ويمتاز عن باقى الأحزاب بأنه « نصير العمال وذوى الفاقة ، وانه حزب الشباب اصحاب المدرسة الجديدة · · » (٥٥) ·

ثم كتبت « المنبر » تقول ان « تعدد الأحزاب للغاية التى ننشدها · · قد يكون نافعا ، اذا لم يكن لها ظل من الغاية العمياء (واللقمة) اللذيذة ·· ونحن فى هذه الظروف التى تناهضنا فيها أعاصير شتى ·· وجب أن تجتمع كلمتنا على أمر واحد · · وعندنا الآن الوفد المصرى ، هو الذى يجب أن تتفانى فيه جميع الأحزاب المصرية » ، فهو الذى أعطته الامة توكيلا عنها ، وهو « حزب الأحزاب » (٥٦) ·

ونشرت « الأمة » بيان الحزب الديمقراطى ، الذى يبرر قيامه ، ويشرح أهدافه وأعماله (٥٧) ، ثم نشرت مقالا لكاتب يشكك فى « الغرض الأساسى الذى دفع بمؤسسى هذا الحزب الى عدم الانخراط فى سلك الأحزاب الأخرى المعروفة » ، قائلا : « قد يكون لهم من الأعمال السرية والخدمات الخفية والخطط المنتجة القوية ·· ما يختلف اختلافا بينا عن سلوك الأحزاب المشهورة بخدماتها وأعمالها » · ثم يفند الكاتب فكرة تعدد الأحزاب « لأن فى الاتحاد قوة · · » هى « أفضل ما يكون اليوم ، وقضيتنا على الأبواب · · » (٥٨) ·

ووجد عبد الحميد حمدى ، فى أثناء رئاسته « الأخبار » ، أن الوقت مناسب لتوعية القراء بتاريخ الأحزاب المصرية ، فكتب سلسلة مقالات عن نشوئها ومبادئها وجهودها (٥٩) · وذكر عن الحزب الديمقراطى أن أحمد لطفى السيد وأنصاره ، هم أول من أذاع التعاليم الديمقراطية ، وأن أعضاء الحزب الديمقراطى كانوا من أنصار « الجريدة » والمعجبين برئيس تحريرها · وأن فكرة وجود الحزب لها صلة بتعاليمه (٦٠) ·

---

(٥٥) حسن حسين ، « الحزب الديمقراطى » ، المنبر ، ٧ سبتمبر ١٩١٩ · وكان يدير « المنبر » صاحبها جورج طنوس ، الذى كتب يوم ٦ سبتمبر ١٩١٩ أن صحيفته مستقلة عن جميع الأحزاب ·

(٥٦) ··· ، « الوفد المصرى رئيس الأحزاب » ، المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٥٧) ··· ، « الحزب المصرى الديمقراطى : قانونه وأعمال مجلس ادارته » ، الأمة ، ١٥ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٥٨) أ· فؤاد أبو السعود ، « صوت مصر والحزب الديمقراطى » ، الأمة ، ١٩ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٥٩) بدأت « الأخبار » نشرها يوم ١٩ سبتمبر ١٩١٩ ، واستغرق نشرها نحو شهر ·

(٦٠) عبد الحميد حمدى ، « الأحزاب فى مصر : ٨ ــ الحزب الديمقراطى » ، الأخبار ، ٥ أكتوبر ١٩١٩ ·

اما « الأهرام » فكانت تؤمن « بأن الشر كامن فى تعدد الأحزاب » ، وأن « فى مصر حزبا واحدا لا ثانى له ، لأن الناس جميعا ينادون فيها بالاستقلال · · » ، ولكن الصحيفة « كمسرح لجهاد المجاهدين » تفسح صدرها لمختلف الآراء (٦١) ·

فعلى صفحاتها يهاجم فكرى أباظة سعى الحزب الديمقراطى لضم الأعضاء اليه ، وتقوية بنيانه ، لأن « هذه التقوية لا يمكن ان تكون الا على حساب الأحزاب الأخرى ، والبلد فى حاجة عظمى الى توحيد المجهودات »· كما أن الحزب لم يأت بمبادىء جديدة ، « فلا معنى لوجوده ·· » (٦٢)· فيرد عليه « ديمقراطى » بان « مصر لا تزال مهدا لظهور أحزاب أخرى مفيدة للوطن ، ولن يؤثر ظهورها فى الأحزاب الموجودة ، الا اذا كانت لها ميزة جديدة ، أو انها تستطيع أن تجند من الأمة عددا كبيرا · · لم تستطع الأحزاب الأخرى ضم صفوفهم فى سبيل الخدمة العامة ·· »· ويتساءل الكاتب : كيف يعتقد فكرى أباظة أن مبادىء الحزب هى مبادىء الأحزاب القديمة ؟ (٦٣) ·

ثم تنشر « الأهرام » مقالا « لمحام » ، يفند فيه القول بضرورة اتحاد الأحزاب المصرية كلها ، ويستدل بتعدد الأحزاب فى بلاد الغرب واتحادها عند الخطر دون الغاء شخصية كل منها · فيعضد محمود عزمى ، عضو مجلس ادارة « الحزب الديمقراطى المصرى » ، تعدد الأحزاب لأنه مظهر لاختلاف الرأى وتباين العقائد فى الطبيعة البشرية · كما أن « دائرة السياسة تسع التعاليم الاقتصادية والخلقية والتعليمية والعمرانية · · فاذا اتفقت الآراء على الناحية السياسية البحتة ·· فانها قد تختلف بالنسبة للنواحى الأخرى » · ويؤكد الكاتب رأيه ببيان كيف تختلف الأحزاب المصرية القائمة فى الرأى ، ولكنها فى نفس الوقت تؤيد الوفد « ممثلا للوحدة الوطنية » (٦٤) ·

(٢) معارضة « نادى الأعيان » و « الحزب المستقل الحر » :

اما الجماعة الثانية ، فهى تساير السياسة البريطانية ، وتؤيد التعاون مع لجنة ملنر · وتألفت فى مستهل نوفمبر ١٩١٩ ، قبيل مجىء اللجنة ، واستعدادا له ، باسم « الحزب المستقل الحر » ، الذى اتخذ من « المنبر » لسانا لحاله (٦٥) ·

---

(٦١) محمود عزمى ، « تعدد الأحزاب طبعى ، حتى فى البلاد غير المستقلة وحتى فى مصر » ، الأهرام ، ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ ، ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٥٧ ·

(٦٢) فكرى أباظة ، « الحزب الديمقراطى » ، الأهرام ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٦٣) « ديمقراطى » ، « الحزب الديمقراطى » ، الأهرام ، ١٦ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٦٤) محمود عزمى ، « تعدد الأحزاب طبعى ·· » ، الأهرام ، ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٦٥) ··· ، « جريدة الأعيان » ، الأخبار ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ ·

(أ) القضـــاء على « نادى الأعيان » :

وتعود جذور هذا الحزب الى « نادى الأعيان » ، الذى فكر فى تأسيسه سنة ١٩١٣ ، مجموعة من كبار ملاك الأراضى الزراعية كاطار تنظيمى يجمعهم ، نظرا لافتقارهم الى حزب خاص بهم · وكان أبرزهم محمد شريعى « باشا » ومحمد عرفى « باشا » · غير ان الظروف والقيود التى عانت منها مصر فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، دعت الى ارجـــاء تأسيس النادى ، ثم دعا انتهاؤها الى اعادة التفكير فى تأسيسه فى أواخر سنة ١٩١٨ (٦٦) · وأخذ فى الظهور على صفحات الصحف ، مع استهلال شهر يونية ١٩١٩ ·

ومع ظهور فكرة النادى ، نشبت معركة صحفية حولها بين الصحف الوطنية التى حاربتها ، والصحف المتعاونة مع الاحتلال ، التى عضدتها ·

فقد كتبت « الوطن » أن أعضاء النادى ، من « أصحاب الفدادين وذوى الغنى واليسار ، وبعض الكتاب الشـــطار ·· » · وعلقت « وادى النيل » بأنها تعترض على انشاء النادى للظروف المريبة المحيطة به · فبينما الديمقراطية تتجه الى السيادة على العالم ، اذا بالاعيان يعزلون أنفسهم ، ويغلقون باب ناديهم لغير أصحاب الآلاف من الأفدنة ، مما يتعارض مع مصلحة البلاد · وبينما تحتاج « الشركات الاقتصادية » الى المبالغ الطائلة لتأسيسها ، ينص قانون النادى على تأسيس شركة اقتصادية بأسهم لا يتجاوز مجموع قيمتها ألفى جنيه ، وهو مبلغ لا يكفى الا الأثاث والرياش · وبينما يزعم النادى أن أغراضه اقتصادية فحسب ، تقول « الوطن » انه يضم « الأدباء من الشطار » ، أى أنه يحتاج الى « صياغة القول أكثر من مسك الدفاتر · · » ·وتشك « وادى النيل » فى اقتصار النادى على النشاط الاقتصادى ، فالأندية فى أوربا مصـــدر للحـــركة السياسية والنشاط النيابى (٦٧) ·

وأكدت « الوطن » صحة شك « وادى النيل » ، وكشـــفت الغـــرض السياسى من تأليف « نادى الأعيان » عندما كتبت أن مهمته « ستكون جمع آراء أصحاب المصالح الحقيقية فى البلاد ، وصوغها فى تقرير يقدم الى لجنة ملنر » (٦٨) · فربط الناس بين توقيت انشاء النادى ومهمة لجنـــة

---

(٦٦) عاصم الدسوقى ، كبار الملاك ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٥٢ ، محمد شريعى ، « شريعى باشا يخاطب الرأى العام : بيان حقيقة » ، الأخبار ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٦٧) ··· ، « نادى الأعيان » ، وادى النيل ، ٢١ يولية ١٩١٩ ·

(٦٨) ··· ، « الوطن المصرى واللجنة البريطانية » ، الوطن ، ٢١ يولية ١٩١٩ ·

ملنر ، واعتقدوا أن النادى لم ينشأ الا لاستضافتها والتفاوض معها (٦٩)٠

وابتعادا بالنادى عن هذا المفهوم ، كتب قلينى « باشا » فهمى ، الموالى للسياسة البريطانية ، فى « المقطم » و « الأمة » ، يفضل تأسيس نقابة زراعية فى كل مديرية ، تتألف من أعيانها ، وتكون سببا للتعارف والعناية بالشئون الزراعية ٠ ثم تتألف من نقابات المديريات ، نقابة عامة رئيسية بالقاهرة كبديل لنادى الأعيان ، تؤدى مهمته مع قيامها بالوظيفة النقابية التى لا تحصى منافعها (٧٠) ٠

فيرد عليه محمد « بك » ابراهيم هلال ، الكاتب المعبر عن مؤسسى النادى ، بأنه « يريد أن يبدأ بالفرع ليخرج منه الأصل ، ونحن نريد أن نؤسس الأصل فيتكون منه الفرع » ، كما يحـــدث فى المصارف الماليـــة والشركات الصناعية (٧١) ٠ وتجمع « المنبر » بين الرأيين قائلة ان انشاء النقابات لا يمنع انشاء النادى ، بل قد يكون النادى الحجر الأساسى الذى تضعه جماعة الأعيان لانشاء النقابات (٧٢) ٠

وتشتد المناقشة على صفحات الصحف ، باشتراك اسماعيل «باشا» أباظة ، عضو الجمعية التشريعية فيها ، مؤيدا تأليف النقابات ، راجيا لرجاء انشاء النادى ، بسبب الشكوك التى أحـاطت به ، ونظرا لقيود الأحكام العرفية ، و « لحين معرفة دائرة الحرية التى يمكن أن يتناقش فى دائرتها أعضاؤه » ٠ وينبه الكاتب الى خطأ انكار تدخل النادى فى الشئون السياسية ، « لأنه لم يكن الغرض من النادى الا التكلم فى الشئون السياسية » (٧٣) ٠

ويستفز هذا الرأى ، مؤيدى النادى ، فيوضح محمد « بك » ابراهيم هلال ، دواعى انشاء النادى بالقاهرة والغرض منه ، قائـلا انه يجمع عائلات أعيان القاهرة ، لتجديد روابط الألفة بينهم ، وجمع البيانات عن كل ما يهم الزراع ، واحاطة الحكومة والصحف بحاجات الأهالى ، وتنفيذ المشروعات النافعة كالشركات الزراعية والتجارية ، وانشـاء الملاجىء

---

(٦٩) عاصم الدسوقى ، كبار الملاك ، ص ٢٣٢ ٠

(٧٠) قلينى فهمى ، « نادى الأعيان » ، المقطم ، ٢٦ يولية ١٩١٩ ، الأمة ، ٢٨ يولية ١٩١٩ ، عاصم الدسوقى ، كبار الملاك ، ص ٢٣٣ ، ٢٥٢ ٠

(٧١) محمد ابراهيم هلال ، « نادى الأعيان » ، المقطم ، ٢٨ يولية ١٩١٩ ٠

(٧٢) ٠٠٠ ، « حول نادى الأعيان » ، المنبر ، ٢٧ يولية ١٩١٩ ٠

(٧٣) اسماعيل أباظة ، « بيان لابد منه للأمة المصرية عن نادى الأعيان » ، المقطم ، ٥ أغسطس ١٩١٩ ٠

والمستشفيات · وينفى الكاتب أن يكون للنادى غرض سياسى ، أو « أمل نساوم عليه لأنفسنا ، تحت ستار الوطنية ·· » (٧٤) ·

وتنطلق « الوطن » ، « المنبر » ، و « المقطم » ، للدفاع عن النادى ومؤيديه ، مبينة الفائدة الاجتماعية والاقتصادية من انشائه (٧٥) · بينما تتبنى « الأهرام » ، « النظام » ، « مصر » ، « اللطائف المصورة » ، و « الأهالى » ، الآراء المعارضة للنادى ومؤسسيه ، لأنهم يضعفون الجبهة الوطنية ، بانشاء « طبقة أرستقراطية » تماثل طبقة النبلاء التى كانت فى انجلترا وروسيا · · وتأليف هيئة تمثل الأمة بغير ارادتها (٧٦) ·

وأمام الهجوم الشديد الذى شنته الصحف الوطنية ولجان الوفد على نادى الأعيان ومؤسسيه ، دب الخلاف بينهم وتضاربت أقوالهم ، فبينما كان محمد توفيق « بك » شهاب الدين ، يتحدث على صفحات « الوطن » عن اصرار الأعيان على انشاء ناديهم ، و « تضامنهم مع الحزب الوطنى » · · كان محمد الشريعى « باشا » يصرح للصحف بتراجعهم · ولم يتم شهر أكتوبر ١٩١٩ ، حتى كانت فكرة النادى واجراءات تأسيسه قد فشلت ، وعدل الارستقراطيون عن فكرتهم ، بعد أن رأوا الأمة توجس خيفة منهم (٧٧) ، والشكوك تحوم حول دعوتهم (٧٨) ·

(ب) افشال « الحزب المستقل الحر » :

لكن سرعان ما نشرت الصحف ، مع بداية أكتوبر ١٩١٩ ، أن « جماعة من الوجهاء وكبار الكتاب ، أنشأوا حزبا سياسيا جديدا أسموه الحزب المستقل الحر ، شعاره السعى فى استقلال مصر والاعتماد فى نيل

---

(٧٤) محمد ابراهيم هلال ، « نادى الأعيان : هذا بلاغ للناس » ، المقطم ، ١٨ أغسطس ١٩١٩ ·

(٧٥) زخرت الصحف بالآراء ، راجع على سبيل المثال : ··· ، « اسماعيل أباظة باشا يخرج الى الميدان : نادى الأعيان ، لماذا يريد الباشا القضاء عليه » ، المنبر ، ٧ أغسطس ١٩١٩ ، ··· ، « أباظة باشا ونادى الأعيان » ، الوطن ، ٨ أغسطس ١٩١٩ ، محمد توفيق شهاب الدين ، « نادى الأعيان » ، المقطم ، ٢٣ أغسطس ١٩١٩ ·

(٧٦) حسن الشريف ، « نادى الأعيان » ، الأهرام ، ١٠ أغسطس ١٩١٩ ، اللطائف المصورة ، ١٥ سبتمبر ١٩١٩ ، « ر · أ » ، « بين الوفد ونادى الأعيان » ، مصر ، ٢٦ سبتمبر ١٩١٩ ، سيد على ، « أحسنتم لأنفسكم » ، النظام ، أول أكتوبر ١٩١٩ ، عاصم الدسوقى ، كبار الملاك ، ص ٢٣٢ ·

(٧٧) ··· ، « نادى الأعيان يعود الى الظهور » ، المنبر ، ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٧٨) ··· ، « جريدة الأعيان » ، الأخبار ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ ·

الأمانى القومية على الأمة المصرية دون سواها » · وأن الحزب ينوى اصدار صحيفة تنطق بلسانه (٧٩) ·

وكان من أهم مؤسسى الحزب محمد عرفى « باشا » رئيسه ، ومحمد شريعى « باشا » ، محمد « بك » ابراهيم هلال ، توفيق « بك » شهاب الدين ، حسن « بك » مراد ، عبد العـــليم « بك » أبو الليــل ، وحسن تيمـــــور (٨٠) ·

ولم يتمكن الحزب من اصدار صحيفة جديدة تعبر عنه ، فاتخذ من « المنبر » لسانا لحاله ، ابتداء من يوم ٦ نوفمبر ١٩١٩ · وتولى « ادارة تحريرها وسياستها » ، محمد « بك » ابراهيم هلال ، « أحد أعضاء لجنة الحزب الادارية » · وظل جورج طنوس صاحبا لامتياز الصحيفة ، التى ظلت تصدر فى أربع صفحات كما كانت منذ أول أكتوبر ١٩١٩ · واتخذ الحزب والصحيفة مقرا لهما بشارع عبد المنعم بميدان عابدين (٨١) ·

وأعلن رئيس تحرير « المنبر » أن « الحزب المستقل الحر » ينشد تحقيق الحرية والاستقلال التام ، وأنه يؤمن بحرية الرأى وتبادل الأفكار والبعد عن الخداع والمساومة والتغرير (٨٢) · وبين يوم وليله ، تغيرت سياسة « المنبر » تماما تجاه لجنة ملنر · ففى آخر أعدادها قبل تولى « الحزب المستقل الحر » ادارة سياستها ، نشرت « المنبر » مقالا طويلا لاسماعيل « باشا » أباظة ، يؤكد فيه ضرورة مقاطعة اللجنـــة تمـــاما ، والاصرار على طلب الاستقلال التام ، ووجوب عقد الجمعية التشريعية ، وفقد المصريين الثقة فى السياسة البريطانية ، بعد ما نشرته الصحف المصرية لتفنيدها وفضحها (٨٣) · وفى اليوم التالى مباشرة ، بدأت « المنبر » التعبير عن سياسة الحزب ، القائمة على الدعوة للتعامل مع لجنة ملنر وشرح المطالب لها ، ومداراة مقاطعتها شعبيا (٨٤) ·

---

(٧٩) ··· « حزب جديد » ، البصير ، أول نوفمبر ١٩١٩ ·

(٨٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٦٣ ، رسالة فى ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ، ··· ، « الحزب المستقل الحر » ، الأهرام ، ٢٨ ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ ·

(٨١) أعداد المنبر ، أيام ٤ ، ٦ ، ٨ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٨٢) محمد ابراهيم هلال ، « حزبنا : مبادئنا وأمانينا » ، المنبر ، ٦ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٨٣) اسماعيل أباظة ، « بيان لابد منه ·· للأمة المصرية عن لجنة التحقيق البريطانية » ، المنبر ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٨٤) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٨٨ ، عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٨ ، ص ٥٢٠ ، الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٣٩٤ ، رسالة فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ من اللنبى الى كيرزون ، وثيقة رقم ٥٨ بالكتاب F.O. 407/185.

ومع بدء النشر عن « الحزب المستقل الحر » ، بدأ الخلاف بين الصحف حوله · فبادرت صحيفة « البصير » السكندرية ، ذات الطابع الاقتصادى ، بالترحيب به ، ورجت « أن يكون عاملا جديدا فى تقوية النهضة الحديثة » (٨٥) · أما « الأخبار » فقالت ان جماعة الأعيان الذين اضطروا الى العدول عن تأليف ناديهم ، فحسب الناس أنهم « رضخوا حقيقة لارادة الأمة » ، اتضح أنهم « لم يكونوا ساكتين اقتناعا ، ولكنهم كانوا يعملون فى الخفاء » ، « وبدل أن يظهر نادى الأعيان ظهر الحزب المستقل الحر » (٨٦) ·

ويسخر عبد الحميد حمدى من تأليف الحزب سرا ، ثم اعلانه فجأة ، دون برنامج أو خطة عمل ، مما يهدد الأمة بالتفريق الذى « يمكن منا خصومنا ، ويضع بين أيديهم حجة على أننا غير أهل لما نسعى له » · ويحذر رئيس تحرير « الأخبار » رجال الحزب « اللاعبين بالنار » ، من أن ينجح « الذين يحاربوننا » فى استدراجهم « بوسائل لا قبل لهم بمقاومتها » ، للعمل ضد مصلحة الوطن (٨٧) ·

ويكتب حسن الشريف فى « الأهرام » أن الغرض من انشاء نادى الأعيان هو « أن يتقدم أصحابه باعتبارهم أصحاب المصالح الحقيقية فى مصر ، لمفاوضة لجنة ملنر فى مصير البلاد » · وأن « فكرة النادى ليست من مبتكرات أصحابها ، وانما هى فكرة أوحى اليهم بها ·· واستؤجروا للدعوة اليها » · وهنا « رأوا أن الصمت المخجل خير من الفضيحة الشنعاء » · وأعلن رئيسهم العدول عن المشروع مؤقتا ، واقسموا على « أن لا يخدموا غرضا سياسيا » ثم « انقلب هذا النادى المتواضع البرىء فجأة ·· الى حزب سياسى اسمه « الحزب المستقل الحر » ، فى ظرف كانت الأمة فيه ولا تزال فى حاجة الى اتحاد جميع الشيع والأحزاب تحت لواء واحد » ، فهذا الحزب « لم يخلق الا لهدم الوحدة الوطنية ، وتفريق الأمة الى شيع وأحزاب » (٨٨) ·

وشنت « الأمة » هجوما شديدا على « الحزب المستقل الحر » ، قائلة انه الحزب الوحيد الذى دارت حوله الشكوك والشبهات ، وانه يبذر بذور الشقاق بين طوائف الأمة ، وانه يعادى الحزب الوطنى ومبادئه « التى التف حولها الشعب كله » · وبعد أن توضح « الأمة » خطأ تعدد الأحزاب فى « أمة ناهضة نهضة حديثة » ، تطالب الحزب الجديد بأن يعلن مبادئه

---

(٨٥) ··· ، « حزب جديد » ، البصير ، أول نوفمبر ١٩١٩ ·

(٨٦) ··· ، « جريدة الأعيان » ، الأخبار ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٨٧) عبد الحميد حمدى ، « الأحزاب المستترة » ، الأخبار ، ٩ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٨٨) حسن الشريف ، « الحزب المستقل الحر » ، الأهرام ، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ ·

وأفكاره ، كما فعل مصطفى كامل ، ليعرف الشعب سبب تأليفه وقت احتياج الأمة الى الاتحاد (٨٩) ·

والى جانب المعارضة الشديدة التى وجهتها الصحف الوطنية الى الحزب المستقل الحـر ، تمكن عبد الرحمن فهمى سكرتير عام لجنة الوفد المركزية من تقويض أركان الحـزب من الداخل قبل استفحال خطره ، بعدة وسائل · ولم تتم سنة ١٩١٩ حتى كانت الصحف الوطنية ولجنة الوفد المركزية ، قد أفشلت مهمة الحـزب (٩٠) ·

مطالبة الحكومة بمقاطعة اللجنة أو الاستقالة :

ووسط تيار حملة الصحف الوطنية لمقاطعة لجنـة ملنر ، أخـذت هذه الصحف ، تذكر محمـد سعيد رئيس الوزراء ، بأقواله عن الوفـد ومهمته العظمى ، ووجوب تأجيل عمل اللجنة حتى يتم توقيع الصلح مع تركيا · وألحت فى مطالبته بمقاطعة اللجنة · وها هو سيد على يعضد فى « النظام » تصريحات رئيس الوزراء ، بأقوال سعد زغلول فى مقاطعة اللجنـة واحالتهـا الى الوفـد (٩١) · وتطالب « وادى النيـل » رئيس الوزراء ، باعلان مقاطعته الصريحة للجنة ملنر ، ووقف حركة توزيع أسئلة اللجنة على كبار موظفى الحكومة (٩٢) · وتنشر « الأخبار » مقالا « لموظف كبير » بعلن امتناع الموظفين عن الاجابة على أسئلة اللجنة ، واعتقاده أن الوزارة لن تخرج عن رأى الأمة (٩٣) · وتكشف « الأخبار » عن تدخل بعض المديرين لدفع جماعات من الأعيان الى الاجابة عن أسئلة اللجنة ، وتتساءل : اذا كان رئيس الوزراء صرح بأن وزارته ليست لهـا صبغـة سياسيـــة ، فـكيف يجـرؤ المـديرون على مخالفـــة خطـــة الوزارة ؟ · · (٩٤) ·

ويكتب سينوت حنا على صفحات « مصر » ، أن طلب محمد سعيد تأجيل اللجنة حتى تسوى المسألة بين تركيا وانجلترا ، يخدم مصـــلحة

---

(٨٩) ··· ، « الأحزاب المصرية » ، الأمة ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ · وكانت « الأمة » صحيفة يومية حرة المباحث » يتولى جميع شئونها توفيق طنوس صاحبها ·

(٩٠) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٨ ، ص ٥٢٠ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٥٢ ، ٥٣ ·

(٩١) سيد على ، « أمامكم محامينا فاسألوه » ، النظام ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٩٢) ··· ، « لجنة اللورد ملنر : موقف الحكومة » ، وادى النيل ، ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٩٣) موظف ، « رأى موظف كبير فى لجنة اللورد ملنر » ، الأخبار ، ٢٩ سبتمبر ١٩١٩ ·

(٩٤) ··· ، « المديرون ولجنة اورد ملنر » ، الأخبار ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ ·

الانجليز وحدهم ويضع مصير مصر تحت خطر عظيم ، لأن فى مقدور انجلترا أن تحصل من تركيا على ما يوافق رغبتها · فرئيس الوزراء قد حكم على مصر بأن تكون تحت الحكم الانجليزى ، وانما أجل تنفيذ الحكم الى أشهر قلائل ، وهو أمر لا تقره الأمة · ويناشد سينوت حنا ، رئيس الوزراء ، مقاطعة اللجنة ، أو اعلان استقالته ، مؤكدا أن اللجنة « متى حضرت الآن فعملها مقضى عليه بالفشل التام » · ويشير عضـــو الوفـد والجمعية التشريعية الى أنه لو كانت « الجمعية التشريعية » قائمة ، لطالبت الوزارة بالانضمام الى الأمة فى مطـــالبها ، وأن الصحف هى السبيل الوحيد لهذه المطالبة فى غيبة التمثيل النيابى (٩٥) ·

ويتخذ قسم الصحافة بدار الحماية ، من هجــوم سينوت حنا على سياسة رئيس الوزراء ، دليلا على أن « كتلة سعد زغلول ·· على درجة كبيرة من القوة ·· » و « أن الوقت الحاضر غير موات للقيام بمحاولة لتفتيتها » (٩٥ م) ·

ويضم عبد الحليم البيلى ، صوته الى سينوت حنا ، فى معـــارضة موقف الوزارة (٩٦) · أما عبد الحميد حمدى ، فهو لا يوافق على مطالبة الوزارة بالاستقالة ، لأن أعضاءها « لا يقلون عن غيرهم حبا لبلادهم » · ولكنه يعارض اعتراف الوزارة بسيادة تركيا على مصر ، التى ينكرها الوفد والأمة ، والتى اذا صح وجودها يجعل دفاع الوفد عن القضيــة المصرية بالخارج لا معنى له (٩٧) ·

وتنشر « وادى النيل » عدة رسائل من طوائف وأفراد الشعب ، يطالبون الوزارة بمقاطعة اللجنة · بجانب رسالة الحـــزب الديمقراطى المصرى الى رئيس الوزراء ، التى ينبه فيها الى أن « ما كان للترك من شبه السيادة على مصر قد زال بالحـــرب ، وأن مصر أصبحت مستقلة اســتقلالا تاما ·· فلا علاقة مطلقا بين مصير تركيا ، وبين أحقية الأمــة المصرية فى الاستقلال التام ·· » (٩٨) ·

ويطالب فكرى أباظة الوزارة ، فى « الأهــرام » ، بأن « تكون فى

---

(٩٥) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا ·· موقف الوزارة حيال الأمة » ، مصر ، ٦ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٩٥م) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

(٩٦) عبد الحليم البيلى ، « لجنة اللورد ملنر : الأمة والوزارة ، هل من تصريح صريح يريح البال » ، الأهرام ، ١٠ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٩٧) عبد الحميد حمدى ، « موقف الوزارة أمام لجنة اللورد ملنر » ، الأخبار ، ٩ أكتوبر ١٩١٩ ·

(٩٨) ··· ، « الرأى العام ولجنة اللورد ملنر » ، وادى النيل ، ١١ أكتوبر ١٩١٩ ·

موقفها ازاء اللجنة القادمة ، وزارة « سياسية » تمثل رغبات الأمة ، وتؤيد رأيها الذى أجمعت عليه ٠ ٠ » (٩٩) ٠

وتتولى بعض الصحف الدفاع عن موقف الوزارة ٠ فتقول « البصير » ان « الوزارة السعيدية لعلى هدى ، اذا كانت طلبت تأخير قدوم اللجنة الآن ٠ ٠ فالحالة تقضى بالتريث فى شأنها وتخير الأوقات لها ٠ ٠ » (١٠٠) ٠ وتصف « الوطن » موقف الوزارة من اللجنة بأنه « موقف الحزم » (١٠١) ٠ وتقول « المنبر » ان مستقبل مصر متوقف على الأمم الأوربية والأمريكية ، وان رئيس الوزارة طلب تأجيل اللجنة انتظارا لنتائج جهود الوفد فى أمريكا وأوربا (١٠٢) ٠

وتؤيد « الأهالى » ، فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ ، موقف الرئيس من اللجنة ، فتأمل دار الحماية بالقاهرة ، « ألا يعتبر هذا التأييد اقتراعا صحفيا بالثقة على محمد باشا سعيد ، لأن ذلك فى الظروف القائمة بالنسبة للرأى العام أمر غير مرغوب فيه » (١٠٣) ٠

وتأخذ « الأهالى » المعضدة لرئيس الوزراء ، على « مصر » المعبرة عن الوفد ، ترديدها فكرة سينوت حنا ، القائلة ان من مصلحة مصر مجىء اللجنة الآن ، قبل أن ترغم تركيا على تحويل حقوقها فى مصر الى انجلترا، حتى تتأكد اللجنة بنفسها من اصرار المصريين على نوال الحرية المطلقة ٠ وتتساءل « الأهالى » عن سبب التحول الخطير فى موقف « مصر » التى كانت أشد الصحف تحمسا فى الاحتجاج على حضور اللجنة (١٠٤) ٠

ورغم المعركة الصحفية التى اندلعت حول موقف الوزارة ، ظلت الحكومة ملتزمة الصمت تجاه حركة مقاطعة اللجنة٠ فلما تناقلت الصحف الأجنبية يوم ٧ أكتوبر ، بعض الأنباء التى تفيد شروع اللجنة فى السفر الى مصر ، رغم علمها باتفاق المصريين على مقاطعتها ، خشى المفكرون أن تكون الوزارة على غير رأى الأمة ، فذهب جماعة من المحامين والكتاب لمقابلة محمد سعيد رئيس الوزراء ، يوم ١٣ أكتوبر ١٩١٩ ، فصرح لهم بأنه وأعضاء وزارته طلبوا ـ بموافقة السلطان ـ تأجيل حضور اللجنة ، ثم بينوا للحكومة البريطانية الضرر منها ، وطلبوا منعها من الحضور ،

---

(٩٩) فكرى أباظة المحامى ، « الوزارة جزء من الأمة » ، الأهرام ، ١٤ أكتوبر ١٩١٩ ٠

(١٠٠) ٠٠٠ ، « الوزارة المصرية ، ومهمة اللورد ملنر » ، البصير ، أول أكتوبر ١٩١٩ ٠

(١٠١) ٠٠٠ ، « مآثر الوزارة السعيدية » ، الوطن ، ٢ أكتوبر ١٩١٩ ٠

(١٠٢) ٠٠٠ ، « لنفكر قبل أن نكتب ٠٠ اتفاق الوزارة والأمة فى الرأى » ، المنبر ، ٨ أكتوبر ١٩١٩ ٠

(١٠٣) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

(١٠٤) ٠٠٠ ، « المناورة المكشوفة فى مسألة الوزارة ولجنة ملنر » ، الأهالى ، ٩ أكتوبر ١٩١٩ ٠

فاذا حضرت رغم هذا ، «يكون معناه أنه لا قيمة لنا أنا والوزارة جميعا فى نظرهم ٠٠ وأننا لا نستطيع أن نحكم البلد ٠٠ » ٠ واكد رئيس الوزراء أن وزارته لا تتدخل فى السياسة ، وكرر أوامره للمديرين بعدم التدخل فى أعمال اللجنة أو « الضغط على حرية الأفراد » ٠

وكان فى تصريح محمد سعيد ، بتخليه عن الحكم اذا جاءت اللجنة ، مظهر لاتفاق الحكومة مع الأمة والرأى العام ، ورأت بعض الصحف فى أوامر الرئيس للمديرين « مقاطعة ، لا مساعدة » للجنة ، فاتخذ الوطنيون من أقوال الرئيس تكأة للمضى فى مقاطعة اللجنة (١٠٥) ٠

ومع هذا رأى سينوت حنا أن الحكومة « تسعى للظهور فى المظهر الذى يرضى الأمة ٠٠ » ، لأن « الحركة المصرية الحاضرة ، أصبحت فى قبضة الرأى العام ٠٠ يديرها بالطرق المشروعة وفاقا لارادته ، وفى سبيل الاحتفاظ بحقوقه ٠٠ » ٠ غير أن محمد سعيد لم يكن صريحا ، فهو تارة يقول انه طلب تأجيل اللجنة ، وحينا يقول انه طلب منع حضورها ٠ وعلى أية حال فهو يقول للانجليز « نحن لا نقبل حضور لجنتكم الآن ، لأننا لا نزال نعتبر مسألتنا مرتبطة بتركيا وغيرها ٠ ولكنكم اذا انتهيتم من هذه الدول قبلنا المناقشة مع لجنتكم » ، وهو ما ترفضه الأمة المصرية (١٠٦) ٠

ولأسباب مغايرة تماما ، تعارض « الاجبشيان ميل » تصريحات رئيس الوزارة ، وتنكر صحة خوفه من تجدد الاضطرابات ، لأن « هناك أكثرية من المصريين الأذكياء ، والكثير من الانجليز المقيمين فى مصر ، يميلون الى قدوم اللجنة ، لأنهم يضمرون آراء غير التى تنشر فى الصحف المتطرفة » ٠ كما تعارض « الاجبشيان جازيت » فكرة منع اللجنة من زيارة مصر ، لمجرد أن المصريين يعارضونها ، لأن هذا « أمريمس جوهر النفوذ الانجليزى ٠٠ » ، ومن البديهى أن تكون نتيجة هذا التساهل ، ضربة شديدة على النفوذ السياسى والأدبى فى مصر ، بل خطوة كبيرة فى سبيل تحقيق الأمنية الرامية الى الاستقلال التام لمصر ٠٠ » ٠ وتوضح الصحيفة الانجليزية أن حركة الاعتراض على اللجنة ، دخلت دورا جديدا ، اعتمادا

---

(١٠٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٥٤٧ ـ ٥٥٠ ، ٠٠٠ ، « تصريح الرئيس ، ولجنة لورد ملنر » ، الأخبار ، ١٦ أكتوبر ١٩١٩ ٠ وكان لمحمد سعيد ووزارته هدف سياسى هو السعى لتدعيم الاتجاه المعتدل المتعاون مع الاحتلال لمواجهة الوفد أو جماعات المتطرفين ٠ راجع : يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ ـ ١٩٥٣ ، اشراف : حسن يوسف (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٥) ص ٢١٣ ٠

(١٠٦) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا ـ ٣ ـ الأمة والوزارة » ، مصر ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ ٠

على تصريح رئيس الوزارة بعزمه على الاستقالة ، اذا وصلت اللجنة الى مصر · وتنشر « الأهالى » أقوال الصحيفتين ، لتفندها ، وتلتمس الحجج والأعذار لرئيس الوزراء ، مؤكدة أن الشعب المصرى بكل طبقاته أعلن مقاطعته للجنة (١٠٧) ·

الصحافة والتظاهر ضد اللجنة :

وفى الأسبوع الأخير من أكتوبر ١٩١٩ ، ذاع خبر كاذب عن قدوم لجنة ملنر الى مصر · فانطلقت المظاهرات بالقاهرة والاسكندرية ، يوم ٢٤ اكتوبر ، تهتف لاستقلال مصر وسقوط اللجنة البريطانية · واستمرت المظاهرات عدة أيام ، فتصدى لها البوليس · وأطلقت فصيلة من الجيش البريطانى الرصاص على المتظاهرين ، فسقط العديد من القتلى والجرحى · وأضربت المدارس والمحال التجارية بالقاهرة والاسكندرية وبعض عواصم المديريات · وعجز محافظ الاسكندرية والوزارة عن التدخل لصالح الوطنيين ، فتحرج مركزهما (١٠٨) ·

وأمام قوة المظاهرات المعارضة للجنة البريطانية ، أضطرت « الوطن » الى الاعتراف بمعارضة أغلبية المصريين لها · ولكنها استنكرت المظاهرات لأنها محظورة بأمر « السلطة العسكرية الحاكمة » التى « لا قبل لنا بمقاومتها »، ولأنها « لا تسفر غالبا الا عن ضحايا أبرياء · · » · ثم زعمت « الوطن » أن الجنود أضطروا الى مقاومة المظاهرات بالرصاص · وأن حوادث العنف دفعت الصحف الانجليزية ومنها « الاجبشيان جازيت » الى اتهام المصريين بأنهم لم يتظاهروا « سعيا وراء الحرية ، بل هم ثاروا بدافع التعصب الجنسى أو الدينى » · وأكدت الصحيفة « أن هذه التهمة باطلة من أساسها » ، الا أنها « تلقى على الدوام آذانا تسمعها » (١٠٩) ·

وأرجعت « الوطن » أسباب العنف الى « التحريضات المستمرة المتتابعة التى كانت ولا تزال تنشرها الصحف بلا حساب · · والمنشورات شديدة اللهجة التى كانت توزع سرا · · والاغراء الشخصى » ، وغيرها من « وسائل تسميم العقول » ، بجانب اساءة فهم حديث رئيس الوزراء · ·

---

(١٠٧) · · · ، « الصحف الانجليزية ، وحديث رئيس الوزراء » ، الأهالى ، ٢١ ، ٢٢ اكتوبر ١٩١٩ ·

(١٠٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٩٣ ـ ٩٥ ·

(١٠٩) · · · ، « مظاهرة الأمس فى الاسكندرية » ، الوطن ، ٢٥ أكتوبر ١٩١٩ ·

« فكبر فى الأوهام أن مجىء اللجنة افتيات فظيع على المصريين » · ولكن « الوطن » اعترفت بخطأ الاستنجاد بالجنود البريطانيين المسلحين ، ضد المتظاهرين المجردين من السلاح ، وبأن « ألفاظ التحقير والاهانة » التى وجهتها الصحف الانجليزية بمصر وخارجها الى المصريين ، « أوجدت شعورا من الامتعاض والتقزز والغضب » (١١٠) ·

وحرصت « المقطم » على الحياد فى متابعتها الحوادث ، وعنيت بنشر البلاغات الرسمية (١١١) ·

أما بقية الصحف ، فتابعت المظاهرات وحوادث العنف · وأخذت ترد على ادعاءات « الوطن » والصحف الانجليزية · وكانت « الأفكار » ـ المعبرة بصفة غير رسمية عن الحزب الوطنى ـ أكثر الصحف حماسة فى فضح واستنكار أعمال العنف التى ارتكبتها القوة البريطانية بالاسكندرية (١١٢) ، وابراز احتجاج الأهالى عليها (١١٣) وسخطهم على « الوطن » بسبب « عدم اعتدالها ، ومخالفتها الرأى العام » (١١٤) ·

وأوضحت « الأهالى » حجم الخسائر فى الاسكندرية ، وطالبت بعقاب المسئولين عنها (١١٥) · ودافعت « اللطائف المصورة » عن حق الطلبة فى الاشتغال بقضية بلادهم (١١٦) · ثم نشرت صور المظاهرات بالاسكندرية ، قائلة ان الشعب المصرى المتهب بنار الحماس الوطنى ، لم يترك وسيلة من وسائل اظهار الاحتجاج على لجنة ملنر الا عمد اليها ·· (١١٧) · وطالبت « النظام » بالتحقيق مع رجال البوليس والجيش ، ومحاسبة مأمور قسم الجمرك الذى أشعل نيران العنف ، ليكون « عبرة لمن بيدهم القوة الحاكمة ، حتى لا يستهينوا مرة أخرى

---

(١١٠) ··· ، « مقدمات المظاهرات ، ملاحظات وانتقادات » ، الوطن ، ٢٧ أكتوبر ١٩١٩ ·

(١١١) راجع أعدادها فى الفترة من ٢٥ أكتوبر الى ١٠ نوفمبر ١٩١٩ ، ومنها : ··· ، « حوادث الاسكندرية » ، المقطم ، ٣ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١١٢) وكيل الأفكار بالاسكندرية ، « هل يعود عهد الفظائع » ، الأفكار ، ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ ·

(١١٣) مراسلنا السكندرى ، « حول حوادث الاسكندرية : احتجاج التجار » ، الأفكار ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ ·

(١١٤) صديق على سلام ، « الى جريدة الوطن » ، الأفكار ، ٢٩ أكتوبر ١٩١٩ ·

(١١٥) ··· ، « مظاهرة وحوادث محزنة » ، الأهالى ، ٢٧ أكتوبر ١٩١٩ ·

(١١٦) ··· ، « الطلبة المصريون » ، اللطائف المصورة ، ٢٧ أكتوبر ١٩١٩ ·

(١١٧) ··· ، « احتجاج الاسكندرية على لجنة اللورد ملنر » ، اللطائف المصورة ، ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ·

اللطائف المصورة
Al Lataif Al Musawara
Proprietor ISKANDAR MAKARIUS
No. 249-Vol V. CAIRO, 17th NOVEMBER 1919.

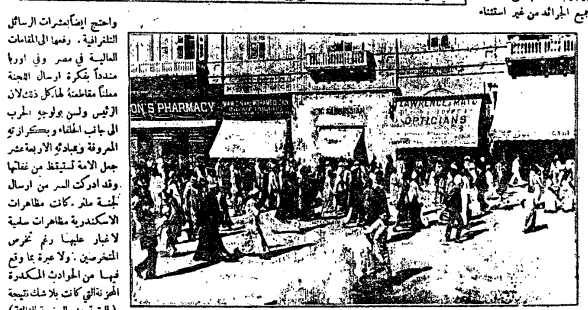
الاشتراكات
في السنة [illegible] قرشاً صاغاً في مصر والسودان و [illegible] شلناً في الخارج ولا يقبل الاشتراك من مدة اقل من سنة والدفع مقدماً

اللطائف المصورة
مجلة فكاهية ادبية علمية تاريخية تنشر صور الحوادث الجارية ومشاهير رجال العالم تصدر مرة في الاسبوع
صاحبها اسكندر مكاريوس

(العدد ٢٤٩) (السنة الخامسة) القاهرة في يوم الاثنين ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٩ ثمن النسخة ١٠ مليمات موقتاً

احتجاج الاسكندرية على لجنة اللورد ملنر

ما احتجاج اهالي الاسكندرية بالمظاهرات التي اقاموها كل يوم جمعة بعد خروجهم من الصلاة الا صورة مصغرة الشعور العام المتبادل بين سكان جميع عواصم ومدن مصر لم يترك الشعب المصري الملتهب بنار الحماس الوطني وسيلة من وسائل اظهار الاحتجاج على لجنة ملنر التي اصبح امرها معروفاً (ومثلناها بصور هزلية مرتين) الا عمد اليها. احتج الشعب هاتفاً بسقوطها آلافاً مؤلفة في الاسكندرية كما احتج هاتفاً بوجوب مقاطعتها على صفحات جميع الجرائد من غير استثناء



واحتج ايضاً بعشرات الرسائل التلغرافية. رفعها الى المقامات العالية في مصر وفي اوربا منددا بفكرة ارسال اللجنة معلناً مقاطعته لها. كل ذلك لان الرئيس ولسن بولوجه الحرب الى جانب الحلفاء وبكرازته المعروفة وعبادئه الاربعة عشر جعل الامة تستيقظ من غفلتها وقد ادركت السر من ارسال لجنة ملنر. كانت مظاهرات الاسكندرية مظاهرات سلمية لاغبار عليها رغم تخرص المتخرصين. ولا عبرة بما وقع فيها من الحوادث المكدرة المحزنة التي كانت بلا شك نتيجة

(البقية على الصفحة الثالثة)

« اللطائف المصورة » الصادرة يوم ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ، تصف بالكلمة والصورة ، احتجاج أهالى الاسكندرية على اعتزام لجنة ملنر القـــدوم الى مصر

بالقوانين المكلفين بتنفيذها » (١١٨) · واكدت « الامة » حق الشعب فى اعلان رغباته بالمظاهرات ، ولكنها أوضحت التاثير السيىء لحوادث العنف على الرأى العـام فى الدول المعنية بقضيتنا ، ونصحت بالهدوء وترك القضية « لوفدنا المحبوب يواصل جهاده الرائع ·· » (١١٩) ·

وعنيت « الأهرام » ، « وادى النيل » ، و « مصر » بنشر احتجاجات أفراد الشعب على استخدام القوة ضد المتظاهرين ، وأخذت تفند اتهام الصحف للمصريين بالعداء للأجانب (١٢٠) ·

وأسرعت السلطات تتعقب كل من فضح أخطاءها ، فأصدرت أمـرا « بايقاف ضابطين كتبا فى شئون سياسية الى الصحف » · ولكن التحقيق اثبت براءتهما ، فأطلقت سراحهما (١٢١) ·

والقى رجال البوليس القبض على محمد « أفندى » على حسن ، مكاتب صحيفة « الأفـكار » بالاسكندريـة بتهمة التحـريض على اندلاع المظاهرات ، وفتشوا منزله بالاسكندرية فلم يجدوا أى دليـل ضده · وتقدم للدفاع عنه أربعة من المحامين الوطنيين ، وحضر محافظ الاسكندرية تحقيق النائب العمومى معه · وجرى التحقيق أيضا مع «مدير الصحيفة»· ولما طالت فترة اعتقال مراسل « الأفكار » ، نبهت الصحف الوطنيـة القراء والمسئولين الى ذلك (١٢٢) · فأفرجت النيابة عنه ، ثم أعيد اعتقاله وتفتيش منزله (١٢٣) ·

و بينما كانت صفحات الصحف الوطنية ، تزدحم باحتجاج الهيئات والأفراد على استخدام العنف ضد المتظاهرين المدنيين ، أصـــدر مجلس الوزراء فى ٤ نوفمبر ، قرارا بمنع المظاهرات ، فأيده الأعيان واكثـر الصحف وفى مقدمتها « البصير » السكندرية (١٢٤)·

---

(١١٨) ··· ، « مظاهرات الاسكندرية واحتجاج الشعب » ، النظام ، ٢٩ أكتوبر ١٩١٩ ·

(١١٩) مصرى ، « المظاهرات » ، الأمة ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ ·

(١٢٠) زخرت أعدادها فى الفترة من ٢٥ أكتوبر الى ١٠ نوفمبر ١٩١٩ بهذه المواد ·

(١٢١) ··· ، « اطلاق سراح الضابطين » ، الأهرام ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ ·

(١٢٢) ··· ، « وكيلنا فى الاسكندرية » ، الأفكار ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ ، ··· ، « حوادث وأخبار » ، الأهرام ، ٣١ أكتوبر و ١٢ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٢٣) ..., "Afkar" Correspondent, Re-Arrested", The Egyptian Gazette, Dec. 19, 1919; ..., "Unrest In Egypt", The Egyptian Gazette, Dec. 20, 1919.

(١٢٤) ··· ، « منع المظاهرات » ، البصير ، ٥ نوفمبر ١٩١٩ ، عاصم الدسوقى ، كبار الملاك ، ص ٢٧٠ ·

وجذبت حوادث الاسكندرية اهتمام عدة دول ، فعزمت احدى وكالات الأنباء ، على انشاء فرع لها فى المدينة ، يبعث أخبارها ثلاث مرات يوميا الى روما ولندن وباريس ومدريد (١٢٥) ٠

نجاح الصحف الوطنية والوفد فى قيادة حركة المقاطعة :

وكان لكتابات الصحف الوطنية ، وأقوال سعد زغلول ومحمد فريد التى أبرزتها (١٢٦) ، بجانب نشاط لجان الوفد وتنظيمه السرى ، برئاسة عبد الرحمن فهمى (١٢٧) ، أثر واضح فى مقاطعة اللجنة ، كتبت عنه « التيمس » بحق أن « نغمة صحف المتطرفين اشتدت ، وأن رأى زغلول باشا فى ضرورة مقاطعة لجنة ملنر المنشور فى كل جريدة ، أوجد حركة كبيرة » ٠ وأن « اللجنة السرية التى نشطت فى الربيع الماضى ، اذاعت علنا نشرات تضمنت الطعن فى اللجنة الانجليزية ٠ وقر الرأى على عدم مفاوضتها فى شىء (١٢٨) ٠

وأكد سكرتير عام لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، أن الأمة المصرية عن بكرة أبيها ، وفى مقدمتها رجال المجالس النيابية ، أعلنت على صفحات الصحف كلها المقاطعة التامة للجنة ملنر (١٢٩) ، لأنها لا ترضى بشىء غير الاستقلال التام (١٣٠) ٠ وعبر رسام « اللطائف المصورة » عن هذا الاجماع ، برسم يمثل أفراد الأمة من جميع المهن والأعمار ، وهم يواجهون ملنر باجابة واحدة يرفعونها كالعلم ، هى « الاستقلال التام » (١٣١) ٠

ولم يكن فى الامكان تحقيق هذا النجاح ، الا بتضافر جهود الوفد والصحف الوطنية ٠ وتكشف الرسائل بين لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ورئاسة الوفد بباريس ، عن مدى توثق العلاقة والتعاون بين الصحافة والوفد ٠ فى ١٨ أكتوبر ١٩١٩ ، يبلغ عبد الرحمن فهمى سعد زغلول ، أن الصحف « تطورت حركتها تطورا وطنيا خالصا ، وتطورنا نحن معها

---

(١٢٥) ٠٠٠ ، « حوادث وأخبار » ، النظام ، ٩ نوفمبر ١٩١٩ ٠

(١٢٦) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.,
٠٠٠ ، « صوت من وراء البحار » ، الأفكار ، ٦ أكتوبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « محمد بك فريد ولجنة ملنر » ، الأهالى ، ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ ٠

(١٢٧) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٤ ، Zayid, M., op. cit., p. 342.

(١٢٨) ٠٠٠ ، « أخبار مقاطعة اللجنة فى انجلترا » ، النظام ، ٢٢ أكتوبر ١٩١٩ ٠

(١٢٩) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٥٣ ، تقرير فى ١٨ أكتوبر ١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ٠

(١٣٠) سعد زغلول ، « سعادة سعد زغلول باشا ، واجماع الأمة على مقاطعة لجنة التحقيق » ، مصر ، ٢١ أكتوبر ١٩١٩ ٠

(١٣١) اللطائف المصورة ، ١٣ أكتوبر ١٩١٩ ٠

فى المعاملة أيضا ، وأصبحت تأتمر بما نبينه لها مما ينفع الحركة وللابتعاد عما يضرها • كنت أصبو كثيرا الى هذه النتيجة ، وكنت أظن أننى لا أبلغها الا ببذل آلاف الجنيهات ، ولكن ضيق ذات اليد اضطرنى للبحث عن طرق أخرى غير طرق المال • ولله الحمد نجحت فيها ، وأصبحت قابضا على ناصية حال الصحافة » (١٣٢) •

ومن ناحية ثانية ، تؤكد الوثائق البريطانية صحة ما ذكره عبد الرحمن فهمى عن سيطرة الوفد على الصحافة • وتعترف بنجاح الوفد والصحف الوطنية فى قيادة حركة مقاطعة لجنة ملنر •

ففى ١٣ أكتوبر ، يكتب السير كلايتون Sir G. F. Clayton ، المستشار البريطانى لوزارة الداخلية المصرية ، أن « الحزب المتطرف (يقصد الوفد) قد سيطر على الصحافة ، لدرجة أن أى معارضة تقوم بها أية صحيفة ، تتسبب فى هبوط توزيعها بشكل يهدد بافلاسها • وأية محاولة مفاجئة لتغيير سياسة أية صحيفة محكوم عليها بالفشل ، لأن الجمهور سوف يكف عن شرائها • والعمل الوحيد الذى نستطيع القيام به هو أن نسعى لاحداث تغيير تدريجى وعام فى نغمة الصحافة ، لنجعل المقاطعة التى يقوم بها حزب المتطرفين عديمة التأثير ، ولنوقف تأثير الحزب المتطرف على الجمهور الذى يشل جهود اى رئيس تحرير يجرؤ على معارضة سياسته • أما الاجراءات القمعية فسوف تؤدى فحسب الى ظهور صحف جديدة أشد عنفا • بجانب ما سيوجه الينا من لوم على على رفضنا منح الصحافة حريتها • ان الموقف الحالى للصحافة المعارضة ليس مضادا للسياسة البريطانية فحسب ، ولكنها تنقد بقسوة (محمد سعيد) رئيس الوزراء ، بصفته رئيس حكومة تعضدها انجلترا وتعطف عليها • لذلك يجب أن نعمل من أجل خلق صحافة مؤيدة للحكومة الحالية، على أمل أن تحدث بخطوات تدريجية موقفا أكثر اعتدالا تجاه بريطانيا العظمى • والى أن يكف الرأى العام عن الاستسلام للحزب المتطرف الذى يسيطر بقوة على الصحافة ، فانه لا أمل فى تأليف كتلة قوية من المعتدلين ، الذين يلتزمون الصمت حاليا بالاكراه ، والذين يعتنقون وجهات نظر فى مستقبل مصر ، تتسع للمناقشة على أرضية مشتركة مع لجنة بريطانية » (١٣٣) •

وبسبب تعدد الأحداث الهامة ، ونجاح الصحف فى متابعتها

---

(١٣٢) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، تقرير فى ١٨ أكتوبر ١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول •

(١٣٣) F.O. 407/185, Enc. 1 in No. 252, Memorandum by Sir G.F. Clayton, Adviser to the Minister of Interior, Cairo, Oct. 13, 1919.

وحيويتها فى معالجتها ، ازداد اقبال الناس على شرائهـا ، وخاصـة صحيفة « النظام » الوفدية ، التى رفع بعض الباعة ثمن النسخة منها من خمسة مليمات الى عشرة (١٣٤) ٠ وحرصا من بعض الصحف على الا تفوتها تغطية أى حادث ، أخذت تصدر فى أيام أجازتها الأسبوعية ، كما فعلت « النظام » (١٣٥) وغيرها ٠ ولم تكتف بذلك ، بل كانت تصـــدر الملاحق ، لتضمنها أخبار الحوادث التى وقعت بعد صدورها ، ثم تعيد نشرها فى اليوم التالى ، كما فعلت « المحروسة » (١٣٦) ٠

الحكومة البريطانية تدرس

اتجاهات وملكية وتوزيع الصحف المصرية :

ومع اقتراب موعد وصول لجنـة ملنر الى مصر ، وبروز دور الصحافة الوطنية فى مقاطعتها ، تزداد عناية الحكومة البريطانية بمتابعة أقوال ومواقف الصحف المصرية ، ومعرفة مالكيها ومدى انتشـار كل منها ٠ وفى النصف الثانى من أكتوبر ١٩١٩ ، تبدأ الاجراءات التنفيذية لهذا الاتجاه ٠ فتطلب وزارة الخارجية البريطانية من « السلطة العسكرية البريطانية » بمصر ، انشاء « قلم للترجمة » يختص بترجمة مواد الصحف المصرية الى اللغة الانجليزية ، وخاصة « ما يتعلق باستقلال مصر ولجنة ملنـر » (١٣٧) ٠

وفى ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، يبعث المندوب السامى البريطانى بمصر الى وزير الخارجية البريطانية ، بمذكرة عن الصحافة المصرية فى الفتـرة من ٢٨ أكتوبر الى ٥ نوفمبر ١٩١٩ ، أعدها يوم ٥ نوفمبر « الليفتننانت كولونل ٠ ج ٠ س ٠ سايمز » ، بقسم الصحافة بدار الحماية بالقاهرة ٠

وتتضمن المذكرة « تقديرات تقريبية لأرقام التوزيع الحالية للصحف الوطنية الرئيسية ٠ وهى بجانب الملاحظات الخاصة بسياساتها ، تعطى فكرة عن مدى وطبيعة تأثيرها على الناس ٠ « فالأهرام » يمتلكها سورى مسيحى ، ويقدر توزيعها بـ ٢٠ ألف نسخة ، ومنذ عهد قريب صارت زغلولية ، معارضة للحكومة ، والآن تنزع الى وجهات نظر أكثر استقلالا واقناعا ٠ و « الأفكار » يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها بين

---

(١٣٤) ٠٠٠ ، « الى القراء » ، النظام ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ٠

(١٣٥) ٠٠٠ ، « النظام غدا » ، النظام ، ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ٠

(١٣٦) ٠٠٠ ، « ملحق أمس » ، المحروسة ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ٠

(١٣٧) ٠٠٠ ، « ما تقوله الصحف المصرية » ، الأهالى ، ١٩ أكتوبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « قلم المطبوعات » ، النظام ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ ٠

١٢ و ١٤ ألفا ، وهى صحيفة متطرفة ، تعارض أوربا وانجلترا ، وتؤيد الاتجاه الاسلامى والحزب الوطنى القديم (حزب مصطفى « باشا » كامل ومحمد « بك » فريد) ، أكثر من تأييدها لسعد زغلول · و « مصر » يمتلكها قبطى ، ويتراوح توزيعهـا من ١٢ الى ١٤ ألفـا ، ويحررها مجموعة من المصريين المسلمين ، وهى الصحيفة الزغلولية الرئيسية · و « المقطم » يمتلكها سورى مسيحى ، ويتراوح توزيعها من ١٠ الى ١٢ ألفا ، وهى مؤيدة للانجليز · وبحكم الظروف الحالية تتخذ موقفا محايدا ، ويعتبر توزيعها مقياسا للمشاعر الوطنية تجاه السيطرة البريطانية ، ومنذ بداية حركة سعد زغلول انخفض توزيعها بنسبة كبيرة · و « وادى النيل » بالاسكندرية ، يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها بين ٩ و ١٠ آلاف · وهى صحيفة وطنية قوية ، تعارض الحكومة حاليا ، وتعادى الانجليز · و « الأهالى » يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها بين ٥ و ٦ آلاف ·وهى لسان حال محمد سعيد رئيس الوزراء ، وازدهرت منذ توليه السلطة · و « النظام » يمتلكها مصرى مسلم ، ويتراوح توزيعها من ٤ الى ٦ آلاف ، وهى زغلولية · و « الأخبار » يمتلكهـا سورى ، ويتراوح توزيعها بين ٤ و ٦ آلاف · وهى صحيفة وطنية متطرفة ، معارضة للحكومة ، وكانت فيما مضى مؤيدة لفرنسا ، ولكنها تؤيد انجلترا حاليا · و « الوطن » يمتلكها قبطى ، ويتراوح توزيعها من ٣ الى ٤ آلاف · وهى بصفة دائمة تؤيد الانجليز ، بأقصى ما لديها من جرأة · و « البصير » ، يمتلكها سـورى مسيحى · ويتراوح توزيعهـا بين ٣ و ٤ آلاف · وهى صحيفة اقتصادية فى المقام الأول ، وتعبر عن الآراء المعقولة والمعتدلة » ·

ثم تتحدث المذكرة البريطانية عن الصحف المصرية السياسية قليلة التوزيع · وهى : « المحروسة » التى يقال انها الصحيفة الخصـوصية لحسين رشدى « باشا » · و « المنبر » التى يمتلكها حاليا مجموعة معتدلة تميل الى التفاوض مع الانجليز · و « الكشكول » وهى صحيفة « أدبية هزليـة » ·

وتوضح المذكرة أن « الاتجاهات السياسية العامة المذكورة أعـلاه ، لا تصلح لاعتبارها مؤشرات مؤكدة للمواقف التى تتخذها الصحف فى مناسبات محدودة · وذلك بسبب الافتقار الى المبادىء الهادية ، بالاضافة الى الانتهازية التى يتصف بها الزعماء السياسيون المصريون ، ومناهضة الصحفيين للسياسات الواضحة والقائمة على المبادىء الثابتة ، وتقديمهم الآراء الصحفية الغامضة والمتغيرة والتى لا جدوى منها » (١٣٨) ·

(١٣٨) F.O. 407/185, Enc. in No. 342. Note on Egyptian Press by Lieut .— Colonel G.S. Symes (Oct. 28 to Nov. 5, 1919).

وبالمقارنة بواقع الصحافة المصرية ، يمكن القول ان هذه المذكرة البريطانية تعتبر بصفة عامة صادقة فيما احتوته عن ملكية واتجاهات الصحف ٠ولكنها لم تكن دقيقة عندما عممت صفة الانتهازية على الزعماء السياسيين المصريين ، ولم تكن صادقة فى تعميم صفة التغير والغموض على الصحفيين المصريين ٠

ذكرى ١٣ نوفمبر :

ومع قرب حلول يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، أخذت الصحف الوطنية تدعو للاحتفال بالذكرى السنوية الأولى لطلب الاستقلال وتأليف الوفد المصرى ، حتى استقرت الفكرة فى الأذهان ٠ فكتبت « النظام » تدعو للاحتفال بهذه الذكرى ، برفع الأعلام المصرية والصلاة فى بيوت العبادة (١٣٩) ٠ وأوضحت الصحيفة أن الدافع لجعل هذا اليوم عيدا وطنيا ، هو تجديد العهد الذى أخذته الأمة على نفسها ، ودعم الوحدة المصرية ٠٠ التى أذهلت دولة الاحتلال (١٤٠) ٠

وعرض ابراهيم المازنى ، الانجازات الوطنية خلال العام السابق ، وأهمها تماسك الأمة واندماج عناصرها ، وتكوين رأى عام قوى ، أمكنه رغم وقف الجمعية التشريعية وبقاء الأحكام العسكرية ، اطلاق الصحافة من قيودها لتعبر عنه بحرية ، فان « للحق قوة لا تغلبها المدافع والدبابات ٠٠ » (١٤١) ٠

ونشرت « وادى النيل » تقريرا اخباريا عن الحفلات والاجتماعات والمظاهرات التى اندلعت بالقاهرة والاسكندرية ٠ وكانت ترفع أعلام « مصر للمصريين » و « الاستقلال التام » ، وصور سعد زغلول ، واصطدمت بالبوليس الذى قام بتفريقها ٠ كما نشرت الصحيفة برقيات التهنئة والتأييد من أفراد الشعب الى الوفد بباريس ولجنته المركزية بالقاهرة (١٤٢) ٠

وفى مواجهة تماسك الجبهة الوطنية الداخلية بقيادة الوفد ، عملت « التيمس » ، على نشر بذور الشك والفرقة بين القيادة والجبهة ٠ فنشرت يوم الاحتفال بذكرى ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، أن سعد زغلول يقبل التنازل

---

(١٣٩) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٥٥٤ ، عبد الحليم الغمراوى ، « يوم ١٣ نوفمبر » ، النظام ، ١٠ نوفمبر ١٩١٩

F.O. 407/185, Enc. in No. 342, op. cit.

(١٤٠) سيد على ، « الذكرى تهيج الذكرى » ، النظام ، ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ٠

(١٤٢) ٠٠٠ ، « بعد الصلاة » ، وادى النيل ، ١٤ نوفمبر ١٩١٩ ٠

عن الاستقلال التام ، وأنه يمكن حل المسألة بتعيينه رئيسا للوزارة • وقبل أن تتردد هذه الأقوال المغرضة فى مصر ، يسرع مجد الدين حفنى ناصف ، مراسل « مصر » بباريس ، بموافاتها برد سعد زغلول على « التيمس » ، الذى يؤكد « أنى لا أرضى لبلادى سوى الاستقلال التام ، فليست المسألة مسألة تنازل ، ولكنها مسألة حق مطلق لا تقبل تجزئة •• ولو انى عدلت — وهو محال — عن الخطة التى رسمتها الأمة بأجمعها ، لحق للمصريين أن يعتبرونى أكبر مجرم •• وانى لأوثر أن أكون أصغر الرعايا فى وطنى المستقل ، عن أن أشغل أكبر منصب فى مصر خاضعة لحماية أجنبية » (١٤٣) •

معارضة البلاغ البريطانى عن اللجنة :

وتنشر دار الحماية البريطانية بالقاهرة ، مساء ١٤ نوفمبر ، بلاغا رسميا بقرب قدوم لجنة ملنر الى مصر • وتحدد مهمتها فى اقتراح نظام الحكم الذى يلائم مصر تحت الحماية ، بعد استشارة السلطان والوزراء وأصحاب الرأى والشأن من المصريين • وتنشر الصحف المصرية نص البلاغ ، فيثير موجة هائلة من احتجاج الهيئات والأحزاب والأفراد ، الذين استقر رأيهم على مقاطعة اللجنة والاستمرار فى الجهاد حتى الاستقلال (١٤٤) •

وتفسح الصحف الوطنية صفحاتها لهذه الاحتجاجات ، بجانب معارضتها الموقف البريطانى وتفنيدها أسس البلاغ ، والرد على صحف الاحتلال ، تحت عناوين فى غاية القوة والشجاعة • ففى « النظام » يوم ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ، بيان اللجنة المركزية للوفد ، بعنوان : « ان الساعة عصيبة » ، ومقال لسيد على بعنوان : « بلاغ اللورد وصيحة الأمة » • وفى « المحروسة » : « احتجاج الأمة على قدوم لجنة ملنر » • وفى نفس اليوم يكتب سينوت حنا : « كلمة فى بلاغ الوكالة البريطانية : الثبات الثبات » ، ضمن سلسلة مقالاته فى « مصر » : « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » • وفى المواجهة تنشر « الوطن » فى اليوم ذاته : « دعوة الى السكون والحكمة » • وتنصح الرأى العام بالتخلى عن العنف والتحلى بالحكمة ، فتردد « الاجبشيان ميل » أقوالها (١٤٥) • وفى اليوم التالى تبين « النظام » : « ما هو الواجب علينا ازاء بلاغ

---

(١٤٣) مجد الدين حفنى ناصف ، « وطنية سعد باشا الصادقة ، تلغراف خصوصى لجريدتنا ، من مكاتبنا الفاضل بباريس » ، مصر ، ١٥ نوفمبر ١٩١٩ •

(١٤٤) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٩٨ — ١٠١ •

(١٤٥) ..., "The Value of Egyptian Public Opinion", The Egyptian Mail, Nov. 19, 1919.

الوكالة البريطانية » ، وتنشر مقال عبد الحليم البيلى تحت عنوان : « القوم واهمون ، بلاغ الوكالة البريطانية ، واجب الأمة » ٠

وتفرد « الأهرام » صفحتها الثانية كلها لعدة أيام ، ابتداء من ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، لنشر « آراء الجمهور فى البلاغ الانكليزى » ، فيكتب أحمد الشيخ : « ما هو الواجب علينا ازاء بلاغ الوكالة الانجليزية » ، وفكرى أباظة : « هيهات » ، وسيد يوسف : « الصراع بين الحق والقوة » ، ومنصور فهمى : « فى سبيل الواجب » ، ومحمد كمال أبو جازية : « لا خوف علينا » ٠ وردا على محاولة « المقطم » نشر فكرة « نيل ما يمكن نيله من الحرية والحقوق ، مع وجود علاقة الحماية ٠٠ » ، تنشر « الأهرام » مقال أبو شادى » الذى يؤكد اصرار مصر على نيل استقلالها كاملا (١٤٦) ٠

وتعنى « مصر » بنشر الاحتجاجات تحت عنوان : « آلام الأمة واحتجاجاتها » (١٤٧) ٠ وتتصدى بالرد على ادعاءات الصحف الأجنبية (١٤٨) ٠

ويصف المندوب السامى البريطانى بالقاهرة ، لوزير الخارجية فى لندن ، موقف الصحف المصرية تجاه البلاغ البريطانى قائلا ان الصحف «الوطنية» هاجمت البلاغ البريطانى بشدة ، وطالبت باستنكاره ورفضه ، لأنه يتعارض مع مطلب الاستقلال التام ٠ ويقرر أنه لم يكن من الممكن فى وجه عاصفة الغضب والاستنكار ، بحث نصوص البلاغ أو الاعلان عن « رأى عاقل » ، فامتنعت الصحف « المعتدلة » عن التعليق عليه ٠ ويلاحظ ممثل بريطانيا فى مصر ، أن حرية الصحافة فى نظر « المتطرفين » ، هى حرية التعبير عن وجهات نظرهم ، بأى أسلوب مهما بلغت حدته ، وحرمان « المعتدلين » من المصريين من اعلان وجهات نظرهم ، خشية الضرر الذى قد يلحق باشخاصهم أو بممتلكاتهم (١٤٩) ٠

الصحافة ترحب باستقالة الوزارة السعيدية :

كانت أغلبية الصحف المصرية معارضة لوزارة محمد سعيد ٠ وكما يقرر مكتب الصحافة بدار الحماية البريطانية بالقاهرة ، فى ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، فان صحف : « مصر » ، « الأفكار » ، « المحروسة » ،

---

(١٤٦) أبو شادى ، « المقطم والبلاغ » ، الأهرام ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ٠
(١٤٧) ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ٠
(١٤٨) ٠٠٠ ، « ماذا تقول الصحف » ، مصر ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ٠
(١٤٩) الأهرام ، ثورة ١٩ ، تقرير فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، من اللنبى الى كيرزون ، ص ٣٩١ و ٣٩٢ ، وثيقة رقم ٥٨ بالكتاب ، F.O. 407/185, No. 382.

« الأخبار » ، « وادى النيل » ، تعادى الوزارة · وصحيفتى « الأهـرام » و « النظام » تعارضها معارضة ايجابية · أما « الأهالى » ، فهى تؤيد الوزارة قلبا وقالبا · وتعضدها « المقطم » و « الوطن » طالما هى تعمل مع السلطات البريطانية (١٥٠) ·

وأمام المعارضة الشديدة التى أبداها الرأى العام بقيادة الصحافة الوطنية ، للجنة ملنر وموقف الوزارة منها ، وعدم استجـابة الحكومة البريطانية لطلب محمد سعيد تأجيل مجيئها الى مصر ، والحاح الصحف الوطنية على الوزارة « بتأييد الأمة أو الاستقالة » (١٥١) ، قدم رئيس الوزراء استقالته يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، الى السلطان بالاسكندرية ، فاسرعت « الأهالى » بنشر البيان الرسمى عنها ، وشرحت ظروفها ، وقالت ان « الوزارة بعملها هذا تضامنت مع الأمة فى مقاطعة اللجنة ، كما أن عظمة السلطان قد أعلن من قبل عدم رضائه عن مجيئها متضامنا مع وزارته ·· » (١٥٢) · ونقلت أكثر الصحف ــ حتى الانجليزية ــ عن « الأهالى » ، نبأ الاستقالة وأسبابه (١٥٣) ·

ورحبت أكثر الصحف باستقالة الوزارة ، الأمر الذى الحت عليه كثيرا · حتى « المقطم » المؤيدة للسياسة البريطانية ، نشرت رسائل طوائف وأفراد الشعب ، فى تأييد الاستقالة وتحية الوزارة المستقيلة (١٥٤) ·

أما « الوطن » فقد أبدت أسفها على تقديم الوزارة استقالتهـا ، ورجت أن ترجع عنها ، واسـتنكرت مظاهرات التأييد لهـا ، واتهمت الجماهير بعدم التعقل (١٥٥) · وقالت ان مجىء اللجنة ومهمتها ليس فيها ما يدعـو الى تحـرج مركز الوزارة ، ولا الى الخـوف على الأمانى القومية من العبث (١٥٦) · ولكن الوزارة أصرت على الاستقالة فقبلها السلطان يوم ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ·

---

(١٥٠) F.O. 407/185, Enc. in No. 342, op. cit.

(١٥١) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا : ــ ٤ ــ المناصب الوزارية سياسية قبل كل شىء » ، « ــ ٥ ــ مصير الوزارة » ، مصر ، ٢٧ أكتوبر و ٣ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٥٢) ··· ، « استقالة الوزارة السعيدية ، اصرار الحكومة البريطانية على سياستها فى مصر » ، الأهالى ، ١٦ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٥٣) ..., Ministerial Crisis, Resignation of Prime Minister, The Egyptian Gazette, Nov. 17, 1919.

(١٥٤) ··· ، « بين الشعب والوزير » ، المقطم ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، ···· ، « الرأى العام والوزارة » ، مصر ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٥٥) ··· ، « بعد استقالة الوزارة السعيدية : خطورة الحالة » ، الوطن ، ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٥٦) ··· ، « أخبار اليوم عن الأزمة الوزارية : أسباب الاستعفاء » ، الوطن ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ·

الصحف تنعى محمد فريد :

وبينما تلتهب مشاعر الوطنيين ضد الاحتلال ، اذا بالبرقيات تصل الى مصر مساء يوم ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ، تحمل نبأ وفاة الزعيم محمد فريد فى منفاه ببرلين · فتنشر الصحف النبأ فى أبرز الأماكن ، وتخصص مساحات كبيرة على صفحاتها الأولى والثانية ، للحديث عن كفاحه الوطنى وتضحياته ومآثره (١٥٧) · وتنشر « المحروسة » فى يوم ١٩ نوفمبر ، بيان الحزب الوطنى عن وفاة زعيمه وتاريخ نضاله ·

أما سيد على ، المحرر البارز بصحف الحزب الوطنى سابقا ، فهو يخرج بصحيفته « النظام » عن المألوف فى اخراجها ، ويخصص مساحات كبيرة من صفحاتها عدة أيام ، لنشر النبأ الحـزين وكلمـات التـأبين والتمجيـد · ففى ٢٠ نوفمبر تضـع « النظام » أعلى صفحتهـا الأولى وبعرضها كله ، عنوانا بحروف كبيرة من مقاس ٣٤ بنطا ، تقول كلماته : « فى ذمة الله شهيد الوطنية ــ خلق حرا ومات حرا » · وتشغل المقالات وقصائد الرثاء الصفحة الأولى كلها ، التى قسمت الى ثلاثة أعمدة بدلا من ستة ، ونصف الصفحة الثانية · ولعدة أيام تالية تعنى الصحيفـة بالنشر عن الزعيم الفقيد وسيرة كفاحه الوطنى ·

ابتعـاد « السفور » عن السياسة ، وتعطيل « المحروسة » و « الأفكار » :

وفى مواجهة مركز قيادة حركة مقاطعة اللجنة ، المتمثل فى الصحافة الوطنية ولجنة الوفد المركزية ، اتجهت دار الحماية البريطانية بمصر ، الى فرض القيود على الحريات العامة ، والسيطرة على نشاط الصحف ولجنة الوفد · وأخذت الصحف المتعاونة مع سلطات الاحتلال تمهد لهذا الاتجاه وتحبذه ، بالحديث عن وجوب « اعادة فرض الرقابة على الصحف وغيرها » ، كما فعلت بعض الصحف الأجنبية الصادرة بمصر (١٥٨) · أو بلوم الصحف الوطنية على عدم تقدير عواقب العنف والاندفاع ، كما كتبت « الوطن » (١٥٩) ·

واستشعرت الصحف الوطنية الخطر من حديث صحف الاحتلال عن تقييد الحريات · فآثرت صحيفة « السفور » السلامة ، بعد أن ذاقت

---

(١٥٧) أمين الرافعى ، « محمد فريد » ، الأهرام ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٦٧ ·

(١٥٨) ··· ، « هل تعاد رقابة الصحف » ، مصر ، ١٢ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٥٩) ··· ، « اخبار اليوم عن الأزمة الوزارية : أسباب الاستعفاء » ، الوطن ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ·

مرارة الاضطهاد (١٦٠) ، وتحولت كلية الى الأدب ، ابتداء من ١٣ نوفمبر ١٩١٩ · وتولى تحريرها الأديبان محمد تيمور ومحمود تيمور · وظل عبد الحميد حمدى يمتلكها (١٦١) ، الى جانب رئاسته تحرير « الأخبار » ، ومشاركته صاحبها يوسف الخازن أرباحها وخسائرها ·

ولكن بقية الصحف الوطنية استمرت فى طريق النضال ضد الاحتلال · وردت « مصر » على كتابات صحفه بأن غرضها هو ارهاب الكتاب الوطنيين واضعاف عزيمتهم ، وحث الحكومة على مصادرة حرية الكتابة التى لم تستطع الصحف الأجنبية مقاومة آثارها · وأكدت الصحيفة أن الحكومة حريصة على تنفيذ رغبات الشعب وأمانيه ، ولن تعود الى الوراء (١٦٢) ·

وتشدد « الأفكار » و « المحروسة » حملتها على السياسة البريطانية ·· وفى مساء يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، يصدر عدد « المحروسة » لليوم التالى ، تتضمن مواده هجوما عنيفا على الاحتلال ، واحتجاجا على لجنة ملنر ، وفضحا لأخطاء البوليس والجيش فى حوادث الاسكندرية ، وتأييدا لاستقالة الوزارة ، واشادة بجهود محمد فريد الوطنية ضد الاحتلال (١٦٣) ·

وفور صدور « المحروسة » و « الأفكار » مساء يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، أصدر اللورد اللنبى أمرا الى السلطة العسكرية « بوقف صدور الصحيفتين الى حين صدور اشعار آخر » (١٦٤) · فقام « بوليس الدرب الأحمر باقفال مطبعة المحروسة ، وبوليس عابدين باقفال مطبعة الأفكار وختم أبوابها بالشمع الأحمر ·· وأقام حراسا على الأبواب » · وعلل كتاب السلطة العسكرية الى وزارة الداخلية تعطيل الصحيفتين ، بأنهما نشرتا « فصولا تحريضية » (١٦٥) · وأبلغ المندوب السامى ، وزير الخارجية البريطانية ، أنه « أوقف صحيفتين من أشد الصحف تطرفا » ، وأن السبب لم يكن « نشرهما آراء

---

(١٦٠) حذفت الرقابة كثيرا من موادها خلال سنتى ١٩١٨ و ١٩١٩ · وعطلت واعتقل عبد الحميد حمدى صاحبها يوم ٢٦ يونية ١٩١٩ ، وظلت معطلة حتى ٢٠ يولية ١٩١٩ · راجع الفصل الثالث ·

(١٦١) السفور ، العدد الثانى ، السنة الخامسة ، ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٦٢) ··· ، « هل تعاد رقابة الصحف » ، مصر ، ١٢ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٦٣) المحروسة ، العدد ٣٢٤٠ ، الأربعاء ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٦٤) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٣٩٢ ، رسالة فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، من اللنبى الى كيرزون ، وثيقة رقم ٥٨ بالكتاب ، F.O. 407/185, No. 382.

(١٦٥) ··· ، « تعطيل جريدتين : المحروسة والأفكار » ، الأهرام ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ·

سياسية تتعارض مع وجهات نظر حكومة صاحب الجلالة ، وانما نشرهما مقالات نارية تتسم بطابع العنف » (١٦٦) • واغفل المندوب السامى ، رأى « السير كلايتون » مستشار وزارة الداخلية ، القاضى بعدم اتخاذ اجراءات قمعية ، خشية ازدياد عنف بعض الصحف ، ولوم السلطة البريطانية على تقييدها الصحافة (١٦٧) •

وأبدت الصحف الوطنية ، ومنها « النظام » ، أسفها الشديد على تعطيل الصحيفتين (١٦٨) • وقالت « الأهرام » ان صاحبيهما ذهبا الى وزارة الداخلية « وأعربا عن أسفهما لما وقع » • وأعربت الصحيفة عن أملها « فى عودة الصحيفتين الى الظهور » ، « فليس أصعب على الوجود من العدم •• » (١٦٩) •

أما الصحف المعضدة للسياسة البريطانية ، فان الانجليزية منها وفى مقدمتها « الاجبشيان جازيت » ، رحبت بصراحة باغلاق « المحروسة » و « الأفكار » ، لأن سياستهما كانت « مشؤومة » (١٧٠) • أما العربية ، تتقدمها « الوطن » ، فقد لامت الصحف الوطنية على عدم الأخذ بنصائحها المتكررة « بالتزام جادة الحكمة والرزانة » • وقالت انه « اذا وجد خطر على الوطن ، فليس الخطر فيما رامه الانكليز من بسط حمايتهم ، بل فى الاستمرار على اهاجة الأفكار وتعريض الأبرياء والبسطاء للحديد والنار •• وان ترك الأقلام تسبح فى فضاء فسيح من النظريات والخيالات بلا قيد ولا حساب ولا لجام ، مضر بنا ضررا بليغا •• » (١٧١) •

وكانت « المحروسة » تصدر مساء كل يوم عدا الجمعة ، بتاريخ اليوم التالى • وتولى رئاسة تحريرها منذ يوم ٢ اكتوبر ١٩١٩ ، محمود عزمى « بك » المحامى الذى وجهها بحماسة الى معارضة الاحتلال ، وتأييد الوفد والحزب الديمقراطى المصرى • واتفق مع الياس زيادة صاحب امتيازها ، على أن يؤول عائدها من الاعلانات الى مالكها • أما

---

(١٦٦) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٣٩٦ ، رسالة فى ٢٧ نوفمبر ١٩١٩ ، من اللنبى الى كيرزون ، وثيقة رقم ٥٩ بالكتاب ، .F.O. 407/185, No. 391

(١٦٧) F.O. 407/185, Enc. 1. in No. 252, op. cit.

(١٦٨) ••• ، « تعطيل جريدتين » ، النظام ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ •

(١٦٩) ••• ، « تعطيل جريدتين : المحروسة والأفكار » ، الأهرام ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ •

(١٧٠) ..., "A Disastrous Policy", The Egyptian Gazette, Nov. 24, 1919.

(١٧١) ••• ، « موقفنا الحاضر ، وحالنا للناظر » ، الوطن ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ •

دخل الصحيفة من بيع النسخ والاعانات المالية وغيرها ، فيكون من حق رئيس تحريرها (١٧٢) ٠

أما « الأفكار » ، فكان يمتلكها أبو العينين بدر ، ويتولى تحريرها عبد اللطيف الصوفانى ، ويديرها ابنه عبد العزيز الصوفانى ، منذ ٩ أغسطس ١٩١٩ ، فى مقابل نصف الأرباح والخسائر (١٧٣) ٠ وقد جعلاها عنيفة فى خصومتها للاحتلال ، ومعبرة بصفة غير رسمية عن الحزب الوطنى ٠ مما دفع صاحبها الى اقامة دعوى قضائية ضدهما ، مطالبا بفسخ عقده معهما ٠ فلما عطلت السلطة البريطانية « الأفكار » ، انتهز صاحبها الفرصة وفسخ – من جانبه – تعاقده معهما ، ليتفق يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ مع محمود أبو الفتح ، على رئاسة تحرير « الأفكار » ، مقابل ثلاثين جنيها مرتبا شهريا ، فلجأ الصوفانى الى القضاء (١٧٤) ٠

ومع اتجاه السلطة البريطانية الى تقييد الحريات والبطش بالصحف الوطنية ، أكثر الوطنيون من استخدام النشرات السرية ٠ فشنت « الوطن » عليها هجوما شديدا ، قائلة ان مصدريها « ملأوها بصنوف التطاول والبذاءة على الانكليز ٠٠ والوزراء ٠٠ والوجهاء » ٠ وقد « ضلت بهم البصيرة ٠٠ فتناولوا ٠٠ العرش السلطانى المفدى والجالس عليه ٠٠ » ، فى نشرة بعنوان « بلاغ الأمة الى عظمة السلطان » ٠ وكانت « نتيجة هذه الخطة العوجاء ٠٠ أن الانكليز بدأوا يرجعون الى دعواهم الأولى ، ويقولون ان العرش مهدد وان واجبهم البقاء هنا لتأييده ٠٠ » ٠ وطالبت « الوطن » بعدم تضخيم « الرأى العام » ، ووصفته بأنه « ناقص الخبرة ضئيل العقل ، لأنه ينقصه القائد الحكيم والزعيم المجرب والرئيس المنور ٠٠ » ٠ ونصحت قادة الرأى باستهجان النشرات السرية والقضاء عليها (١٧٥) ٠

« الوطن » تمهد وتحرض على اعتقال قادة الوفد :

وفى يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، بعد نجاح الصحف والقادة الوطنيين

---

(١٧٢) ..., "The Native Press, The Mahrussa", The Egyptian Mail, Oct. 9, 1919.

(١٧٣) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٨٥ ٠

(١٧٤) ..., "The Native Press, Afkar Troubles", The Egyptian Gazette, Dec. 8, 1919.

وصدر الحكم لصالح الصوفانى ، ونفذ فى ١٠ مارس ١٩٢١ ٠

(١٧٥) ٠٠٠ ، « اياكم وهذا ، العرش السلطانى والنشرات السرية » ، الوطن ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ٠

فى دفع وزارة محمد سعيد الى تقديم استقالتها ، وقبل أن يقرر المندوب السامى تعطيل « المحروسة » و « الأفكار » واعتقال قادة الوفد ، بساعات قليلة ، تصدر « الوطن » تنصح بالهدوء والسكينة ، وتحذر القادة من سوء عاقبة « التمادى فى الخطط العنيفة » · وتعارض بشدة بيان اللجنة المركزية للوفد ، الذى نشرته الصحف فى يومى ١٦ ، ١٧ نوفمبر ، لأن كلماته « تثير الحفائظ وتهيج الانفعالات النفسية ، وتحرض تحريضا خفيا على الكبائر » (١٧٦) ·

وكانت « الوطن » بهذه الكلمات ، تحرض السلطة البريطانية على قادة الوفد بمصر ، وتمهد لاتخاذ اجراء عنيف ضدهم · وقد كان · فقد رأى المندوب السامى فى بيان لجنة الوفد ، تحريضا ضد السياسة البريطانية ، شجع على اندلاع المظاهرات · واعتبر اللجنة المركزية برئاسة محمود سليمان « باشا » ، « مسئولة الى حد كبير عن القلاقل الحالية » (١٧٧) ·

فاستدعى اللورد اللنبى ، فى مساء ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، قادة اللجنة المركزية للوفد : محمود سليمان وابراهيم سعيد وعبد الرحمن فهمى ، وابلغهم أنه يعدهم مسئولين عما ينشر فى الصحف مثيرا للخواطر ، ويحملهم تبعة الحوادث المكدرة · وطلب الى محمود سليمان وابراهيم سعيد ، أن يغادرا القاهرة ويقيما فى بلديهما ، وأن يظل عبد الرحمن فهمى بالقاهرة تحت المراقبة · ولما لم ينفذ الأول والثانى الأمر ، اعتقلتهما السلطة العسكرية ، ورحلتهما للاقامة فى بلديهما (١٧٨) ·

وبادرت « الوطن » الى تحميل القادة المعتقلين المسئولية عن اعتقالهم ، لأنهم لو استمعوا الى النصائح والآراء الحكيمة والمعتدلة و « بادروا الى تأليف هيئة واحدة تمثل الأمة ، للخروج من هذا المأزق ·· ماكنا فى حاجة الى تلقى صدمات سياسة الشدة ، التى بدت طلائعها أمس ·· » (١٧٩) ·

وفى مناخ التحريض الذى أوجدته الصحف الاحتلالية ضد قادة الرأى الوطنيين ، تتمادى السلطة العسكرية فى حركة اعتقالهم · فتعتقل

---

(١٧٦) ··· ، « اخبار اليوم عن الأزمة الوزارية : أسباب الاستعفاء » ، الوطن ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٧٧) الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٣٦٢ ، رسالة فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، من اللنبى الى كيرزون ، وثيقة رقم ٥٨ بالكتاب ، F.O. 407/185, No. 382.

(١٧٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ ·

(١٧٩) ··· ، « موقفنا الحاضر ، وحالنا للناظر » ، الوطن ، ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ·

يوم ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، الشيخين مصطفى القاياتى ومحمود أبو العيون ، وترحلهما الى معتقل رفح • وتعتقل على « بك » ماهر وترحله الى الأقصر • كما تعتقل الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، من زعماء الحركة الوطنية بالأزهر (١٨٠) •

وتعنى الصحف الوطنية بنشر انبـاء اعتقـال القـادة الوطنيين مصحوبة بأسفها واستنكارها • وتبرز « الأهرام » رسالة سعد زغلول الى مرقس حنا — الوكيل الجديد للجنة الوفد المركزية — التى يبدى فيها أسف الوفد على حوادث العنف واعتقال القادة ، ويؤكد « أن هذه الاضطهادات الواقعة علينا تحمل العالم على اجلال حركتنا وتمجيدها ، كما تحملنا على زيادة تضامننا وعلى تدرعنا بالثبات والشجاعة اللائقين بصعوبات الساعات العصيبة التى نجتازها الآن » • ويعلن سعد أن الوفـد احتـج « لـدى ذوى الشـأن فى العـالم الغـربى على هـذه التصرفات » (١٨١) •

الصحف الوطنية تعارض وزارة يوسف وهبة ،

واللنبى يقيد الحريات :

وفى ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، يؤلف يوسف وهبة « باشا » الوزارة ، ويختار أكثر أعضائها من زملائه الوزراء بوزارة محمد سعيد « باشا » ، الذين استقالوا احتجاجا على رفض الحكومة البريطانية طلبهم تأجيل حضور لجنة ملنر الى مصر • فتقابل الوزارة بالسخط والمعارضة ، لأن تأليفها بعد صدور البلاغ البريطانى بتأكيد الحماية وحضور اللجنة ، كان اقرارا منها بالسياسة البريطانية التى ثارت الأمة ضدها (١٨٢) • وتحاول الوزارة تخفيف السخط الشعبى عليها ، بادعاء الصفة الادارية — كما فعلت وزارة محمد سعيد — والحيدة تجاه لجنة ملنر ، دون جدوى (١٨٣) •

وتعترف « الوطن » بالاستياء والسخط والاعتراض على الوزارة ، « لا نرق فى ذلك بين مصرى ومصرى ، ولا بين طبقة وطبقة » ، لأنها تألفت « فى وقت أعلنت فيه انكلترا عزمها على تأييد الحماية رغم ارادة

---

(١٨٠) ••• ، « اعتقال عالمين » ، الأهرام ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٥٧٣ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ١٠٧ •

(١٨١) ••• ، « سعد زغلول باشا والحوادث الحاضرة » ، الأهرام ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ •

(١٨٢) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ •

(١٨٣) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٩٨ •

الشعب المصرى » . ومع هذا ، فان « الوطن » تؤيد تأليف الوزارة ، وتمتدح وزراءها ، لأن خلو البلاد من الوزارة أمر فى منتهى الخطورة ، « فالبلاد لا تساس بلا حكومة . والمصلحة تحتم أن تكون الحكومة من نفس الأمـة » (١٨٤) . وتدافع « البصير » عن يوسف وهبـة ، بصفتـه « حاكما اداريا » ، ولن يضر بموقف الأمة تجاه الحماية أو اللجنة (١٨٥) .

أما الصحف المعارضة للاحتلال ، وفى مقدمتها « مصر » ، فتفسح صفحاتها لمعارضة الوزارة ، التى تساير السياسة البريطانية ، وتعرقل جهود الأمة لافسادها ، وتعرض الوحدة الوطنية للشقاق (١٨٦) .

وفى مواجهة معارضة الصحافة الوطنيـة والجمـاهير الثـائرة للوزارة ولجنة ملنر ، يصدر اللورد اللنبى بيانا تنشره كافة الصحف ، يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ، ينذر باعتقال ومحاكمة « الأشخاص من أهل السوء » الذين « سعوا .. ولا يزالون يسعون بالنشر فى الصـحف وبتوزيع المنشـورات وبالخطب العمومية وخلافهـا ، للتحـريض على المظاهرات والاضطرابات التى من شأنها جعل النظام العام فى خطر ..» .

وتعزز « الوطن » بيان اللنبى بقولها انه لا يصح أن تكون الصحافة « أداة تهييـج وتحـريض .. بل يجـب أن تكـون فى موقف المرشـد الحكيم .. » (١٨٧) . ولا تستطيع أية صحيفة ، معارضة بيان اللنبى ، خوفا من بطش السلطة العسكرية .

الصحافة وخطاب كيرزون :

وفى ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، ألقى اللورد كيرزون وزير الخارجيـة البريطانى ، خطابا أمام مجلس اللوردات فى لندن ، تناول فيه الحالة فى مصر والسياسة البريطانية تجاهها ، وشرح مهمة لجنة ملنر ، كما سبق للسلطات البريطانية أن حددتهـا (١٨٨) . فانبرت « المقطم » و « الوطن » لتأييد أقوال كيرزون ، ودعوة المصريين لاستقبال اللجنة

---

(١٨٤) ... ، « لا تذهبن بكم الشكوك بعيدا ، واصبروا ان الله مع الصابرين » ، الوطن ، ٢١ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٨٥) ... ، « الوزارة اليوسفية » ، البصير ، ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٨٦) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا ـ ٨ ـ الوزارة الجديدة » ، مصر ، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ ، يونان لبيب ، تاريخ الوزارات ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، وسيرد الحديث فى فصل « الوحدة الوطنية » عن هدف بريطانيا من تعيين قبطى رئيسا للوزراء ، وموقف الأقباط منه .

(١٨٧) ... ، « مسئولية الصحافة وخطورة مركزها » ، الوطن ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ .

(١٨٨) Parliamentary Debates. House of Lords, Vol. 37, Cols. 339-351, Nov. 25, 1919.

بالتعقل والحكمة (١٨٩) · وعلقت « المنبر » على الخطاب بدعوة المصريين الى اعلان رغبتهم فى الاستقلال ، وبيان كافة مشكلاتهم أمام لجنة ملنر (١٩٠) · وقالت « الأهرام » ان حل المشكلة المصرية يأتى بعقد محالفة بين مصر وبريطانيا تضمن مصالحهما (١٩١) · أما « الأخبار » ، فقد أكدت أن المشكلة تكمن فى استماتة المصريين فى نوال الاستقلال ، واصرار بريطانيا على حرمانهم منه (١٩٢) ·

انذار الصحف ، وتعطيل « مصر » ، واضطهاد الكتاب :

واستعدادا لوصول لجنة ملنر الى مصر ، تتخذ السلطة العسكرية البريطانية عدة اجراءات لتخفيف مظاهر المعارضة لها · فتصدر أوامرها بمنع القاء الخطب التى تذكر الناس بواجبهم الوطنى · وينشط قلم المطبوعات والمستشار البريطانى لوزارة الداخلية المصرية ، فى مراقبة الصحف والتضييق عليها ، ويستدعيان أصحاب الصحف ورؤساء تحريرها ، ويهددانهم بقفل صحفهم ان لم يعتدلوا فى لهجتهم ويمتنعوا عن التعرض للسلطات والوزارة والحالة العامة (١٩٣) · وتنشط النيابة العامة بالاسكندرية فى التحقيق مع المتهمين فى مظاهرات الاسكندرية ، وتقرر استمرار حبس محمد « أفندى » حسن وكيل صحيفة « الأفكار » بالثغر (١٩٤) ·

ومع هذا ، تصدر صحيفة « مصر » ، يوم أول ديسمبر ١٩١٩ ، لتهاجم بالخبر والحديث والمقال كافة جوانب السياسة البريطانية ، ولجنة ملنر ومن يتعاون معها ، وتجرى حديثا مع قرياقص ميخائيل عن « حكم المدفع فى مصر » ، وتحتج على استخدام العنف ضد المظاهرات الوطنية (١٩٥) · وتفسح صدرها لمقال سينوت حنا ، الذى ينذر وزارة يوسف وهبة « اذا أصرت على مناوأة الرأى العام ، واجترأت على

---

(١٨٩) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ ، ص ١٧ و ١٨ ، ··· ، « مصير مصر ودقة نظرنا ، خطبة اللورد كرزون » ، الوطن ، أول ديسمبر ١٩١٩ ·

(١٩٠) ··· ، « المسألة المصرية فى مجلس الأعيان البريطانى » ، المنبر ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ ·

(١٩١) « مصرى محب للاعتدال » ، « الحل المقبول للقضية المصرية : محالفة لا حماية » ، الأهرام ، ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٩٢) حسن محمد الشيخة ، « لولا مغالطة الباطل ما ظهر جمال الحق ، خطاب اللورد كيرزون » الأخبار ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ ·

(١٩٣) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٦٦١ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٥٩ ، تقرير فى ٣ ديسمبر ١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ·

(١٩٤) ··· ، « الاسكندرية » ، النظام ، ١ ديسمبر ١٩١٩ ·

(١٩٥) مصر ، العدد ٦٨٤٣ ، الاثنين أول ديسمبر ١٩١٩ ·

مفاوضة السلطات الانجليزية فى نظام الحماية ، فان الأمة تبرأ من جميع تصرفاتها ، وتكون مفاوضتها باطلة بطلانا تاما ٠٠ » ٠ ويدعو عضو الوفد الوزارة الى الانضمام « لصفوف الأمة ٠٠ والا فالاستقالة العاجلة بغير تردد » (١٩٦) ٠

وكانت « مصر » فى ذلك الوقت يمتلكها ويديرها تادرس « بك » شنودة المنقبادى ، وتعتبرها دار الحماية البريطانيـة بمصر « زعيمـة الصحف الزغلولية » (١٩٧) ، منذ انضمامها الى الوفد فى اغسطس ١٩١٩ ٠

فتبادر السلطة العسكرية البريطانية فى صباح اليوم التـالى ، الثلاثاء ٢ ديسمبر ١٩١٩ ، الى الأمر بتعطيل الصحيفة ، ومنع تداول العدد الذى تم طبعه منها ٠ وتاسف الصحف الوطنية ، وفى مقدمتهـا « النظام » ، على تعطيل « مصر » بعد « الأفكار » و « المحروسة » ، وتأمل ان تعود كلها للظهور ، لأن « مصر فى شديد الحاجة الى صحف تنطق بالحق وتخدم قضيتها بصدق واخلاص ٠٠ » (١٩٨) ٠

ويقول عبد الرحمن فهمى ان مقالات سينوت حنا ، من اهم اسباب تعطيل « مصر » ٠ وان القائد العام للجيوش البريطانيـة اصدر قرارا صباح يوم ٣ ديسمبر ١٩١٩ بأن يغادر سينوت حنا القاهرة ويقيم بقريته فى الفشن (١٩٩) ٠

وبررت « الاجبشيان جازيت » تعطيل « مصر » ، بأن صاحبها فشل فى اتخاذ سياسة معتدلة ، وان لهجتها كانت خلال الشـهور السـابقة اكثر تطرفا (٢٠٠) ٠

وفى ٣ ديسمبر ١٩١٩ ، تعـد « الأهـرام » قراءها بنشر مقـال لاسماعيل صدقى « باشا » ، يناقش خطبة اللورد كيرزون امام مجلس اللوردات يوم ٢٥ نوفمبر ٠ فتسرع السـلطة العسـكرية البريطانيـة باستدعائه ، وتنبه عليه بالسفر الى احدى مزارعه بعيدا عن المـدن ، والانقطاع عن كل عمل سياسى بما فى ذلك سحب المقال الذى وعدت

---

(١٩٦) سينوت حنا ، « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا ـ ٩ ـ واجب الوزارة » ، مصر ، أول ديسمبر ١٩١٩ ٠

(١٩٧) F.O. 407/185, Enc. 2 in No. 252, op. cit.

(١٩٨) ٠٠٠ ، « جريدة مصر » ، النظام ، ٤ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(١٩٩) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٦٦١ ، ٦٦٢ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ ، تقرير فى ٣ ديسمبر ١٩١٩ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ٠

(٢٠٠) ..., "Local Journal's Difficulties, The Egyptian Gazette, Dec. 3, 1919 ; ..., "Another Native Journal Suspended", The Egyptian Gazette, Dec. 4, 1919.

« الأهرام » بنشره ٠ فيسافر الكاتب الى بلدته الغريب بمركز زفتى ، وتعتذر « الأهرام » عن عدم نشر المقال (٢٠١) ٠

كما تعتقـل السلطة العسـكرية عبد الرحمن « أفندى » البيلى ، مندوب الجمعية المصرية ومجلة « ليجبت » بباريس ، وعددا من الوطنيين من مهن مختلفة (٢٠٢) ٠

ويستنتج عبد الرحمن فهمى « أن السلطـة تريد أن تبعد كل من تفهم أنه قائم بحركة تنافى تأييد الحماية ، سواء كان خطيبا أو كاتبا ، وتقفل الجرائد التى تتكلم بلسان الوطنيين ، كل ذلك تمهيدا لقدوم لجنة ملنر ، كى يخلو الجو للخونة والمنافقين ٠٠ » (٢٠٣) ٠

وصول اللجنة ، وعودة « المحروسة » و « الأفكار » :

وأخيرا تصل لجنة ملنر الى بورسعيد فالقـاهرة ، يوم الأحـد ٧ ديسمبر ١٩١٩ ، تحت حراسة مشددة ٠ ولم يصرح للصحف بالكتابة عن وصولها الا بعد استقرارها فى فندق سميراميس الذى اتخذته مقرا لها (٢٠٤) ٠

وفى نفس يوم وصول اللجنة ، تصرح السلطة العسكرية لصحيفة « المحروسة » بالصـدور ، برئاسـة محمود عزمى ، كمـا كانت عنـد تعطيلها فى ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ٠

وفى اليوم التالى تسمح السلطة بصدور « الأفكار » التى كانت معطلة منذ ١٩ نوفمبر أيضا ، بعد أن قطعت علاقتها بالحزب الوطنى ، وتولى تحريرها محمود أبو الفتح (٢٠٥) ، الذى ترك عمله فى « وادى النيل » ، وسار « بالافكار » فى خط تأييد الوفد (٢٠٦) ٠

وقد أرادت السلطة العسكرية استقبال اللجنة عند وصولها ، بقدر

---

(٢٠١) ٠٠٠ ، « صدقى باشا » ، الأهرام ، ٤ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٠٢) ٠٠٠ ، « المعتقلون » ، الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٠٣) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٦٦٢ ، ٦٦٣ ٠

(٢٠٤) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ١١٢ ، ١١٣ ، ٠٠٠ ، « وصول لجنة لورد ملنر » ، الأخبار ، ٨ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « اللورد ملنر ولجنته فى مصر » ، الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « لجنة التحقيق » ، الأمة ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « لجنة التحقيق تصل فى الخفاء » ، الأخبار ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٠٥) ٠٠٠ ، « جريدتا المحروسة والأفكار » ، الأخبار ، ٧ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « جريدة الأفكار أمام القضاء » ، النظام ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٠٦) وقام مصطفى النحاس وسينوت حنا ، عضوا الوفد البارزان بتعضيد أبو الفتح ماليا (محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد ، ص ٢١٤ ـ ٢١٧) ٠

من الانفراجة الصحفية ، بالسماح بعودة الصحيفتين الموقوفتين ، وذلك لأن اللجنة كانت تود أن « يتمكن كل فرد من ابداء رأيه بغاية الصراحة ونهاية الحرية · اذ ليس من غرض اللجنة تقييد الآراء أو المناقشة بقيد ما ، أو حصرها فى دائرة مخصوصة ·· » (٢٠٧) ·

وفور ذيوع خبر وصول اللجنة ، تبدو العاصمة فى حالة من الهياج · فيضرب الطلبة من يوم ٨ ديسمبر ١٩١٩ ، وتندلع مظاهراتهم التى ينضم اليها الجمهور منذ اليوم التالى · ويغلق بعض التجار محلاتهم · وتنهال برقيات ورسائل معارضة اللجنة من الهيئات والجماعات والأفراد على كافة الصحف واللجنة ذاتها (٢٠٨) ·

وتنطلق الصحف الوطنية لمعارضة اللجنة عند وصولها ، بالمقال الذى يعبر عن رأى الصحيفة أو الكاتب ، وبالخبر الذى يصف مقاطعة الناس للجنة ، أو يكشف من يقابلها أمام الرأى العام ، وبرسائل احتجاج الشعب عليها ·

وها هو عبد الحميد حمدى ، يوجه « خطابا مفتوحا الى لورد ملنر » ، على صفحات « الأخبار » ، فى اليوم التالى لوصول اللجنة ، يهاجم فيه السياسة البريطانية ، واصرارها على ارسال اللجنة الى مصر ، رغم معارضة المصريين لها · وتوضح « الأهرام » الخطأ فى فكرة اللجنة ، واعداد أسئلتها وحصر مهمتها داخل دائرة الحماية والحكم الذاتى · وتؤكد أن « ما يريده الانكليز هو نقيض ما يطلبه المصريون ، والجمع بينهما اذا لم تتغير القاعدة من المستحيل » و « من العبث القول فى وصف المصريين بأنهم متطرفون ، واتخاذ طرق الشدة معهم حتى ينفسح المجال للمعتدلين » ، لأن « المعتدلين قبعوا فى جلودهم أمام تيار الرأى العام ··» (٢٠٩) ·

وتقول « الأهالى » ان الحكومة البريطانية ، تتجاهل أن مطلب المصريين هو الاستقلال ، وتريد بارسال لجنتها أن تنكر الوفد « وتضعه فى زاوية منسية فى باريس » ، « لأنها تعرف أن الوفد لا يتكلم ولا يفاوض الا فى الاستقلال » · وتنبه « الأهلى » اللجنة الى أنها « مقيمة الآن فى أرض بسطت عليها الأحكام العرفية ، ومنع أهلها من الجهر بآرائهم

---

(٢٠٧) احمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، الجزء الثانى ، الطبعة الأولى ، (القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٧) ملحق : « تقرير اللجنة البريطانية برئاسة لورد ملنر » ، ص ١٢ ·

(٢٠٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ١١٤ ، ١١٥ ·

(٢٠٩) ··· ، « اللورد ملنر ولجنته فى مصر » ، الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ ·

فى مظاهرات ، وعلق على صحافتها سيف التعطيل ، واعتقل او اقصى الى اعماق القرى كثير من قادة الرأى فيها ٠٠ » (٢١٠) ٠

وتنشر « النظام » الوفدية على صفحتها الأولى يوم ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ، مقالا لصاحبها سيد على يعبر فيه عن « صـوت مصر ونداء المصريين » ، الذى اتحد مع الوفد فى طلب الاستقلال التام ، ومقاطعـة اللجنة ٠ وتخصص الصحيفة الصفحتين الثـانية والثـالثة ، لأخبـار مقاطعة الشعب للجنـة ، ووصـف الصـعوبات الكثيرة التى تواجـه اعضاءها ٠

وتتابع « الأخبار » كل من يرغب فى مقابلة اللجنة ، وتكشف عن اسمه للقـراء ، وتنصـحه بعـدم مخـالفة الرأى العـام ومصـلحة الوطن (٢١١) ٠ وهكذا تفعل أكثر الصحف الوطنية ٠ وفى هذا يقول تقرير اللجنة : « لم يكن مصرى ذو شأن يزورها حتى يبلغ خبره الصحف حالا ، فتحمل عليه بالانذار والوعيد كأنه ارتكب جريمة ٠٠ » (٢١٢) ٠

وتعنى الصحف على اختلاف اتجاهاتها ، بالمظاهرات التى استمرت بالقاهرة والاسكندرية والأقاليم احتجاجا على اللجنة (٢١٣) ٠ وتصدى الجنود البريطانيين لها ، واقتحـامهم الأزهر يوم ١١ ديسـمبر تعقبـا لاحداثها (٢١٤) ٠

وفى مواجهة تصدر الصحف الوطنية حركة مقاطعة اللجنة ، يرحب صاحب « الوطن » باللجنة ويرجوها سماع كل الآراء المؤيدة والمعارضة لبريطانيا (٢١٥) ٠ وكانت « الوطن » متبنية الدعوة للتعاون مع اللجنة ، وتشجيع الكتابة اليها والى الصحف الانجليزية بمصر ، حتى لو كان مضمون الكتابة معارضا للسياسة البريطانية ٠ فلما بعث محمد « افندى » امين يوسف المحامى فى دمياط ، بعدة مقالات الى « الاجبشيان ميل » ، يهاجم فيها سياسة الاحتلال ، ويؤكد طلب المصريين للاستقلال ، ناقشت الصحيفة الانجـليزية آراءه ، وشجعتـه على ابلاغهـا الى اللجنـة ٠

---

(٢١٠) ٠٠٠ ، « لجنة ملنر » ، الأهالى ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢١١) أحمد يسن ، « مقابلة لورد ملنر » ، الأخبار ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « شجاعة سميكة باشا » ، ٠٠٠ ، « نواب الأمة ولجنة ملنر » ، الأخبار ، ١١ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢١٢) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ملحق « تقرير اللجنة البريطانية » ، ص ١٠ ٠

(٢١٣) ٠٠٠ ، « أخبار الاسكندرية » ، الأهرام ، ١٣ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠٠ ، « مظاهرة قنا » ، المنبر ، ١٣ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢١٤) ٠٠٠ ، « حول حادثة الأزهر » ، الأهرام ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢١٥) جندى ابراهيم ، « الى فخامة اللورد ملنر » ، الوطن ، ٨ ديسمبر ١٩١٩ ٠

وامتدحت « الوطن » سلوكه وطلبت الى سائر الكتاب أن يفعلوا مثله (٢١٦) ، حتى ينكسر حاجز المقاطعة المصرية للجنة والصحف الانجليزية ، ويتم الحوار بين المصريين واللجنة ، فتنجح مهمتها وتتحقق أهدافها ٠

ولكن الصحف الوطنية عرقلت مساعى « الوطن » و « الاجبشيان ميل » ، بأن نشرت مضمون مقالات محمد أمين يوسف ، وأفادت منها فى الحث على مقاطعة اللجنة وافساد أهدافها (٢١٧) ٠

وحاولت اللجنة التقرب الى المصريين وأمانيهم ، فأشاعت ما يفهم منه أنها « تقبل المفاوضة على قاعدة الاستقلال التام ، وأنها مستعدة للتسليم به متى أقنعت بذلك » ٠ وطلب « مستر سبندر » ، رئيس تحرير صحيفة « وستمنستر جازيت » الناطقة باسم حزب الأحرار البريطانى ، وعضو اللجنة ، من محمود أبو الفتح ، نشر ما يؤكد هذه الشائعة فى صحيفة « الأفكار » ٠ ولكن أبو الفتح امتنع عن أى عمل يسهل مهمة لجنة ملنر « مادامت الأمة مجمعة على مقاطعتها ، وخاصة أنه عرف بواسطة « المستر لارى رو » مراسل صحيفة « شيكاغو تريبيون » ، أن الرأى الحقيقى « لمستر سبندر » واللجنة ، مخالف لما شاع ، وأن « المسألة ٠٠ اصلاحات داخلية ٠٠ » فحسب ٠ وأبلغ أبو الفتح لجنة الوفد المركزية بهذا كله تأدية لواجبه الوطنى (٢١٨) ٠

الصحافة والأحزاب فى مواجهة اللجنة :

وتؤدى الصحف الوطنية دورها كاملا ، كقناة اتصال فعالة بين قادة الوفد والأحزاب السياسية ، وفئات الشعب ، فى معركة مقاطعة اللجنة ٠ وتحاول الصحف المساندة للسياسة البريطانية عرقلة عمل الصحف الوطنية دون جدوى ٠

فتنشر « الأهرام » وسائر الصحف الوطنية ، البيان الذى أصدرته لجنة الوفد المركزية ، وأعلنت فيه اجماع الأمة المصرية على مقاطعة اللجنة ، لأن القضية المصرية مسألة دولية ، ولأن الأمة ترفض الحماية التى تعمل اللجنة على أساسها ، ولأن كل استفتاء سياسى لا يصح

---

(٢١٦) ٠٠٠ ، « تحسنون صنعا اذا خاطبتم الانكليز رأسا » ، الوطن ، ٤ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢١٧) ٠٠٠ ، « الى اللورد ملنر : خطاب مفتوح له فى صحيفة انجليزية » ، النظام ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « خطاب مفتوح الى اللورد ملنر » ، الأهالى ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « بيان ثان فى الأمانى الوطنية » ، الأخبار ، ٢١ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢١٨) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١١ ـ ٢١٣ ، ٢١٩ ، كامل سليم ، ثورة ١٩ ، ص ١٤١ ٠

تحت الأحكام العرفية (٢١٩) ٠ وعلى الفور تحاول « الوطن » افساد تأثير بيان لجنة الوفد ، ونسف خطة المقاطعة من أساسها ، فتكتب فى مساء يوم نشر البيان ، تعارضه ، وتطالب بعقد جمعية تضم قادة الرأى وأعضاء الوفد ، لتقرير موقف الأمة أمام لجنة ملنر ٠ وتحبذ « الوطن » استدعاء سعد زغلول من باريس لحضور جلسات الجمعية المقترحة (٢٢٠) ٠

وتنشر الصحف الوطنية البيانات التى أصدرتها لجنة الحزب الوطنى التنفيذية ، الى الأمة المصرية وأعضاء الحزب ومعتمدى الدول الأجنبية بمصر ، فى ٨ و ٩ و ١٢ ديسمبر ، بالاحتجاج على اللجنة ، ومقاطعتها ، وتأكيد الاتحاد الوطنى للمطالبة بالاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتها (٢٢١) ٠ فتسرع صحيفة « الأمة » بترجمة مقال « الديلى تلجراف » ، الذى تتهم فيه أعضاء الحزب الوطنى بنقص التعليم ومعاداة الأجانب ، وتصف قادة الحزب بالخبث والدهاء والتغرير بالشباب ، لاحداث القلاقل والاضرابات (٢٢٢) ٠

كما تنشر الصحف بيان مجلس ادارة الحزب الديمقراطى الذى يؤكد فيه وقوفه ضد اللجنة البريطانية ، ويحث الأمة على الاتحاد الكامل فى مقاطعتها (٢٢٣) ٠

أما الحزب المستقل الحر ، الذى كان يحبذ التعامل مع لجنة ملنر ، لطلب الاستقلال منها بدلا من مقاطعتها ، فقد هاجمته الصحف الوطنية لمخالفته خطة الأمة ٠ وأخذ محرروها وجماعات من الطلبة يجرون الأحاديث مع أبرز أعضائه ، ويسألون كلا منهم عن حقيقة رأيه وموقف الحزب من الوفد واللجنة ٠ ويواجهونهم بخطورة اقبال الحزب على اللجنة ومخالفة رأى الأمة ٠ وشددت الصحف الوطنية هجومها على صحيفة « المنبر » لسان حال « الحزب المشئوم وطالع النحس » ، وعلى صاحبها « الذى يلعب بالأصفر الرنان » (٢٢٤) ٠

---

(٢١٩) اللجنة المركزية ، « من لجنة الوفد المركزية » ، الأهرام ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٢٠) ٠٠٠ ، « حددوا كيفية المقاطعة ، اذا كان للمقاطعة من فائدة » ، الوطن ، ٩ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٢١) على فهمى كامل ، « احتجاج الحزب الوطنى » ، الأهرام ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ، محمد زكى على ، « الحزب الوطنى » ، الأهرام ، ١٦ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٢٢) ٠٠٠ ، « حوادث مصر : رأى مكاتب الديلى تلغراف بالاسكندرية فيها » ، الأمة ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٢٣) مجلس الادارة ، « بلاغ الحزب الديمقراطى الى الأمة المصرية » ، الأهالى ، ١٤ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٢٤) راغب اسكندر المحامى ، « جريدة المنبر » ، الأخبار ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ٠

وأمام قوة الرأى العام ، أخذ أعضاء الحزب يتراجعون عن موقفهم ، ويعلنون تأييدهم الكامل للوفد ، واتحادهم مع الأمة (٢٢٥) ٠ واجتمعت اللجنة الادارية للحزب المستقل الحر ، برئاسة محمد عرفى « باشا » ، يوم ١٥ ديسمبر ١٩١٩ ، لتعلن أن « الحزب يشارك الوفد المصرى فى أمانيه ومطالبه باستقلال مصر التام ٠٠ » ٠ ويقرر « أن كل مفاوضة مع لجنة اللورد ملنر بخصوص المسألة المصرية أيا كانت ، لا تكون ممكنة ما دامت اللجنة تعمل فى دائرة الحماية المخالفة لرغبات الأمة وأمانيها » ٠ فباركت الصحف الوطنية قرار الحزب ، ودعته للانضمام الى الوفد ، أو الحزب الوطنى (٢٢٦) ٠ واقترحت « الأمة » اندماج كل الأحزاب تحت اسم واحد هو « حزب مصر الموحدة » (٢٢٧) ٠

وفى أواخر ديسمبر ١٩١٩ ، وأوائل يناير ١٩٢٠ ، استقال محمد عرفى من رئاسة الحزب ، وتبعه مجموعة من الأعضاء الهامين يتقدمهم : محمد شريعى ، محمد توفيق شهاب الدين ، محمد أنسى ، عبد العليم أبو الليل ، محمد هاشم ، سلطان السعدى ، عبد الله الموم ، حسنين بريك وأمين فهمى أحمد ٠ ونشرت الصحف استقالاتهم ، التى يتبرأون فيها من الاتهامات التى وجهت الى الحزب (٢٢٨) ، فانهار الحزب ، كما انهار من قبله « نادى الأعيان » ٠ وقالت « الأهرام » أن الذين اكتتبوا فى أسهم النادى ، أخذوا يطلبون استرداد قيمة أسهمهم (٢٢٩) ٠

وظلت « المنبر » تصدر برئاسة محمد ابراهيم هلال ، سكرتير الحزب المستقل الحر ، حتى يوم ٥ أبريل ١٩٢١ ، لسانا لحال الحزب ٠

اضراب الصحف وفرض القيود عليها :

ويقرر المحامون وفئات كثيرة أخـرى ، الاضراب يـوم ١٧ ديسمبر

---

(٢٢٥) عبد الحميد حمدى ، « ماذا يقول أعضاء الحزب المستقل الحر » ، الأخبار ، ٧ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « محمد الشريعى باشا وما يقوله » ، الأهرام ، ١٠ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « شريعى باشا وسميكة باشا » ، ٠٠٠ ، « الأحزاب المصرية ولجنة اللورد ملنر » ، الأمة ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « حديث محمد هلال مع وفد طلبة الطب » ، الأهرام ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٢٦) ٠٠٠ ، « قرار الحزب الحر » ، وادى النيل ، ١٦ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « الأمة واللجنة والحزب المستقل الحر » ، اللطائف المصورة ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ ، عبد الحميد حمدى ، « الحزب المستقل الحر وقراره الأخير » ، الأخبار ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٢٧) أ ٠ فؤاد أبو السعود ، « مصر الموحدة » ، الأمة ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٢٨) ٠٠٠ ، « التبرؤ من الحزب المستقل الحر » ، الأخبار ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « الحزب المستقل الحر » ، الأهرام ، ٢٨ ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٢٩) ٠٠٠ ، « نادى الأعيان » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ ٠

١٩١٩ ، فى ذكرى فرض الحماية البريطانية على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، احتجاجا على فرض الحماية ومجىء لجنة ملنر الى مصر ، رغم معارضة المصريين لها ٠ وتبارك الصحف الوطنية هذه الخطوة ٠ ويحتجب الكثير منها عن الظهور يوم ١٨ ديسمبر ، « تأييدا للرأى العام فى الدفاع عن حقوقه » (٢٣٠) و « مجاراة للأمة فى ميلها وارادتها » (٢٣١) و « احتجاجا على اعلان الحماية على مصر بغير ارادة الأمة » (٢٣٢) ٠

وفى يوم اضراب الصحف ، تصدر ادارة المطبوعات بلاغا تحمل فيه الصحف مسئولية تحريض الطلاب وغيرهم على مخالفة النظام ، والشروع فى قتل بعض الشخصيات (ومنها يوسف وهبة يوم ١٥ ديسمبر ١٩١٩) ٠ وتهدد الصحف بالتعطيل بمقتضى الأحكام العرفية ، اذا نشرت اعمالا أو آراء سياسية ، « تصدر عن أشخاص لا يدركون تبعة ما يفعلون ٠٠ أو احتجاجات سياسية موجهة الى السلطات أو اللجنة البريطانية ما لم يصادق عليها الرقيب ، وكل ما من شانه تحريض الموظفين أو غيرهم على الاضراب او اهمال القيام بواجباتهم ، وكل خبر أو طعن من شانه اثارة شعور العامة ضد الحكومتين البريطانية والمصرية أو من يمثلهما » ٠ وتطلب ادارة المطبوعات من « جميع رجال الصحافة ٠٠ مراعاة للمصلحة العامة ومصلحتهم الخاصة ايضا ، أن يعرضوا على جناب رئيس المراقبة المواد التى يرتابون فى كيفية تاثيرها قبل نشرها » (٢٣٣) ٠

ويرى الصحفيون فى أوامر ادارة المطبوعات اعتداء صارخا على حريتهم ، وعودة لفرض الرقابة التحفظية على الصحافة ، التى الغيت منذ ٢٨ يونية ١٩١٩ ٠ فيرفعون احتجاجهم عليها فى اليوم التالى لصدورها ، بواسطة « جبرائيل تقلا بك نقيب الصحافة العربية » ٠ وتعمد الصحف الوطنية ـ وفى مقدمتها « النظام » و « الأخبار » ـ الى فضح أوامر ادارة المطبوعات ، بالاشارة اليها ، والاعتذار الى القراء عن عدم استطاعتها ـ من هذا اليوم ـ نشر برقيات ورسائل الاحتجاج الموجهة الى السلطات واللجنة البريطانية (٢٣٤) ، التى كانت صفحات الصحف الوطنية تزخر بها ٠

---

(٢٣٠) ٠٠٠ ، « احتجاب النظام » ، النظام ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٣١) ٠٠٠ ، « احتجاب الأهرام غدا » ، الأهرام ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٣٢) ٠٠٠ ، « الأخبار لا تصدر غدا » ، الأخبار ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٣٣) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ٠

(٢٣٤) ٠٠٠ ، « الى الرأى العام » ، النظام ، ٢٠ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « تلغرافات الاحتجاجات وسواها » ، الأخبار ، ٢٠ ديسمبر ١٩١٩ ٠

ويأتى اعتذار الصحف الوطنية عن عدم نشر الاحتجاجات بالتأثير المطلوب منه • فيحتج القراء بشدة على قرار « قلم المطبوعات » • ولكنهم يحتجون أيضا على الصحفيين الذين قبلوه • وكما يقول « لفيف من أهالى راغب باشا لمدير جريدة الأخبار » : « كان الواجب عليكم عدم صدور الجريدة ، والاحتجاج لدى قناصل الدول على ما صدر اليكم • ونرجو أن توافونا برأيكم فى مدة لا تتجاوز الخمسة الأيام ، والا أرسلنا الاحتجاجات اللازمة الى قناصل الدول مباشرة ، وحكمنا ألا وطنية لأصحاب الجرائد نحو خدمة قضيتنا المصرية » • فتنشر « الأخبار » هذا الاحتجاج ، مستندة الى أنه « خارج عن دائرة ما منعنا عن نشره من الاحتجاجات » • وترجو القراء انتظار رد فعل احتجاج الصحفيين لدى « قلم المطبوعات » (٢٣٥) •

ولكن « الوطن » تؤيد قرار ادارة المطبوعات ، « لكى تكف الصحف ويقلع الكتاب عن متابعة تسطير الأقوال والعبارات ، التى تهيج الانفعالات النفسية فى قصار المدارك وضعاف العقول ، فتحملهم على اتيان المنكر والاقدام على الكبائر بلا ترو ولا تبصر » • وتحمل « الوطن » الصحف مسئولية « العودة الى التضييق على حرية الأقلام » (٢٣٦) •

الصحافة والوفد والطلبة ، يحتفون بقرياقص ميخائيل :

وفى أثناء ثورة الرأى العام على السياسة البريطانية ، يصل الى الاسكندرية ، يوم ٢١ ديسمبر ١٩١٩ ، قرياقص ميخائيل صاحب ومحرر « النشرة المصرية Egyptian Circular » فى لندن (٢٣٧) ، بعد اعتقاله وترحيله الى مصر « كأجنبى غير مرغوب فيه » ، بدعوى « أنه تورط فى اثارة الاضطراب بين المصريين ، ونشر بيانات خاطئة تشهر بالجيش البريطانى » • وبعد أن رفض مجلس العموم ووزير الشئون الداخلية طلب « المستر آدامسون "Mr. Adamson" عضو المجلس ، اعطاء الصحفى المصرى الفرصة للدفاع عن نفسه فى محاكمة علنية (٢٣٨) •

وتسبق قرياقص ميخائيل الى القاهرة ، توصية من وزير الخارجية البريطانى الى المندوب السامى بالقاهرة ، بوضعه تحت الرقابة ، « وهى

---

(٢٣٥) ••• ، « احتجاج على الصحفيين » ، الأخبار ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ •

(٢٣٦) ••• ، « تحريض الصحف من ضمن أسباب الجنايات السياسية » ، الوطن ، ١٩ ديسمبر ١٩١٩ •

(٢٣٧) راجع كفاحه فى بريطانيا ، فى الفصل السابق •

(٢٣٨) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 122, Col. 1326, Dec. 10, 1919.

أيسر فى مصر عنها فى بريطانيا » (٢٣٩) • وبالفعل يوضع قرياقص تحت رقابة البوليس فور وصوله الى الاسكندرية • ثم يسمح له بالسفر الى القاهرة يوم ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ، فيستقبله الطلبة بمظاهرة كبيرة تهتف للاستقلال والوطن ، وتضحية قرياقص من أجلهما ، فيفرقها رجال البوليس ، ويعتقلون ثلاثة من المتظاهرين (٢٤٠) •

ويثير كفاح قرياقص ميخائيل وتضحياته فى بريطانيا ، حماسة الوفد والصحف الوطنية بمصر • فيطلب سعد زغلول الى لجنة الوفد المركزية ، مساعدته أدبيا وماديا • فتضمه اللجنة الى عضويتها ، فى مستهل فبراير ١٩٢٠ ، وتقدم له مبلغ ثلاثمائة جنيه كمكافأة عن ترجمة أوراق للوفد • ولكنه لا يقنع بها ، ويطلب أن تحتج اللجنة على سوء معاملته واهانته فى انجلترا ، فتتردد اللجنة لمرور أكثر من شهر ونصف على الوقت المناسب للاحتجاج وهو وصوله الى مصر •

ثم تصدر اللجنة بيانا تعلن فيه أسفها « لما قيل أنه حل به » ، فيغضب قرياقص ، ويرد المساعدة المالية الى اللجنة • فينصحه سعد زغلول بعدم التشبث برأيه ، قائلا « ان ما قابلته الأمة به من الاحترام عقب عودته ، خير احتجاج على الاهانة التى لحقته من انجلترا ، وان اصراره على الغضب مما يشمت به كثيرا من خصومه فى انجلترا •• » (٢٤١) •

وتحتفى الصحف الوطنية بقرياقص ميخائيل احتفاء كبيرا • وتعتبر « النظام » انتماءه الى قيادة الوفد ، تحية مصر الثانية له ، بعد تحيتها الأولى باستقباله بالتصفيق والهتاف والحمل على الأعناق • وتلوم الصحيفة الحكومة البريطانية على معاملتها القاسية للصحفى المصرى ، وتطالبها بتصحيح خطئها ، واعادة المكتبة ومحتوياتها من المخطوطات النادرة الى صاحبها (٢٤٢) • وتشيد « الأهرام » بجهود قرياقص ميخائيل لنشر الحقائق فى بريطانيا • وتلوم الحكومة البريطانية لأنها

---

(٢٣٩) F.O. 407/185, No. 344. Desp. No. 1278, Earl Curzon to Field-Marshal Viscount Allenby, Nov. 29, 1919.

(٢٤٠) ••• ، « قرياقص ميخائيل والقبض عليه بانكلترا » ، الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ ، ••• ، « قرياقص ميخائيل » ، النظام ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٩ ، ••• ، « وصول قرياقص ميخائيل » ، المنبر ، ٣١ ديسمبر ١٩١٩ •

(٢٤١) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٨٣ ، تقرير رقم ٣ ، فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ، من الوفد الى اللجنة المركزية ، ص ١٧٧ ، ورسالة فى ١٤ يناير ١٩٢٠ ، من اللجنة الى الوفد ، ص ١٨٩ ، ورسالة فى ١٨ فبراير ١٩٢٠ ، من اللجنة الى الوفد ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، وتقرير رقم ٩ ، فى أول مارس ١٩٢٠ ، من الوفد الى اللجنة المركزية •

(٢٤٢) ••• ، « فى لجنة الوفد » ، النظام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ •

اعتبرته خصما لها · وترجو عرض أمره على الرأى العــام البريطانى ، الذى وثق قرياقص فى عدالته ، ومارس نشاطه فى رحابها (٢٤٣) ·

وبعد فترة قصيرة من اقامته بمصر ، يعد قرياقص ميخائيل مشروعا لاصدار صحيفة دولية باللغة الانجليزية ، فى القاهرة أو فى أية عاصــمة أوربية ، لتوزع مجانا على أعضاء الحكومات والبرلمانات والصحف فى مختلف أنحاء العالم · ويثير هذا المشروع سليمــان فوزى صــاحب « الكشكول » (٢٤٤) ، المعادى للوفد ، فيهاجم المشروع وصاحبه ويطعن فى وطنيتــه · فيقـــول انه يحـــاول اســتغلال الناس بجمع التبرعات لمشروعه ، ثم يحتفظ بها لنفسه ولا يصدر الصحيفة · ويتساءل : كيف كبرت السياسة قرياقص ميخائيل بعد طرده من انجلترا ، وكيف اعتبرته وطنيا (٢٤٥) ·

بروز دور المعتدلين ،

وبدء التقارب بين الوفد واللجنة :

لم يكن سور المقاطعة الذى بناه الوفد والصحف الوطنية حول لجنة ملنر ، مرتفعا الى الحد الذى يمنع بروز دور المعتدلين ، أو يحول دون اتصال اللجنة ببعض كبار رجال السياسة والفكر ، وبعض كبار الملاك الزراعيين (٢٤٦) · وكانت الصحف المعارضــة للجنــة ، تنشر أنباء هذه المقابلات ، لأنها مادة اخبارية ضرورية ، من ناحية ، ولأنها تضع من يخالفون موقف الأمة أمــام قوة الرأى العــام ، من ناحيــة ثانية (٢٤٧) · أما الصحف المساندة للسياسة البريطانية ، فقد عنيت بنشرها ، وأفسحت صفحاتها للكتابة الى اللجنة ، لكسر حاجز المقاطعة وتشجيع التعامل مع اللجنة ·

فنشرت « الوطن » ــ مثلا ــ سلسلة من المقالات وجهها اسكندر

---

(٢٤٣) ··· ، « قرياقص ميخائيل » ، الأهرام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٠ ·

(٢٤٤) صحيفة اسبوعية اجتماعية بدأ صدورها فى يونية ١٩١٤ بالقاهرة · وكان صاحبها يعمل مراسلا « للأهالى » بالعاصمة · ومع اندلاع ثورة ١٩١٩ ، عنيت بالشئون السياسية · وفى مستهل مايو ١٩١٩ ، انتخب صاحبها سكرتيرا لنقابة الصحفيين ·

(٢٤٥) ··· ، « حول الجريدة الدولية » ، الكشكول ، ٢٠ مارس ١٩٢٠ ·

(٢٤٦) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٠ ، عاصم الدسوقى ، كبار الملاك ، ص ٢٧٢ ، الأهرام ، ثورة ١٩ ، ص ٤٥١ ، وثيقة رقم ٦٤ ، رسالة فى ٧ ديسمبر ١٩١٩ ، من اللنبى الى كيرزون ، F.O. 407/185, No. 403.

(٢٤٧) ··· ، « لجنة لورد ملنر والوزراء » ، الأهرام ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ، ··· ، « الحالة فى القاهرة » ، الأهالى ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ·

تادرس الى لجنة ملنر ، تناقش كافة المشكلات المصرية (٢٤٨) ٠ وذكرت الصحيفة ـ مع التكريم والتشجيع ـ اسماء كثير من الأعيان فى مركز كوم حمادة ، وملوى ، وغيرهما ، الذين قرروا مقابلة اللجنة (٢٤٩) ٠

وهكذا فعلت صحيفة « الأمة » ، وأخذت تعارض صراحة فكرة المقاطعة ، لأنها « وان كانت تدل على ثقة الأمة بنفسها وتمسكها بحقوقها ، الا أنها من جهة أخرى تجبرنا على القبول بما لم يكن لنا فيه رأى ، وتضع لنا نظاما خارجا عن كل تقاليدنا ، وغير متفق مع مصلحتنا فى أمر ما ٠٠ » (٢٥٠) ٠

وفى الأسبوع الثالث من ديسمبر ١٩١٩ ، أخذت الصحف على اختلاف اتجاهاتها ، تنشر أنباء مقابلات اللجنة مع الوزراء المعتدلين المعروفين باسم أصدقاء الوفد ، حسين رشدى وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت ، الذين رأوا ابان اشتداد المقاطعة الشعبية للجنة ، أن الوقت ملائم تماما ليصلوا بين الوفد واللجنة ، بعد أن فشل الوفد فى تدويل المسألة المصرية ، وأخفقت لجنة ملنر فى تحقيق أهدافها ٠ وقد رضى الوفد عن هذه المقابلات ، التى أدت فعلا الى التقارب بين اللجنة والوفد ، فاتجها الى البحث عن تسوية تحقق لمصر استقلالها وتضمن لبريطانيا مصالحها (٢٥١) ٠

وها هى « الأهرام » تنشر الحديث الذى أدلى به عدلى يكن بعد مقابلته ملنر ، الى وفد طلبة المدارس العليا ، ويلمح فيه الى بدء التقارب بين اللجنة والوفد ، بقوله ان مفاوضة اللجنة للأمة المصرية ، لن تحدث « ما لم تلغ الحماية » ، و « ان الأمة لا تقبل المفاوضة الا بواسطة الوفد » وأن ملنر يميل « للمفاوضة مع المصريين على قاعدة الصداقة المتبادلة ، مع المحافظة على مصالح الانكليز والأجانب » (٢٥٢) ٠

وتنشر « وادى النيل » و « مصر » ، حديث الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية مع اللورد ملنر ، يوم ٢٠ ديسمبر ، الذى أوضح فيه أن المصريين يقاطعون اللجنة لحصرها المناقشة فى دائرة الحماية ،

---

(٢٤٨) اسكندر تادرس ، « الفرصة السانحة وكيفية انتهازها ـ ٧ ـ » ، الوطن ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٤٩) ٠٠٠ ، « كيف عادوا للمفاوضة بعد طول المعارضة » ، الوطن ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٥٠) مصرى ، « الموقف الحالى والوزارة المنتظرة » ، الأمة ، ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٥١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤٦ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٢ ٠

(٢٥٢) ٠٠٠ ، « طلبة المدارس العليا ومعالى عدلى باشا » ، الأهرام ، ٢٨ ديسمبر ١٩١٩ ٠

واكد فيه اجماع الأمة المصرية على طلب الاستقلال التام ، مع استعدادها لاعطاء بريطانيا الضمانات التى لا تمس استقلالها (٢٥٣) ٠

وكانت صحف وطنية كثيرة ، تبدى شكها فى امكان « عدول الانجليز عن فكرة التمسك بالحماية ٠٠ » ، مستندة الى أن « ما تتخذه السلطة من الاجراءات فى مصادرة حرية القول والتعبير عن الشعور العام ، لا يتفق مع هذه الفكرة ٠٠ » (٢٥٤) ٠

وتفيد لجنة ملنر من هذه الظروف والآراء ، فتصدر يوم ٢٩ ديسمبر بلاغا تنشره كافة الصحف ، توضح فيه أن غرضها الوحيد هو التوفيق بين أمانى الأمة المصرية ، وبين مصالح بريطانيا الخاصة وحقوق الأجانب فى مصر ٠ وتؤكد أنها ترغب فى أن يكون أساس الصلات بين بريطانيا ومصر ، هو « الاتفاق الودى » ، فيتمكن المصريون من « ترقية شئون بلادهم ، تحت أنظمة دستورية Self governing institutions » ٠ ولهذا تود اللجنة معرفة رأى « الهيئة المشخصة للأمة المصرية » ، والأفراد بغاية الصراحة ومنتهى الحرية ، دون اعتبار الدخول فى المناقشة اعترافا بمبدأ أو تنازلا عن رأى ٠ وكان الهدف من بلاغ اللجنة ، « تخفيف العداوة ٠٠ ونفور المصريين » منها ، وبدء الاتجاه للتفاوض مع الوفد (٢٥٥) ٠

وتسرع اللجنة المركزية للوفد ، بالرد على بلاغ لجنة ملنر ، قائلة انه لم يعترف باستقلال مصر التام ، ولكنه وسع دائرة المناقشة ، بعد أن كانت محصورة فى دائرة الحماية ، التى اقتنع الانجليز برفض المصريين لها رفضا باتا ٠ وتدعو اللجنة بريطانيا للمناقشة مع الوفد « للتوفيق بين استقلالنا وبين ما لغيرنا من المصالح ٠٠ متى كان الأساس عدم المساس بحقوقنا المقدسة » (٢٥٦) ٠

ويبادر عباس محمود العقاد ، وأمين الرافعى ، وحسن الشريف ، بمناقشة بلاغ لجنة ملنر ، وتأييد موقف الوفد منه ، على صفحات «الأهرام » ٠ وينفرد العقاد بالتنبيه الى اختلاف النص العربى للبلاغ

---

(٢٥٣) ٠٠٠ ، « مفتى الديار المصرية » ، وادى النيل ، ٢٤ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « حديث فضيلة المفتى مع اللورد ملنر » ، مصر ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٥٤) عبد الحميد حمدى ، « الأزمة الوزارية والاشاعات المختلفة » ، الأخبار ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٥٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ملحق : « تقرير اللجنة البريطانية » ، ص ١١ ـ ١٣ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٦ ٠

(٢٥٦) مرقس حنا ، « لجنة الوفد وبلاغ اللورد ملنر » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ ٠

عن نصه الانجليزى ، فعبارة «تحت أنظمة دستورية» فى النص العربى ، يقابلها عبارة « تحت أنظمة حكم ذاتى » فى النص الانجليزى (٢٥٧) ·

وكان لهذا الاختلاف شأن فى اختلاف الرأى بين سعد زغلول وعدلى يكن تجاه اللجنة · فقد فهم سعد أن بلاغ اللجنة ضيق الغاية من المناقشة ، فجعلها « وضع نظام حكومى فى حدود الحكم الذاتى » ، وبهذا لا تلغى الحماية بل تتأكد · فأصدر بلاغا نشرته الصحف فى ١٤ يناير ١٩٢٠ ، يرفض بلاغ اللجنة ويدعو الأمة الى التمسك بالاستقلال التام (٢٥٨) · فبعث عدلى الى سعد خطابا فى ٢٩ يناير يوضح أن ملنر أكد له أن النص الانجليزى يعنى « الحكومة الدستورية » وليس « الحكم الذاتى » الذى يعبر عنه بعبارة Self Government . والمقصود أن الحكومة البريطانية لا يصح أن ترتبط بمعاهدة مع حكومة لا تكون ذات نظام دستورى (٢٥٩) ·

وقد أشادت « المقطم » و « الأمة » ، فى أيام ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ و ٥ و ٣١ يناير ١٩٢٠ ، بجهود الوزراء السابقين ، وأيدت بلاغ اللورد ملنر ، ونشرت بلاغات الوفد والأحزاب المصرية ردا عليه · ونشرت « المنبر » قرار الحزب المستقل الحر ، المؤيد لموقف الوفد (٢٦٠) ·

وكان الوفد والوزراء المتصلون بلجنة ملنر ، يتبادلون الرسائل سرا · وسافر على ماهر الى باريس يوم ٨ يناير ١٩٢٠ ، يحمل تقريرين ، الأول من الوزراء يقترحون عودة الوفد الى مصر للتفاوض مع اللجنة ، والثانى من اللجنة المركزية للوفد يؤكد أنه « لايمكن فتح باب المفاوضة الا بعد الاعتراف باستقلالنا التام » · وقد رفض سعد اتخاذ بلاغ لجنة ملنر أساسا للمفاوضة ، وبالتالى رفض اقتراح عودته الى مصر (٢٦١) ·

ولهذا ، وحرصا على استمرار المقاطعة الشعبية للجنة ملنر ، نفت لجنة الوفد المركزية ، قول « المقطم » ان صدور بلاغ ملنر جعل

---

(٢٥٧) ··· ، « بلاغ اللورد ملنر » ، وأمين الرافعى ، « موقف الأمة حيال بلاغ اللورد ملنر » ، وحسن الشريف ، « حول بلاغ لورد ملنر » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ ·

(٢٥٨) سعد زغلول ، « نداء من سعد زغلول باشا الى الأمة المصرية » ، الأهرام ، ١٤ يناير ١٩٢٠ ·

(٢٥٩) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٩٠ ، ٢٩١ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٦٣٠ ، ٦٣١ ·

(٢٦٠) محمد شريعى ، « الحزب المستقل الحر وبلاغ جناب اللورد ملنر » ، المنبر ، ٨ يناير ١٩٢٠ ·

(٢٦١) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٦٣١ ــ ٦٣٣ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ·

تفاوضه مع الوفد ممكنا ، وان اللجنة المركزية ستوفد عضوين الى باريس للاتفاق مع الوفد على ما يرونه لخير الأمة وسعادتها . وأكدت اللجنة تمسكها برأيها فى بلاغ ملنر ، ونشرت برقية سعد زغلول ، التى يشاطرها فيها هذا الرأى (٢٦٢) .

وفى محاولة من لجنة ملنر ، لانقاذ مهمتها من الفشل ، انطلق أعضاؤها يجوبون أنحاء البلاد ، وأخذت الصحف المعارضة للجنة تتابع جهودهم وتبين نجاح المقاطعة الشعبية لهم ، كما فعلت « مصر » (٢٦٣) ، « الأهالى » (٢٦٤) ، و « النظام » (٢٦٥) . أما الصحف المؤيدة للجنة ، ومنها « الأمة » ، فكانت تستحث الأهالى على مقابلة أعضائها « برحابة الصدر وكرم الضيافة .. والتجلة والاحترام ، بصرف النظر عن صحة مبدأ أو فساد رأى .. » (٢٦٦) .

عودة « مصر » ، واطلاق سراح المعتقلين :

ومع صدور بلاغ لجنة ملنر ، يوم ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ، استجابت السلطات البريطانية فى مصر ، بشكل جزئى ، الى طلب الصحافة المصرية ولجنة الوفد المركزية والوزراء المتصلين بلجنة ملنر ، اطلاق الحريات . وراعت السلطات رغبة اللجنة البريطانية فى أن «يتمكن كل فرد من أبداء رأيه بغاية الصراحة » . ولما كانت قرارات تحديد اقامة قادة الرأى بعيدا عن العاصمة ، وتعطيل الصحف ، تشكل قيدا شديدا على حرية المناقشة وابداء الرأى ، أصدرت السلطة العسكرية البريطانية أمرا « باطلاق سراح المعتقلين فى دورهم وعزبهم ، وبأن يكونوا منذ اليوم أحرارا » (٢٦٧) .

وفى نفس اليوم ، صرحت السلطة العسكرية لصحيفة « مصر » بالعودة للصدور ، بعد تعطيلها منذ ٢ ديسمبر ١٩١٩ . وفى أول أعدادها يوم ٣٠ ديسمبر ، تهاجم الصحيفة تقييد الصحافة ، وتعلن اصرارها على

---

(٢٦٢) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٧٦٤ ، ٧٦٥ .

(٢٦٣) فخرى عبد النور ، « عبثا يحاول ، لجنة ملنر فى الصعيد » ، مصر ، ٩ فبراير ١٩٢٠ .

(٢٦٤) ... ، « لجنة ملنر ومشروعها فى توحيد المحاكم ، بروجرام مصر وبروجرام انجلترا » ، الأهالى ، ٢ مارس ١٩٢٠ .

(٢٦٥) ... ، « دسيسة جديدة ولكنها فاشلة » ، النظام ، ٦ ، ١١ أبريل ١٩٢٠ .

(٢٦٦) ... ، « لجنة ملنر فى الاسكندرية » ، الأمة ، ٩ يناير ١٩٢٠ .

(٢٦٧) ... ، « اطلاق سراح المعتقلين » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .

طلب الاستقلال التام وتأييد الوفد ورفض الحمـاية والاعتراض على اللجنة (٢٦٨) ٠

حرية الصحافة ، شرط للتفاوض بين الوفد وملنر :

ولكن اطلاق سراح قادة الرأى المحددة أقامتهم ، والسماح « لمصر » بالعودة للصدور ، لم يكن كافيا فى نظر الوفد الذى جعـل من اطلاق الحريات شرطا للتفاوض مع لجنة ملنر ٠ وقام عبد الرحمن فهمى ، بابلاغ عدلى يكن ، المتصل بلجنة ملنر ، بأن طريق المفاوضة بين الوفد واللجنة ، يجب أن يبدأ « برفع الأحكام العرفية ، وسحب الجنود الانجليز من المديريات والقرى ، واطلاق الصحافة من قيودها ، واعلان حرية الخطابة والكتابة ، واعلان احترام الحرية الشخصية » ، بعد اعتراف ملنر بأن أساس المفاوضة هو الاستقلال التام (٢٦٩) ٠

وعضدت « الأهرام » رأى الوفـد بقولها انه لا يمكن للجنـة ملنـر تأدية مهمتها الا بعد الغاء الأحكام العرفية ٠ وتساءلت : « هل يكون لعمـل اللجنة أهميـة فى نظر الرأى العـام الأوربى ، متى عـلم أن عملها قام تحت ظل الأحكام العرفية ؟ ٠٠ » (٢٧٠) ٠

« الوطن » تؤيد شروط سعد للتفاوض :

ويدلى حسين رشدى وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت ، بأحاديث « لوادى النيل » وبعض الصحف ، يتعجلون فيها بدء التفاوض بين الوفد ولجنة ملنر (٢٧١) ٠ فيصدر سعد زغلول بيانا ، يوم ٢١ يناير ١٩٢٠ ، تنشره الصحف المصرية فى أوائل فبراير ١٩٢٠ ، يحدد فيه شروط الوفد لبدء المفاوضة ، فى « أن تكون بين متعادلين فى حقوق المناقشة ، وطرفين كل منهما يمثل أمة ، وأن يكون الغرض منها الوصول

---

(٢٦٨) ٠٠٠ ، « مصرنا قبل كل شىء ، ٠٠٠ » « بعد الحجب والظهور » ، مصر ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٢٦٩) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، خطاب من عبد الرحمن فهمى فى ٧ يناير ١٩٢٠ ، الى سعد زغلول ٠

(٢٧٠) أحمد الشيخ ، « الأحكام العرفية مع وجود لجنة ملنر » ، الأهرام ، ٣ يناير ١٩٢٠ ٠

(٢٧١) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، رسالة فى ١٤ يناير ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سـعد زغلول ، عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٩ ، ص ٨١٨ ٠

الى عقد معاهدة تضمن لمصر استقلالها التام ، وأن تعترف الدول بهذه المعاهدة وتسجل فى عصبة الأمم » (٢٧٢) ٠

وتسارع « الوطن » الى تأييد موقف الوفد ، وتحبيذ شروط سعد زغلول للتفاوض مع بريطانيا ، قائلة انها « طلبات طبيعية ، ولا يمكن أن تكون موضع للنزاع ٠٠ » ، وليس من العسير على الانجليز أن يجيبوها ، « وأن يرتضوا ببناء علاقاتهم المستقبلة بمصر على قاعدة ابرام محالفة تضمن استقلالها ، وهم ٠٠ الذين قالوا ان استقلال مصر وديعة فى أيديهم ٠ والوديعة ترد بمجرد طلب صاحبها كما هو معلوم » (٢٧٣) ٠ وكان موقف « الوطن » هذا ، متسقا مع الحاحها على حصر القضية بين مصر وبريطانيا ، والمناقشة بينهما للتوفيق بين مصالحهما ٠

الصحف تواجه أزمة الورق :

وفى الأسبوع الأخير من يناير ١٩٢٠ ، قلت كمية ورق الصحف وارتفع ثمنه ، وبلغ ثمن الرزمة منه ٢٠٠ قرش ٠ وقالت « الكشكول » ان السبب هو غرق عدة مصانع للورق فى السويد ، وازدياد استهلاك دول أوربا منه ، واستبداد تجار الورق فى مصر بطلابه ٠ ولمواجهة أزمة الورق ، رفعت بعض الصحف ثمن النسخة منها الى قرش صاغ ، أى ضعف ثمنها ، وخفضت بعض الصحف عدد صفحاتها الى النصف (٢٧٤) ٠

ولم تتأثر بعض الصحف بهذه الأزمة ، ومنها صحيفة « مصر » التى ظلت تصدر فى أربع صفحات بنفس الثمن ونوع الورق ٠ وتحولت الى صحيفة صباحية ابتداء من يوم ٢٦ يناير ١٩٢٠ (٢٧٥) ، بفضل تعبيرها عن مطالب الجماهير ، ودعم الوفد لها (٢٧٦) ٠ ولم تتأثر أيضا صحيفة « الوطن » ، التى ظلت تصدر فى أربع أو ست صفحات بنفس الثمن وهو ٥ مليمات ، اعتمادا على ايرادها الكبير من الاعلانات

---

(٢٧٢) سعد زغلول ، « رد الوفد المصرى بباريز على بلاغ اللورد ملنر » ، الأهرام ، أول فبراير ١٩٢٠ ، سعد زغلول ، « رأى الوفد فى بلاغ اللورد ملنر » ، مصر ، ٢ فبراير ١٩٢٠ ٠

(٢٧٣) ٠٠٠ ، « موقف الانكليز بعد جواب سعد باشا زغلول » ، الوطن ، ٣ فبراير ١٩٢٠ ٠

(٢٧٤) ٠٠٠ ، « ورق الصحف » ، المنبر ، ٢٤ يناير ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « أزمة الورق الجديدة » ، الكشكول ، أول فبراير ١٩٢٠ ٠

(٢٧٥) توفيق حبيب ، « مذكرات أدبية صحفية » ، الكشكول ، ١ فبراير ١٩٢٠ ٠

(٢٧٦) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٢٥ ، خطاب فى أواخر مايو ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ٠

القضائية والتجارية ، التى كانت تشغل صفحتين أو أكثر من صفحاتها يوميا (٢٧٧) ٠

صحف الوفد تواجه صحف الحزب الوطنى ومحمد سعيد :

وخلال شهرى يناير وفبراير ١٩٢٠ ، بينما يشتد نجاح الوفد فى قيادة المقاطعة الشعبية للجنة ملنر ، من ناحية ، ويبرز دور الوزراء المعتدلين الثلاثة فى طريق التوفيق بين الوفد واللجنة ، من ناحية ثانية ، يواجه الوفد تحركا مضادا ، يقوده الحزب الوطنى والأمير عمر طوسون ، متخذين اشارة البدء من الاحتفال الكبير الذى اقامه الوفد يوم ٢ يناير ١٩٢٠ ، لتأبين محمد فريد رئيس الحزب الوطنى (٢٧٨) ٠ والبيان الذى أصدره ستة من أمراء أسرة محمد على ، وفى مقدمتهم عمر طوسون ، يوم ٣ يناير ، والذى أعلنوا فيه التضامن مع الأمة ، والمطالبة بالاستقلال التام بلا قيد أو شرط ، مؤيدين بذلك وجهة نظر الحزب الوطنى (٢٧٩) ٠

وكان عمر طوسون يمثل حركة الأمراء الواعية التى تريد الاندماج فى الحــركة الوطنيــة ثم فرض الوصــاية عليهــا ، لتصير حركة أمراء لا حركة شعبية ، فتأمن أسرة محمد على جانبها ٠ وقد شكرهم سعد زغلول على موقفهم ، ولكنه كان قلقا لأنه وجد « تصريحهم خاليا من ذكر الوفد » ، ولم يتكرموا عليه « بشىء من أموالهم » ، و « انعقد اجتماع عند بعضهم فى الاسكندرية ، تقرر فيه اسناد الزعامة اليه (يقصد عمر طوسون) ان دخل الوفد فى المفاوضة مع لجنة ملنر » ٠ ويرجح سعد أن « لسعيد باشا يد فى هذه الحركة ٠٠ بما كتبته جريدة « الأهالى » لسان حاله ٠٠ » ٠

وعرف عبد الرحمن فهمى أن أموال عمر طوسون تنفق على يد محمد سعيد المناوىء لسعد ، والذى يشكل مع الأمير والحزب الوطنى تكتلا معاديا للوفد ٠ وانه و « الأهالى » بصدد توجيه ضربة الى الوفــد ، بدعوى أنه قبل المفاوضة قبل اعلان بريطانيا اســتقلال مصر التــام ٠ فتصــدى لهم رجــال الوفــد بالخطــابة فى الجــوامع بالاســكندرية ، والمظاهرات التى هتفت بمقاطعة « الأهالى » (٢٨٠) ٠

---

(٢٧٧) أعداد « الوطن » من يناير الى مارس ١٩٢٠ ٠

(٢٧٨) ٠٠٠ ، « حفلة الوفد المصرى لتأبين الفقيد العزيز محمد بك فريد » ، النظام ، ٣ يناير ١٩٢٠ ٠

(٢٧٩) ٠٠٠ ، « بلاغ الأمراء الى الأمة المصرية » ، الأخبار ، ٤ يناير ١٩٢٠ ٠

(٢٨٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٤٥ ــ ٤٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، تقارير متبادلة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، فى ٢٧ يناير و ١٨ و ٢٥ فبراير ١٩٢٠ ، يونان لبيب ، تاريخ الوزارات ، ص ٢١٢ ٠

ودخلت صحف « مصر » ، « النظام » و « الأفكار » ، معركة عنيفة للدفاع عن الوفد وخطته ورجاله ، كان أقوى أسلحتها مقالات سينوت حنا فى « الأفكار » · وأيدت « الأهرام » خطة الوفد ، داعية الى الاتحاد ونبذ الانشقاق (٢٨١) · ووقفت فى المعسكر المناوىء للوفد صحف « الأهالى » ، « المنبر » ، «الكشكول » و « الوطن » (٢٨٢) · ولم تكتف الأخيرة بمهاجمة الوفد فحسب ، بل عملت لزيادة الخلاف بينه وبين الحزب الوطنى · وأخذت تتحدث عن انقسام الخطباء بالأزهر بينهما ، واختلافهم الى حد « المشاجرة فالمضاربة » وتدخل البوليس (٢٨٣) ·

وأمام قوة صحف الوفد ، أنكر محمد سعيد علاقته « بالأهالى » · وأعلن الحزب الوطنى براءته من الصحف التى تتظاهر بالانتماء اليه ، وأكد أنه ليس للحزب صحيفة رسمية تنطق بلسانه (٢٨٤) · ثم أوقفت « الأهالى » حملتها ·

الحزب الوطنى يستأجر « المحروسة » و « الأمة » :

وبينما يتمتع الوفد بتأييد الكثير من الصحف ، ويسعى للسيطرة على المزيد منها ، كان الحزب الوطنى فى مستهل سنة ١٩٢٠ ، يبذل جهداً مكثفاً لشراء أو استئجار بعض الصحف ، لتنشر مبادئه وتعبر عن مواقفه ·

فلما عرضت صحيفة « الأخبار » للبيع ، تنازع شراءها عبد اللطيف « بك » الصوفانى ، عن الحزب الوطنى ، وأمين « بك » الرافعى ، عن الوفد ، وكان الفوز لثانيهما (٢٨٥) · فاستمر الحزب الوطنى فى محاولاته للسيطرة على بعض الصحف ·

وفى أوائل فبراير ١٩٢٠ ، نجح الحزب الوطنى ، فى انتزاع صحيفة « المحروسة » من يد « الحزب الديمقراطى المصرى » ، بعد أن

---

(٢٨١) ··· ، « دعاة الانشقاق ، ماذا تريدون ؟؟ أ الى الأمام أم الى الوراء تنظرون » ، الأهرام ، ٥ فبراير ١٩٢٠ ·

(٢٨٢) طوال شهور يناير وفبراير ومارس ١٩٢٠ ·

(٢٨٣) ··· ، « الأزهريون والأحزاب ، ومعرض الساسة فى الأزهر » ، الوطن ، ١٠ مارس ١٩٢٠ ·

(٢٨٤) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٦١ ، ٦٢ ·

(٢٨٥) ··· ، « صحف الأحزاب : الوفد المصرى ، الحزب الوطنى » ، المنبر ، ٩ فبراير ١٩٢٠ ·

تعرضت لعدة أزمات فى ظل الرقابة الصحفية ، وارتفاع ثمن الورق ، مما جعل محمود عزمى يرغب فى التخلى عن رئاسة تحريرها (٢٨٦) ٠

وتم الاتفاق بين الياس زيادة ، صاحب « المحروسة » وعبد العزيز الصوفانى نجل عبد اللطيف الصوفانى ، على أن يتولى الحزب الوطنى ادارة سياسة وشئون الصحيفة ، لمدة سنة من منتصف فبراير ١٩٢٠ الى منتصف فبراير ١٩٢١ (٢٨٧) ٠ وتظل ملكية « المحروسة » لالياس زيادة ٠

وتتوقع قيادة الوفد أن تقوم « زعانف » الحزب الوطنى « بالشوشرة على أعمال الوفد » على صفحات « المحروسة » ، فتعمل لجنة الوفد المركزية « للقضاء عليهم » (٢٨٨) ٠

وفى نفس الوقت ينجح رجال الحزب الوطنى فى استئجار صحيفة « الأمة » من صاحبها ومديرها توفيق طنوس ٠ وابتداء من يوم ٢٨ فبراير ١٩٢٠ ، تصير « الأمة » صحيفة غير رسمية للحزب الوطنى ، يتولى رئاسة تحريرها محمد مصطفى الههياوى ، ويظل امتيازها باسم توفيق طنوس ٠ وتتحول الى صحيفة يومية تتألف من أربع صفحات ، بعد أن كانت تصدر مرة كل يومين فى صفحتين فحسب ٠ وفى ٥ مارس ١٩٢٠ ، انتقل امتياز « الأمة » الى أحمد عبد السلام غالى (٢٨٩) ، « التاجر المعروف بالاسكندرية » ، الذى تولى ادارتها حتى أول مايو ١٩٢٠ ، عندما عين بدله محمود « أفندى » عزت ، المدير السابق لصحف « اللواء » ، « مصر الفتاة » ، « الجريدة » و « مصر » ٠ وظلت « الأمة » تعبر عن الحزب الوطنى ٠

أمين الرافعى يمتلك ويرأس « الأخبار » :

وفى ٨ فبراير ١٩٢٠ ، وافقت وزارة الداخلية على نقل ملكية صحيفة « الأخبار » من يوسف الخازن الذى أصدرها بالقاهرة سنة ١٨٩٦ ، الى أمين الرافعى (٢٩٠) ٠ وكان عبد الحميد حمدى

---

(٢٨٦) محمود عزمى ، « الى قراء المحروسة » ، الأهرام ، ١٥ فبراير ١٩٢٠ ٠

(٢٨٧) ٠٠٠ ، « أخبار وحوادث : موضوع الخلاف » ، الأفكار ، ١٥ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٨٨) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٦ ، ص ٩٣٦ . أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٤٨ ، ١٤٦ ، خطاب فى ١٨ فبراير ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ٠

(٢٨٩) ٠٠٠ ، « أخبار وحوادث : جريدة الأمة » ، الكشكول ، ٦ مارس ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « سعيد باشا وجريدة الأمة » ، الوطن ، ٦ مارس ١٩٢٠ ٠

(٢٩٠) ٠٠٠ ، « زميلتنا الأخبار » ، النظام ، ٩ فبراير ١٩٢٠ ٠

يرأس تحريرها ويشارك صاحبها أرباحها وخسائرها منذ ٩ سبتمبر ١٩١٩ ، وانتهجت الصحيفة سياسة وطنية معضدة للوفد ، ومعارضة الاحتلال والحكومات المصرية المتعاونة معه ٠

ومنذ نوفمبر ١٩١٩ ، كانت « الأخبار » تعانى مشكلات مالية وطباعية ، ناتجة عن قلة الاعلانات وضعف التوزيع وارتفاع ثمن الورق ٠ فاضطرت الى تصغير مقاس صفحاتها واختصار موادها ٠ ولم تعد قادرة على الصدور بانتظام ٠

وتوقفت « الأخبار » منذ ١٠ يناير حتى ٢١ فبراير ١٩٢٠ ٠ وبدأت فى ٢٢ فبراير ١٩٢٠ الصدور باسم أمين الرافعى مالكها ورئيس تحريرها الجديد ، الذى ألف فى مستهل سنة ١٩٢٠ ، « شركة الصحافة الوطنية » ، من بعض الوطنيين « الذين تجمعهم بنا جامعة المبدأ والخطة والغاية » ٠ وكانت « شركة توصية بأسهم » ، بين أمين الرافعى « باعتباره شريكا مسئولا عن أعمال الشركة المالية » ، وبين المساهمين فيها ومن يكتتبون فى أسهمها ، باعتبارهم « موصين غير مسئولين عن أعمال الشركة الا بقدر نصيبهم فى رأس المال » ٠

ونص قانون الشركة على أن الغرض من تأليفها هو « اصدار جريدة أو جرائد وطنية سياسية اقتصادية أدبية ، مهمتها الدفاع عن القضية المصرية ، على أساس الاستقلال التام للبلاد المصرية » (٢٩١) ٠ وقد بلغ رأس مال الشركة عشرة آلاف جنيه ٠ ورأسها فؤاد «بك» سلطان ، نجل عمر « باشا » سلطان ، الصديق الحميم لمصطفى كامل واحد كبار أنصاره ، ووكيل بنك مصر فيما بعد (٢٩٢) ٠

وأخذت « الأخبار » تعبر عن الوفد بصفة غير رسمية ٠ وكان أمين الرافعى مساعدا للسكرتير العام للجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، منذ تشكيلها فى أبريل ١٩١٩ ٠ ونتج عن تأييد « الأخبار » وحماستها الشديدة للوفد ورئيسه ، ردود أفعال متناقضة لدى الوفد والحزب الوطنى ٠ فقد رحب وسعد بها عبد الرحمن فهمى وسعد زغلول ٠ واعتبرها سعد « جريدة الوفد المعبرة عن أفكاره وخططه » ٠ وأشاد بوطنية وحسن تقدير أمين الرافعى « لمنفعة القضية » الوطنية ٠ ووصف قلمه بأنه من أقدر الأقلام على التعبير عن « مقاصد » الوفد (٢٩٣) ٠

---

(٢٩١) أمين الرافعى ، « السنة الثانية للأخبار » ، الأخبار ، ٩ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٩٢) صبرى أبو المجد ، أمين الرافعى ، ص ٨٩ ٠

(٢٩٣) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٩٣ ، تقارير متبادلة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، فى ٢٥ فبراير و ٧ مارس و ١٨ ابريل ١٩٢٠ ٠

أما رد الفعل لدى الحزب الوطنى ، فقد تمثل فى زيادة التوتر بين أمين الرافعى وأقطاب الحزب الذين غضبوا منه وهاجموه (٢٩٤) ٠

وكان سعد زغلول يتابع بدقة كل ما يخص « الأخبار » ٠ فلما عينت سيد « أفندى » كامل ، مكاتبا لها بالآستانة ، أسرع سعد بتنبيه عبد الرحمن فهمى ، الى أنه يسكن فى قصر الخديوى عباس بالآستانة ويعيش على نفقته ٠ فعنى أمين الرافعى بأن يوضح لقادة الوفد أن هذا المراسل ترك خدمة الخديوى السابق ، وانتهت العلاقة بينهما ، وأنه يراجع كتاباته بنفسه ٠ وأكد أمين الرافعى أن « الأخبار » هى « لسان حال الوفد والقائمين بخدمة القضية » الوطنية ، وأنه لا يبقى من يخالف هذه السياسة لحظة واحدة فى العمل « بالأخبار » (٢٩٥) ٠ ثم نقل سيد كامل فى منتصف نوفمبر ١٩٢٠ ، من الآستانة الى القاهرة (٢٩٦) ، وكثرت كتاباته على صفحات « الأخبار » خلال سنة ١٩٢١ ٠

وصدرت « الأخبار » برئاسة أمين الرافعى فى أربع صفحات ، تضم الأخبار الداخلية والخارجية ، والمقالات والقليل من الاعلانات ٠ وكانت تصدر مساء كل يوم عدا يوم الأربعاء ٠

تعطيل « الأفكار » :

وبعد اطلاق سراح السياسيين المحددة اقامتهم ، يعود اسماعيل صدقى وسينوت حنا (٢٩٧) الى نشاطهما السياسى والكتابة فى الصحف ٠ فتظهر مقالات اسماعيل صدقى على صفحات « الأهرام » (٢٩٨) ٠

وفى ٣ فبراير ١٩٢٠ ، يستأنف سينوت حنا كتابة سلسلة مقالاته « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » ، على صفحات « الأفكار » بدلا من « مصر » ، التى تعرضت للتعطيل بسببها من يوم ٢ الى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ٠ واستحسنت « المنبر » لسان حال « الحزب المستقل الحر » ،

---

(٢٩٤) صبرى أبو المجد ، أمين الرافعى ، ص ١٠٦ ٠

(٢٩٥) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢١١ ، ٢٤٢ ، تقارير متبادلة بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، فى ١٥ مارس و ٢ ابريل ١٩٢٠ ٠

(٢٩٦) سيد كامل ، « وداعى للقراء» ، الأخبار ، ١٥ نوفمبر ١٩٢٠ ٠ والكاتب حاصل على الدكتوراه فى الحقوق من جامعة باريس ٠

(٢٩٧) ٠٠٠ ، « الافراج عن زعماء الأمة وقادة الرأى العام الوطنى » ، اللطائف المصورة ، ٢٦ يناير ١٩٢٠ ٠

(٢٩٨) اسماعيل صدقى ، « خواطر مالية واقتصادية » ، الأهرام ، ١٢ فبراير ١٩٢٠ ٠

عدم نشر مقالات سينوت حنا ، « لأنها ٠٠ لا تلقى من أية صحيفة رشيدة مفكرة غير الأهمال » (٢٩٩) ٠

وأخذ سينوت حنا يفضح السياسة البريطانية تجاه مصر ، ويهاجم يوسف وهبة ووزارته ، ومحمد سعيد رئيس الوزراء السابق ، وكل من يخالف اتجاه الوفد ومبادئه ٠ فأمرت السلطات بعرض مقالاته عليها قبل نشرها ٠ ولكن الكاتب خشى الحذف منها أو التحوير فيها ، فأبى الا أن تنشر بحذافيرها ودون عرضها على الرقابة (٣٠٠) ٠ وفى يوم ٢٢ فبراير ١٩٢٠ ــ الذى وقعت فى صباحه محاولة اغتيال محمد شفيق « باشا » وزير الزراعة (٣٠١) ــ تصدر « الأفكار » المسائية قبل موعد صدورها بخمس ساعات ، وبها المقـالة الثانيـة عشرة من « الوطنيـة ديننـا ٠٠ » ، التى تتهم وزارة يوسف وهبة بتفضيل مصلحة اعضائها على مصلحة الأمة ، وتطالبها بالاستقالة ٠

ويتهافت الناس على شراء الصحيفة ، ويتضاعف ثمن بيعها (٣٠٢) ٠ فتصدر السلطة العسكرية فى نفس اليوم ، قرارا بتعطيل « الأفكار » لمدة أسبوع ٠ وتخطر السلطات محمود أبو الفتح رئيس تحريرها ، بأن مقالة سينوت حنا سبب التعطيل ، « فيها مطاعن على الحكومة ورجالها يمكن أن تترك أثرا سيئا ، وأن ما ورد فيها يدخل تحت طائلة قانون العقوبات » ، ويعرض رئيس التحرير للمحاكمة أمام محكمة الجنايات ٠ وأن الحكومة لا تسمح باثارة الاضطرابات وعرقلة تنفيذ سلطتها (٣٠٣) ٠

تعطيل « مصر » :

ومع صدور قرار تعطيل « الأفكار » ، بسبب مقالة سينوت حنا ، يوم ٢٢ فبراير ١٩٢٠ ، صدر قرار « السلطة العسـكرية » بتعطيـل صحيفة « مصر » ، لأنها كانت تفضح تصرفات الجنود البريطانيين بمصر ، وتعارض موقف الحكومة المصرية المؤيد لمشروعات رى السودان المضرة بمصلحة مصر (٣٠٤) ٠

وكانت « مصر » قد عـادت للصـدور منذ ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ برئاسـة الكاتب حسن الشريف ، الذى أخـذ يفند أسـاليب السياسـة

---

(٢٩٩) ٠٠٠ ، « جريدة مصر وسينوت حنا » ، المنبر ، ٤ فبراير ١٩٢٠ ٠

(٣٠٠) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٤ ٠

(٣٠١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ٠

(٣٠٢) ٠٠٠ ، « دسائس سينوت بك » ، الكشكول ، ٢٨ فبراير ١٩٢٠ ٠

(٣٠٣) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٥ ٠

(٣٠٤) حسن الشريف ، « مصر فى خطر ، فعلى الوزارة أن تنقذها أو تستقيل » ، ٠٠٠ ، « أما من حد لهذه الفظائع ، وهل يكفى الأسف » ، مصر ، ٢١ فبراير ١٩٢٠ ٠

البريطانية ويعارض لجنة ملنر ، ولكنه توقف عن نشر سلسلة مقالات سينوت حنا ، خشية تعطيل « مصر » بسببها مرة ثانية ٠

وكان لتعطيل « الأفكار » و « مصر » ، ردود أفعال متباينة لدى بقية الصحف ٠ فقد أسفت له « النظام » ، « الكشكول » ، « الأهرام » و « الأمة » ، وطالبت بالغاء الأحكام العرفية والقيود المفروضة على الصحافة (٣٠٥) ٠ ولكن « المنبر » المعبرة عن « الحزب المستقل الحر » ، بررت تعطيل الصحيفتين بأنهما « انفردتا بين الصحف بنشر مقالات السفلة المنحطين من المتهوسين » ، وأن صاحبيهما لا « يحسنا الكتابة ، ولا يقدرا على وزن الكلم » ، واتهمت « المنبر » الكتاب الوطنيين بأنهم صوروا وزارة يوسف وهبة « لصغار الأحلام ، بأنها على غير رأى الأمة ، فأثاروا خواطر الشباب الغض ٠٠ » ، فحاولوا اغتيال رئيس الوزراء واثنين من وزرائه (٣٠٦) ٠

معارضة الوزارة ومشروع رى السودان :

وكانت السلطات البريطانية والصحف المتعاونة معها ، ترجع استخدام العنف ضد يوسف وهبة وأعضاء وزارته (٣٠٧) ، الى التحريض الذى تمارسه الصحف الوطنية ضدهم ، مما يستوجب تقييد هذه الصحف ٠ وكما قالت « التيمس » ، يوم ٢٣ فبراير ١٩٢٠ ، تعليقا على محاولة اغتيال وزير الزراعة ، انها مثل سابقاتها جاءت « نتيجة مساعى المتطرفين وصحافتهم ، فانهم يرمون الى منع المصريين من قبول المناصب تحت نظام الحكم الحاضر » (٣٠٨) ٠

وقالت « البورص اجبسيان » ، يوم ٤ مارس ١٩٢٠ ، ان ولاة الأمور نسبوا سلوك الشبان الوطنيين فى حوادث الاعتداء الأخيرة ، « الى بعض الأقوال المهيجة من جانب الصحف المحلية ٠٠ » ، التى لم تستجب لدعوة الحكومة لها « بمراعاة الاعتدال والرزانة والاحتياط ٠٠ » ٠ وطالبت « الاجبشيان ميل » فى آخر فبراير ١٩٢٠ ، باتخاذ الاجراءات « لايقاف الحملة الشريرة التى تشن غارتها بعض الصحف » ، بهدف « زعزعة النظام الحاضر بوسائل العنف » ٠ وقالت ان السلطات رأت أن العلاج الوحيد لهذه الحالة هو اعادة الرقابة ، « فلابد اذن من امتثال الطيب والخبيث على السواء لتلك الأحكام » ٠ ورجت الصحيفة

(٣٠٥) فى أعدادها الصادرة من ٢٤ فبراير الى ٣ مارس ١٦٢٠ ٠

(٣٠٦) أحمد فهمى ، « حقائق مرة : تعطيل مصر والأفكار ، حادث الاعتداء الأخير » ، المنبر ، ٢٤ فبراير ١٩٢٠ ٠

(٣٠٧) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ٠

(٣٠٨) ٠٠٠ ، « ماذا يقال عنا » ، الأهرام ، ١٤ مارس ١٩٢٠ ٠

الانجليزية السلطات مراعاة « راحة الصحف » ، وتعريف الجمهور بتعليمات الرقابة حتى يقتنع ، فلا تنتشر الشائعات الباطلة (٣٠٩) ٠

ومن ناحية ثانية ، فاضت أكثر الصحف باحتجاجات الخبراء والهيئات والفئات ، على اقدام الحكومة على تنفيذ مشروعات رى السودان ، التى تحمل ميزانية مصر مبالغ كبيرة وتضر اقتصادها ٠ وقادت الصحف الوطنية الرأى العام ضد الحكومة ومشروعاتها ، مما سبب لها حرجاً شديداً ، جعلها تدعى عدم البدء فى هذه المشروعات ، حتى تهدأ الحملة عليها ٠ ودفع قلم المطبوعات فى أول مارس ١٩٢٠ الى التنبيه على الصحف بعدم نشر المواد المعارضة لها ٠ ولكن أكثر الصحف لم تلتزم بهذا التنبيه (٣١٠) ٠ فطالبت الصحف المساندة للسلطات البريطانية ، ومنها « الاجبشيان ميل » ، « بوضع حد للحملات المهيجة على مشروعات رى السودان » ، التى تشنها « الصحف الوطنية التى لا خبرة لها بالهندسة والزراعة » (٣١١) ٠

ظهور « الأفكار » وتعطيلها فورا :

وفى هذه الأثناء ، تعود صحيفة « الأفكار » للصدور يوم ٢٩ فبراير ، بعد انتهاء أسبوع تعطيلها ، وعلى صدرها مقال بعنوان « فى سبيل الحرية » ، كتبه محمود أبو الفتح رئيس تحريرها ، بلهجة شديدة ، متأثرا باضطهاد السلطات لها ٠ فيهاجم القوانين الاستثنائية ، ويعلن استمرار « الأفكار » فى سياستها الوطنية ٠ فتصدر السلطة العسكرية أمرها بتعطيل الصحيفة فى اليوم التالى ، أول مارس ٠ ويترك محمود أبو الفتح عمله فيها ، الذى بدأه فى ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ ٠ ويسافر الى ايطاليا يوم ١٨ مارس ١٩٢٠ لحضور « مؤتمر الأمم الشرقية » (٣١٢) ٠

وتكثر الشائعات والاتهامات لمحمود أبو الفتح وسينوت حنا ، اللذين تسببا فى تعطيل « الأفكار » فى ٢٣ فبراير وأول مارس ١٩٢٠ .

---

(٣٠٩) ٠٠٠ ، « رقابة الصحف ، والصحف الأفرنجية المحلية » ، الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ ٠

(٣١٠) ٠٠٠ ، « مسألة السودان ورأى الوفد فيها » ، الأخبار ، أول مارس ١٩٢٠ ، أمين الرافعى ، « مشروع السودان وحرج مركز الحكومة » ، الأخبار ، ٥ مارس ١٩٢٠ ، أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٩٧ ، رسالة فى ٢ مارس ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ٠

(٣١١) ٠٠٠ ، « مشروعات السودان » ، الأهرام ، ٣ مارس ١٩٢٠ ٠

(٣١٢) ٠٠٠ ، « تعطيل جريدة الأفكار » ، الأهرام ، ٢ مارس ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ ، F.O. 407/186, Enc. in No. 147, Note on Egyptian Press by Lieut. — Colonel G.S. Symes (Feb. 27 to Mar. 4, 1920).

وتتولى نشرها صحيفتا « المنبر » لسان حال « الحزب المستقل الحر » ، و « الوطن » المتعاونة مع السلطات البريطانية والحكومة المصرية ٠ وتدور حول عدم نزاهة أبو الفتح من الناحية المالية ، وعدم إخلاصه من الناحية الوطنية ، واتفاقه سرا مع السلطات على تعطيل « الأفكار » بأسلوب خبيث (٣١٣) ٠ ويفند أبو الفتح ما قيل عنه ، على صفحات « الأخبار » و « الأهالى » ثم فى كتابه (٣١٤) ٠ أما عن سينوت حنا ، فأشيع أنه لا يستطيع أن « يفك الخط » ، وأنه ليس كاتب مقالات « الوطنية ديننا ٠٠ » ، ولكن « يكتبها له بعض المتطلعين الى المناصب الوزارية » (٣١٥) ٠ وعن هذا يذكر سكرتير سعد زغلول أن سينوت حنا لا يجيد العربية كلاما أو كتابة » (٣١٦) ٠

وكانت بعض الصحف المعطلة ، مرتبطة بعقود لنشر الاعلانات القضائية ، فاضطرت الى اصدار ملاحق اعلانية للوفاء بهذه العقود ٠ ولكن « الوطن » المعنية بنشر الاعلانات القضائية ، كتبت تستعدى « وزارة الحقانية » و « قلم المطبوعات » عليها ، لأن « القصد من تعطيلها هو معاقبتها » ، و « معنى العقاب أن تبقى الصحيفة المعاقبة معطلة فعلا ، لا تصدر بأى شكل من الأشكال » (٣١٧) ٠

فرض الرقابة التحفظية على الصحافة :

ووسط تيارات الخلاف والتوتر بين الصحف الوطنية ، والسلطات البريطانية والمصرية ، صار من المتوقع فرض الرقابة التحفظية على الصحافة (٣١٨) ٠

وانفردت « الاجبشيان جازيت » بتحليل سبب استبدال الرقابة السابقة للنشر باللاحقة به ، على أساس اقتصادى ٠ فأوضحت يوم ٤ مارس ١٩٢٠ ، أن الرقابة اللاحقة للنشر ، والتى لم تلغ أصلا ، « مجدة فى أداء واجبها » بدليل « التعطيل المتكرر للصحف الوطنية » ٠ ولكن التعطيل وحده سلاح غير فعال ، لأن أكثر الصحف المصرية غير مؤسسة

---

(٣١٣) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٩٩ ، رسالة فى ٣ مارس ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ، محمد ابراهيم هلال ، « على ظهر حلوان » ، المنبر ، ٢٨ و ٢٩ مارس ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « حذار أيها المندفعون » ، الوطن ، ٢٤ ابريل ١٩٢٠ ٠

(٣١٤) ٠٠٠ « نفى تهمة » ، الأخبار ، ٢٣ ابريل ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتح ، « دفاع » ، الأهالى ، ٢٥ ابريل ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢١٦ ــ ٢١٨ ٠

(٣١٥) اسكندر تادرس ، « عشرات الآمال » ، الوطن ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٣١٦) كامل سليم ، ثورة ١٩ ، ص ١٦٩ ٠

(٣١٧) ٠٠٠ ، « الصحف المعطلة ونشر ملاحق الاعلانات » ، الوطن ، ٨ مارس ١٩٢٠ ٠

(٣١٨) ٠٠٠ ، « رقابة الصحف » ، النظام ، ٣ مارس ١٩٢٠ ٠

على نظام تجـارى أو مـالى سـليم ، وليس لديهـا عقـود اعـلانات أو اشتراكات ، تضار من التعطيل ، بل تعتمد على بيع النسخ يوميا ، فلا يهتم أصحابها كثيرا بتعطيلها · وبعضهم فلاحون أغنياء ، يعتقدون أن حيازة الصحيفة اليومية هى أسهل وسيلة للشهرة والنفوذ ، فلا يفكرون فى الربح منها ، بل ربما يتوقعون الخسارة · أما الرقابة التحفظية ، فهى تمنع نشر كل ما يخالف تعليماتها ، فلا يصل الى القراء · ثم تؤكد « الاجبشيان جازيت » أن الضجة التى ثارت حول لجنة ملنر ، والاعتداء على الأوربيين ، سببته الصحافة الوطنية · ومع ذلك فالصحيفة تأسف لفرض الرقابة التحفظية ، لأنها « سوف تضطر الآراء التى تجد لها منفـــذا اليـــوم ، الى الالتجـــاء للسراديب السريـــة والوســـــائل الخفية ·· » (٣١٩) ·

وفى الأيام من ٢ الى ٥ مارس ١٩٢٠ ، انطلقت صحف « جورنال دى كير » (٣٢٠) ، « الأمة » (٣٢١) ، « المقطم » (٣٢٢) ، « المنبر » (٣٢٣)، « الأخبار » (٣٢٤) ، « النظام » (٣٢٥) ، « الأهرام » » (٣٢٦) و « وادى النيل » (٣٢٧) ، على اختلاف درجات حماستها ، تعارض فرض الرقابة التحفظية · « واعتبرت الصحف المعبرة عن الوفد هذا الاجراء ، اعلانا من السلطات البريطانية عن الفشل الكامل للجنة ملنر ، وافلاس السياسة البريطانية فى مصر » (٣٢٨) ·

ولكن السلطات البريطانية ، لم تأبه لمعارضة الرأى العام · وفى أثناء حملة الصحف على الاتجاه الى فرض الرقابة التحفظية عليها ، أصدرت « مراقبة المطبوعات » يوم ٤ مارس ١٩٢٠ ، قرارا بفرض

---

(٣١٩) ··· ، « رقابة الصحف ، والصحف الأفرنجية المحلية » ، الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٢٠) ··· « مراقبة الصحف أيضا » ، الأخبار ، ٤ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٢١) ··· ، « مراقبة الصحف » ، الأمة ، ٢ و ٤ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٢٢) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٥٠ ، عن : المقطم فى ٣ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٢٣) ··· ، « كلمة فى الرقابة الصحفية ، قبل تجديدها ، ليسمع الرأى العام » ، المنبر ، ٤ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٢٤) أمين الرافعى ، « عودة الرقابة على الصحف » ، الأخبار ، ٤ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٢٥) عبد الحليم الغمراوى ، « رقابة الصحف » ، النظام ، ٤ مارس ١٩٢٠ ، ··· ، « رقابة الصحف » ، ··· ، « مراقبة الصحف » ، ··· ، « الصحف الأفرنجية ، ورقابة الصحف » ، النظام ، ٥ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٢٦) ··· ، « الرقابة على الصحف ، التعليمات الجديدة ، حرية الصحافة وتقييدها » ، الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٢٧) ··· ، « أيتها الحرية » ، وادى النيل ، ٦ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٢٨) F.O. 407/186, Enc. in No. 147, op. cit.

الرقابة السابقة للنشر على الصحف ، اعتبارا من يوم ٦ مارس ١٩٢٠ ٠ وكانت ملغاة منذ ٢٨ يونية ١٩١٩ ٠

واستدعى « الكولونيل سايمز Symes » رئيس مراقبة المطبوعات ، مديرى الصحف ، وأبلغهم بالقرار والتعليمات المصاحبه له ، وهى تقضى بعدم نشر المواد التى تشهر بالجيش البريطانى ، والحكومتين البريطانية والمصرية ، وحكومات الحلفاء ٠ والمواد التى تثير العداوة الدينية والجنسية لدى أية طائفة ٠ والبلاغات المفزعة والكاذبة والتى تخل بالطمأنينة العامة ٠ والمواد التى تغرى على الاضراب وتشجع الموظفين العموميين على اهمال واجباتهم لأسباب سياسية ٠

فاحتج مديرو الصحف لدى رئيس مراقبة المطبوعات على اعادة الرقابة ، فى الوقت الذى أطلقت فيه جميع صحف العالم من القيود الاستثنائية (٣٢٩) ٠ ولكن احتجاجهم ، واعتراض صحفهم ، لم يكن له فائدة ، ففى اليوم التالى ، ٥ مارس ، نشر المندوب السامى البريطانى اعلانا رسميا فى « الوقائع الرسمية » بفرض الرقابة التحفظية على الصحافة ، وبررها بما « تنشره الصحف باستمرار من المقالات التى تخل بسلطة الحكومة ، والتى من شأنها الاغراء على احداث اضطرابات ، واتيان أعمال مناقضة للنظام والأمن العام » (٣٣٠) ٠

وعلى الفور ، فندت « الأهرام » مبررات السلطات البريطانية لفرض الرقابة ، وخلصت الى « أن حرية الكتابة والبحث هى الطريق الأقوم والأقرب لاصلاح الشئون العمومية » (٣٣١) ٠

وتوقعت « الأخبار » كثيرا من المتاعب ، وحرصت على أن تعلم قراءها بها ، فأعلنت أنها ستصدر ابتداء من يوم ٧ مارس فى الصباح بدلا من المساء ، « نظرا لأن مراجعة الجريدة بواسطة الرقيب تتطلب وقتا طويلا » (٣٣٢) ٠

وبجانب الاحتجاج شفهيا وبالكتابة ، قرر أكثر مديرى الصحف المصرية الاحتجاج بالاضراب ثلاثة أيام ، ابتداء من يوم تنفيذ قرار

---

(٣٢٩) ٠٠٠ ، « عودة الرقابة على الصحف » ، الأخبار ، ٥ مارس ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « الرقابة على الصحف : التعليمات الجديدة » ، الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ ٠

(٣٣٠) ٠٠٠ ، « رقابة الصحف » ، الأخبار ، ١٠ مارس ١٩٢٠ ؛ الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ ٠

(٣٣١) ٠٠٠ ، « حرية الصحافة وتقييدها » ، الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢٠ ٠

(٣٣٢) ٠٠٠ ، « الأخبار وظهورها فى الصباح » ، الأخبار ، ٥ مارس ١٩٢٠ ٠

الرقابة ـ ٦ مارس ١٩٢٠ (٣٣٣) · واحتجبت أكثر الصحف عن الصدور فعلا ثلاثة أو أربعة أيام · وانطلقت مظـاهرات الطلبـة فى القـاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة وغيرها من مدن الأقاليم ، احتجاجا على فرض الرقابة الصحفية والبدء فى مشروع رى السودان ، وقام رجال البوليس بتفريقها (٣٣٤) · ولما تعددت المظاهرات فى الاسكندرية ، يوم ١٣ مارس ١٩٢٠ ، قام البوليس بتفريقها بالقوة ومنع التجوال ليلا فى شوارع المدينة (٣٣٥) ·

وفى أثناء اضراب أكثر الصحف ، تستمر « الوطن » و « المنبر » فى الصدور · وتروج الأولى فتصدر طبعتين يوميا · وتشن الصحيفتان هجوما عنيفا على أصـحاب « الأهـرام » ، « المقطم » ، « مصر » ، « النظام » و « الأفكار » ، الذين اعترضوا على فرض الرقابة ، فى مارس ١٩٢٠ ، بعد ما طلبوا الابقاء عليها فى يونية ١٩١٩ · وسخرت الصحيفتان من صاحبى « مصر » و « الأفكار » لأنهما احتجا على الرقابة فى أثناء تعطيل صحيفتيهما (٣٣٦) ·

أثر الرقـابة :

ويظهر أثر الرقابة واضحا فى المسـاحات المحذوفة من أعمـدة الكثير من الصحف المتحمسة والمعتدلة على السواء · وعلى سـبيل المثال ، ظهرت « الأمة » ، يوم ١٠ مارس ١٩٢٠ ، بعد أن حذف من صفحتها الثانية نصف العمود الرابع ، والعمودان السادس والسابع بأكملهما · وحذفت الرقابة ثلث مقال أمين الرافعى على الصفحة الثانية من « الأخبار » يوم ١٤ مارس ، حول « الحالة السياسية اليوم » · وفى نفس اليوم حذفت الرقابة جانبا من أخبار المظاهرات بالاسكندرية ، المنشورة على الصفحة الثالثة من « وادى النيل » · وفى أول أبريل ١٩٢٠ ، حذفت الرقابة نصف الصفحـة الأولى والعمود الثـالث من

---

(٣٣٣) ··· ، « الرقابة والصحف » ، الأهرام ، ٦ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٣٤) ··· ، « احتجاجات ومظاهرات : مراقبة الصحف ، مشروعات رى السودان » ، الأمة ، ١٠ مارس ١٩٢٠ ، ··· ، « الصحافة ومهمتها فى الأمة : انقطاع الصحافة الوطنية عن الظهور » ، الأهرام ، ١٠ مارس ١٩٢٠ ، ··· ، « الأخبار بعد الاحتجاب » ، الأخبار ، ١٠ مارس ١٩٢٠ ، ··· ، « فى طنطا » ، النظام ، ١٦ مارس ١٩٢٠ ، ··· ، « فى المنصورة » ، النظام ، ١٧ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٣٥) ··· ، « مظاهرة الاسكندرية » ، ··· ، « الأحكام العرفية فى الاسكندرية » ، وادى النيل ، ١٤ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٣٦) محمد ابراهيم هلال ، « كلمة فى الرقابة الصحفية قبل تجديدها : ليسمع الرأى العام » ، الوطن ، ٨ مارس ١٩٢٠ ، هلال ، « احتجاج الصحفيين على تجديد الرقابة » ، المنبر ، ٨ مارس ١٩٢٠ ·

الحالة السياسية اليوم

— مشروعات السودان — المسألة الشرقية

مشروعات السودان

انتقد المقطم أمس موقف الوزارة حيال مشروعات السودان وبني هذا القدح على أمرين (الاول) تعين عضو وطني في اللجنة (الثاني) ان رأي اللجنة لا يعمل به الا اذا صادقت عليه الحكومة المصرية ونحن كنا نرجو أن نشارك زميلنا في مدح الحكومة ولولا أننا لا نرى هذين الامرين بالعين التي يراهما بها المقطم

فتعيين عضو وطني لا يقدم المسألة خطوة ما دامت الاغلبية في اللجنة للاجانب ورأي هذا العضو ومن أجل هذا السبب رفض عثمان بك فايد تلك العضوية التي عرضت عليه والتي هي في الحقيقة مسألة شكلية قبل أن تكون مسألة عملية

وأغرب ما في تعليل المقطم قوله « ان السودان لم يمثل في اللجنة ولو شـك ازداد عدد

بالنظر فيها وتقريرها والحيلولة بين الامة وبين التمتع بحقها لا يعدل في نظر أي منزه عن الغرض خدمة لهذه الامة الا اذا رأي المقطم أن الامم تخدم بتقليل جهودها وانقاص دائرة عملها وهو ازدراء الامة المصرية بالذات على كل حال

لقد كثر تردد الوزراء على اسماعيل سري باشا في الايام الاخيرة ولعل عبارة المقطم جزء من برنامج لم نقف عليه بعد

***

المسألة الشرقية

فتحت أوروبا باب المسألة الشرقية بعد أن ظلت ردحاً من الزمن مترددة خوفاً من الامور الخطيرة التي ستثيرها وقد أعلنت سوريا استقلالها التام لما رأت أن تدخل أوروبا سينقص هذا الاستقلال من أطرافه وقد أسقط في يد المؤتمر بسبب هذا الانقلاب وتقول دوائر الحلفاء ان فرنسا تزمع ارسال أسطول الى مياه بيروت وانهم يفكرون في مقاومة هذه الحركة

فهل ستنشب الحرب من جديد وهل يقتل الحلفاء تبعة مقاتلة أمة لانها تريد أن تتمتع بحقها الطبيعي في الحرية والاستقلال

سمعنا فرنسا وانجلترا تناديان عند دخولهما سوريا بأنهما لا تريدان الا تحرير الشعب السوري فها هو الشعب يقول « اني حر مستقل فدعوني وشأني أتمتع بما وعدتموني به وبما كنتم تتمنونه لي » فهل يكون جواب الساسة على ذلك ان تستخدم القوة ضده ؟

ان أوروبا تريد اضرام النار في الشرق الادني فليست المسألة مسألة سوريا فقط بل هناك العراق أيضا وهناك الاناضول وهناك الاستانة وهناك تراقيا وستعود الحرب حيث بدأت فهل تظن الساسة ان القوة تقضي كل آمال الشعوب وان الحق لا يزال لهذه القوة ؟

انها تخطئ اذا ظنت ذلك فقد تبدل العالم وتغير وجهه ولو سمع ساسة الحلفاء النصيحة التي وجهتها لهم جريدة المساجيرو الايطالية ان استمرار سياسة الضغط على الشعوب سيؤلب بين الامم المضطهدة

فهل يريد الغرب أن يلازم الشرق البقاء وهل يظل ضعيفا ليتيح الى شعب أحمد ؟ فتلك ما نسأل الجواب عليه للايام

امين الرافعي

سعد زغلول باشا

عارض أمين الرافعى السياسة البريطانية ، وموقف الوزارة المصرية تجاه مشروعات السودان ، فحذفت الرقابة التحفظية مساحتين من مقاله المنشور على الصفحة الثانية من « الأخبار » ، يوم ١٤ مارس ١٩٢٠ .

الصفحة الثانية ، من « المحروسة » • ويوم ١١ أبريل ، حذفت ثلاثة أرباع الصفحة الأولى من « الكشكول » • وفى ١٨ مايو ، حذفت من « الأمة » العمود الخامس فى الصفحة الثانية ، والعمود الأول فى الصفحة الثالثة •

وفى مواجهة استخدام الرقابة سلاح الحذف من المواد الصحفية ، بعث عدد كبير من الطلبة اقتراحا الى صحيفة « الأمة » ، بأن تصدر الصحف الوطنية خالية من جميع المواد عدا عناوينها وأسماء محرريها والاعلانات القضائية ، فيكون هذا أبلغ احتجاج على الرقابة (٣٣٧) • فتصدت « الوطن » لهذا الاقتراح بالمعارضة الشديدة ، ودعت الصحف الى عكسه بشغل الفراغ الذى يحدثه قلم الرقيب بالمواد المصرح بنشرها ، حتى لا تظهر المساحات المحذوفة كالبقع البيضاء على جسم الأبرص (٣٣٨) •

ونتيجة لتقييد الصحافة ، يضاعف كاتبو وناشرو النشرات السرية جهودهم ، وتعترف « الوطن » بأن هذا هو « أول ثمرة لثمرات تقييد حرية الصحف » • وتتسع دائرة هجوم هذه النشرات ، لتشمل السلطان والأمراء ورجال الحكومة (٣٣٩) • فيجتهد رجال البوليس لوقفها • وتصدر « السلطة العسكرية » أمرا الى جميع المطابع ، « بأن لا تطبع شيئا له علاقة بالمسائل السياسية قبل عرضه على الرقابة » (٣٤٠) •

انتهاء عمل اللجنة بمصر :

ومع بدء فرض الرقابة التحفظية على الصحافة ، فى ٦ مارس ١٩٢٠ ، انتهى عمل لجنة ملنر فى مصر • وكانت السلطة البريطانية قد مهدت لاستقبال اللجنة بتقييد الصحف واضطهادها • وعند استهلال اللجنة أعمالها منحت السلطة الصحف حرية ابداء آرائها لتفيد اللجنة بها فى عملها • ولما اشتدت الصحف الوطنية فى مقاطعة اللجنة ومعارضة السلطات البريطانية والمصرية ، أخذت « السلطة العسكرية » تقيد الصحافة ، لحماية نفوذ السلطات وأعمال اللجنة • ثم ودعت اللجنة ـ كما مهدت لاستقبالها ـ باضطهاد الصحف ، وفرض الرقابة عليها ، جزاء لها على معارضتها اللجنة وافشال مهمتها •

---

(٣٣٧) ••• ، « الصحف البيضاء : مراقبة المطبوعات ؟! » ، الأمة ، ١٢ مارس ١٩٢٠ •

(٣٣٨) ••• ، « أحد الأمثلة على الوطنية المفتعلة » ، الوطن ، ١٥ مارس ١٩٢٠ •

(٣٣٩) ••• ، « النشرات السرية وأضرارها ، خطر التهجم على صاحب العرش » ، الوطن ، ١١ مارس ١٩٢٠ •

(٣٤٠) ••• ، « بلاغ عسكرى » ، الأخبار ، ١٧ مارس ١٩٢٠ •

ومنذ ٦ مارس ١٩٢٠ ، أخذ أعضاء اللجنة يغادرون مصر · وفى ١٨ مارس سافر اللورد ملنر من الاسكندرية الى انجلترا (٣٤١) · وسافر على نفس الباخرة سينوت حنا عضو الوفد ، ومحمود أبو الفتح ، بعد تعطيل « الأفكار » وتركه رئاسة تحريرها · مما جعلهما هدفا لحملة للتقليل من وطنيتهما والتشكيك فيهما ، قامت بها « الوطن » و « المنبر » ، رغم أن سينوت حنا وأبو الفتح ، كانا فى مقدمة المعارضين للجنة ملنر · مما دعا أبو الفتح الى تفنيد أسس الحملة على صفحات « الأخبار » و « الأهالى » (٣٤٢) ·

عقد الجمعية التشريعية :

وبعد نجاح الصحف الوطنية فى مقاطعة لجنة ملنر ، أدت دورا ايجابيا واضحا فى عقد الجمعية التشريعية ·

ففى أثناء حملة الصحف الوطنية ضد مشروعات رى السودان · أخذت « الأخبار » برئاسة أمين الرافعى تطالب بتأجيل البت فى المشروعات ، حتى يشكل مجلس للنواب ، أو تجتمع الجمعية التشريعية ، المعطلة منذ أكتوبر ١٩١٤ · وحثت الصحيفة أعضاء الجمعية على معارضة أى قرار يصدر من غير الهيئات النيابية · وأسفر سعى « الأخبار » عن عقد اجتماع للجمعية التشريعية ، فى منزل سعد زغلول بالقاهرة يوم ٩ مارس ١٩٢٠ (٣٤٣) ، احتجت فيه على الحماية ، وتعطيل الجمعية ، ومشروعات السودان · وطالبت بالغاء كل ما يتعارض مع الاستقلال التام لمصر والسودان (٣٤٤) · فمنعت الرقابة النشر عن اجتماع الجمعية التشريعية وقراراتها · وأصدر اللورد أللنبى أمرا ، يوم ١٦ مارس ١٩٢٠ ، بمنع اجتماع الجمعية التشريعية وكل هيئة تمثيلية فى غير الأوضاع المقررة بالقوانين واللوائح (٣٤٥) ·

تاسيس « بنك مصر » ومساندة الصحف له :

وفى هذه الفترة ، أسفرت جهود رجال الاقتصاد المصريين ، عن

---

(٣٤١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ·

(٣٤٢) فاضت الصحف بمواد هذه الحملة والرد عليها ، خلال شهرى مارس وابريل ١٩٢٠ ·

(٣٤٣) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٧٩ ·

(٣٤٤) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٨ – ١٤١ ·

(٣٤٥) اللنبى ، « منع اجتماع النواب الا بأمر رسمى ، أمر عسكرى » ، الأهرام ، ١٨ مارس ١٩٢٠ ، عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة ، ج ٨ ، ص ١١١ ·

تأسيس بنك مصر بعد مدة طويلة من السعى والدعوة الى انشاء المصرف الوطنى ، شاركت فيها الصحف المصرية بكافة انتماءاتها واتجاهاتها · وكان تأسيس البنك — رغم محاولات السلطات البريطانية تعويق تنفيذ الفكرة وافشالها (٣٤٦) — انتصارا لرغبة المصريين القوية فى الاستقلال السياسى والاقتصادى ، التى عمقتها ثورة ١٩١٩ والصحافة الوطنية ، فى العقول والنفوس · كما كان لتأسيسه أثر واضح فى المجالات المختلفة لاستثمار رؤوس الأموال (٣٤٧) ·

وفى ٦ أبريل ١٩٢٠ ، نشرت الصحف نص المرسوم السلطانى بتأسيس « شركة بنك مصر » · وذكرت أسماء المؤسسين والمساهمين (٣٤٨) ·

وكانت الصحافة الوطنية تدعو لفكرة المصرف الوطنى منذ مدة طويلة · وعنيت « الأهرام » بها منذ سنة ١٨٧٩ (٣٤٩) ·

ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وبدء المطالبة الجدية بالاستقلال ، وتأليف الوفد ، اهتمت الصحف بتزكية فكرة انشاء المصرف الوطنى ، كدعامة للاستقلال الاقتصادى ، المساند للاستقلال السياسى · ورأت أن الوقت مناسب لتنفيذها · وعبرت « الأفكار » عن ذلك بقولها « ·· اننا فى فرصة اذا تركت عادت الينا غصة » (٣٥٠) · وقالت « الأمة » ان الأمة المصرية الساعية الآن للحصول على مبتغياتها السياسية ، يعوزها أن تنهض من جانب آخر حتى تحصل على مبتغياتها الاقتصادية أيضا ، لأن تعادل قوى الأمة اقتصاديا وسياسيا يهيئها لبلوغ أعلى المراتب والدرجات ·· » · وقد اكتنز المصريون من أرباحهم فى أثناء الحرب نحو ثلاثين مليونا من الجنيهات ، وهى كافية « لأن ينهضوا نهضة اقتصادية ، تجعلهم فى نظر العالم محترمين ·· » (٣٥١) ·

ولم تكتف الصحف المصرية بالدعوة الى فكرة المصرف الوطنى ، بل شرحت جدواها الاقتصادية ، وتناولت اجراءات تنفيذها · فنشرت

---

(٣٤٦) محمود متولى ، الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) ص ١٢٩ ، ١٣٠ ·

(٣٤٧) عاصم الدسوقى ، كبار الملاك ، ص ٨٩ — ٩٦ ·

(٣٤٨) ··· ، « بنك مصر » ، المقطم ، ٦ ابريل ١٩٢٠ ، ··· ، « بنك مصر » ، الأمة ، ٧ ابريل ١٩٢٠ ·

(٣٤٩) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٩٤ ·

(٣٥٠) ··· ، « البنك الوطنى » ، الأفكار ، ١٢ ديسمبر ١٩١٨ ·

(٣٥١) مصرى ، « الوطنية الصادقة » ، الأمة ، ٥ مايو ١٩١٩ ·

« مصر » مشروعا لانشاء المصرف الوطنى يتضمن أسسه المالية والقانونية (٣٥٢) · وكتب محمود عزمى فى « الأفكار » ، بحثا فى جدوى وضرورة تنفيذه (٣٥٣) ·

ورغم عدم رضا السلطات البريطانية عن انشاء البنك الوطنى ، فقد حرصت على عدم معارضته علانية ، بعدما لمست اصرار طلعت حرب وزملائه على تنفيذ المشروع ، وفشلت فى اثنائهم عنه · فسمحت بانشاء البنك على أمل أن يفشل المصريون فى ادارته لعدم صلاحيتهم للأعمال المالية ، فيسيطر عليه الأجانب (٣٥٤) ·

ولهذا سمح البريطانيون للصحف المؤيدة لهم ، بمجاراة الآمال الوطنية وتحبيذ فكرة البنك · فأوضحت « الوطن » فائدة المصرف الوطنى للزراعة والتجارة والصناعة (٣٥٥) · ونشرت « المقطم » الأبحاث والمقالات المؤيدة له والداعية اليه (٣٥٦) ·

ولما اجتمع مؤسسو البنك ، واكتتبوا بمبلغ ٨٠ ألف جنيه كرأسمال للبنك ، وألفوا له مجلس ادارة مؤقتا ، انطلقت كافة الصحف تتحدث عن هذه الخطوة بالتأييد والتشجيع · وردت على ادعاءات الصحف الأجنبية ، بتأكيد ضرورة أن يكون البنك مصريا صميما ، وتوضيح عدم مزاحمته البنوك الأجنبية ، وحث الشبان المصريين على دراسة العلوم المالية والعمل فى البنك الوطنى الناشىء (٣٥٧) ·

وبعد اعلان تأسيس البنك ، أخذت الصحف تتابع اجتماعات مؤسسيه والمساهمين فيه (٣٥٨) ، وتحث كافة المصريين على

---

(٣٥٢) حافظ الخربوطلى ، « مشروع مصرف الأمة الجديد : اقتراحات مفيدة » ، مصر ، ٩ مايو ١٩١٩ ·

(٣٥٣) محمود عزمى ، « تنفيذ مشروع المصرف الوطنى » ، الأفكار ، ١١ مايو ١٩١٩ ·

(٣٥٤) محمود متولى ، الرأسمالية المصرية ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ·

(٣٥٥) أحمد فراج الروينى ، « هل من رجل يضع لنا أساس العمل » ، الوطن ، ١٠ يونية ١٩١٩ ، أحمد فراج الروينى ، « مستقبل مصر بين الصناعة والتجارة » ، الوطن ، ٢٠ يونية ١٩١٩ ·

(٣٥٦) حامد ابراهيم ، « أقيموا الدليل على وطنيتكم ، بتأييد مشروع البنك المصرى » ، المقطم ، ٢٥ أغسطس ١٩١٩ ·

(٣٥٧) محمد بدوى البيلى ، « البنك الوطنى : اجتماع مؤسسيه اليوم » ، الأهرام ، أول نوفمبر ١٩١٩ ، ··· ، « يقظة الشعب » ، الأمة ، ١٢ نوفمبر ١٩١٩ ، ··· ، « بنك مصر » ، الأخبار ، ١٨ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٥٨) ··· ، « اجتماع المساهمين فى بنك مصر » ، النظام ، ٩ مايو ١٩٢٠ ·

تعضيده (٣٥٩) ، وتوضح أهمية البنك للاستقلال الاقتصادى دعامة الاستقلال السياسى (٣٦٠) ٠

وكان الحديث عن بنك مصر ، حافزا للمطالبة بتاليف شركات التعاون والنقابات فى كافة المجالات الزراعية والتجارية والصناعية (٣٦١) ٠ وانشاء وزارة للتجارة والصناعة (٣٦٢) ٠

نتائج مهمة اللجنة :

عنيت الصحف على اختلاف اتجاهاتها بتحليل نتائج أعمال لجنة ملنر فى مصر ٠

وخلصت الصحف المؤيدة للسياسة البريطانية ـ تتقدمها « الوطن » والصحف الانجليزية فى مصر وبريطانيا ـ الى أن اللجنة البريطانية ادركت غرضها ، ووقفت على كل ما تريده من البيانات والمعلومات ، رغم المقاطعة الشعبية لها (٣٦٣) ، وذلك من الأوراق الرسمية التى أمدتها بها وزارة الخارجية البريطانية ، و « لجنة الاستعلامات » التى اقامها اللنبى فى مصر ، والمقابلات التى أجرتها اللجنة مع كبار الموظفين البريطانيين ، وممثلين للجاليات والهيئات الأجنبية ، والوزراء المصريين ، والسلطان نفسه (٣٦٤) ٠

أما الصحف المصرية المعارضة للسياسة البريطانية ، فقد رأت أن اللجنة لم تأت الى مصر لمجرد جمع البيانات الرسمية ، التى كان فى امكانها الحصول عليها وهى فى لندن عن طريق دار الحماية بالقاهرة ٠ بل « جاءت لتتصل بالمصريين فى مفاوضة يدور فيها الأخذ والرد طويلين ، أى لتزيل من نفوسهم الاستياء ، ولتقنعهم بالرضى بالحماية ، أو بنظام

---

(٣٥٩) ٠٠٠ ، « بنك مصر » ، الأمة ، ٦ ابريل ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « بنك مصر » ، المقطم ، ٧ ابريل ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « بنك مصر » ، الأخبار ، ١٠ مايو ١٩٢٠ ٠

(٣٦٠) ٠٠٠ ، « الاستقلال الاقتصادى » ، البصير ، ١٤ أغسطس ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « بنك مصر أساس الاستقلال الاقتصادى » ، الأخبار ، ١٤ أكتوبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠٠ ، « الاستقلال التام أيضا : الاستقلال الاقتصادى ورؤوس الأموال المصرية » ، المنبر ، ١٤ فبراير ١٩٢١ ٠

(٣٦١) ٠٠٠ ، « شركات التعاون المالى والنقابات الزراعية » ، الأمة ، ٧ يولية ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « يا خزنة المال » ، مصر ، ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ ٠

(٣٦٢) ٠٠٠ ، « حاجتنا لوزارة التجارة والصناعة » ، مصر ، ١٨ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

(٣٦٣) ٠٠٠ ، « للحقيقة والتاريخ ، معلومات جديدة عن لجنة ملنر » ، الوطن ، ٢ ابريل ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « مصر ولجنة ملنر ، نقلا عن التيمس » ، الأهالى ، ٩ ابريل ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « لجنة ملنر » ، الأهالى ، ، ٢٠ ابريل ١٩٢٠ ٠

(٣٦٤) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٢٥٩ ٠

لا يسمى حماية ولكنه يماثلها · فهل من يقول انها نجحت فى هــذه الغاية ·· هل من يقول ان المصريين ·· نسوا طلب الاستقلال وتفاوضوا فى نظام داخلى أيا كان شكله · هل من يقول ان اللعبة جازت على الوفد المصرى فعاد الى مصر ، ولم يبق قائما فى أوربا يمثل مصر الشاكية الراغبة فى الاستقلال · كلا ، لا يستطيع أحد أن يقول شيئا من هذا · ولقد اعترف اللورد ملنر فى بلاغه وفى أحاديثه بأن المصريين قاطعوا لجنته ، فما هو اذن هذا النجاح ·· ؟ » (٣٦٥) ·

ونقلت الصحف المصرية أعتراف كثير من وكالات الأنباء والصحف الأجنبية بقوة مقاطعة المصريين للجنة ، ومنها « وكالة رويتر » (٣٦٦) ، وصحيفة « التيمس » (٣٦٧) ·

وبينما كانت الصحف الوطنية المصرية ، تبحث تأثير مقاطعة اللجنة البريطانية بمصر على مستقبل السياسة البريطانيــة ، وتؤكد اصرار المصريين على الاستقلال التام ، أخذت الصحف البريطانية والصحف المصرية المؤيدة للسياسة البريطانية ، تؤكد فشل فكرة دوليــة المســألة المصرية ، وتبحث مستقبل العــلاقة بين بريطانيا ومصر ، وتستحسن اقامتهـــا على أســاس الغــاء الحمــاية ، وعقد معــاهدة ترد لمصر استقلالها وتضمن لبريطانيا مصالحها · وكانت الصحف المصرية على اختلاف اتجاهاتها ، تنقل عن الصحف البريطانية هذه الأقوال (٣٦٨) · فشكلت بذلك كله تربة طبيعية مناسبة ، تنبت فيها وتنمو بذور التفاوض بين بريطانيا ومصر ·

---

(٣٦٥) ··· ، « هل دنوا غرضهم ؟ » ، الأهالى ، ٢٥ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٦٦) ··· ، « هل القانون حى ؟؟؟ » ، الأهرام ، ١١ مارس ١٩٢٠ ·

(٣٦٧) ··· ، « مصر لا تزال متجهمة ، عمل لجنة ملنر » ، الأخبار ، ٥ أبريل ١٩٢٠ ·

(٣٦٨) ··· ، « نتيجة ثباتنا » ، الأخبار ، ٢٥ فبراير ١٩٢٠ ، ·· ، « ماذا فعلت اللجنة ؟ موقف الأمة لم يتغير » ، الأمة ، ١١ مارس ١٩٢٠ ، عبد الحليم الغمراوى ، « مستقبل مصر » ، النظام ، ٢٥ مارس ١٩٢٠ ، ··· ، « لا نطلب الا الاستقلال التام » ، الأمة ، أول ابريل ١٩٢٠ ، ··· ، « لا نزداد كل يوم الا اتفاقا فى الأفكار والآراء » ، الوطن ، ٢٥ مايو ١٩٢٠ ·

الفصل السادس

الصحافة المصرية والمفاوضات بين سعد وملنر

مع انتهاء مهمتها فى مصر ، توصلت لجنة ملنر بصفة قاطعة ، الى أن مصر لن تتفاوض مع بريطانيا ، الا عن طريق الوفد ، وعلى أساس الاعتراف بالاستقلال التام لمصر ، مع ضمان المصالح البريطانية · جاءت هذه النتيجة ، بعد نجاح المصريين ، يتقدمهم الوفد والصحافة الوطنية ، فى مقاطعة اللجنة واحالتها الى الوفد ، من ناحية ، ونجاح السياسة البريطانية فى حصر القضية بين بريطانيا ومصر ، وافشال مساعى الوفد لتدويلها ، من ناحية ثانية ، ثم نجاح الوزراء المعتدلين ، يتقدمهم عدلى يكن ، فى دورهم التوفيقى بين اللجنة والوفد ، بمساندة وترحيب من الطرفين (١) ·

سفر عدلى يكن ومحمود عزمى الى باريس :

وكانت الاتصالات التى قام بها عدلى يكن بلجنة ملنر والوفد ، سرية · فلم تعرف حقيقتها الجماعات الوطنية والصحف ، بما فيها الصحف المنضمة للوفد · وفى احدى مراحلها « عم اللغط فى المجالس بأن عدلى باشا غير متفق مع الوفد فى خطته » ، مما دفع المجتمعين فى الجامع الأزهر ، فى أواخر مارس ١٩٢٠ ، الى الخطابة ضده والمطالبة بسقوطه · فأكد عبد الرحمن فهمى لمندوبيهم عدم صحة الشائعات ، « وأن عدلى باشا يعمل بالاتفاق معنا » · وفى أوائل أبريل أعدت « النظام » مقالة شديدة اللهجة ضد عدلى ، فطلب عبد الرحمن فهمى من مدير الصحيفة حذف المقالة ، فاستجاب للطلب ، ولم ينشرها (٢) ·

وقبيل سفر عدلى يكن الى باريس ، يوم ١٦ أبريل ١٩٢٠ ، لاستكمال وساطته بين الوفد ولجنة ملنر ، أبلغ بعض أصدقائه بمهمته (٣) ·

---

(١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٤٠ ـ ٢٥٧ ، لاشين ، سعد زغلول ص ٢٥٩ ـ ٢٧٦ ·

(٢) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩١٦ ، ٩١٧ ·

(٣) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢١٨ ، رسالة فى ٢٨ ابريل ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ·

وأدلى بحديث عنها الى صحيفة « المحروسة » • وتناقلت الصحف المؤيدة للوفد نبأ سفر عدلى يكن بحرص وتحفظ ، وقالت انه « يقصد الراحة والرياضة » ، وذلك تخفيفا لوقع ما يحمله من دليل على تغيير فى موقف الوفد من اللجنة البريطانية ودولية المسألة المصرية ، على أذهان الناس • وأوضحت « النظام » أن « المخابرة فى المسـألة المصرية ، اذا جرت مع الوفد ، فلا تجرى الا على المبادىء وبالشروط التى سبق له اعلانها •• » •

أما « الوطن » ، فرأت فى تغيير موقف الوفد انتصـارا لآرائهـا ومواقفها • فرحبت بوساطة عدلى يكن ، وشبهته بالطبيب البارع الذى سيشترك مع سـعد زغلول فى « الكنسولتو » المعالج للقضية المصرية • واستحسنت لجوء سعد الى عدلى ، واستنتجت منه امكان التوفيق بين حدود توكيل الوفد وآراء عدلى • وقالت الصحيفة ان هذه الخطوة جاءت نتيجة « التعويل على النفس ، بعد أن خاب التعويـل على الغير فى الشهور الماضية (٤) • وأبدت « الوطن » ارتيـاحها لانتصـار الأفكار والميـول المعتدلة على غيرها ، وقالت « ان رجـال العقـل والحصـافة والاعتدال والحكمة باتوا آمنين على أنفسهم وعلى استقلالهم الشخصى • لا تزعجهم صحيفة متطرفة بغمزاتها ، ولا يتطاول عليهم كاتب متحمس غير ناضج الخبرة بشتائمه » (٥) •

وسـافر مع عدلى يكن الى باريس ، محمود عزمى ، الذى عمل مراسلا « للأهرام » فى أوربا (٦) ، بعد أن ترك رئاسة « المحروسة » منـذ منتصـف فبراير ١٩٢٠ • وفى يـوم وصـوله الى بـاريس – ٢٢ أبريل ١٩٢٠ – سلم الوفد بعض المواد التى نشرتها الصـحف المصرية (٧) • وأخذ يوافى « الأهرام » بأخبار تحركات الوفد وتطورات المفاوضات ، حتى عاد الى مصر فى ١٦ سبتمبر ١٩٢٠ • وكان يعد بعض الخطب التى يلقيها عدلى يكن (٨) ، كمـا كانت زوجته تنقل

---

(٤) ••• ، « استنتاجات من سفر عدلى باشا الى باريس » ، الوطن ، [illegible]

(٥) ••• ، « دور التعقل والرزانة ، بعد دور العنف والشدة » ، الوطن ، ١٦ ابريل ١٩٢٠ •

(٦) ••• ، « الوفد المصرى [illegible] » ، الأهرام ، ٣ [illegible]

(٧) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٥٥ ، رسالة فى ٢٢ ابريل ١٩٢٠ من على [illegible] الأهالى ، ٥ ابريل ١٩٢٠ •

(٨) محمد كامل سليم ، أزمة الوفد الكبرى : سعد وعدلى ، كتاب اليوم ، العدد ١٠٧ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، مارس ١٩٧٦) ص ٧ •

المعلومات والرسائل من اللجنة المركزية بالقاهرة الى الوفد بباريس (٩) ٠

تحويل اتجاه الصحافة الى تأييد تفاوض الوفد مع ملنر :

وفى الفترة من مغادرة لجنة ملنر مصر ، حتى سفر عدلى يكن للوساطة بين الوفد واللجنة فى أوربا ، كانت الأغلبية الساحقة من الصحف المصرية على اختلاف انتماءاتها ، تؤيد الوفد : فصحف الوفد والحزب الوطنى تسانده لتمسكه بطلب الاستقلال التام ، ودولية المسألة المصرية ٠ والصحف المتعاونة مع الاحتلال تعضده لاتجاهه الى التفاوض مع بريطانيا ٠ وقد أبلغ رئيس الوفد لجنته المركزية ، بسروره من تأييد الصحف للوفد ، وذكر بالتقدير دور اللجنة المركزية فيه ٠

ولما قطع الوفد شوطا فى اتجاه التفاوض مع بريطانيا ، خشى عبد الرحمن فهمى أن يفاجأ الرأى العام فى مصر بسفر الوفد الى لندن ، بعد اقتناعه بدولية المسألة المصرية ونجاحه فى مقاطعة لجنة ملنر ، « فينتقد » الرأى العام هذه الخطوة ٠ ولهذا كتب الى سعد زغلول راجيا عدم الاقدام عليها ٠

ولكن سعد زغلول رأى ضرورة تحويل الرأى العام المصرى الى قبول حصر قضيته بين مصر وبريطانيا ، وترك الحرية التامة للوفد فى اختيار الوسائل المؤيدة للغاية التى يقصدها الجميع وهى الاستقلال التام ٠ وذلك لأن الوفد قد يرى « أن الوقت قد حان لأن تجنى الأمة ثمار الجهود العظيمة التى بذلتها فى سبيل استقلالها ، فتحصل على بغيتها بواسطة معاهدة بينها وبين الحكومة الانجليزية ٠٠ » ٠ ويتساءل سعد : اذا راى الوفد ذلك ، هل يجوز له أن يمتنع عن مباشرته خشية الرأى العام ، أو يجب عليه أن يسعى اليه ٠٠ » ، و « أن يلفت نظر الرأى العام الى وجود المنفعة التى تترتب على جعل الوفد حرا تمام الحرية فى اختيار الوسائل التى يراها مؤدية للاستقلال ٠٠ والى المضار التى تترتب على مداخلة الغير فى تقدير صلاحية هذه الوسائل ٠٠ » ويقول سعد انه مادام الجميع يثقون أن الوفد لا يمكنه الخروج عن حدود وكالته ، أو الرضا بما دون الاستقلال التام ، وأن الأمة لا تلتزم بنتيجة المفاوضة الا اذا أقرتها « الجمعية الوطنية » التى تنتخب لذلك ، « فلا معنى للخشية من الوسائل التى يتشبث بها الوفد للبلوغ الى هذه الغاية » ٠ ويؤكد رئيس الوفد ثقته فى الرأى العام المصرى قائلا انه « بلغ رشده ٠٠ وأثبت ٠٠ أنه لم

---

(٩) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٦٢ ، تقرير فى ٤ يولية ١٩١٩ ، من الوفد بباريس الى اللجنة المركزية بالقاهرة ٠

يعد ينقصه شيء فى التربية السياسية ، فاذا بين له وجه المنفعة ، ولى وجهه نحوه بلا تردد ولا ضعف » • و « لابد من تحضير الرأى العام لكل طارىء حتى لا يراه غريبا عليه » • ويطلب سعد من عبد الرحمن فهمى ترتيب حملة صحفية – وخطابية اذا أراد – « لتحسين كل ما يراه الوفد « بخصوص المفاوضة » شروطا وزمانا ومكانا •• حتى يستمر اعتقاد البريطانيين بأن الأمة كلها وراء الوفد تعضده ، اذ لا يخفى عليك أن فى هذا التعضيد قوة الوفد كلها التى يعتمد عليها فى كسب الاستقلال » (١٠) •

وعلى الفور بدأ عبد الرحمن فهمى مساعيه لتنفيذ خطة رئاسة الوفد •

وكانت الصحف المعتدلة والمؤيدة للسياسة البريطانية تنفذ بحكم انتمائها ، خطة الوفد الجديدة ، دون طلب منه • فقد ألحت « المنبر » ، « الوطن » و « المقطم » على حصر قضية مصر بينها وبين بريطانيا فحسب ، واتخذت من وقائع الماضى القريب سندا لها على ما تقول • وأعادت الى الأذهان اقتناع مؤسسى الوفد فى البداية ، بثنائية القضية ، وقول سعد زغلول وزميليه للمعتمد البريطانى فى مقابلة يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، انهم لا يجدون من يطالبونه بالاستقلال غيره ، وانهم يرجونه السماح لهم بالسفر الى لندن لعرض مطالب الأمة المصرية على الحكومة والشعب البريطانيين • فلما منع الوفد من السفر ، تملكه العناد ، فعدل عن الذهاب الى لندن ، وسافر الى باريس ، حيث تخلت عنه كافة الدول ، وأوصدت أمامه أبواب تدويل القضية ، وعجز هو وصحفه عن التدليل على صحة مساعيه • ولم يبق أمامه الا الالتجاء الى بريطانيا (١١) •

أما « الأهالى » لسان حال محمد سعيد المناوىء لسعد زغلول ، فقد حاولت وضع العقبات أمام التحول فى اتجاه الوفد بقولها : « ان الذين يقولون ان المسألة المصرية داخلية ، ويطلبون فى الوقت نفسه الاستقلال التام ، يناقضون نفسهم بنفسهم •• » (١٢) •

---

(١٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٠٨ – ١١١ ، تقرير فى ١٨ أبريل ، من الوفد الى اللجنة المركزية •

(١١) محمد ابراهيم هلال ، « الاستقلال التام وسبيل الوصول اليه » ، المنبر ، ٧ ابريل ١٩٢٠ ، ••• ، « خطة قديمة جديدة ، بمناسبة سفر عدلى باشا الى باريس » ، الوطن ، ٢٢ ابريل ١٩٢٠ ، تيسير أبو عرجه ، المقطم ١٩١٩ – ١٩٥٢ ، ص ٢٣ •

(١٢) ••• ، « المسألة المصرية دولية لا داخلية » ، الأهالى ، ٢١ مايو ١٩٢٠ •

اما « الأمة » ـ المعبرة عن الحزب الوطنى منذ ٢٨ فبراير ١٩٢٠ ـ فقد تمسكت بدولية المسألة المصرية ، وأيدت الوفد لأنه متمسك بطلب الاستقلال التام ٠ وكتبت أن « خصومنا السياسيين يحاولون أن يجعلوا مسألة مصر داخليــة ، حتى لا يكون لنا نصير من الدول الموافقــة على استقلالنا ٠ فهم ما طلبوا من الدكتور ولسن التصديق على الحماية ٠٠ وما أرغموا ألمانيا على هذا التصديق ، الا للوصول الى أغراضهم » ٠ وهم ما ارسلوا لجنة ملنر الا لأخــذ توقيع مصر ، على أن مســألتها « من مسائل انجلترا الداخلية ٠٠ » ٠ وأكدت « الأمة » أن « الاستقلال التام لمصر حق لنا تجب علينا المطالبة به ٠٠ » ٠ وهو مبــدأ الأمــة الذى عاهدها الوفد عليه ، فمن يكتب أن فى سلوك الوفد تخاذلا يسىء الى الأمة والوفد (١٣) ٠

أما الصحف المؤيدة للوفد ، فظلت فترة تحبذ دولية القضية ، ثم انتقلت تدريجيا الى تأييد تفاوض الوفد مع بريطانيا ٠ فكتبت « النظام » أن المسألة المصرية دولية ، ويجب أن يراعى فى حلها رغبة المصريين فى استقلال بلادهم ، وضمان الدول العظمى لهذا الاستقلال (١٤) ٠ أما رأى « الأخبار » ، فقد أعلنه أمين الرافعى بقوله : « نحن ٠٠ لا نتنازل عن أن المســألة المصرية مســألة دولية ومصرية فى وقت واحــد ٠ فهى مصرية من وجهة أننا أصحاب الرأى فى تقريرها ، وأن كل حل يوضع خلافا لارادتنا لا نقبله ولا نعترف به ٠٠ ولكن هذا لا ينفى أن المسألة دولية من وجهة أن الدول مسئولة عن استقلالنا التام ٠٠ ولا يخفى أن النظرية الدولية هى المعمول بها الآن ، وهى أســاس نظــام عصــبة الأمم ٠٠ » (١٥) ٠

واخذت اكثر الصحف تتحدث صراحة عن التفاوض بين الوفــد ولجنة ملنر وتحبذه ، منذ نشر الحــوار الذى دار فى مجلس العمــوم البريطانى ، يوم ٢٧ ابريل ١٩٢٠ ، بين وكيل وزارة الخارجية ، وعضو المجلس « المستر الن بوركنسن » ٠ فقد رد الأول على سؤال للثانى ، بقوله : « ان اللورد ملنر لا ينوى مقابلة زغلول « باشا » قبل كتابة تقريره ، فاذا أراد أن يعرف اللورد ملنر آراءه قبل كتابة التقرير ، فليسع الى ذلك » ٠

---

(١٣) ٠٠٠ ، « لا نطلب الا الاستقلال التام » ، الأمة ، أول ابريل ١٩٢٠ ، اسماعيل مظهر ، « موقف الأمة المصرية ازاء بعض الصحف » ، الأمة ، ٢٨ ابريل ١٩٢٠ ٠

(١٤) سيد على ، « مسالتنا مصرية دولية » ، النظام ، أول يونية ١٩٢٠ ٠

(١٥) أمين الرافعى ، « الحالة السياسية اليوم : دولية المسألة المصرية » ، الأخبار ، ٣٠ مايو ١٩٢٠ ٠

ونشرت سائر الصحف نبأ هذا الحوار ، الذى وزعته وكالة « رويتر » · واعتبرته « الأهرام » (١٦) ، « الوطن » (١٧) ، « وادى النيل » (١٨) و « النظام » (١٩) ، دعوة موجهة الى الوفد للتفاوض مع ملنر ، واعترافا من بريطانيا بتمثيل الوفد للأمة المصرية · وشجعت الوفد على قبول الدعوة · أما « الأهالى » فقد شككت فى قبول سعد السعى الى مقابلة ملنر ، وقالت ان تصريح وكيل وزارة الخارجية لا يحمل معنى الاعتراف بالوفد ممثلا للأمة المصرية بأكملها ، و « ان الوفد يقف الآن موقفا غاية فى الدقة والحرج » (٢٠) · ولم ترض الرقابة عن عدة أسطر فى تعليقات « النظام » و « الأهالى » فى يومى ٢ ، ٧ مايو ١٩٢٠ ، فحذفتها ·

وعند هذا الحد ، رأى عبد الرحمن فهمى أن جهوده لتحويل اتجاه الصحافة من دولية القضية المصرية الى ثنائيتها ، قد أثمرت · فأبلغ رئاسة الوفد بأن « الأمة قبلت فى النهاية فكرة مفاوضة الوفد للجنة ملنر بلندرة » (٢١) ·

حرية الوفد فى العمل :

وانبثقت من مناقشة الصحف لمبدأ التفاوض بين سعد وملنر ، مناقشة صحفية أخرى حول حدود توكيل الأمة للوفد · فقد رأت أكثر الصحف ، ومنها : « الوطن » ، « الأهرام » ، « المنبر » ، « الأفكار » ، و « النظام » فى القاهرة ، و « وادى النيل » ، « الأهالى » و « البصير » فى الاسكندرية ، ترك الحرية كاملة للوفد فى الحركة للوصول الى الهدف المتفق عليه وهو الاستقلال التام · وعبرت « الأفكار » ـ برئاسة محمد « أفندى » فرحات ـ عن ذلك بقولها ان رجال الوفد « هم الذين يمتد بهم النظر الى معرفة المصلحة والوصول الى بر السلامة · ونحن انما نترك

---

(١٦) ··· ، « الوفد المصرى واللورد ملنر » ، « الأهرام » ، ٣٠ ابريل ١٩٢٠ ·

(١٧) ··· ، « ملنر وسعد فى البرلمان ، ومن الذى يكون البادىء بالمفاوضة » ، الوطن ، ٣٠ ابريل ١٩٢٠ ·

(١٨) ··· ، « العودة الى الوفد ، هل يفاوض ملنر سعدا ؟» ، وادى النيل ، أول مايو ١٩٢٠ ·

(١٩) سيد على ، « سعد باشا واللورد ملنر » ، النظام ، ٢ مايو ١٩٢٠ ، سيد على ، « الوفد فى مجلس العموم » ، النظام ، ٧ مايو ١٩٢٠ ، ··· ، « الاعتراف رسميا بالوفد » ، النظام ، ١٤ مايو ١٩٢٠ ·

(٢٠) ··· ، « الوفد واللجنة » ، الأهالى ، ٢ مايو ١٩٢٠ ·

(٢١) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٥١ ، رسالة فى ٧ مايو ١٩٢٠ منه الى سعد زغلول ·

لهم الرأى والعمل فيما يرونه الصالح والنافع » وقالت « الوطن » « دعوا الوفد يعمل حسبما يرشده اليه الواجب والضمير والتبعة الهائلة الملقاة على عاتقه ، ذلك اذا كانت لكم ثقة فى رجاله ، أما اذا لم تكن هذه الثقة موجودة ، فقولوا لهم بالأولى تنحوا عن مراكزكم لنا !! »(٢٢) وقالت « المنبر » : « نحن لا نظن أنه يوجد بين أظهرنا صحفى واحد يجهل نص توكيل الأمة للوفد ، وأن رجال الوفد لهم الحرية المطلقة أن يسعوا بالطرق المشروعة حيث ما وجدوا للسعى سبيلا فى استقلال مصر استقلالا تاما » [illegible]

أما الصحف التى تحفظت على حرية الوفد فى الحركة فهى « الأمة » و « المحروسة » المعبرتان عن الحزب الوطنى ، و « الأخبار » [illegible] المؤيدة للوفد ومبادئ الحزب الوطنى فى نفس الوقت . وعبرت « الأمة » عن هذا الاتجاه بقولها : « ان الأمة لا يمكنها أن تصدق ما يقال باحتمال حصول المفاوضة مع الوفد قبل التصريح ببطلان الحماية والاعتراف باستقلال وادى النيل »(٢٤) وهو الشرط الذى أعلنته الأمة المصرية من البداية وقرره الوفد أيضا ، « فالذى يقول بعد ذلك بالمفاوضة قبل الاعتراف بالاستقلال .. يكون مخالفا لما أجمعت الأمة رأيها عليه ، عاملا بعكس ما يعمل الوفد » ، واضعا « حائلا قويا بيننا وبين ذلك الاستقلال » ، مضيعا علينا « مجهوداتنا بلا مقابل ولا ثمرة »(٢٥)

وكان أمين الرافعى مع [illegible] تأييده [illegible] أن يحصل الوفد على [illegible] من [illegible] باستقلال مصر [illegible] للمفاوضة . فلما لاحظ عدم [illegible] الوفد [illegible] هذا الشرط [illegible] كتابته عن الوفد والمفاوضات [illegible] تقريره الى لجنة الوفد المركزية [illegible] قرأناه فى الجرائد الأخيرة (الا جريدة الأخبار) من المقالات [illegible] لمقاصد الوفد .. والتى تدعو الى استمرار الثقة به ، وترك الحرية التامة له ، فى اختيار الوسائل للوصول الى غايته [illegible] جريدة الأخبار فى مقدمتها ، وأن تكون هى أول من يقود الرأى العام ،

---

(٢٢) ... ، « لا تعرقلوا خطوات الوفد ، ولا تسدوا السبل فى وجهه » ، الوطن ، ٣ مايو ١٩٢٠ .

(٢٣) وطنى صريح ، « الوفد المصرى : جريدة الأخبار [illegible] » ، المنبر ، ١٠ مايو ١٩٢٠ .

(٢٤) مطلع ، « حول القضية المصرية : قضيتنا دولية » ، الأمة ، ١٧ مايو ١٩٢٠ ،

(٢٥) عارف ، « حول القضية المصرية [illegible] » ، [illegible] ٢٦ مايو ١٩٢٠ .

لأنها معتبرة جريدة الوفد المعبرة عن أفكاره وخططه ، وقلم محررها الفاضل أقدر الأقلام على التعبير عن هذه المقاصد ٠٠ » ٠

ولما عرف أمين الرافعى مدى صعوبة اعلان استقلال مصر قبل بدء المفاوضة ، أخذ يعضد موقف الوفد ، متغاضيا عن هــذا الشرط ، مادام الوفد متمسكا بالوصول اليه بالتفــاوض ٠ وقرأ ســعد زغلول بعض مقالاته ، فكتب الى عبد الرحمن فهمى يوم ٧ مايو ١٩٢٠ : « قرأت فى جريدة الأخبار جملة يدافع فيها حضرة أمين بك الرافعى بقلمه البليغ عن الوفد وأعماله ، ويخطىء الخارجين عليه والناقدين لخطته ، فارتحت لفادها لأنها فيما أذكر الأولى من نوعها ٠ وأرجـــو أن يستمر حضرة الكاتب المومأ اليه فيما ابتدأه ٠ لأنــه لا ينبغى أن يســكت عن هــذا الموضوع ، ويترك القلم فيه لغيره ممن لا يعرفون الحقيقة مثله ، ولا يحكمون الدفاع مثل احكامه ٠٠ » (٢٦) ٠

ولكن أمين الرافعى ، بجانب تأييده للوفد ، اســتمر فى الكتابة عن طلب الاستقلال التام لمصر والسودان ، مع ضرورة ضمان الدول له ، بينما كانت العقبات والصعوبات تعترض طريق المفاوضات ، مما سبب ضيقا وحرجا لسعد زغلول ، عبر عنه فى مذكراته يوم ١٠ يولية ١٩٢٠ ، بقوله : « ٠٠ ولا أخال أن أمين الرافعى غريب عن دسائس البرنس عمر ومفاسد الحزب الوطنى ٠ وان خطته فى جريدته تؤيد ذلك ، لأن لهجته قريبة جدا من لهجة جرائده ، وخطته حريصة ولكن على صورة أخرى ٠ وهذه الجريدة لا تتكلم عن الوفد مرة ، الا ٠٠ وتلزمه بقيود وشروط لم يلتزم بها ٠ ولا شىء يحب أن تقيده بها ، بل يلزم أن يساعده على أن يكون حرا فى عمله ، موثوقا به فى سياسته ٠ ومع كون خطته ظاهرة واضحة ، كان له أنصار فى الوفد ، يدافعون عنه ٠ وتبرق أساريرهم عندما يلحظون شيئا من الرضا عن ما يكتب ، أو الارتياح لما نشر من الأفكار » (٢٧) ٠

تهيئة الرأى العام البريطانى للمفاوضات :

وفى نفس الوقت ، الذى تمكن فيه الوفد من تحويل اتجاه الرأى العام المصرى ، الى حصر القضية بين مصر وبريطانيا ، أثمرت جهــود الوفد ، فى شهر مايو ١٩٢٠ ، فى تهيئة الرأى العام البريطانى ، لقبول

---

(٢٦) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٤٥ ٠

(٢٧) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٢٩ ، ص ٢٢٥٤ ٠

التفـــاوض مع لجنـــة ملنـر والوفـد ، بواسـطة الصـحافة والبرلمان البريطانيين (٢٨) ٠

وعضدت الصحف المصرية على اختلاف اتجاهاتها مساعى الوفد ٠ فكتبت « النظام » أن لجنة تألفت من النواب البريطانيين الأحرار للدفاع عن حقوق مصر فى مجلس العموم ، « وكشف الغطـاء عن سياسـة الحكومة الانجليزية حيالها » ٠ وقالت ان من نتائج حملة هذه اللجنة اظهار ممثلى الحكومة الاستعداد للتباحث مع الوفد كهيئة تنوب عن مصر ، بعد أن كانوا ينكرون وجودها ٠ واستخلصت « النظام » من هذا التطور أن « استمرار المطالبة بالحق اضطر الساسة الانجليز الى تغيير نصف خطتهم ، فأصبحوا يقـــرون شطرا من الحقيقة وينكرون الشـطر الآخر ، فاذا بقينا على جهادنا واحتفظنا بتضامننا ، فانهم لا يلبثون أن يعترفوا بالحقيقة كلها ، فتنال مصر استقلالها » (٢٩) ٠

وقالت « الأهالى » ان مناقشة النواب البريطانيين تدل على تغير واضح فى السياسة البريطانية ، « ولعلها تقابل بتصريح من الوفد يثبت للساسة الانجليز مرة أخرى ، أنه لا مطلب للمصريين غير استقلال وادى النيـل استقـلالا تامـا ، واسـتعدادهم فى الوقت ذاته للنظر فى أمر الضمانات التى لا تمس ذلك الاستقلال » (٣٠) ٠

ورأت « المنبر » فى المناقشات البرلمانية البريطانية ، اعترافا بتمثيل الوفد للأمة المصرية ، ودليلا على صحة رأى « المنبر » الذى أيد التفاوض مع لجنة ملنر ، بعد أن أصدرت بلاغها باطلاق المفاوضة من كل قيـد ٠ وقالت « المنبر » ان سينوت حنا عضو الوفد المصرى قابل اللجنة عدة مرات ، وأفضى اليها بمعلوماته وآماله ٠ ومكن كثيرين من أصـدقائه من مقابلتها سرا ، بينما كان يهاجمها ويقاطعها علنا (٣١) ٠

والى جانب جهود الوفد داخل البرلمان البريطانى ، تمـكن من الاتفاق مع أصحاب نحو ٣٦ صحيفة بريطانية (٣٢) ، على نشر ما يوضح جوانب القضية ومواقف الوفد فى التطورات المختلفة ٠ وظهرت نتائج مساعى الوفد مع بدء المفاوضات ٠ وكتبت « النظام » أن « لهجة الصحف

---

(٢٨) أحمد شفيق ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٦٨٧ ــ ٦٩٥ ٠

(٢٩) سيد على ، « الوفد ونواب الانجليز » ، النظام ، ١٩ مايو ١٩٢٠ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٥٧ ــ ٢٥٩ ٠

(٣٠) ٠٠٠ ، « مصر فى مجلس النواب البريطانى » ، الأهالى ، ١٩ مايو ١٩٢٠ ٠

(٣١) هلال ، « قضيتنا الكبرى : أنباء وآراء » ، المنبر ، ١٩ مايو ١٩٢٠ ٠

(٣٢) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ٠

الانكليزية تغيرت اليوم فيما تكتبه عن المطالب المصرية · واصبحت تميل الى وصف حالنا كما هى بلا تغيير ولا تبديل ، وتقرير الحوادث دون أن تسمح لأقلام محرريها بالخضوع فيما يكتبون لأهوائهم السياسية ·· » (٣٣) ·

برقيات عزمى وزغلول عن التمهيد للتفاوض :

انفردت « الأهرام » بايفاد مندوب عنها ، لتغطية أنباء مفاوضات سعد مع ملنر · وحقق سفر محمود عزمى الى فرنسا وبريطانيا ، فائدة كبرى لصحيفته « الأهرام » وبقية الصحف المصرية ، وللوفد والقضية المصرية أيضا · فقد تفوق اخباريا على وكالات الأنباء والصحف ، وتناقلت سائر الصحف برقياته « للأهرام » · وكان مؤيدا لخطوات الوفد ، مقدرا لجهود عدلى يكن ، ملما بكافة أوجه القضية ، مما جعله قادرا على شرح ما غمض منها والرد على أقوال خصومها ، وتفنيد شائعاتهم ·

وفى أولى رسائل محمود عزمى الى « الأهرام » ، المؤرخة فى ٣٠ ابريل ١٩٢٠ ، يقول « ان مركز العمل فى سبيل القضية المصرية سيتحول قريبا الى لندن ·· » · وبعد أن يفند ما أشاعه « أعداء الحركة المصرية » من أن هذا التحول يعنى تنازل الوفد المصرى ، ومجموعة الوزراء السابقين المعتدلين ، عن مطالب الأمة المصرية ، يؤكد محمود عزمى أن الوفد « اشد ما يكون تعلقا بأهداب الاستقلال التام ·· بل يرفض أن يكون وكيل الأمة ، اذا هى تنازلت عن شىء من أمانيها الحقة ·· » · ويرصد مراسل « الأهرام » التغير الذى حدث فى اتجاه الرأى العام المصرى ، قائلا : « لا نظن أن شبح لندن لا يزال قائما فى اذهان المصريين ، كما كان قائما منذ شهر ، لا سيما وأن الثقة بالوفد بالغة حدها الأقصى · ومن حقوق الوفد وفى حدود التوكيل أن يسعى الى الاستقلال التام « حيث ما وجد للسعى سبيلا »· والسبل تتنوع عادة ، والوكيل هو الأمين على اتباع اقومها ·· » · ويطمئن محمود عزمى الرأى العام من ناحية انتقال الوفد الى لندن ، لأنه « لا يضيرنا أبدا سفر الوفد كله أو بعضه اليها ، مادام الوفد حائزا ثقة الأمة ·· » (٣٤) ·

وفيما عدا صحيفتى الحزب الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » ، علقت اكثر الصحف المصرية على رسالة محمود عزمى « للأهرام » ،

---

(٣٣) ··· ، « منهج جديد للصحف الانجليزية » النظام ، ٩ يونية ١٩٢٠ ·

(٣٤) محمود عزمى ، « المسألة المصرية بلندره » ، الأهرام ، ١٢ مايو ١٩٢٠ ·

بدرجات متفاوته من التأييد • فساهمت فى اقناع الرأى العام بجدوى ثنائية القضية المصرية بعد تمسكه بدوليتها •

وكانت « الوطن » أكثر الصحف المصرية إغتباطا برسالة محمود عزمى ، خاصة أنه « كتبها من مركز اقامة الوفد » بباريس ، « وربما كان مدادها من محبرة التحرير فى بيت الوفد نفســه » • وتعزز « الوطن » أقوال محمود عزمى بنبأ مشابه نشرته صحيفة « المساجيرو » الايطالية ، يوم ١١ مايو ١٩٢٠ (٣٥) • وكتب سيد على ، أن انتقال الوفد الى لندن يعنى أن رجاله « يتوقعون من الساسة الانجليز اقرارا رسميــا بالشروط التى جعلها ضرورية للمفاوضة •• ومهما يكن من الأمر ، فان الوفد أدرى من سواه بالوســائل التى تؤدى الى تحقيق آمــال الأمــة فيه •• » (٣٦) • أما « الأهالى » فكان رأيها « أن السعى فى لندن أو فى باريس ، أمر يتعلق بالشكل أكثر مما يتعلق بجوهر الموضوع ، والوفد أصح منا فى ذلك رأيا وأبعد نظرا • وانما الشىء الوحيد الذى نعرفه أنه لا يختلف باختلاف الأجواء •• هو أن مصر كلها تريد الاستقلال التام •• » (٣٧) •

وفى ١٣ مــايو ١٩٢٠ ، يبعث محمود عزمى من باريس الى « الأهرام » خلاصة حديث سعد زغــلول مع صحيفــة « الجورنــال » الباريسية ، وهو « أنه مستعد للمفاوضة للتوفيق بين مصالح الانكليز واستقلال مصر » (٣٨) •

ويوم ٢٠ مايو ١٩٢٠ ، يبرق محمود عزمى الى « الأهرام » بأول خبر عن الدعوة التى وجهها اللورد ملنر الى سعد زغلول للسفر الى لندن • وكان الخبر يتألف من فقرتين ، الأولى عن هذه الدعوة ، أما الثانية فتقول : « يــوم الاثنين المقبل يغــادر باريس الى لندرة حضرات عبد العزيز بك فهمى ومحمد باشا محمود وعلى بك ماهر • » • وترى الرقابة على الصحافة فى مصر ، أن الفقرة الأولى « تعطى انطباعا عاما خاطئا عن طبيعة دعوة ملنر للوفد » ، فتحظر نشرها (٣٩) • أمــا الفقرة الثانية ، فلا تعترض الرقــابة عليهــا ، وتنشرها « الأهــرام »

---

(٣٥) [illegible] الوطن ، [illegible] مايو ١٩٢٠ •

(٣٦) [illegible]

(٣٧) ••• » ، « باريس أو لندن ، مركز المسألة المصرية » ، الأهالى ، [illegible] مايو ١٩٢٠ •

(٣٨) « [illegible] استعداده للمفاوضة » ، الأهرام ، ١٥ مايو ١٩٢٠ •

(٣٩) F.O. 407/186, Enc. in No. 287, Note on Egyptian Press, by Lieut.-Colonel G.S. Symes (May 14 to 22, 1920).

يوم ٢٢ مايو ١٩٢٠ (٤٠) ، محققة بها سبقـا اخبـاريا على جميـع الصحف ·

كما تمنع الرقابة نشر برقية سعد زغلول التى بعث بها يوم ٢٠ مايو ١٩٢٠ ، الى لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، عن دعوة لجنة ملنر للمناقشة معه فى لندن · فيسعى سعد زغلول عن طريق الوسطاء لدى لجنة ملنر ، حتى يحصل على « وعـد بعدم معارضـة المراقبـة فى نشر بلاغاتنا ·· » (٤١) · كما يسعى عبد الرحمن فهمى لدى السلطات البريطانية بالقاهرة ، حتى يصرح الرقيب بنشر البرقية (٤٢) التى تقول : « دعت لجنة ملنر ــ بواسطة أحد أعضائها المستر هيرسـت ــ الوفـد المصرى للتوجه الى لندرة ، للمناقشة فى القواعد التى تكون أساسا لاتفاق بين مصر وبريطانيا العظمى · ففضـل الوفد قبل أن يقصـد الى لندرة بكامل أعضائه أن يندب محمد محمود باشا وعبد العزيز بك فهمى وعلى بك ماهر ، ليتأكدوا من استعداد بريطانيا العظمى نحو الأمانى المصرية الخاصة بالاسـتقلال التام · سعد زغلول » · وتنشر الصـحف نص البرقية ، وتعلق عليها « الأهرام » ممتدحة حسن تصرف الوفد ، فتحذف الرقابة جانبـا من تعليقهـا (٤٣) · ويقـول عبد الرحمن فهمى ، أن « السواد الأعظم من الأمة » قابل البرقية « بالترحاب والاستبشار » · ولكن رجـال الحـزب الوطنى ومحمد سـعيد « حانقون متذمرون مشهرون ·· » (٤٤) ·

عودة « الأفكار » و « مصر » :

وتستمر الصحافة المصرية على طريق كفاحها رغم ازدحامه بالمخاطر والمتاعب · ويسعى أصحاب الصحف المعطلة لدى السلطات ، للسماح لهم باعادة اصدارها · وفى ٢١ أبريل ١٩٢٠ ، تعود « الأفكار » الى الصدور بعد تعطيلها عدة مرات ، كان آخرها فى أول مارس ١٩٢٠ · وكان ترك محمود أبو الفتح رئاستها عاملا مشجعا للسلطات لتسمح

---

(٤٠) مراسل الأهرام الخصوصى ، « سفر أعضاء الوفد من باريس الى لندرة » ، الأهرام ، ٢٢ مايو ١٩٢٠ ·

(٤١) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠٠١ ، يوم ٢٢ مايو ١٩٢٠ ·

(٤٢) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٣٠ ، رسالة فى أواخر مايو ١٩٢٠ من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ·

(٤٣) ··· ، « دعوة الوفد المصرى الى لندرة ، تلغراف سعد باشا الى اللجنة المركزية » ، الأهرام ، ٢٤ مايو ١٩٢٠ ·

(٤٤) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٣٠ ، رسالة فى أواخر مايو ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ·

بعودتها · ولما خلفه الأديب محمد « افندى » فرحات ، ترك العمل بها ثلاثة من المحررين ومدير ادارتها ، وانضموا الى أسرة « المحروسة » خلال ابريل ١٩٢٠ · ثم توقفت « الأفكار » عن الصدور ، من ٢٨ الى ٣١ مايو ١٩٢٠ ، لاعتصاب قام به عمالها (٤٥) · وفى ٣ اكتوبر ١٩٢٠ ، ترك رئاستها محمد فرحات ، ليتولاها محمود عزمى ، ابتداء من ١٦ اكتوبر ١٩٢٠ ·

وظلت « مصر » معطلة من ٢٢ فبراير ، حتى ٢٤ مايو ١٩٢٠ ، عندما عادت للظهور ، بتحسن ملحوظ فى طباعتها ، مع الابقاء على ثمنها كما هو ٥ مليمات ، وذلك بفضل دعم الوفد لها (٤٦) · وأكدت الصحيفة اصرارها على الاخلاص لمصلحة الوطن ، وأملها فى حصول الصحافة على حريتها (٤٧) ·

وفى اول عدد بعد عودتها ، نشرت « مصر » خطاب سعد زغلول الى صاحبها ، الذى يعلن فيه سروره من تبرؤ تادرس شنودة من المقال الذى نشرته « الوطن » باسمه (٤٨) · وكانت « الوطن » تهاجم « مصر » وصاحبها ، بعد تأييدها الثورة وانضمامها للوفد ، وتحاول الايقاع بينهما · وفى أثناء تعطيل « مصر » ، نشرت « الوطن » مقالا باسم تادرس شنودة ، يبرر فرض بريطانيا حمايتها على مصر ، ويبدى رضاه باستقلال مصر الداخلى تحت الحكم البريطانى (٤٩) · مما دفع صاحب « مصر » الى نشر تكذيب فى عدة صحف يومية ، وابلاغ الأمر الى النيابة العمومية (٥٠) · وتسرع « الوطن » بالرد على التكذيب ، بقولها ان المقال نشر فى « مصر » يوم ١٨ ديسمبر ١٩١٤ (٥١) ·

---

(٤٥) ··· ، « عمال الأفكار » ، النظام ، ٣٠ مايو ١٩٢٠ ، جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٨٨ ·

(٤٦) عن دعم الوفد « لمصر » : أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٢٥ ، خطاب فى أواخر مايو ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ·

(٤٧) تادرس شنودة المنقبادى ، « لن ينقض العهد » ، وعياد بشاى ، « يا أيها القلم اتئد » ، مصر ، ٢٤ مايو ١٩٢٠ ·

(٤٨) سعد زغلول ، « من رئيس الوفد الى صاحب هذه الجريدة » ، مصر ، ٢٤ مايو ١٩٢٠ ·

(٤٩) تادرس شنودة المنقبادى ، صاحب جريدة مصر ، « أكبر تغيير فى حياة مصر الجديدة : وضعها تحت الحماية الانكليزية ، توطئة لمنحها الاستقلال النوعى » ، الوطن ، ١٩ ابريل ١٩٢٠ ·

(٥٠) ··· ، « بين صحافيين » ، الأهرام ، ٢٠ أبريل ١٩٢٠ ، ··· ، « حول مقال » ، الأخبار ، ٢١ ابريل ١٩٢٠ ·

(٥١) ··· ، « صاحب جريدة مصر ، والحماية الانجليزية » ، الوطن ، ٢٤ مايو ١٩٢٠ ·

[illegible] الاغتيال السياسى [illegible]

[illegible]

ففى ٩ مايو ١٩٢٠ ، ألقيت قنبلة على سيارة حسين درويش [illegible]

[illegible] مجهولون [illegible] على ثلاثة من الضباط والجنود البريطانيين بشبرا وبولاق يوم ١٢ مايو ، فلاقوا حتفهم (٥٤) .

ورغم الهجوم الشديد الذى شنته الصحف الوطنية ، على الاحتلال [illegible] فقد [illegible]

[illegible] الحق » (٥٥) . [illegible] بمصطفى كامل ، الذى قال للورد كرومر : « انه يطلب حقا ، فلن يلوثه بباطل » ، قاصدا بالباطل القتل السياسى لرجال الاحتلال (٥٦) .

واذا كانت هذه هى آراء الصحف الوطنية المتحمسة [illegible] أن تدين العنف الصحف المعتدلة والمتعاونة مع الاحتلال ، التى تعبر عنها « المقطم » بقولها أن « مصر الناهضة اليوم للمطالبة باستقلالها ،

---

(٥٢) المقطم ، الأمة ، الأهرام ، الأخبار ، ١٠ مايو ١٩٢٠ .

(٥٣) [illegible] المطبوعات [illegible] المقطم [illegible] مايو ١٩٢٠ [illegible]

[illegible] الأخبار ، ١٢ مايو ١٩٢٠ ، سيد على ، « سلاح مصر فى جهادها » ، النظام ، [illegible] مايو ١٩٢٠ .

(٥٥) [illegible] « حادثة القنبلة » ، الأمة [illegible] مايو [illegible]

(٥٦) [illegible] « الجرائم السياسية » ، المحروسة ، ١٣ مايو ١٩٢٠ .

تحتاج الى السكينة والنظام ، حرصا على مصالحها الخارجية ومصالحها الداخلية أيضا • وكبراؤها يجتهدون لبلوغ غرضهم بالطرق السلمية المشروعة •• وهذا رأى العقلاء على اختلاف المذاهب السياسية •• » ، كما أن « أديان أهل القطر كلهم تحرم قتل النفس البريئة •• » (٥٧) •

استقالة يوسف وهبة ، وتولية توفيق نسيم :

وتحت تأثير الحملة القوية التى شنتها الصحف الوطنية – وفى مقدمتها « مصر » – ضد وزارة يوسف وهبة ، من ناحية ، وفتور العلاقة بينه وبين السلطان ، من ناحية ثانية ، قدمت الوزارة استقالتها يوم ١٩ مايو ١٩٢٠ ، بعد أن شعرت بالسخط يحيطها من كل جانب ، وبعد أن فشلت فى مواجهة الحركة الوطنية المعارضة للحماية ولجنة ملنر (٥٨) •

وبينما كان الشعور بالارتياح يعم الصحف الوطنية لتمكنها من ازاحة الوزارة اليوسفية ، أبدت الصحف المتعاونة مع السلطات البريطانية « أسفها على حرمان البلاد من خدماتها •• » • وسببت الاستقالة بسوء الحالة الصحية لرئيس الوزراء (٥٩) •

وعهد السلطان ، يوم ٢١ مايو ١٩٢٠ ، بتأليف الوزارة الى محمد توفيق نسيم « باشا » وزير الداخلية فى وزارة يوسف وهبة المستقيلة ، الذى حرص على أن تكون وزارته « ذات صبغة ادارية تامة » (٦٠) •

واستهل رئيس الوزراء ، الذى تولى وزارة الداخلية أيضا ، أعمال وزارته ، بمحاولة استمالة الصحافة الى جانبه • فأبلغ جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » ونقيب الصحفيين رغبته فى مساعدة الصحافة ، ووعده بالنظر فى مطالبها فورا • واستقبل أمين الرافعى صاحب ورئيس تحرير «الأخبار» وداود بركات رئيس تحرير «الأهرام» ، اللذين سرا لتقدير ولاة الأمور لمهمة الصحافة فى الأمة ، واحترام الرأى العام المصرى ، الذى تقوم الصحافة بايصال رأى ولاة الأمور اليه • وصرح لهما رئيس الوزراء بترحيبه « بالانتقاد اذا كان عادلا يراد منه الاصلاح » ، واعتباره

(٥٧) ••• ، « وزير الأوقاف وعواطف الأمة » ، المقطم ، ١٢ مايو ١٩٢٠ •

(٥٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، يونان لبيب ، تاريخ الوزارات ، ص ٢١٨ •

(٥٩) ••• ، « الوزارة اليوسفية الأولى فى ذمة التاريخ » ، الوطن ، ٢١ مايو ١٩٢٠ ، ••• ، « يوسف وهبة باشا » ، المقطم ، ٢١ مايو ١٩٢٠ •

(٦٠) يونان لبيب ، تاريخ الوزارات ، ص ٢٢٠ •

الرقابة الصحفية « عارضا لا يلبث أن يزول ٠٠ » (٦١) ٠ وعلق فكرى أباظة على رغبة رئيس الوزراء فى مساعدة الصحافة ، قائلا ان الصحفيين يريدون أن يعيشوا آمنين مطمئنين ، فلا مصادرة ولا تعطيل ٠ يريدون ٠٠ أن يكونوا أداة صالحة للتعبير عن آراء الجمهور فى كل حادثة ٠٠ » (٦٢) ٠

أما « المنبر » لسان حال الحزب المستقل الحر ، فبقدر امتداحها كل أعمال رئيس الوزراء ، انهالت على نقابة الصحفيين والصحف المصرية بالتوبيخ والتأنيب ، ونسبت اليها المسئولية فى حوادث العنف وفرض الرقابة الصحفية (٦٣) ٠

وتمخضت وعود رئيس الوزراء للصحافة عن قرار بمنح الصحف التليفونات المحلية ، وتصاريح للسفر على بعض الخطوط ، مجانا (٦٤) ، أما القيود المفروضة على الصحافة فبقيت دون تغيير ٠

وفشل محمد توفيق نسيم فى استمالة الرأى العام اليه ، وكانت وزارته استمرارا لوزارة يوسف وهبة ، فقوبلت مثلها بالسخط العام ، وتعرض رئيسها لمحاولة لاغتياله بالقاء قنبلة على سيارته ، يوم ١٢ يونية ١٩٢٠ (٦٥) ٠

وأدانت كافة الصحف ، محاولة اغتيال رئيس الوزراء (٦٦) ٠ وتابعت وقائع جلسات محاكمة الجانى ابراهيم حسن مسعود (٦٧) ، التى انتهت الى الحكم باعدامه ٠ ونفذ الحكم يوم ٨ يولية ١٩٢٠ (٦٨) ٠

وقالت « المقطم » ان لهذه الجناية ومثيلاتها تأثيرا سيئا على المفاوضات الدائرة فى لندن ، بين الوفد ولجنة ملنر (٦٩) ٠ وعنيت بنشر خلاصة حديث سعد زغلول لصحيفة « وستمنستر جازيت » ، الذى

---

(٦١) ٠٠٠ ، « مقابلة رئيس الوزارة ، ومحادثة دولته » ، الأهرام ، ٢٦ مايو ١٩٢٠ ٠
(٦٢) فكرى أباظة ، « الوزارة والصحافة » ، الأهرام ، ٢٩ مايو ١٩٢٠ ٠
(٦٣) هلال ، « الحكومة والصحافة » ، المنبر ، ٣٠ مايو ١٩٢٠ ٠
(٦٤) ٠٠٠ ، « الوزارة والصحف » ، المقطم ، ٦ يونية ١٩٢٠ ٠
(٦٥) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ ٠
(٦٦) F.O. 407/186, Enc. in No. 327, Note on Egyptian Press by Lieut. — Colonel G.S. Symes (June 6 to 13, 1920).
(٦٧) ٠٠٠ ، « قضية القنبلة فى المحكمة العسكرية » ، المقطم ، ٢٨ يونية ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « ابراهيم مسعود المتهم بالقاء قنبلة على سيارة رئيس الوزراء » ، اللطائف المصورة ، ٢٨ يونية ١٩٢٠ ٠
(٦٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٧٢٠ ٠
(٦٩) ٠٠٠ ، « لا تقتل » ، المقطم ، ١٤ يونية ١٩٢٠ ٠

ادان فيه ، بلسان الوفد كله ، الاعتداء على الوزراء ، لأنه يضر بالأمن والنظام والحرية • وأوضح أن الرأى العام المصرى ، مع اجماعه على معارضة نظام الحماية ، ومع بغضه لكل وزارة تؤيده ، فانه يستنكر الاعتداء على الوزراء ، لأنه يتناقض مع مصـالح البـلاد • وبعـد أن امتدحت « المقطم » أقوال رئيس الوفد ، اقترحت تشكيل مظاهرة كبرى تضم كافة الطوائف ، تهتف : « قاتل الله رماة القنابل • قاتل الله الفظائع • عاش النظام • عاشت الحرية العمومية • عاش الاستقلال التام » (٧٠) •

انقسـام الصحف تجـاه التفاوض :

ومع توالى ظهور أخبار المفاوضات ، اخذت مواقف الصحف تجاه مبدأ التفاوض بين مصر وبريطانيا ، تتضح شيئا فشيئا ، حتى انقسمت الصحف الى ثلاثة فرقاء : الفريق الأول مؤيـد ويضـم شعبتين : الأولى شديدة الحماسة والترحيب بالتفاوض ، الذى يعد انتصـارا لسياستها وآرائها ، وتضم الصحف المحبذة للسياسة البريطانية بمصر : « الوطن » و « المقطم » والصحف الانجليزية بمصر • أما الشعبة الثانية ، فتضم الصحف المؤيدة للوفد ، تتقدمها « النظام » و « وادى النيل » • والفريق الثانى ، معارض ، ويتألف من صحيفتى الحزب الوطنى : « المحروسـة » و « الأمة » • أما الفريق الثالث ، فكان موقفه فى البداية حرجـا بين التأييد والمعارضة ، ويضم « الأهالى » المعبرة عن آراء محمد سعيد ، و « الأخبار » الحريصة على تأييد الوفد ، مع التمسك بمبادىء الحزب الوطنى ، الرامية الى تحقيق الاستقلال التام لمصر والسودان (٧١) • ثم انضمت « الأخبار » و « الأهالى » الى فريق المؤيدين •

واندلعت معركة عنيفة وطويلة بين الصحف المحبذة للمفاوضات تتزعمها « الوطن » ، على أساس أن المسألة خاصة بمصر دون سواها ، تحلها بالتفاهم مع بريطانيا ، وأن الوفد حر فى أن يسعى الى الاستقلال من أى الطرق ، وأن المفاوضات لا تسقط حقا طبيعيا لمصر • أما الطرف الثانى فى المعركة ، فضـم صـحيفتى الحزب الوطنى « المحروسـة » و « الأمة » ، وانصبت معارضتهما على السياسـة البريطانية وتحركات الوفد • وقامت على أساس أن المسألة المصرية دولية ، وأن التفاوض مع بريطانيا يعد اعترافا بما تدعيه الحكومة البريطانية من الحق فى

---

(٧٠) ••• ، « قضاء رئيس الوفد المصرى ، على رماة القنابل المتعمدين قتل الوزراء » ، المقطم ، ٢١ يونية ١٩٢٠ •

(٧١) F.O. 407/186, Enc. in No. 287, op. cit.

تقرير مصير مصر ، ويؤدى الى اسقاط حقنا فى الاستقلال ، فلابد من أن تعلن بريطانيا استقلال مصر قبل البدء فى التفاوض (٧٢) ٠

مواقف الصحف المصرية والبريطانية

فى المحادثات التمهيـدية :

فى أول مقابلة لمندوبى الوفد الثـلاثة مـع اللورد ملنر فى لنـدن ، أبلغهم ملنر انه مستعد للتفاوض مع الوفد المصرى دون قيد ولا شرط ٠ واذا اقتنعت بريطانيا بضمان مصالحها الخاصة ، فلن تتأخر عن منح مصر استقلالها التام ٠ فكتب مندوبو الوفد الى رئيسه بباريس يدعونه وزملاءه للذهاب الى لنـدن (٧٣) ٠

وقد ضرب نطاق محكم من السرية على ما يدور فى المقابلات ٠ ولم تسجل محاضر للجلسات (٧٤) ، وبالتالى لم تستطع أية صحيفة نشرها ٠ فنشرت أكثر الصحف المصرية ، الأنباء القصيرة التى أبرق بها محمود عزمى مندوب « الأهرام » ، ووكالة « رويتر » من لندن وباريس ، وهى تدور حول المقابـلات ، دون الخـوض فى موضوعـاتها ، كأن تقول : « باريس فى ٣٠ — بعد ثلاثة أيام تمضى من تاريخه ، تعـلن الأنبـاء الحاسمة عن نتيجة الجلسـات التى عقدها مندوبو الوفد المصرى مـع اللورد ملنر » ٠ أو تقول : « باريس فى ٣١ — جاءت أنباء من لندن أن لورد ملنر استقبل الوفد استقبالا حسنا ، والمناقشة التمهيدية — ولو أنها من الأمور السرية — تبعث على الأمل العظيم ٠ وربما سافر مندوبون آخرون الى لندن » (٧٥) ٠

وبالفعل ، سافر رئيس الوفد وبقية أعضائه الى لندن يوم ٥ يونية ١٩٢٠ ٠ وعلى الفور عقدت بعض الجلسـات التمهيـدية بين الوفـد واللجنة ٠ وفى هذه الأثناء كتبت بعض الصحف البريطانية أن قدوم سعد زغلول الى لندن ، يعد رضوخا للحكومة البريطانية ، وتنازلا عن مبدأ الوفد ، وتجاوزا عن بعض مطالبه ، وقبولا للحماية ٠ ففند سعد

---

(٧٢) زخرت أعداد « الوطن » ، « المحروسة » و « الأمة » خلال شهرى مايو ويونية ١٩٢٠ بمواد هذه المعركة ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٧ ،
F.O. 407/186, Enc. in No. 313, Note on Egyptian Press, by Lieut. — Colonel G.S. Symes (May 23, to June 5, 1920).

(٧٣) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٤ ٠

(٧٤) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٧٥ ٠

(٧٥) ٠٠٠ ، « لا تناوئوا الوفد ولا تحرجوه ، حبا بنجاح القضية المصرية » ، الوطن ، ٢ يونية ١٩٢٠ ، نقلا عن : الأهرام والأخبار ٠

زغلول هذه الادعاءات على صفحات الصحف الفرنسية ، وأبرق محمود عزمى الى « الأهرام » بخلاصة التفنيد (٧٦) ٠

وفى مصر شددت الرقابة على الصحف ، وحذف الرقيب مساحات كبيرة من صفحاتها ، كما حدث فى صحيفة « الأخبار » ، التى صدرت يوم ٥ مايو ١٩٢٠ ، تنقصها مواد العمودين الرابع والخامس وجزء من العمود السادس ٠ وفى ٦ يونية حذف الرقيب العمودين الأول والثانى وثلثى العمود الثالث ٠ مما دعا عبد الرحمن فهمى للكتابة الى سعد زغلول قائلا : « يحسن جدا أن تسعوا لاطلاق حرية الصحافة – ان لم يمكن الوصول الى رفع الاحكام العرفية كلية – ٠٠ وأرانى لست محتاجا لأن أبين لسعادتكم فائدة حرية القول والنشر فى هذا الظرف العصيب ، اذ بها دون غيرها يمكن التغلب بالسرعة المرجوة على كل دسيسة تجول بخاطر خصومنا السياسيين ٠٠ » (٧٧) ٠

ولهذا استغرق الحديث عن مواقف الصحف البريطانية والمصرية ، جلسة المباحثات التمهيدية بين سعد وملنر ، التى عقدت مساء يوم ٧ يونية ١٩٢٠ بمقر وزارة المستعمرات فى لندن ، وسجلها سعد زغلول فى مذكراته ، حيث يقول : « ٠٠ حصل الكلام فى المطبوعات ، فقلت ان التيمس نشرت أخيرا ما ساءنا ٠ فقال انه لا ينبغى الالتفات لأقوال الجرائد ٠ قلت : ولكن لأقوالها فى البلاد التى للرأى العام نفوذ فيها كبلادكم ، تأثير عظيم ٠ فاذا تمادت فى نشر ما لا يطابق الواقع ، ضللت الأفهام ، وصعب ارجاع الرأى العام الى الحقيقة ٠ فاذا سكتم لا يكون لكم من وجه فيما بعد للتمسك بالرأى العام ٠ قال : لا خوف من هذه الجهة ٠ قلت : أنظر ، يقول التيمس أخيرا ، ان المصريين عدلوا عن طلب الاستقلال التام أو لا يطلبونه ٠ فهل تعرف أن فى المصريين من لا يطلب الاستقلال ٠ قال : اننا كثيرا ما شكونا من هذا الطلب ، أى أن كثرة طلبه ضايقنا ٠ ثم قال : ان صحافة مصر سيئة ٠ فقلت : وما الذى ترتب على سوئها ، هل يمكنك أن تعين شيئا حدث عنها ٠ قال : التعدى على الوزراء وقتل الأبرياء ٠ قلت : ان هذا ليس نتيجة الصحافة ٠ ولكن فى كل بلد يوجد متحمسون متهورون ، كما وجد فى فرنسا ، حيث حصل التعدى على كليمنصو ٠ وفى انجلترا على مستر لويد جورج ٠٠ فلا يعيب مصر أن يوجد فيها أمثال أولئك المعتدين ٠ وان الاضطرابات التى حدثت فى مصر ، والدماء التى أريقت ، لم تحصل الا فى المظاهرات

(٧٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٦ ، ٧٠٧ ٠

(٧٧) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٣١ ، رسالة فى أواخر مايو ١٩٢٠ ، من عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول ٠

التى تداخل البوليس فيها ·· وعجيب أن يهتم بحياة بعض افراد ، ولا يهتم بحياة شعب بتمامه » · ويختتم سعد زغلول دفاعه عن الصحافة المصرية بقوله : « ان كل ما يمكن أن يقال عنها انها كونت شعورا مضرا ، ولكن من أى جهة ضرر هذا الشعور ؟ من جهة المناداة بالاستقلال ؟ انى لا أرى هذا ضررا بل واجبا ولازما ·· » (٧٨) · وكان سعد زغلول بهذا المنطق ، يهدم الأساس الذى بنت عليه السلطات البريطانية فرض الرقابة التحفظية على الصحف ·

أخبـار « المقطم » تثير معركة صحفية وسيـاسية :

اهتمت « المقطم » أشد الاهتمام بالمفاوضات · وكانت تنشر أنباءها مع بعض المواد الصحفية الأخرى فى ملحق تصدره صباح كل يوم ، ثم تعيد نشر بعضها فى العدد اليومى الذى يصدر فى المساء · وحققت هـذه الملاحق والأعداد رواجا كبيرا ، لشغف الناس بمعرفة تطور المفاوضات ، ولكثرة الأنباء التى عنيت « المقطم » بنشرها نقلا عن برقيات « مكاتبها » فى لندن ، ووكالات الأنباء والصحف الأجنبية ، والبلاغات التى تصدرها لجنة الوفد المركزية بالقاهرة · وحرصت « المقطم » على « الحياد » بين هذه الأخبار ، بعدم ابداء رأيها فيها ، « حتى يحين الزمن لدخولها فيها » (٧٩) ·

ومع هذا ، تعرضت « المقطم » للتكذيب واللوم ، من صحف الوفد والحزب الوطنى وغيرها ، لأنهـا نشرت بعض الأخبـار ، التى تثير الشكوك فى تمسك الوفد بمطالب الأمة وحدود توكيلهـا له · وهـذا ما حدث يوم ٤ يونية ، عندما نشرت « المقطم »برقية ارسلها مكاتبها فى لندن يوم ٢ يونية ، تقول : « يؤكدون من باريس أن الوفد المصرى يصر على أقصى المطالب ، أى الاستقلال الداخلى التام « هـوم رول Home Rule » (٨٠) ، والسلطة على الادارات العسكرية والملكية ، مع ضمان مصالح بريطانيا وفرنسا المالية والتجارية ·· » ·

فانطلقت « الأمة » ، « مصر » ، « الأخبار » و « المنبر » ، تكذب « المقطم » ، وتتهمها بالطعن فى الوفد ، ومعارضة الأمانى المصرية (٨١) · وتصدى بعض الشبان لباعة « ملحق المقطم بالتهديد والوعيد ومحاولة

---

(٧٨) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠١٩ ·

(٧٩) ··· ، « القضية المصرية والمقطم » ، المقطم ، ١٢ يونية ١٩٢٠ ·

(٨٠) يعنى الحكم الذاتى ·

(٨١) راجع : الأمة (الحزب الوطنى) ، مصر والأخبار (الوفد) والمنبر (الحزب المستقل الحر) ، من ٦ الى ١١ يونية ١٩٢٠ ·

نزع الملحقات وتمزيقها » ، ودافعت « المقطم » عن نفسها ، بأنها مؤيدة للوفد ، وانها تنشر بيانات لجنته المركزية كما تنشر بقية الأخبار ، وأنها تستصوب سياسة الاتفاق بين بريطانيا ومصر ، وأن مصلحة أصحابها هى عين مصلحة أهل مصر · وأعلنت « المقطم » اصرارها على الاستمرار فى سياستها ، واصدار الملاحق كلما دعا الأمر (٨٢) ·

ونشرت « المقطم » فى ملاحقها حديثين ، قالت ان سعد زغلول أدلى بهما لمكاتبها فى لندن ، ودارا حول سفر رئيس الوفد وأعضائه الى لندن ، للتفاوض فى القضية المصرية ، بقصد « حصول مصر على الاستقلال التام » ، الذى اتفق على طلبه جميع أعضاء الوفد · وفى الحديث الأخير ، الذى نشرته « المقطم » فى ملحقها يوم ١٢ يونية ، سأل مكاتبها سعد زغلول : « هل يصمم وفدكم على طلب الاستقلال التام ، ويرفض أن يقبل ما هو أقل من ذلك » · فأجاب سعد : « لا يمكننى أن أجيبكم على ذلك جوابا معينا صريحا ، حتى ننظر فى المسئلة من جميع وجوهها ، وتعرض الاقتراحات الصريحة المعينة » (٨٣) ·

ولم يكد الجمهور يطلع على أقوال سعد ، حتى حدثت ضجة فى البلاد · فأبرقت اللجنة المركزية فى اليوم التالى الى سعد زغلول ، تسأله عن مدى صحة أحاديثه « للمقطم » · فرد عليها سعد يوم ١٤ يونية قائلا : « انى لا أعرف مكاتب المقطم · ولم يتقدم الى أحد بهذه الصفة · ولم يكن فى استطاعتى التصريح بنشر حديث لأنه لم يعرض على مطلقا لاقراره ·· ويمكنكم أن تكذبوا مباشرة كل تصريحات تعزى الى وتكون غير متفقة مع مبادىء الوفد · والوفد لا يستطيع النزول عن أى حق من حقوق مصر ·· » (٨٤) ·

ولكن يبدو أن سعد زغلول صرح فعلا لمكاتب « المقطم » بالمعنى الذى نشرته الصحيفة · لأن سعد زغلول يكتب فى يومى ١٣ و ١٤ يونية بمذكراته ، موضحا استياءه وألمه من استفهام لجنة الوفد المركزية « لدلالته على التطير ، وعدم تقدير الأشياء قدرها ، وعلى أن المراقبة علينا من الأمة مراقبة عمياء ، لأن ذلك الجواب ، على فرض أنه صدر منى ، لا شىء فيه سوى الدلالة على أننا لا نريد الكلام ، وانما نريد الوقوف على

---

(٨٢) ··· ، « القضية المصرية واجبة التقديم على المصالح الخصوصية » ، المقطم ، ٩ يونية ١٩٢٠ ·

(٨٣) ··· ، « كذبوا تصريحا واحدا اذا استطعتم ، عملا بوصية رئيس الوفد » ، المقطم ، ١٦ يونية ١٩٢٠ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٩ ·

(٨٤) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٨٠ ـ ٩٨٢ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٠٩ ، ٧١٠ ·

ما عند خصومنا مما يريدون الحصول عليه منا • ولا يدل بحال من الأحوال على استعداد مضر بشىء فى البلاد •• » ، والذى كدرنى من هذا التلغراف دلالته على قلة تعقل من أشاروا بنشره ، وقلة خبرتهم بأساليب الكلام ، وقصر أنظارهم ، وبعدهم عن تقدير الحالة حق قدرها •• » (٨٥) •

ومن ناحية ثانية أكدت « المقطم » صحة أحاديث سعد زغلول • وأوضحت عدم تعارضها مع مطالب الأمة • وتحدت اللجنة المركزية أن تثبت كذبها • وقالت أن مكاتبها يعمل فى نفس الوقت محررا بصحيفة « الديلى اكسبريس » البريطانية • ويبدو أنه تحدث مع سعد بصفته مندوبا للصحيفة البريطانية (٨٦) • ونشرت « الديلى اكسبريس » نفس الحديث ، ولم يكذبه أحد (٨٧) •

وأبرق محمود عزمى الى « الأهرام » يقول ان المفاوضات سرية تماما • ويلوم الصحف التى تنشر الشائعات عنها • ويعيب على « المقطم » التسرع فى النشر • وينصح بقية الصحف بالهدوء والتريث • ويرجو الجميع التعقل والهدوء (٨٨) •

تعطيل « الأهالى » و « النظام »

واعتقال عدة صحفيين :

وفى هذه الفترة ، لجأت السلطات الى العنف ، ضد معارضى السياسة البريطانية • فأصدرت « السلطة العسكرية » أمرا بتعطيل صحيفة « الأهالى » ، بعد صدورها يوم ٢٣ يونية ١٩٢٠ • وبررت تعطيل الصحيفة بأنها « دأبت على مخالفة قوانين وأوامر الرقابة على الصحف » (٨٩) • وكانت « الأهالى » ، خلال الأيام القليلة السابقة لتعطيلها ، تكتب فى تأييد تمسك الحزب الوطنى بالاستقلال التام ، وفى مباركة خطوات الوفد ، ومطالبة رجال الحزب الوطنى بتعضيده • ودأبت الصحيفة على الدعوة الى الثقة التامة بالوفد ، فى مواجهة

---

(٨٥) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ •

(٨٦) •• ، « كذبوا تصريحا واحدا اذا استطعتم •• » ، المقطم ، ١٦ يونية ١٩٢٠ ، ••• ، « الحق يعلو ولا يعلى عليه » ، المقطم ، ١٧ يونية ١٩٢٠ •

(٨٧) ••• ، « أريها السهى فترينى القمر ، الخطاب فى واد والجواب فى واد » ، المقطم ، ١٨ يونية ١٩٢٠ •

(٨٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧١٥ •

(٨٩) ••• ، « تعطيل جريدة الأهالى » ، النظام ، ٢٤ يونية ١٩٢٠ ،
F.O. 407/187, Enc. in No. 44, Note on Egyptian Press by Lieut. — Colonel G.S. Symes (June 14 to 27, 1920).

السياسة البريطانية (٩٠) . وعادت « الأهالى » للصدور فى مستهل يولية ١٩٢٠ .

وفى يوم أول يولية ١٩٢٠ ، ألقت السلطة العسكرية القبض على عبد الرحمن فهمى ، سكرتير عام لجنة الوفد المركزية ، وتسعة وعشرين شخصا آخرين . وأحالتهم للمحاكمة أمام محكمة عسكرية ، واتهمتهم بارتكاب جريمة التآمر ، بتأليف « جماعة الانتقام » ، بغرض خلع السلطان وقلب حكومته ، والتحريض على العصيان وقتل السلطان والوزراء وتفجير القنابل (٩١) .

وكان بين المقبوض عليهم صحفيان ، هما : عبد الحليم الغمراوى المحرر « بالنظام » ، وقرياقص ميخائيل ، اللذان اتهما بالانتماء الى « جماعة الانتقام » ، وبالتحريض على العنف بالكتابة فى الصحف ، واعداد وتوزيع النشرات (٩٢) . وكانت السلطة العسكرية قد اعتقلت عبد الحليم الغمراوى فى مستهل مايو ١٩٢٠ ، بتهمة التحريض على العنف . ثم أفرجت عنه يوم ٢٠ يونية (٩٣) ، وأعادت اعتقاله فى أول يولية .

وبدأت المحاكمة يوم ٢٠ يولية ١٩٢٠ ، واستغرقت ٩٩ جلسة ، وانتهت فى ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ . وكان هدف السلطات البريطانية منها ارهاب المصريين (٩٤) ، والتأثير على ممثليهم فى المفاوضات فى لندن وباريس ، واضعاف مكانة ونشاط تنظيمات الوفد فى مصر ، بحرمانها من جهود عبد الرحمن فهمى ، الذى « كان عليه معول كبير فى ترويج الأفكار الصحيحة ، ومقاومة الآراء الفاسدة ، التى كان يروجها الخصوم والحاسدون » (٩٥) .

وكانت المحاكمة علنية ، فتابعت كل الصحف اليومية جلساتها . وكان المدعى العام « المستر مكسويل » يطلب من هيئة المحكمة استجواب المحرر الذى ينشر أى معلومة تخرج عما يدور فى الجلسة ، أو تتجاوز ما تصرح بنشره هيئة المحكمة ، كما حدث مع محرر « الاجبشيان ميل »

(٩٠) ... ، « الاتحاد الاتحاد » ، الأهالى ، ٢١ يونية ١٩٢٠ .

(٩١) ... ، « المحكمة العسكرية » ، الأهرام ، ١٤ يولية ١٩٢٠ ، ... ، « قضية المؤامرة أمام المحكمة العسكرية : الجلسة الخامسة » ، المنبر ، ٢٤ يولية ١٩٢٠ ، والأمة ، ٢٦ يولية ١٩٢٠ .

(٩٢) ... ، « المحكمة العسكرية » ، الأهرام ، ١٥ ، ١٦ يولية ، ٦ ، ١٣ أغسطس ، ٦ أكتوبر ١٩٢٠ .

(٩٣) ... ، « الافراج عن المعتقلين » ، النظام ، ٢١ يونية ١٩٢٠ .

(٩٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٧١٧ ، ٧١٨ .

(٩٥) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٥٤ .

و « الأهرام » ، فى الجلسة الأولى للمحكمة ، واكتفت المحكمة بتنبيههما الى الخطأ وعدم تكراره (٩٦) ٠

أما عبد الحميد جلال المحرر بصحيفة « مصر » ، فاعتقل شهرا بسجن الاستئناف ، بتهمة أخذه ورقة من المتهم محمود عبد السلام ، فى أثناء انعقاد المحكمة (٩٧) ٠ كما اعتقل حسين رفعت المحرر فى « المحروسة » ، بتهمة تهديده عبد الظاهر السمالوطى ، أحد شهود الاثبات فى القضية ٠ وأفرج عن المحررين فى الأسبوع الأول من سبتمبر ١٩٢٠ ٠

أما صحيفة «النظام » ، فقررت « السلطة العسكرية » تعطيلها لمدة خمسة أيام ، بعد صدورها يوم ١٥ أغسطس ١٩٢٠ ، « لنشرها مستندات يحرم القانون نشرها ، فى القضية المنظورة أمام المجلس العسكرى ٠٠ »(٩٨) ٠

وكشفت أقوال المتهمين والشهود فى القضية كثيرا من أسرار وأوجه العمل الصحفى ٠ فقد اتخذ جندى ابراهيم موقفا معاديا لعبد الرحمن فهمى ، ونشر فى صحيفة « الوطن » معلومات خاطئة عما ضبطه البوليس فى منزله من أوراق ، مما جعل المحكمة تطلب فى الجلسة السابعة من مندوب « الوطن » تصحيح الخطأ ، والاعتذار لعبد الرحمن فهمى (٩٩) ٠ وفى الجلسة الثلاثين ، قال الشاهد الخمسون : وهو محمد محمد على حسن ، الشيخ فى الأزهر ، ان « السلطة العسكرية » وجندى ابراهيم والشيخ عبد الحافظ والشيخ أحمد المنشاوى ، أغروه على الشهادة بأن عبد الرحمن فهمى ، « كان يحرض التلامذة والطلبة على قتل الوزراء ، وكان يمدهم بالقنابل والمسدسات » ٠ وأكد الشاهد شفهيا وكتابة أن شهادته كاذبة ، فلم تنشر « الوطن » عنها شيئا (١٠٠) ٠

وأكد عبد الرحمن فهمى ، و « المستر متشل انس » ، ممثل الدفاع عنه ، أن الوفد متمسك بالوسائل السلمية المشروعة للوصول الى

---

(٩٦) ٠٠٠ ، « المحاكمة العسكرية : الجلسة الأولى » ، الأخبار ، ٢١ يولية ١٩٢٠ ، والأمة ، ٢٢ يولية ١٩٢٠ ٠

(٩٧) الأهرام فى ٣ سبتمبر ، المقطم فى ٦ و ١١ سبتمبر ، الوطن فى ٦ سبتمبر ١٩٢٠ ٠

(٩٨) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٣٤ ، ص ٣٦١٩ ، ٠٠٠ ، « جريدة النظام » ، الأهرام ، الأفكار ، ١٦ أغسطس ١٩٢٠ ٠

(٩٩) ٠٠٠ ، « المحاكمة العسكرية » ، الأمة ، ٢٦ يولية ١٩٢٠ ٠

(١٠٠) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٣٤ ، ص ٢٦٣٢ ، ٠٠٠ ، « قضية المؤامرة أمام المحكمة العسكرية » ، الجلسة الثلاثون ، الوطن ، ١٢ أغسطس ١٩٢٠ ٠

الاستقلال ، وأنه يدين العنف والنشرات السرية التى تدعو اليه · واستشهدا بأقوال سعد زغلول ومقالات أمين الرافعى مساعد عبد الرحمن فهمى فى لجنة الوفد المركزية ، التى نشرتها « الأخبار » خلال شهرى مايو ويونية ١٩٢٠ (١٠١) ·

ثم صدر حكم المحكمة العسكرية بالسجن ١٥ سنة مع الأشغال الشاقة على عبد الرحمن فهمى ، وبأحكام مختلفة على بعض المتهمين ، وبالبراءة لقرياقص ميخائيل ، وعبد الحليم الغمراوى (١٠٢) ، اللذين أفرج عنهما قبل صدور الحكم ، وعاد الغمراوى الى الكتابة فى « النظام » (١٠٣) ·

الصحافة تساند الوفد فى المفاوضات ،

وتفند الشائعات ضده :

بدأت جلسات المفاوضات رسميا يوم ٩ يونية ١٩٢٠ · واتضح لكل من الطرفين أن الهدف الذى اتفقا عليه وهو تحقيق استقلال مصر وصيانة مصالح بريطانيا ، يختلف مفهومه عند كل منهما · فبينما كان الوفد يحاول باخلاص التوفيق بين استقلال مصر والمصالح البريطانية ، كانت غاية اللورد ملنر عقد تحالف بين البلدين ، يقرر استقلال مصر ، وينيل بريطانيا كل فوائد وضمانات فرض الحماية عليها · أى أنه كان يريد أن يستبدل بالحماية الصريحة حماية مقنعة تحت اسم معاهدة تحالف · ودارت المناقشات فى : الاحتلال ، علاقات مصر الخارجية ، الامتيازات الأجنبية ، الموظفين الأجانب بمصر ، والسودان (١٠٤) ·

وكانت الصحف المصرية ، على اختلاف انتماءاتها وميولها تتابع أخبار المفاوضات ، مع تأييد واضح للوفد · حتى صحيفتى الحزب الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » ، اللتين عارضتا التفاوض من حيث المبدأ ، أكدتا صحة تمثيل الوفد للأمة المصرية ، وذكرتا باشتراك بعض رجال الحزب الوطنى فيه ، وشجعتاه على التمسك بتحقيق هدف الأمة

---

(١٠١) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٣٦ ، الجلسة ٣٧ ، ص ٣٧٨٢ ، ٣٧٨٣ ، ملف ٤٢ ، الجلسة ٨٢ ، ص ٤٤٤٣ ، ٤٤٤٤ ·

(١٠٢) ··· ، « الحكم فى القضية العسكرية » ، الأمة ، ٢٣ فبراير ١٩٢١ ، عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٤٣ ، ص ٤٦٠٨ — ٤٦١٠ ·

(١٠٣) عبد الحليم الغمراوى ، « جهاد الوفد وعمل عدلى باشا » ، النظام ، ١٢ أكتوبر ١٩٢٠ ·

(١٠٤) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٧٤ — ٢٨٨ ·

المصرية ، الاستقلال التام ، وأعلنتا تأييدهما لخطواته مادامت فى طريق هذا الهدف ٠

واستغل بعض المغرضين سرية المفاوضات ، لنشر الشائعات المضرة بالوفد ٠ ومنها شائعة وقوع خلاف بين الوفد وعدلى يكن ، الذى كان يحضر الجلسات مع الوفد ٠ وقد انتشرت فى مصر ، ووصلت الى المفاوضين فى لندن ٠ فأسرع عدلى يكن بتكذيبها (١٠٥) ٠ وبعث محمود عزمى ، من لندن يوم ١٢ يولية ١٩٢٠ ، الى « الأهرام » ببرقيتين ، الأولى ، عن وصول حسين رشدى قبل يومين الى لندن ، واجتماعه مع عدلى بالوفد ٠ أما البرقية الثانية فيبدى فيها محمود عزمى دهشته لشائعة الخلاف بين الوفد وعدلى ، ويرجو داود بركات رئيس تحرير « الأهرام » أن « تكذبوا ذلك تكذيبا باتا ، وأن تؤكدوا تأكيدا قاطعا الاتحاد والاتفاق التام بين هيأة الوفد وبين رشدى باشا وعدلى باشا » ٠ فأبرزت « الأهرام » هذا التكذيب ، على صفحتها الأولى يوم ١٤ يولية ١٩٢٠ ، تحت عنوان « حذار : دعاة السوء ورسل التثبيط ، يعملون هنا وهناك من وراء ستار متوارين » ٠ ونشرت « الأمة » برقيتى محمود عزمى « للأهرام » ، وأكدت أن « كلامه فى تمكن الصلة بين عدلى باشا والوفد المصرى ، كلام صادق » ٠ وحذرت الصحيفة أفراد الأمة من دعاة السوء والدساسين (١٠٦) ٠ أما « الوطن » فأنكرت وجود الشائعات أصلا (١٠٧) ٠

وفى يومى ١٣ و ١٤ يولية ١٩٢٠ ، نشرت « المقطم » نبأ لمكاتبها فى لندن ، يقول ان المفاوضات غير الرسمية بلغت نهايتها ، وقرب الاستعداد للمفاوضات الرسمية ، التى يلزم لها تشكيل هيئة أو لجنة تمثل الأمة المصرية ٠ فلابد من توقف المفاوضة حتى يتم تشكيل هذه الهيئة ٠ وأوضحت « المقطم » أن الحكومة البريطانية لم تعترف للوفد بالنيابة عن مصر ٠ وأن اللجنة الملنرية تفاوضه كما تفاوض وجوه المصريين ٠ وقال مكاتب « المقطم » ان عناصر اللجنة الممثلة للأمة المصرية ، هى الوفد والوزراء السابقون وعيون الأمة وأعضاء الجمعية التشريعية ٠ وبهذا يكون الاتفاق بين اللجنة والحكومة البريطانية ، اتفاقا جامعا لرضا الجمهور ومانعا لشكوى فريق منهم (١٠٨) ٠

---

(١٠٥) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٨٨ ٠

(١٠٦) ••• ، « رشدى باشا ، واشاعة عدلى باشا » ، الأمة ، ١٥ يولية ١٩٢٠ ٠

(١٠٧) ••• ، « صفة الوفد المصرى فى المفاوضات السابقة واللاحقة » ، الوطن ، ١٤ يولية ١٩٢٠ ٠

(١٠٨) ••• ، « القضية المصرية : انتقالها من الطور غير الرسمى الى الطور الرسمى » ، المقطم ، ١٤ يولية ١٩٢٠ ٠

ورأت لجنة الوفد المركزية أن الغـرض من نشر هذا الخبر هو « الحط من مقام الوفد ومجهوداته » (١٠٩) • فبادر محمود « باشا » سليمان ، رئيس اللجنة ، بارسال برقية الى سعد زغلول ، يبلغه بأن « الأمة اضطربت لهذا الخبر ، اذ لا ترغب أن يتفاوض عنها احد غير الوفد » (١١٠) • فرد عليه سعد ، ببرقية نشرتها كافة الصحف المصرية ، يوم ١٨ يولية ١٩٢٠ ، يؤكد فيها أنه « لم يتقرر شيء بخصوص الخبر الذى أرسله مكاتب المقطم • ولا نستطيع أن نقبل امرا من شانه اضعاف صفة الوفد أو المساس بالكرامة القومية » (١١١) •

وانطلقت أكثر الصحف ، تدافع عن الوفد كممثل للأمة المصرية ، وتفند أقوال « المقطم » • قالت صحف الوفد « ان كل ما يرمى اليه الدكاترة أصـحاب المقطم ، هـو اضعاف عزيمة الأمـة ، والقـاء بذور الشقاق والتفرقة بين ابنائها •• » ، بعد أن المتهم « وحدة الأمة المصرية التى اجتمعت كلمة طوائفهـا على انابة الوفـد المصرى •• » (١١٢) • و «لئن كانت الحكومة الانجليزية لم تعترف بنيابة الوفد عن الأمة •• فليس ذلك لينفى أن الأمة هى التى سلمته قيادتها ووكلته فى عملها . وهى صاحبة الارادة القاطعة •• » (١١٣) • فالى متى يستمر أصـحاب « المقطم » فى أكاذيبهم واتهاماتهم للوفد ؟ (١١٤) •

وكتبت « الأهالى » لسان حال محمد سعيد « باشا » : « نؤيد الوفد بكل قوانا فى رفضه اقتراح تأليف لجنة جديدة • اذ لا محـل بعد انتهاء المفاوضات ، الا لاستفتاء الشعب على يد هيئة نيابية • وكل حل غير هذا عدول عن الوعد الذى عرفته الأمة وسكنت اليه •• » (١١٥) •

وكان رأى « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى ، أن « للوفد أن لا يقبل •• أمرا يضعف من صفته •• » و « لا أحد فى هـذه الأمـة يفهم أن شيئا يمس كرامتها ، كما يمسهـا الرضـا بمـا دون الاسـتقلال التام •• » (١١٦) •

---

(١٠٩) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٠ ، ص ٩٨٨ •

(١١٠) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠٥٣ •

(١١١) ••• ، « الوفد المصرى » ، الأخبار ، ١٨ يولية ١٩٢٠ •

(١١٢) سيد على ، « فرية المقطم الجديدة » ، النظام ، ١٥ يولية ١٩٢٠ •

(١١٣) ••• ، « صيحة جديدة ذات معنى ، عود على بدء » ، وادى النيل ، ٩ أغسطس ١٩٢٠ •

(١١٤) أمين الرافعى ، « الوفد المصرى وخصوم استقلالنا » ، الأخبار ، ١٥ يولية ١٩٢٠ •

(١١٥) عبد القادر حمزة ، « لجنة تمثل العناصر ، أو هيئة نيابية تمثل الأمة » ، الأهالى ، ٢٠ يولية ١٩٢٠ •

(١١٦) محمد الههياوى ، « صفة الوفد والكرامة القومية » ، الأمة ، ٢٠ يولية ١٩٢٠ •

أما « الوطن » ، فقد أكدت صحة أقوال « المقطم » ، وقالت « انه سواء كان الوفد المصرى هو الهيئة الممثلة للأمة تمثيلا صحيحا ، أو لم يكن – كما هو الواقع – فليس فى ذلك كبير فائدة أو كبير ضرر ٠ انما الفائدة فى أن يتم الاتفاق النهائى على ما يهواه المصريون على اختلاف طبقاتهم » (١١٧) ٠

مشروعات المعـــاهدة :

أسفرت المفاوضات بين الوفد ولجنة ملنر ، عن تبادل الطرفين فى يوم ١٧ يولية ١٩٢٠ ، مشروعين للمعاهدة المقترحة ٠ تنص أولى بنود مشروع الوفد على اعتراف بريطانيا صراحة باستقلال مصر ، وانهاء الحماية والاحتلال العسكرى لها ٠ ويتضمن مشروع لجنة ملنر تعهد بريطانيا بضمان سلامة أرض مصر واستقلالها ، مع ابقاء قوة عسكرية بريطانية بها ٠ واحتوت بقية بنود المشروعين على اختلافات كثيرة ٠ فرفض كل من الطرفين مشروع الآخر ٠

وبوساطة عدلى يكن أعد الجانب البريطانى مشروعا ثانيا ، قدمه فى ١٨ أغسطس ١٩٢٠ ، علق استقلال مصر على تحـديد علاقتها ببريطانيا وتعديل نظام الامتيازات الأجنبيـة ٠ وأحـال الأمرين على مفاوضات تتم بين ممثلين معتمدين من حكومتى البلدين ، بما يشير الى ازماع بريطانيا تخطى الوفد ٠ وكان المرشح لتمثيل مصر هو عدلى يكن ، يؤيده الأعضاء « المعتدلون » فى الوفد ٠ كما علق المشروع عقد المعاهدة على مفاوضات أخرى تجريها بريطانيا مع الدول صاحبة الامتيازات ٠ وأغفل تماما الوضع فى السودان ٠ على أن هذا المشروع اشتمل على مزايا لم يتضمنها المشروع البريطانى الأول ، ومنها النص على أن تعترف بريطانيا باستقلال مصر كدولة ملكية دستورية ذات هيئات نيابية ٠ والنص على وجـود القـوة العســكرية البريطانية فى مصر لا يعتبر احتـلالا عسكريا ولا يمس حقوق مصر ٠

لقى المشروع البريطانى الأخير قبولا لدى الوفد ، فهو « يشتمل على مزايا لا يستهان بها » ٠ بينما رفضه سعد زغلول وباقى الأعضاء ، لأنه لا يحقق آمال الأمة المصرية ، وقبوله كما هو ، يخـرج على التوكيل الذى قيدت به الأمة مهمة الوفد ٠ وهنـا برزت فكرة تحـكيم الامة فى المشروع ، التى وافـق عليها أعضـاء الوفد لأنها تعيد البت فى مصير البلاد الى الأصل وهو الشعب ٠ واعتمدها سعد بعد تردد ، خشيـة

(١١٧) ٠٠٠ ، « صفة الوفد المصرى فى المفاوضات السابقة واللاحقة » ، الوطن ، ١٤ يولية ١٩٢٠ ٠

انقسام الأمة • وقبلها اللورد ملنر ، رغبة فى معرفة آراء فئات الشعب ، والمقارنة بين قوة « المعتدلين » وقوة « المتطرفين » •

واختار الوفد أربعة من أعضائه (المعتدلين) لعرض المشروع على الأمة ، هم : محمد محمود ، عبد اللطيف المكباتى ، أحمد لطفى السيد ، على ماهر • على أن ينضم اليهم فى مصر : مصطفى النحاس ، ويصا واصف وحافظ عفيفى (وهم من أنصار سعد) (١١٨) •

احاديث سعد ورشدى مع « الأهرام » ،

وسرى مع « المقطم » :

عنيت الصحف المصرية الكبرى ، بالتعرف على آراء كبار رجال السياسة والحكم فى مشروع ملنر واستشارة الأمة • وكان اختيار الصحيفة لمحدثها ، والمعانى التى يبرزها الحديث ، ينم عن اتجاه الصحيفة ويخدم أهدافها •

فى أواخر أغسطس ١٩٢٠ ، سافر جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » الى فرنسا للاستشفاء • وتحدث مع سعد زغلول فى مشروع ملنر ، ولم يسمح له سعد « الا بأن ينشر العبارة الآتية : ان المشروع لم يكن موافقا لتوكيلنا • ولهذا لم يسعنا الموافقة عليه • وفضل اخواننا قبل رفضه رسميا ، استشارة نواب الأمة فيه » (١١٩) • فخرج صاحب « الأهرام » من مكتب سعد ، وقال لسكرتيره « فى شبه ذهول : كيف أستطيع أن ابعث الى مصر ببرقية تحمل هذا التصريح الخطير • انه قنبلة تنسف المشروع ، وتنسف الأعضاء الأربعة الذين يحبذون المشروع ، انه قنبلة • ان المعلومات التى عندى تدل على فرح المصريين بالمشروع ، وتغازلهم به ، فماذا يكون الحال اذا أرسلت هذه البرقية ؟ » (١٢٠) •

وكتب جبرائيل تقلا الى « الأهرام » تقريرا صحفيا يوم ٢٣ اغسطس ، خفف فيه من شدة أقوال سعد • فبعد أن طمأن القراء على صحة رئيس الوفد ، قال انه اعتذر « عن أن يشرح لى ما تم بين الوفد واللجنة بالتفصيل الوافى ، وعلل لى اعتذاره بقوله : انى لا أضن

---

(١١٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ١٥٠ ـ ١٦٥ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٨٨ ـ ٢٩٥ ، طارق البشرى ، سعد زغلول يفاوض الاستعمار : دراسة فى المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠ ـ ١٩٢٤ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧) ص ٤٠ ـ ٤٤ •

(١١٩) سعد زغلول ، مذكرات ك ٣٦ ، ص ٢٠٨٧ ، الأيام من ٢٢ الى ٢٧ أغسطس ١٩٢٠ •

(١٢٠) كامل سليم ، صراع سعد فى أوروبا ، ص ١٢٧ ، يوم ٨ سبتمبر ١٩٢٠ •

عليك بالتفصيل ، لولا أن الوفد يكتم التفصيل الآن ٠٠ ولكنى أقـول لك على وجه الاجمال : انه وضع مشروع اتفاق بين مصر وانكلترا ٠٠ واعتبرت أنا فى هذا المشروع خروجا عن دائرة المهمة المحددة لى ٠ فلهذا السبب وحده رفضت توقيع مشروع الاتفاق ٠٠ ولكن بما ان المشروع يتضمن بعض مزايا مفيدة لبلادى ، رأى رفاقى وأصحابى أن من الأفضل أن يعرض مشروع الاتفاق على زعماء الأمة ليبدوا فيه رأيهم ٠٠ أما رأيى الشخصى بصفتى واحدا من أفراد الأمة المصرية ، فلا أرى أن الوقت قد حان لابدائه ٠ وانى لأحفظ لنفسى حق ابداء هذا الرأى بعد أن تتم استشارة زعماء الأمة ٠ تقلا » ٠

وبجانب حديث سعد مع تقلا ، نشرت « الأهرام » على الصفحة نفسها ، ما ورد اليها عن مشروع الاتفاق من محمود عزمى بباريس ، ووكالة « رويتر » فى لندن ، متضمنا آراء الصحف البريطانية والفرنسية المحبذة للمشروع (١٢١) ٠

ورغم تخفيف « الأهرام » للهجة سعد ، ونشرها المواد المحـبذة للمشروع بجانب حديثه ، فقد سببت أقوال سعد استياء أعضـاء الوفد ، المندوبين لعرض المشروع على الأمة ، وهم فى طريق سفرهم من باريس الى الاسكندرية ٠ وهموا بنفيه أو الاحتجاج عليه ، فى باريس ثم فى مارسيليا ، فهدأ على ماهر غضبهم ٠ وكتب الى سعد زغلول راجيا « أن يسهل المأمورية عليهم » ، وأن يرسل « الاشارة الى مصر بسفرهم وتيسير مأموريتهم » ٠ فرد عليه سعد قائلا : « ما فهمت معنى لاستياء اخوانى من المحادثة ، ولا أملك استرضاءهم ، اذا كان غضبهم ناشئا من اختلاف فى المبدأ ٠٠ » ٠ وحرصا منه على تجنب الشقاق ، يستجيب لرغبتهم ، ويكتب الى لجنة الوفد المركزية رسالة وبرقية ، تنشرهما سائر الصحف المصرية ، باسماء الأعضاء الذين عينهم الوفد لعرض المشروع على الأمة « باسم الوفد ، وبلا تحيز » ، ومغادرتهم فرنسا الى مصر ، ويدعـو سـعد زغلول « الله أن يسـهل لهم مهمتهم وأن يهـدى الأمـة بهديه » (١٢٢) ٠

وتجذب أقوال سعد « للأهرام » انتباه الرأى العام ، فيبرق أمين الرافعى الى سعد مستفسرا عن مدى صحتها ، فيجيبه « بأنها كذلك

---

(١٢١) تقلا ، « حديث مع سعد زغلول باشا ، عن مشروع الاتفاق مع لجنة ملنر » ، ٠٠٠ ، « المسألة المصرية ومشروع الاتفاق بين اللجنة والوفد » ، الأهرام ، ٢٥ أغسطس ١٩٢٠ ٠

(١٢٢) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٨ ، يوم ٢ سبتمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « مندوبو الوفد » ، الأهرام ، ٢ سبتمبر ١٩٢٠ ٠

تقريبا » . ثم يبلغ الرافعى سعدا أن تحفظه عن ابداء رأيه « وقع أحسن وقع » (١٢٣) .

واستخلصت « الأمة » و « الأهالى » من أقوال سعد « للأهرام » ، أن المشروع لا يحقق الاستقلال التام ، فلم يقنع به سعد ، وأشار الى الأمة بأن تمتنع عن قبوله . ولهـذا أعلنت الصحيفتان تأييدهما لسعد ، وأكدتا أن الوفد حائز لثقة الأمة (١٢٤) .

وعند عـودة حسين رشـدى من باريس الى الاسـكندرية يوم ٣١ أغسطس ١٩٢٠ ، أجرى « مراسل الأهرام الخصوصى » معه حديثا ، أكد فيه تعاونه وثقته الكاملة فى الوفد ، فى موقفه فى المفاوضات ، وأسلوبه فى استشارة الأمة (١٢٥) .

أما « المقطم » فقد نشرت يوم ٤ سبتمبر ١٩٢٠ ، حديثا لاسماعيل سرى « باشا » جاء فيه أن الوفد رجح للجنة ملنر استطاعته اقناع الرأى العام المصرى ، بقبول المشروع ، ببسط الفوائد التى تنجم للبلاد منه . وأن سرى « باشا » بذل مساعى جليلة فى التقريب بين الفريقين قبل المفاوضات وفى أثنائها . فأبرق سعد الى سرى طالبا منه تصحيح حديثه فى « المقطم » . ولما لم يفعل ، أبرق سعد الى لجنة الوفد المركزية ، بنشر تكذيب لأقوال سرى فى الصحف (١٢٦) . وقد كان (١٢٧) .

رسالة سعد الى الأعضاء ، وبيانه الى الأمة :

وقبل وصول مندوبى الوفد الى مصر ، وصلت رسالة من سعد زغلول ، مؤرخة فى فيشى يوم ٢٢ أغسطس ١٩٢٠ ، الى ويصـا واصف وحافظ عفيفى ومصطفى النحاس ، الذين سينضـمون فى مصر الى الأعضاء المندوبين لاستشارة الأمـة ، يصارحهم فيها بأنه ليس موافقـا على مشروع ملنر ، لأن « ظاهره الاسـتقلال والاعتراف به ، وباطنـه الحماية وتقريرها .. ولكن اخوانى لا يرون فيه رأيى . ولم أرد أن أظهر الخلاف بينى وبينهم ، حرصا على الوحدة التى هى قوتنا ، لكى لا يشمت الأعـداء بنا .. » . ويرجوهم سـعد « أن يكون مركزكم (اذا

(١٢٣) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٠٠ ، ٢٣٠١ ، يوم ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٢٤) « الأمة » و « الأهالى » فى ٢٢ ، ٢٩ ، ٣١ أغسطس ١٩٢٠ .

(١٢٥) ... ، « وصول رشدى باشا » ، الأهرام ، أول سبتمبر ١٩٢٠ .

(١٢٦) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٠٥ .

(١٢٧) ... ، « بلاغ من لجنة الوفد » ، الأهرام ، ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ .

استحسنتم) من الـذين تستشيرونهم ، مركز الشـارح للحقائق ٠٠ من غير تأويل ولا تفسير ٠٠ » (١٢٨) ٠

ومع هذه الرسالة ، بعث سعد بيانا الى الأمة ، أحدث خلافا بين أعضاء الوفد من جهة ، وبين الوفد والرقابة من جهة ثانية ٠ فقد رأى أمين الرافعى ومصطفى النحاس وحافظ عفيفى نشره ، بينما عارض محمود سليمان « بحجة كونه يقوى المعارضة » ٠ ولما أبلغ أمين الرافعى سعدا بذلك ، أبرق اليه « بالنشر حالا ، مع اضافة كلمة (معنا) بعد (رأى اخواننا) ٠٠ حتى لا يظهر الخلاف » بين الرئيس والأعضـاء فى عبارة : « ٠٠ رأى اخواننا ٠٠ ألا يبتوا فيه ٠٠ قبل عرضه عليكم ٠٠» ثم أراد الرقيب حذف عبارتين ، ولكن الوفد تمكن من اقناعه بنشرهما ، فسمح بهما ٠ وبعد النشر أبرق أمين الرافعى الى سعد : « ان النشر حصل ، وكان له أحسن وقع » (١٢٩) ٠

ويتضمن بيان سعد الى الأمة ، الذى نشرته كافة الصحف المصرية فى يومى ٥ و ٦ سبتمبر ١٩٢٠ ، عرضا لجهود الوفد فى سبيل الاستقلال حتى استشارة الأمة فى مشروع ملنر ، بعد أن « وجدناه ٠٠ غير واف بمطالبنا ، فلم يسعنا قبوله لخروجه عن حدود توكيلنا ، وأظهرنا للجنة ملنر عدم رضانا به ٠ غير أنه نظرا لاشتماله على منافع لا يستهان بها ، وتغير الظروف التى حصل التوكيل فيها ٠٠ رأى اخواننا معنا ٠٠ ألا يبتوا فيه رسميا بمـا يقتضيه توكيلهم قبل عرضـه عليكم ٠٠ فاذا رفضتم اعلن الوفد رسميا رفضه ، واذا قبلتم ٠٠ وضعت معاهدة على القواعد التى تضمنها ، وعرضت على الهيئـة النيابية للتصـديق عليها ، ووضع نظام دستورى للبلاد ٠٠ » (١٣٠)

استشارة الأمة فى مشروع ملنر :

كانت الصـحف البريطانية والفرنسية ، منذ تقـديم مشروع ملنر الأخير للوفد ، تقوم بحملة دعائية واسـعة النطاق ، لتحبيذ المشروع ، واقناع المصريين بقبوله ٠ فنشرت موجزا له (١٣١) ، وظهرت مقالاتها

---

(١٢٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٤٥ ـ ٧٤٨ ٠

(١٢٩) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٠٠ ، ٢٣٠١ ، يوم ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ ٠

(١٣٠) سعد زغلول ، « بيان من سعد باشا زغلول الى الأمة المصرية » ، الأخبار ، ٥ سبتمبر ، والأهرام ، ٦ سبتمبر ١٩٢٠ ٠

(١٣١) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٣٩ ٠

تحت عناوين كبيرة ترضى آمـال وكبرياء المصريين ، مثل « اسـتقلال مصر » ، « مستقبل مصر الباهر » ، « نجاح الوفد فى مهمته » ، « مصر تحقق أمانيها الوطنية » · وكانت تبرز ما فى المشروع من فائدة لمصر ، وتغفل القيود المفروضة عليها لصالح بريطانيا (١٣٢) ·

أما الصـحف المصرية ، فقد أرجأ أكثرهـا الحـديث عن المشروع انتظارا لوصول مندوبى الوفد · وطالبت « الأمة » و « الأهالى » باطلاق حـرية ابـداء الرأى بواسـطة الصـحف وغيرها · والبـدء فى ترتيب انتخاب الجمعية الوطنية التى يعرض عليها المشروع لاقراره (١٣٣) ·

وفى يوم ٧ سبتمبر ١٩٢٠ وصـل مندوبو الوفد الى الاسكندرية ، وفى اليوم التالى سافروا الى القاهرة · فاستقبلهم الناس والصحف « بغـاية الحفـاوة والاجـلال » (١٣٤) · وعقـدوا اجتمـاعا ، يوم ١٠ سبتمبر ، مع لجنة الوفد المركزية وأعضاء لجان الوفد الفرعيـة بالأقاليم · ونشروا يوم ١١ سبتمبر بيانا شاملا عن قواعد الاتفـاق بين مصر وبريطانيا ، ورغبة الوفد فى الاستنارة برأى الأمـة ، بواسطة أعضاء الهيئات ذات الصفة النيابية والرجال أولى الرأى (١٣٥) ·

وتابعت كافة الصحف اجتماعات مندوبى الوفد بالمحامين وأعضاء الجمعية التشريعية ، والعلماء ورجال الدين ، ورجال القضاء ، ومجالس المديريات والمجالس البلدية والمحلية · ونشرت بيانات الوفد والحزب الوطنى والحزب الديمقراطى عن الاستشارة ومشروع ملنر (١٣٦) ·

واتفقت الأغلبية على أن المشروع يصلح لأن يكون اساسا لعقد المعاهدة ، بعد ادخال بعض التحفظات التى تعدل بعض نصوصه وتزيل منها القيود ·

وافسحت اكثر الصحف صفحاتها لنشر الآراء المختلفة · وكانت

---

(١٣٢) اشتركت فى هذه الحملة صحف بريطانية تمثل كافة الاتجاهات : « التيمس » المستقلة وأوسع الصحف البريطانية نفوذا ، « مورننج بوست » و « ديلى تلجراف » صحيفتا المحافظين ، « وستمنستر جازيت » صحيفة حزب الأحرار ، « ديلى هيرالد » صحيفة حزب العمال ، « ديلى ميل » و « ديلى اكسبريس » وهما صحيفتان محافظتان متطرفتان ·

راجع : محمد كامل سليم ، صراع سعد فى أوروبا ، ص ١٢٨ ـ ١٣٣ ·

(١٣٣) الأمة والأهالى فى ٢٢ ، ٢٩ ، ٣١ أغسطس ١٩٢٠ ·

(١٣٤) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٩ ·

(١٣٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٥٣ ـ ٧٦٥ ، ··· ، « مندوبو الوفد » ، الأهرام ، ٩ سبتمبر ١٩٢٠ ، ··· ، « ابتهاج سعد باشا بحفاوة الأمة بالمندوبين » ، الأهرام ، ١١ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٣٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٦٩ ، ٧٧٠ ·

كل صحيفة تعلن رأيها بوضوح وتعززه بالدلائل والوقائع ۰ وانقسمت الصحف الى ثلاثة أقسام : الأول يؤيد المشروع تأييدا كاملا ، ويضم صحف : « الوطن » ، « المقطم » ، « مصر » و « البصير » ۰ والقسم الثانى يمثل الاتجاه السائد ، الذى يتحفظ على بعض بنود المشروع ، ويوافق على المشروع بعد تعديله استجابة للتحفظات (۱۳۷) ، ويتألف من صحف : « الأهرام » ، « النظام » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأفكار » ۰ أما القسم الثالث ، فهو يرفض المشروع رفضا تاما ، ويضم « الأمة » و « المحروسة » الممثلتين للحزب الوطنى ، و « الأهالى » المعبرة عن محمد سعيد ، و « المنبر » لسان حال « الحزب المستقل الحر » ۰

وهذه هى آراء القسم الأول من الصحف ، فى تأييد المشروع :

أبرزت « الوطن » قول سعد زغلول ، ان المشروع يتضمن « مزايا لا يستهان بها » (۱۳۸) ۰ وقالت انه يسمح بانشاء برلمان مصرى تكون الوزارة مسئولة أمامه ، ويزيل كل سلطة أجنبية فى الشئون المصرية ، ويحرر مصر من قيود التابعية العثمانية كتحديد عدد الجيش والبحرية (۱۳۹) ۰ واعتبرت « الوطن » تفاوض الوفد مع بريطانيا ، نجاحا لآرائها القائمة على « المسالمة والاخلاص مع انجلترا ۰۰ » (۱٤۰)۰

ورحبت « المقطم » باستشارة الأمة ۰ وفى أثنائها نشرت الآراء المؤيدة والآراء المعارضة لمشروع ملنر ۰ وقررت أن المؤيدين أكثر من المعارضين (۱٤۱) ۰ أما رأيها الذاتى فعبرت عنه بقولها انها « كانت وما زالت تعتقد أن الانكليز مخلصون فى غيرتهم على خير مصر ۰۰ » ، وان مبدأها تقوية روابط الثقة بينهم وبين المصريين ، وحض المصريين على شد أزرهم فى تدبير شئون مصر حبا بخير أهلها وترقية مصالحها ۰۰ » ، وان مصر « ستصبح بمقتضى هذا الاتفاق ، متى تم ، مستقلة بأمورها عن انكلترا ۰۰ » ۰ ثم قالت الصحيفة ان المزايا التى تضمنها المشروع ، « نالتها مصر بمساعى وفدها وجهاده وشد الأمة

---

(۱۳۷) محمد شفيق غربال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية : بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة التحالف ۱۸۸۲ ـ ۱۹۳٦ ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ۱۹٥۲) ص ۷۷ ۰

(۱۳۸) ۰۰۰ ، « احترموا حرية الآراء » ، الوطن ، ۱٤ سبتمبر ۱۹۲۰ ۰

(۱۳۹) ۰۰۰ ، « أهى قيود للاستقلال ، أم هو غموض فى العبارات » ، الوطن ، ۱٦ سبتمبر ۱۹۲۰ ۰

(۱٤۰) ۰۰۰ ، « سنة الوطن » ، الوطن ، ۱٥ سبتمبر ۱۹۲۰ ۰

(۱٤۱) المقطم فى ۱۱ ، ۱۳ ، ۱٤ ، ۱٥ ، ۲۷ سبتمبر ۱۹۲۰ ۰

لأزره ، وسلوكهم سبيل الحكمة وحسن السياسة فى تركهم التعلق بأهداب الدول الأجنبية ، واقتصارهم بعد ذلك على مفاوضة لجنة ملنر الانكليزية · ولهذا حق على كل منصف أن يعترف بفضل الوفد ·· » (١٤٢) ·

ودعت « مصر » الى الوحدة والثقة فى الوفد (١٤٣) · وقالت « لمصلحة مصر ·· لمصلحة الحاضر ·· لمصلحة المستقبل القريب والبعيد ·· لعظمة مصر ·· لسعادة هذا الشعب ·· انادى بقبول مشروع الاتفاق ·· » (١٤٤) ·

واعلنت « البصير » تأييدها الكامل للأمانى الوطنية · واقترحت الأخذ برأى اغلبية الشعب ، التى اعتقدت الصحيفة أنها مؤيدة للمشروع (١٤٥) · وهنأت الأمة المصرية « بما وصلت اليه من حرية الخيار فى مصيرها ، وبما بلغته من الاعتراف لها بالاستقلال » (١٤٦) ·

اما مواقف وآراء القسم الثانى من الصحف ، الذى يوافق على المشروع بعد تعديله بالتحفظات ، فكانت كالتالى :

افسحت « الأهرام » صفحاتها للآراء المؤيدة لمشروع ملنر ، والآراء المعارضة أيضا · وكتب اكثرها كتاب متخصصون وصحفيون معروفون ، منهم : عبد الحميد مصطفى ، فكرى أباظة ، عباس محمود العقاد ، توفيق دياب ، محمد حسين هيكل ، عبد الحميد أبو هيف ، محمود عزمى (١٤٧) · أما رأى «الأهرام» نفسها ، المؤيد للمشروع مع التحفظ على بنوده ، فعبر عنه رئيس تحريرها داود بركات ، فى عدة مقالات بعنوان « تعالوا الى كلمة سواء » ، خلص فيها الى أن الأمة المصرية « لم ترفض المشروع وقاعدته الاستقلال ، حتى لا يحكم عليها بالتعنت وجهل مصلحتها ·· وحتى لا تضيع ما فيه من مزية ومنفعة · وقد نقدت القيود وأبانت أوجه الضعف ، وطلبت التعديل حتى يتفق المشروع مع آمالها وامانيها · وهى أعلنت ثقتها بالوفد لأن العالم كله شهد من الوفد المصرى همة وحكمة وثباتا ، ليس بعدها زيادة لمستزيد » (١٤٨) ·

---

(١٤٢) ··· ، « قواعد الاتفاق مع انكلترا ـ ١ ـ » المقطم ، ١١ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٤٣) ··· ، « الوحدة القومية » ، مصر ، ٨ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٤٤) « هو » ، « استقلالنا محقق فى المشروع » ، مصر ، ١٧ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٤٥) ··· ، « القضية المصرية الكبرى » ، البصير ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٤٦) ··· ، « ليحى وليسقط » ، البصير ، ١٨ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٤٧) ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٦١ ، والأهرام ، طوال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٢٠ ·

(١٤٨) داود بركات ، « تعالوا الى كلمة سواء : الحق أحق أن يتبع ـ ٥ ـ بماذا يعود المندوبون » ، الأهرام ، أول أكتوبر ١٩٢٠ ·

وكتب سيد على رأى « النظام » المؤيدة للوفد ، فى المشروع والاستشارة ، فقال ان الوفد أثبت لبريطانيا أن وراءه « أمة مستنيرة حكيمة رشيدة » ، أجمعت على رأى واحد هو « الثقة بالوفد ، وقبول المبادىء المعروضة أساسا للمفاوضة والمعاهدة ، وابداء أمانى متفقة فى المعنى والمبنى » . وحددت « النظام » أمانى الأمة التى ترجو الوفد أن يعمل بقدر استطاعته على تحقيقها فى أن يكون الوفد هو المشرف على المفاوضات النهائية ، والغاء الحماية بنص صريح ، وان تقرر الهيئة النيابية المصرية حدود المساعدة التى تقدمها مصر لبريطانيا فى الحرب ، وتحديد المواصلات التى تبقى القوة الحربية البريطانية لحمايتها ، والغاء تسمية وظيفة المستشار المالى ، واعطاء الحرية لمصر فى أستشارته ، وتعميم حق مصر فى الاستغناء عن الموظفين على الجميع ، وتأليف الجمعية الوطنية التى تنظر فى المعاهدة بصفة نهائية ، واطلاق حق مصر فى عقد المعاهدات مع الدول الأخرى ، وحل مشكلتى الامتيازات والسودان حلا عادلا (١٤٩) .

وخرجت « الأخبار » عن المألوف فى اخراجها ، لتنشر بيان مندوبى الوفد عن الاستشارة ، بعنوان ، « الاستنارة برأى الأمة فى مشروع الاتفاق : بلاغ من مندوبى الوفد الى الأمة المصرية » . فقد جمع العنوان من حروف كبيرة مقاس ٣٢ بنط ، وشغل عرض الصفحة الأولى كلها (١٥٠) .

أما رأى « الأخبار » ، فعبر عنه أمين الرافعى بذكر مزايا المشروع ، وبيان عيوبه التى يجب على الوفد تنقيته منها . فالمزايا هى : « سيادة فى الداخل مظهرها برلمان .. جيش وأسطول .. الغاء الامتيازات .. سيادة فى الخارج مظهرها التمثيل السياسى وعقد المعاهدات .. دخول مصر جمعية الأمم باعتبارها دولة مستقلة .. » . **أما القيود فهى :** « القوة العسكرية لضمان المواصلات ، تقييد حق عقد المعاهدات ، عدم وضع التحالف على قاعدة المساواة ، تعليق تنفيذ المعاهدة ، عدم الفصل فى مسألة السودان » (١٥١) .

وحدد أمين الرافعى « الأمانى التى عهدت الأمة بها الى الوفد ، وألقت عليه تبعة السعى فى تحقيقها ، فيما يأتى : أولا ـ النص على الغاء الحماية . ثانيا ـ تحديد النقطة العسكرية . ثالثا ـ الغاء

---

(١٤٩) سيد على ، « رأى النظام فى المشروع » ، النظام ، ٢٣ سبتمبر ١٩٢٠ .
(١٥٠) الأخبار ، ١١ سبتمبر ١٩٢٠ ، ص ١ .
(١٥١) أمين الرافعى ، « رأينا فى مشروع الاتفاق (٤) » ، الأخبار ، ١٣ سبتمبر ١٩٢٠ .

الاستشارة فيما يتعلق بالمستشار المالى والموظف القضائى · رابعا : تحديد المساعدة التى تقوم بها مصر فى حالة الحرب · خامسا ـ القيد الخاص بعقد المعاهدات · سادسا ـ تسوية مسألة النيل ومسألة السودان · سابعا ـ توضيح الحكم الخاص بالموظفين البريطانيين والأجانب ، بما يتناول الملكيين والعسكريين عموما · ثامنا ـ عدم تعليق تنفيذ المعاهدة » · وأوضح الكاتب أن « الوفد برجوعه الى الأمة وبحصوله على تجديد الثقة به ، قد أخلى ذمته ، وأصبحت الأمة مسئولة عن استمرار المفاوضات · ولكن يقابل هذه المسئولية من جانب الأمة مسئولية لا تقل عنها شأنا من جانب الوفد ، وهى السعى بكل ما فى استطاعته للتخلص من تلك القيود التى أشرنا اليها ، أو على الأقل من جزء عظيم منها ·· » (١٥٢) ·

وبعد أن درست « وادى النيل » كافة مواد المشروع ، قالت انه جاء « نتيجة لجهاد الأمة ومجهودات الوفد » · وانه « نتيجة حسنة ، يمكن أن تجعلها الأمم مثلا يضرب لقوة الشعوب متى تماسكت ·· » · وأوضحت الصحيفة المؤيدة للوفد « أن فى المشروع قيودا تستوجب اعادة البحث والمفاوضة » ، ولكنه اعترف باستقلال مصر التام ومظاهره (١٥٣) ·

أما « الأفكار » برئاسة محمد فرحات ، فقد أثنت على الوفد الذى قام بواجبه فى سبيل الاستقلال · وقالت : « اننا لا نأبى الاتفاق · ولكن نريده اتفاقا معقولا ·· » (١٥٤) · واشترطت تعديل البنود التى اعترضت الأمة عليها ، حتى يمكن توقيع المعاهدة (١٥٥) ·

وكتبت « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى ، أنها تثق فى اخلاص الوفد ، ولكنها توقعت السوء من المفاوضات مع لجنة ملنر ، لأنه لا يمكن أن نخرج منها باستقلالنا التام · واعترضت الصحيفة على قول ملنر للوفد انه « لا مناقشة ولا اعتراض للمشروع ، فاما أن تأخذوه كاملا أو تتركوه كاملا ·· » (١٥٦) · ثم قالت الصحيفة ان الأمة كلها عارضت

---

(١٥٢) أمين الرافعى ، « اتجاه الرأى العام ، ومسئولية الوفد بعد اليوم » ، الأخبار ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٥٣) ··· ، « بعد بيان الوفد » ، وادى النيل ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٥٤) فرحات ، « مشروع الاتفاق » ، الأفكار ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٥٥) ··· ، « كلمة ضرورية ، للحقيقة والتاريخ » ، الأفكار ، ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٥٦) ··· ، « هل نسينا الاستقلال التام » ، الأمة ، ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ ، سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٩ ·

المشروع البريطانى (١٥٧) ٠ وهاجمت أمين الرافعى واتهمته بالتقلب والنفاق ، لأنه أيد الوفد والاستشارة والمشروع (١٥٨) ٠

وقالت « المحروسة » زميلة « الأمـة » فى التعبير عن الحـزب الوطنى ، انه ما هكذا تكون الاستشارة (١٥٩) ، والحت على أن مندوبى الوفد وصحفه ، خالفوا قول رئيسه انهم سيقومون بعرض المشروع على الأمة بلا تحيز (١٦٠) ٠ وأبرزت الصحيفة بيان الأمراء يوم ١١ سبتمبر ١٩٢٠ ، فى رفض المشروع ، لأنه ينافى الاستقـلال التـام (١٦١) ٠ وشنت « المحروسة » هجوما شديدا على أمين الرافعى ، المحرر السابق « باللواء » و « العلم » و « الشعب » لموافقتـه على مشروع ملنر ، واتهمته بالتخلى عن مبادىء ومطالب الحزب الوطنى ، الذى كان ينتمى اليه (١٦٢) ٠

وكتبت « الأهالى » التى تعبر عن رأى محمد سعيد ، أن « هنـاك خلافا بين رجال الوفد فى المشروع » (١٦٣) ٠ وعلقت على بيان سعد للأمة « بأن المشروع بعيد عن الاستقلال بعد الأرض عن السماء ٠٠ » ، وأن الأمة « لا تطلب غير الاستقلال ، ولا تعطى احد صكا بما دونه ، فلا ترى حاجة لأن تعدل اليوم توكيلا أعطته الوفد أمس ٠٠ » (١٦٤) ٠

ونشرت « الأهالى » عدة سلاسل من المقالات ، خلال شهرى سبتمبر واكتوبر ١٩٢٠ ، تحت عناوين : « الرأى فى مشروع الاتفاق » ، « الرأى العام والمشروع الانجليزى » ، ثم « احذروا المشروع » التى كتبها عبد القادر حمزة ٠ وكلها تعـارض المشروع بقوة ووضـوح ، لأنه تقرير وتنظيم للحماية ٠ وتسفه عمل المندوبين الذين حبذوا المشروع ، وتتهمهم بمخادعة الأمة (١٦٥) ٠

---

(١٥٧) محمد الهيهياوى ، « الاجماع على عدم القبول » ، الأمة ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢٠ ٠

(١٥٨) ٠٠٠ ، « للتاريخ ولهذه الساعة » ، الأمة ، ١٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ ٠

(١٥٩) ٠٠٠ ، « أهكذا تكون الاستشارة ؟ » ، المحروسة ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ ٠

(١٦٠) ٠٠٠ ، « ما معنى العرض بلا تحيز ؟ » ، المحروسة ، ١٢ سبتمبر ١٩٢٠ ٠

(١٦١) أبو الهول ، « أقوال وآراء : حول مشروع الحماية المقنعة » ، المحروسة ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ ٠ ونص البيان فى : الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ٠

(١٦٢) محمد أحمد الوكيل ، « حامل لواء الوطنية بالأمس » ، المحروسة ، ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ ٠

(١٦٣) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٢٩٩ ، عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٦ ، ص ١٥٩٥ ٠

(١٦٤) عبد القادر حمزة ، « حول بيان سعد باشا : اذا ذكرتم الاتفاق فلا تذكروا الاستقلال » ، الأهالى ، ٦ سبتمبر ١٩٢٠ ٠

(١٦٥) الأهالى خلال سبتمبر وأكتوبر ١٩٢٠ ، جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٦٢ ، ٦٣ ، حمزة ، أدب المقالة ، ج ٨ ، ص ١١٣ ٠

وحيت « المنبر » سعد زغلول ، لتمسكه بالاستقلال ونص توكيل الأمة له ، وعدم رضاه عن مشروع ملنر ، ولامت الوفديين الذين يزينونه ويروجون له (١٦٦) · وطالبت الصحيفة بضرورة الغاء الامتيـازات الأجنبية ، مهما استنفد ذلك من وقت وجهد (١٦٧) ·

اتمام الاستشـــارة ،

وسفر احمد نجيب مع مندوبى الوفد :

استغرقت استشارة مندوبى الوفد للأمـة فى مشروع ملنر نحو ثلاثة أسابيع ، لم يلتزموا فيها بالحياد كما طلب منهم سعد زغلول ، بل مالوا الى تحبيذ المشروع (١٦٨) · ولكن الآراء والدراسات التى فاضت بها صفحات الصحف المصرية ، وكشفت عيوب المشروع ، جعلت اتجاه الرأى الســـائد ، هـو قبـول المشروع بعد تعـديله بعـدة تحفظات ، أولها الغـاء الحماية صراحه ، وكل نص يقيد اسـتقلال مصر (١٦٩) · فجاءت نتيجة الاستشارة تأييدا لرأى سعد زغلول ، وخذلانا لأعضاء الوفد المعتدلين · ومع ذلك أصدر المندوبون بلاغا فى أول أكتوبر ١٩٢٠ ، يوم عودتهم من مصر الى باريس ، يشتم منه اعتبارهم نتيجة الاستشارة تمهيدا لقبول المشروع ، لا تمهيدا لرفضه أو تعديله (١٧٠) · وأبرزت « الوطن » هذا المعنى ، وقالت : « ان حضرات المندوبين مقتنعون بأن موقف الأمة بازاء قواعد الاتفاق ، كان موقف القانع بها الموافق عليها موافقة مبنية على حسن تقدير لجميع الظروف السياسية ·· » (١٧١) ·

وأقيمت حفلة لتوديع مندوبى الوفد ، حضرها عدد كبير من محررى الصحف · ورافقهم مندوبون عن « الأهرام » ، « الأخبار » ، « النظام » و « وادى النيل » ، فى رحلتهم من القاهرة الى الاسكندرية (١٧٢) · وسافر معهم من الاسكندرية الى أوربا أحمد « أفندى » نجيب ، مندوبا عن « الأخبار » لمتابعة المفاوضات فى باريس ولندن (١٧٣) ·

---

(١٦٦) محمد ابراهيم هلال ، « بيان لنا منه بد ـ ١ ـ » ، المنبر ، ٩ سبتمبر ١٩٢٠ ·

(١٦٧) أحمد فهمى ، « حقائق يجب أن تعلن وتعلم » ، المنبر ، ٣٠ أغسطس ١٩٢٠ ·

(١٦٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٧٤ ـ ٧٧٨ ·

(١٦٩) غربال ، تاريخ المفاوضات ، ص ٧٧ ·

(١٧٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٩٨ ·

(١٧١) ··· ، « بلاغ مندوبى الوفد : أثر موقف الأمة فى نفوسهم » ، الوطن ، أول أكتوبر ١٩٢٠ ·

(١٧٢) ··· ، « حفلة توديع الوفد » ، الأهرام ، أول أكتوبر ١٩٢٠ ·

(١٧٣) ··· ، « مندوب الأخبار ، وأنباء المفاوضات الجديدة » ، الأخبار ، أول أكتوبر ١٩٢٠ ·

المعركة بين مؤيدى الوفد ومعارضيه :

ومع عودة مندوبى الوفد الى باريس ، توقفت الصحف غير الحزبية وفى مقدمتها « الأهرام » ، عن نشر آراء الكتاب فى مشروع ملنر (١٧٤) ٠ ولكن صحيفتى الحزب الوطنى ، « الأمة » و « المحروسة » ، ومعهما صحيفة محمد سعيد « الأهالى » ، وصحيفة الحزب المستقل الحر « المنبر » ، استمرت فى الحديث عن مساوىء السياسة البريطانية وأضرار التفاوض مع دولة الاحتلال ، وضرورة رفض مشروع ملنر اذا لم يعدل طبقا لتحفظات الأمة ٠ وأخذت تهاجم صحف الوفد : « النظام » ، « الأخبار » و « وادى النيل » ، وتوجه اليها الاتهام بخداع الرأى العام وتضليله لتأييد الوفد والموافقة على مشروع ملنر ، فى مقابل تقاضى الأموال من الوفد (١٧٥) ٠ واتهمت صحيفتا الحزب الوطنى ، أمين الرافعى بخيانة مبادىء الحزب الوطنى ، وحاول بعض أقطاب الحزب ، غير المتآلفين مع مديرى « الأمة » و « المحروسة » ، الحصول على ترخيص من الحكومة لاصدار صحيفة يومية كبرى ، يقاومون بها صحيفة « الأخبار » (١٧٦) ٠ وأخذت « الأخبار » ، « النظام » و « وادى النيل » ترد على اتهامات الحزب الوطنى ومحمد سعيد ، مدافعة عن سياستها وعن الوفد (١٧٧) ، وازدادت المعركة اشتعالا الى حد مطالبة « الأهالى » بسحب ثقة الأمة من الوفد ، ونشر الكثير من الرسائل المنسوبة الى أفراد من الأمة ، والتى يعلنون فيها معارضتهم للوفد وسحب ثقتهم منه ، لتهاونه فى تحقيق مطالب الأمة (١٧٨) ٠

ويفسر محمود « باشا » سليمان هذه الحركة ، فى رسالة الى سعد زغلول مؤرخة فى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٠ ، بأن « بعض العناصر المختلطة للمعارضة ، اتفقت أن تقوم بعمل مشترك ضد الوفد والاتفاق ٠ تولدت هذه الحركة فى الاسكندرية ، تؤيدها جرائد المعارضة وآخرون ٠ وبعض

---

(١٧٤) ٠٠٠ ، « مباحث الكتاب وآراؤهم » ، الأهرام ، ٢ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

(١٧٥) على سبيل المثال : ٠٠٠ ، « أموال الوفد تتكلم » ، المحروسة ، ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠ ، صحفى قديم ، « هل الثقة بالوفد تجعل الحق باطلا ؟ » ، الأمة ، ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠ ، محمد ابراهيم هلال ، « الرافعى يهذى » ، المنبر ، ٢٧ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

(١٧٦) ٠٠٠ ، « الحرب المستعرة بين الوفد والحزب الوطنى : أخبار آخر ساعة » ، المنبر ، ٤ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

(١٧٧) أمين الرافعى ، « حاجتنا الى اتحاد صفوفنا » ، الأخبار ، ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، سيد على ، « أين كان » ، النظام ، ١١ أكتوبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « يد التفريق » ، وادى النيل ، ٢٤ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

(١٧٨) ٠٠٠ ، « المعارضة الحرة تنادى كل الذين يحتجون على مشروع ملنر ، ويطلبون الاستقلال التام » ، الأهالى ، ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « دعوة المعارضة الى أنصارها طلاب الاستقلال التام » ، الأهالى ، ٢٢ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

نقابات العمال انجرت الى الحركة بدون علم العمـــال · وانتشرت عرائض بطريقة سرية ضد الوفد · ولما ظهر التدبير قامت جريدة « الأهالى » بنشر هذه العرائض · ولكن الأمة بتمامها امتعضت امتعاضا شـديدا ، وتوجهت أشد المطاعن فى الجـرائد حتى الى الذين يشـغلون مراكز سامية · وقد تبرأت الاسكندرية من الحركة · واحتجت ضد مثيريها بمناسبة صلاة الجمعة · ونقابات العمال أنكرت عمل الأعضاء الذين أرسلوا تلغرافات ضد الوفد ، فسقطت الحركة فى ظلام الخيبة والهزء · والأمة تحيط الآن الوفد أكثر من كل زمان بسندها » (١٧٩) ·

سجن صاحبى « الواعظ » ، ورئاسة عزمى « للأفكار » ،

وحمدى « للسفور » ، وتحول « مصر » عن الوفد :

فى هذه الفترة وقعت عدة أحداث وتغيرات فى عالم الصـحافة ، فى ٥ سبتمبر ١٩٢٠ ، صدر حكم المجلس العسكرى ، بسجن راغب حسن ، صاحب صحيفة « الواعظ » ، لمدة أربع سنوات مع الأشـغال الشاقة ، « لثبوت تهمة نشر أوراق ثورية مهيجة عليه » · وبسجن محمد سعد صاحب « مطبعة الواعظ » ، « مدة عامين مع الأشغال الشاقة ، لطبعه هذه الأوراق المضرة فى مطبعته » (١٨٠) ·

وفى ٣ أكتوبر ١٩٢٠ ، تـرك محمـد فرحـات ، رئاسـة تحـرير « الأفكار » ، ليعمل مراسلا « لوادى النيل » بالقاهرة (١٨١) · وتولى محمود عزمى رئاسة « الأفكار » ، ابتداء من ١٦ أكتوبر ١٩٢٠ (١٨٢) ، بعـد عودته من أوربا يوم ١٦ سـبتمبر ١٩٢٠ (١٨٣) ، ولكن لم يظهر اسمه « كرئيس تحرير مسئول » الا ابتداء من ٦ ديسمبر ١٩٢٠ · وظل يرأسها حتى يوم ١١ مارس ١٩٢١ · وفى عهـده كانت « الأفكار » معبرة عن الحزب الديمقراطى المصرى ، مؤيدة للوفد ومناوئة للحزب الوطنى ، ثم أيدت مواقف عدلى يكن ·

وابتداء من ٢١ أكتوبر ١٩٢٠ ، أخذ عبد الحميد حمدى صاحب ومدير « السفور » يكتب سلسلة من المقالات فى « الأفكار » بعنوان « مصر بين يدى أبنائها » ، يدافع فيها عن الوفد ، ضد الحزب الوطنى

---

(١٧٩) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٦ ، ص ٢٠٩٥ ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٣٨ ·

(١٨٠) المقطم والوطن فى ٦ سبتمبر ١٩٢٠ ، وأعداد « الواعظ » ليست موجودة فى « دار الكتب » ·

(١٨١) ··· ، « فى عالم الصحافة » ، الأهرام ، ٥ أكتوبر ١٩٢٠ ·

(١٨٢) ··· ، « رئاسة تحرير الأفكار » ، الأفكار ، ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ ·

(١٨٣) ··· ، « عودة الأستاذ عزمى » ، الأهرام ، ١٣ سبتمبر ١٩٢٠ ·

ومحمد سعيد ٠ ومنذ نفس اليوم ، أخذ يصدر « السفور » أسبوعيا فى ثمانى صفحات بانتظام ، بعد اضطراب صدورها ، وبعد أن تركها محمد تيمور ومحمود تيمور ٠

وتحولت صحيفة « مصر » عن سياستها المؤيدة تأييدا كاملا لجميع تصرفات الوفد ، مع استمرار امتلاك تادرس المنقبادى لها ، واستمرار حسن الشريف رئيسا لتحريرها ٠ وأخذت تعارض مشروع ملنر بعد ترحيبها به ، وتنقل عن الصحف الانجليزية ومنها « الاجبشيان جازيت » ، بعض المواد التى تشكك فى وطنية ونزاهة رجال الوفد (١٨٤) ٠ ورغم أنها كانت تعلق عليها بالنفى ، فقد انطلقت صحف « النظام » ، « الأفكار » ، « الأخبار » ، و « الوطن » تهاجم « مصر » ٠ واتهمتها بالانضمام الى معارضى الوفد ، والسعى الى احداث انقسام فى الأمة ، فى مقابل سبعمائة جنيه ، دفعها لها أحد قواد المعارضة (١٨٥) ٠ ونفت « مصر » عن نفسها هذه الاتهامات ، قائلة ان المشروع البريطانى لا يحقق لنا الاستقلال ، « فالرافضون يرفضون لأن المشروع لا يحقق أمانيهم ، والمتحفظون يتحفظون حتى يكون المشروع محققا لهذه الأمانى ٠ وبذلك يلتقى الفريقان فى نقطة واضحة ظاهرة وهى الاجماع على التمسك بالاستقلال ٠ فأين هو اذن ذلك الانقسام ٠٠ » (١٨٦) ٠

الخلاف حول التحفظات وقطع المفاوضات :

وبعد وصول مندوبى الوفد الى باريس يوم ٧ أكتوبر ١٩٢٠ ، ودراسة الوفد لتقارير الاستشارة والتحفظات ، وقع خلاف بين سعد زغلول ومعه عبد العزيز فهمى ، مصطفى النحاس ، حمد الباسل ، محمد على ، حافظ عفيفى ، سينوت حنا وويصا واصف ، وبين عدلى يكن ومعه على ماهر ، أحمد لطفى السيد ، محمد محمود وعبد اللطيف المكباتى ٠ تمسك الفريق الأول بتحفظات الأمة ، ورأى ضرورة ادخالها على مشروع ملنر ٠ أما الفريق الثانى فرأى أنها لا تخرج عن كونها رغبات ، ويمكن قبول المشروع بدونها ٠ ثم أذعن لرأى الأمة ٠ وتقرر

---

(١٨٤) ٠٠٠ ، « السياسة المصرية » ، مصر ، ٢ نوفمبر ١٩٢٠ ٠

(١٨٥) حنا عبد الملك ، « الى جريدة مصر » ، الأفكار ، أول نوفمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « جريدة مصر » ، النظام ، ٣ نوفمبر ١٩٢٠ ، جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٠٧ ٠

(١٨٦) حسن الشريف ، « كلمات فى موقفنا السياسى الحاضر » ، مصر ، ٢٨ و ٢٩ اكتوبر ١٩٢٠ ٠

بالاجماع تقديم التحفظات الى لجنة ملنر ، وعدم استئناف المفاوضات الا بعد الاستجابة لها (١٨٧) ٠

ونشرت « الأهرام » برقية لمراسلها فى باريس ، يقول فيهـا : « علمت ان سعد باشا سيجعل الأمانى التى أعربت عنها الأمة المصرية ، قاعدة للمفاوضات » (١٨٨) ٠

ولكن « المنبر » ، لسان حال الحزب المستقل الحر ، نشرت تقريرا اخباريا طويلا عن الخلاف بين أعضاء الوفد ، تحت ستة عناوين تقول : « الوفد المصرى : احتفاظ سعد باشا بثقة الأمة ٠ رئيس الوفد فى جانب وعدلى باشا فى جانب آخر ٠ اعتزام سعد باشا العودة الى مصر ٠ تفاصيل وبيانات هامـة جديدة ٠ سعد باشـا وعبد العـزيز بك فهمى يتفان على رأس المعـارضين » ٠ واختتمت « المنبر » تقـريرها الاخبـارى بتوقع ما حدث فعلا بعد ذلك ، وهو « ان الغلبة ستكون لمعالى رئيس الوفد والأعضاء الذين يؤيدونه ، لأنهم اذا لم يروا من لجنة ملنر ميلا الى قبول التحفظات التى أبدتها الأمة ، عمـدوا الى قطع المفاوضـة والعودة الينا نافضين أيديهم من نتائج ذلك المشروع ، الذى لا يبعد أن يأخذ معالى عدلى باشا يكن ومن معه على عواتقهم ، تبعة حمل الجمعية الوطنية على قبوله وتقريره » ٠ وقالت « المنبر » ان اللجنة المركزية للوفد ، أبرقت الى سعد وعدلى تلتمس التوفيق بين الفريقين المتناقضين ، والعمل باتحـاد تام حفظا لسمعة الوفد واحتفاظا بما له من المنزلة فى النفوس (١٨٩) ٠

وأكدت « الأهالى » حدوث الخلاف بين أعضاء الوفد ٠ وشجعت سعد زغلول على الاستمرار فى موقفه (١٩٠) ٠

أما « الأهرام » ، « الأخبار » ، « المقطم » و « الوطن » ، فقد نفت وجود الخلاف بين الأعضاء ، وأكدت اتفاق الوفد على ادخال تحفظات الأمة على مشروع ملنر ٠ ونشرت تصريحات سعد زغلول للصـحف ولجنة الوفد بذلك (١٩١) ٠

---

(١٨٧) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٧٧٩ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٢٩٩ ، Zayid, M., op. cit., p. 343.

(١٨٨) ٠٠٠ ، « قاعدة استئناف المفاوضة » ، الأهرام ، ١٢ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

(١٨٩) ٠٠٠ ، « الوفد المصرى » ، المنبر ، ٢٦ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

(١٩٠) ٠٠٠ ، « ينكرون ثم يعترفون ، الآن يقولون ان الوفد قسمان ورأيان » ، ٠٠٠ ، « ما هى التحفظات » ، الأهالى ، ٧ نوفمبر ١٩٢٠ ٠

(١٩١) فى الفترة من ٢٧ أكتوبر الى ٣ نوفمبر ١٩٢٠ ٠

وخلال الاسبوعين الثانى والثالث من أكتوبر ١٩٢٠ ، سافر عدلى يكن وسعد زغلول وأعضاء الوفد من باريس الى لندن · واجتمعوا بلجنة ملنر مرتين · ورفض ملنر ادخال تحفظات المصريين على مشروعه ، بحجة معارضة الرأى العام البريطانى · وطلب احالتها الى المفاوضة الرسمية (١٩٢) ·

وتابعت الصحف المصرية هذا التطور · ولكن مواقفها تجاهه اختلفت · فقد أيد أمين الرافعى تمسك الوفد بالتحفظات (١٩٣) · ونصحت « الوطن » بألا يتعجل الوفد قطع المفاوضات ، وألا ينفرد برأيه فى هذا الأمر الخطير ، وأن يستشير الأمة فيه (١٩٤) · أما « المنبر » فطالبت بقطع المفاوضات ، وكررت حديثها عن عيوب مشروع ملنر ، واتهمت الوفد بخداع الأمة وعدم مصارحتها بعيوب المشروع (١٩٥) ·

ويقابل « خير الله » مكاتب « الأهرام » ، سعد زغلول فى لندن يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٠ · ويصرح له سعد « بأن الوفد متمسك بالتحفظات ولا يعدل فيها · واذا لم تقبل فهو لا يعتبر المشروع ويرحل الى باريس ·· » (١٩٦) · فتنشر « الأهرام » اجابات سعد عن أسئلة مندوبها ، وأهمها : « ·· ان الوفد يتمسك كل التمسك بالتحفظات ·· لا سيما الغاء الحماية ·· وانى ورفاقى جميعا لا نستطيع بحال من الأحوال أن نقبل المشروع كما هو الآن ، فنخالف ارادة الأمة ·· وفى هذه الحالة تقف المفاوضات حتما ·· » · وتلفت « الأهرام » نظر قرائها الى « اتفاق أعضاء الوفد جميعا على طلب التحفظات » (١٩٧) ·

وفى هذه الاثناء دأبت بعض الصحف البريطانية ، وفى مقدمتها : « التيمس » ، « الوستمنستر جازيت » ، و « المورننج بوست » ، على نشر المواد التى تدل على انقسام الوفد ، وازدياد قوة المعارضين لسعد ، وعدم تمسك المصريين باستقلال بلادهم ، وضرر هذا الاستقلال للأجانب ،

---

(١٩٢) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦٣ ، يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ ·

(١٩٣) أمين الرافعى ، « أزمة المفاوضات بين الوفد واللجنة : الأمة تشد أزر الوفد فى دفاعه عن حقوقها » ، الأخبار ، ٧ نوفمبر ١٩٢٠ ·

(١٩٤) ··· ، « هل أحدق الخطر بقضيتنا اليوم ؟ ، موقف الأمة تلقاء الطوارىء » · الوطن ، ٨ نوفمبر ١٩٢٠ ·

(١٩٥) ··· ، « مجاهرة اذا لم تجد مختلا » ، المنبر ٨ نوفمبر ١٩٢٠ ·

(١٩٦) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦٣ ·

(١٩٧) ··· ، « قطع المفاوضات بين اللورد ملنر والوفد المصرى : حديث لمراسل الأهرام مع سعد باشا » ، الأهرام ، ١١ نوفمبر ١٩٢٠ ·

وصعوبة موقف الوفد فى المفاوضات · فتصدت لها «الأمة » ، « الأهرام »، « الأخبار » ، و « وادى النيل » ، بتكذيب وتفنيد أقوالها ، وبتشجيع الوفد على التمسك بمطالب الأمة والثبات فى موقفه (١٩٨) ·

وفى جلسة المفاوضات ، يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، أصر كل من الجانبين على موقفه · فانتهت المفاوضات (١٩٩) · وأبرق أحمد نجيب الى « الأخبار » يقول : « لم يكن اجتماع هذا المساء مرضيا وسيسافر الوفد الى باريس ·· » (٢٠٠) · وأرسل سعد زغلول نداء الى الأمة المصرية ، أبرزته كل الصحف على صفحاتها الأولى ، يحثها فيه على الاتحاد والثقة فى النفس ، ويحيى فيها تمسكها بالاستقلال الحقيقى (٢٠١) · وفى اليوم التالى عاد الوفد الى باريس ·

وأيدت أكثر الصحف موقف الوفد فى المفاوضات ، وقالت العناوين فى « الأهالى » : « سعد باشا هو الزعيم ، مادام متمسكا بالاستقلال التام » ، وفى « الأخبار » : « الأمة تؤيد الوفد فى تمسكه بحقوق البلاد » ، وفى « وادى النيل » : « قطعت المفاوضات فليحى الوفد المصرى » ، وفى « النظام » : « أدى الوفد واجبه » (٢٠٢) · وعبرت « الأفكار » عن رأى الحزب الديمقراطى المصرى ، الذى أعلن تأييده المطلق للوفد (٢٠٣) · أما « الوطن » و « المقطم » ، فقد أنكرتا قطع المفاوضات ، وسميتاه « مسألة اجراءات » أو «مسألة فنية » ، وقالتا ان باب المفاوضات ما يزال مفتوحا ، وان لجنة ملنر ستضع تقريرها ، وان الحكومة البريطانية ستدرس تحفظات الوفد ثم تبدأ المفاوضات الرسمية (٢٠٤) ·

برقيتا نجيب والنحاس « للأخبار » ضد عدلى :

كانت الصحف المؤيدة للوفد ، تتكتم أنباء الخلاف بين أعضائه ، وتعمد الى نفيها ، وتبرز دور عدلى يكن فى بدء التفاوض بين الوفد

(١٩٨) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦١ ، ٢٣٦٢ ، يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، وأعداد الصحف فى الأيام من ٨ الى ١١ نوفمبر ١٩٢٠ ·

(١٩٩) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٨٣٩ ، ٨٤٠ ،
Zayid, M., op. cit., p. 343.

(٢٠٠) نجيب ، « عودة الوفد الى باريس » ، الأخبار ، ١١ نوفمبر ١٩٢٠ ·

(٢٠١) سعد زغلول ، « من سعد باشا الى الأمة المصرية » ، الأخبار والأهرام ، ١٥ نوفمبر ١٩٢٠ ·

(٢٠٢) الأهالى ، الأخبار ، وادى النيل ، والنظام ، فى ١١ و ١٢ نوفمبر ١٩٢٠ ·

(٢٠٣) محمود عزمى ، « وقوف المفاوضات ، وواجب الأمة ازاء المناورة الجديدة » ، ··· ، « قرار الحزب الديموقراطى المصرى فى وقوف المفاوضات » ، الأفكار ، ١٢ نوفمبر ١٩٢٠ ·

(٢٠٤) ··· ، « مسألة اجراءات لا قطع مفاوضات ، يقول سعد باشا ان الباب لا يزال مفتوحا » ، الوطن ، ١٣ نوفمبر ١٩٢٠ ·

ولجنة ملنر واستمراره (٢٠٥) ، وهى نفس السياسة التى اتبعها سعد زغلول ، وأفادت فعلا فى الحفاظ على وحدة الأمة وتأييدها للوفد (٢٠٦) ٠ ولكن بعض الصحف لم تلتزم بهذه السياسة ، وفى مقدمتها « المنبر » و « الأهالى » (٢٠٧) ٠ وعند تعثر المفاوضات فى مرحلتها الأخيرة ، ترددت الشائعات فى مصر وبريطانيا حول موقف عدلى يكن ، وقيل انه كان السبب فى عدم قبول لجنة ملنر التحفظات ، لأنه يرغب الاتفاق مع بريطانيا بدونها ، وانه عائد الى مصر لتأليف وزارة تحقق رغبته (٢٠٨) ٠

وفى يوم قطع المفاوضات ، ٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، بعث أحمد نجيب برقية من لندن الى « الأخبار » ينسب فيها الى عدلى يكن أمورا تشين سلوكه نحو القضية المصرية والوفد ٠ وهى أنه خالف الوفد فى مسألة التحفظات ، وعرقل المفاوضات ، وعمل على تقسيم الوفد ٠ كما أرسل مصطفى النحاس برقية الى أمين الرافعى تقول « ان عدلى باشا كان كارثة على الوفد » ٠ وسببت البرقيتان « قلقا فى الخواطر » بين أعضاء الوفد فى باريس والقاهرة (٢٠٩) ٠ وامتنع أمين الرافعى عن نشر البرقيتين فى « الأخبار » ٠ ولكنه كتب بناء عليهما ، أن « الحقيقة التى وقفنا عليها من أوثق المصادر ، تفيد أن عدلى باشا لا يرى رأى الوفد ٠٠ وقد ظهر هذا الخلاف من أول يوم قصد فيه عدلى باشا الى لندرة ٠٠ » (٢١٠) ٠

وأثار ارسال البرقيتين موجة من الخلاف والشكوك بين عدلى يكن ومعه فريق من أعضاء الوفد ، الذين اعتقدوا أن سعد زغلول أوحى بارسالهما (٢١١) ٠ وبين سعد زغلول ومعه باقى الأعضاء واللجنة المركزية ، الذين استنكروا مضمون البرقيتين ، واحتووا الأزمة بتكذيبهما ٠

---

(٢٠٥) على سبيل المثال : ٠٠٠ ، « عدلى باشا والقضية المصرية » ، النظام ، ٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « عدلى باشا يكن » ، النظام ، ١٠ أكتوبر ١٩٢٠ ، عبد الحليم الغمراوى ، « جهاد الوفد وعمل عدلى باشا » ، النظام ، ١٢ أكتوبر ١٩٢٠ ٠

(٢٠٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٨٤٦ ، ٨٤٧ ٠

(٢٠٧) سبق بيان موقفهما ٠

(٢٠٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٨٤٧ ٠

(٢٠٩) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ١ ، ص ٨٤٨ ـ ٨٥٠ ، سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٦٨ ، يوم ١١ نوفمبر ١٩٢٠ ، ص ٢٣٦٩ ، يوم ١٣ نوفمبر ١٩٢٠ ، كامل سليم ، صراع سعد ، ص ٢٠٧ ٠

(٢١٠) الرافعى ، « الحالة السياسية اليوم : الأمة مع الوفد ، موقف عدلى يكن باشا » ، الأخبار ، ١٧ نوفمبر ١٩٢٠ ٠

(٢١١) محمد على علوبة ، ذكريات اجتماعية وسياسية (القاهرة : دار الوثائق القومية) القسم ٣ ، ص ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،
Al-Sayyid, Afaf Lutfi, op. cit., p. 55; Zayid, M., op. cit,. p. 343.

وعنيت « الأخبار » و « الأهـرام » بنشر نفى سعد زغلول وعدلى يكن وأعضاء الوفد لسوء تصرف عدلى وخلافه مع الوفد ، وتأكيدهم الاتفاق والتعاون بين الجميع (٢١٢) • كما نشرت « الأخبار » البرقية التى أرسـلها اليها أحمـد نجيب من باريس يـوم ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، والتى يقول فيها : « •• أعد نفسى سعيدا لاخباركم بأن الاشـاعات التى كانت بلغتنى عن معالى عدلى يكن باشا ، ليس لها أساس من الصحة » • وأشارت « الأخبار » الى أنها لم تنشر برقية مراسلها المتضمنة الشائعات عن عدلى « باشا » (٢١٣) • وكتب محمود عزمى فى « الأفكار » يدعـو الى الاتحاد ، وعدم توجيه الاتهامات الى العاملين المخلصين ، دون التثبت من صحتها (٢١٤) •

انقسام الصحف بين سعد وعدلى والمعارضين لهما :

وفى باريس أخـذ الوفـد يناقش الموقف الناشىء عـن قطـع المفاوضـات • فتمسـك سـعد بادخـال التحفظات على مشروع ملنر ، قبل الدخول فى المفاوضات الرسمية • ومال أكثر الأعضاء الى جانب عدلى يكن • ورأوا أنه مع امتناع الوفد عن استئناف المفاوضات قبل تصريح الجانب البريطانى بقبول التحفظات ، فانه لا يعـارض تأليف حكومة أو هيئة رسمية برئاسة عدلى يكن ، تستأنف المفاوضات على أساس تحقيق التحفظات بهـا ، على أن يقف الوفد موقف الرقيب ، لاصلاح ما قد يقع فيه المفاوضون الرسميون من أخطاء • ولكن سعد زغلول رفض رأى الأغلبية ، اعتمادا على قوة الأمة (٢١٥) •

وعندما عاد عدلى يكن الى الاسكندرية يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، استقبل بجفاوة من لجنة الوفد المركزية والحزب الديمقراطى المصرى والعديد من الهيئات (٢١٦) ورحبت به أكثر الصحف • وأشادت بجهوده

---

(٢١٢) كامل سليم ، صراع سعد ، ص ١٩٦ ـ ١٩٨ ، ٢٠٣ ، كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ١٢ ـ ٢٠ ، أمين الرافعى ، « قوة الأمة فى اتحادها : موقف عدلى يكن باشا ، الغاء الحماية » ، ••• ، « عدلى باشا يكن متفق مع الوفد » ، الأخبار ، ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، عدلى يكن ، « من عدلى باشا » ، الأخبار ، ٢١ نوفمبر ١٩٢٠ ، ••• ، « عدلى باشا والوفد : الاتفاق تام بينهما » ، الأهرام ، ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ •

(٢١٣) نجيب ، « تلغرافات خصوصية : نفى الشائعات عن عدلى باشا يكن » ، الأخبار ، ٢٢ نوفمبر ١٩٢٠ •

(٢١٤) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ •

(٢١٥) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٠١ ـ ٣٠٣ •

(٢١٦) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٣٢٠ ، ••• ، « الاحتفال بتحية عدلى باشا » ، الأخبار ، ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ ، ••• ، « عدلى باشا والحزب الديموقراطى المصرى » ، الأفكار ، ٨ ديسمبر ١٩٢٠ •

مع الوفد صحف : « النظام » (٢١٧) ، « الأفكار » (٢١٨) ، و « الوطن » (٢١٩) ٠ أما صحيفتا الحزب الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » وصحيفة محمد سعيد « الأهالى » ، فلم ترحب به ، بل هاجمت دوره لأنه لا يؤدى الى الاستقلال التام (٢٢٠) ٠

ولاتقاء تأثير عودة عدلى يكن على الرأى العام بمصر ، أوفد سعد زغلول الى مصر ويصا واصف وحافظ عفيفى ومصطفى النحاس لمحاربة فكرة الدخول فى المفاوضات الرسمية قبل التصريح بالغاء الحماية (٢٢١) ٠ ووصلوا الى الاسكندرية فى اليوم التالى لوصول عدلى يكن ٠ فاستقبلتهم لجنة الوفد المركزية بحفاوة (٢٢٢) ٠

وصاحب انقسام الوفد بين سعد زغلول وعدلى يكن ، مناقشة حامية بين الصحف تبلورت فى عدة اتجاهات :

الأول ، تتبناه « النظام » (٢٢٣) ، وتنتمى اليه « البصير » (٢٢٤) ، ويقوم على تأييد الوفد ، والاشادة بجهود الجميع : سعد وعدلى وكافة الأعضاء ، وتكتم الخلاف بينهم ، والقول ان الجميع متفقون على ضرورة اجابة التحفظات ، ويترقبون تطور السياسة البريطانية (٢٢٥) ٠

والاتجاه الثانى ، تمثله « الأخبار » ، التى كانت تؤيد جناح سعد ، و « تستنكر الدخول فى أية مفاوضات رسمية الا بعد قبول التحفظات »(٢٢٦) ، وتعترف بالانقسام فى الوفد ، دون أن تهاجم عدلى ومؤيديه (٢٢٧) ٠

---

(٢١٧) أمين عز العرب ، « اننا بجميلك معترفون » ، النظام ، ٢٨ نوفمبر ١٩٢٠ ٠
(٢١٨) محمود عزمى ، « وصول عدلى باشا » ، الأفكار ، ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ ٠
(٢١٩) الوطن ، خلال ديسمبر ١٩٢٠ ٠
(٢٢٠) ٠٠٠ ، « عدلى باشا فى مصر » ، الأمة ، ٢٦ نوفمبر ١٩٢٠ ، عبد القادر حمزة ، « حديث عدلى باشا » ، الأهالى ، أول ديسمبر ١٩٢٠ ، المحروسة ، خلال ديسمبر ١٩٢٠ ٠
(٢٢١) لاشين ، سعد زغلول ، ص ٣٢٠ ٠
(٢٢٢) ٠٠٠ ، « استقبال أعضاء الوفد القادمين » ، الأخبار ، ٣٠ نوفمبر ١٩٢٠ ٠
(٢٢٣) عبد الحليم الغمراوى ، « تفصيلات مسالة عدلى باشا » ، النظام ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، عبد الحليم الغمراوى ، « عدلى باشا ـ الغاء الحماية » ، النظام ، ١٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، سيد على ، « لا ابهام ولا غموض » ، النظام ، ٢٦ نوفمبر ١٩٢٠ ، محمود أبو الفتح ، « التحفظات والمفاوضات الجديدة » ، النظام ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ ٠
(٢٢٤) ٠٠٠ ، « موقف الوفد الأخير ، والتمسك بالتحفظات » ، البصير ، ١٥ ديسمبر ١٩٢٠ ٠
(٢٢٥) سيد على ، « الحقيقة التى لمستها » ، النظام ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢٠ ٠
(٢٢٦) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٦ ٠
(٢٢٧) أمين الرافعى ، « موقف الوفد الآن ، وعودة بعض أعضائه » ، الأخبار ، ٣٠ نوفمبر ١٩٢٠ ، أمين الرافعى ، « مصر والحماية : الموقف لا يحتمل غموضا » ، الأخبار ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ ٠

وكما كان حظ « الأخبار » من اضطهاد الرقابة كبيرا ، كان حظها من تقدير سعد زغلول كبيرا أيضا · ففى ١٦ نوفمبر ١٩٢٠ ، حذفت الرقابة مقال أمين الرافعى كله ، وكان يشغل ثلاثة أرباع العمودين الأول والثانى من صفحتها الثانية · وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٢٠ ، بعث سعد زغلول ببرقية الى أمين الرافعى ، تقول : « ان مقالاتكم عن خطة الوفد تستوجب موافقتى ، وهى جديرة بكل أنواع المديح ، فاشكركم » (٢٢٨) ·

والاتجاه الثالث ، تتزعمه « الوطن » (٢٢٩) ، و «الأفكار» (٢٣٠) ، اللتان أيدتا عدلى يكن بشدة ، وعارضتا سعد زغلول فى التمسك بالتحفظات كأساس للمفاوضات ·

وكان رأى سعد زغلول فى « الوطن » ، هو أن الانجليز يستخدمونها صراحة ، ويزودونها « بالمال وبالأخبار والتوجيه » · أما « الأفكار » فهى « تنغمس فى الخزعبلات والمهاترات » ، وتتهم جناح سعد وصحيفته « الأخبار » ، « بالتطرف وسوء الظن » ، « وتطلب التريث وعدم التسرع لأن السياسة العملية تقتضى ذلك ، وظروف الأحوال فى بريطانيا تستلزمه ·· » (٢٣١) ·

والاتجاه الرابع ، تمثله « الأهرام » (٢٣٢) ، ، « المقطم » (٢٣٣) ، و « مصر » (٢٣٤) التى ظهرت فى البداية بمظهر الحياد بين سعد وعدلى ، ثم وقفت الى جانب عدلى ·

والاتجاه الخامس مذبذب ، وتمثله صحيفة « المنبر » ، التى رفضت

---

(٢٢٨) ··· ، « سعد باشا زغلول يمتدح خطة الأخبار » ، الأخبار ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢٠ ·

(٢٢٩) ··· ، « اشاعة فى غير محلها ، بمناسبة قدوم عدلى باشا يكن » ، الوطن ، ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، ··· ، « النص على الغاء الحماية ، وهل يتفق أولا يتفق مع روح المشروع » ، الوطن ١٦ ديسمبر ١٩٢٠ ، ··· ، « الرأى الصواب : رأى عدلى باشا يكن » ، الوطن ، ٢١ ديسمبر ١٩٢٠ ·

(٢٣٠) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٣٨١ ، يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٢٠ ، محمود عزمى ، « المتأنون والمتعجلون : خطتهم وخطتنا ـ ١ ـ » ، الأفكار ، ٢٩ ديسمبر ١٩٢٠ ·

(٢٣١) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٥ ، ٥٦ ·

(٢٣٢) محمد حسين هيكل ، « الأمة لا تعرف خلافا » ، الأهرام ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ ،

(٢٣٣) اعداد « المقطم » خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٢٠ ، تيسير أبو عرجه ، المقطم ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩ ·

(٢٣٤) ··· ، « المناورات السياسية » ، مصر ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢٠ ، جيهان رشتى ، الصحافة المصائية ، ص ٦٤ ·

فى البداية مشروع ملنر ، ثم انحازت الى جانب عدلى ، وفى الحالتين كانت تعارض الوفد (٢٣٥) ٠

أما الاتجاه السادس ، فهو المناوىء للوفد ولعدلى يكن ، المعارض للتفاوض ، الرافض لمشروع ملنر ، المؤيد لقطع المفاوضات ، وتمثله صحيفتا الحزب الوطنى : « الأمة » (٢٣٦) و « المحروسة » (٢٣٧) ، وصحيفة « الأهالى » المعبرة عن آراء محمد « باشا » سعيد (٢٣٨) ٠

وكان رأى سعد زغلول فى هذه الصحف الثلاث ، أنها « تخدم الانجليز ومصالحهم عن غير قصد ، وذلك بالتطرف فى الطلبات المستحيلة والسخرية بالعاملين المجاهدين ٠٠ » ، و « مهاجمة الوفد وتقويض ثقة الأمة فيه ، واتهامه يوميا بأنه متهاون فى حقوق البلاد ، ومقصر فى الدفاع عنها ، ومنافق ومخادع ومتقلب فى طلباته من الانجليز ، وما الى ذلك من الهراء ٠ والقصد من كل ذلك تجريح الوفد ورئيسه ، ومحاولة اسقاط توكيله بدون أن يتقدم فرد آخر أو جماعة للحلول محل الوفد ٠ فعمل هذه الجرائد هدم لا بناء ، وهل بعد هدم الوفد خدمة للانجليز ؟ » (٢٣٩) ٠

أحاديث سعد « للأخبار » و « الأهرام » و « الديلى هرالد »
تثير المناقشات والمظاهرات :

وبينما كانت الصحف المصرية تترقب موقف الوفد من المفاوضات سأل أحمد نجيب ، مراسل « الأخبار » ، سعد زغلول فى باريس يوم ٨ يناير ١٩٢١ ، عن « حقيقة ما تزعمه بعض الصحف من أن الوفد يلح فى أن تلغى انجلترا الحماية فى الحال ، بحيث أن مصر تدخل فى

---

(٢٣٥) احمد فهمى المغربل ، « الخلاف بين سعد وعدلى » ، المنبر ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، أحمد فهمى المغربل ، « عودة عدلى يكن باشا : مناورة كشف سرها » ، المنبر ، ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠ ، محمد ابراهيم هلال ، « ليحيى ولو خربت — ٢ — » ، المنبر ، ٣٠ نوفمبر ١٩٢٠ ، محمد ابراهيم هلال ، « أنصار اللورد ملنر » ، المنبر ، ٦ ديسمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « بالخط العريض » ، المنبر ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ ٠

(٢٣٦) عبد العزيز جاويش ، « القضية المصرية بين الأحرار والمعتدلين : كنا نتمنى » ، الأمة ، ٣ ديسمبر ١٩٢٠ ، محمد الههياوى ، « من الاشارة الى التصريح ، موقف عدلى باشا وموقف الوفد ، وأين ارادة الأمة بينهما ؟ » ، الأمة ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢٠ ٠

(٢٣٧) سلطان الجهنى ، « الاستقلال التام : طلابه أمس واليوم — ٥ — » ، المحروسة ، ١٦ نوفمبر ١٩٢٠ ٠

(٢٣٨) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٦ ، ٠٠٠ ، « هل للوفد طرفان : سعد باشا وعدلى باشا » ، الأهالى ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، عبد القادر حمزة ، « من سخط الى تكريم ، أفلا تقولون لماذا » ، الأهالى ، ٢٨ نوفمبر ١٩٢٠ ، ٠٠٠ ، « ما هى التحفظات » ، الأهالى ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ ٠

(٢٣٩) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ٥٥ ٠

المفاوضة باعتبارها حكومة حـرة مستقلة » · فأجابه رئيس الوفـد : « ان هذا التحتيم غير معقول · فنحن نريد المعـاهدة التى تعقـد بين الطرفين ، تتضمن أحكامها حكما يلغى الحماية الغاء صريحا · واننا نقبل الدخول فى المفاوضة متى أعطى لنا تأكيد بذلك » (٢٤٠) · وكرر سعد أقواله هذه ، فى حديثه مع « الديلى هرالد » يوم ١٠ يناير (٢٤١) ·

وكانت تصريحات سعد ، متسقة مع مساعيه للتقارب بين الوفد وملنر ، واستئناف المفاوضة بينهما (٢٤٢) · ولكنها أثارت مناقشة حامية بين الصحف فى مصر · قالت « الأهرام » ان سعدا وملنر عالجا هذه المسألة من قبل ، باعـلان اللورد قبوله المفاوضـة على قاعـدة « استقلال مصر » ، ودخول الوفد المفاوضة فعلا من ٢٢ مايو الى ٩ نوفمبر ١٩٢٠ (٢٤٣) · وقالت « النظـام » ان الغـرض من تصريح سـعد هـو تشجيع اللورد ملنر على البقاء فى مركزه لاتمام الاتفاق (٢٤٤) ·

وحيا محمود عزمى فى « الأفكار » ، « الحكمة العالية » التى اتصف بها سعد زغلول · واعتبر أقواله تأكيدا لصحة موقف « الأفكار »· وتوقع أن « نسمع غدا طبل « الأهالى » وزمر « الأمة » ونحضر رقص « المحروسة » : ستقول الأولى ان الوفد قد تقهقر ، وستقول الثانية ان الرئيس قد نزل عن تشبثه ، وستقول الثالثة ان نواب الأمة قد عدلوا فى خطتهم ·· » (٢٤٥) · وصدق توقع محمود عزمى ، فكتبت «الأهالى» تتهم سعدا بخيانة الأمة ، وتطالب بسحب التوكيل من الوفد ، وأفسحت صفحاتها لرسائل معارضة الوفد (٢٤٦) · وهاجمت « الأمة » سعدا

---

(٢٤٠) نجيب ، « تلغرافات خصوصية لمندوب الأخبار الخاص : تصريحات لسعد باشا زغلول ، متى يقبل الوفد الدخول فى المفاوضة » ، الأخبار ، ١١ يناير ١٩٢١ ·

(٢٤١) ··· ، « حديث سعد باشا مع مراسل الدايلى هرالد بباريس » ، الأفكار ، ٢٣ يناير ١٩٢١ ·

(٢٤٢) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ص ٥ ، ٦ ، محمد على علوبة ، مذكرات ، ق ٣ ، ص ٢٥٩ ·

(٢٤٣) ··· ، « تصريحات سعد باشا الجديدة للدخول فى المفاوضة » ، الأهرام ، ١٢ يناير ١٩٢١ ·

(٢٤٤) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٠٧ ، « النظام » فى ١٦ ينـاير ١٩٢١ ·

(٢٤٥) محمود عزمى ، « حكمة الرئيس وحسن تقديره للظروف » ، الأفكار ، ١٢ يناير ١٩٢١ ·

(٢٤٦) م·م ، « لا يعنينا أن تتقهقروا أو يتقهقر زملاؤكم » ، الأهالى ، ١٢ يناير ١٩٢١ ، عبد القادر حمزة ، « لعب فى لعب ، ما هكذا يا سعد تورد الابل » ، الأهالى ، ١٣ يناير ١٩٢١ ، عبد القادر حمزة ، « أين أنتم من التوكيل » ، الأهالى ، ١٦ يناير ١٩٢١ ، ··· ، « الوفد والتوكيل » ، الأهالى ، ١٦ ، ١٧ يناير ١٩٢١ ·

وعدلى والصحف المؤيدة لهما ، خاصة « الأخبار » و «الأفكار» (٢٤٧) ٠

ولم يرتح أمين الرافعى لأقوال سعد ٠ وبدأ يتحول من التأييد الكامل الدائم للوفد ، الى الحياد تجاه خطواته ٠ وكتب قائلا : « اذا كنا قد رأينا من قبل أن وسائل الوفد أجدر بالاتباع من غيرها ، فلا يمكننا أن نغير رأينا اذا رأى الوفد — لظروف لا نعلمها — أن يسعى فى تلطيفها أو ادخال تعديل عليها ٠ على أن احتفاظنا برأينا وعدم موافقتنا على ما ذهب اليه الوفد أخيرا ، لم يمنعانا ولا يمكن أن يمنعانا من ضرورة الدعوة الى الالتفاف حول الوفد ، والاحتفاظ بوحدتنا فى هذا الظرف العصيب ٠٠ وبالجملة ، فاننا باعتراضنا على الخطة الأخيرة التى رأى الوفد انتهاجها ، لا نريد أن نسد السبل فى وجه الوفد ٠٠ وانما أردنا أن لا نخطو مع الوفد هذه الخطوة الجديدة ٠ وآثرنا أن نقف على الحياد ولا نحبذ شيئا ، بل ننتظر مع الأمة ما تؤدى اليه سياسة التلطيف فى الوسائل ٠٠ » (٢٤٨) ٠

وأثارت دعوة أمين الرافعى الى « الالتفاف حول الوفد » ، أقطاب الحزب الوطنى وصحيفته « الأمة » ، فعارضوا الرافعى بشدة (٢٤٩) ٠ وأعلنوا احتجاجهم على الوفد ورئيسه (٢٥٠) ٠ وخرجت « الأمة » عن المألوف فى اخراجها ، فوضعت — ابتداء من ١٧ يناير ١٩٢١ — عنوانا كبيرا يمتد بعرض الصفحة الثانية كلها ، يقول : « الاستقلال التام ٠ لا حماية ولا اتفاق على حماية » ، لتنشر تحته المواد الخاصة بالاحتجاج على موقف سعد زغلول ٠ واستمر هذا الباب فى الظهور حتى يوم ٢٥ مايو ١٩٢١ ٠

وتناقلت الصحف البريطانية : « الديلى هرالد » ، « المورننج بوست » و « التيمس » ، أقوال سعد ، والمناقشة الحامية حولها فى الصحف المصرية ، بشكل مثير (٢٥١) ٠ وقالت صحيفة « الأوفر » الفرنسية ، ان المظاهرات اندلعت فى القاهرة والاسكندرية ، تنادى بسقوط الوفد (٢٥٢) ٠ وكتبت « الأفكار » أن طلبة المدارس بالقاهرة ،

---

(٢٤٧) ٠٠٠ ، « المتعجلون ينتصرون بسعد باشا » ، الأمة ، ١٣ يناير ١٩٢١ ، محمد الههياوى ، « حسابه على الله : سعد زغلول يؤيد الحماية » ، الأمة ، ١٤ يناير ١٩٢١ ٠

(٢٤٨) أمين الرافعى ، « المسألة المصرية منذ عامين » ، الأخبار ، ١٤ يناير ١٩٢١ ٠

(٢٤٩) عبد الحميد محمود ، « الالتفاف حول الوفد » ، الأمة ، ١٧ يناير ١٩٢١ ٠

(٢٥٠) ٠٠٠ ، « الاحتجاج على سعد زغلول » ، الأمة ، ١٧ يناير ١٩٢١ ٠

(٢٥١) محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية ، ص ٢٩٢ ، كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٦ — ١٢٩ ٠

(٢٥٢) محمد على علوبة ، مذكرات ، ق ٣ ، ص ٢٦٠ ، يوم ١٧ يناير ١٩٢١ ٠

تظاهروا ضد «الأخبار» وضدها ، وهتفوا بسقوط محمود عزمى (٢٥٣) • وفى المواجهــة قامت المظاهرات ضــد « الأهــالى » و « الأمــة » لأنهمــا « خرجتا عد حدود الأدب » (٢٥٤) •

واستشعر سعد زغلول و « الأهرام » الخطر من تناول الصحف أقوال سعد بهذا المفهوم • فعمدا الى ايضاحها فى حديث بين رئيس الوفد و « خير الله » مراسل « الأهرام » ، فى باريس يوم ١٤ يناير ١٩٢١ • واستهل سعد الحديث باعلان « أســفه الشديد لما هو قائم بين صــحف مصر من المناقشات فى مسألة المفاوضات الرسمية » • وقال ان نتيجتها قد تكون « النيل من الوحدة القومية ، التى كانت حتى الساعة مصدر قوتنا وفخارنا » • وأوضح سعد « أن الوفد يتنازل عن مهمة تمثيل الشعب المصرى ، اذا هو رضى أو قبل المفاوضة على قاعدة مشروع اللورد ملنر • وأن المفاوضات الرسمية تحاول عبثا أن تضع أساسا للاتفــاق الانكليزى المصرى • ولا يمكن التسليم بنجــاح المفاوضـــات الرسمية مادام مشروع اللورد ملنر يرمى على وجه التخصيص الى تعزيز الحماية • وليكن معلوما أننا غير موعودين بالغائها • فالذين يأملون الوصول الى هذا الالغاء بواسطة المفاوضات الرسمية ، يستسلمون الى وهم باطل •• » • وأكد سعد زغلول أمله التام فى « فوز قضيتنــا القومية ، مادمنا نصبر على الألم ونعرف كيف ننتظر » (٢٥٥) • وقالت « الأهرام » انها لم تر فى أقوال سعد « للأخبار » تحولا عن خطة الوفد أو تنازلا عن مطالبه ، بل رأت اصرارا عليها ووصفت الذين أثاروا الشكوك بأنهم « أصحاب مآرب ومقاصد غير حميدة ، لأن لهم ثارات قديمة تملكت نفوسهم » (٢٥٦) •

ثم قابل سعد زغلول مراسل « الأخبــار » يــوم ٢١ يناير ١٩٢١ ، وأوضح له جوانب حديثه السابق (٢٥٧) • وبعث سعد برقيتين الى أمين الرافعى ، يؤكد فيهما تمسكه بجميع التحفظات وبتعديل المشروع على قاعدتهــا • فأعلن أمين الرافعى سروره من أن بيان الرئيس أزال

---

(٢٥٣) ••• ، « ليسقط عزمى » ، الأفكار ، ٢٨ يناير ١٩٢١ •

(٢٥٤) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٣٩ ، ص ٢٤٣٤ ، يوم ١٩ يناير ١٩٢١ •

(٢٥٥) خير الله ، « تصريحات جديدة من سعد باشا لمراسل الأهرام » ، الأهرام ، ١٧ يناير ١٩٢١ •

(٢٥٦) ••• ، « تصريحات سعد باشا لمراسل الأهرام : سعد باشا يضع الأمور فى نصابها » ، الأهرام ، ١٧ يناير ١٩٢١ •

(٢٥٧) نجيب ، « حول تصريحات الرئيس : تمسك الوفد بجميع التحفظات ، لا مساومة فى الغاء الحماية » ، الأخبار ، ٢٤ يناير ١٩٢١ •

كل ابهام ، وأن خطة الوفد ثابتة (٢٥٨) ٠ أما « المقطم » فدأبت على نشر المواد الصحفية المضادة للوفد ، الى جانب المواد المؤيدة له بزعامة سعد (٢٥٩) ٠

عودة الأعضـاء الخمسـة ،
واختلاف الصحف فى مواجهة الانقســام :

أخذت القيادة تتحول من سـعد زغلول الى عدلى يكن ، بينما كان الخلاف يتصاعد بين سعد وجماعة المعتدلين فى الوفد ، حول تشدد سعد وادلائه بالأحاديث للصحف دون علمهم ، الى حد أن قرر محمد محمود ، حمد الباسل ، عبد العزيز فهمى ، أحمد لطفى السيد ومحمد على ، العودة الى مصر ٠ وأدرك سعد زغلول أنهم سوف يعملون فى السر على بث أفكارهم والدعوة الى تأييد زعيـم جناحهم عدلى يكن ٠ فبادر سـعد الى مهاجمة أفكارهم فى مصر قبل أن يصلوا اليها ، ببرقية بعث بها يوم ٢٣ يناير ١٩٢١ الى لجنة الوفد المركزية ، يؤكد فيها تمسك الوفد بتعديل مشروع ملنر بتحفظات الأمة قبل بدء المفاوضـات الرسمية ، ويوضح أن « فكرة نبتت ٠٠ فى بعض النفوس ، ترمى الى أن الوفد مع تمسكه بهذه الخطة ٠٠ لا يمنع الغير من الدخول فى المفاوضة » ، على خلافها ، « بل يلزمه أن يؤيده » ٠ ويصرح سعد برفضه هذه الفكرة تماما ، ويحذر الأمة منها ، ويدعوها الى المحافظة على الاتحاد « عماد قوتنا ، والمعول عليه فى نجاح قضيتنا ٠٠ » (٢٦٠) ٠

وبادرت « الأخبـار » بنشر برقية سعد يوم ٢٥ ينـاير ١٩٢١ ، فنقلتها سائر الصحف فى الأيام التالية ٠ وألمح بعضها ــ « كالمقطم » و « الأفكار » ــ الى وجود خلاف داخل الوفد ، ودعت الصحيفتان الوفد والأمة الى اتقائه (٢٦١) ٠

وهكذا جاءت برقية سعد قرينة على وقوع الخلاف بين أعضاء الوفد ٠ ولهذا عاتبته « الأفكار » ووصفتها بأنها آراء ذاتية لسعد ٠

---

(٢٥٨) ٠٠٠ ، « الوفد يتمسك بجميع التحفظات ، ولا يقبل المساومة فى الغاء الحماية » ، الأخبار ، ٢٤ يناير ١٩٢١ ٠

(٢٥٩) ٠٠٠ ، « المسألة المصرية والصحف الانكليزية » ، المقطم ، ٢٧ و ٢٨ يناير ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « الأمة ووفدها » ، المقطم ، ٢٨ يناير ١٩٢١ ٠

(٢٦٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، محمود أبو الفتوح ، المسألة المصرية ، ص ٢٩٢ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ص ٦ ــ ٨ ٠

(٢٦١) ٠٠٠ ، « المسألة المصرية » ، المقطم ، ٢٥ يناير ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « هذه ساعة ضم الصفوف » ، الأفكار ، ٢٥ يناير ١٩٢١ ٠

وقالت انها لا تريد أن تتصور أن رئيس الوفد الذى يمثل مجموع الأمة يعلن أنه يميل الى ناحية دون أخرى (٢٦٢) ٠

فلما وصل أعضـاء الوفد الخمسـة الى مصر ، يوم ٢٦ يناير ١٩٢١ ، فهم الناس أنهم أصحاب الفكرة التى عارضها سعد فى برقيته ٠ وسـارعوا اليهم يسألونهم عن الحقيقـة ، فكاشـفوا بعض السـائلين وكتموا الأمر عن الآخرين ٠ ثم أحسوا أن تيار الرأى العـام أقـوى من اتجاههم ، فأصدروا بيانين نشرتهما كافة الصـحف ، يؤكدون فيهما تمسكهم بالتحفظات ، واتحادهم مع الوفد ، وثقتهم فى سعد ، وتأييدهم له فى خطته الوطنية الحكيمة ٠ واستمرت جهود التوفيق بين الأعضاء ٠ دون جدوى ، « وصار الانقسام حقيقة ، وان كانت غير معلنة » (٢٦٣) ٠

واختلفت أساليب الصحف فى معالجة انقسام الوفد ٠ فأخذت « النظـام » (٢٦٤) ، « مصر » (٢٦٥) ، « الأفـكار » (٢٦٦) ، و « البصير » (٢٦٧) ، تتحدث عن اتحاد أعضاء الوفد خلف زعيمه سـعد زغلول ، معتمدة على بيانى الأعضاء العـائدين ٠ وأفسـحت صفحاتها لرسائل التأييد للوفد وسعد ٠

هـذا ، بينمـا كانت « المقطـم » (٢٦٨) ، « الوطن » (٢٦٩) ، « المنبر » (٢٧٠) ، « الكشـكول » (٢٧١) ، و « الأهـرام » (٢٧٢) ، تتابع أسباب الخلاف بواسطة برقيات وكالات الأنباء والصحف الأجنبية ومصادرها بمصر ٠ وتعنى بأحاديث الأعضـاء العائدين ، وتدعـو فى نفس الوقت الى الاتحاد والتعاون ٠

وبسبب اشارة « الأهرام » الى استمرار الخلاف بين أعضاء الوفد « وتراشقهم بقوارص الكلم » (٢٧٣) ، ونشرها أحيانا بعض رسائل

---

(٢٦٢) العقاد ، سعد زغلول ، ص ٣٤٤ ، ٠٠٠ ، « مقالة سعد باشا » ، الأفكار ، ٢٦ يناير ١٩٢١ ٠

(٢٦٣) Zayid, M., op. cit., p. 344. ، احمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ص ٩ – ١٢ ، العقاد ، سعد زغلول ، ص ٣٤٤ ٠

(٢٦٤) فى ٢ ، ٧ ، ٨ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٦٥) فى ١ ، ٣ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٦٦) فى ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ يناير ، ١ ، ٦ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٦٧) فى ٢ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٦٨) فى ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ يناير ، ٤ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٦٩) فى ٣١ يناير ، ١٢ ، ١٦ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٧٠) فى ١٠ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٧١) فى ١٢ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٧٢) فى ٢٧ يناير ، ٦ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٧٣) ٠٠٠ ، « أوحدة بالمبادىء ، وتراشق بقوارص الكلم ؟؟ » ، الأهرام ، ٤ فبراير ١٩٢١ ٠

القراء ، التى تخالف اتجاه الوفد وسياسته ، تعرضت الصحيفة للوم « النظام » لها على « استراق السمع ، ونقل أقوال تصدر من الناس فى المجالس الخاصة ٠٠ بغير حذر ولا تكلف (٢٧٤) ، واتهامها بالعمل على انقسام الوفد ، ومخالفة مطالب الأمة (٢٧٥) ٠ وانتهزت « الأمة » الفرصة لتتهم « الأهرام » بعدم الوطنية وبالنزعة المذهبية (٢٧٦) ٠

أما « الأمة » ، « المحروسة » و « الأهالى » ، فانتهزت فرصة الانقسام للطعن فى سعد ، ونشر الرسائل المطالبة بسحب التوكيل من الوفد (٢٧٧) ٠

معارضة تصريح تشرشل ،

ومناقشة تقرير ملنر :

قدم اللورد ملنر تقرير لجنته عن مصر ، الى الحكومة البريطانية يوم ٩ ديسمبر ١٩٢٠ ٠ وقام خلاف بينه وبين زملائه فى الوزارة ، التى كان يشغل فيها منصب وزير المستعمرات ، حول أمور كثيرة ، انتهى بتقديم استقالته ، التى بدأت وكالات الأنباء اذاعة أخبارها فى ٥ يناير ١٩٢١ ٠ ورجحت أغلبية الصحف المصرية ، أن مسألة مصر هى السبب الأساسى لها (٢٧٨) ٠ وقالت « الأفكار » انه « أخذ على عاتقه الا يترك منصبه ، قبل أن ينجح فى قبول تقريره ، مبدأ للمفاوضات الرسمية ، التى يقوم عليها حل المسألة المصرية » (٢٧٩) ، وانه « أول بريطانى رسمى رأى ضرورة التفاهم معنا على أساس مطامحنا القومية ٠٠ » (٢٨٠) ٠

وفى منتصف فبراير ١٩٢١ ، خلف المستر ونستون تشرشل اللورد ملنر فى وزارة المستعمرات ٠ وأدلى بتصريح اعتبر فيه مصر « جزءا من الامبراطورية البريطانية المرنة » (٢٨١) ٠ فأثار عاصفة من الاحتجاج

---

(٢٧٤) سيد على ، « من هم ؟ » ، النظام ، ٧ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٧٥) سيد على ، « وحدة الوفد » ، النظام ، ٨ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٧٦) م٠ محمود ، « ما شأن هذه الجريدة » ، الأمة ، ٦ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٧٧) كامل سليم ، أزمة الوفد ، ص ١٦١ ، يوم ٦ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٧٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ١ ـ ٣ ٠

(٢٧٩) ٠٠٠ ، « لورد ملنر أيضا » ، الأفكار ، ١٠ يناير ١٩٢١ ٠

(٢٨٠) محمود عزمى ، « استقالة لورد ملنر » ، ١٠ يناير ١٩٢١ ٠

(٢٨١) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ١٦ ـ ٢٠ ٠

عليه فى مصر ، من الاحزاب والهيئـات والأفراد ·· وأفسـحت أكثر الصحف صفحاتها لنشر مقالات وبرقيات الاحتجاج (٢٨٢) ·

وفى ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، نشر تقرير لجنة ملنر ، الذى انتهى الى اقتراح عقد معاهدة توفق بين أمانى مصر ومصالح بريطانيا · وأشـار بأن تعترف بريطانيا باستقلال مصر مقيدا بضمانات المصالح البريطانية · واشترط أن تقر المعاهدة جمعية وطنية تنوب عن الأمة المصرية · ونصح الحكومة البريطانية بالتعجيل فى مفاوضـة الحـكومة المصرية لعقـد المعاهدة (٢٨٣) ·

وتناولت الصحف المصرية نقاط التقرير بالدراسـة والتـأمل · وانقسمت تجاهه الى فريقين : الفريق الأول يحبذه ، ويوافـق على كافة بنوده · ويضم صحيفتى « المقطم » (٢٨٤) و « الوطن » (٢٨٥) ، المؤيدتين للسياسة البريطانية ·

أما الفريق الثانى ، فأخذ يناقش التقرير ويفند بنوده ، قبيـل نشره رسميا وبعده · وتألف من صحف الوفـد والحـزب الديمقراطى والحزب الوطنى والحزب المستقل الحـر ، وصـحيفة محمد سعيد ، و « الأهـرام » · وأفادت بعض الصـحف من التقرير فى مهاجمـة خصومها ·

عن الوفد ، أبرزت « النظام » قول التقرير ان البريطانيين يحسبون أن مصر جزء من الامبراطورية البريطانية ، وان « هذا لا يطابق الواقع ، ولم يطـابقه قـط فى ما مضى » (٢٨٦) · وكتب أمين الرافعـى فى « الأخبار » عشر مقالات فى نقد التقرير ، خلص منها الى أنه يناقض الأمانى الوطنية ، وفى مقدمتها الغاء الحماية الغاء صريحا ، والاحتفاظ بحقوق مصر فى السودان (٢٨٧) · ومنعت الرقابة الصحف المصرية ،

---

(٢٨٢) الأفكار فى ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ فبراير ، النظام فى ١٦ فبراير ، الأهرام فى ١٦ ، ١٧ فبراير ، الأمة فى ١٨ فبراير ، البصير فى ١٨ فبراير ، الكشكول فى ٢٦ فبراير ١٩٢١ ·

(٢٨٣) احمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ملحق : « تقرير اللجنة الخصوصية المنتدبة لمصر » ·

(٢٨٤) تيسير أبو عرجة ، المقطم ، ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ ، ص ٣٠ ·

(٢٨٥) ··· ، « تقرير لجنة اللورد ملنر : أعظم وثيقة تاريخية عن مصر » ، الوطن ، ٢٣ فبراير ١٩٢١ ·

(٢٨٦) عبد الحليم الغمراوى ، « حول تقرير اللورد ملنر ـ ١ ـ مصر ليست جزءا من الامبراطورية » ، النظام ، ٢٢ فبراير ١٩٢١ ·

(٢٨٧) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٨١ ·

من نشر البيان الذى أصدره سعد زغلول ، متضمنا رأيه فى تقرير لجنة ملنر ، واصراره على الغاء الحماية البريطانية (٢٨٨) ٠

وقالت « الأفكار » المعبرة عن الحزب الديمقراطى المصرى ، ان تقرير ملنر لم يأخذ بتحفظات الأمة ٠ و « ان الشعب المصرى يرفض كل ما هو دون الاستقـــلال التـــام ، الـملغى للحمـــاية والضـــامن لمصـــالح بريطانيا ٠٠ » (٢٨٩) ٠

وردت « الأمة » على وصف التقرير للحزب الوطنى بأنه « حزب الثورة » ، بقولها ان الحزب لم يكن أبدا من دعـاة الثورة ، بل أن أعضـاءه جميعا يعلمون تماما أن الالتجـاء الى العنف يفقدهم عطف الأمم المتمدينة ٠ أما وصف الحزب « بمعارضة البريطانيين » ، فقد أكدته الصحيفة « مادامو ا محتلين لمصر ٠٠ » (٢٩٠) ٠

واستخلصت « المنبر » ـ لسان حال الحزب المستقل الحر ـ من التقرير « شهادة ناطقة بأن الفضل فى مقاطعة لجنة ملنر ، كان لمحمد سعيد باشا ٠ وأن نماء روح المطالبة بالاستقلال راجع الى خطته ٠٠ فى وزارته الأخيرة ، وأدت به الى الاستقالة من منصبه ٠٠ » (٢٩١) ٠ ووصفت « المنبر » سعد زغلول بالتقلب بين التشدد واللين ٠ وقالت ان سياسة الوفد أفلست وعجزت أمام سياسة خصومه ، « وما انضمامهم اليهم الا خذلانا فى عرف المناضلات الزعامية ٠٠ » (٢٩٢) ٠

واستنتجت « الأهالى » من التقرير أن الوفد دخل المفاوضات مع لجنة ملنر وتصرف فى أثنائها ، خوفا على مركزه فى مصر وليس خدمة للقضية المصرية ٠ وأن التحفظات التى قدمها الوفد « لا تغير شـيئا من المشروع ، ولا تزحزح الحماية » (٢٩٣) ٠ ووصفت « الأهالى » التقرير ،

---

(٢٨٨) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 139, Col. 1213, Mar. 15, 1921.

(٢٨٩) ٠٠٠ ، « الوزارة البريطانية وتقرير لجنة ملنر » ، الأفكار ، ١٨ يناير ١٩٢١ ، محمود عزمى ، « التمثيل الخارجى » ، الأفكار ، ١٥ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٩٠) محمد أحمد الوكيل ، « تقرير ملنر ـ ٢ ـ » ، الأمة ، ٢٥ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٩١) جورج طنوس ، « الحق أغلب : وزراؤنا وتقرير اللورد ملنر » ، المنبر ، ٢٥ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٩٢) ٠٠٠ ، « الظروف التى هبط فيها التقرير : الهدنة السياسية » ، المنبر ، ٢٨ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٩٣) ٠٠ ، « اللورد ملنر يتهم : أول نظرة فى تقريره » ، الأهالى ، ٢٢ فبراير ١٩٢١ ٠

بأنه « اعتراف صريح بأن مصر ليست داخلة ضمن الامبراطورية البريطانية ٠٠ » ، أى أنه ينفى أقوال تشرشل ولويد جورج (٢٩٤) ٠

ورأت « الأهرام » أنها لا تستطيع أن « تماشى اللورد ولجنته فى أسباب الاضطرابات ٠٠ » ، ولكنها « تسايره فى ما اقترحه من شكل القانون النظامى » ٠ وقالت ان اللجنة التزمت بالقاعدة التى وضعتها لها الحكومة البريطانية ، « ولذلك وحده أبت قبول النص على الغاء الحماية ، وتركت ذلك للمفوضين الرسميين ، الذين يستمدون سلطتهم من الحكومة صاحبة الحق ٠٠ » (٢٩٥) ٠ وفسرت الصحيفة نصح اللورد حكومته بالاسراع فى مفاوضة الحكومة المصرية وعقد معاهدة معها ، بأنه « وجماعته ٠٠ يسعون الى أمر وسط ، لا يفقد انكلترا مركزها الممتاز فى مصر ، ولا ينقص شيئا من منافعها ، ويحقق أمانى المعتدلين من المصريين الذين يريدون الاتفاق مع الانكليز ٠٠ فاذا لم يبرم الاتفاق ، انضم المعتدلون محبو الاتفاق الى المتطرفين ٠٠ » (٢٩٦) ٠

تنافس الصحف على الأنباء ،
وتزايد نشاط الرقابة :

ونظرا لكثرة وسرعة الحوادث والتطورات السياسية فى هذه الفترة ، وشغف الناس بمعرفة أخبارها ، دخلت الصحف المصرية فى دائرة المنافسة الشديدة ، لتحقيق السبق الصحفى وبالتالى زيادة الانتشار ٠ وأخذت الصحف المسائية تقدم مواعيد صدورها ، حتى وصل الحال بها الى الصدور فى المساء ، بتاريخ اليوم التالى ، كما فعلت « الأفكار » ، « النظام » ، « وادى النيل » و « الأهالى » ٠ وبعد أن كانت « المقطم » ، « الأهرام » و « الأخبار » ، تصدر فى الساعة الثانية بعد الظهر ، أخذت تظهر فى نحو الساعة العاشرة مساء ، بتاريخ اليوم التالى ، حتى تصل الى قرائها فى الأقاليم فى صباح اليوم التالى ، فى نفس وقت توزيعها بالعاصمة (٢٩٧) ٠

وفى أثناء تسابق الصحف على سرعة نشر الأخبار ، كانت الرقابة

---

(٢٩٤) ٠٠٠ ، « فى تقرير ملنر : مصر ليست جزءا من المملكة البريطانية » ، الأهالى ، ٢٣ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٩٥) ٠٠٠ ، « تقرير لجنة اللورد ملنر ـ ١ ـ » ، الأهرام ، ٢٢ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٩٦) ٠٠٠ ، » تقرير لجنة اللورد ملنر ـ ٣ ـ ، لماذا يعد عدم الاتفاق مصيبة ؟؟؟ » ، الأهرام ، ٢٤ فبراير ١٩٢١ ٠

(٢٩٧) ٠٠٠ ، « مذكرات صحافى : المقطم يزاحم الأخبار » ، الكشكول ، ٥ مارس ١٩٢٢ ٠

نقف بالمرصاد ، لكل ما يخالف أوامرها · فحذفت الكثير من المواد الصحفية ، ومنها المحاضرة التى ألقاها الدكتور محمد حسين هيكل عن العدالة الاجتماعية فى مقر الحزب الديمقراطى المصرى ، وكانت تشغل العمودين الرابع والخامس ، بالصفحة الثانية « للأفكار » يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٢٠ · كما حذفت الرقابة النصف الأيمن للصفحة الأولى من « الأفكار » يوم ٨ فبراير ١٩٢١ ، وعدة مساحات من الصفحة الأولى والثانية « بالأفكار » يوم ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، ومساحتين من الصفحة الأولى « للأمة » يوم ٢١ فبراير ١٩٢١ ·

وجذب عمل الرقابة الصحفية فى مصر ، اهتمام مجلس العموم البريطانى · وفى جلسة يوم أول مارس ١٩٢١ ، أجاب « المستر كلواى M. Kellaway » ، على سؤال من العضو « كنورثى Kenworthy » ، بأن الحكومة المصرية لا تزال ترى ضرورة وجود رقابة معتدلة على الصحف ، دون تفرقة بين اللغات التى تطبع بها · وأن الغرض من الرقابة هو منع نشر المواد التى تثير العداء الجنسى او الدينى أو تعكر الهدوء · أما مرتبات العاملين بالرقابة ، فان الحكومة المصرية هى التى تتحملها (٢٩٨) ·

الحزب الوطنى يفقد « المحروسة » :

وفى منتصف فبراير ١٩٢١ ، تولى عبد الحميد حمدى صاحب « السفور » ذو الاتجاه الليبرالى ، رئاسة تحرير « المحروسة » ، فور انتهاء فترة ادارة الحزب الوطنى لها ، ممثلا فى عبد العزيز عبد اللطيف الصوفانى ، التى بدأت فى منتصف فبراير ١٩٢٠ · وظهر أول مقال بقلم عبد الحميد حمدى على صفحات « المحروسة » ، يوم ١٥ فبراير ١٩٢١ ·

واحتجبت الصحيفة عن الصدور ، فى يومى ١٩ و ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، لتصدر يوم ٢١ فبراير أول عدد منها ، ينص فيه على أن « رئيس التحرير المسئول عبد الحميد حمدى » ، وظل « صاحب ومدير الجريدة الياس زيادة » · ووزع هذا العدد مجانا ، ليعرف القراء أسس السياسة التى سيتبعها عبد الحميد حمدى فى تحريرها ، والتى أوضحها بنفسه فى افتتاحية العدد ، وهى حرية الاعتقاد وأمانة القول واحترام رأى الأغلبية (٢٩٩) ·

---

(٢٩٨) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 138, Cols. 1581, 1582, Mar. 1, 1921.

(٢٩٩) عبد الحميد حمدى ، « بسم الله الرحمن الرحيم » ، المحروسة ، ٢١ فبراير ١٩٢١ ·

وسرعان ما نشأ خلاف بين الياس زيادة وعبد الحميد حمدى ، فترك الأخير رئاسة التحرير ، وحذف اسمه من رأس « المحروسة » ابتداء من يوم ٥ مارس ١٩٢١ · وتولى أمور الصحيفة ، صاحبها الياس زيادة ·

● الفصل السابع

الصحافة المصرية والمفاوضات بين عدلي وكيرزون



انتهت مناقشة الحكومة البريطانية لتقرير لجنة ملنر وآرائها ، الى الاقتناع بمبدأين هامين ، أولهما ، اعادة النظر فى نظام الحمـاية ، وثانيهما ، الاعتماد على المعتدلين فى ابرام التسوية مع مصر ، بعد أن تعذر الاتفاق مع المتطرفين ٠

وعلى هذا ، أصدرت الحكومة البريطانية قرارها الذى أبلغته دار الحماية بالقاهرة الى السلطان يوم ٢٦ فبراير ١٩٢١ ، ونشرته كافة الصحف المصرية فى يومى ٤ و ٥ مارس ٠ وينص على أن الحـكومة البريطانية « استنتجت أن نظام الحماية لا يكون علاقة مرضية ، تبقى فيهـا مصر تجـاه بريطانيا ٠٠ » ، وأنها « ترغب فى الشروع فى تبـادل الآراء ٠٠ مع وفد يعينه عظمة السلطان للوصول ، اذا أمكن ، الى ابدال علاقة تضمن المصالح الخصوصية التى لبريطانيا العظمى ، بالحماية ٠ وتمكنها من تقديم الضمانات الكافية للدول الأجنبية ، وتطابق الأمانى المشروعة لمصر والشعب المصرى » ٠

وكان هذا التبليغ ، أهم تصريح سياسى بريطانى لمصر ، منذ اعلانها الحماية فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، لأنه اعتبر الحماية حالة غير مرضية ، فأكسب مصر حجة جديدة تؤيدها فى نضالها للاستقلال التام ، وأطلق حرية المفاوضة فلم تعد مقيدة بمشروع ملنر كأساس لها (١) ٠

الصحافة ترحب باعادة النظر فى الحماية :

وكان حظ القرار البريطانى من ترحيب الصحافة المصرية كبيرا ٠ واعتبرته « الأخبار » ، « النظام » ، « الأفكار » ، و الصحف الانجليزية والفرنسية بمصر : « اجبشيان جازيت » ، « اجبشيان ميل » ، و « جورنال دو كير » ، اعلانا من الحكومة البريطانية عن استعدادها لالغاء الحماية ،

---

(١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٠٨ ـ ٣١١ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ٠

اذا أدت المفاوضات الى الاتفاق على علاقة تحل محلها · وعليه يمكن بدء المفاوضات الرسمية ، والنص فى المعاهدة بين مصر وبريطانيا على الغاء الحمـاية ، وهو أول تحفظـات الوفـد على مشروع ملنر · أما « المقطم » و « الأهرام » ، فرأتا أن قرار الحكومة البريطانيـة اعلان بالغاء الحماية ، وقبول من بريطانيا بأول شروط الأمة المصرية لاستئناف المفاوضات معها (٢) ·

ومن هنا ، جاء التقارب بين « الأفكار » و « الأخبار » ، من ناحية · بينما نشب الجدل بين « النظام » و « الأهرام » ، من ناحية ثانية · وكتب محمود عزمى ، رئيس تحرير « الأفكار » : « كان رأينا جواز الدخول فى المفاوضات الرسمية قبل الغـاء الحمـاية · وكان رأى « الأخبار » تحتيم الالغاء قبل الدخول » · وهى ترى اليوم فى التبليغ البريطانى « ما يكفى لاقتناعها » ، لهذا « نمد يدنا لزميلتنا لأنا وصلنا الى نقطة اتفقنا فيها على جواز الدخول فى المفاوضات ·· » (٣) ·

أما الجدل بين « النظام » و « الأهرام » فنشأ من قول « الأهرام » : « ·· قدمت الأمة شروطها وأولها الغاء الحماية ، حتى يكون الغاؤها من أسس المفاوضة · فأعلنت انجلترا اليوم قبول هذا الشرط · فخطونا بذلك خطوة واسعة نحو الاتفاق ، الذى ندعى لابرامه مع انجلترا·· » (٤) · فقد علقت « النظام » على تفسير « الأهرام » للقرار البريطانى ، بأنه « لا يعد الا قطعا من الأهرام بأن القرار قد ألغى الحماية ، على غير ما أجمع عليه المفسرون له من الكتاب المصريين المختلفى النزعات » (٥) · وحاولت « الأهرام » التراجع ، بقولها ان البلاغ الرسمى البريطانى ، ورد اليها بعنوانه وهو « اعلان الغاء الحماية » ، «و بما أننا نتلقى عادة البلاغات الرسمية معنونة ، ولا يباح لنا التغيير والتبديل فيها ، نشرنا البلاغ كما هو بعنوانه وبنصه » (٦) · فما كان من « النظام » الا أن انطلقت تتهم « الأهرام » بالتلاعب ، والتخفى وراء شعارات « مصرية

---

(٢) عبد الحليم الغمراوى ، « الثقة التامة : مصرية للمصريين » ، النظام ، ١٠ مارس ١٩٢١ ·

(٣) محمود عزمى ، « المفاوضات الرسمية » ، الأفكار ، ٧ مارس ١٩٢١ ·

(٤) ··· ، « من ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ الى ٤ مارس ١٩٢١ » ، الأهرام ، ٥ مارس ١٩٢١ ·

(٥) ··· ، « الأهرام والغاء الحماية » ، النظام ، ١٠ مارس ١٩٢١ ·

(٦) ··· ، « اعلان الغاء الحماية : بيان بسيط » ، الأهرام ، ٩ مارس ١٩٢١ ·

للمصريين » و « حرية الآراء » ، والأسماء المستعارة ، لنشر ما يخالف مطالب الأمة ومساعى الوفد (٧) ٠

وزاد هجوم « النظام » على « الأهرام » شـدة ، عندما كتبت « الأهرام » أن تصريحات سعد زغلول السابقة تدل على أنه يرى فى البلاغ البريطانى أساسا صالحا للمفاوضة ٠ وأن أعضاء الوفد قرروا ، فى اجتماعهم بباريس يـوم ٧ يناير ١٩٢١ ، « أن يحتفظوا بحيادهم ، وأن يدعوا للمفوض الرسـمى حريـة العمـل » (٨) ٠ فكتب مصطفى النحاس ، عضو وسكرتير الوفد المصرى ، الى « الأهرام » : « ٠٠ انى أرى أنه يحسن عدم اسناد رأى الوفد فى مسألة خطيرة كهذه بطريق الاستنتاج ، فى الوقت الذى هى فيه موضع بحثه ، ولم يصدر فيها قراره بعد ٠ وقد دعا اليوم معالى الرئيس تلغرافيا جميع أعضاء الوفد الموجودين بمصر للعودة حالا الى باريس » ٠ ورجا مصطفى النحاس « جميع الصحف » ، أن لا تعتمد فى أخبار الوفد وآرائه ، الا على ما يصدر منه مباشرة ، ويبلغ للصحف بواسطة سكرتاريته هنا ، حرصا على المصلحة العامة ٠٠ » (٩) ٠ وأفادت « النظام » من بيان سكرتير الوفد ، فى اتهام « الأهرام » بمحاولة ايجاد ثغرة فى صفوف الأمة ، والتغرير بها بالافتراء والاختلاق ، و « تحويل التيار الوطنى من مجرى الى آخر ٠٠ » (١٠) ٠

منع نشر رأى سعد فى أساس المفاوضات :

ومن ناحية ثانيـة ، حجبت الرقـابة رأى سعد زغـلول التمسـك بتحفظات الأمة ، وفى مقدمتها الغـاء الحمـاية ٠ ففى الذكرى الثانيـة لاعتقال ونفى زعماء الوفد ، يوم ٨ مارس ١٩١٩ ، تصل الى سعد فى باريس برقيات التحية والتأييد من أفراد وفئات الشعب المصرى ٠ فيبرق سعد الى الصحف وبعض الهيئات ، يشكر الأمة على حسن مشـاعرها وتأييدها لممثليها ٠ ويعلن أن الوفـد لن يستطيع تعضـيد المفاوضـات الرسمية بين مصر وبريطانيـا ، على أسـاس مشروع ملنر ، ما لم يتم تعديله بتحفظات الأمة التى حددها الوفد ٠ ولكن الرقابة على الصحف فى مصر ، منعت نشر برقية سعد ٠ مما دفع « المستر كيندى Mr. Kennedy

---

(٧) النظام فى ١٠ ، ١١ ، ١٣ مارس ١٩٢١ ، الأهرام فى ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ مارس ١٩٢١ ٠

(٨) ٠٠٠ ، « رأى سعد باشا ، وخطة الوفد فى البلاغ الحديث » ، ١٠ مارس ١٩٢١ ٠

(٩) مصطفى النحاس ، « رأى سعد باشا ، وخطة الوفد » ، الأهرام ١٢ مارس ١٩٢١ ٠

(١٠) عبد الحليم الغمراوى ، « جريدة الأهرام تفترى على سعد باشا » ، الأهرام ، ١٣ مارس ١٩٢١ ٠

عضــو مجـلس العمــوم البريطــانى ، الى توجيــه سؤال لوكيل وزارة الخارجية البريطانية ، عما اذا كان الهدف من منع نشر برقية سعد هو حرمان الشعب المصرى من معرفة آراء زعيمه ، ومنع الشعب البريطانى من معرفة موقف ســعد زغلول كرائد للرأى العــام فى مصر · فما كان من « المستر هارمسورث Mr. Harmsworth » الا أنه تهرب من الاجابة عن السؤال ، باحالة صاحبه الى الاجابة عن سؤال « المستر سبور Mr. Spoor » يــوم ١٥ مارس ، وفحواها ، أن الحــكومة المصرية هى المسئولة عن الرقابة وأعمالها فى مصر (١١) ·

التعاون بين الوفد و « الديلى هيرالد » :

وفى هذه الأثناء أشيع أن سعد زغلول ساهم فى رأس مال صحيفة « الديلى هيرالد » البريطانية · ونقلت صحيفتا « الأمة » و « النظام » عن صحيفة « مورننج بوست » البريطانية أن زغلول « باشا » ساهم فى « الديلى هيرالد » بمبلغ أربعة آلاف من الجنيهات الانجليزية (١٢) ·

وكان الوفد وهو فى باريس ، نجح فى التقارب مع دوائر حــزب العمال البريطانى · واتفق فى مستهل سنة ١٩٢٠ مع « الديلى هيرالد » المعبرة عنها ، ومع ٣٦ صحيفة بريطانية أخرى ، على نشر « كل ما يريد » الوفد نشره · وتبنت « الديلى هيرالد » الدفاع عن القضية المصرية · وكان سعد زغلول حريصا على أن ينفى أى التقــاء بينه وبين حزب العمــال و « الديلى هيرالد » من ناحية المبادىء الاجتماعية · وفى ١٩ مايو ١٩٢١ صرح سعد زغلول لصحيفة « الاجبشيان جازيت » ، أن العلاقة بين الوفد و « الديلى هيرالد » ، علاقة سياسية « غير قائمــة على قاعــدة الارتياح لآرائها الاجتماعية · لم نجعل علاقة لنا بها لآرائها الكومونية ، ولكنا اتصلنا بها لأنها قبلت أن تكون وسيلة لنشر آرائنا السياسية ·· ولو ابدت اى جريدة انجليزية مثل هذا القول ، لتقبلنــاه منهــا بمزيد الفرح » · وكان « المستر اور » رئيس تحرير « الديلى هيرالد » يتعاون مع المكتب الاعلامى الذى أنشأه الوفد فى لندن ، وتولاه « المستر لانجدون دافيز » ، لخدمة المطالب المصرية ونشاط الوفد (١٣) ·

---

(١١) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 139, Col. 2403, 22 Mar. 1921.

(١٢) ·· ، « شريك فى جريدة انجليزية » ، الأمة ، ١٤ مارس ١٩٢١ ·

(١٣) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٢٢ ، ٢٦٦ – ٢٦٨ ، ··· ، « حديث سعد باشا مع مراسل الغازيت » ، الأفكار ، ٣١ مايو ١٩٢١ ·

محمود عزمي يترك « الأفكار » الى « مصر » :

وفى يوم ١٢ مارس ١٩٢١ ، ترك محمود عزمي ، رئاسة « الأفكار » ، ليتولى ابتداء من ٢٨ مارس ١٩٢١ ، رئاسة تحرير صحيفة « مصر » ، بدلا من حسن الشريف الذى رأس تحريرها منذ ١٠ يناير ١٩٢٠ ·

وظهرت أولى مقالات محمود عزمي ، على صفحات « مصر » يوم ٢٩ مارس ١٩٢١ ، بعنوان « نظريتنا » · وأوضح فيها رأيه فى اشتراك الوفد فى المفاوضات الرسمية ، قائـلا : « نحن لا نريد أن يكون الوفـد مشتركا اشتراكا فعليا فى المفاوضات الرسمية · ولا نريد أن يكون مبتعدا عنها ابتعادا كليا · ولكننا نريد أن يكون قريبا منها متصلا بالقائمين بها ، متى كان هؤلاء القائمون ممن يتفقون والأمة فى تفهم أمانيها وآمالها ·· »· ثم قال محمود عزمي ان الوفد هيئة شعبية ، والوزارة ليست مختارة من الشعب ، فالاثنان يكملان بعضهما · وكتب محمود عزمي عدة مرات ، محاولا التوفيق بين الوفد والوزارة (١٤) ·

ونظرا لكثرة التطورات السياسية فى هذه الفترة ، أخذت صحيفة « مصر » تصدر عددين منها فى أيام السبت ، واحدا فى الصباح والآخر فى المساء ، برقمين مختلفين فى تاريخ واحد · وذلك حتى تعوض الصحيفة قراءها عن عدم ظهورها فى أيام الأحد ، عطلتها الأسبوعية ·

وفى خضم الأحداث السياسية المتواليـة ، فكر محمود عزمي فى اصدار صحيفة باسم « الشعب المصرى » · كما فكر محمود أبو الفتح فى اصدار صحيفة باسم « المؤيد المصرى » · وبحث كامل حسين اصــدار صحيفة « العمل » ، ولكن أيا من هذه المشروعات ، لم يتحقق (١٥) ·

استقـالة نسيم وتوليـة عدلى :

وفى ١٥ مارس ١٩٢١ ، قدم محمد توفيق نسيم ، استقالة وزارته الى السلطان ، الذى قبلها فى اليوم التالى ، بين مظاهر سخط الرأى العام عليها ·

وعهد السلطان الى عدلى يكن بتأليف الوزارة ، فقام به يوم ١٧ مارس ، واعدا بدعوة الوفد الى الاشتراك فى العمل للوصول الى اتفاق مع بريطانيا « لا يجعل محلا للشك فى استقلال مصر » ، و « تحضير مشروع دســتور موافق للمبادىء الحديثـة للأنظمـة الدســتورية » ، وانتخاب « الجمعية الوطنية » ، و « رفع الأحكام العسكرية ، والغـاء

---

(١٤) محمود عزمي ، « يا معالى الرئيس » ، مصر ، ٦ ابريل ١٩٢١ ·
(١٥) ··· ، « التطور فى الصحافة » ، الأمة ، ٢٩ مارس ١٩٢١ ·

الرقابة فى القريب العاجل » · ورحب الشعب بوزارة عدلى يكن ترحيبا شديدا (١٦) · ووصفت الصحف مظـاهر هذا الترحيب الذى اسـتمر أسبوعا · وأشادت « المقطم » و « المحروسـة » بمواقف عدلى يكن ، وأملت الخير من وزارته (١٧) ·

وعرفت وزارة عدلى « بوزارة الثقة » · وترجع هذه التسمية الى سعد ، الذى رأى تأليف « وزارة ثقة » تضع الدستور وتتولى المفاوضات · وكتب الى عدلى من باريس فى ١١ فبراير ١٩٢٠ ، يشرح هذا المعنى وينوه بأن يتولى عدلى تأليف الوزارة المرجوة (١٨) ·

الصحف المصرية ترحب بالوفد العـائد ،

وترد على تهديد الصحف البريطانية :

وأبرق عدلى يكن الى سعد زغلول ، بنبأ تأليفه الوزارة ، ودعوته الوفد الى الاشتراك فى المفاوضات الرسمية · فجاء رد سعد يـوم ١٩ مارس ، بأنه اعتزم العودة الى مصر · وحدد شروطه لاشتراك الوفد فى المفاوضات الرسمية (١٩) ·

ولكن الرقابة على الصحف ، منعت نشر شروط سعد ، وهى : أن تلغى الأحكام العرفية والرقـابة الصـحفية ، وأن يترأس هـو الجـانب المصرى فى المفاوضات ، وأن يكون أغلب أعضائه من الوفد · فلما تقدم « المستر لون Mr. Lunn » عضو مجلس النواب البريطانى ، بسؤال الى « المستر هارمسورث Mr. Harmsworth » وكيل وزارة الخارجية ، عن أسباب منع النشر ، كرر « هارمسورث » اجابته على سؤال « المستر سبور » يوم ١٥ مارس ، بأن الحكومة المصرية هى المسئولة عن شئون الرقابة على الصحافة المصرية ، وليست الحكومة البريطانية (٢٠) ·

وفى يوم مغادرته فرنسا الى مصر ـ ٣٠ مارس ١٩٢١ ـ صرح سعد لوكالة رويتر ، بأن عودته الى مصر ضرورية ، بناء على التصريحات البريطانية والمصرية الأخيرة · وأكد عزمه على الوصول الى النجـاح

---

(١٦) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٢٥ ـ ٣١ ·

(١٧) ··· ، « عهد جديد فى مصر : لا حاجز بين الشعب والحكومة » ، المقطم ، ٢ ابريل ١٩٢١ ، ميخائيل ابراهيم ، « الطور السياسى الجديد للقضية المصرية » ، المحروسة ، ٢ ابريل ١٩٢١ ·

(١٨) الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٩ ·

(١٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣١٣ ، ٣٢٠ ·

(٢٠) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 139, Col. 2790, 24 Mar. 1921.

والفوز ، بالبرنامج الوطنى كله وبتحفظات الأمة على مشروع ملنر (٢١) ٠

وصل رئيس الوفد وأعضاؤه الى الاسكندرية يوم ٤ أبريل ١٩٢١ ٠ ورحبت بعودته كافة الصحف المعارضة والمؤيدة له ، وعبرت كل منها عما تكنه له من مشاعر وما تراه فيه من آراء ٠ فقالت «الكشكول» المعادية للوفد ، بعد ترحيبها بعودته ، ان سعدا « لم يقرر العودة الا للاشتراك مع الوزارة العدلية الجليلة فى المفاوضات الرسمية ٠٠ ولابد أن بيان الوزارة الحكيم قد بهره كما بهر سائر القطر ، فرأى أن يصرف مجهوده معها فى تحقيق أمانيها ، بدل أن يبقى فى أوروبا بعيدا عن العمل الجدى المطلوب الآن » ٠ وبعد أن امتدحت « الكشكول » عدلى يكن وأعضاء وزارته ، قالت ان « سعد باشا أكبر من أن ينخدع ليفهم أنه الكل فى الكل ٠٠ » (٢٢) ٠ وسايرت « الوطن » المشاعر الوطنية الجارفة ، فكتبت أن « الأمة تنصرف بكليتها الى استقبال هذا الزعيم الكبير ، فتقدم بذلك برهانا على انها أولا تريد الحياة الحرة بكل قوتها ٠ وتأبى أن تعيش بعد اليوم تحت سيادة غير سيادتها ٠٠ وبهذا المهرجان تبرهن الأمة ثانيا على أنها تعرف للعاملين عملهم ٠٠ ثم هى من الجهة الثالثة تضع للمفوضين الرسميين من المشجعات ما يشحذ هممهم ٠٠ ويزيدهم حرصا على مصلحة الأمة ٠٠ » (٢٣) ٠

وطغت مواد الترحيب بسعد ، وتأييد الوفد مع الاعتزاز « بوزارة الثقة » ، على صفحات « المقطم » (٢٤) بشكل لفت انتباه سائر الصحف ، خاصة المعضدة للسياسة البريطانية ٠ فكتبت « الاجبشيان جازيت » ، ونقلت عنها « الوطن » و « النظام » ، أن « المقطم » الذى كان شديد الحرص على مصالح الانجليز فى مصر ، « أصبح وطنيا مصريا صميما ٠ وذلك بفعل اشتداد الحركة الوطنية ، وخوف أصحابه من الغوغاء ، وضرورة مجاراته الشعور الوطنى ، خوفا من مقاطعة الشعب له ٠ بالاضافة الى أن الانجليز أنفسهم استجابوا وخضعوا للثورة ٠ وليس

---

(٢١) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣٢ ، الرافعى ، ثورة ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ ٠

(٢٢) ٠٠٠ ، « حديث الوزارة والوفد » ، الكشكول ، ٢٦ مارس ١٩٢١ ٠

(٢٣) ٠٠٠ ، « يومان تاريخيان : تكريم الأمة لسعد باشا زغلول » ، الوطن ، ٤ ابريل ١٩٢١ ٠

(٢٤) من ٤ الى ٨ ابريل ١٩٢١ ٠

من المعقـول أن يكون المقطـم ملكيـا أكثر من الملك ، كما يقـول المثل الفرنسى » (٢٥) ٠

أما الصحف المؤيدة للوفد ، فقـد أفاضـت فى ترحيبهـا بعودته والاشادة بجهوده ٠ وفى مقدمتها « الأهرام » (٢٦) ، و « الأخبار » التى خصصت أكثر صفحاتها – خلال الأسبوع الأول من أبريل ١٩٢١ – للاحتفال بعودة سعد زغلول ، وتكريمه ٠ وأصدرت « اللطائف المصورة » عددا خاصا مزينا بالصور والأعلام ، يوم ٥ أبريل ١٩٢١ ٠ ونظرا لأن « المحروسة » لم تصدر من ٣ الى ٦ أبريل ، بسبب تعطل آلة طباعتها ، فقد خصصت كل صفحاتها يوم ٧ أبريل ، لنشر كل ما فاتها من مظاهر الاحتفال بعـودة الوفد ٠ ونشرت صـحف كثيرة اعـلانات عن تأجير شبابيك وبلكونات بالمبانى القائمة فى الشـوارع التى يمر بهـا موكب الوفد (٢٧) ٠ ونشرت « المنبر » فى ٩ أبريل ، بعد استقلالها عن الحزب المستقل الحر ، قصيدة « تحية الاستقبال لبطل الاستقلال » ٠

وبعد خمسة أيام من الترحيب الذى فاق كل وصف بسعد وأعضاء الوفد العائدين ، نشرت كافة الصحف بيان سعد زغلول الذى يشكر فيه الأمة على احتفائها بالوفد وتأييدها له ، ويعلن أن الوفد سيتأكد من « أن الاشتراك فى المفاوضة الرسـمية ٠٠ متفق مع المبـادىء التى وضعتها الأمة » ٠ ويدعـو سـعد كل أفراد الأمـة الى العـودة للعمـل « لنرفع منار الوطن ونعلى كلمته » (٢٨) ٠

وكتبت الصحف الأوربية الكبرى تصف الاستقبال الخارق للعادة الذى قوبل به الوفد فى الاسكندرية والقاهرة ٠ ونقلت وكالة « رويتر » الى الصحف المصرية افتتاحية صحيفة « ديلى كرونكل » فى لندن يوم ٧ أبريل ، التى خلصت منها الى « أن لدى زغلول باشا أحد أمرين : فاما أن يرجح كفة الرأى المعتدل الذى يقابل بالارتياح المفاوضات المقترحة ،

---

(٢٥) ..., "Journalism In Egypt, The "Mokattam's" Change of Policy, Has It become Nationalist ?", The Egyptian Gazette, 19 April, 1921.

٠٠٠ ، « الصحافة فى مصر : تغيير المقطم لسياسته » ، الوطن ، ٢٠ ابريل ١٩٢١ ،
٠٠٠ ، « جريدة المقطم : ماذا يقال عنها » ، النظام ، ٢٢ ابريل ١٩٢١ ٠

(٢٦) ٠٠٠ ، « تأهب : سعد باشا فى ضيافة الاسكندرية » ، الأهرام ، ٢٨ مارس ١٩٢١ ، وحيد ، « اياب الامام » ، الأهرام ، ٣٠ مارس ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « تحية سعد » ، الأهرام ، ٤ ابريل ١٩٢١ ٠

(٢٧) ٠٠٠ ، « سعد باشا زغلول » ، الأخبار ، ٥ ابريل ١٩٢١ ٠

(٢٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ص ٣٢ – ٤٩ ، سعد زغلول ، « الى الأمة المصرية » ، الأخبار ، ١٠ ابريل ١٩٢١ ٠

ويستخدم نفوذه لجعل الاصلاحات حقيقية ٠ واما أن يثير التعصب القديم ، ويوجد حالة يمكن أن تأخر تقدم مصر أعواما » ٠

وكان رد فعل تعليق « الديلى كرونكل » لدى الصحف المصرية متباينا ٠ فقالت « الوطن » ان أقوالها تستمد أهميتها من كونها لسان حال المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية ٠ ورجت « الوطن » أن تكون تسمية الصحيفة البريطانية ، طلب المصريين للاستقلال ، « اصلاحا » ، تسمية « ناشئة عن قلة انتباه ، أكثر مما تكون ناشئة عن تعمد المعنى المعروف » ، لأن اطلاق لفظ « الاصلاح » على « الحركة المصرية » مما يساء تأويله ، « اذ يظن المصريون أن كل ما تقوله انكلترا عن استعدادها للاعتراف باستقلالهم ، ليس الا مجرد فصل هزلى يمثل على مسرح السياسة ٠ بينما نحن وغيرنا نعتقد أنها تريد حقيقة أن ينال المصريون استقلالهم الذى لا ريب فيه » ٠ وأجابت « الوطن » على تساؤل « ديلى كرونكل » بأن سعد زغلول « معروف باعتداله من زمان طويل ٠ ومعروف بذلك للانكليز أنفسهم ، وهم الذين شهدوا له بالاعتدال ٠٠ وأن مجرد اسراع سعد باشا الى المجيء اجابة لدعوة الوزارة العدلية هو الاعتدال بعينه ، لأن رجال هذه الوزارة كلهم من المعتدلين » ٠ وأكدت « الوطن » أن سعدا « لم يكن ولن يكون من حزب مصوع وزيلع » (٢٩) ، أى الحزب الوطنى ٠

أما « النظام » ، فرأت فى افتتاحية « ديلى كرونكل » تهديدا ووعيدا ، كعادة الصحف البريطانية « كلما ألفتنا متمسكين بالحق المقدس ٠٠ ولكن ماعسى أن يجدى ، وماذا عسى يفيد أمام اجماع الأمة » ٠ وأكدت « النظام » أن الأمة المصرية وجدت فى سعد « الرجل العامل على تحقيق ارادتها ٠٠ فلتقل الديلى كرونكل ما تريد ٠٠ ولتكتب اسبكتاتور ٠٠ فما ذلك بمؤثر فى عقيدة الأمة ٠٠ لأنها فى موقف يؤيدها الحق ٠٠ » (٣٠) ٠

الرقابة تسيطر على النقل عن « التيمس » :

وهكذا كانت الرقابة الصحفية فى مصر ، تسمح للصحف المصرية بنشر أقوال الصحف البريطانية ، التى تثبط الروح المعنوية لدى المصريين ، حتى لا يتمسكوا بمطالبهم فى الاستقلال التام ٠ أما مواد الصحف البريطانية التى تتحدث عن المطالب المصرية ، فكانت الرقابة

---

(٢٩) ٠٠٠ ، « سعد باشا من المعتدلين ، فلتطمئن الديلى كرونكل » ، الوطن ، ١١ابريل ١٩٢١ ٠

(٣٠) ٠٠٠ ، « لتهدد ولتتوعد ، فالأمة معتصمة بحقها » ، النظام ، ١٢ ابريل ١٩٢١ ٠

تمنع نشرها تماما ، أو تصرح بنشر موجز لهـا فحسب ٠ وهذا هو ما حدث عندما نشرت صحيفة « التيمس Times » اللندنية ، يوم ١٤ مارس ١٩٢١ ، مقالة للأمير ابراهيم حلمى يحدد فيها الاحتجاجات والمطالب المصرية ٠ فلم تسـمح الرقابة بأكثر من نشر موجز لهـا فى الصحف المصرية ٠ ولما سأل « المستر كنورثى Kenworthy » عضـو مجلس العموم عن سبب منع نشر المقالة كاملة أجاب « السـير جريم Sir P. Lloyd-Gream » عن وزارة الخارجيـة ، بأن الحـكومة البريطانية ليست مسئولة عن مراقبة الصحف المصرية (٣١) ٠ مما دفع « الأمة » الى التسـاؤل : « ٠٠ هل هذا حق أو غير حق ؟ ، واذا كان حقا ، فلماذا لا تفى الوزارة العـدلية بوعدها الخـاص بالرقابة على الصـحف ؟ (٣٢) ٠ ولـما كتب الأمير ابراهيـم حلمى مقـالة ثانيـة « للتيمس » ، يرى فيها أن حل مسألة مصر ، يمكن أن « يتم بمنح مصر استقلالا داخليا بأوسع ما يمكن ، يكون شبيها بنظام الممتلكات المستقلة » ، سمحت الرقابة بنشر المقالة كاملة فى الصـحف المصرية (٣٣) لشـدة اعتدالها ٠

« المنبر » تستقل عن « الحزب المستقل الحر » ، وتؤيد الحزب الديمقراطى والوزارة :

وحدث تطور هام فى حياة « المنبر » ، عندما ترك محمد ابراهيم هلال ، عضو « اللجنة الادارية للحزب المستقل الحر » ، رئاسة تحريرها ، يوم ٥ أبريل ١٩٢١ ٠ وتولى ادارة تحرير « المنبر » صـاحب امتيازها جورج طنوس ، الذى أعلن يوم ٧ أبريل ١٩٢١ أنه « لم يعد لفرد أو حزب علاقة بادارة جريدة المنبر أو سياستها » (٣٤) ٠ وحدد هذه السياسة فى « الصراحة فى القول ، والاخلاص للعرش المصرى المفدى ، والنزول على حكم الأمة » (٣٥) ٠ وبهذا فقد « الحزب المستقل الحر » ، الصحيفة التى كانت تعبر عنـه منـذ ٦ نوفمبر ١٩١٩ ، ولفظ الحـزب أنفاسـه الأخيرة ٠

---

(٣١) Parliamentary Deba'es, House of Commons, Vol. 140, Cols. 893, 894, 12 April 1921.

(٣٢) ٠٠٠ ، « رقابة الصحف من اختصاص الحكومة » ، الأمة ، ٢٨ ابريل ١٩٢١ ٠

(٣٣) ابراهيم حلمى ، « مستقبل مصر » ، المنبر ، ٣١ مايو ١٩٢١ ٠

(٣٤) ٠٠٠ ، « جريدة المنبر » ، الوطن ، ٧ ابريل ١٩٢١ ٠

(٣٥) جورج طنوس ، « المنبر فى ثوبه الجديد : كلمة لابد منها » ، المنبر ، ٩ ابريل ١٩٢١ ٠

وبعد أيام قليلة من استقلال « المنبر » ، أخذت من يوم ١٣ أبريل ١٩٢١ ، تنشر بيانات وآراء « الحزب الديمقراطى المصرى » بعناية فائقة وتأييد واضح · ثم اتجه طنوس بصحيفته الى جانب عدلى يكن ووزارته (٣٦) ·

الصحافة تدعو للتعاون بين الوفد والوزارة :

وأخذ سعد زغلول يلقى الخطب السياسية فى الولائم والاحتفالات التى أقيمت ترحيبا به ، ويبين خطة الوفد ازاء المفاوضات · وعنيت الصحف المصرية بنشر خطبه والتعليق عليها ·

وفى وليمة تجار القاهرة بفندق « سميراميس » يوم ١٢ أبريل ١٩٢١ ، قال رئيس الوفد « ليس أحب للوفد من أن يشترك فى المفاوضات الرسمية ، اذا كانت تلك المفاوضات تجرى على مبادئه · فاذا كانت الوزارة مستعدة أن تجرى على مبادىء الوفد ، مددنا اليها يدنا وساعدناها · أما اذا لم تسر على طريق الوفد فاننا لا نعدها منا ·· واعتقد أنها تعرف مبادئنا كما تعرف حرصنا على تلك المبادىء ، فلهذا قبلت تلك المأمورية الهامة ·· وهى تحقيق الاستقلال التام » · وأوضح سعد أن الوفد يجرى مباحثات سرية مع الحكومة ، لمعرفة الهدف الحقيقى من المفاوضات الرسمية · وأكد أن الوفد متمسك بحق الأمة الأسمى وهو الاستقلال التام · وقال : « أريد من كل كاتب وصحفى أن يتمهل الآن ، وألا يكتب شيئا حتى يعرف الحقيقة ، ثم يبدى بعد ذلك رأيه ·· » (٣٧) ·

وصاحب خطب سعد زغلول ، ومباحثاته السرية مع الحكومة ، سيل من الكتابات الصحفية التى تكاد جميعها تتفق على رأى واحد ، هو ضرورة اتحاد الصفوف ، وتعضيد الوفد للوزارة فى مواجهة المفاوض البريطانى ، اما بالمشاركة المباشرة فى المفاوضات بالاندماج فى الجانب الرسمى المصرى ، أو بالتأييد السياسى للوزارة وابداء المشورة والنصيحة لها (٣٨) ·

---

(٣٦) ··· ، « الأمة الكريمة : كيف قابلت مطالب السعديين » ، المنبر ، ٢ يولية ١٩٢١ ·

(٣٧) ··· ، « وليمة تجار القاهرة فى سميراميس : تكريم معالى سعد باشا وزملائه » ، الأهرام ، ١٣ ابريل ١٩٢١ ·

(٣٨) ··· ، « ما هى شروط الوفد ، لاشتراكه فى المفاوضات الرسمية » ، الوطن ، ٧ ابريل ١٩٢١ ، ··· ، « الأمة التى تعرف كيف تكرم ، تعرف كيف تعاقب » ، المنبر ، ٩ ابريل ١٩٢١ ، ··· ، « بين المبدأ والعمل » ، الأهرام ، ١١ و ١٢ ابريل ١٩٢١ ، =

التقارب بين سعد زغلول وعبد القادر حمزة :

وكان رد فعل خطب سعد زغلول ، لدى كبار الكتاب والصحفيين ، متباينا · فقد أدى الى زيادة التقارب بين سعد زغلول وعبد القادر حمزة ، من ناحية ، بينما أدى الى الخلاف بين سعد وأمين الرافعى من ناحية ثانية ·

كانت «الأهالى» معارضة لمشروع ملنر · ولما التزم سعد الحيدة تجاه المشروع فى البداية ، ظن عبد القادر حمزة أن سعد زغلول موافق عليه ، فكتب عدة مرات يعارضه فى موقفه ، دون أن يهاجم شخصه · وفى هذا يقول عبد القادر حمزة « ·· فالله يشهد والقراء يعلمون أننا ما غمطناه قط شيئا من صفاته الشخصية ، وانما أردنا دائما أن يكون عند الحق الذى يطلبه · فكنا كلما علمنا عنه ذلك ظاهرناه بكل ما فى استطاعتنا ، فلا ننصرف عنه ولا ننتقده الا يوم نعلم عنه النزول عن ذلك الحق · ولا ننكر أننا شددنا عليه النكير فى بعض الأوقات ، ولكنا لم نفعـــل الا حين اشـــتد فينا الخـــوف بشواهد قدمناها لا بدعـــوى تصيدناها ·· » · ولـــا علم عبد القادر حمزة أن سعدا غير راض عن المشروع ، وأنه « يرى فيه حماية بالثلث » ، عدل موقفه من سعد ·

ولما قال سعد فى خطبته بفندق « كلاردج » بالاسكندرية ، مساء يوم ٤ أبريـــل ١٩٢١ ، « انى أسر وكنت أسر ولا أزال أسر بصـــحيفة تنتقدنى ·· وما بينى وبين عدول هذه الصحيفة عن قولها ، الا أن يثبت لها أنى ثابت على مبدئى » ، كتب عبد القادر حمزة يعلن سروره وحسن ظن الصحافة بسعد ، قائلا : « مادام زعيمنا يقول : « انى ما خالفت مبدأكم » ، فقوله فصل ، وقد طردنا من أذهاننا كل الغيوم التى كانت قد تلبدت فيها » · وأكـــد حمزة أنه « ما كان ولن يكون فى الصـــحافة « عدو » لسعد باشا ، اذ الكل يعترفون له بميزاته ويكرمون فيه صفاته · وانما فى الصـــحافة ــ ويجب أن يكون ــ الكل فيهـــا ناظرين دائمـــا الى القضية المصرية ، مفضلين المصلحة العامة فيها على أى اعتبار شخصى · ولقد صدق وأجاد سعد باشا فى قوله « لست أعتبر لى عدوا فيهـــا ، لأنها تخدم مبدأ واحد هو مبدئى ، هو الاستقلال التام · وهذا قولنا نحن أيضا ، نقوله اليوم وغدا » ·

= محمد طاهر المخزنجى ، « فى سبيل الوطن » ، البصير ، ١٢ أبريل ١٩٢١ ، عزيز ميرهم ، « رأى سديد : الحزب الديمقراطى المصرى ، واشتراك الوفد فى المفاوضات الرسميه » ، المنبر ، ١٣ ابريل ١٩٢١ ، ··· ، « المفاوضات المقبلة » ، المقطم ، ١٢ ابريل ١٩٢١ ، احمد وفيق ، « المفاوضات الرسمية والاتحاد المقدس » ، الأمة ، ١٢ ابريل ١٩٢١ ، على فهمى كامل ، « ارادة الأمة فوق كل ارادة » ، الأمة ، ١٣ ابريل ١٩٢١ ·

وأيد عبد القادر حمزة قبول الوفد الاشتراك فى المفاوضات الرسمية ، « متى تحقق أن اشتراكه فيها ينطبق ٠٠ على مبادئه ٠٠ وهى الغاء الحماية ٠٠ » ٠ ثم أوضح أن السياسة البريطانية ليست مستعدة حالا لالغاء الحماية ، فالحل الوحيد « هو أن يثبت الوفد فى موقفه ، ويترك للوزارة أن تأخذ فى المفاوضات تحت مسئوليتها ، كى تحقق ما وعدت به فى بيانها وهو « استقلال مصر استقلالا لا شك فيه » ، تجرى فى طلبه وتحقيقه على ارادة الأمة وتسترشد بارشاداتها ٠ وحينئذ يكون للوفد وللأمة الرأى فى ما سعت اليه وما استطاعت أن تحققه » ٠ وأكد عبد القادر حمزة أن « دخول الوفد المفاوضة الرسمية فى هذه الظروف ضرر وخسارة يصيبان القضية المصرية ، اذ الوفد وهو باق فى استقلاله مستطيع أن يغذى الأمة من روحه ، وأن يهديها حين تحتاج الى الهداية ، أما اذا دخل المفاوضة فاقل ما تخسره الأمة من ذلك ، حرمانها القوة التى تغذى روحها والنور الذى يهديها ٠ ولا ضرر على أحد فى أن تستقل الوزارة بالمفاوضات ، لتقدم الحساب عنها بعد ذلك للأمة » ، ودعا عبد القادر حمزة الى اتفاق « القادة الذين يمسكون بزمام القضية المصرية ٠٠ على قاعدة وطيدة من الوئام ٠٠ واذا حدث ٠٠ ان وقع اختلاف وشقاق ، فليست الخسارة فيهما واقعة الا على القضية المصرية » ٠

وبعد وصول سعد الى القاهرة ، ونشر آراء عبد القادر حمزة ، التقى الزعيم والكاتب ، وبدأت « الأهالى » مرحلة جديدة فى حياتها ، صارت فيها من أشد مؤيدى الوفد (٣٩) ٠

الخلاف بين سعد وأمين الرافعى :

أما تغير موقف أمين الرافعى من تأييد سعد زغلول الى معارضته ، فقد نشأ من عدم رضا أمين الرافعى عن اتجاه سعد زغلول الى التعاون مع وزارة عدلى يكن فى المفاوضات الرسمية ، بناء على التبليغ البريطانى لمصر فى ٢٦ فبراير ١٩٢١ باعتبار الحماية علاقة غير مرضية ، وعدم تمسك سعد باعلان بريطانيا قبول التحفظات المصرية على مشروع ملنر ، على أساس أن التبليغ البريطانى أطلق الحرية فى المفاوضة ، فلم يعد الدخول فيها على أساس مشروع ملنر ، بل لأخذ الرأى فيه (٤٠) ٠

---

(٣٩) عبد القادر حمزة ، « سعد باشا فى خطبتيه : الوفد والمفاوضات الرسمية » ، الأهالى ، ٨ ابريل ١٩٢١ ، عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة ، ج ٨ ، ص ١٧٣ ٠

(٤٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣١٠ ٠

وفى خطاب سعد زغلول ، فى الوليمة التى أقامتها الهيئات النيابية المصرية بفندق « شبرد » يوم ١٦ أبريل ١٩٢١ ، شرح الزعيم خطته وأعلن خلافه مع الرافعى قائلا : « قالوا انه بعد التصريح الانجليزى تغيرت الحال ، لأن المفاوضة لا تكون على أساس مشروع ملنر ، وانما يؤخذ رأيكم فيه · هذا جدير بالاعتبار · وان كان صاحبى أمين بك الرافعى لا يشاركنى فى الرأى · واذا كان وحده وأنتم معنا ، نغلبه ·· ونحن نرفض مشروع ملنر لأنه لا يعطينا الاستقلال خارجيا أو داخليا · واذا وافقنا على الدخول فى المفاوضات على أساسه ، لا نستطيع المطالبة بالاستقلال · لذلك يجب أن ندخل المفاوضات متحررين من مشروع ملنر · هل أنتم موافقون ؟ (أصوات كثيرة : موافقون · وأصوات أخرى : غير موافقين · والباقون سكوت) · هل توافقون يا صحافيين ؟ · أمين بك الرافعى : لا · سعد باشا : أمين بك وحده فى الفكرة » (٤١) ·

وكتب أمين الرافعى يعارض رأى سعد ، قائلا ان « أساس العمل لا يزال باقيا وهو اقتراحات ملنر ·· » ، أى أن « الأساس الذى رفضناه سيكون محور المفاوضة ، فالعلة لا تزال قائمة ، ولا يمكن القول بأنها زالت الا اذا عدل هذا الأساس تعديلا تاما يجعله أساس استقلال لا غير ذلك ·· فواجبنا الذى نرى ضرورة التمسك به هو أن يصحح الأساس قبل كل شىء ، ولذلك قلنا ولا نزال نقول « لا مفاوضة حتى تقبل التحفظات » (٤٢) · وأخذت « الأخبار » تنشر رسائل القراء المؤيدة لرأى أمين الرافعى ، مع تأكيد الثقة بسعد زغلول (٤٣) ·

وفى محاولة من الوفد لمحاصرة الخلاف بين سعد والرافعى وانهائه ، قابل بعض أعضاء الوفد ولجنته المركزية يوم ١٧ أبريل ١٩٢١ ، أمين الرافعى ، و « تباحثوا معه فى الخطة التى ينتهجها الآن ، والتى ظهر أن سعد باشا غير راض عنها ، وحاولوا اقناعه بضرورة العدول عن خطته ، وترويج الرأى القائل باشتراك الوفد مع الوزارة فى المفاوضات ، والسعى فى اجابة التحفظات أثناء المفاوضات لا قبلها » (٤٤) ·

---

(٤١) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٣ ، ص ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ·

(٤٢) أمين الرافعى ، « نجاح القضية المصرية متوقف على تعديل أساس المفاوضات » ، الأخبار ، ٢٠ ابريل ١٩٢١ ·

(٤٣) ··· ، « حول المفاوضات » ، الأخبار ، ١٩ ابريل ١٩٢١ ، ··· ، « الرأى العام والمفاوضات » ، الأخبار ، ٢٢ ابريل ١٩٢١ ·

(٤٤) ··· ، « جريدة الأخبار » ، الأمة ، ١٩ ابريل ١٩٢١ ·

ولكن أمين الرافعى تمسك برأيه ، وكتب « أنه لابد من تعديل الأساس قبل كل شيء ، حتى يكون الطريق ممهدا للعمل المنتج الصالح ‎··‏ اعتقدنا فى صحه هذا الراى فاصبح من واجبنا المقدس ان نصرح به وأن ندافع عنه الى النهاية ، لأن من الخيانة أن نكتم عقيدة وطنية ندين بها ‎··‏ » ‎(٤٥)‏ ‎·‏ فانطلقت صحيفة « النظام » تعارض « الأخبار » ، وتتهم أمين الرافعى بالانقلاب على الوفد دون سبب ، والتقرب الى وزارة عدلى يكن ‎(٤٦)‏ ‎·‏ وأخذت الصحيفة الوفدية تنشر رسائل القراء فى تأييد سعد والوفد ، ومعارضة الرافعى و « الأخبار » ‎(٤٧)‏ ‎·‏

ولم يكتف الوفد باستخدام وسائل الاقناع الشخصى والحملات الصحفية ، فى مواجهة أمين الرافعى وصحيفته « الأخبار » ، بل استخدم وسائل العنف والتخويف أيضا ‎·‏ وكشف الرافعى عن هذه الوسائل ، فكتب أن « فريقا من حضرات الطلبة جاءوا الينا ، وأراد بعضهم أن نحطم القلم ، فلا نكتب ما يمليه علينا ضميرنا ، وأراد البعض الآخر أن نكتب ما نشاء ، ولكن لا ننشر لغيرنا ممن يؤيدون رأينا » ‎·‏ وأوضح صاحب « الأخبار » بقاءه على رأيه ، وطالب الجميع باحترام حرية الرأى ، التى يتمسك هو بها ، « واذا كانت حرية الرأى لم توجد فى كثير من البلاد الا بعد أن ذهب فيها عدد كبير من الضحايا ، فليكن كاتب هذه السطور أول ضحية لاحترام حرية الرأى المصرى » ‎·‏ أما تصرفات الطلبة الوفديين فهى « ضغط على حرية الرأى لم نقبله منهم ولن نقبله ولو تألب علينا العالم بأسره ، لأننا لو سلمنا لأنفسنا بأن نغير خطتنا اليوم تحت تأثير تهديد أو وعيد ‎··‏ فقد حكمنا على أنفسنا بأننا عبيد لفكرة غيرنا لا لفكرتنا ‎··‏ وبذلك نصبح أبواقا لغيرنا ‎·‏ ‎·‏ وقد كنا ولا نزال وسنبقى الى الأبد معبرين عن ضميرنا وحده ‎··‏ » ‎·‏ ورد الرافعى على رغبة الطلبة فى منع نشر رسائل التأييد لموقفه ، بأنه « من الاجرام أن نمنع الغير من التصريح برأيه ‎··‏ » ‎(٤٨)‏ ‎·‏ واستمرت « الأخبار » فى نشر هذه الرسائل ‎(٤٩)‏ ، وعززتها بأقوال بعض الصحف ، ومنها « جورنال دى كير » ، فى تعضيد رأى الرافعى ، ومعارضة الوفد وطلبته ‎(٥٠)‏ ‎·‏ وأبرزت

‎(٤٥)‏ أمين الرافعى ، « فى سبيل الواجب الوطنى » ، الأخبار ، ٢٤ ابريل ١٩٢١ ‎·‏

‎(٤٦)‏ سمير ، « حديث اليوم : ماذا جرى » ، النظام ، ٢١ ابريل ١٩٢١ ‎·‏

‎(٤٧)‏ ‎···‏ ، « تأييد الرئيس والاحتجاج على جريدة الأخبار » ، ‎···‏ « جريدة الأخبار والرأى العام » ، الأخبار ، ٢٥ ابريل ١٩٢١ ‎·‏

‎(٤٨)‏ أمين الرافعى ، « فى سبيل الواجب الوطنى » ، الأخبار ، ٢٤ ابريل ١٩٢١ ‎·‏

‎(٤٩)‏ ‎···‏ ، « من طلبة المهندسخانة » ، « من طلبة الطب » ، الأخبار ، ٢٦ ابريل ١٩٢١ ‎·‏

‎(٥٠)‏ جبرائيل أنكيرى ، « حرية الفكر » ، الأخبار ، ٢٦ ابريل ١٩٢١ ‎·‏

« الأخبار » على صفحتها الأولى ، فى ٢٧ أبريل ١٩٢١ ، الرســالة الواردة اليها من فؤاد سلطان رئيس « مجلس مراقبة شركة الصحافة الوطنية » ، مالكة « الأخبار » ، التى تبلغ أمين الرافعى « مديرها » بأن المجلس « قرر باجماع الآراء تأييدكم فى خطتكم التى تسلكونها ، لما رآه من أنها الخطة المنطبقة على الغاية التى تألفت من اجلها الشركة ٠٠ وهى « الدفاع عن القضية المصرية على أساس الاستقلال التام ٠٠ » ٠

وفى مواجهة اصرار أمين الرافعى على رأيه ، اقتحم عدد من الطلبة ادارة « الأخبار » ، وقطعوا أسلاك تليفوناتها ، وهدد أحـدهم عمالها بالمطواة ، وظل « الهرج والمرج طويلا من الزمن ٠٠ » ٠ فأعلن الرافعى عجبه من « أن تكون هذه الفصول المحزنة وسيلة من وسائل الاقناع » ، وازداد تمسكه بعقيدته « لأننا اقتنعنا فوق اقتناعنا الماضى بأن الالتجاء الى القوة لتحويلنا عن خطتنا ليس له معنى الا أن هذه الخطة سديدة وأن الحق فى جانبها ، ولذلك لم يستطع أحد أن يصرعها بالحق ، فاستخدم القوة لصرعها ٠٠ » (٥١) ٠ وهكذا انتقل أمين الرافعى من المعسكر المؤيد للوفد ، الى جانب المعارضين له ٠ وخسر الوفد صحيفة « الأخبار » التى كانت من أكثر وسائله الاعلامية انتشارا وتأثيرا ٠

حديثا سعد وعدلى « للأهرام » ،

والخلاف بينهما حول الاشتراك فى المفاوضات :

وقع الصدام بين سعد زغلول وعدلى يكن ، بعد تفاقم الخلاف بينهما حول الشروط التى قدمهــا الوفد للوزارة للاشــتراك معهــا فى المفاوضات ٠ وكانت المباحثات بينهما فى البداية سرية ٠ وحرصا على سلامتها طلب سعد من الكتاب والصحفيين ، فى خطابه يــوم ١٢ أبريل ١٩٢١ ، عدم التعرض لها ، حتى تعلن نتيجتها (٥٢) ٠

وصار الخلاف بين الطرفين علنيا ، بعد الحديث الذى أدلى به سعد زغلول الى داود بركات يوم ٢١ أبريل ، ونشرته « الأهــرام » فى ٢٣ أبريل ١٩٢١ ٠ وحدد فيــه شروط الوفد ، وأعلن عدم اتفــاقه مع الوزارة ٠ وجــرت اجــابات سعد عن أسئلة رئيس تحرير « الأهرام » كالتالى : « ٠٠ لم يتم حتى الآن أى اتفاق بين الوفد والوزارة ٠٠ لقــد

---

(٥١) أمين الرافعى ، « حرية الرأى ومستقبل القضية المصرية » ، الأخبار ، ٢٦ ابريل ١٩٢١ ٠

(٥٢) ٠٠٠ ، « وليمة تجار القاهرة فى سميراميس ٠٠ » ، الأهرام ، ١٣ ابريل ١٩٢١ ٠

اشترطنا أن تعين مهمة المفوضين الرسميين ، وتحدد بمرسوم سلطانى تحديدا يتفق مع مطلب الأمة ومبادىء الوفد ٠ اما هذه المهمة ٠٠ فيجب أن تكون : أولا ـ الوصول الى الغاء الحماية الغاء تاما صريحا ٠٠ ثانيا ـ الاعتراف باستقلال مصر استقلالا دوليا عاما ٠٠ ثالثا ـ الغاء الأحكام العرفية والمراقبة قبل الدخول فى المفاوضات ٠ رابعا ـ أن تكون غالبية المفوضين الرسميين للوفد ، وأن تكون رئاسة الهيأه المفاوضة من الوفد ٠ هذه هى الشروط ٠٠ وقد بلغت للوزارة ٠٠ ان الوفد هو المسئول أمام الأمة عن المفاوضات ونتيجتها ، فيجب حتما أن يكون بيده ادارتها حتى يتصرف فيها بابداء كل ما يراه صالحا ، ويوصلها ويقطعها على حسب الأحوال ٠٠ أما القول بأن هذا ليس منطبقا على التقاليد المرعية ، فأى التقاليد يريدون ؟ ٠ أن لكل بلد تقاليده الخاصة ٠ ولم يقع فى مصر حادث كالحادث الذى نحن فى صدده حتى تكون لنا فيه تقاليد سابقة ٠٠ ان حادثتنا نادرة فى بابها ، ولصاحب السلطان أن يجرى فيها طبقا لما تقتضيه المصلحة ٠٠ فما هو المانع الذى يمنع عظمة السلطان من أن يعهد بهذه الرئاسة لمن كملت ثقة الأمة به ٠ فاذا منحها عظمة السلطان للوفد ، فمن ذا الذى يتضرر من ذلك وينتقده ؟ أهم الانكليز ، وليس لهم فى ذلك من شأن كما صرحوا ؟ ٠ أهى الأمة المصرية ، وهى تود بل تحتم أن تكون الرئاسة فى الوفد نائبها ومحل ثقتها ؟ ٠ فمن يكون له بعد ذلك الحق فى الشكوى ؟ ٠٠ انى لا أرى من الدخول فى المفاوضة الآن ضررا ٠ ولا أخشى « الضرر الا من وجهة واحدة ، وهى حدوث انشقاق فى الوفد الذى يعين للمفاوضة ٠ ونحن نأمن هذا الانشقاق بأن يكون المفوضون من مبدأ واحد ، ومن الذين يرمون الى غاية واحدة ، هى غاية الأمة ٠٠ ان الوقت قد حان لتعلن الوزارة رأيها اما بقبول هذه الشروط واما بردها ، لأن الأمة قلقة ، والوفد أيضا قلق ٠٠ واذا فاوضت الوزارة على غير شريطة الوفد ، أى بغير مرسوم سلطانى تتعين فيه مهمتها ٠٠ فان الوفد لا يؤيدها ٠ بل لا يمكنه تأييدها أيضا اذا عين للمفاوضة من لا يكون حائزا لثقة الأمة حيازة تامة ٠٠ » (٥٣) ٠

وفى اليوم التالى لادلاء سعد زغلول بحديثه الى داود بركات ، ألقى رئيس الوفد خطابا فى حفلة تكريم الوفد بدائرة السيدة زينب ، يوم ٢٢ ابريل ١٩٢١ ، أكد فيه شروط الوفد للاشتراك مع الوزارة فى المفاوضات ، كما بينها فى حديثه « للأهرام » ٠ وصدرت « الأهرام »

(٥٣) داود بركات ، « حديث مع سعد باشا زغلول ، رئيس الوفد المصرى » ، الأهرام ، ٢٣ ابريل ١٩٢١ ٠

صباح يوم ٢٣ أبريل ١٩٢١ ، تحمل على صفحتها الأولى حديث سعد اليها ، وعلى صفحتها الثانية تنشر تقريرا اخباريا عن حفلة السيدة زينب وخطاب سعد زغلول فيها (٥٤) ٠ وأسرعت الصحف المسائية بنقل حديث سعد زغلول « للأهرام » فى نفس يوم نشره فيها ، ومعه خطاب سعد فى السيدة زينب (٥٥) ٠

وأحدثت أقوال سعد أصداء واسعة ٠ وتلقت « الأهرام » الكثير من البرقيات والرسائل حولها ٠ فرأى داود بركات أنه لابد من معرفة رأى الجانب الآخر وهو الحكومة ، « ولم يكن حضرة صاحب الدولة عدلى باشا بأقل استماعا لطلبى من حضرة صاحب المعالى سعد باشا ، وكلاهما يعمل للقضية المقدسة ، وكلاهما يستند الى الرأى العام ، وكلاهما ينزل على ارادة الأمة ٠٠ » ٠ واستهل عدلى يكن حديثه « للأهرام » ، الذى نشرته يوم ٢٥ أبريل ١٩٢١ ، بعرض مهمة الوزارة وبرنامجها الذى سبق اعلانه ، وشروط الوفد للاشتراك فى المفاوضات ٠ ثم أعلن موافقته على الشرط الأول والثانى بما فيه تحفظات الوفد على مشروع ملنر ٠ ووعد ببيان مضمون هذين الشرطين فى تقريره الى السلطان لتعيين المفوضين الرسميين ، مع التصريح باتفاق الوزارة مع الوفد على وجوب تحقيق الشرطين ٠ ثم أوضح أن « ما يطلبه سعد باشا من أن يكون تعيين مهمة المفوضين الرسميين بمرسوم سلطانى ٠٠ يتنافر تنافرا كليا مع التقاليد الدستورية ، لأن مسئولية الخطط السياسية يجب أن تتحملها الوزارة وحدها ٠ أما عن النقطة الثالثة وهى الخاصة بالغاء الأحكام العرفية والرقابة ، فان الوزارة قد صرحت فى برنامجها بأن ذلك من أعز أمانيها ٠ وهى قد مضت فى تحقيق هذه الأمنية ، ومهدت السبيل للرجوع الى القوانين العامة فيما يتعلق بحفظ النظام ٠ ولا شىء أدعى الى تحقيق هذه الغاية من المحافظة على الهدوء والسكينة واحترام حرية الآراء ٠ أما فيما يتعلق بجعل أكثرية المفوضين الرسميين من أعضاء الوفد ، فقد قلت : ان المسألة ليست مسألة تحقيق أغلبية لجانب على آخر ، فاننا لا نمضى فى تقرير مستقبل مصر أحزابا وشيعا ، بل يجب أن نمضى متفقين على خطة واحدة متشبعين بمبدأ واحد ، وما دام الأمر كذلك فانه يكون من السهل جدا الاتفاق على الأشخاص الذين تتألف منهم هيأة المفوضين ٠ أما النقطة الرابعة وهى طلب الرئاسة ، فقد أبنت عنها لسعد باشا أن التقاليد السياسية فى جميع البلاد لاتسمح ٠٠

---

(٥٤) ٠٠٠ ، « حفلة تكريم قسم السيدة زينب لصاحب المعالى سعد زغلول باشا ، رئيس الوفد المصرى ، وأعضائه ، خطبة سعد باشا » ، الأهرام ، ٢٣ أبريل ١٩٢١ ٠

(٥٥) ٠٠٠ ، « سعد باشا وحديثه الهام مع رئيس تحرير الأهرام » ، الوطن ، ٢٣ ابريل ١٩٢١ ٠

أن يدخل رئيس حكومة فى مفاوضة سياسية ولا يكون رئيس الهيأة الرسمية التى تتولاها من قبل بلاده ٠٠ ان التصرف بالمفاوضات ٠٠ لهو بالبداهة من حق الهيأة لا حق الرئيس بمفرده ٠ فاذا كان طلب سعد الرئاسة هو لتمكينـــه من هذا الحق ، فلا معنى اذن لاشتراك أحد معـــه فى المفاوضات » ٠ وختم عدلى يكن حديثه بأن « الحكومة لا تزال تأمل فى أن يشترك الوفد معها فى المفاوضات » ٠ وأعرب داود بركات عن أمله فى اتفاق الوفد والوزارة على برنامج واحد وغاية واحدة (٥٦) ٠

وفى مساء نفس يوم نشر حديث عدلى يكن « للأهرام » ، ٢٥ أبريل ، القى سعد زغلول خطابا فى حفلة تكريمه بشبرا ، أعلن فيها عدم الثقة فى الوزارة ، وعارض كل أقوال رئيسها بما فيها قوله : ان الغـــاء الأحكام العرفية والرقابة من أعز أمانى الوزارة ، وقد مضت فى طريق تحقيقهـــا ، ولا شىء أدعى الى تحقيقها من المحافظـــة على الهـــدوء والسكينة واحترام حرية الآراء ٠ كان عدلى يعنى بذلك أن الوزارة تسعى لالغاء الأحكام العرفية والرقابة الصـــحفية ، ويرجو الجمـــاهير التزام الهدوء واحترام الآراء ، حتى لا يحدث ما تتخذه السلطات البريطانية حجة لبقاء هذه الأحكام ٠ ولكن سعد زغلول فسر قول عدلى يكن ، برغبته فى استمرار الأحكام الاســـتثنائية ، وقال : « غريب جدا من رئيس الوزارة أن يقول ان الأحكام العرفية والرقابة على الصحافة هى سبيل احترام الآراء ٠ غريب أن يقول انه للحصول على الحرية يجب المحافظة على الأحكام العرفية وعلى مراقبة الصحافة ٠ عيب أن تكون المراقبة على الصحافة ٠٠ والأحكام العرفية ، من أسباب احترام حرية الآراء ٠ كأنه يجب أن نستمر تحت يد الأحكام العرفية ، حتى لا يكون هناك ضغط على الآراء ٠٠ ان كانوا يريدون حقيقة الغاء الأحكام العرفية والمراقبة على الصحافة فليلغوها حـــالا ، ولكنهم انما يستبقون المراقبـــة على الصحافة لتنشر ما يتفق مع آرائهم وتمتنع عن نشر ما يخالفها ٠٠»٠ وكرر سعد زغلول قوله للجنة ملنر ، فى ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، انه اذا عينت الوزارة المفاوضين المصريين ، تجعل المفاوضة بين الأصل وفرعه ، أى بين الحـــــكومة الانجليزية والحـــــكومة الانجليزية أيضــــا ٠ « اذن فجورج الخامس يتفاوض مـــع جورج الخامس » (٥٧) ٠ وهكذا تبلور الخلاف بين سعد وعدلى حول رئاسة الوفد والأغلبية فى أعضائه وتحديد مهمته بالمرسوم السلطانى ٠

---

(٥٦) داود بركات ، « حديث مع عدلى باشا رئيس مجلس الوزراء فى موضـــوع المفاوضات » ، الأهرام ، ٢٥ ابريل ١٩٢١ ٠

(٥٧) ٠٠٠ ، « حفلة حى شبرا لتكريم صاحب المعالى سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى وأعضائه ، خطبة سعد باشا » ، الأهرام ، ٢٦ ابريل ١٩٢١ ٠

الانقسام فى الوفد والصحافة :

واستتبع الخلاف بين سعد وعدلى ، الانقسام بين اعضاء الوفد • ففى ٢٨ أبريل ١٩٢١ ، بحثت هيئة الوفد مسألة الاشتراك مع الوزارة فى المفاوضات فرأت أغلبية الأعضاء ترك المفاوضة للوزارة ، وعدم معارضتها فيها • ولكن سعد زغلول صمم على رأيه وعلى اعلان عدم الثقة بالوزارة • فاستقال على شعراوى • وكتب حمد الباسل ، عبد اللطيف المكباتى ، محمد محمود ، أحمد لطفى السيد ، ومحمد على علوبة ، رسالة الى سعد ، نشروها فى الصحف ، يعترضون فيها على عدم اكتراثه برأى أغلبية الأعضاء ، ويعلنون ثقتهم بالوزارة ، ويؤكدون أن الخطة المثلى هى عدم اشتراك الوفد فى المفاوضات « اتباعا لخطة الوفد الأولى ، منبهين الوزارة الى أن كل اتفاق ليس شاملا للتحفظات التى أبدتها الأمة والتى تتمسك بها كل التمسك ، لا يقابل من الجمعية الوطنية الا بالرفض الصريح •• » (٥٨) •

ورد سعد زغلول على رسالة الأعضاء ببيان للأمة ، يوم ٢٩ أبريل ، يتهمهم فيه بمخالفة الحق والتضامن والوحدة ، ويعتبرهم خارجين عن الوفد منفصلين منه • « واعتمادا على الثقة التى شرفتنا الأمة بها •• نؤكد أن الوفد الممثل للأمة بعد انفصال المخالفين عنه ، يستمر فى العمل : رئيسه وأعضاؤه المتفقون فى المبدأ والغاية •• ويسعون بكل ما فى وسعهم للقيام بما عاهدوا الأمة عليه حتى بلوغ الغاية » • ومن ذلك الوقت سمى الأعضاء المنفصلون « منشقين » ، وشملت هذه الصفة كل من خالف رأى سعد • وانضم اليهم عبد العزيز فهمى ، حافظ عفيفى ، وعبد الخالق مدكور • ثم استقال جورج خياط فى شهر يونية • وبقى مع سعد مصطفى النحاس ، واصف بطرس غالى ، سينوت حنا ، ويصا واصف وعلى ماهر • وحولهم التفت الغالبية العظمى من الأمة (٥٩) • وتألفت معارضة الوفد من أعضائه المنفصلين ، وأعضاء حزب الأمة والحزب الوطنى • وأخذ السلطان فؤاد يظهر على المسرح السياسى كقوة تهدد سلطة الشعب وحقوقه (٦٠) •

وتعددت بعد ذلك البيانات التى أصدرها عدلى يكن ، والأعضاء المنفصلون عن الوفد ، التى يبررون فيها مواقفهم ، ويحملون سعد زغلول

---

(٥٨) عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩) ص ١١ ، ١٢ •

(٥٩) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، جـ ١ ، ص ١٢ ، ١٣ •

(٦٠) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ •

مسئولية الانشقاق والاضطراب · وكانت « الأهرام » (٦١) و « الأخبار » (٦٢) ، تنشرها دون تعليق ، بينما كانت «المنبر » (٦٣) تحبذها ، و « النظام » (٦٤) تعارضها ·

وتجاه الانقسام بين سعد زغلول ومعه أقلية الوفد وأغلبية الأمة من ناحية ، وبين عدلى يكن يسانده أغلبية أعضاء الوفد الذين خرجوا منه ، وأقلية الأمة ، من ناحية ثانية ، انقسمت الصحف الى ثلاثة فرقاء : الأول يؤيد سعدا وأصحابه تأييدا كاملا ، وتتزعمه صحيفتا « النظام » (٦٥) و « مصر » (٦٦) · والفريق الثانى يؤيد عدلى وأصحابه تأييدا كاملا ، وتتزعمه صحيفتا « الوطن » (٦٧) و « المنبر » (٦٨) ·

أما الفريق الثالث ، فآثر فى بداية الأمر الحياد بين الوفد والوزارة ، رغبة فى اتحادهما وتآلفهما فى مواجهة المفاوض البريطانى ، كما فعلت « الأهرام » (٦٩) أو رفضا لمبدأ البدء فى المفاوضات قبل تعديل أساسها ليكون « الاستقلال التام لمصر والسودان » (٧٠) ، كما قالت « الأخبار » ، أو رغبة فى أن تحدد الأمة تحفظاتها ، وأن تسعى الوزارة المصرية حتى تقبلها الحكومة البريطانية كأساس للتفاوض قبل البدء فيه ، كما نادت « الأهالى » (٧١) ·

---

(٦١) ··· ، « بيان للأمة المصرية » ، الأهرام ، ٧ مايو ١٩٢١ ، ··· ، « بيان للأمة » ، الأهرام ، ١٣ مايو ١٩٢١ ·

(٦٢) عدلى يكن ، « بيان من حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء » ، الأخبار ، ٦ مايو ١٦٢١ ·

(٦٣) أحمد فهمى ، « حزم الوزارة العدلية : حول البيان الرسمى » ، المنبر ، ٨ مايو ١٩٢١ ·

(٦٤) عبد الحليم البيلى ، « حمى البيانات » ، النظام ، ١٠ مايو ١٩٢١ ·

(٦٥) أمين عزب العرب ، « يجب آن تكون الرئاسة للأمة » ، النظام ، ٢٩ أبريل ١٩٢١ ، أمين عزب العرب ، « الأمة والوفد لا يهتزان مطلقا » ، النظام ، أول مايو ١٩٢١ ، أمين عز العرب ، « مقابلة بين قولين ، ليحكم الرأى العام » ، النظام ، ٢ مايو ١٩٢١ ، مصطفى القاياتى ، « عبد العزيز بك فهمى بين القول والعمل » ، النظام ، ٤ مايو ١٩٢١ ·

(٦٦) طبيب ، « اشتراك الوفد فى المفاوضات » ، مصر ، ٦ مايو ١٩٢١ ·

(٦٧) ··· ، « كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب » ، الوطن ، ٣١ أبريل ١٩٢١ ، ··· ، « قوة الوفد المعنوية اليوم ، بعد انفصال ١٨ عضوا » ، الوطن ، ٤ مايو ١٩٢١ ·

(٦٨) أحمد فهمى ، « نظرة الى الامام : ولا تقدموا مصلحة الوطن قربانا على مذبح شهواتكم » ، المنبر ، ٥ مايو ١٩٢١ ·

(٦٩) ··· ، « الى عقلاء الأمة » ، الأهرام ، ٣٠ أبريل ، ٢ مايو ١٩٢١ ·

(٧٠) أمين الرافعى ، « الاستقلال التام غاية الجميع » ، الأخبار ، أول مايو ١٩٢١ ·

(٧١) محمد أبو العز ، « تحفظات الأمة ، ولكن ما هى تحفظات الأمة » ، الأهالى ، أول مايو ١٩٢١ ·

التظاهر ضد الوزارة ،

ومحاولات الصحف التوفيق بين السعديين والعدليين :

اندلعت المظاهرات المعادية لعدلى يكن وأعضاء الوفد المنشقين تنادى : « لا رئيس الا سعد · لا مفاوض الا سعد · سعد رئيسك ياعدلى » · وأفاد سعد زغلول كثيرا من الصحف والخطابة فى الحفلات ، لاعلان رأيه على الجماهير · بينما كانت تقاليد منصب عدلى يكن كرئيس للوزراء ، تقيد حركته ، فاكتفى بالحديث الصحفى والبيانات الرسمية (٧٢) ·

وكانت أشد المظاهرات عنفا ، المظاهرة التى قامت فى طنطا يوم ٢٩ أبريل ١٩٢١ ، واصطدمت بالبوليس ، فقتل أربعة وجرح أربعون من المتظاهرين · فاشتد تيار السخط على الوزارة ، وادانت « الأهرام » استخدام العنف من الجانبين : المتظاهرين والبوليس ، ودعت الى « التمسك بأهداب السلام والسكينة » (٧٣) · وعبثا حاول عدلى يكن تبرئة الوزارة من مسئولية اطلاق الرصاص على المتظاهرين (٧٤) · وردت « الوطن » على قول سعد زغلول : « ان جزاء الهاتفين لى بطنطا كان ضرب الرصاص » ، بأن الوزارة أحسنت التصرف فى الحادثة ، « حيث انتدبت النائب العمومى نفسه لتحقيقها · وأوفدت وزير الداخلية للاشراف على التحقيق · وصرحت أكثر من مرة ·· بأنها لم تصدر أوامرا بقمع المظاهرات بقوة السلاح ، وأنها ستعاقب المسؤول عن الحادث بأشد عقاب ·· » (٧٥) ·

واستشعارا من الصحف وقادة الرأى ، لخطورة استمرار الخلاف والانقسام وأعمال العنف ، أفسحت الصحف صفحاتها ، لنشر الآراء والاقتراحات الرامية الى التقريب بين السعديين والعدليين ، وانهاء الخلاف بينهما · فنشرت « المقطم » اقتراح الشيخ محمد بخيت والسيد عبد الحميد البكرى ، بأخذ آراء هيئات الأمة فى نقاط الخلاف بين الوفد والوزارة ، ونشرها فى الصحف لبلورة رأى عام فى حلها ، يجب احترامه واتباعه (٧٦) · ونشرت « الأمة » اقتراح الأمير عمر طوسون ، بتشكيل « جمعية وطنية » بالانتخاب ، تمثل « عموم طبقات الأمة » ،

---

(٧٢) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٦١ ·

(٧٣) ··· ، « الى عقلاء الأمة كلها » ، الأهرام ، ٢ مايو ١٩٢١ ·

(٧٤) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٣ ، ١٤ ·

(٧٥) ··· ، « ماذا يأخذون على الوزارة العدلية ـ ٤ ـ » ، الوطن ، ١٧ مايو ١٩٢١ ·

(٧٦) محمد بخيت وعبد الحميد البكرى ، « نصيحة العلماء » ، المقطم ، أول مايو ١٩٢١ ·

تعرض عليها مسألة المفاوضة ، فتقرر كل ما يتعلق بها ، ويكون قرارها فوق كل خـلاف بين الأحزاب والأفراد · على أن ترفع الأحكام العرفيـة والرقابـة على الصـحف فورا ، « حتى تـكون فى جـو خـال من كل غبار » (٧٧) · وأيـدت صحيفتا « مصر » (٧٨) و « الأهالى » (٧٩) ، اقتراح تاليف « الجمعية الوطنية » ·

قرياقص يعود الى بريطانيـا :

وفى هذه الأثناء ، أذنت الحكومة البريطانية لقرياقص ميخـائيل بالعودة الى بريطانيا ، لممـارسة أعمـاله فيهـا التى عطلت منذ سنة ونصف · ووقع هذا الخبر « موضع الارتياح فى الدوائر الوطنية ، لأن المتاعب التى تحملها هذا الوطنى الغيور ·· كانت كبيرة ، ود كل وطنى أن تخفف عنه ·· » · وسافر قرياقص فعلا الى لندن فى الأسبوع الثانى من مايو ١٩٢١ (٨٠) ·

يوسف كمال يراس « المحروسة » مؤيدا الوفد :

ويوم ٥ مايو ١٩٢١ ، عادت « المحروسة » الى الصدور ، برئاسة يوسـف « بك » كمـال حتاتة ، الذى ترأس تحرير « اللـــواء » فترة ، وترك مصر ليقيم العشرين سنة الأخيرة فى تركيا ، ثم عاد الى وطنه فى أغسطس ١٩٢٠ ·

وكان الياس زيادة صاحب « المحروسـة » يتولى كل أمورها بنفسه ، منذ ترك عبد الحميد حمدى رئاسة تحريرها فى ٥ مارس ١٩٢١ ، حتى يوم ٣٠ أبريل ١٩٢١ ، عندما توقفت الصحيفة عن الصدور ·

وحدد يوسف كمال ، سياسة « المحروسة » فى العمل لمصلحة الأمة ، واحترام الرأى العام ، والبعد عن الأحزاب ، وتعضيد الوفد بكل الوسائل مادام يخدم الأمة المصرية فى قضيتها (٨١) · ونفذ بنود هذه السياسة فعـلا ، فكتب يؤيد خطوات الوفد ، ويدعو الجميع الى الائتلاف ونبـذ الخلاف ، وانهاء الخلاف بين سعد وعدلى حول المفاوضات ، لأن مصلحة

---

(٧٧) ··· ، « اقتراح صاحب السمو الأمير عمر طوسون » ، الأمة ، أول مايو ١٩٢١ ·

(٧٨) عياد بشاى ، « كيف يؤخذ رأى الأمة فى شأنها الخطير » ، مصر ، ٥ مايو ١٩٢١ ·

(٧٩) ··· ، « الجمعية الوطنية » ، الأهالى ، ٥ مايو ١٩٢١ ·

(٨٠) ··· ، « قرياقص ميخائيل » ، الأهرام ، ١٠ مايو ١٩٢١ ·

(٨١) ··· ، « جريدة المحروسة فى عهدها الجديد » ، النظام ، أول مايو ١٩٢١ ، يوسف كمال حتاته ، « بسم الله الرحمن الرحيم » ، المحروسة ، ٥ مايو ١٩٢١ ·

مصر تقتضى ذلك · واخذ ينصح « الصحف المفرقة » بالابتعاد عن توسيع شقة الخلاف ، لأن المستفيد هم الانجليز (٨٢) ·

ولم تكن الرقابة راضية عن سياسة « المحروسة » ، فحذفت الكثير من موادها · ففى يوم ٧ مايو ١٩٢١ ، حذفت من الصفحة الأولى ربع الافتتاحية ، وكانت بعنوان « حيرة الأمة فى الخلاف » · ومن الصفحة الثانية حذفت مقال رئيس التحرير بأكمله ، ونصف العمود السادس · ومن الصفحة الثالثة حذفت الرقابة العمود الأول كله وجزءا صغيرا من العمود الثانى ·

ولم تطل رئاسة يوسف كمال حتاتة « للمحروسة » · فقد حدث خلاف بينه وبين صاحبها ، بعد شهرين من رئاسته لها ، فترك عمله فى مستهل يولية ١٩٢١ ، وعادت المحروسة الى « خطتها الأولى من الاعتدال وتأييد سياسة الحكومة » (٨٣) ·

منع نشر بعض بيانات الوفد :

وأخذت الوزارة تتعقب خطب وبيانات الوفد بالمنع والحذف · ففى يوم ٦ مايو ١٩٢١ ، أقام نحو ألف من موظفى الحكومة ، حفلا فى فندق « الكونتيننتال » ، لتكريم سعد زغلول ، بعد أن هاجم الوزارة · فأمرت الرقابة الصحف المصرية ، بعدم نشر مادار فى الحفل والخطب التى ألقيت فيه · وقررت الوزارة احالة بعض منظمى الحفل الى مجلس تأديب ، قضى بمعاقبة بعضهم وتبرئة البعض الآخر ، مما تسبب فى زيادة سخط الناس على الوزارة ، وزعزع ثقتهم فيما أعلنته من أهداف ديمقراطية · ولما تساءل « مستر سوان Mr. Swan و « مستر ملز Mr. Mills » عضوا مجلس العموم البريطانى ، عن أسباب منع النشر ، وآثار احالة الموظفين الى مجلس التأديب ، أجاب « مستر سيسل هارمسورث Mr. Cecil Harmsworth » بأنه ليس لديه معلومات رسمية عن هذا الموضوع (٨٤) ·

كما منعت الوزارة نشر بيان الوفد ، الذى ألقاه مصطفى النحاس

---

(٨٢) يوسف كمال حتاتة ، « أعداء سعد وكيف اتفقوا » ، المحروسة ، ٥ مايو ١٩٢١ ، يوسف كمال حتاتة ، « ماذا تريدون منا يا أعداء الوفد » ، المحروسة ، ٦ مايو ١٩٢١ ، يوسف كمال حتاتة ، « حول المفاوضات المقبلة : ماذا يقول الناس وماذا تقول الصحف » ، المحروسة ، ١٢ مايو ١٩٢١ ·

(٨٣) ··· ، « عالم الصحافة : المحروسة » ، مصر ، ٨ يولية ١٩٢١ ·

(٨٤) Parliamentary Debates, House of Commons, Vol. 141, Cols. 2166, 2167, 12 May 1921; Col. 2306, 13 May 1921 ;

عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، جـ ١ ، ص ١٥ ·

بالنيابة عن رئيس الوفد ، فى الحفل الذى أقامه سعد زغلول يوم ٧ مايو ١٩٢١ فى فندق « الكونتيننتال » ، تكريما لممثلى الهيئات التى أكرمته ، وشرح فيه شروط الوفد للاشتراك مع الوزارة فى المفاوضات (٨٥) ٠

عزمى يصدر « الاستقلال » مؤيدة عدلى :

وفى ١٣ مايو ١٩٢١ ، أصدر محمود عزمى صحيفة « الاستقلال » اليومية السياسية ، ورأس تحريرها ٠ وكانت « الاستقلال » لسانا لحال عدلى يكن ووزارته ٠ لكن أشيع أنها صحيفة « الحزب الديمقراطى المصرى » ، اعتمادا على أن صاحبها شارك فى تأسيس الحزب فى سبتمبر ١٩١٩ ، وأن أقطاب الحزب : طه حسين ، محمد حسين هيكل ، مصطفى عبد الرازق ومنصور فهمى يكتبون فيها ، وأن رأسها تحمل عبارة « الاستقلال جريدة ديمقراطية مصرية » ٠ ولكن عزيز ميرهم سكرتير عام الحزب ، أصدر بيانا نشرته الصحف يوم ١١ أغسطس ١٩٢١ ، يؤكد أن الحزب ليس له صحيفة ، وأنه طلب من وزارة الداخلية يوم ٢٥ مارس ١٩٢١ ، التصريح له باصدار صحيفة باسم « النهضة » ولم يحصل على موافقتها (٨٦) ٠

وكانت « الاستقلال » تصدر يوميا عدا يوم الجمعة ، فى أربع صفحات تضم المقالات والأخبار السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية ، والروايات المترجمة والاعلانات ٠ وتميزت باستخدام الأسماء المستعارة فى توقيع مقالاتها ، ومنها : « ابن بطوطة ، أبو السعود ، ابن حيان » ٠ وأحدثت « الاستقلال » تطورا هاما فى اخراجها ، ابتداء من ٣١ ديسمبر ١٩٢١ ، بنشر الصور « الفوتوغرافية » التى تتعلق بالمسائل الدولية ، بالاتفاق مع صحيفة « اكسلسيور » الباريسية المصورة ٠

عودة « الأفكار » للصدور ، لسانا للحزب الوطنى :

وفى يوم ١٥ مايو ١٩٢١ ، عادت صحيفة « الأفكار » للظهور ، برئاسة عبد العزيز عبد اللطيف الصوفانى ، واشراف والده عبد اللطيف الصوفانى ، أحد أقطاب الحزب الوطنى ٠ وظلت ملكية الصحيفة لأبى العينين بدر ٠

وكان الحكم فى قضية « الأفكار » ، صدر فى مستهل شهر مارس

---

(٨٥) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٣٢ ، حاشية رقم ١١٩ ٠

(٨٦) عزيز ميرهم ، « الحزب الديمقراطى المصرى وجريدة الاستقلال » ، المقطم ، ١١ أغسطس ١٩٢١ ٠

١٩٢١ ، بتسـليم الصـحيفة لعبد العـزيز « أفنـدى » عبد اللطيف الصوفانى (٨٧) ٠ وتوقفت « الأفكار » عن الظهور من يوم ١١ مارس ١٩٢١ حتى عادت يوم ١٥ مايو ١٩٢١ ، تعلن فى افتتاحيتها عودتها الى مبادىء وسياسة الحزب الوطنى : « المطالبة بالاسـتقلال التـام لمصر والسودان وملحقاتهما ٠٠ » (٨٨) ٠

الغاء الرقابة التحفظية على الصحافة :

وفى مواجهة السخط الذى أحاط بوزارة عدلى يكن ، أراد رئيسها أن يقدم للأمـة عمـلا يخفف من هـذا الشعور السيىء ، ويمهد لدخول الوزارة المفاوضات الرسمية ٠ فاختار الغاء الرقابة السابقة للنشر على الصحف ، التى أعادت السلطة العسكرية البريطانية فرضها فى ٦ مارس ١٩٢٠ ، مـع انتهاء مهمة لجنـة ملنر فى مصر ٠ ومنذ بداية فرضها ، كان الغـاؤها مع كافة الأحكام العرفيـة ، مطلبا ألـح عليـه الوفـد وكافة الأحزاب والهيئات ، ووعدت الوزارة بتحقيقه قبل بدء المفاوضات الرسمية ٠ وقد نجحت مساعى الوزارة فى الغاء الرقابة الصحفية دون باقى الأحكام العرفية ، بسبب المظاهرات والاضطرابات التى وقعت فى طنطا وغيرها من البلاد (٨٩) ٠

وكان الاتجاه الى الغاء الرقابة الصـحفية ، أمرا معـروفا لدى الصـحف منذ مسـتهل شـهر مـايو ١٩٢١ ، ورحبت به « الأخبـار » و « الأمة » ٠ وحذرت من سوء نتائجه صحيفة « البروجريه اجبسيان » التى تصدر بالقـاهرة (٩٠) ٠ أما « الوطن » فانكرت الآثار الضـارة للرقابة الصـحفية ، ورحبت بعودة الحرية الصـحفية لكن « فى حدود طبيعية لا يجوز تجاوزها » (٩١) ٠

وفى يوم ١٥ مايو ١٩٢١ ، نشرت الصحف كلهـا قرار الحكومة « رفع مراقبة الصحف » اعتبارا من نفس اليوم ٠ وقال بيان الوزارة

---

(٨٧) ٠٠٠ « جريدة الأفكار » ، الأهرام ، ١٢ مارس ١٩٢١ ٠ وراجع الفصل الخامس ٠

(٨٨) ٠٠٠ ، « أخبار وحوادث ، الأفكار فى عهدها الجديد » ، الأفكار ، ١٥ مايو ١٩٢١ ٠

(٨٩) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ٢٤ ، ص ٢٤٣٨ ، خطاب عدلى يكن فى حفلة حزب الأحرار الدستوريين ، يوم ١٦ نوفمبر ١٩٢٣ ٠

(٩٠) ٠٠٠ ، « ضيوفنا الأجانب » ، الأمة ، ١٣ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « الصحف الانجليزية والمسألة المصرية » ، الأخبار ، ١٣ مايو ١٩٢١ ٠

(٩١) ٠٠٠ ، « لا الأحكام العرفية ولا الرقابة الصحفية ، منعت من اعلان الآراء المختلفة وجلاء الحقائق الخفية » ، الوطن ، ٥ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « ماذا يأخذون على الوزارة العدلية ــ ٢ ــ » ، الوطن ، ١٤ مايو ١٩٢١ ٠

انها تثق فى توجيه الحرية الصحفية الى ما فيه خير الأمة ، وانها تواصل السعى للرجوع فى حكم القانون العام ، وترى خير معوان لها هو استتباب السكينة (٩٢) ٠

وأبدت الصحف المعارضة للوزارة عدم ارتياحها الى الغاء الرقابة السابقة للنشر ، بسبب بقاء الاحكام العرفية وقانون المطبوعات والرقابة اللاحقة للنشر ٠ وعبرت « النظام » عن شعورها بقولها انه « أحب الى النفوس التى تشعر بواجبها وتريد أن تؤديه لبلادها ، أن تخضع لارادة الرقيب ورأيه ، من أن ترفع عنها رقابته لتبقى تحت حكم قانون المطبوعات ، لأنها فى الحالة الأولى تشعر بالاطمئنان وتأمن غائلة المسئولية ، فلا تضطرب حينما تهم بالاعراب عن معتقداتها ٠ أما فى الحالة الثانية فانها تتمثل عند كل كلمة وعند كل رأى عقاب القانون ، فتنزعج وتضطرب ٠٠ فلا تستطيع أن تأتى بعمل نافع ، ولا تكون الصحافة مرآة صافية ترى فيها صورة الرأى العام غير مشوهة ٠٠ » ٠ ولهذا طالبت « النظام » بالحرية الحقة « التى تبيح لنا الاعراب عن آرائنا ومعتقداتنا ٠٠ ولا يتم لنا ذلك الا بالغاء قانون المطبوعات مع الرقابة فى آن واحد ، وترك الحكم فينا لقانون العقوبات ، الذى تكفى نصوصه وما تحويه من شدة خاصة بحملة الأقلام ، للوقوف بهم فى دائرة الواجب عليهم ٠٠ » (٩٣) ٠

وأبدى أمين الرافعى ارتياحا لالغاء الرقابة ، وطالب بالغاء باقى القيود الاستثنائية ، التى تحرم الصحافة من «الحرية الصحيحة» (٩٤) ٠

وكتبت « وادى النيل » : « أن الرقابة الظاهرة ستبدل بمراقبة خفية ، والصحفى سيكون معرضا فى كل وقت الى نتيجة التأويل الذى يؤول به قوله ، والى المركز الذى يكون له عند من يستطيعون التأويل ٠٠ » (٩٥) ٠ وقالت « الأمة » ان حرية الصحافة « لا تزال ٠٠ محمولة على أشد القيود ، راسفة فى أثقل الأغلال ٠ هنالك فى وزارة الداخلية ادارة للمطبوعات ، تحصى على كل صحيفة أقوالها وآراءها ٠٠ حتى اذا لذ لها أن تقذف أية صحيفة بأية تهمة من تهم الاخلال بالنظام العام ، كان ذلك أيسر شىء عليها ، وكان قانون المطبوعات سيفا مصقولا تهوى به الحكومة على رقبة الصحيفة ، وهى غافلة عما يسوقه القدر لها ،

---

(٩٢) ٠٠٠ ، « الغاء الرقابة على الصحف ، بلاغ من رياسة مجلس الوزراء » ، الأفكار ، النظام ، ١٥ مايو ١٩٢١ ٠

(٩٣) سيد على ، « الغاء الرقابة » ، النظام ، ١٥ مايو ١٩٢١ ٠

(٩٤) أمين الرافعى ، « بعد الغاء الرقابة على الصحف » ، الأخبار ، ١٥ مايو ١٩٢١ ٠

(٩٥) ٠٠٠ ، « بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء » ، وادى النيل ، ١٥ مايو ١٩٢١ ٠

فلا دفاع للتهمة ولا ضمان للعدل ، ولا شيء تملكه الصحيفة الا الخضوع والاذعان ٠٠ » (٩٦) ٠

أما « الأهرام » التى آثرت الحياد بين الوفد والوزارة ، فقد سعدت لاختفاء الرقيب لأنه يحمل « صورة الحاكم المستبد » الذى يتحكم فى « النفس والعقل » ٠ وودعت « الأهرام » الرقباء على الصحافة « على أمل ألا نلتقى مرة أخرى فى غير مجال الحرية التام لنا ولهم وللأمة جميعا ، فنسطر أفكارنا كاملة تامة ، ويعلنون أفكارهم هم كاملة تامة ، ونقول جميعا معا : فلتحى الحرية » (٩٧) ٠

أما الصحف المؤيدة لوزارة عدلى يكن ، فاتفقت فى الترحيب بالغاء الرقابة ، بصفته انجازا هاما للوزارة ٠ولكنها اختلفت فى تقييمه ٠ فتوقعت « المنبر » أن « كثيرين من أرباب الأقلام الجموحة الثائرة ، سينتهزون فرصة الغاء الرقابة للتوسع فى المطاعن على خصومهم السياسيين ، بشكل ٠٠ لا تؤمن مغبته ٠٠ » (٩٨) ٠ ودعت « المقطم » كافة الصحفيين الى أن يذكروا للرقباء « حسناتهم ، كما يذكرون مساوىء مبدأ الرقابة والتقييد ٠٠ (٩٩) ٠ أما « الوطن » فقد نصحت الصحفيين بالتمسك بالصدق والشجاعة وحسن النية ، عند انتقادهم الأعمال الضارة بالمصلحة العامة (١٠٠) ٠

وتوقفت فعلا أعمال الرقابة السابقة للنشر ٠ ولم تعد « مراقبة المطبوعات » فى حاجة الى كل مراقبى الصحف ٠ فاستغنت وزارة الداخلية عن الكثير منهم ، ابتداء من أول يونية ١٩٢١ (١٠١) ٠

ولكن الحكومة ظلت ممسكة بزمام الأمور فى يدها ، بواسطة الأحكام الاستثنائية ٠ وأدت المشاعر المنبعثة من بقاء الرقابة اللاحقة للنشر ، والأحكام العرفية ، وعدم احترام البعض لحرية الرأى ، الى تضييق دائرة الحرية التى تتحرك داخلها الأقلام ٠ ونعى أحد كتاب « الأخبار » حرية الصحافة والرأى ، بعدما حل به من جراء مقال له نشرته « الأخبار » تحت عنوان « السودان قبل كل شيء » ، فقد « داهمتنى

---

(٩٦) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، عن : الأمة فى ١٦ مايو ١٩٢١ ٠

(٩٧) ٠٠٠ ، « وداع الرقيب فلا لقاء » ، الأهرام ، ١٦ مايو ١٩٢١ ٠

(٩٨) أحمد فهمى ، « الغيت المراقبة ، فماذا نرقب بعد الغائها ؟ » ، المنبر ، ١٣ مايو ١٩٢١ ٠

(٩٩) صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٥٩ ، عن : المقطم فى ١٧ مايو ١٩٢١ ٠

(١٠٠) عبد الحافظ الأسيوطى ، « الحرية القلمية ، الشجاعة فى رواية الصدق » ، الوطن ، ١٨ مايو ١٩٢١ ٠

(١٠١) ٠٠٠ ، « مراقبو الصحف » ، النظام ، ٥ يونية ١٩٢١ ٠

فى دارى عصابة من الذين اعتادوا الاجرام ، بعد أن دبرت لها الخطط من كبير يتردد على من حين لآخر ، أوسعتنى أذى ، ونالت منى بالعصا والحديد ما نلته من المؤيدين لشركة السودان الباطلة ، بالقلم والحجج الدامغــة ٠٠ » (١٠٢) ٠ وقال كاتب فى « الأفكار » ان « الرقابة أثرت على أسلوب الكتابة ، فجعلته مقيدا وركيكا ٠ ولما رفعت الرقابة عن الصحف ، فرحنا وتوقعنا اصلاح أسلوب الكتابة ٠ ولكن المتشائمين قالوا ان الاصلاح لن يحدث ، لأن الكاتب بعد أن كان غير مســئول صــار مسئولا ، وصار وراءه قلم المطبوعات وأمامه الأحكام العرفية ، فلا فرصة للهرب ٠ أما الصحف الأجنبية فى مصر ، فهى تتمتع بجميع المميزات ٠ وقد صح توقع المتشائمين ، وصار الكتاب يتوجسون خيفة من كل شيء ويقيدون أنفسهم بكل القيود ٠ ومثلهم أصحاب الصحف » ٠ وتمنى الكاتب « انتزاع الخوف ٠٠ والا فعلى حرية الكتابة السلام » (١٠٣) ٠

تأليف الوفد الرسمى ، واشتداد المظاهرات :

لم تأبه وزارة عدلى يكن بالمعارضة الشديدة التى أحاطت بها ٠ واستصدرت من السلطان فى ١٩ مايو ١٩٢١ ، مرسوما بتأليف الوفد الرسمى للمفاوضات ، برئاسة عدلى يكن وعضــوية حسين رشــدى واسماعيل صدقى ومحمد شفيق ، وهم من أعضــاء الوزارة ، وأحمد طلعت رئيس محكمة الاستئناف ، ويوسف سليمان الوزير الســابق ٠ واصطحب الوفد بعثة من المستشارين والموظفين (١٠٤) ٠

وذكر عدلى يكن فى كتابه المرفوع الى السلطان لاستصدار هذا المرسوم ، أن الغرض الرئيسى للمفاوضين المصريين هو أن يصلوا الى الاعتراف بمصر دولة مستقلة ، والغاء الحماية الغاء صريحا ، وتحقيق تحفظات الأمة المصرية على مشروع ملنر ، على أن تكون ضــمانات المصالح البريطانية غير منافية للاستقلال ٠ وأوضــح رئيس الوزارة أن هذه المبادىء « تتفق تمام الاتفاق مع مرامى الوفد المصرى ٠ غير أنه للأسف قد استحال الحصول على اشتراكه معنا ٠٠ وكان ذلك بسبب خلف على كيفية تشكيل الوفد الرسمى ٠٠» (١٠٥) ٠ وقد حرص عدلى

---

(١٠٢) حسن شافعى الجيزاوى المهندس ، « حرية الرأى فى مصر » ، الأخبار ، ٢٧ يونية ١٩٢١ ٠

(١٠٣) حامد يوسف عاشور ، « أين حرية الجرائد » ، الأفكار ، ١٨ يولية ١٩٢١ ٠

(١٠٤) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، جـ ١ ، ص ١٥ ، ١٦ ٠

(١٠٥) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ٠

يكن على تحديد مهمة المفاوضين المصريين ، بعد الحاح ذوى الرأى والمكانة ، فى مقالات وبيانات نشرتها الصحف (١٠٦) ٠

واستندت « الوطن » الى كتاب عدلى للسلطان ، فى دفاعها عن تأليف الوفد الرسمى فى مواجهة معارضة الوفد ، قائلة « ان الأغراض التى رسمت للمفوضين الرسميين ٠٠ هى بعينها الأغراض التى يرمى اليها سعد باشا زغلول ، ان لم تكن فى الحقيقة أوسع منها نطاقا ٠٠ » (١٠٧) ٠ وفور نشر هذا الدفاع ، استطلع داود بركات رئيس تحرير « الأهرام » رأى سعد زغلول ٠ فكان محور حديثه أن الوزارة لم تنل ثقة الأمة ، وأن وفدها « لا يمثل الا أشخاص أعضائه ، ولا يمكن أن ترتبط الأمة بنتائج أعمالهم » (١٠٨) ٠

ورغم صدور أمر الوزارة الى البوليس فى جميع أنحاء البلاد بمنع المظاهرات (١٠٩) ، فقد ازدادت المظاهرات عنفا ، ضد كل من خالف سعدا فى رأيه (١١٠) ٠ واشتبك المتظاهرون فى الاسكندرية يوم ٢٢ مايو ١٩٢١ مع بعض الأجانب ، وتبادل الطرفان اطلاق الرصاص ، فتدخل رجال البوليس والجيش ٠ ووقع الكثير من الضحايا والخسائر (١١١) ٠

وأصدر المارشال اللنبى بلاغا ، نشرته الصحف يوم ٢٦ مايو ١٩٢١ ، أدان فيه المظاهرات ، وقال انها اقترنت « بأفعال توجب الأسف من العنف والتعدى وفقد نفوس كثيرة » ووصفها بأنها « سياسية فى كنهها » وقال « ان المتظاهرين يسلحون قبل خروجهم فى المظاهرات بأسلحة وقذائف مخطرة ، وذلك يدل على أنهم لا يقصدون أن تكون تلك المظاهرات سلمية » ٠ ورددت « الاجبشيان جازيت » هذه الاتهامات ، فدافعت الصحف المصرية عن سلوك المتظاهرين المصريين ، وطلبت اجراء تحقيق ، للكشف عن المسئولين فى الحوادث وعقابهم ، ونصحت بالهدوء والتعقل (١١٢) ٠

---

(١٠٦) ٠٠٠ ، « نداء للأمة » ، الأهرام ، ١٨ مايو ١٩٢١ ٠

(١٠٧) ٠٠٠ ، « الاتفاق مع الأمة المصرية ، وما معنى ذلك » ، الوطن ، ٢١ مايو ١٩٢١ ٠

(١٠٨) داود بركات ، حديث مع معالى سعد باشا » ، الأهرام ، ٢٣ مايو ١٩٢١ ٠

(١٠٩) ٠٠٠ ، « منع المظاهرات » ، الأفكار ، ١٨ مايو ١٩٢١ ٠

(١١٠) زخرت جميع الصحف بأخبار المظاهرات ٠ راجع على سبيل المثال : الأهرام ، الأفكار ، والأمة ، من ١٨ الى ٢٢ مايو ١٩٢١ ٠

(١١١) ٠٠٠ ، « ضمير الأمة » ، الأهرام ، ٢٧ مايو ١٩٢١ ٠

(١١٢) ٠٠٠ ، « بلاغ المارشال اللنبى » ، الأهرام ، ٢٦ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « نحن والأجانب » ، الأهالى ، ٢٦ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « شىء من واجب الحكومة تجاه الحوادث الأخيرة » ، مصر ، ٢٧ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « ضمير الأمة » ، الأهرام ، ٢٧ مايو ١٩٢١

وأذاع سعد زغلول ، فى يومى ٢٤ و ٢٥ مايو ، نداءين الى الأمة المصرية ، يرجوها الهدوء وحسن معاملة الأجـانب ووقف المظاهرات ، « اتقـاء لما يرتكبه القساة فيها من الفظائع المفزعة ، واكتفاء بما أظهرته لغاية الآن من شدة سخط الأمة على الوزارة ٠٠ » (١١٣) ٠ ومع هذا كتبت « الوطن » تتهم سعد زغلول بالتحريض على استخدام العنف ضد الوزارة (١١٤) ٠ وصرح ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية ، بأنه لا يرى الوقت قد حان لجلاء الجيوش البريطانية عن مصر ، خشية أن يقضى الرعاع على حياة الجاليـات الأجنبيـة ٠ فقوبل تصريحــه بالاحتجاج من الصحف والجماعات السياسية على اختلافها (١١٥) ٠

عرائض الثقة بالوفد وبالوزارة :

وأخذت الصحف الموالية للحكومة ، وفى مقدمتها « الوطن » ، تطلع على الناس كل يوم بعرائض موقعة من بعض الشخصيات المعروفة ومن عامة الناس ، تؤكد الثقة فى الوزارة وتستنكر المظاهرات المعادية لها ٠ وعنيت بنشر أخبار الوفود الآتية من الأقاليم لتأييد الوزارة ٠ ونفت « الوطن » ممارسة الوزارة أى ضغط للحصول على هذا التأييد (١١٦) ٠

وكانت أعمـدة الصـحف المؤيدة للوفد ، تفيض بأخبـار الوفود والرسائل التى تعلن الثقة والتأييد للوفد ٠ وبقـدر ماكان سعد زغلول مسرورا من اظهـار الثقة بالوفـد ، كان غير مرتـاح لاعـلان الثقـة بالوزارة (١١٧) ٠ فأذاع بيانا اتهم فيه الوزارة بحمل الناس بوسائل قهرية على امضاء وثائق الثقة بها ، بينما يصل الوفد كل يوم الكثير من رسائل الاحتجاج ضد الوزارة والادارة بما يدل « على أن فى البلاد روحا قوية تأبى أن تخضع للقوة فيما خالف الحق » ٠ وحث سعد أفراد الأمة على مقـاومة اجراءات الوزارة المعيبـة « بجميع طرق الدفاع المشروعة ٠٠ » (١١٨) ٠

وتمكنت « النظام » الوفدية من وضع يدها على ما يثبت تدخل

---

(١١٣) سعد زغلول ، « رجاء الى الأمة المصرية بوقف المظاهرات » ، الأفكار ، ٢٧ مايو ١٩٢١ ، الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٨ ، ١٩ ٠

(١١٤) أ ٠٠٠ ، « آه لو كنت سعدا » ، الوطن ، ٣٠ مايو ١٩٢١ ٠

(١١٥) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٩ ، ٠٠٠ ، « الاحتجاج على الوزير تشرشل » ، الأهرام ، ١١ يونية ١٩٢١ ٠

(١١٦) ٠٠٠ ، « ماذا يأخذون على الوزارة العدلية ـ ٣ ـ » ، الوطن ، ١٦ مايو ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « وفد أسيوط والوزارة » ، الوطن ، ٣٠ مايو ١٩٢١ ٠

(١١٧) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٤ ، ص ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ٠

(١١٨) سعد زغلول ، « بلاغ للناس » ، الأهرام ، ١٣ يونية ١٩٢١ ٠

أجهزة الحكومة لاظهار التأييد للوزارة ، عندما نشرت « الوطن » العدلية وغيرها من الصحف ، برقية « الثقة بالوزارة » من بعض اهالى أسيوط (١١٩) . فلاحظت « النظام » أن البرقية وصلت الى الصحف من « قلم المطبوعات » وليس من أهالى أسيوط مباشرة ، وأن أكثر الموقعين عليها من موظفى الحكومة . وتساءلت « النظام » : هل يرضى « قلم المطبوعات » أن يكون وسيطا لدى الصحف الوزارية ، لنشر رسائل التأييد التى ترد الى الوفد ؟ . وهل سمحت الوزارة للموظفين بابداء آرائهم بحرية على صفحات الصحف ؟ (١٢٠) .

سليمان فوزى يصدر « الكشكول المصور » مؤيدة عدلى :

وفى أثناء المعارضة الشديدة لوزارة عدلى يكن ، أصدر سليمان فوزى صاحب « الكشكول » ، صحيفة « الكشكول المصور » ، ابتداء من يوم ٢٤ مايو ١٩٢١ ، « جريدة مصورة اجتماعية انتقادية ، تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع » ، بينما كانت «الكشكول» تصدر يوم السبت . واتخذت الصحيفتان موقفا مؤيدا لعدلى يكن ووزارته ، معاديا للوفد وزعيمه .

كانت صفحات « الكشكول المصور » تتراوح بين ٨ و ١٢ صفحة . وتميزت بالأسلوب الساخر والنقد اللاذع ، والاعتماد على الرسوم « الكاريكاتيرية » و « الكارتون » ، التى شغلت الغلافين الأول والأخير وبعض الصفحات الداخلية . وكانت تطبع بالحجر (١٢١) ، بلونين أو ثلاثة الوان .

وفى عددها الأول ، كتبت « الكشكول المصور » أن وزارة عدلى يكن هى « خير الوزارات التى تعاقبت على البلاد من عهد اعلان الهدنة » ، وأنها « ستحقق بياناتها وتبر بعهودها وتأتى لنا بما لا يستطيعه غيرها ». ونصحت الصحيفة الوزارة بالمبادرة « بعقد الجمعية الوطنية أو بجمع الهيئات النيابية ، خروجا من المأزق الحرج الخطر ، وتهدئة لأعصاب البلاد الهائجة الثائرة » . وقالت الصحيفة انه اذا كان للوزارة ضرورة فى الانفراد بالمفاوضة ، واذا كان المتظاهرون « محرضين .. فالواجب الوطنى يقضى .. بالقضاء على المحرضين ، ووضع حد لهذه الحالة الشنيعة . وقد يكون خطر أهون من خطر ، مادمنا أصبحنا بين

---

(١١٩) ... ، « الثقة بالوزارة » ، الوطن ، ٢٦ مايو ١٩٢١ .
(١٢٠) سائل ، « أسئلة للوزارة » ، النظام ، ٢٩ مايو ١٩٢١ .
(١٢١) ... ، « اقرار واعتذار » ، الكشكول المصور ، ٢١ يونية ١٩٢١ .

خطرين » (١٢٢) · وفى عدديها الثانى والثالث ، وصفت الصحيفة أعضاء الوفد « بالنحس » (١٢٣) ·

مصادرة « الأفكار » يوم ٢٤ مايو ١٩٢١ :

وفى نفس يوم صدور العدد الأول من « الكشكول المصور » ، ٢٤ مايو ١٩٢١ ، صدرت « الأفكار » تحمل أخبارا عن حوادث العنف بين المصريين والأجانب والبوليس والجيش بالاسكندرية ، اعتبرها « قلم المطبوعات » مما لا يجوز نشره · « وما كاد العدد يوزع ، حتى صدرت أوامر الداخلية بمصادرته ، ثم التنبيه على جميع الجرائد بأن لا تنشر أى خبر عن حوادث الاسكندرية ، والاكتفاء بما يذيعه قلم المطبوعات » · وفى اليوم التالى قالت « الأفكار » انها « تحترم كل قرار يصدر اذا كان فيه ما يدعو الى تهدئة الرأى العام واعادة السكينة الى ربوعها ·· ولكننا نأبى أن تتبع هذه الطريقة معنا ، وتترك الجرائد الأجنبية تنشر ما يروقها » (١٢٤) ·

ولم تخف « الأفكار » ، برئاسة عبد العزيز عبد اللطيف الصوفانى ، من بطش ادارة المطبوعات ، فكتبت يوم ٢٦ مايو ، أن المظاهرات اندلعت « عقب تعيين المفوضين الرسميين ·· احتجاجا على تكوين الوفد الرسمى بطريقة مغايرة لرأى الأمة ·· » · وطلبت من الحكومة « التى تمنعنا عن نشر الأخبار » ، أن « تقف الصحفيين بالجرائد المحلية الأجنبية ، عند حد لا يؤذى النفوس ويستفز الغضب والسخط ·· » · وفندت « الأفكار » أقوال صحيفة « التيمس » التى « اتخذت هذه الاضطرابات ذريعة لتهديدنا ، حتى نذعن لرأى ما تسميهم بالمعتدلين ، الذين يريدون التفريط فى حقوق بلادهم ، بحجة وضع اتفاق يضمن مصالح انجلترا ، وينطبق فى الوقت نفسه ــ وهذا أعجب ما يكون ــ على طلب الأمة المصرية » · وردا على ثناء « التيمس » على « حكمة عدلى باشا واعتداله العظيمين » ، هاجمت « الأفكار » الوزارة بشدة لأنها لا تعمل لمصلحة البلاد (١٢٥) ·

تعطيل « الأمة » لمدة شهر :

ومثل « الأفكار » دأبت صحيفة « الأمة » ــ المعبرة عن الحزب

---

(١٢٢) ··· ، « سياسة الانفراد » ، الكشكول المصور ، ٢٤ مايو ١٩٢١ ·

(١٢٣) ··· ، « الوفد والرقم ١٣ » ، الكشكول المصور ، ٣١ مايو ، ٧ يونية ١٩٢١ ·

(١٢٤) ··· ، « أفكار أمس » ، الأفكار ، ٢٥ مايو ١٩٢١ ·

(١٢٥) ··· ، « حالتنا اليوم : حوادث القطر ، واجب الحكومة ، الصحافة الأجنبية » ، الأفكار ، ٢٦ مايو ١٩٢١ ·

الوطنى منذ ٢٨ فبراير ١٩٢٠ (١٢٦) ــ على مهاجمة وزارة عدلى يكن · ولما نشرت مقالا بعنوان « الدسائس تعمل » ، رات وزارة الداخلية أنه « يتضمن أكاذيب عن الوزارة ، من شانها الاخلال بالنظام العام » ، فقررت الوزارة « ايقاف جريدة الأمة التى تصدر بالاسكندرية ، مدة شهر ابتداء من يوم ٢٧ مايو ١٩٢١ (١٢٧) ·

وعادت « الأمة » الى الصدور يوم ٢٧ يونية ١٩٢١ ، بعد أن انتهت مدة تعطيلها ، التى قامت خلالها بتجديد حروفها ، بنفس القوة والحماسة ، التى كانت عليها قبل تعطيلها · وذكرت قراءها بما قالته عند اعلان الغاء الرقابة التحفظية على الصحافة ، وهو أنه « سواء أن ترفع المراقبة أو لا ترفع ، ما دام قانون المطبوعات ·· وقانون الجنح الصحفية ، قائما سيفا مسلولا على أقلام الصحفيين » · ومن تجربة تعطيلها قالت : ان الذين يعنيهم الحق لذاته ، وتمنعهم الحرية أن يكتموا رأيا حرا وكلمة صادقة ، لم يجدوا فرقا بين الحالتين ، اللهم الا أن المراقبة كانت تحمل مسئولية ما ينشر بعد اجازتها اياه · فكانت ضمانا أو شبه ضمان لحياة الصحف واستمرارها فى مأمن من خطر التعطيل ·· فالجو الذى كانت فيه المراقبة مقيدة لحرية الصحافة ، لا يزال هو الجو الذى تقيد فيه هذه الحرية بقانون المطبوعات (١٢٨) ·

سفر الوفد الرسمى :

عزمى وتقلا وحبيب ، يغطون أنباءه :

سافر وفد المفاوضات المصرى الرسمى ، يوم أول يولية ١٩٢١ ، من الاسكندرية ، بين مراسم الوداع الرسمى ، ومظاهر الخلاف بين العدليين والسعديين (١٢٩) ·

ورافق الوفد محمود عزمى ، صاحب ورئيس تحرير « الاستقلال »· وتولى طه حسين رئاسة تحرير « الاستقلال » ، بدلا منه · ولهذا تخلى طه حسين عن رئاسة تحرير « مصر » ، التى كان يتولاها منذ شهر مايو ١٩٢١ (١٣٠) · وكان محمود عزمى وطه حسين يؤيدان عدلى يكن ،

---

(١٢٦) كان يرأس تحريرها من هذا اليوم محمد مصطفى الهمياوى ، وآلت ملكيتها الى أحمد عبد السلام غالى منذ ٥ مارس ١٩٢٠ ·

(١٢٧) ··· ، « ايقاف جريدة » ، النظام ، ٢٧ مايو ١٩٢١ ·

(١٢٨) ··· ، « بعد التعطيل » ، الأمة ، ٢٧ يونية ١٩٢١ ·

(١٢٩) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ ــ ٣١٢ ·

(١٣٠) ··· ، « الصحفيون الاداريون » ، الأمة ، ٣٠ يونية ١٩٢١ ·

ويحاولان التوفيق بين وزارته والوفد ، مما جعلهما هدفا تهاجمه صحف الحزب الوطنى (١٣١) ٠

وتولى موافاة « الأهرام » بأنباء الوفد الرسمى فى أوربا ، توفيق حبيب الذى رافق الوفد من الاسكندرية ٠ وجبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » ، الذى سافر الى أوربا قبل وصول الوفد الرسمى اليها (١٣٢) ، وعاد الى مصر يوم ٢١ اكتوبر ١٩٢١ (١٣٣) ، بعد أن تابع أطول مراحل المفاوضات ٠

تعطيل « النظام » ستة شهور ،

لمعارضة الوزارة والتفاوض الرسمى ، والتعريض بالسلطان :

ومع تصاعد الخلاف بين السعديين والعدليين ، على أثر سفر الوفد الرسمى منفردا بالمفاوضات دون الوفد ، فقد الوفد وسيلتين اعلاميتين هامتين ، الأولى هى « النظام » أشد الصحف تأييدا للوفد ، والثانية هى « المحروسة » المقتنعة بمبادىء الحزب الوطنى ، والمؤيدة للوفد لاصراره على تحقيق آمال الأمة المصرية فى الاستقلال التام ٠

ففى ٥ يولية ١٩٢١ ، قرر مجلس الوزراء ايقاف صحيفة « النظام » لمدة ستة شهور ، لأنها نشرت يوم ٣ يولية ١٩٢١ ، تحت عنوان « خطاب مفتوح الى صاحب الدولة عدلى يكن باشا رئيس وفد الحكومة » ، « نص كراسة حاوية لعبارة فيها تعريض بمقام حضرة صاحب العظمة السلطان » ، مما يخل بالنظام العام (١٣٤) ٠ وتم تعطيل صحيفة الوفد الأولى فعلا ، بعد صدورها يوم ٥ يولية ، حتى عادت للصدور يوم ٦ يناير ١٩٢٢ ٠ وفى نفس يوم تعطيل « النظام » ، ألقى البوليس القبض على كاتب المقال ، محمد « بك » غيته من أعيان بنى سويف ، وأودعه ثكنة قصر النيل (١٣٥) ، وظل معتقلا حتى أطلقت السلطة العسكرية سراحه يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ (١٣٦) ٠

على أن مراجعة مقال محمد غيته وسائر مواد « النظام » ،

---

(١٣١) طه حسين ، « كلمة حق » ، مصر ، ١٨ مايو ١٩٢١ ، كاتب ، « مولانا الشيخ طه » ، الأمة ، ٢٩ يولية ١٩٢١ ٠

(١٣٢) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ص ٣١٢ ، ابراهيم عبده ، الأهرام ، ص ٥٧١ ، وراجع : الأهرام خلال يولية وأغسطس ١٩٢١ ٠

(١٣٣) ٠٠٠ ، « صاحب الأهرام » ، الأهرام ، ٢٢ أكتوبر ١٩٢١ ٠

(١٣٤) ٠٠٠ ، « جريدة النظام » ، الأفكار ، ٨ يولية ١٩٢١ ٠

(١٣٥) ٠٠٠ ، « اعتقال » ، الأمة ، ٨ يولية ١٩٢١ ٠

(١٣٦) ٠٠٠ ، « اطلاق معتقل سياسى » ، الوطن ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢١ ٠

يوم ٣ يولية ١٩٢١ ، تكشف عن أسباب أخرى لتعطيل الصحيفة ، الى جانب السبب المعلن وهو التعريض بالسلطان • فقد زخر مقال محمد غيته بعبارات المعارضة لعدلى يكن ووزارته وانفرادها بالمفاوضة ، وعدم تعديل أساسها بتحفظات الأمة • واستهل الكاتب مقاله بقوله : « أجمعت أصحاب العقول الراجحة من أصحاب المصالح الحقيقية بالقطر المصرى ، الحريصين على حقوق وطنهم العزيز ، على عدم المفاوضة الآن مع دولة بريطانيا العظمى فى الاتفاق المزعوم عقده بينها وبين مصر ، حتى تجاب مطالب وكيلهم المحبوب •• سعد زغلول •• وتعترف الحكومة الانجليزية بأن تصريح المستر تشرشل وزير مستعمراتها رأى شخصى لا تأثير له فى الدوائر الرسمية ، لما فى المفاوضة بخلاف ذلك من الضرر بقضيتهم العادلة • ولكن دولتكم لم ترضخوا لهذا الاجماع الصائب ، وحددتم يوم السفر لانجلترا للسير فى المفاوضة رغم ارادة الأمة ، اذا حذفنا الثقة بدولتكم للأغراض الشخصية أو الارهاب الذى لجأت اليه الادارة •• ولأن دولتكم •• تؤكدون أن مفاوضتكم ستكون على أساس مشروع اللورد ملنر بلا أقل ريب •• أقدم لدولتكم •• أقل تعديل واجب لمشروع اللورد ملنر ، ليكون واضحا أمامكم •• » • ثم أورد الكاتب تحفظات المصريين على مشروع ملنر ، وطعمها بالعبارات التى أعطت الفرصة للحكومة لتعطيل الصحيفة واعتقاله • وأهمها ما ذكره فى البند الأول ، من أن « لمصر الحق فى انتخاب أحد أبنائها المخلصين ملكا لها » (١٣٧) • ومما ضاعف من غضب الوزارة على هذه العبارة ، ما دأبت عليه « النظام » من العناية البالغة بأخبار سعد زغلول ، وتقديمها على أخبار السلطان (١٣٨) • وهذا بجانب ما ترسب فى النفوس من مشاعر ، بسبب تجاهل سعد زغلول زيارة السلطان أو تقييد اسمه فى سجل التشريفات ، بعد وصوله من أوربا الى مصر ، وتبادله الزيارات مع الأمراء والوزراء (١٣٩) •

وبجانب المقال الذى تسبب رسميا فى تعطيل « النظام » ، كتب أحمد حافظ عوض ، يؤكد سلامة ما سبق أن طالب به من وجوب « تغيير اسم الوفد الرسمى الى بعثة سياسية » • ويوضح أن « بعثة » ، أقل قيمة من « وفد » • ويشير الى أن « أنصار الوزارة فى « الأهرام » •• و « الاستقلال » ، يطعنون على معرفتنا باللغة الانجليزية ، ويحاولون

---

(١٣٧) محمد غيته ، « خطاب مفتوح الى صاحب الدولة عدلى يكن باشا ، رئيس وفد الحكومة » ، النظام ، ٣ يولية ١٩٢١ •

(١٣٨) راجع على سبيل المثال : النظام فى ١ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ يونية ، و ١ ، ٣ ، ٥ يولية ١٩٢١ •

(١٣٩) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ص ٥٢ •

اثبات أن ٠٠ لا فارق بين الكلمتين» ٠ وكشف الكاتب أن الوزارة وسلطاتها ، أخذت بتسمية « بعثة سياسية » ، وأن « الحكومة الانجليزية لم تكن راضية عن تسمية هيئة المفاوضين المصريين بالوفد الرسمى » ٠ ويتساءل الكاتب : اذا « كانت الحكومة الانجليزية غير راضية عن تسمية هيئة المفاوضين المصريين الرسميين بالوفد الرسمى ، وأرادت أن يلقبوا ببعثة أو بوفد مصر فقط ــ تكون هذه الحكومة ٠٠ مستعدة أن تجيب هذه الهيئة الى استقلال مصر داخلا وخارجا ٠٠ ؟ » (١٤٠) ٠

وأثار تعطيل « النظام » موجة من احتجاج الصحف والأحزاب ، المتعاطفة معها ، والمخالفة لها أيضا ٠ واتخذت « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى ، من تعطيل « النظام » الوفدية ، « دليلا جديدا على ٠٠ أن الصحافة مهددة فى حياتها فى كل لحظة ، وأن حرية الرأى مخنوقة أشد خناق ، مادام سيف قانون المطبوعات مسلولا فوق عنقها ٠٠» (١٤١)٠ ثم نشرت « الأمة » عدة احتجاجات وتعليقات من قرائها ٠ واستصوبت أن يكون العرش فوق المناقشة ، خاصة أن الخصم قد يتخذ منها ذريعة ينتفع بها ، « فاذا لم تكن تنفعه فى الواقع ، فلا أقل من أن يجعلها وسيلة للتشويش والمماطلة ٠٠ » (١٤٢) ٠

ونشرت صحيفة « مصر » ،أسف الحزب الديمقراطى المصرى ، على تعطيل الصحيفة الوفدية ، رغم تأييد الحزب للوزارة واختلافه مع الصحيفة ، وذلك لأن تعطيلها يمس « بحق الحرية فى ابداء الرأى » الذى « لا يحاسب عليه الا القضاء » ٠ وطالب الحزب الوزارة بالغاء قانون المطبوعات أو على الأقل اهمال تطبيقه ، « فهو قانون لا يرضى به الأحرار من أنصارها » (١٤٣) ٠

أما « الاجبشيان جازيت » فقالت ان « النظام » كانت « اللسان الرسمى » لسعد زغلول ، بمقتضى عقد بينه وبين سيد على ، الذى كان يحس بالمصيبة التى تتهدده من جراء المقالات الشديدة التى تنشر فى صحيفته ٠ وطالما أبدى أسفه فى أحاديث مع زملائه الصحفيين لالغاء الرقابة ٠ وصدقت مخاوفه من الغائها ٠ وقدرت الصحيفة الانجليزية عدد ما يطبع من « النظام » قبيل تعطيلها بنحو ٣٠ ألف نسخة (١٤٤) ٠

---

(١٤٠) أ ٠ حافظ عوض ، « هل كنا مخطئين ؟ » ، النظام ، ٣ يولية ١٩٢١ ٠

(١٤١) ٠٠٠ ، « تعطيل جريدة النظام ستة شهور » الأمة ، ٧ يولية ١٩٢١ ٠

(١٤٢) ٠٠٠ ، « بعد تعطيل النظام » ، الأمة ، ١٠ يولية ١٩٢١ ٠

(١٤٣) عزيز ميرهم ، « رأى الحزب الديموقراطى فى تعطيل جريدة النظام » ، مصر ، ١٢ يولية ١٩٢١ ٠

(١٤٤) A Neutral Egyptian. "The Arabic Press, Its Politics & Prejudices, Zaghloul's Many Organs", The Egyptian Gazette, Dec. 14, 1921.

وامتد الأسف على تعطيل « النظام » واضطهاد الوزارة للصحف المعارضة لها ، الى مجلس العموم البريطانى · وتقدم العضو « المستر ملز Mr. Mills » ، الى وكيل وزارة الخارجية ، يتساءل عن سبب تعطيل « النظام » ، وعدم التصريح باصدار صحف جديدة ، يمتلكها أنصار سعد زغلول وباقى المعارضين للوزارة · وهل تخفف هذه السياسة حالة الاضطراب فى مصر · فأجاب وكيل الوزارة « المستر هارمسورث Mr. Cecil Harmsworth » ، بأن « النظام » عطلت بقرار من الوزارة المصرية ، لمهاجمتها السلطان · وقال انه ليس لديه معلومات رسمية عن بقية السؤال (١٤٥) ·

تحول « المحروسة » من تأييد الوفد الى تأييد الوزارة :

وفى مستهل شهر يولية ١٩٢١ ، حدث خلاف بين الياس زيادة صاحب « المحروسة » ، ويوسف « بك » كمال حتاتة ، الذى رأس تحريرها لمدة شهرين ، كانت خلالها معضدة للوفد متعاطفة مع مبادىء الحزب الوطنى ، الذى كان يوسف كمال يرأس صحيفته « اللواء » من قبل · وانتهى الخلاف بترك يوسف كمال رئاسة « المحروسة » ، ليتولاها صاحبها بنفسه ، وتعود الى « خطتها الأولى من الاعتدال وتأييد سياسة الحكومة » (١٤٦) · وأعلنت « المحروسة » يوم ٨ يولية ١٩٢١ ، تأييدها الكامل للوزارة والوفد الرسمى ، « لأن الواجب أمام ضميرنا يحتم علينا تأييده · ولكننا لا نؤيد الوفد الرسمى لنطعن فى الوفد المصرى ، كما يفعل أنصار هذا الأخير ، حين لا يجدون صحة لتأييد أقوالهم فى الطعن على الوزارة العدلية والوفد الرسمى ، كأن الطعن فى هاتين الهيئتين أصبح رمزا للثقة فى الوفد المصرى ·· » (١٤٧) · وهكذا تحولت « المحروسة » من تأييد الوفد ، الى تأييد الوزارة ·

عبد الحميد حمدى يرأس « المنبر » ويؤيد الوزارة ،

وينشىء قسما سياسيا « بالسفور » :

وفى نفس الوقت ، اتفق جورج طنوس ، صاحب « المنبر » ، مع عبد الحميد حمدى ، صاحب « السفور » ، على أن يستأجر الثانى « المنبر » ، ويعود الى تحريرها وادارتها ، ابتداء من يوم ٩ يولية

---

(١٤٥) Parliamentary Debates, Hou e of Commons, Vol. 145, Cols. 1130, 1131, Aug. 2, 1921.

(١٤٦) ··· ، « عالم الصحافة : المحروسة » ، مصر ، ٨ يولية ١٩٢١ ·

(١٤٧) ، « عوامل التأييد ظاهرة » ، المحروسة ، ٨ يولية ١٩٢١ ·

١٩٢١ (١٤٨) · وكان الاثنان قد خاضا هذه التجربة من قبل ، عندما استأجر عبد الحميد حمدى « المنبر » ، وأصدرها من ٣ أغسطس ١٩١٨ الى ٢ أبريل ١٩١٩ ، مؤيدة للوفد والثورة ·

وكان جورج طنوس يرأس « المنبر » بنفسه ، منذ ٧ أبريل ١٩٢١ ، بعدما تركها محمد ابراهيم هلال ، ممثل الحزب المستقل الحر · ومال طنوس الى تأييد عدلى يكن ووزارته ، عاملا على التقريب بينه وبين الوفد · ولما اشتدت معارضة السعديين للوزارة وسفر الوفد الرسمى ، انحاز طنوس الى الوزارة ، ولام السعديين على عدائهم لها ، وتظاهرهم ضدها · وأنكر تمثيل الوفد للأمة المصرية (١٤٩) · فلما تولى عبد الحميد حمدى رئاسة « المنبر » ، اتخذ موقف التأييد لعدلى يكن ، والدعوة لازالة أسباب الشقاق بينه وبين الوفد ، والعمل على التعاون بينهما لخدمة قضية الوطن (١٥٠) ·

ووصفت « الاجبشيان جازيت » ، عبد الحميد حمدى ، فى أثناء استئجاره « المنبر » للمرة الثانية ، بأنه « من أكبر أنصار الوزارة ، وأقل الناس ميلا لرئيس الوفد المصرى ، كما يتضح من لهجته فى « المنبر » ، وفى مقالاته بالصحف الأخرى ، خاصة « الأهرام » (١٥١) ·

ومن ناحية ثانية ، استأذن عبد الحميد حمدى ادارة المطبوعات فى أن يخص قسما من صحيفته « السفور » بالموضوعات السياسية ، بعد أن رفضت وزارة الداخلية طلبه باصدار صحيفة يومية ، لأنها « لاتريد أن تسمح الآن بالصحف اليومية الا للأحزاب » (١٥٢) ·

صدور « الاجبشيان جورنال » برئاسة قرياقص ميخائيل ، لتأييد الوفد الرسمى :

وفى ٢٨ يولية ١٩٢١ ، أصدر المصريون المقيمون فى بريطانيا ، صحيفة جديدة ، سموها « The Egyptian Journal » ورأس تحريرها قرياقص ميخائيل ، الذى عاد الى لندن منذ مايو ١٩٢١ ·

---

(١٤٨) ··· ، عالم الصحافة : المنبر » ، مصر ، ٨ يولية ١٩٢١ ·

(١٤٩) ··· ، « الأمة الكريمة : كيف قابلت مطالب السعديين ، بمناسبة سفر الوفد الرسمى المصرى » ، المنبر ، ٢ يولية ١٩٢١ ·

(١٥٠) عبد الحميد حمدى ، « موقفنا » ، المنبر ، ٩ يولية ١٩٢١ ، عبد الحميد حمدى ، « المنبر فى عامه الجديد » ، المنبر ، ٢ أغسطس ١٩٢١ ·

(١٥١) A Neutral Egyptian, op. cit.

(١٥٢) عبد الحميد حمدى ، « جوابى أيها الأديب حسين عونى » ، السفور ، ٨ يولية ١٩٢١ ·

وأوضحت « الاجبشيان جورنال » فى أول أعدادها ، أنها الصحيفة الوحيدة التى يمتلكها ويحررها المصريون فى بريطانيا · وقالت ان غرضها هو اطلاع البريطانيين على حقائق الأمور فى مصر ، وتعريف المصريين بما يقال ويكتب فى بريطانيا عن مصر · وزخر العدد الأول بآراء كبار رجال السياسة والصحافة والعلم فى بريطانيا ، عن مصر وقضيتها · وتألف من ثمانى صفحات ، تصدرتها صور عدلى يكن وحسين رشدى واسماعيل صدقى ، بما يشير الى تأييد الصحيفة للوفد الرسمى · وتحدثت الصحف المصرية عن هذه الصحيفة وموادها (١٥٣)·

وكانت « الاجبشيان جورنال » هدفا للهجوم من سعد زغلول ، الذى قال عنها فى خطبته فى وفد مديرية الغربية ، يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٢١ ، ان عدلى يكن أنشأها لقرياقص ميخائيل « بقصد التشهير بسعد والسعديين ، وتأييد عدلى وأذنابه ·· » (١٥٤) ·

صدور « اللواء المصرى » ، للتعبير رسميا عن الحزب الوطنى :

وفى هذه الأثناء ، سعى الحزب الوطنى لاصدار صحيفة تعبر عنه بصفة رسمية · وكان الحزب يفتقر الى هذه الصحيفة ، منذ اغلاق « اللواء » فى آخر أغسطس ١٩١٢ · أما « الأمة » و « الأفكار » ، فكانتا تعبران عن مبادىء الحزب ومواقفه بصفة غير رسمية ·

وتولى الاعداد لاصدار « اللواء المصرى » ، على فهمى كامل وكيل الحزب ، وعبد المقصود متولى المحامى ، عضو اللجنة الادارية للحزب ، ومحمد حافظ رمضان ، العضو البارز بالحزب ، الذى صدر امتياز الصحيفة باسمه ، ثم تولى « ادارة سياستها » ·

وظهر العدد الأول من « اللواء المصرى » يوم ٢٣ أغسطس ١٩٢١ · وتضمنت لافتتها عبارتين لمصطفى كامل هما : « أحرار فى بلادنا ، كرماء لضيوفنا » ، و « ان من يتسامح فى حقوق بلاده ولو مرة واحدة ، يبقى أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان » ·

وعمد كاتب المقال الافتتاحى بالعدد الأول ، الى التذكير بأن « الحزب الوطنى يطالب بالاستقلال التام لمصر مع سودانها والملحقات ، استقلالا تاما غير مشوب باحتلال أو حماية أو وصاية أو أى قيد ·· » · وأوضح الكاتب أن « اللواء المصرى » ، استمرار لـ « اللواء » و « العلم »

---

(١٥٣) ··· ، « جريدة جديدة » ، المقطم ، ١١ أغسطس ١٩٢١ ·

(١٥٤) ··· ، « خطبة سعد باشا زغلول فى وفد مديرية الغربية يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٢١ ، المنبر ٢٥ سبتمبر ١٩٢١ ·

و « الشعب » ٠ وأنها كلها « أعلام لمسمى واحـد ، هو الجهاد لتحرير البلاد من شر الاستعباد ٠٠ » ٠ ثم تناول الأوضاع السياسية الراهنة ، فقال ان القائمين بالحركة « أصلهم من حزب الأمة القديم ، الذى كان غرضه التقدم الدستورى تدريجيا ، بخلاف الحزب الوطنى الذى هو حـزب الثورة ، ومعارضـة البريطـانيين ٠٠ » ٠ وأرجع الكاتب حالة « التفريق والتشتيت » التى تعانى منها البلاد الى « الافراط فى حسن الظن بالسياسة البريطانية ، وكل ما تستوجبه من التهاون فى الحق والتفريط فى تراث الأجداد والأحفاد ٠٠ » ، وأكد أن « اللواء فى عهده الجديد » ، سيكون « كما كان فى عهده الأول : شريف النزعة ، يخدم الأمة على مبادىء الحزب الوطنى ٠٠ » (١٥٥) ٠

وكانت « اللواء المصرى » صحيفة يومية ، عطلتهـا الأسـبوعية يوم الجمعة ٠ ويتألف العدد منها من ٤ صفحات ، تشغلها المقـالات والأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية ٠

الوفد يســعى لاصــدار صحيفة ،
ويسيطر على « المنبر » و « الأهالى » :

أخذت قيادة الوفد تعمل جديا لاصدار صحيفة تعبر عنه بصــفة رسمية ، بعد أن خسر الوفد تأييد « الأخبار » ، « المحروسة » ، و «المنبر» ، وفقد « النظام » أهم صحفه ٠ بينما صدرت « الاستقلال » و « الكشكول المصور » لتأييد الوزارة ، وانحازت اليها « الوطن » ، « المحروسة » ، و « المنبر » ٠

وفى مستهل شهر يوليـة ١٩٢١ ، قدم ســينوت حنا طلبا الى عبد الخالق ثروت وزير الداخلية « لاصدار جريدة باسم الوفد ، فوعده بالنظر ٠٠ » ٠ واتفق مع الدكتور فارس نمر ، أحد أصحاب « المقطم » ، على شراء مطبعة للوفد بمبلغ ألفى جنيه (١٥٦) ٠ وقدم فتح الله بركات ، عضو الجمعية التشريعية ، طلبا الى وزارة الداخلية لاصدار صحيفة ، ولكن الوزارة رفضت هذين الطلبين ، وغيرهما (١٥٧) ٠

فاتجه الوفد الى السيطرة على بعض الصحف القائمة ، واتخاذها لسانا له ٠ وفى أواخر أغسطس ١٩٢١ ، نجح الوفد فى الاتفاق مع عبد الحميد حمدى على تجنيد « المنبر » لخدمة الوفد ٠ وأمده سعد

(١٥٥) ٠٠٠ ، « بسم الله الرحمن الرحيم » ، اللواء المصرى ، ٢٣ أغسطس ١٩٢١ ٠
(١٥٦) سعد زغلول ، مذكرات ، ك ٥٠ ، ص ٢٨٥٩ ٠
(١٥٧) Parliamentary Debates, House of Common , Vol. 145, Col. 1131, Aug. 2, 1921.

زغلول بالمـال ، الذى مكنه من نقل امتياز « المنبر » من جورج طنوس اليه (١٥٨) ، فى مقابل مبلغ ٨٠٠ جنيه • وشراء آلة طباعة « روتاتيف » بألفى جنيـه • ونقـل ادارة « المنبر » الى مقر فخم بشـارع نوبـار « باشا » (١٥٩) • وأصدر عبد الحميد حمدى ، صحيفة « المنبر » ، ابتـداء من ٣ سبتمبر ١٩٢١ ، لخدمـة القضـية المصرية ، على خطـة ومبادىء الوفد المصرى (١٦٠) •

وبعـد أن نجح الوفـد فى ضم « المنبر » اليـه ، تمكن من ضـم « الأهالى » أيضـا •

وكانت الخصومة بين سعد زغلول وعبد القادر حمزة ، قد زالت ، بعد عودة سعد من أوربا الى الاسكندرية ، يوم ٤ أبريل ١٩٢١ • وأخذت العلاقة بينهما تزداد تحسنا وتوطدا ، حتى تم الاتفاق بينهما على أن تعبر « الأهالى » عن الوفد • وانتقلت الصحيفة من الاسكندرية الى القاهرة ابتداء من ١٤ سبتمبر ١٩٢١ • واختار سـعد زغلول ، صادق « بك » حنين مديرا لادارتها ، بعد أن قرر مجلس الوزراء فى ٢ يونية ١٩٢١ فصله من وظيفته بوزارة الزراعة ، جزاء له على اشتراكه فى اقامة حفلة تكريم لرئيس الوفد (١٦١) •

وصارت « الأهالى » من أقوى أنصار سعد والوفد ، وألد أعداء عدلى يكن والوزارة ، حتى « يخيل لقارئهـا أن الغـرض الوحيـد من تحريرها ، هو الحط من كرامة رئيس الوزراء وزملائه ، وتحقيرهم فى أعين الناس • ولعل السبب هو رفت مديرها من خدمة الحكومة • وتولى سعد زغلول الاشراف عليها » (١٦٢) •

واثـار انضمـام « المنبر » و « الأهالى » الى الوفد ، صـحيفة « الوطن » المؤيدة للحكومة • فاتهمت الصحيفتين بالتقلب بين السياسات المختلفة حبا فى المصلحة الذاتية • وادعت أن الوفد يسـتخدم وسـائل التهديد والترغيب ، لحمل الناس على قراءتهما • وقالت ان هدفهما الوحيد هو مجرد اسقاط عدلى واحلال سعد مكانه فى الوزارة والوفد الرسمى • ونصحت الصحيفة مؤيدى الحكومة باصـدار الصـحف ،

---

(١٥٨) ••• ، « جريدة للآخرين » ، الأمة ، ٢٣ أغسطس ١٩٢١ •

(١٥٩) A Neutral Egyptian, op. cit.

(١٦٠) عبد الحميد حمـدى ، « المنبر » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩٢٤ ، ••• ، « جريدة المنبر » ، الأفكار ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ ، ••• ، « صدور المنبر » ، الأمة ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ •

(١٦١) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، جـ ١ ، ص ١٥ •

(١٦٢) A Neutral Egyptian, op. cit.

وامدادها « بوسائل القوة والتشجيع » ، لابداء آرائهم فور اعلان مشروع الاتفاق بين الوفد الرسمى والحكومة البريطانية (١٦٣) ٠

الصحافة المصرية تتابع المفاوضات ، وتحسن تقييمها :

وصل الوفد الرسمى الى باريس يوم ٦ يولية ١٩٢١ ٠ فأبرق جبرائيل تقلا الى « الأهرام » يصف وصوله ، ومظاهر الانقسام بين المصريين هناك ، قائلا : « وصل الوفد ٠٠ وكان على المحطة بعض المصريين الموجودين فى باريس ٠ وقد قام ثمانية من الطلبة المصريين بمظاهرة عدائية ٠٠ ولكن الجمهور لم يلتفت الى تلك المظاهرات » ٠ وأرسل عبد الحميد سعيد برقية الى الصحف المصرية ، من روما يوم ٦ يولية ، يقول : « نستنكر كل الاستنكار المهمة التى يقوم بها بعض المواطنين الطائفين فى أوروبا لطلب تأييد بعض الزعماء ومناوأة البعض الآخر ٠ فهم بذلك يبذرون الشقاق فى كل مكان » ٠

ثم وصل الوفد الى لندن يوم ١٢ يولية ، ونشرت الصحف المصرية برقية وكالة رويتر من لندن ، التى تذكر أن « بعض الشبان المصريين ، والأرجح أنهم من الطلبة ، قاموا بمظاهرة صغيرة فى محطة فكتوريا ٠ وكانوا فى أثنائها يلوحون برايات حمراء كتبت عليها ٠٠ « لا مفاوضة مع عدلى » و « مصر للمصريين » ٠٠ وينادون « ليسقط عدلى » ٠ ولكن المظاهرة كانت قليلة الأهمية وعقيمة » ٠

وعقدت الجلسة الافتتاحية للمفاوضات ، بين الجانب المصرى برئاسة عدلى يكن رئيس الوزارة المصرية ، والجانب البريطانى برئاسة اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطانية ، يوم ١٣ يولية ١٩٢١ ٠ واصدرت وزارة الخارجية البريطانية بلاغا رسميا عنها ٠ أما بقية الجلسات فكانت سرية (١٦٤) ٠ وتصف « الأهرام » حرص الجانبين على سرية المفاوضات بقولها : « لم ينفرد وفدنا بكتمان الأمر ، وانما الحكومة الانكليزية كانت أكثر منه مغالاة وتشددا فى الكتمان ، حتى أن صحف لندرة تستقى الآن أخبار المفاوضات من القاهرة والاسكندرية ، كما يرى القراء فى ما هو منقول عن تلك الصحف ، وكما يرون فى الرد على الأسئلة فى مجلس البرلمان » (١٦٥) ٠

---

(١٦٣) ٠٠٠ ، « البروباجندا السعدية ، وكيف تقاومها الأمة العاقلة » ، الوطن ، ٤ أكتوبر ١٩٢١ ٠

(١٦٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ـ ٣٢٣ ٠

(١٦٥) ٠٠٠ ، « سير المفاوضات بين الوفد المصرى والحكومة الانكليزية » ، الأهرام ، ٢٣ اغسطس ١٩٢١ ٠

ورغم هذا ، تمكنت الصحف المصرية من متابعة المفاوضات ، وتقييم موقف البريطانيين والمصريين فيها ، بما ثبتت صحته فيما بعد (١٦٦) ۰ وها هو جبرائيل تقلا يبرق الى صحيفته بأنه « من المسائل التى يتناولها البحث قريبا مسألة السودان ۰ وسيتمسك الوفد بأن السودان الذى يربطه النيل بمصر ، يجب أن يكون مرتبطا أيضا بها بروابط سياسية ، تضمن المياه وسائر المصالح المصرية » ۰ فيكتب الدكتور محجوب ثابت مبينا أهمية السودان لمصر ، مؤكدا ضرورة أن يكون السودان « كتلة من مصر فى حكم واحد وسياسة واحدة » (١٦٧) ۰ وتدين صحيفة « مصر » السياسة البريطانية الضارة بمصالح مصر فى السودان ، وتوضح أن « فصل السودان عنا لهو الخسارة الكبرى ، بل هو المنفذ الواسع الخطر الذى يسلب منه استقلال مصر ، بعد الحصول عليه والاعتراف به » (١٦٨) ۰

وفى ٣٠ يولية ١٩٢١ ، أبرق جبرائيل تقلا الى « الأهرام » برسالة طويلة عن سير المفاوضات ، استقى معلوماتها من « الديلى نيوز » ومن « المقامات السياسية الانكليزية » ۰ وعلقت « الأهرام » عليها بأن سبب بطء سير المفاوضات هو « انهماك رجال السياسة الانكليزية ـ وأخصهم اللورد كرزون ـ فى المشاكل الأوربية ۰۰ » ۰ وأوضحت أن أعضاء لجنة ملنر الذين درسوا المسألة المصرية ، لا يشاركون فى المفاوضات ، لأن الحكومة الانكليزية ترى أن مهمتهم انتهت بتقديم تقريرهم ۰ ومن المحتمل أن يستشيرهم اللورد كيرزون عند الحاجة ۰ واستخلصت « الأهرام » من تقرير صاحبها عن اصرار البريطانيين على بقاء قوة عسكرية بريطانية فى مصر ، أن هذه المسألة « هى الآن عقدة العقد ، بل أكبر العقد » ۰ وقالت : « اذا كان الانكليز قد قالوا بالامس انهم يريدون ابقاء قوة فى مصر لحماية مواصلاتهم ۰۰ وان هذه النقطة العسكرية يكون مركزها على مقربة من القناة للقيام بهذه المهمة ، وليس لها كما نصوا فى قواعد اللورد ملنر أن تتدخل فى الشؤون المصرية ، فان حوادث الاسكندرية جاءت فى آخر ساعة ، حجة فى أيديهم ليطلبوا بقاء الاحتلال ۰۰ لا لصيانة المواصلات ، بل لحماية مصالح الأجانب ۰۰ وكلنا يذكر طلب الأجانب أن يكون فى مصر بوليس مختلط دولى » ۰ وشدت

---

(١٦٦) غربال ، تاريخ المفاوضات ، ص ٩٠ ـ ١٠١ ، طارق البشرى ، سعد يفاوض الاستعمار ، ص ٤٨ ـ ٥٣ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٣٧ ـ ٣٤٢ ۰

(١٦٧) محجوب ثابت ، « السودان فى المفاوضات الرسمية » ، الأهرام ، ٢ أغسطس ١٩٢١ ۰

(١٦٨) ۰۰۰ ، « مرامى السياسة الانجليزية فى السودان » ، مصر ، ٣ أغسطس ١٩٢١ ۰

« الأهرام » من أزر المفاوضين المصريين ، بقولها ان الحكومة المصرية احتجت على تصريح تشرشل بضرورة بقاء القوة العسكرية البريطانية ، « فهى بذلك الاحتجاج ·· أفهمت الحكومة البريطانية ·· بأنها لا تسلم بهذا الادعاء ، ولا ترضى بأن يكون موضوع البحث والجدل ابان المفاوضة ·· لذلك مر المفاوضون بالمسألة العسكرية مرورا وجيزا ·· » · وأكدت « الأهرام » أنه « ان لم تخرج مصر فائزة من وراء المفاوضة بأمنيتها اليوم ، فانها تلقى التبعة على المفاوضين الانكليز ، ويعود المفاوضون المصريون الى أمتهم بريئى اليد من كل ما ينتقص حقوق بلادهم » (١٦٩) ·

وتحدث « مكاتب المقطم اللندنى فى ٥ أغسطس » ، عن « النقطة العسكرية البريطانية بمصر » ، بنفس منطق « الأهرام » · وأيد رفض الوفد الرسمى بقاء قوات عسكرية بريطانية فى المدن المصرية ، وأضاف أن « الوفد فى موقفه هذا ، يلقى عطف كثيرين من كبار الانكليز ، الذين ينظرون الى المسألة من وجهة الوصول الى حل مرض للمصريين ، يجعل منهم أصدقاء أوفياء لبريطانيا ·· وأعربت الصحف الحرة عن هذا الرأى أيضا » · ورغم تعثر المفاوضات ، عمد مكاتب « المقطم » الى اشاعة الأمل وبث الطمأنينة فى نفوس المصريين ، وتحسين صورة بريطانيا أمامهم ، بقوله ان « الرغبة » البادية من الحكومة البريطانية فى الاتفاق ، تدعو الى التفاؤل » (١٧٠) ·

ورأت « المحروسة » فى الحاح الجانب البريطانى على « النقطة العسكرية » ، أن هذه النظرية الانجليزية تدل على أنهم لا يعطون من الاستقلال الا اسمه ، ويتخذون من حادثة الاسكندرية المشؤومة وسيلة لايجاد احتلال قانونى ، بل حكومة عسكرية محضة فى قلب الحكومة المصرية ·· وهذا ما لا يتفق مطلقا مع أمانى الأمة المصرية ·· » (١٧١) ·

ولما ترددت الأنباء عن تعثر سير المفاوضات واحتمال قطعها ، لعدم تمشى الوفد الرسمى مع المطالب البريطانية ، أبدت « الوطن » أملها « من صميم القلب ، أن تستمر المفاوضات جارية الى أن تكلل بأكاليل الفوز التام » · ثم قالت أنها تعد قطع المفاوضات « علامة على نجاح القضية ودخولها فى دور أبعث على الأمل وأدنى الى نيل المقصود ، لأن عدلى باشا الرجل الذى نثق بحكمته ·· لا يتوقف فى أمر ·· الا اذا

---

(١٦٩) ··· ، « حول بساط المفاوضة » ، الأهرام ، ٤ أغسطس ١٩٢١ ·

(١٧٠) ··· ، « الوفد الرسمى فى لندن : حول المفاوضات » ، المقطم ، ١٩ أغسطس ١٩٢١ ·

(١٧١) ··· ، « حول المفاوضات الرسمية » ، المحروسة ، ٩ أغسطس ١٩٢١ ·

كانت حججه وبراهينه أرجح كثيرا من حجج الطرف الآخر · والا اذا كان واثقا بان توقفه لابد أن يحمل الانكليز فى النهاية على التسليم بنظريته · والانكليز اذا أظهروا فى أول الأمر صلابة وشدة فى الرفض ، فلأن مصلحة بلادهم تقضى عليهم باستعمال كل الوسائل ، شديدها ولينها ·· لكسب اكثر ما يمكن كسبه · فاذا نفدت هذه الوسائل سلموا بالحجة ·· ونزلوا عن موقف الرفض الى موقف الرضى والاتفاق ·· » (١٧٢) · وهكذا عبرت « الوطن » المؤيدة للحكومتين البريطانية والمصرية عن موقفها ، وحاولت مسايرة مشاعر الأمة المصرية ·

حملة الوفد الاعلامية على الوزارة وصحفها ، فى مصر :

وبينما كان الوفد الرسمى يعانى من صعوبة المفاوضات فى لندن ، كان سعد زغلول فى مصر يشن حملة على الوزارتين المصرية والبريطانية ، خشية أن يبرم عدلى يكن اتفاقا مع الحكومة البريطانية ، يقيد مصر بقيود شديدة رغم أنفها ، بينما تبدو هى وكأنها راضية بها ، بسبب مظاهر الثقة المزيفة بالوزارة التى كان عبد الخالق ثروت وزير الداخلية يصطنعها (١٧٣) ·

وأفاد سعد زغلول فى حملته ، من كافة الوسائل الاعلامية · فأخذ يلقى الخطب السياسية فى الوفود التى تحضر لمقابلته من الأقاليم المختلفة (١٧٤) ، وفى الحفلات والمؤتمرات التى تقام فى المناسبات المتعددة (١٧٥) · وكان يصدر البيانات التى يواجه بها تحركات خصومه (١٧٦) ، ويدلى بالأحاديث للصحف المصرية لتوضيح مواقفه وفضح تصرفات أعدائه (١٧٧) · واحتلت أخبار أنشطة زعيم الوفد ، مساحات كبيرة من صفحات كافة الصحف ، المؤيدة للوفد والمعارضة له أيضا ، تلبية لرغبة أكثر أفراد الأمة فى معرفة أفكار وآراء زعيم الوفد ·

وفى حملته على الوزارة ، هاجم سعد زغلول كل الصحف

(١٧٢) ··· ، « لم ينقطع الأمل بعد » ، الوطن ، ٢٠ أغسطس ١٩٢١ ·

(١٧٣) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ·

(١٧٤) ··· ، « خطبة سعد باشا فى وفد الدقهلية » ، المقطم ، ١٩ أغسطس ١٩٢١ ، ··· ، « خطبة سعد باشا زغلول فى وفد مديرية الغربية » ، المنبر ، ٢٥ سبتمبر ١٩٢١ ·

(١٧٥) ··· ، « الاحتفال بعيد النيروز ، خطاب للرئيس الجليل » ، وادى النيل ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ ·

(١٧٦) سعد زغلول ، « شكر رئيس الوفد المصرى للأمة » ، المقطم ، ٢٠ أغسطس ١٩٢١ ·

(١٧٧) محمد الكلزة ، « حديث للرئيس الجليل » ، وادى النيل ، ٢٨ أغسطس ١٩٢١ ·

المعارضة له ، ووصفها بأنها مأجورة وكاذبة • وطلب من الناس عدم قراءتها • واستخدم السعديون كافة الوسائل لارهابها واسكات صوتها • فكانوا يحرضون الباعة على عدم بيعها ، او يشترون أعدادها ويحرقونها ، كما فعلوا مع صحيفة « الأخبار » • أو ينظمون المظاهرات التى تهتف ضد الوزارة وضدها ، وتهاجم ادارتها ومطابعها ، كما فعلوا مع « الأهرام » و « الأخبار » ، فى الأسبوع الأخير من أكتوبر ١٩٢١ • مما دفع الصحيفتين الى التمسك بموقفهما ، ولوم سعد ومؤيديه على استخدام العنف لكبت الآراء وكسر الأقلام (١٧٨) • وتنظيم مظاهرات مضادة ، قام بها عمالهما ، طافت « ببيت الأمة » وزعماء الوفد و « الأهالى » ، وهتفت بسقوط « المنبر » و « الأهالى » (١٧٩) • وأفاد بعض أنصار الوفد من المساجد ، فى القاء الخطب ضد الوزارة ، فأصدر وزير الداخلية قرارا بمنع القاء الخطب السياسية فى المساجد (١٨٠) •

وكتب حسن الشريف فى « وادى النيل » المؤيدة للوفد ، يهاجم وزارة عدلى يكن والقائمين بالمفاوضات الرسمية ، قائلا : ان « الوزير المصرى الذى يقبل منصبه تحت الحماية •• يتحتم عليه أن يودع شعوره الوطنى عند باب الوزارة ، ثم يدخلها ليكون عاملا انكليزيا يخدم المصلحة الانكليزية قبل كل شىء » • وأوضح الكاتب أنه يحارب الوزارة « لابعادها عن المفاوضات ، واقصائها عن الاشتراك فى تقرير مصيرنا ، لأنه كان يهمنا أن •• يتكفل بالذود عن استقلالنا ، رجال لم يعرف عنهم أنهم تسامحوا فى حقوق الأمة •• ولكن أبت الأقدار الا أن يتنحى الحق أمام القوة •• فسافر أبطال الحماية ليطالبوا بالاستقلال •• وكان دفاعهم عن القضية المصرية مقللا من قيمة هذه القضية » • وتساءل الكاتب : كيف يصغى « كرزون » الى طلبهم الغاء الحماية ، وهم القائلون بأن « الحماية نعمة كبرى طالما تمنوها للبلاد » •• وأكد أن « وجود وزراء سنة ١٩١٤ فى الوفد الرسمى ، كان كارثة على القضية المصرية ، حتى لقد ضن عليهم الانجليز فى المفاوضات الأخيرة ، بما سلموا به للوفد المصرى فى المفاوضات الأولى •• اعتمادا على قناعة أولئك الوزراء وزهدهم فى الاستقلال •• » • وأورد الكاتب ـ نقلا عن « عظيم من عظماء مصر » ـ عدة أمثلة لمعاملة كيرزون لرئيس وأعضاء الوفد الرسمى بتعال وخشونة ، دعت حسين رشدى الى أن يقول : « انى انتحر انتحارا أدبيا فى هذا المكان » • وأسف الكاتب على أن أعضاء الوفد

---

(١٧٨) الأخبار فى ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ أكتوبر ١٩٢١ ، الأهرام فى ٣١ أكتوبر ١٩٢١ •

(١٧٩) ••• ، « النداء لحرية النشر » ، الوطن ، ٨ نوفمبر ١٩٢١ •

(١٨٠) ••• ، « منع القاء خطب سياسية فى المساجد » ، المقطم ، ١٣ سبتمبر ١٩٢١ •

الرســـمى لم يقطعــوا المفاوضـــــات ليعــودوا الى بــلادهم « أبــاة مكرمين » (١٨١) ٠

وعلى الفور تحركت أجهزة الحكومة لقمع الكاتب ، الذى جرأ على فضح سلوك أعضـــاء الوزارة والوفد الرسمى بهذا الشكل ٠ فاذاعت « ادارة المطبوعات » بلاغا رسميا نشرته كل الصحف ، يقول ان مقال حسن الشريف « تضمن وقائع وأقوالا غير صحيحة ٠ فالحكومة تكذب بتاتا ما ورد فيه ، وتعلن أنه لا أصل له من الصحة مطلقا » ٠ وقام النائب العمومى بالتحقيق مع الكاتب ومحمد الكلزة صاحب « وادى النيل » ، موجها اليهما الاتهام بالقذف فى موظف كبير ، وأصــدر أمرا بحبس حسن الشريف أربعة أيام رهن التحقيق (١٨٢) ٠ ومن اللافت للنظر أن أحمد حافظ عوض ، كتب فى « الأهالى » مقالا بنفس منطق ومعانى مقال حسن الشريف ، دون أن يذكر أمثلة لسوء معاملة الوزراء المصريين ، فلم يعترض عليه أحد (١٨٣) ٠

وعنيت كافة الصحف بهذه الحادثة عناية كبيرة ، لمساسها الشديد بحرية الصحافة وأمن العاملين بها ٠ ولم تنتظر صحف الوفد والحزب الوطنى نتيجة التحقيق ، بل وقفت الى جانب الكاتب وصاحب الصحيفة ، وأثارت النقـــاط التى تفيدهمـــا فى أثناء التحقيق ٠٠ فرأت « المنبر » المنضمة الى الوفد « أن الحكومة لم تكن حكيمة فى محاكمة حسن بك الشريف فى الموضوع الذى أشار اليه هذا البلاغ ٠ لأن هذا يجر طبعا الى اشكال يصعب حله بين مبدأ حق الدفاع ، ومبدأ المحافظة على أسرار الفن أو صــالح الحــكومة Raison de état ٠ فحق الدفاع يقتضى سؤال لورد كيرزون وأعضاء البعثة الرسمية ممن هم بالطبيعة شــهود الواقعة سلبا وايجابا ٠ والمحافظة على أسرار الفن أو ملاحظة صالح الحكومة ، يسوغ كتمان ما يعلمه الانسان بسبب وظيفته أو ما يقتضى صالح الحكومة كتمــانه ٠ وتغلب أحد المبدأين على الآخر فى قضــية جنائية من أصعب المسائل وأعقدها » (١٨٤) ٠

---

(١٨١) حسن الشريف ، « معلومات محزنة عن المفاوضات » ، وادى النيل ، ١٧ سبتمبر ١٩٢١ ، يوسف نحاس ، صفحة من تاريخ مصر السياسى الحديث : مفاوضات عدلى ـ كرزن (القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٥١) ص ٥٦ ـ ٥٩ ٠

(١٨٢) ٠٠٠ ، « التحقيق مع حسن الشريف بك » ، المقطم ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « حول نشر مقال » ، المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « حول التحقيق » ، وادى النيل ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ٠

(١٨٣) أ ٠ حافظ عوض ، « وزراء سنة ١٩١٤ : كيف يتفاوضون على رفع الحماية واستقلال مصر التام » ، الأهالى ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ٠

(١٨٤) ٠٠٠ ، « تكذيب رسمى » ، المنبر ، ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ٠

والحت « الأمة » و « المحروسة » على اطلاق الصحافة من قيودها الاستثنائية ، وطالبت نقابة الصحافة المصرية بحماية الصحفيين ، ورجت الحكومة افتراض حسن النية أولا لدى الكتاب والصحف ، وتخفيف الاجراءات تجاههم (١٨٥) · وكشفت « الأمة » عما جرى فى التحقيق من ضغوط لكشف المصدر الذى استقى منه الكاتب المعلومات والوقائع التى ضمنها مقاله · مما أدى الى ترغيب محمد الكلزة لحسن الشريف فى « التصريح بأسماء بعض العظماء ·· حتى يخرجا معا سالمين ·· » · ولكن الكاتب « قابل هذه الرغبة بالاعراض والثبات على أن لا يبوح بشىء أكثر من أنه هو الذى كتب المقالة وهو الذى يتحمل مسئوليتها » · ووصفت « الأمة » كيف قامت النيابة بالتحقيق مع بعض المتصلين بالصحيفة والكاتب ، ومنهم مصطفى النحاس سكرتير الوفد (١٨٦) · ولما أفرجت النيابة عن محمد الكلزة وحسن الشريف ثم حفظت القضية ، اثنت « الأمة » على شجاعة الكاتب وثباته ، وعلى أقطاب الحزب الوطنى من المحامين الذين دافعوا عن المتهمين (١٨٧) · وقالت « الاستقلال » المؤيدة للحكومة انها تبتهج لأن العدل أخذ مجراه · ودعت الى الالتزام بآداب مهنة الصحافة ، وعدم التطاول على الحكومة ، « وليعلم كل منا أن هيئة الحكومة أكبر هيئة بعد صاحب العرش ، فاذا عرضنا لها بنقد توخينا فيه الأدب ما استطعنا ، وخلصنا من كل غرض الا غرض الاصلاح المطلوب » (١٨٨) ·

·· وفى بريطانيا :

ولم يكتف الوفد بفضح سياسة الوزارتين المصرية والبريطانية أمام الرأى العام المصرى ، بل وسع دائرة حملته لتصل الى الرأى العام البريطانى أيضا · فاخذ سعد زغلول يدلى بالأحاديث الى الصحف البريطانية · ومنها حديثه مع مراسل « التيمس » فى القاهرة ، الذى عنيت الصحف المصرية بنقله عن الصحيفة البريطانية · وحمل سعد فيه على الوزارة « لبقاء قانون الصحافة الذى لا قصد منه الا خنق الرأى العام » · ولما ذكر مراسل « التيمس » رئيس الوفد بأن « الجرائد

---

(١٨٥) ··· ، « الصحافة أمام القانون » ، الأمة ، ٢٦ سبتمبر ١٩٢١ ، صحافى ، « أين نقابة الصحافة » ، المحروسة ، ٢٨ سبتمبر ١٩٢١ ·

(١٨٦) ··· ، « التحقيق الجديد » ، الأمة ، ٢٣ سبتمبر ١٩٢١ ·

(١٨٧) ··· ، « الافراج عن حضرتى حسن بك الشريف ومحمد أفندى الكلزة » ، الأمة ، ٣٠ سبتمبر ١٩٢١ ·

(١٨٨) ··· ، « آداب الكتابة » ، الاستقلال ، أول أكتوبر ١٩٢١ ، ··· ، « قضية حسن الشريف » ، الاستقلال ، ١٦ نوفمبر ١٩٢١ ·

على العموم تحت تصرفه ، لأنها تنشر خطبه وبياناته » ، رد سعد بأن « الجرائد لا تنشر كل ما يريد · والشيء القليل الذى تنشر بعضه ، ملخص أو مشوه · وشكا من عدم وجود جريدة خاصة له ، بينما لخصومه جرائد عدة يمدونها بالمال » (١٨٩) ·

وجاءت أقوال سعد عن الصحف المصرية ، استمرارا لحملته على سياسة وزارة عدلى يكن تجاه الصحف ، التى استهلها بارسال برقية الى « التيمس » يقول فيها ان الوزارة « اشترت » أكثر الصحف المصرية · ثم زود « الديلى هيرالد » بمعلومات نشرتها ، تقول « ان المصاريف السرية التى انفقتها الحكومة المصرية فى الأربعة شهور الأخيرة ، بلغت ٨٠٠ ألف جنيه ، ابتاعت بمعظمها ضمائر أصحاب الصحف » · ولما نقلت بعض الصحف المصرية ، أقوال سعد هذه عن الصحف البريطانية ، كتبت « الوطن » تنفيها وتفندها · وأوضحت أنها وقفت ضد آراء سعد ومبادئه ، قبل أن يتولى عدلى الوزارة بمدة طويلة ، منذ مسألة تمديد امتياز شركة قناة السويس · وأنها مازالت تعارض خططه السياسية فى الحركة الوطنية الحاضرة · أما « المقطم » فخطتها قائمة على النشر للطرفين ، مع أنها ليست مع سعد فى عقائده وأعماله · وكذلك « الاهرام » التى لا تتردد فى نشر كل ما فيه طعن فى الوزارة · فلو كانت مشتراة منها ، لما جاز لها أن تنشر شيئا ضدها · وصحيفة « الأخبار » كانت سعدية · « ولما قرر سعد باشا دخول المفاوضات خالفته ، لا لتؤيد الوزارة ضده ، بل لتسعى الوزارة أولا الى تعديل الأساس بقبول التحفظات ، ثم تسلم المفاوضات للوفد · وهذه الخطة أقرب الى مصلحة سعد باشا منها الى الوزارة · وهى ان كانت اليوم حانقة عليه ، فلأنه هو الذى حرض الناس ومازال يحرضهم عليها ، ولكنها على كل حال ليست جريدة وزارية » · و « الاستقلال » صحيفة حديثة ، ولكن خطتها قديمة · فصاحبها محمود عزمى هو « صاحب نظرية الاتصال ، قبل أن توجد الوزارة العدلية » · أما « الأفكار » فهى من صحف الحزب الوطنى ، الذى لا يوافق على عقد أى اتفاق مع بريطانيا بالتفاوض · فهى ليست اذن صحيفة وزارية · أما « مصر » ، فهى « التى يمكن أن تقع عليها شبهة من هذا القبيل ، لما ظهر على مبدئها من التغير » ·· ولكن القرائن الواضحة « تفيد أن الوزارة لم تشتر جريدة « مصر » · وفى الاسكندرية ، تصدر صحيفة « الأمة » المعبرة عن الحزب الوطنى ، وهى ليست مع الوزارة · أما « وادى النيل » فهى

---

(١٨٩) ··· ، « حديث الرئيس الجليل مع مراسل التيمس » ، وادى النيل ، ١٨ سبتمبر ١٩٢١ ·

التى قال عنها سعد « فى احدى خطبه الأخيرة : انها جريدتى • ومعنى ذلك انه يحاول أن يشترى صاحبها بالمال ، ولكن صاحبها أذكى من أن تفوته حكمة المحافظة على « خطة الرجعة » استعدادا لمقابلة الطوارىء » (١٩٠) •

وبهذا عبرت « الوطن » عن واقع الصحف التى ذكرتها • ولكنها تعمدت اغفال الحديث عن أحوال الصحف التى تعزز أقوال سعد زغلول ، وهى « المحروسة » التى تحولت من تأييد الوفد الى تأييد الوزارة فى مستهل يولية ١٩٢١ ، و « المنبر » التى اتجهت الى تأييد الوزارة منذ أبريل ١٩٢١ ، حتى سيطر عليها الوفد فى مستهل سبتمبر ١٩٢١ • ولم تذكر الوطن صحيفة « الكشكول المصور » التى صدرت فى ٢٤ مايو ١٩٢١ ، لتأييد الوزارة ، وكذلك « الاجبشيان جورنال » التى أصدرها المصريون فى بريطانيا فى ٢٨ يولية ١٩٢١ ، مؤيدة للوزارة والوفد الرسمى • أما شكوى سعد من عدم وجود صحيفة خاصة له ، فهى صحيحة ، لأن الوفد لم يصدر صحفا رسمية له • وفى هذه الفترة لم تكن تؤيد الوفد بشكل كامل ، غير صحيفتين هما « وادى النيل » و « الأهالى » • الأولى منذ أغسطس ١٩١٩ ، والثانية منذ أبريل ١٩٢١ •

والى جانب جهود سعد زغلول تجاه الرأى العام البريطانى ، قام حامد محمود ووليم مكرم عبيد ، بنشاط دعائى كبير فى أنحاء بريطانيا ، لشرح القضية المصرية وموقف الوفد تجاه الحكومة البريطانية والوزارة المصرية ، بالقاء الخطب والكتابة فى الصحف • وكانت الصحف المصرية تعنى بمتابعة أوجه نشاطهما • فأشارت « وادى النيل » الى خطبة حامد محمود فى « الجراند أوتيل » يوم أول يولية ١٩٢١ • وترجمت خطبة وليم مكرم ، فى المأدبة التى أقيمت تكريما له فى مجلس العموم يوم ٩ أغسطس ١٩٢١ ، وهاجم فيها سياسة وزارة عدلى يكن بشدة ، وقال : « اننا لم نحرم من حرية الخطابة فحسب بل ان البلاد واقعة تحت ضغط شديد •• فالأحكام العرفية مبسوطة ، والصحف تعطل بلا انذار سابق • والحكومة تأبى أن تعطى رخصا صحفية لأنصار زغلول •• والوطنيون يسجنون أو يبعدون ، والمظاهرات تقمع بالقوة • فيا ترى ، هل كل هذه الاجراءات تدل على أية رغبة صادقة من جانب الحكومة الانكليزية للاعتراف بحقنا فى الحرية بصفتنا أمة مستقلة •• » (١٩١) • كما نشرت « وادى النيل » حديث وليم مكرم

---

(١٩٠) ••• ، « جاء دور الصحف » ، الوطن ، ٢٢ أغسطس ١٩٢١ •

(١٩١) ••• ، « خطاب الأستاذ وليم مكرم فى اللجنة البرلمانية » ، وادى النيل ، ١٠ سبتمبر ١٩٢١ •

مع رئيس الجمعية المصرية فى « مانشستر » ، الذى شرح فيه موقف الوفد من المفاوضات الرسمية (١٩٢) ٠

وعاقبت الوزارة وليم مكرم ، على جهوده الى جانب الوفد ومعارضته الوزارة ، ففصلته من منصبه كمدرس فى مدرسة الحقوق ، وهاجمه محمود عزمى المؤيد لعدلى يكن ٠ فقام سعد زغلول بتكريمه (١٩٣) ، وكذبت الجمعية المصرية فى مانشستر ادعاءات الصحف الوزارية ضده (١٩٤) ٠ وبعث هو الى الصحف المصرية ، يكذب ما عزاه اليه أنصار الوزارة من أنه أحضر معه نقودا من مصر ليرشو بها الصحف البريطانية ٠٠ » (١٩٥) ٠

الصحافة المصرية وبعثة « سوان » :

وكان من نتاج جهود الوفد لدى أعضاء البرلمان البريطانى ، أن بعث ١٠ من أعضاء مجلس العموم ، منهم ٧ من الأحرار و ١٢ من العمال ، برسالة الى صحيفة « المورننج بوست » ، نشرتها يوم ٢٦ يولية ١٩٢١ ، يعارضون فيها بشدة هيئة المفاوضات المصرية الرسمية ، لأنها ليست وفدا من الشعب المصرى ، ولا تمثل رأيه العام ٠ فهى معينة من قبل الوزارة المصرية ، التى عينها السلطان المعين من الحكومة البريطانية ٠ والوزارة المصرية تستعين بالأحكام العسكرية ، وتنتزع أسباب تأكيد سيادتها بالاكراه ٠ ولهذا فان مفاوضة هذا الوفد تؤدى ولا تساعد على حل المسألة المصرية حلا مرضيا ٠ وعقد معاهدة بهذه الكيفية يحتمل أن يؤدى الى عصر قلق واضطراب ٠ فالسبيل الوحيد الى عقد معاهدة يحتمل أن يقبلها الشعب المصرى هو اجراء انتخاب مطلق من قيود الأحكام العسكرية ، ثم يقوم النواب المنتخبون باختيار الوفد المفاوض ٠ ونشرت « المقطم » — رغم تأييدها الوزارة والوفد الرسمى — ترجمة الرسالة (١٩٦) ٠

فانبرت « المحروسة » تدافع عن الوفد الرسمى ، وتبدى أسفها على

---

(١٩٢) ٠٠٠ ، « حديث للأستاذ وليم مكرم عبيد ، العضو بالوفد المصرى » ، وادى النيل ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ ٠

(١٩٣) ٠٠٠ ، « الرئيس الجليل والأستاذ وليم مكرم » ، وادى النيل ، ٦ سبتمبر ١٩٢١ ٠

(١٩٤) ٠٠٠ ، « حول الأستاذ وليم مكرم عبيد » ، الأفكار ، ٩ سبتمبر ١٩٢١ ٠

(١٩٥) مكرم ، « دحض فرية » ، المقطم ، ١٣ سبتمبر ١٩٢١ ٠

(١٩٦) ٠٠٠ ، « المسألة المصرية : اعتراض نواب بريطانيين » ، المقطم ، ٥ أغسطس ١٩٢١ ٠

ان « الاستعماريين والمعارضين » تعاونوا « أخيرا فى حملاتهم ، وجعلوها سندا للطعن فى الوفد الرسمى وللحط من قيمة رجاله » • وقالت : « اذا كنا نسكت عن عمل الأولين لأنهم يدافعون عن سياسة احزابهم ، فاننا لا ندرى كيف نفسر خطة المعارضين فى حمل أعضاء البرلمان على القاء بعض الاسئلة المتعلقة بالقضية المصرية » ، وهم الذين ادعوا أنهم يعارضون الوزارة لأنها « تألفت بناء على اشارة دار الحماية •• فاذا كان ما يدعونه حقيقيا ، ألا يصح تطبيقه عليهم اليوم ، لأنهم جعلوا قضية بلادهم انكليزية بالاسئلة التى أوعزوا الى أنصارهم بالقائها فى البرلمان الانكليزى » وبعد أن أكدت « المحروسة » أن « مصر تطالب بحقها كاملا وباستقلالها تاما وبحريتها مطلقة » ، تساءلت : « هل هناك خلاف على هذه النقطة بين الوفد الرسمى والوفد المصرى ، حتى يتخذ هذا الأخير مساعى الأول حجة للطعن ووسيلة لالحاق الضرر بقضية هى قضية أمة بأسرها ، قبل أن تكون قضية أشخاص ؟ ••» (١٩٧)•

وعارضت « الوطن » التجاء الوفد الى البرلمان البريطانى لاثارة المسائل الداخلية المصرية ، كرفت بعض الموظفين الحكوميين وتعطيل صحيفة « النظام » ، لأنه يتنافى مع الاستقلال التام الذى تطالب به « جماعات الزغلوليين » (١٩٨) • واعترضت « الأهرام » على قول رئيس مجلس العموم ، ان من اختصاص المجلس النظر فى الشئون الداخلية المصرية • وأبدت أسفها على معارضة الزغلوليين للوزارة والوفد الرسمى ، داخل البرلمان البريطانى (١٩٩) •

ونشرت الصحف المصرية نص برقية الشكر والتأييد التى بعث بها سعد زغلول ، الى أعضاء مجلس العموم يتقدمهم المستر سوان ، الذين تبنوا القضية المصرية وبعثوا بالرسالة الى « المورننج بوست » (٢٠٠) • ثم تناقلت الصحف أنباء دعوة الوفد لهؤلاء النواب البريطانيين ، لزيارة مصر والاطلاع بأنفسهم على الأحوال فيها ، بعيدا عن دعاوى الصحف البريطانية عنها • وحاولت الحكومة المصرية منع سفر النواب البريطانيين الى مصر دون جدوى • فلما وصلوا الى مصر يوم ١٩ سبتمبر ١٩٢١ ، واستقبلتهم بحفاوة لجان الوفد وجماعات غيرها من

---

(١٩٧) ••• ، « المؤيدون والمعارضون : حول المفاوضات الرسمية » ، المحروسة ، ١٠ أغسطس ١٩٢١ •

(١٩٨) ••• ، « تعطيل جريدة النظام فى البرلمان الانكليزى » ، الوطن ، ٦ أغسطس ١٩٢١ •

(١٩٩) معتزل ، « اللجنة البرلمانية ــ ٢ ــ » ، الأهرام ، ٩ أغسطس ١٩٢١ •

(٢٠٠) ••• ، « رئيس الوفد المصرى والنواب البريطانيون » ، المقطم ، ٩ أغسطس ١٩٢١ •

افراد الشـــعب ، أصـــدرت الحكومة أوامرها بمنع المظاهرات · ومنعت النواب وسعد زغلول من زيارة طنطا يوم ٢٣ سبتمبر · ولكنهم تمكنوا من زيارة بورسعيد والمنصورة ، وهاجم سعد فيهما الحكومة والوفد الرسمى· وتابعت كافة الصحف جولات النواب ، مع اختلاف مواقفها منها · فقد عارضتها معارضة تامة الصحف الوزارية : « الوطن » ، « الكشـــكول المصور » و « الاســـتقلال » (٢٠١) · ورحبت بهـــا « وادى النيل » ، « المحروسة » ، « المنبر » ، « البصير » ، و « الأهالى » (٢٠٢) · ولـــم تكن الاراء الذاتية « للاهرام »و « المقطم » موافقة عليها ، ولكن الصحيفتين المؤيدتين لعـــدلى يكن ، عمدتا الى نشر الآراء المؤيدة لبعثـــة ســـوان والآراء المعارضة لها أيضـــا ، محافظة على النجـــاح الصـــحفى وسعة الانتشار (٢٠٣) ·

وفى يـــوم ٧ أكتوبر ١٩٢١ ، غادر القـــاهرة النواب البريطانيون عائدين الى بلادهم · ونشرت « رويتر » فى لنـــدن يوم ٢٨ اكتوبر ، تقريرهم عن زيارتهم لمصر ، الذى أكدوا فيه « أن الاستقلال التام حق للمصريين بشرط عقد معاهدة تصـــون مصـــالح انكلترا والأجانب » · وأشـــاروا « بالغـــاء الحـــكم العـــرفى ·· واجـــراء الانتخـــابات فى الحال » (٢٠٤) · فسخرت « الوطن » من رأى النواب البريطانيين ، لأن « عبارة الاســـتقلال التام لمصر لا وجود لهـــا فى قاموس الســـياسة الانكليزية » · والموجود هو « الاستقلال بضمانات أو الاستقلال بتعاون أو الاستقلال بصداقة وارتباط » · وقالت « الوطن » ان سعد زغلول « أرفع من أن يكون غبيا ، لدرجة يعتقد معها أن حزب العمال أو حزب الأحرار فى انكلترا يرى استقلال مصر استقلالا تاما بلا شرط ولا قيد ، مع أن حيـــاة العمال فى انكلترا قائمة على مصر والهنـــد والمستعمرات الأخـــرى · ومن المستحيل أن تستقل مصر استقلالا تاما ، وفى انكلترا عمال عاطلون ! » (٢٠٥) ·

---

(٢٠١) الوطن فى ١٣ ، ١٧ أغسطس ، ١٣ ، ١٩ سبتمبر ، ٧ أكتوبر ١٩٢١ ، الكشكول المصور فى ٢٣ أغسطس ١٩٢١ ، الاستقلال فى ٢ أكتوبر ١٩٢١ ·

(٢٠٢) وادى النيل فى ٨ ، ١٦ ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، المحروسة فى ١٩ سبتمبر ١٩٢١ ، المنبر فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، البصير فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، الأهالى فى ٢١ ، ٢٩ سبتمبر و ٦ أكتوبر ١٩٢١ ·

(٢٠٣) الأهرام فى ٢ ، ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٩ سبتمبر ، ٦ أكتوبر ١٩٢١ ، المقطم فى ٢٠ ، ٢٧ أغسطس و ٦ أكتوبر ١٩٢١ ·

(٢٠٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ ·

(٢٠٥) ··· ، « قيد جديد للاستقلال التام ، وحديث المستر سوان » ، الوطن ، ٨ أكتوبر ١٩٢١ ·

تأسيس الحزب الاشتراكي المصرى :

وفى أوائل أغسطس ١٩٢١ ، بينما تموج البلاد بالتيارات السياسية المختلفة ، أفلحت جهود الدكتور على العنانى « أفندى » ، حسنى « أفندى » العرابى ، سلامة « أفندى » موسى ، محمد عبد الله « أفندى » عنان ، فى تأليف « الحزب الاشتراكى المصرى » بالقاهرة ، بالتشاور مع « جوزيف روزنتال » ، الذى ألف أول حزب اشتراكى فى مصر ، بالاسكندرية سنة ١٩٢٠ ، من العناصر العمالية الأجنبية بها ، بعد نشاط نقابى عمالى طويل بدأ سنة ١٨٩٩ (٢٠٦) ٠

وكانت « الأهرام » فى صدارة الصحف المصرية ، المعنية بمتابعة تأليف الحزب الاشتراكى ونشاطه ٠ ولم تكن « الأهرام » محبذة لتأليفه ، خشية أن يكون متطرفا ، ولكنها أفسحت صفحاتها لآراء مؤيديه ومعارضيه على السواء ٠

فى ١٦ أغسطس ١٩٢١ ، كتبت « الأهرام » أن « الموسيو روزنتال » يسعى منذ أمد بعيد لتأليف حزب اشتراكى ٠٠ وبدأ عمله بالمطالبة بحقوق المساجرين ثم باتحاد النقابات ، مع مواصلة السعى لاقناع جماعة من الوطنيين بأن يماشوه فى مشروعه ٠٠ وأقنع الدكتور على « أفندى » العنانى بأن يكون سكرتير الفرع الوطنى ، على أن يبقى « روزنتال » سكرتيرا للفرع الفرنسى والانجليزى ، و « بتريدس » سكرتيرا للفرع اليونانى ٠ وقالت « الأهرام » : أن برنامج الحزب سيتضمن بلا شك وعودا طيبة ، « ولكن الوعد شىء والعمل شىء آخر ٠ وحالة البلد الاجتماعية تقضى علينا وعلى كل عامل فى مصلحته برقابة حزب كهذا ، لا لأنا نكره التعاليم والمذاهب الاشتراكية العلمية العملية ٠ بل لأنا نكره النظريات المتطرفة التى تقضى بالطفرة ٠ ونحن نود التطور رويدا رويدا ٠ ولا نعرف مذهب الدكتور العنانى من هذه الوجهة ولا ما هى اشتراكيته ، وهل هى متطرفة أو عملية » ٠ ثم قالت الصحيفة انها تعرف عن « الموسيو روزنتال » أنه « اشتراكى متطرف » ٠ وقد يتجاوز « حدود التطرف » ٠ وتساءلت « هل الدكتور العنانى من مذهبه ؟؟ » ٠ وأكدت « الأهرام » أن « لكل أمة أخلاقها وعوائدها ومنافعها ٠ وما يصح أن يجرى فى ايطاليا وألمانيا ورومانيا مثلا ، قد لا يصح أن يتبع فى مصر » (٢٠٧) ٠

وعلى صفحتها الأولى ، نشرت « الأهرام » مقالا لأحمد حلمى يبث

---

(٢٠٦) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٥٠٨ ـ ٥١٥ ٠

(٢٠٧) ٠٠٠ ، « الحزب الاشتراكى المصرى » ، الأهرام ، ١٦ أغسطس ١٩٢١ ٠

الخـوف فى قلوب رجـال الحكومة وأصـحاب الامـلاك من الحـزب الجديد ، متسائلا : « هل تظن الحكومة أن ذلك الحزب لو تألف فعلا وعرف العامة – وسـوادهم الأعظم من الأميين – أن مبـادئه مشروعة والحكومة راضية عنه ، بقى فى القطر حجر على حجر فى ضيعة أو دسكرة ؟ وهل يستطيع جباة الأموال جبايتها ٠ وهل يبقى احتفاظ ذوى الأملاك بأملاكهم عقارا أو نضارا ٠ أو يأمن ذو عرض على عرضه ٠ وهل يستطيع مأمور واحد أن يحفظ الأمن فى مركز يقطنه ١٥٠ ألفا ، وليس فيه الا بضعة جنود لم يكن فى أيديهم سوى سلاح بلا ذخيرة ؟ ٠٠» (٢٠٨)

وهاجم البعض الحزب الاشتراكى المصرى ، من المنطلق الدينى ٠ كما فعل الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى ، وعلى متولى أحد أصحاب الأطيان ، اللذان اعتمدا على الآيـة القرآنيـة القـائلة : « والله فضل بعضـكم على بعض فى الرزق » ٠ وكتبـا فى « الأهـرام » فى يومى ٢٤ و ٢٥ أغسطس ١٩٢١ ، يزعمان أن هذه الآية تنقض الاستراكية من أساسها (٢٠٩) ٠ ثم كتب الشيخ التفتازانى ، سلسلة مقالات بعنوان : « الفتنة نائمة ، لعن الله من أيقظها » (٢١٠) ٠

وكتب فكرى أباظة فى « اللواء المصرى » ، يسخر من الحزب ، قائلا انه مجرد « مودة » واردة الينا من الخارج ٠ ووصف برنامجه بأنه يثير الضـحك كثيرا ، لأنه « لا يكتفى بأن يطلب لوطنه استقلاله ، وانما أخذ على عاتقـه أن يحصـل على الاسـتقلال التـام لجميع الأمم المستعبدة – فهو « سمسار استقلال » لأيرلندا والهند والسند ٠٠ الخ الخ !! ٠٠ أما وظيفته الاقتصادية ، فتتلخص فى أنه سيكون من الآن فصاعدا « موقعاتى » بين أصحاب الأموال والعمال ٠ الى أن تسنح الفرصة ، فيقوم بتوزيع الأملاك على الجميع ٠ فتصبح ماليـة الأمـراء كمالية الفقراء سواء بسواء ٠٠ » (٢١١) ٠ وهكذا توقع الكاتب أن يؤدى تنفيذ مبادىء الحزب الى افقار الجميع ٠

وكتب الدكتور محمـد حسين هيكل ، معبرا عن اقتناعه بمذهب الحرية الفردية ، مشككا فى صلاحية البيئة المصرية لتطبيق الاشتراكية ، متسائلا عن موقف مؤسس الحزب من الغاء الملكية والمبادىء الاشتراكية

---

(٢٠٨) أحمد حلمى ، « النظام الاجتماعى المصرى ، والخطر الذى يتهدده » ، الأهرام ، ٢٠ أغسطس ١٩٢١ ٠

(٢٠٩) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٥١٧ ٠

(٢١٠) محمد الغنيمى التفتازانى ، « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها – ٢ – الاشتراكية أيضا » ، الأهرام ، ٧ سبتمبر ١٩٢١ ٠

(٢١١) فكرى أباظة ، « الحزب الاشتراكى » ، اللواء المصرى ، ٥ سبتمبر ١٩٢١ ٠

والمبادىء الاصلاحية • وأوضح الكاتب أنه يشارك الاشتراكيين فى ضرورة اصلاح أحوال الطبقات الفقيرة ووضع القوانين لضمان المعيشة ، « ولكن شتان ما بين هذا وبين الاشتراكية • ان هذا كله ممكن التحقيق والملكية الفردية قائمة ، ولن تكون اشتراكية الا اذا الغيت الملكية الفردية » • أما اذا رأى اخواننا التدرج ، فهم طلاب اصلاح اجتماعى لا اشتراكية فيه (٢١٢) •

وتصدى مؤسسو الحزب الاشتراكى المصرى ، للرد على معارضى الحزب ، وتصويب المعلومات الخاطئة التى نشرت عنه • فكتب سلامة موسى موضحا أن الدكتور العنانى ليس سكرتيرا للحزب ، وأن جماعة من الشبيبة المستنيرة رأوا تأليف « جمعية اشتراكية » ، لدرس مذاهب الاشتراكية المتعددة ، فكتبوا الى « مسيو روزنتال » يسألونه عن برنامج حزبه ، فاذا وافقهم انضموا اليه ، والا يؤلفون « جمعية غايتها الدرس اكثر من السياسة • ولن تكون الجمعية الاشتراكية المنوى تأليفها اقل نفعا لمصر من الأحزاب القائمة فيها • وسيضع أعضاء الجمعية مصلحة مصر نصب أعينهم ، وسيكون غرضها تمصير المبادىء المعتدلة وتنوير العمال عن حقوقهم (٢١٣) • وأوضح سلامة موسى أنه « ربما كان الوقت الحاضر أسوأ الأوقات لتأليف هذه الجمعية لاعتبارين : أولهما أن البولشفية الروسية قد أخفقت •• ونشرت على ربوع البلاد الروسية ألوية الخراب والدمار • وثانيهما أننا فى مأزق سياسى لا ينبغى أن نزيده حراجة بما يمكن أن يتذرع به المعارضون لاستقلالنا فى انجلترا ، من أن فى مصر شيوعيين وبولشفيين •• » • ولكن رأى موسسى الجمعية استقر على أن التخوف من هذين الاعتبارين ، لا محل له ، لأنهم يؤمنون بفكرة النشوء والتطور لا الطفرة ، وأنهم قادرون على الرد على الاستعماريين البريطانيين •• » (٢١٤) • ولما أبدت « الاجبشيان جازيت » تخوفها من البلشفية والتطرف ، كتب سلامة موسى « أننا أنكرنا البلشفية بكل صراحة •• وقد كنت أنا نفسى عضوا فى الجمعية الفابية الانجليزية ، وهى جمعية الاشتراكيين المعتدلين فى لندن ، وغايتنا ووسائلنا هى غايات هذه الجمعية ووسائلها •• » (٢١٥) •

والى جانب مقالات سلامة موسى ، كتب الدكتور على العنانى

---

(٢١٢) محمد حسين هيكل ، « الاشتراكية في مصر » ، الأهرام ، ١٧ سبتمبر ١٩٢١ •
(٢١٣) س•م ، « الحزب الاشتراكى » ، الأهرام ، ١٧ أغسطس ١٩٢١ •
(٢١٤) سلامة موسى ، « الاشتراكية المصرية » ، الأهرام ، ١٨ أغسطس ١٩٢١ •
(٢١٥) سلامة موسى ، « الاشتراكية المصرية » ، الأهرام ، ٣١ أغسطس ١٩٢١ •

يدافع عن الحزب الاشتراكى ، ويرد على تساؤلات « الأهرام » ، معلنا أنه يؤمن « بالاشتراكية العملية المعتدلة » (٢١٦) · ثم أعلن « جوزيف روزنتال سكرتير القسم الافرنكى » ، أن « اللجنة الادارية للحزب الاشتراكى المصرى بالاسكندرية » ، قررت يوم ١٠ أغسطس ، قبول طلبات بعض المصريين للانضمام الى الحزب ، وعينت سلامة موسى سكرتيرا للقسم العربى فيه (٢١٧) ·

وفى أواخر أغسطس ١٩٢١ نشرت الصحف المصرية ، البيان الذى أصدره مؤسسو الحزب : على العنانى ، محمد عبد الله عنان ، سلامة موسى وحسنى العرابى ، عن مبادىء الحزب وأهدافه ووسائله · وهى تؤكد تقدمية الحزب واعتداله · فالمبادىء السياسية هى : تحرير وادى النيل من الاستعمار ، ومحاربة الاستعمار أينما وجد · والتآخى مع جميع الأمم على قاعدة المساواة والمنفعة المتبادلة · ومقاومة العسكرية والدكتاتورية والحرب الهجومية · والمبادىء الاقتصادية هى : توحيد الثروة الطبيعية ومصادر الانتاج العامة · والتوزيع العادل للثمرات على العاملين طبقا لقانون الانتاج والكفاءة الشخصية · واخماد المزاحمة الراسمالية · أما المبادىء الاجتماعية فهى : اعتبار التعليم حقا لجميع أفراد الأمة بجعله مجانيا ملزما ، ونشر التعاليم الديمقراطية · وتحسين حال العمال بكافة الوسائل · وتحرير المرأة الشرقية · وقال بيان مؤسسى الحزب أنه سيحقق مبادئه بالصراع الحزبى والدعوة السلمية ، عن طريق النقابات والمجالس النيابية والنشر والخطابة (٢١٨) ·

وبعد نشر مبادىء الحزب ووسائله ، كتب عزيز ميرهم أحد أقطاب الحزب الديمقراطى المصرى ، وهو يميل الى التطرف فى الاشتراكية ، سلسلة مقالات فى « الأهرام » ، يحلل فيها كل الآراء التى نشرت ، ويرد على الذين طالبوا بمنع تأسيس الحزب الاشتراكى قائلا : انى « لا أفهم أن تتدخل الحكومة للمراقبة أو للقضاء على جماعة مفكرة عاملة تريد أن تتكون وأن تنتشر ، مادامت لم تتخذ فى عملها الا الوسائل المشروعة · ان مثل هذا الحجر ينافى مبدأ حرية الفكر والقول والاجتماع ، الذى أصبح حقا مكتسبا مقررا فى القوانين النظامية العامة ، لا تتجاسر حكومة على هدمه الا باعلانها القوانين الاستثنائية الهادمة

---

(٢١٦) د· ع· العنانى ، « الحزب الاشتراكى المصرى » الأهرام ، ١٩ أغسطس ١٩٢١ ·

(٢١٧) ج· روزنتال ، « الحزب الاشتراكى المصرى » ، الأفكار ، ٢٤ أغسطس ١٩٢١ ·

(٢١٨) ··· ، « الحزب الاشتراكى المصرى : بيان » ، الأفكار ، ٢٨ أغسطس ١٩٢١ ، والأهرام ، ٢٩ أغسطس ١٩٢١ ·

للدستور والنظام » · وقال الكاتب « ان الاشتراكية مذهب علمى اجتماعى ، يمكن مقارنته بالحجج العلمية والاجتماعية ·· ولكن خصومها اكتفوا بالقول بان الاشتراكية مخالفة للدين وللقوانين الوضعية وللنظم الاجتماعية ، دون أن يقيموا دليلا على ذلك ·· » وابدى عزيز ميرهم أسفه على أن الاشتراكيين المصريين « لم يحققوا ما كنا ننتظره منهم · فانهم تقدموا الينا بأصول ضعيفة ومتناقضة لم تتحقق فيها الاشتراكية بمعناها الصحيح » · وأكد الكاتب ضرورة وجود حزب اشتراكى للدفاع عن القضية المصرية بين العناصر الاشتراكية الاجنبية » (٢١٩) ·

واخذت الصحف بعد ذلك تتابع كافة أنشطة الحزب ، وتنشر بياناته ·

تعطيل « اللواء المصرى » ستة أشهر ، ونفى على فهمى كامل :

ومضت وزارة عدلى يكن على طريق قمع الصحف والرجال المعارضين لها بشتى الأسباب والوسائل · ففى يوم ١٨ سبتمبر ١٩٢١ ، اخطر « ج·ف· كليتن » مستشار وزارة الداخلية ، على فهمى كامل وكيل الحزب الوطنى ، بأن « السلطة العسكرية » ترى أن وجوده فى مصر أصبح غير مرغوب فيه ، « وعلى ذلك يجب أن تتركوا مصر بطريق البحر الى المكان الذى يلائمكم ·· ويكون ذلك على أول باخرة ممكنة » · وفى اليوم التالى ، أصدر عبد الخالق ثروت وزير الداخلية قرارا بوقف صحيفة الحزب « اللواء المصرى » ، لمدة ستة أشهر ، لأنها نشرت يوم ٤ سبتمبر ١٩٢١ ، « مقالا تضمن نص تلغراف فيه انكار لحقوق الذات السلطانية » ، مما يخل بالأمن العام (٢٢٠) ·

وكانت لجنة الاحتفال بعيد رأس السنة الهجرية برئاسة على فهمى كامل ، قد أرسلت برقيتين يوم ٣ سبتمبر ١٩٢١ · الأولى تحمل « تهانى مصر الاسلامية ·· لحضرة صاحب الجلالة والشوكة الخليفة الأعظم بالآستانة العلية ، بواسطة سمو الخديوى » · وكان الخديوى عباس حلمى الثانى ، مقيما فى تركيا بعد خلعه · أما البرقية الثانية فأرسلت الى « صاحب » الدولة مصطفى كمال باشا ، رئيس الحكومة الوطنية بأنقرة » · ولم ترسل اللجنة برقية تهنئة الى السلطان فؤاد · وفى اليوم

---

(٢١٩) عزيز ميرهم ، « الاشتراكية المصرية ـ ١ ـ » ، الأهرام ، ٢ سبتمبر ١٩٢١ ·

(٢٢٠) ··· ، « حول نفى وكيل الحزب الوطنى ، وايقاف جريدة اللواء المصرى » ، الأفكار ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، ··· ، « تعطيل جريدة اللواء : قرار من وزارة الداخلية » ، المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ·

التالى ، نشرت « اللواء المصرى » تقريرا اخباريا عن الحفلة الكبرى التى اقيمت بالقاهرة فى عيد رأس السنة الهجرية ، برئاسة على فهمى كامل ، الذى القى خطابا طالب فيه « بالشورى والحرية والاستقلال » · والحقت الصحيفة بتقريرها نص البرقيتين (٢٢١) · فكانت البرقيـة المرسلة الى الخديوى المخلوع ، هى سبب نفى على فهمى وتعطيل « اللـواء المصرى » ·

وكشفت الصحيفة عن « أن الحكومة طلبت من رئيس الاحتفـال بعيد رأس السنة الهجرية ، عدم القاء خطابات أو صيغ سياسية فى الاحتفال » · ولكنه لم يأبه لطلبها ، لأن « حرية الاجتماع والفكر ثمرة من ثمرات فوز الانسانية على الوحشية ، وانتصار الحق على الباطل ، فلا يجوز فى أمة متمدينة أن تعبث بها الحكومة ، بل الواجب عليها رعايتها ·· » · وهاجمت الصحيفة السلطات البريطانية والمصرية ، لأن « السياسة الانكليزية ترمى دائما الى حرماننا من التمتع بأى حق من حقوق الانسانية ، فتعمل على حرماننا من حرية العمل وحرية القـول وحرية الفكر وحرية الاجتماع ، وهى لا تفتر لحظة عن أن تسخر فى هذه السبيل صنائعها ·· » (٢٢٢) · ولا شـك أن مهاجمة « اللـواء المصرى » للسلطات ، كانت سببا لتربصها بها ·

وقد أبدت « الأمة » أسفها لتعطيل زميلتهـا « اللواء المصرى »، وكررت احتجاجها على بقاء قانون المطبوعات، فما دام « قانون المطبوعات سيفا فى يد السياسة مسـلولا على رقاب الصـحف ، لتقضى فيها بحكمه العرفى ، حيث لا ضمانة من دفاع أمامه ، ولا رأى فى تقدير المسئولية لسواه ، فلا عجب أن تبقى حرية الصحافة مهددة به ·· » (٢٢٣) ·

أما « المنبر » المعبرة عن الوفد ، فقالت ان « العرش فوق الأحزاب ، ويجب أن يوضع دائما بعيدا عن المنازعات السياسية · ونحن أول من يعمل بهذه القاعدة · ويرى عرش مصر رمز استقلال هذه البلاد ·· » · ثم عارضت الصحيفة لجوء الحكومة الى القوانين الاستثنائية لمعاقبة من يحاول المساس بحقوق العرش ، « فنحن نعلم أن القانون العام لم يقصر فيما يجب حيال الاحتفاظ بحقوق الذات السلطانية » (٢٢٤) ·

---

(٢٢١) ··· ، « الحفلة الكبرى لتحية رأس السنة الهجرية : خطابة على بك فهمى كامل ، تهانى لجنة الاحتفال » ، اللواء المصرى ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ ، يوسف نحاس ، مفاوضات عدلى ــ كرزن ، ص ٥٥ ، ٥٦ ·

(٢٢٢) ··· ، « أخطار المفاوضة » ، اللواء المصرى ، ٥ سبتمبر ١٩٢١ ·

(٢٢٣) ··· ، « تعطيل اللواء ستة شهور » ، الأمة ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ·

(٢٢٤) ··· ، « تعطيل جريدة اللواء » ، المنبر ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ·

أما « الوطن » فقد دافعت بحماسة شديدة عن العرش • وقالت ان الوزارة العدلية لم تحفل بكل ما وجه الى رئيسها وأعضائها من مطاعن ، « ولكنها لم تستطع صبرا عن معاقبة الذين يحاولون التعرض للعرش أو انكار حقوق الذات السلطانية ، لأن السكوت عنهم خطر كبير على البلاد •• فان انكلترا التى تعانى من وجودها فى مصر اليوم •• لم تسوغ دخولها مصر ولم تسوغ بقاءها السنين الطوال فيها ، الا بذريعة واحدة فذة هى صيانة العرش من أبناء العرش الهائجين الثائرين •• » • وأيدت « الوطن » تعطيل « النظام » واعتقال محمد غيته ، وتعطيل « اللواء المصرى » ونفى على فهمى كامل ، لأنهم كانوا يعرضون البلاد للخطر بمهاجمة العرش • واتهمت « الوطن » صحف الوفد : « الأهالى » ، « المنبر » و « وادى النيل » بأن سلوكها « لا ينم عن الاخلاص للعرش المصرى المصون • لأنها مع علمها بأن نشر بلاغات القصر السلطانى واجب يحتمه الاخلاص للعرش أولا ، وقانون المطبوعات ثانيا ، لا تزال مصرة على عدم نشر هذه البلاغات ، جاهلة أنها بعملها هذا تنكر من طريق مباشر وجود الديوان السلطانى العالى ، وتحض قراءها على هذا الانكار •• فاذا لم يرتجع هؤلاء الأغرار عن غيهم فى الحال •• فلا يبعد أن نقرأ فى تلك الصحف السعدية غدا « جلالة سعد الأول » •• بعد أن نعتته شاعر •• أنه صاحب الوادى » (٢٢٥) • واتهمت « الوطن » سعد زغلول بالطمع فى العرش • وقالت ان أول مطلب قدمه الى اللورد ملنر فى المفاوضات بلندن ، ليس استقلال مصر ، بل « طرح مسألة عرش مصر على بساط البحث والمفاوضة •• » • وطالبت « الوطن » الصحفيين « بفضح مستور » سعد زغلول ، « والقضاء عليه وهدم أمله الدنىء » ، لأن السكوت عن سعد والسعديين ، هو أكبر اثم يرتكبه الصحفى » (٢٢٦) • وهكذا استثمرت «الوطن» تعطيل «النظام» و « اللواء المصرى » للطعن فى الوفد والحزب الوطنى وتحريض السلطان والحكومة والصحفيين على سعد زغلول ومؤيديه من رجال وصحف •

وظلت « اللواء المصرى » معطلة منذ يوم ٢١ سبتمبر ١٩٢١ ، حتى عادت للصدور يوم ٢٣ مارس ١٩٢٢ • وظلت ملكيتها ورئاسة تحريرها لمحمد حافظ رمضان ، واستمر عبد المقصود متولى مديرا لشئونها

---

(٢٢٥) ••• ، « عرش مصر » ، الوطن ، ٢١ سبتمبر ١٩٢١ •

(٢٢٦) ••• ، « لماذا نحارب سعدا » ، الوطن ، ٢٦ سبتمبر ١٩٢١ •

الادارية · واحتفظت بشكلها وأسلوب تحرير واخراج صفحاتها الأربع (٢٢٧) ·

اندماج « الكشكول » فى « الكشكول المصور » :

وفى أول اكتوبر ١٩٢١ ، حدث تطور هام فى حياة صحيفتين تنتميان الى المعسكر المؤيد للوزارة ، عندما أدمج سليمان فوزى ، صحيفة «الكشكول» التى كان يصدرها منذ يونية ١٩١٤ ، مع صحيفة «الكشكول المصور » التى أخذ يصدرها من مايو ١٩٢١ · وصدر آخر عدد من « الكشكول » يوم أول أكتوبر · وأخذت « الكشكول المصور » ، تصدر ، بعد الاندماج ، يوم الاثنين من كل أسبوع ، فى ١٦ صفحة ، تتسع لمواد « الكشكولين » (٢٢٨) · واستمرت سياسة « الكشكول المصور » القائمة على تأييد الوزارة ومعاداة الوفد ·

انقسام الصحف تجاه جولة سعد فى الصعيد :

وداخل دائرة معارضة الوفد للوزارة والمفاوضات الرسمية ، قام سعد زغلول وبعض أعضاء الوفد بجولة فى أنحاء الصعيد ، استخدموا فيها باخرة نيلية بدل القطار · وبدأت الباخرة سيرها من الجيزة يوم ١١ أكتوبر ، فاستقبلت فى طريقها ، بمظاهر الانقسام بين أبناء الأمة · وفى ١٤ أكتوبر ، عند وصول الباخرة الى أسيوط ، وقع صدام عنيف بين السعديين والعدليين ، فتدخل رجال البوليس ، وسقط الجرحى والقتلى من جميع الأطراف · ولم تتم زيارة رئيس الوفد لمدينة أسيوط تحاشيا لمزيد من الاضطراب ، ولم ينزل من الباخرة الا فى جرجا · ولما وصلت الباخرة الى أسوان ، قررت الحكومة رسميا ، منع سعد من استكمال جولته ، فعاد الى الجيزة يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٢١ · وحفظت النيابة التحقيق · وضمن حملة الادارة على مؤيدى سعد ، اعتقل البوليس عباس محمود العقاد ، بينما كان يستشفى فى أسوان ·

وتابعت كافة الصحف ، جولة سعد فى الصعيد باهتمام · وكانت كل صحيفة تعالجها طبقا لما يمليه عليها موقفها من الوفد والحكومة (٢٢٩) ·

---

(٢٢٧) صدر آخر أعدادها قبل التعطيل بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ ، وصدر أول عدد منها بعد انتهاء مدة تعطيلها يوم ٢٣ مارس ١٩٢٢ · واحتوت رأسها نفس البيانات ·

(٢٢٨) ··· ، « جريدتا الكشكول والكشكول المصور » ، الكشكول ، أول أكتوبر ١٩٢١ ·

(٢٢٩) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ص ٣٨٧ ـ ٤٠٢ ، العقاد ، سعد زغلول ، ص ٣٧١ ـ ٣٧٣ ، ··· ، « القبض على كاتب فى أسوان » ، الأهرام ، ٢٥ أكتوبر ١٩٢١ ·

وانقسمت الصحف الى ثلاثة أقسام : أولها يتألف من صحف الحزب الوطنى والوفد المعارضة للوزارة ، تتقدمها : « الأمة » ، « المنبر » ، « وادى النيل » و « الأهالى » ، التى اتخذت من الاضطرابات سندا لاتهام الحكومة ورجالها بسوء التصرف ، واستخدام الشدة تجاه معارضيها ، وعدم احترام تقاليد الخصومة السياسية الشريفة · ووقفت مراقبة المطبوعات بوزارة الداخلية بالمرصاد ، لأية صحيفة تفضح تصرفات رجال الحكومة فى حوادث الصعيد · ففى ١٨ أكتوبر ١٩٢١ ، نشرت « المنبر » رسالة من مكاتبها فى سوهاج ، بعنوان « مؤامرات دنيئة » ، قالت فيها « ان وكيل مديرية جرجا ورجال الادارة ، جمعوا عمد ومشايخ مركز طهطا ، ونبهوا عليهم بجمع المشبوهين والمتشردين للذهاب الى سوهاج لافساد الاحتفال بقدوم سعد باشا · وانه استعين بهم على الشروع فى تنظيم ثورة داخلية ·· » · وفور صدور « المنبر » ، أذاعت وزارة الداخلية بلاغا رسميا أكدت فيه أن « هذه الروايات مكذوبة ، ولا أساس لها من الصحة » ·· ووجهت انذارا الى « المنبر » بسبب « نشرها هذا الخبر الكاذب » (٢٣٠) ·

أما القسم الثانى ، فيتألف من الصحف المؤيدة للوزارة ، تتقدمها « الوطن » ، « الاستقلال » و « الأهرام » ، التى دافعت عن رجال الادارة ، وحملت الوفد وصحفه مسئولية اثارة الجماهير ووقوع الاضطرابات (٢٣١) · وقال مراسل « الأمة » بأسيوط « ان سكان المدينة – الا ذيول من يسمونهم بالمنشقين – قاطعوا الصحف المضللة ، التى تتوخى طمس الحقائق وخداع الأمة ·· وفى مقدمتها الأهرام والاستقلال » (٢٣٢) ·

ووقف القسم الثالث من الصحف ، الذى يتألف من « المقطم » و « البصير » موقف الحياد · فالتزمت « المقطم » بالبيانات الرسمية وتقارير المراسلين المحايدة · بينما نشرت « البصير » البلاغات الرسمية ، ودعت الى المصالحة والوفاق بين الوزارة والوفد (٢٣٣) ·

---

(٢٣٠) الأمة فى ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ أكتوبر ، ٤ ، ٧ نوفمبر ١٩٢١ ، وادى النيل فى ١٩ أكتوبر ١٩٢١ ، الأهالى فى ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ أكتوبر ، ٦ ، ٨ نوفمبر ١٩٢١ ·

(٢٣١) الوطن فى ٢٦ أكتوبر ، ٤ نوفمبر ١٩٢١ ، الأهرام ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ أكتوبر ، ٣ ، ٤ نوفمبر ١٩٢١ ، الاستقلال فى ١٧ ، ١٨ أكتوبر ١٩٢١ ·

(٢٣٢) ··· ، « الصحف الوزارية » ، الأمة ، ٣١ أكتوبر ١٩٢١ ·

(٢٣٣) المقطم فى ١٦ ، ١٧ أكتوبر ، ٤ نوفمبر ١٩٢١ ، البصير فى ٢١ ، ٢٥ أكتوبر ١٩٢١ ·

أما الصحف الاجنبية ، وخاصة « مورننج بوست » التى رافق مراسلها سعد زغلول على الباخرة ، فنقلت مظاهر انقسام الأمة الى الرأى العام البريطانى ، فكان لها تاثير سيىء على المفاوضات (٢٣٤) ٠

تعطيل « الأهالى » ستة شهور :

وفى ٨ نوفمبر ١٩٢١ ، أصدر عبد الخالق ثروت وزير الداخلية ، قرارا بوقف « الأهالى » ستة شهور ، لأنها « دأبت فى الأيام الاخيرة على نشر أخبار كاذبة ومطاعن لا أساس لها من الصـــحة ، من شأنها تضليل الرأى العـــام واثـــارة الأفكار وتهييج الخواطر ٠٠ والاخـــلال بالنظام العـــام ٠٠ » ٠ وفى مساء نفس اليوم ، نفذ رجـــال البوليس القرار ، « ووضعوا على باب الادارة الجمع الأحمر » (٢٣٥) ٠

وكانت « الأهالى » التى يمتلكها عبد القادر حمزة ، منذ انضمامها الى الوفد وانتقالها الى القاهرة فى ١٤ سبتمبر ١٩٢١ ، تشن حملة شديدة على وزارة عدلى يكن والمفاوضات الرسمية ٠ ونسبت الى بعض الوزراء ، ومنهم ابراهيم فتحى « باشـــا » الذى عين وزيرا للحربيـــة والبحرية فى ٢٢ مايو ١٩٢١ ووزيرا للمالية بالنيـــابة فى ٢٧ يونيـــة ١٩٢١ ، القيام بأعمال فيها استغلال للنفوذ واهدار للمال العام (٢٣٦) ٠ مما دفع مجلس الوزراء الى الموافقة على تعطيل الصحيفة ٠

وتدرجت مواقف الصـــحف المســـاندة للوزارة ، من تأييد تعطيـــل « الأهالى » ، الى الأسف على قرار تعطيلها مع التماس العذر للوزارة فى اصداره ٠ فقد أعلنت « الوطن » ســـعادتها لتعطيل « الأهـــالى » ، وأكدت أن بقية الصحف الموالية للحكومة والمعارضة للوفد ، سعدت أيضا بهذا التعطيل (٢٣٧) ٠ وقالت « الاستقلال » انها تأســـف لوقف « الأهالى » ، ولكنها لا تلوم الحكومة على تنفيـــذ قانون المطبـــوعات ، بل تلوم « الأهالى » لأنها « سلكت طريق الاحراج والاعنات ، واختطت لنفسها منذ سافر سعد الى الصعيد ، خطة عوجاء لا يراد منها الا حمل الحكومة على أحد المكروهين ٠٠ الصمت على الاكاذيب ٠٠ أو تنفيذ هذا القانون الذى أحياه سعد وسعيد ، فتذوقا مرارته ٠٠ » ٠ وأفادت « الاستقلال » من تعطيل « الأهالى » فى توجيه اللوم الى « الصـــحف

---

(٢٣٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ ٠

(٢٣٥) الوطن والأمة فى ٩ نوفمبر ، الأهرام والاستقلال فى ١٠ نوفمبر ١٩٢١ ٠

(٢٣٦) ٠٠٠ ، « مسئلة الأهالى » ، الأهالى ، ٧ نوفمبر ١٩٢١ ، صابات ، حرية الصحافة ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ٠

(٢٣٧) أحمد فهمى ، « ريال الأهالى » ، الوطن ، ٩ نوفمبر ١٩٢١ ٠

السعدية » كلها ، لأنها « تجاوزت فى النقد كل حد مشروع ، وأساءت استعمال الحرية الصحفية اساءة ظاهرة لا تقبل الشك ولا الجدل ٠٠ » (٢٣٨) ٠ وأسفت « الأهرام » على استمرار العمل بقانون المطبوعات وعلى تعطيل « الأهالى » ٠ ورجت الكتاب « عدم التورط » (٢٣٩) ٠

أما الوفد والحزب الوطنى وصحفهما فقد عارضوا بشدة تعطيل « الأهالى » ٠ وقال سعد زغلول فى خطابه فى احتفال الوفد بالمنيرة بذكرى ١٣ نوفمبر ، ان تعطيل الحكومة « للأهالى » دون ذكر الحقيقة فيما نشرته وتسبب فى تعطيلها ، لأقوى الأدلة على صحة أقوال « الأهالى » ، والا لفضلت الحكومة محاكمة الصحيفة ليثبت كذبها ٠ وان قانون المطبوعات ، وان كان قانونا استثنائيا ، لم يوضع لحماية الجرائم التى يرتكبها الموظفون ٠٠ ولكن لحماية النظام العام ، الذى يقضى بان كل من علم بوقوع جريمة يجب عليه ان يبلغ عنها ٠ فالصحيفة التى تكشف جريمة لموظف عمومى لا تكون مخلة بالآداب ٠ وأوضح سعد أن « الأهالى » وجهت أسئلة فى موضوعات مختلفة فكان جواب الوزارة أن المجرم ليس من يرتكب الجريمة ، بل هو من يرشد عن الجانى ٠ وأثنى رئيس الوفد على مدير ومحررى الصحيفة لكفاءتهم ووطنيتهم (٢٤٠) ٠ وفتحت « الأمة » صفحاتها لنشر رسائل الاحتجاج على تعطيل « الأهالى » والمطالبة بالغائه (٢٤١) ٠ ولما علم يوسف نحاس ، أحد مستشارى الوفد الرسمى فى لندن ، بتعطيل « الأهالى » ، شعر بالأسف لأن « معاقبة الجريدة بالتعطيل ليس ٠٠ الوسيلة لتبرئة فتحى باشا ٠٠ بل كان يجب ٠٠ أن تحال هذه الجريدة للقضاء ٠٠ فتنكشف الحقيقة سافرة ٠ على أنه كان أمام الحكومة سبب آخر وجيه لتعطيل هذه الجريدة ، وهو طعنها فى القضاء والنيابة بانحرافهما عن العدالة (٢٤٢) ٠ وهكذا لم يستسغ مستشار الوفد الرسمى تعطيل الصحيفة لهاجمتها الوزير ، وكان يفضل تعطيلها بتهمة الطعن فى القضاء ٠

وعلى اثر تعطيل « الأهالى » ، وبسبب تعدد حوادث تعطيل

---

(٢٣٨) ٠٠٠ ، « وقف جريدة الأهالى ستة أشهر » ، الاستقلال ، ١٠ نوفمبر ١٩٢١ ٠

(٢٣٩) ٠٠٠ ، « جريدة الأهالى » ، الأهرام ، ٩ نوفمبر ١٩٢١ ٠

(٢٤٠) عبد الرحمن فهمى ، مذكرات ، ملف ١٦ ، ص ١٦٤١ ، ١٦٤٢ ٠

(٢٤١) انيسة الرشيدى ، « احتجاج الاسكندريات على تعطيل جريدة الأهالى » ، الأمة ، ١١ نوفمبر ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « حول تعطيل الأهالى » ، الأمة ، ١٤ نوفمبر ١٩٢١ ٠

(٢٤٢) يوسف نحاس ، مفاوضات عدلى ـ كرزن ، ص ١٠٣ ٠

الصحف ، رفع « عمال الجرائد العربية » ، عريضة الى وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء ، يشكون من تعطيل الصحف العربية ، « الذى هو فى الحقيقة نكبة على العامل المسكين منا ، وقضاء على حياته المعيشية وحياة أولاده » • وأبدى العمال أسفهم لأن قانون المطبوعات يغلق منازلهم • وأوضحوا أنه لم يكن نافعا للحكومة نفسها ، لأنه يسرى على الصحف المصرية دون الأجنبية ، وهى ليست قليلة العدد • وطالب العمال الحكومة بالاكتفاء بقانون الجنايات الكفيل بردع أصحاب الصحف التى تخرج عن حد الاعتدال ، وحماية العمال من « التدهور فى مهاوى الفقر والفاقة •• » • ونشرت الصحف بما فيها الصحف المؤيدة للحكومة، عريضة العمـــال (٢٤٣) •

قطع المفاوضات ، ومواقف الصحف منه :

طالت المفاوضات بين عدلى وكيرزون ، على غير جدوى • وكانت الصحف المصرية تتابع خطواتها ، بقدر ما تحصل عليه من معلومات ، وكما يمليه عليها اتجاهها السياسى • ومنذ بدايتها حــرص الجــانب البريطانى على الافادة من انقسام الجبهة المصرية بين سعد وعدلى ، فى اضعاف مركز المفـــاوضين المصريين ، وارهاقهــم • وبنى كيــرزون مقترحاته على أنه لا يثق بمصر ولا بالمصريين • وتخللت المفاوضات فترة توقف ثم انتهت بالاخفــاق ، اذ ســلم كيرزون الى عدلى يوم ١٠ نوفمبر ١٩٢١ ، مشروع معاهدة وضعته الوزارة البريطانية ، أصرت فيه على وجوب بقاء الاحتلال العسكرى فى أى مكان بمصر ، وفصل الســودان عنها • وضمنت المشروع شروطا تهـــدم معـانى الاستقلال وتنظم الحماية على مصر ، بوضع شئونهــا الخارجية تحت مراقبــة المندوب السامى البريطانى ، وجعل شئونها الداخلية فى المالية والحقانية والجيش فى يدهــا • فرد عدلى على المشروع البريطانى بمذكرة يــوم ١٥ نوفمبر ، ختمها بأن المشروع لا يجعل محلا للأمل فى الوصول الى اتفاق • ولكنه وافق على بقاء قوة عسكرية بريطانية فى منطقة قناة السويس لحماية المواصلات البريطانية (٢٤٤) •

وعبرت « الكشكول المصور » عن العقبة الكبرى فى المفاوضات ، وهى رغبة بريطانيا فى بقاء جيشها فى أنحاء مصر كلها ، ومعارضة

---

(٢٤٣) عمال الجرائد العربية ، « قانون المطبوعات وعمال الجرائد المصرية » ، الأهرام ، ١٥ نوفمبر ، والاستقلال ، ١٦ نوفمبر ١٩٢١ •

(٢٤٤) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٩ – ٢١ ، أحمد شفيق ، حوليات تمهيد ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ، غربال ، تاريخ المفاوضات ، ص ٩٠ – ١٠١ •

المفاوضين المصريين فى ذلك . فنشرت على صفحتها الأولى يوم ١٣ نوفمبر ، رسما لعدلى يكن جالسا ، وبجواره قلة ماء وكوب ، وأمامه لويد جورج رئيس الوزراء البريطانى ، وبجواره زجاجة خمر وكوب . وأمام الاثنين خريطة لمصر ، يحاول لويد جورج وضع جندى بريطانى عليها ، ويحاول عدلى يكن رفع الجندى من فوقها ، قائلا للويد جورج : « معنى الاستقلال التام أن تكون جنودكم خارج الحدود المصرية » .

ثم انتهت المفاوضات بالاخفاق يوم ١٩ نوفمبر ١٩٢١ ، وصرح عدلى يكن للصحفيين بقطع المفاوضات ، وسفر الوفد الرسمى المصرى الى باريس فى اليوم التالى . وأصدر الجانبان المصرى والبريطانى بيانين رسميين عن انتهاء المفاوضات فأسرعت الصحف المصرية والبريطانية الى نشرهما . وكانت أسبق الصحف المصرية صحيفة « الوطن » التى أصدرت ملحقا خاصا لانتهاء المفاوضات ، يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٢١ . وفى اليوم التالى علقت عليه « الوطن » بأن « هذه النتيجة لا تعد الا امتناعا عن قبول مشروع المعاهدة الانكليزية ، وعدم اتفاق على ابرام معاهدة التحالف التى كانت غاية المفاوضات . وهو الأمر الذى نقابله بالاسف والأسى من جهة . ونعده من جهة أخرى موجبا لاطراء الوفد الرسمى وامتداحه ، لأنه أبى أن يقبل مشروعا هو أقل من برنامجه السياسى الذى عاهد الأمة على السعى الى تحقيقه » . وألقت الصحيفة مسئولية فشل المفاوضات على سعد زغلول . وهاجمت السعديين المنصرفين « الى تمجيد سعد والتماس الشهرة له ،حتى من قلب المصائب » ، والذين ينسبون « الفضل فى خيبة المفاوضات الى سعد باشا وتشدده . وهم يعنون أن عدلى باشا لم يتشدد الا خوفا من سعد ، توصلا الى الباس سعد حلة الفخار ، يتجمل بها من وراء هذه الخيبة » . وقالت « الوطن » ان «مجال التباهى والزهو كان فسيحا أمام سعد باشا ، لو أن المفاوضات نجحت فى مصلحة مصر ، وكان نجاحها راجعا الى خطة سياسية حكيمة بارعة انتهجها سعد باشا . وقد كانت هذه الخطة ميسورة لسعد ، لو لم يكن انانيا ، ولو لم يضع مصلحة مصر على مذبح شهواته الشخصية » . أما بعد انتهاء المفاوضات ، بعدم نيل مصر استقلالها ، فعلى سعد وأنصاره أن يحزنوا ويندبوا حظ مصر بهم ، « اذ أضعفوا قوتها وشتتوا شمل اتحادها وبعثروا فى جهودها » (٢٤٥) .

أما « المحروسة » ــ زميلة « الوطن » فى تأييد الوزارة ــ فاستخلصت من نتيجة المفاوضات « صلابة عدلى باشا فى كل ما له علاقة بحق مصر وبحريتها .. » . وبثت الصحيفة الأمل فى النفوس

(٢٤٥) ... ، « انتهاء المفاوضات الرسمية » ، الوطن ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ .

يقولها ان المفاوضات لم تقطع ، ولكنها دخلت مرحلة جديدة ٠٠ وطالبت « كل مفكر فى مصر أن يحصر جهوده فى التوفيق بين أبناء هذا البلد فى هذه الساعة الرهيبة ، لأن هذا التوفيق هو كل القوة التى تعتمد عليها مصر فى جهادها الحالى » (٢٤٦) ٠

ونشرت « الأهـرام » على صـفحتها الأولى رأى الدكتور محمد حسين هيكل ، الذى يقول ان فى قطع المفاوضات قطع لكل أمل فى الاتفاق الودى بين مصر وبريطانيا ، واعلان من عدلى باشا باستقلال مصر ، وبأنه « لم يبق للانكليز عندنا الا ما للغاصب المستبد صاحب الاحتلال العسكرى » ٠ وقال الكاتب ان قطع المفاوضة « بدد ما فى جونا السياسى من شـكوك وريب ، وزال كابوس الخوف على حقوق البـلاد من كل النفـوس ٠٠ » ٠ وطالب الكاتب بريطانيـا بالاعتراف « بأن حمايتهـا المضروبة قسرا على مصر علاقة غير مرضية ٠٠ » ٠ ورتب الكاتب على انقطاع المفاوضة أن « ما كنا رضينا به من اعطـاء الضـمانات على المصـالح البريطانيـة أصـبح ولا مبرر له ٠٠ » (٢٤٧) ٠ وكان رأى « الأهرام » الذاتى ، متفقا مع رأى محمد حسين هيكل ، وقد بلورته فى أن تفاوض مصر مع بريطانيا قام على قاعدتين متباينتين ، الأولى هى أننا أصحاب الحق كله لاننا أصحاب الوطن ، وأن بريطانيا غاصـبة معتدية ٠ أما البريطانيون فيعتبرون أنفسهم أصحاب السـلطة والقوة والسيطرة ، وينزلون أنفسهم فى أرضنا فوق منزلتنا ٠ ورأيهم العام ومرآته الصحافة يعدنا فى مصاف الهند التى يمتلكونها منذ زمن طويل ٠ ولهذا فالاتفاق معهم يكاد يكون من المحال (٢٤٨) ٠

أما « الاستقلال » ، فألقت مسئولية فشل المفاوضات على السعديين والبريطانيين ٠ فالسعديون أحدثوا الانقسام والاضطراب فى صـفوف الأمة ، وأعطوا بريطانيا الحجة للقضاء على آمالنا ٠ وبريطانيا انكرت جميل مصر وبطشت بأمانيها معتمدة على مالها من الحول والقوة (٢٤٩)٠ وحيت « الكشكول المصور » عدلى يكن ، قائلة انه عاد الى بلاده عـالى الرأس ، بارا بوعده ، موفيا بعهده ٠ وهاجمت السعديين بشدة على معاداتهم له (٢٥٠) ٠ وهكذا أفادت الصحف المؤيدة للوزارة من قطع

---

(٢٤٦) ٠٠٠ ، « هل هناك أمل ؟ ، لم تقطع المفاوضات » ، المحروسة ٢١ نوفمبر ١٩٢١ ٠
(٢٤٧) محمد حسين هيكل ، « قطع المفاوضة » ، الأهرام ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ ٠
(٢٤٨) ٠٠٠ ، « سياستهم وسياستنا » ، الأهرام ، ٢٢ نوفمبر ١٩٢١ ٠
(٢٤٩) ابن حيان ، « المفاوضة ٠٠ المفاوضة » ، الاستقلال ، ٢٦ نوفمبر ١٩٢١ ، ر٠م٠ ، « ويل للظالمين » ، الاستقلال ، ٢٧ نوفمبر ١٩٢١ ٠
(٢٥٠) ٠٠٠ ، « تبجح الزغلوليين » ، الكشكول المصور ، ٢٧ نوفمبر ١٩٢١ ٠

المفاوضـــات ، فى رفع شـأن عدلى يكن فى مواجهـــة البريطانيين والسعديين ٠

أما الصحف المعارضة للوزارة ، فقد رحبت بقطع المفاوضات ، وأرجعت الفضل فيه الى الوفد ، واستمرت فى معاداتها الوزارة ٠ فقالت « المنبر » الوفدية انه لولا معارضة السعديين للوفد الرسمى ، و « لولا يقظة الأمة ورشد قائدها العظيم ، لتم للبعثة ماأرادت أو ما تعهدت به لمن ترتكز عليهم فى حفظ مراكزها ، وما هو الا تثبيت الحماية البريطانية عـلى مصر ، أى تقـــديمها لقمـــة ســـائغة معســـولة للـــدولة الانجليزية ٠٠ » (٢٥١) ٠ وأوضح أمين الرافعى فى « الأخبـــار » المستقلة ، أنه لم يكن من أنصار هذه المفاوضة منذ بدايتهـا ، لأن أساسها غير متفق مع أمانينا ٠٠ وبعد أن اختلفت الوزارة مع سعد باشا على الرياسة ، وترتب على هذا الخلاف ابعاد الأخير عن المفاوضة ، وقفنا فى وجه الوزارة نعارضها فى دخول المفاوضة ، ما دام أساسها لم يتغير وفاق مطالب البلاد ٠٠ فأنصار المفاوضـة الحـاضرة ، كانوا مخطئين فى سياستهم ٠٠ ولكن تخطئتنا للوفد الرسمى فى سياسته ٠٠ لا تمنعنا من القيام بواجب الانصاف نحوه من حيث الموقف الشريف الذى وقفه ، فقد كان أخوف ما نخافه أن يســتدرجه الانجـليز فيقبل مشروعا منافيا لأمانينا ٠٠ » (٢٥٢) ٠

الصحافة تعارض مشروع كيرزون والتبليغ البريطانى للسلطان :

وضع انقطاع المفاوضات ، الحكومة البريطانية فى مواجهة موقف معقد ٠ فاما أن تذعن للمطالب المصرية ، واما أن تتشبث بسياستها ٠ واختارت بريطانيا الطريق الثانى ٠ وفى ٣ ديسمبر ١٩٢١ بادر اللورد اللنبى المندوب السامى البريطانى بمصر ، بتسليم السلطان فؤاد ، تبليغا رسميا يوضح الاختيار البريطانى ٠ وعمدت السلطات البريطانية بمصر الى اذاعة التبليغ البريطانى ، ومعـه نص مشروع كيرزون ، ونص رد عدلى يكن عليه ، يوم ٤ ديسمبر ١٩٢١ ، للتاثير على الرأى العـام المصرى لصالح السياسة البريطانية ، قبل أن يتأثر المصريون بعودة عدلى والوفد الرسمى اليهم٠ وصيغ التبليغ البريطانى فى قالب الوعد والوعيد٠ فهو يؤكد تمسك الحكومة البريطانية بالضمانات التى حددها مشروع كيرزون لتأمين المصالح البريطانية والأجنبية ، ويهـدد الشعب المصرى وزعماءه المتمسكين بالأمانى المصرية ، بتعريض بلادهم وأمانيهم للخطر ، اذا لم يراعوا «الحقائق التى تجرى على سنتها الحياة الدولية» ٠ وفى نفس الوقت يستميل التبليغ البريطانى المصريين ، ليتخلوا عن جهادهم ،

(٢٥١) مصطفى القاياتى ، « المفاوضة » ، المنبر ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ ٠

(٢٥٢) أمين الرافعى ، « بعد قطع المفاوضات » ، الأخبار ، ٢١ نوفمبر ١٩٢١ ٠

الاحد ٤ ديسمبر سنة ١٩٢١ - ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ - ٢٥ هاتور سنة ١٦٣٨

الاشتراك { في القطر المصري ١٢٠ قرشاً عن سنة ٦٠ قرشاً عن ستة أشهر؛ في سائر الاقطار جنيهان انكليزيان جنيه مصري

الوصولات : لا تعتبر الا اذا كانت مطبوعة ومختومة بختم الادارة

AL-AHRAM

JOURNAL QUOTIDIEN ARABE FONDÉ EN 1875.



ثمن النسخة ٥ مليمات — السنة السابعة والاربعون — العدد ١٣٦٠٦

الاعلانات : تفاوض بشأنها الادارة رأساً بشارع مظلوم باشا نمرة ١٤ بمصر

المراسلات : يجب ان تعنون باسم ادارة جريدة الاهرام لا باسم آخر

AL-AHRAM

ARABIC DAILY PAPER ESTABLISHED 1875

عـدد خاص

الوثائق الرسمية للمفاوضات بين الوفد المصري الرسمي والوزارة الانكليزية

فليحي الوطن ٭ فلتحي مصر حرة ٭ فليحي الاستقلال

ترجمة مذكرة

بنصوص مشروع اتفاق بين بريطانيا العظمى ومصر

اولا — انتهاء الحماية

١ — في مقابل ابرام المعاهدة الحالية والتصديق عليها تقبل حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى رفع الحماية المعلنة على مصر في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤

حكومة جلالة الملك مع الحكومة المصرية قبل البت في هذه المفاوضات رسمياً.

ثالثاً — النصوص العسكرية

١٠ — تتعهد بريطانيا العظمى بمساعدة مصر في الدفاع عن مصالحها الحيوية وعن سلامة اراضيها.

وتكون من اختصاص وزارتي الحقانية والداخلية ويكون له في كل وقت الحق بحق الدخول على وزيري الحقانية والداخلية

سابعاً — السودان

١٧ — حيث ان رقي السودان السلمي هو من الضروريات لأمن مصر ولدوام مورد المياه لها تتعهد مصر بأن تستمر في ان تقدم لحكومة السودان نفس المساعدات الحربية التي كانت تقوم بها في الماضي أو ان تقدم بدلا من ذلك لحكومة السودان اعانة مالية تحدد قيمتها بالاتفاق بين الحكومتين

(٢) المرظفين المؤقتين بمعرفة رئيس جمعية خبراء حسابات الضامين (Society of Actuaries)

عاشراً — حماية الاقليات

٢٣ — تتعهد مصر بان النصوص الوارد ذكرها فيما بعد تعتبر قوانين اساسية والا يتعارض معها او يؤثر عليها اى قانون او لائحة او عمل رسمي والا ينقض مفعولها قانون او لائحة او عمل رسمي

٢٤ — تتعهد مصر بان تضمن لجميع سكان مصر الحماية التامة الكاملة لارواحهم وحريتهم من غير تمييز بسبب مولدهم او

رئيس الوفد بتاريخ ١٠ نوفبر سنة ١٩٢١ ولقد راى ان هذا المشروع تضمن فيما يتعلق بأكثر المسائل التي تناولتها مناقشاتنا والمذكرات التي تبادلناها منذ أربعة شهور نفس النصوص والصيغ التي عرضت علينا عند بدء المفاوضات ولم نقبلها حينذاك

فمن المسألة العسكرية وهي ذات اهمية كبرى استبقى المشروع الحالي الذي قاومناه أشد مقاومة . ولم يقتصر على ذلك بل توسع في مرماه بما جعله أشد وطأة على ان حماية المواصلات الامبراطورية ، وهي التي قيل في مفاوضات العام الماضي انها

أما فيما يتعلق بالمندوبين (القومسيرين) المالي والقضائي وبتداخلهما في ادارة الشؤون الداخلية كلها باسم حماية المصالح الاجنبية تداخلا قد يصل في بعض الاحوال فيما يختص بالمندوب (القومسير) المالي الى شل سلطة الحكومة والبرلمان فاننا لا نريد هنا ان نكرر ما سبق لنا ابداؤه من الاعتراضات في مذكراتنا .

على انه يتحتم علينا القول بان التأثيرات التي تلت تأجيل مسألة الامتيازات بثت في نفوسنا الشعور بان الاتفاق فيما يتعلق بحماية المصالح الاجنبية سيقوم على قواعد

التي جرت بعديّاً مع الوفد المرسل من قبل عظمتكم تحت رئاسة صاحب الدولة عدلي باشا . ان حكومة جلالته قدمت الى عدلي باشا مشروع اتفاق لعقد معاهدة بين الامبراطورية البريطانية ومصر كانت حكومة جلالته على استعداد لان توصي جلالة الملك ومجلس النواب بقبوله ولكنها علمت بمزيد الاسف ان ذلك المشروع لم يحز قبولا لديه . ومما زاد اسفها انها تعتبر اقتراحاتها هذه سخية في جوهرها واسعة النطاق في نتائجها فانه لا يمكنها ان تبقي عملا لاي امل في اعادة النظر في المبدأ

أصدرت « الأهرام » عددا خاصا ، في يوم عطلتها الأسبوعية : الأحد ، ٤ ديسمبر ١٩٢١ ، لتنشر الوثائق الرسمية للمفاوضات بين عدلي و « كيرزون » ، تحت عنوان كبير ممتد بعرض الصفحة الأولى

بوعدهم « بزيادة عــدد من يوظف منهم فى كل فروع الادارة » ، وبرفــع الأحكام العرفية والغاء الامتيازات الأجنبية (٢٥٣) ٠

واتفقت كافة الصحف على اختلاف اتجاهاتها وأماكن صدورها ، على تقدير أهمية الوثائق الثلاث ، فتسابقت على نشرها ، صباح يوم الأحد ٤ ديسمبر ١٩٢١ ، رغم أن « قلم المطبوعات » بالقاهرة ، وزعها فى الساعة العاشرة مساء اليوم الســابق ٠ وأصــدرت « الأهرام » و « الوطن » بالقاهرة ، و « وادى النيل » بالاسكندرية ، أعدادا خاصة ، تتألف من صفحتين فحسب ، لنشر هذه الوثائق وبعض المواد الاخبارية والاعلانية ٠ وجمعت عناوين هذه الأعداد الخاصــة ، بحــروف كبيرة من أبناط ٣٦ و ٢٤ وامتدت لتشغل عرض الصفحة الأولى بأكملها ٠ قالت عناوين « الأهرام » : « عدد خاص ٠ الوثائق الرسمية للمفاوضات بين الوفد المصرى الرسمى والوزارة الانكليزية ٠ فليحى الوطن ٠ فلتحى مصر حرة ٠ فليحى الاستقلال » ٠ وقالت عناوين « الوطن » : « الوثائق التاريخية العظيمة الشأن ٠ عدد استثنــائى » ٠ أما « وادى النيــل » فقالت : « صورة الوثائق الرسمية : مشروع الحكومة الانكليزية — رد الوفد الرسمى — تبليغ الحكومة الانكليزية لعظمة السلطان » ٠

وعلى غير ما أرادت السلطات البريطانية ، أثار نشر الوثائق الثلاث سخط المصريين ، واحتجاجهم ، لأنها كشفت اصرار بريطانيــا على ابقاء مصر تحت سيطرتها ٠

وأعلنت أكثر الصــحف المصرية معارضتهــا لأســس السياســة البريطانية تجاه مصر ٠ واشتركت فى هذا الموقف الصحف المتشــددة والصــحف المعتــدلة أيضــا ٠ وكان فى مقدمتهــا « المقطم » (٢٥٤) ، « الأهــرام » (٢٥٥) ، « المحروســـة » (٢٥٦) ، « مصر » (٢٥٧) ، « البصــير » (٢٥٨) ، « المنبر » (٢٥٩) ، « الأخبـــار » (٢٦٠) ،

---

(٢٥٣) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٢٥ — ٢٨ ، عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، لاشين ، سعد زغلول ، ص ٣٤٠ ٠

(٢٥٤) ٠٠٠ ، « الموقف الآن بعد الوثائق الثلاث — ٣ — » المقطم ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٢٥٥) ٠٠٠ ، « ضم لا حماية » ، الأهرام ، ٥ و ٩ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٢٥٦) ٠٠٠ ، « كلمة تمهيدية حول المشروع الانجليزى » ، المحروسة ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٢٥٧) عياد بشاى ، « لا ضم ولا حماية » ، مصر ، ٩ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٢٥٨) ٠٠٠ ، « جميع الأراضى المصرية » ، البصير ، ٧ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٢٥٩) ٠٠٠ ، « كلمة معالى سعد زغلول باشا ، فى طلبة مدرسة التوفيق » ، المنبر ، ٥ ديسمبر ١٩٢١ ٠ فخرى عبد النور ، « الانجليز لا يستغلون » ، المنبر ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٢٦٠) أمين الرافعى ، « السياسة الانجليزية حيال مصر : حول الوثائق الثلاث » ، الأخبار ، ٥ و ١٢ ديسمبر ١٩٢١ ٠

و « الأمة » (٢٦١) · أما « الوطن » فأبرزت الفوائد التى تعود على مصر من مشروع كيرزون والتبليغ البريطانى للسلطان (٢٦٢) ·

عودة عدلى واستقالته :

عـاد عدلى يكن الى مصر ، يـوم ٥ ديســمبر ١٩٢١ ، بين مظاهر وعبارات التأييد له والترحيب به ، من الأفراد والصحف المناصرة له ، وفى مقدمتها « الاستقلال » و « المحروسة » · بينما كانت صحف الوفد تردد دعوة سعد زغلول لأنصاره ، « بألا يعرضوا للوفد الرسمى بخير فيظهروا تأييدهم له ، ولا بشر فيظهروا عداءهم للحرية » · ولكن بعضهم هتفوا بسقوط عدلى ، وتعدوا على الناس ، ورموهم بالأقذار (٢٦٣) ·

وفى ٨ ديسمبر ١٩٢١ ، رفع عدلى الى السلطان فؤاد ، تقريرا عن المفاوضات ، أوضح فيه استحالة قبول مشروع المعاهدة الذى قدمه اللورد كيرزون · وعنيت الصـحف بتقـرير رئيس الوفـد الرسـمى ، فنشرته بعضها فى ملاحق خاصـة كمـا فعـلت « وادى النيـل » يوم ١٤ ديسمبر ، وأبرزته بعضـها على الصـفحة الأولى ، كمـا فعـلت « الأهرام » فى اليوم ذاته ·

وفى نفس اليوم الذى قدم فيه عدلى يكن تقريره الى السـلطان – ٨ ديسمبر ١٩٢١ – رفع استقالة الوزارة اليه ، وبنـاها على عدم امكانية تحقيق برنامجها فى المفاوضات · ووضع عدلى يكن بذلك تقليدا لمن خلفه من رؤساء الوزارات ، هو أن الفشل فى التفاوض مع بريطانيا ، تعقبه الاستقالة (٢٦٤) ·

وعضدت عدلى يكن فى موقفه الصحف المساندة للوزارة – ومنها « الاستقلال » و « المقطم » – وصحف الوفد – تتقدمها « المنبر » – وصحف الحزب الوطنى « كالأمة » ، على أساس أنها وزارة سياسية ، قيدت ببرنامج خاص ، لم تستطع تحقيقه (٢٦٥) ، وأن استمرارها فى الحكم

---

(٢٦١) ··· ، « مشروع كيرزون » ، الأمة ، ٧ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٢٦٢) ··· ، « المسألة المصرية والوثائق السياسية الجديدة » ، الوطن ، ٥ ، ٦ ، ٧ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٢٦٣) أ · حافظ عوض ، « لا تنبشوا ما كان مدفونا » ، المنبر ، ٤ ديسمبر ١٩٢١ ، ··· ، « الشباب الناهض يؤيد المبادىء لا الأشخاص » ، المحروسة ، ٦ ديسمبر ١٩٢١ ، ··· ، « نداءات سعد باشا » ، الاستقلال ، ٨ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٢٦٤) Al-Sayyid, A. L., op. cit., p. 58.

(٢٦٥) ··· ، « الأزمة الوزارية » ، الاستقلال ، ١٠ ديسمبر ١٩٢١ ، محمد شاكر ، « موقفنا بعد نشر الوثائق الثلاث » ، المقطم ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ ·

يعنى الموافقة على تنفيذ خطة القهر والارهـاب البريطانية (٢٦٦) ، فكان لابد من استقالتها « الواقية من البلاء ، والدافعة للشر » (٢٦٧) ٠

وقد تمهل السلطان فى قبول استقالة الوزارة ، انتظارا لتأليف وزارة جديدة ، حتى قبلها يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، بعد الحاح عدلى وكافة الصحف عليهـا ، احتجـاجا على سياسـة العنف والاضـطهاد البريطانية (٢٦٨) ٠

---

(٢٦٦) ٠٠٠ ، « عدلى باشا والحكم الذاتى التدريجى » ، المنبر ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٢٦٧) محمد الهمياوى ، « هذا البطء يخلق الفرصة لخصومنا » ، الأمة ، ١٢ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٢٦٨) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، جـ ١ ، ص ٢٤ ، ٣١ ٠

● الفصل الثامن

الصحافة المصرية واعلان استقلال مصر

بعد فشل المفاوضات الرسمية بين مصر وبريطانيا ، واذاعة التبليغ البريطانى للسلطان فؤاد ، وتقديم وزارة عدلى يكن استقالتها ، ووقوف المصريين – « معتدلين ومتطرفين » – ضد السياسة البريطانية ، اتجهت الحكومة البريطانية الى استرضاء « المعتدلين » ، والاعتماد عليهم فى تاليف وزارة تخلف وزارة عدلى يكن – اذا أصرت على الاستقالة – وتسير الأمور فى مصر بما يحقق أهداف السياسة البريطانية . وقدرت الحكومة البريطانية ضـرورة ازالة العقبـات والصـعوبات من طريق « المعتـدلين » المصريين ووزارتهم ، بوقف المعارضـة القوية التى قادها سعد زغلول والصحف المؤيدة له ، ضد السياسة البريطانية والمصريين المسايرين لها ، وتنفيذ أسس مشروع كيرزون من جانب واحد . وبدأت الحكومة البريطانية تنفيذ سياستها بمحاولة استبقاء وزارة عدلى يكن ، وبعرض تأليف الوزارة الجـديدة على عبد الخالق ثروت ، وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء فى وزارة عدلى يكن المستقيلة(١) . ولكن سعد زغلول ، وأعضاء الوفد المنفصلين ، تصدوا للسياسة البريطانية ، ونشروا فى الصحف فى يومى ٧ و ٩ ديسمبر ١٩٢١ ، بيانين يعارضـون فيهما أسس التبليغ البريطانى ، ويناشـدون كل مرشـح للوزارة أن يرفضها ، حتى « نترك الانجليز يخنقون حريتنا بغير واسطتنا ، ومن غير أن نقدم لهم الحبال التى يخنقوننا بها » (٢) .

معارضة التعاون مع بريطانيا وتأليف وزارة جديدة :

ولم تكن الخطة السياسية البريطانية خافية عن الصحافة المصرية ، خاصة بعد أن أذاعت السلطات البريطانية والمصرية ، وثائق المفاوضات

(١) عبد العظيم رمضان ، الحركة الوطنية ، ص ٣٤٨ – ٣٥٢ ، يوسف نحاس ، مفاوضات عدلى – كرزون ، ص ١١٣ – ١١٧ .

(٢) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، جـ ١ ، ص ٢٩ ، عبد العزيز فهمى ، « نداء للأمة » ، الأخبار ، ٩ ديسمبر ١٩٢١ .

بين عدلى وكيرزون ، والتبليغ البريطانى للسلطان المصرى · وأخذت الصحف البريطانية وثيقة الصلة بالحكومة البريطانية ، تتناول هذه الوثائق بالشرح والتعليق ، بما يكشف المزيد من النوايا والاتجاهات البريطانية · وعنيت الصحف المصرية بمتابعة كتابات الصحف البريطانية ، والافادة منها فى فضح الخطط البريطانية ومعارضتها ·

فبعد أن قدم عدلى يكن استقالة وزارته ، كتب مراسل « التيمس » بالقاهرة ، « أن الاختيار خلال الأشهر الأخيرة ، دل على أن فى المصريين من يمكنهم أن يحكموا المعاندين ·· وأن عدلى باشا من الذين يعتمد عليهم فى ظروف أخرى ، فى المساعدة على تدريب المصريين تدريجيا على الحكم الذاتى ·· وأن البريطانيين يأملون أنه يستطيع فى مركزه غير الرسمى ، أن يبذل مجهودا فى سبيل الاعتدال ، أكبر من المجهود الذى يبذله كرئيس وزارة · وأنه توجد أمام المعتدلين الآن فرص لأعمال الاصلاح أكبر من الفرص التى أتيحت فى الماضى ، لأن نصف الرغيف خير من لا خبز » · وترجمت « المنبر » ــ صحيفة الوفد الأولى بعد تعطيل « النظام » منذ ٥ يولية ١٩٢١ ــ أقوال « التيمس » · واستندت اليها فى مهاجمة السياسة البريطانية ، وتحذير « المعتدلين » من مساندتها ، قائلة « ان من أكبر الجرائم فى الأوقات الحاضرة ، أن يأتى منا فرد أو جماعة ، بعمل أو قول ، يجعل الانجليز يعتمدون عليه فى تنفيذ خطة القهر والارهاب » ، التى صرحوا بها فى مذكرة اللورد اللنبى الى السلطان ، « لحملنا على قبول مشروع كيرزون ، الذى يقضى بضم بلادنا الى الممالك البريطانية · ولقد اتفقت كلماتهم على أنهم يعتمدون فى تنفيذ هذه الخطة على المعتدلين · فقد صرحت بذلك تلك المذكرة ، وأشار اليه مكاتب التيمس » · وطالبت « المنبر » عدلى يكن « بأن يخرج من السر الى العلانية ومن الكتمان الى التصريح وأن يجاهر فى بيان يعلنه للناس ، بأنه بعيد عن ما يظن الانجليز فيه · وأنه لا ينبغى لهم أن يعتمدوا عليه فى أن يروج فى البلاد سياسة تخالف سياسة الاستقلال التام · وأنه منضم الى الأمة فى حركتها الاستقلالية ·· ان فعل ذلك نسيت الأمة له الماضى وشكرت له الحاضر ، والا فلا لوم عليها اذا فهمت أنه ينتظر الظروف التى يدرب فيها المصريين تدريجيا على الحكم الذاتى » · واتهمت الصحيفة الوفدية ، جماعة « المعتدلين » المصريين « بالاستمرار فى سياسة الاستخفاف بالأمة ومجاملة القوة ، وحفظ خط الرجعة الى المناصب السامية ، بعد أن تسكن ثائرة الغضب ·· » · وأكدت لهم « أن الأمة لا تنطفىء لها نائرة ولا تسكن فيها ثائرة ، حتى تنال حقها وتبلغ

كمال استقلالها ٠٠ » (٣) ٠ وكانت « المنبر » فى ملكية عبد الحميد حمدى وتحت رئاسته منذ ٣ سبتمبر ١٩٢١ ٠ وقيل ان المدير الفعلى لسياستها هو عبد الحليم البيلى ، نصير سعد زغلول (٤) ٠

وعارض محمود عزمى فى « الاستقلال » المؤيدة لعدلى يكن ، تأليف أية وزارة مصرية جديدة ، فى هذه « الظروف الخاصة التى نشأت عن « وثيقة العار » التى لطمت انجلترا مصر بها ، مذكرة تفسيرية لمشروعها الشنيع » ٠ وطالبت « باظهار السخط والغضب مما مس كرامتنا من اهانة » ٠ وقالت « ان المصلحة العامة تقضى بالامتناع عن تأليف الوزارة ٠٠ » (٥) ٠ ونشرت « المقطم » المساندة لعدلى يكن ، مقالا لمحمد شاكر الوكيل السابق للأزهر وعضو الجمعية التشريعية ، يعلن فيه امتناع كل مصرى عن الاشتراك فى الحكم بعد صدور التبليغ البريطانى للسلطان ويطالب برفضه (٦) ٠

وتتصدى « الوطن » لنداءات سعد وأعضاء الوفد المنشقين وبعض الصحف ، بالامتناع عن تأليف وزارة جديدة ، مشككة فى جدواه متسائلة : « هل هذا الامتناع يحل المشكلة التى نواجهها الآن » ٠ وتجيب بأن « الانكليز يستطيعون أن يديروا دفة الحكم بواسطة مستشاريهم ، ووكلاء الوزارات المصريين ٠٠ » ٠ وتحاول الصحيفة تهدئة الموقف لصالح بريطانيا قائلة « انه لا بأس على البلاد من أن تكون الوزارة « ادارية » ٠٠ تسهر على مرافق البلاد فى هذا الدور العصيب ٠٠ وتعمل أحزاب الأمة من ناحيتها فى القضية السياسية ٠٠ الى أن يتغير موقف انكلترا فى مصلحتنا » (٧) ٠ وتهاجم « الوطن » الصحف التى « لا شغل لها الا تهديد الوزراء وارهابهم حتى لا يقبلوا الوزارة » ، وتطالبها بالدراسة والتفكير والتدبير ، ووضع برنامج عملى لمستقبل البلاد بعد اعتصاب الوزراء ، لمواجهة البرنامج البريطانى ٠ ثم تؤكد « الوطن » أن « اعتصاب الوزراء ليس الا ٠٠ مستهلا للخطر ٠٠ » (٨) ٠

---

(٣) ٠٠٠ ، « عدلى باشا والحكم الذاتى التدريجى » ، المنبر ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٤) A Neutral Egyptian, op. cit.

(٥) محمود عزمى ، « منطق المروجين لفكرة تأليف الوزارة فى الظرف الحاضر » ، الاستقلال ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٦) محمد شاكر ، « موقفنا بعد نشر الوثائق الثلاث » ، المقطم ، ١٣ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٧) ٠٠٠ ، « الاعتصاب الوزارى » ، الوطن ، ١٠ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٨) ٠٠٠ ، « الى الآن لم نر خطة عملية » ، الوطن ، ١٤ ديسمبر ١٩٢١ ٠

ولما ترددت أنبـاء عرض تأليف الوزارة على عبد الخالق ثروت ، ظلت « المنبر » و « الاستقلال » معارضة لذلك ، ووجهت الصحيفتان اللوم الى الفريق الكبير من العدليين الذين أعلنوا أولا عدم تأييدهم لأية وزارة تشكل فى هذا الموقف الدقيق ، ثم عضدوا عبد الخالق ثروت فى قبول تأليف الوزارة ، غير مهتمين بمصلحة الأمة ولا مقيمين لارادتها وزنا (٩) · ولكن « الأهرام » و « المقطم » مالتا الى تأييد عبد الخالق ثروت فى موقفه · وأخذتا تحبذان تأليف الوزارة بأقوال متعددة ، منها وجوب رد الوزارة على التبليغ البريطانى للسلطان ، وتفنيده رسميا ، ثم انتخاب مجلس نيابى يعلن استقلال البلاد · وواجهت « المنبر » هذه الفكرة بأن الرد على التبليغ البريطانى لا يبرر تأليف وزارة جديدة ، لأنه من واجب واختصاص الوزارة العدلية (١٠) · وقالت « الاستقلال » انه يجب على السلطان وحده الرد على التبليغ البريطانى بما يعبر عن رأى الأمـة · وحذرت « الاسـتقلال » من مخـاطر تأليف الوزارة قبل تأليف الجمعية الوطنية التى تضع قواعد الدستور وتصدر قانونه (١١) · أما « الوطن » ، فعارضت فكرة « الاضراب الوزارى » ، وطالبت الأمة بالتنازل عن ارادتها للسلطان ووزرائه ، وعبرت عن رأيها قائلة ان أمانى الشعب المصرى فى الاستقلال والحرية « لؤلؤتان فى فم الأسد » ، وان مطالبه « أمانة فى عنق صاحب العظمة السلطان » ، فكان حقا على الكتاب « أن يحترموا ارادة الشعب ·· الذى ألقى بقضيته ومطالبه بين يدى عظمـة السلطان ·· خصوصا بعد أن أخذ عظمة السلطان يعمل على تحقيق رغائب شعبه بالوسائل السياسية الحكيمة » · وطلبت الصحيفة من الكتاب ترك الحرية كاملة للسلطان والوزراء لتحقيق مطالب الأمة · ونصـحت بتأييد عبد الخالق ثروت فى تأليف الوزارة ، دون مطالبته بأية بيانات أو برامج ، فالوزارات « تضـع الخطط وتقدمهـا الى الملك أو رئيس الجمهورية ، ثم تتألف الوزارة وتتقدم ببرنامجها الى البرلمـان ·· فأين البرلمان المصرى الذى يعرض عليه ثروت باشا برنامجه : أهو النظام ·· أو المحروسة أو وادى النيل ·· ؟ » · وأكدت « الوطن » أن « ثروت باشا يسعى لايجاد البرلمان ، فاتركوه يتم سعيه ·· وعندما ترون البرلمان

---

(٩) مصطفى القاياتى ، « الى الواجب أيها المصريون » ، المنبر ، ١٥ ديسمبر ١٩٢١ ، محمود عزمى ، « حول تاليف الوزارة » ، الاستقلال ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ ·

(١٠) رسول الاتحاد والعمل ، « موقفنا اليوم » ، الأهرام ، ١٩ ديسمبر ١٩٢١ ، حسن الشريف ، « موقفنا اليوم : شيطان التفرقة والاستسلام » ، المنبر ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ ، حسن الشريف ، « الدعوة الى تاليف الوزارة » ، المنبر ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ ـ ١٩٥٢ ، ص ٤٩ ·

(١١) محمود عزمى ، « تاليف الوزارة » ، الاستقلال ، ١٩ ديسمبر ١٩٢١ ، محمود عزمى ، « حول تاليف الوزارة » ، الاستقلال ، ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ ·

امامكم ، قولوا له تعال وقدم لنا حسابا بعملك أو بيانا عن خططك ٠٠ وهذا وحده طريق احترام مشيئة الأمة » (١٢) ٠

وهكذا انقسمت آراء الصحف تجاه تأليف الوزارة المصرية الى فريقين : الأول تمثله « المنبر » السعدية و « الاستقلال » العدلية ، وهو يستنكر قبول أى مصرى تأليف الوزارة ، ويعتبره اشتراكا مع سلطة الاحتلال ومعاونة لها على تنفيذ سياستها ٠ أما الفريق الثانى ، فهو يحبذ تأليف الوزارة ، لمواجهة البلاغات والاجراءات البريطانية ، ومساندة السلطان ، والسير فى طريق تحقيق المطالب المصرية ٠ وتعبر عنه « الوطن » ، « الأهرام » و « المقطم » (١٣) ٠

الاحتجاج على الحماية فى ذكرى فرضها :

وبينما تستمر حركة المعارضة المصرية للسياسة البريطانية ، اذا بذكرى اعلان الحماية البريطانية على مصر ، فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ، تحل فتزيد الحركة اشتدادا ٠ وتنشر الصحف المصرية احتجاج الهيئات والأفراد على بقاء الحماية ، وتندلع المظاهرات فى العاصمة وبعض المدن اعتراضا على السياسة البريطانية ٠ ويتعرض رجال البوليس فى الزقازيق للمتظاهرين ، فيقتلون اثنين ويجرحون غيرهما ٠ ويصدر سعد زغلول نداء للأمة ، تنشره أكثر الصحف ، يفضح فيه خطوات السياسة البريطانية ، ويطلب من الأمة المصرية الاستمرار فى كفاحها ، ويؤكد أن « مصر المعذبة اليوم ستصير غدا الرمز المجيد لنجاح الجد المتواصل وفوز الحق الخالد » (١٤) ٠ كما تنشر الصحف احتجاج الحزب الوطنى واحتجاج الحزب الاشتراكى المصرى على الحماية (١٥) ٠

وبينما تنطلق أكثر الصحف المصرية تطالب بالغاء الحماية والاستجابة الى رغبة مصر المؤكدة فى الاستقلال (١٦) ، تكتب « المقطم » بأسلوب انشائى تمتدح السياسة البريطانية وحمايتها لمصر ، وعملها

---

(١٢) ٠٠٠ ، « تطلبون احترام مشيئة الأمة ، وأنتم لا تحترمونها » ، الوطن ، ١٨ يناير ١٩٢٢ ٠

(١٣) راجع أيضا : أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٥٤١ ٠

(١٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ ــ ٥٤١ ٠

(١٥) على العنانى ، « احتجاج الحزب الاشتراكى المصرى على الحماية » ، الأهرام ، ٢١ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(١٦) ٠٠٠ ، « ١٨ ديسمبر » ، الاستقلال ، ١٨ ديسمبر ١٩٢١ ، أمين الرافعى ، « الحماية الباطلة » ، الأخبار ، ١٩ ديسمبر ١٩٢١ ٠

على تقدمها (١٧) · وتدين « الوطن » جميع أعمال العنف ضد البريطانيين (١٨) ·

معارضة السياسة البريطانية ، وانذار أقطاب الوفد :

ولما دعا سعد زغلول الى اجتماع كبير يعقد بنادى سيروس بالقاهرة يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، « للنظر فى الأحوال الحاضرة » ، قرر المندوب السامى البريطانى منع عقد الاجتماع ، ونشرت الصحف بلاغ السلطة العسكرية بمنع الاجتماع (١٩) · فأذاع سعد زغلول احتجاجا على الاجراء البريطانى ، نشرته كافة الصحف ، « ناشد فيه المصريين أن يظهروا مثل تصميمه » ·

وعاد مكرم عبيد من لندن الى القاهرة يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ ، فاستقبله سعد زغلول وسط مظاهرة وطنية كبرى تهتف ضد بريطانيا · وفى مساء نفس اليوم أطلق الرصاص على جنديين بريطانيين · فأصدر المندوب السامى « أمرا طبقا للأحكام العسكرية ، بمنع زغلول من كل اشتراك فى السياسة ، والسفر الى عزبته · وتحذير جرائده من التهييج · والزام كبار أنصاره بأن يلزموا بيوتهم تحت مراقبة البوليس ، وأن يكفوا عن الأعمال السياسية » · فرد سعد يوم ٢٢ ديسمبر ، بأن هذا الأمر ظالم ، « وبما أنى موكل من قبل الأمة للسعى فى استقلالها ، فليس لغيرها سلطة تخلينى من القيام بهذا الواجب المقدس · لهذا سأبقى فى مركزى مخلصا لواجبى ، وللقوة أن تفعل بنا ما تشاء ·· » (٢٠) · وأجاب أكثر أقطاب الوفد بأن ردهم هو نفس رد رئيسهم (٢١) ·

وتابعت الصحف كلها باهتمام بالغ انذارات السلطات البريطانية لأقطاب الوفد ، وساندت أغلبيتها موقف الزعماء المصريين ، مبينة خطأ الاجراءات البريطانية · فأصدرت « الأمة » على الفور ملحقين لها ، يتضمنان البلاغات الرسمية والأخبار المتصلة بها · واختارت لهما عنوانين يوضحان رأى الصحيفة وموقفها ، فالعنوان الأول هو : « عصر الشدة والارهاب » ، والعنوان الثانى يقول : « القوة مهما كانت لا تصرف

---

(١٧) ··· ، « ١٨ ديسمبر ، مصر فى سبعة أعوام » ، المقطم ، ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ ·

(١٨) ··· ، « جميع الوسائل المشروعة » ، الوطن ، ٢١ ديسمبر ١٩٢١ ·

(١٩) ··· ، « بلاغ رسمى » ، الأخبار ، ٢٠ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٢٠) ··· ، « تعريب الكتاب الأبيض الانجليزى : مراسلات خاصة بالأمور فى مصر » ، الأخبار ، ١٤ مارس ١٩٢٢ ، ··· ، « منع سعد باشا وبعض زملائه من الاشتغال بالسياسة » ، الاستقلال ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٢١) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، جـ ١ ، ص ٣٠ ·

الشعب عن حقه » (٢٢) · ونشرت « الأهرام » و « الاستقلال » البلاغات الرسمية ، ورد سعد باشا ، واحتجاج الوفد · وأعلنت الصحيفتان تأييدهما لسعد وزملائه ، واحتجاجهما على الأوامر الصادرة لهم (٢٣) · وكتب محمد توفيق دياب : « فاجأنا خبر اسكات معالى سعد باشا زغلول ورفاقه ، فوقف الفكر وسقط القلم ، ونسينا كل شيء الا كلمتين : الحرية والأسف !! » · (٢٤) · وأعربت « الأخبار » عن أسفها كل الأسف للتصرف البريطانى الذى ينافى الحرية الشخصية · وقالت انها لا ترى فى حالة الهدوء السائدة فى البلاد ما يدعو لاتخاذ هذه الاجراءات الاستثنائية (٢٥) ·

الاحتجاج على اعتقال ونفى سعد وأقطاب الوفد :

وتنفيذا لخطة اسكات المعارضة لافساح المجال للمعتدلين ، وردا على عناد أقطاب الوفد ، اعتقلت السلطة العسكرية البريطانية ، يوم **الجمعة ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، سعد زغلول وزملاءه الذين رفضوا الأوامر** البريطانية ، وهم : فتح الله بركات ، عاطف بركات ، مصطفى النحاس ، مكرم عبيد وسينوت حنا · وأصدر المارشال اللنبى أمرا عسكريا ، يمنع البنوك من صرف أى مبلغ لهم أو للوفد الا باذن كتابى منه · فاحتج الوفد وكافة الهيئات بقوة على اعتقال القادة واندلعت المظاهرات فى القاهرة وبعض المدن ، بما يذكر بثورة مارس ١٩١٩ · وصدرت أوامر السلطة العسكرية بالتصدى لها بالقوة · وفى نفس يوم اعتقال سعد ، ألح عدلى يكن على قبول استقالته ، لكى لا يتحمل مسئولية الاعتقال · فقبل **السلطان استقالة الوزارة فى اليوم التالى ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١** · **وتولى وكلاء الوزارات أعمال الوزراء · وأبحر القادة المنفيون من** السويس ، مساء ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ ، على ظهر نقالة حربية بريطانية **الى عدن ، ثم نقلوا فى مارس ١٩٢٢ ، الى جزائر سيشل وظلوا بها** ، عدا سعد الذى نقل الى جبل طارق مراعاة لصحته يوم ١٨ أغسطس ١٩٢٢ (٢٦) ·

---

(٢٢) الأمة فى ٢٥ ديسمبر ١٩٢١ ، ص ١ ·

(٢٣) ··· ، « حول اعتقال سعد باشا زغلول وأعضاء الوفد المصرى » ، الاستقلال ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، ··· ، « حوادث وأخبار : الوفد المصرى وأوامر السلطة العسكرية » ، الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٢٤) محمد توفيق دياب ، « حديث الصباح » ، الأهرام ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٢٥) ··· ، « بلاغان رسميان » ، الأخبار ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٢٦) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٣٠ – ٣٢ ، Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

وانطلقت كافة الصحف ، تتابع أنباء اعتقال ونفى القادة · وبينما اتخذ أكثرها موقف التأييد الصريح لهم ، والادانة الواضحة للسياسة البريطانية ، تحاشت « المقطم » و « الوطن » المواقف الصريحة ، فدعتا الى الهدوء والتعقل ·

وقد وصفت « وادى النيل » اعتقال سعد زغلول ، نقلا عن مراسلها بالعاصمة ، فقالت « ·· مضى اليوم الى منزل الرئيس ضابطان بريطانيان ، ومعهما بعض الجنود الذين وقفوا أمام المنزل وعلى سلمه · وكان معالى الباشا قد استعد اذ ذاك للنزول الى مكتبه · فنزل وتناول القهوة فى المكتب · ثم ركب السيارة مع الضابطين الى وجهة غير معلومة · وقد اتضح أنهم ساروا الى ثكنة قصر النيل ·· » (٢٧) · وتابعت الصحيفة كافة مظاهر الاحتجاج على اعتقال قادة الوفد · وأفسحت صفحاتها لنشر احتجاجات طوائف وأفراد الشعب · وابتداء من يوم ٢٦ ديسمبر خصصت الصحيفة نصف صفحة لنشر « احتجاج هيئات الأمة على الأحوال الحاضرة » · وطغت مقالات وأخبار اعتقال القادة على ماعداها فى « وادى النيل » فشغلت ثلاث صفحات من أربع ، لمدة أسبوع · واستمرت « مصر » فى نشر مقالات « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » ، بأقلام بعض القراء ، بعد اعتقال كاتبها الأول سينوت حنا ، « حتى لا يصح فى أذهان الاستعماريين أن الوفد هو المحرك للأمة ، وبدونه لا تقوم لها قائمة ·· » · وقال كاتب احدى حلقات « الوطنية ديننا ·· » : أعتقل سعد وفتح الله وسينوت والنحاس ووليم واخوانهم ، لا لقصد الا لاخماد الحركة ، فاذا الأمة سعدية فتحية سينوتية نحاسية وليمية ، لا كيرزونية ولا تشرشلية ·· أملوا أنهم اذا قبضوا على الزعيم وأنصاره ، أن يقوم الأعيان وكبار الهيئات بتعضيد السلطة ·· وأن لا يحزن على ابعادهم غير الطلبة والرعاع ، فلما دقت الساعة تبين للانجليز أن مصر كلها تعشق الحرية وتعبد الاستقلال · أملوا أنه اذا قبض على سعد يخطر ببال عدلى أن يسترد استقالته ويعود فيستأنف المفاوضات ، فجاء عدلى وقدم البرهان على صدق وطنيته ·· » (٢٨) · وكتب مصطفى القاياتى فى « النظام » يقول انه « جدير بالدولة البريطانية أن تلاحظ أن سياسة الشدة لا يمكن أن تفيد فى حكم الأمم الفتية » ، بعد خطئها فى اعتقال سعد فى مارس ١٩١٩ · ولكن رجالها « لا يزالون يجهلون عقلية الأمة المصرية واصرارها على نيل حقها كاملا مهما وقفت العقبات فى طريقه · وانهم

---

(٢٧) ··· ، « آخر الحوادث : سعد باشا » ، وادى النيل ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٢٨) ابن الخطاب ، « الوطنية ديننا ، والاستقلال حياتنا » ، مصر ، ٣ يناير ١٩٢٢ ·

يظنون أن القسوة تضطرنا الى المساومة فى حقوقنا وتحملنا على التساهل فى بعضها ، فعمدوا الى زعيم الأمة وأصحابه ، فاعتقلوهم باعتبارهم زعماء الحركة ونافخى روح الوطنية ·· فماذا كانت النتيجة ؟ قامت الأمة على بكرة أبيها ساخطة محتجة ·· وتقدم لشغل مكان المعتقلين رجال معروفون بنبالة المقصد ·· رفعوا بأيديهم القوية وبقلوبهم الثابتة علم الجهاد الوطنى ·· » (٢٩) ·

أما أمين الرافعى ، فقد أغفل ما كان بينه وبين سعد من خلافات فى الرأى والمواقف ، ووقف بشجاعة وقوة الى جانبه ، وعارض بشدة اعتقاله · وأفسح صفحات « الأخبار » لنشر المقالات والأخبار ، التى تدين السياسة البريطانية ، وتحتج على اعتقال القادة الوطنيين · ففى يوم ٢٥ ديسمبر تتحدث « الأخبار » عن « موقف الأمة حيال الشدائد التى تصادفها » ، فى مقال طويل يشغل نصف صفحتها الأولى · وتنشر على صفحتيها الثانية والثالثة رسائل الاحتجاج وأخبار المظاهرات ، تحت عناوين كثيرة منها : « الاحتجاجات » و « اعتقال سعد زغلول باشا ومظاهر احتجاج الأمة » · وتستمر « الأخبار » فى نشر هذه الاحتجاجات حتى يوم ١٩ يناير ١٩٢٢ · ويحلل الرافعى الخطة السياسية البريطانية قائلا ان « الرواية الانجليزية التى تمثل الآن قد عرفت جميع فصولها : فالفصل الأول منها يظهر فيه مشروع اللورد كيرزون · والفصل الثانى تمثل فيه سياسة الشدة والتضييق على جميع أنواع الحرية ·· ومحاولة اخماد الحركة الوطنية ، واسكات الأصوات المدافعة عن حقوق البلاد · والفصل الثالث ، يظن الانجليز أنه سيكون خاتمة الرواية ، تمثل فيه سياسة اللين ·· ويقدم مشروع ملنر ·· فتكون المقارنة بين أحكامه وأحكام مشروع كيرزون مصحوبة بالمقارنة بين عهد الشدة وعهد اللين ، من العوامل الفعاله فى استدراج البلاد الى قبوله ·· » · ويؤكد الكاتب أن مصر « لن تستدرج الى توقيع صك عبوديتها » ·· وأن « للرواية فصولا أخرى ستمثلها مصر طبقا لمبادئها الوطنية وأمانيها القومية ، ولن يسدل الستار على تلك الرواية الا اذا حصلت مصر على استقلالها الكامل ·· » (٣٠) ·

وكما غير أمين الرافعى موقفه من سعد زغلول ، فقد عدل نظرته الى أسلوب مواجهة الصحافة للاجراءات البريطانية · واتجه الى المواجهة الايجابية بدلا من الابتعاد عن المعركة · ففى ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ ،

---

(٢٩) مصطفى القاياتى ، « لا خير فى الشدة » ، النظام ، ٣١ يناير ١٩٢٢ ·

(٣٠) أمين الرافعى ، « احذروا سياسة اللين التى تعقب وسائل الشدة » ، الأخبار ، ٤ يناير ١٩٢٢ ·

أوقف أمين الرافعى صحيفة « الشعب » لسان حال الحزب الوطنى ، التى كان يرأس تحريرها ، عن الصدور ، تبرما من شدة الرقابة الصحفية ، واحتجاجا على اتجاه بريطانيا الى فرض حمايتها على مصر · وبعد نفى سعد وأقطاب الوفد واضطهاد الوطنيين ، فى ديسمبر ١٩٢١ ، آثر أمين الرافعى مواجهة الاجراءات البريطانية بالمهاجمة والمعارضة ، واعتذر لواحد من قراء « الأخبار » ، كتب اليه مقترحا أن تحتجب « الأخبار » وسائر الصحف ولو يوما واحدا ، احتجاجا على نفى الزعماء واضطهاد الوطنيين · وبرر أمين الرافعى اعتذاره بأن الصحافة « لاتستطيع ، مهما كان سخطها على الحالة الحاضرة ، أن تؤدى وظيفتها بالاحتجاب · ولو احتجبت كلها لفات الأمة وسيلة فعالة تكاد تكون هى الوحيدة الآن للاعراب عن رأى الجمهور » (٣١) ·

وكتبت « الأفكار » المعبرة عن الحزب الوطنى ، ساخرة من المروجين لمشروع ملنر أو مشروع كيرزون ، بعد اعتقال سعد زغلول وزملائه ، مؤكدين أن « البلاد كلها وضعت الوثائق الأخيرة والشدة وطول الانتظار جانبا ، ودانت كلها بسوء الظن فى السياسة الغاصبة ، فلم يعد فى وسعها الاصغاء بعد لما يقال له اسما سياسة الارضاء وسياسة الأحرار » (٣٢) ·

وانضمت « الأهرام » الى معضدى سعد ، بشكل صريح واضح ، بعد أن كانت فى معسكر عدلى يكن · وفتحت صفحاتها لأخبار اعتقاله ونفيه ومقالات تأييده · ففى يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، شغلت هذه المواد صفحتين الا ربع صفحة ، من الصفحات الأربع التى يتألف منها العدد · وتضمنت « حديث الصباح » بقلم محمد توفيق دياب ، وبيانا من « الحزب الديمقراطى المصرى » وقعه عزيز ميرهم سكرتيره العام ، و « نداء للأمة » من واصف بطرس غالى وويصا واصف ، ومقالا « حول اعتقال سعد باشا ·· » كتبه « شاهد عيان » ، و « احتجاج الوفد المصرى » الذى وقعه واصف بطرس غالى وسينوت حنا ، و « احتجاج العلماء » الذى كتبه محمد بخيت وعبد الحميد البكرى ، و « احتجاج حضرات المحامين » الذى بعث به فريق من المحامين ، و « احتجاج النواب والتجار وأعيان البلاد وغيرهم » الذى اشترك فيه عدد كبير منهم · وتحت عنوانى « الحالة فى القاهرة » و « الحالة فى الاسكندرية » نشرت

---

(٣١) ··· ، « اقتراح باحتجاب الصحف احتجاجا على الحالة الحاضرة » ، الأخبار ، ١٦ يناير ١٩٢٢ ·

(٣٢) ··· ، « حول تحبيذ مشروع ملنر : الى أين المساق ؟ » ، الأفكار ، ١٨ يناير ١٩٢٢ ·

« الأهرام » أنباء الاضطرابات والمظاهرات فى المدينتين · واتخذت « الأهرام » من مشروع كيرزون وابعاد سعد زغلول دليلا على خداع بريطانيا للمصريين · وأكدت الصحيفة أنه لا يختلف فى مطلب مصر اثنان ولا يضل فى هذا المطلب الصريح الواضح الجلى انسان ·· » (٣٣)·

أما «اللطائف المصورة » ، فنشرت على غلافها الأول رسما يصور القبض على سعد وخروجه من بيت الأمة · وبدأت الصحيفة من يوم ٢ يناير ١٩٢٢ ، تنشر رواية عن حياة سعد ونشاطه الوطنى (٣٤) ·

وفى أول يناير ١٩٢٢ ، صدر أول عدد من « الكشكول المصور » بعد اعتقال القادة ، وقد طبع غلافه وصفحاته الداخلية بالحبر الأسود وحده · وبدلا من الرسم الملون الذى كان يزين الغلاف الأول ، كتبت الصحيفة بعنوان « يوم الحداد الوطنى » تقول : « انه بالنظر الى المأساة التى تجتازها البلاد هذا الأسبوع ، يخلع الكشكول ثوب ألوانه الزاهية ليستبدل بها ملابس الحداد السوداء » · وشغل الغلاف الأخير رسم باللون الأسود ، يمثل مدفعا تخرج من فوهته هذه الكلمات : ان المدفع الذى أطلق بالأمس دفاعا عن الحرية والذى لا يزال دخانه يغطى السماء ، يطلق اليوم للقضاء عليها » · وعلى الصفحة الثامنة من نفس العدد ، رسم يمثل «جون بول » يقف مزهوا ممسكا بيده اليسرى كرباجا · وعنوان الرسم « حكم الكرباج » ، والتعليق عليه يقول : « جون بول يخاطب نفسه : كنا نحن على المصريين بانقاذهم من حكم الكرباج ، فلما أفلست معنا سياسة اللين والمراوغة ، وجدنا أنه هو الذى ينقصنا »· وهكذا تحولت « الكشكول المصور » الى مساندة سعد ومعارضة بريطانيا ، بعد أن كانت تعارض الوفد وتهادن الاحتلال ·

وكتبت « المحروسة » ـ التى كان يديرها صاحبها الياس زيادة ـ أن « سعد باشا زغلول هو الأمة ، وقوله قولها ، واعتقاله اعتقال لها ·· » (٣٥) · ولكنها طالبت الأمة بالكف عن التظاهر وأعمال العنف لأنه « اذا كان الانجليز قد أخطأوا باستعمال الشدة ·· فان مصر تخطىء على مثابرتها فى هذه الحالة السيئة ، التى لا تسفر عن نتيجة مرضية ، بل تؤدى حتما الى وقوف الحركة الاقتصادية ، والى تعطيل الاعمال فى جميع أنحاء البلاد » (٣٦) ·

---

(٣٣) ··· ، « هذا هو الرأى العام المصرى » ، الأهرام ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٣٤) نقولا الحداد ، « زغلول مصر » ، اللطائف المصورة ، ٢ يناير ١٩٢٢ ، ·· ، « القبض على معالى سعد باشا زغلول فى بيت الأمة » ، اللطائف المصورة ، ٩ يناير ١٩٢١ ·

(٣٥) ··· ، « سياسة الشدة » ، المحروسة ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٣٦) ··· ، « لم يفلس زعماؤنا فى سياستهم بعد » ، المحروسة ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢١ ·

وسايرت « المقطم » مشاعر الأمة تجاه قادتها المنفيين ، فنشرت العديد من الاحتجاجات على نفيهم (٣٧) ٠ ولكنها عمدت الى تهدئة المشاعر الثائرة ضد بريطانيا ، بنشر المعلومات المطمئنة عن حالة الزعماء فى منفاهم ، وقدمت وصفا رائعا لجمال الطبيعة فى جزر سيشل (٣٨) ٠

أما « الوطن » فقد أطلقت على نفى القادة لفظ « المحنة » ٠ ودعت الجميع وخاصة الصحفيين الى « الهدوء والعمل ضمن دائرة القانون » ٠ لأنه اذا كان « جميع العقلاء وأهل النظر فى مصر يدركون أن أفعل ذرائع النجاح وتحقيق الأمل لا يوجد فى الانفعالات النفسية ولا فى اطلاق يد الفوضى ، بل بالحرى فى كظم الغيظ ٠٠ وفى الصمت المتكلم : صمت التفكير الطويل ٠٠ فان كتاب الصحف عليهم لا أن يدركوه فقط بل أن يعملوا به أيضا ٠ لأن الطبقات التى يأتى الضرر من ضـعف ادراكهـا للحقائق تتلمس لها بين مقالات الكتاب وأخبار الجرائد ما يهيج احساسها الطفلى فتثور وتقدم على الكبائر ٠ وبعدما تقع الواقعة ، لا يكون ثمت سبيل الى علاج نتائجها ٠٠ » ٠ وقالت « الوطن » : انه « أمام الصحف المصرية امتحان تظهر بواسطته كفاءتها الحقيقية فى خدمة الوطن ٠ وذلك الامتحان هو كيف تقبض على زمام الطبقات المشار اليها ٠٠ وتجعـل شعورها بازاء الحوادث الحاضرة سلميا هادئا ، مع الاحتفاظ بالشعور الوطنى البرىء سليما من كل شائبة ضعف ٠٠ » ٠ وأوضحت « الوطن » انه « لا يجوز لنا أن نقاوم القوة بالقوة ، لأن القوة ليست فى مقدورنا ٠ ولـو كانت فى مقدورنا لادخرناها ٠٠ فطريقنا الأوحـــد للوصـــول الى استقلالنا ، انما هو الطريق المشروع ٠٠ » (٣٩) ٠

تعطيل « الاستقلال » يومى ٢٨ و ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ :

وهكذا كان اعتقال القادة ونفيهم ، حادثا خطيرا ، استنفر أكثر الصحف المصرية للتضامن معهم والاعتراض على السياسة البريطانية تجاه الأمة المصرية وقادتها ٠ وبلغت شدة تأثير الحادث أن الصحف المعارضة لسعد ، اتجهت فورا الى تأييده ، كما فعـلت « الكشـكول المصور » ، « الأخبار » ، و « الأهرام » ٠

وكانت « الاستقلال » ، منذ أصدرها محمود عزمى فى ١٣ مايو ١٩٢١ ، مؤيدة لعدلى يكن ومفاوضاته الرسمية ، ناطقة بلسان وزارته ، معارضة لسعد زغلول وموقفه منها ٠ ولما فشلت مفاوضات عدلى مع

---

(٣٧) ٠٠٠ ، « الاحتجاجات » ، المقطم ، ٣ يناير ١٩٢٢ ٠

(٣٨) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٦٩ ٠

(٣٩) ٠٠٠ ، « واجب الصحف المصرية فى هذه الآونة التاريخية » ، الوطن ، ٢٧ ديسمبر ١٩٢١ ٠

الحكومة البريطانية واعتقلت السلطات البريطانية سعد زغلول وبعض قادة الوفد ونفتهم ، تحولت فى موقفها تجاه سعد زغلول من المعارضة الى التأييد ، وانضمت الى مجموعة الصحف التى كانت توجه أقسى نقد لسعد قبل نفيه ، ثم أخذت تؤيده بشجاعة وصراحة بعد نفيه (٤٠) ٠

وأفسحت « الاستقلال » صفحاتهـا منذ يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، لنشر الأخبار والمقالات التى تفضح وتعارض الاجراءات البريطانية ضد قادة الوفد ، وتتابع المظاهرات والاضطرابات التى نتجت عنها (٤١) ٠ وبرأت الصحيفة عدلى يكن ووزارته ، من مسئولية اعتقال القادة ، على أساس « أن الوزارة استقالت ٠٠ لكن المرجع العالى الذى رفعت اليه الاستقالة لا يريد اعلان قبولها الآن ٠٠ » ٠ ورجت الصحيفة « الا يضن عظمة السـلطان على الأمة أكثر مما كان حتى اليوم ، فيعـلن قبوله استقالة الوزارة العدلية ، فيبرئها من كل ما قد يلحقه الناس بها من تهم باطلة » (٤٢) ٠ وفى اليوم التالى لظهور هذا المقال ـ ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ـ قبل السلطان استقالة الوزارة ٠

وفى ٢٧ ديسمبر ١٩٢١ ، زخرت صفحات « الاستقلال » بالمواد الصـحفية المؤيدة لعـدلى يكن وسعد زغلول ، والمعارضـة للسياسـة البريطانية ٠ ودعا محمود عزمى وغيره من الكتاب الأمة المصرية ، الى الامتناع عن تأليف وزارة مصرية ، ومقاطعة المؤسسـات والبضـائع البريطانية ، والتمسك بالمطالب الوطنية تمسكا تاما (٤٣) ٠

وعلى الفور أصدر « الجنرال كليتون » مستشار وزارة الداخلية بيانا الى مديرى الصـحف ، يعلن أسـف الوزارة لأن بعض الصـحف « استعملت لهجة عنيفة تتجاوز الحدود المعقولة ، ومن شأنهـا اهاجة خواطر العـامة ٠٠ » ٠ ولذلك تدعـو الوزارة مديرى الصـحف « لأن يراقبوا بانفسهم مراقبة تامة كل المواد والمقالات ٠٠ كى لا يضـطروا السلطة الى اتخاذ الوسائل التى تحب أن لا تلجأ اليها » ٠ ونبه البيان مديرى الصحف الى منع « نشر ملاحق للجرائد ، وطبع عنوانات بالأحرف الضخمة فى صدر الجريدة » ، وهى الوسائل التى لجأت اليها الصحف

---

(٤٠) ......, 'The Istiklal Suspended", The Egyptian Gazette, Dec. 30, 1921.

(٤١) ٠٠٠ ، « حول اعتقال سعد باشا زغلول وأعضاء الوفد المصرى » ، الاستقلال ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « الاضطرابات والحالة فى العاصمة والأقاليم » ، الاستقلال ، ٢٦ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٤٢) ٠٠٠ ، « موقف عدلى باشا ، الاستقلال ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٤٣) محمود عزمى ، « وجها لوجه » ، ٠٠٠ ، « الحق » ، الاستقلال ، ٢٧ ديسمبر ١٩٢١ ٠

لملاحقة الأحداث السياسية المتوالية · ونصحت وزارة الداخلية الصحف بالتحقق من صحة الأنباء قبل نشرها بالرجوع الى ادارة المطبوعات (٤٤) ·

وصباح اليوم التالى ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ، أبلغت ادارة المطبوعات تليفونيا محمود عزمى ، أن الأمر صدر بتعطيل صحيفته لمدة يومين · **وحاول معرفة أسباب التعطيل من ادارة المطبوعات ومحافظة** القاهرة وقسم بوليس عابدين ، دون جدوى · فنفذ الأمر ، ولم تصدر « الاستقلال » فى يومى ٢٨ و ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ ·

وكان لتعطيل « الاستقلال » تأثير سيىء على محمود عزمى · فأوقف صحيفته عن الصدور فى ٩ يناير ١٩٢٢ ، وتنازل عن امتيازها لجبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » ·

الصحافة تدعو الى الاتحاد وتأليف « المؤتمر الوطنى » :

بعد فشل مفاوضات المعتدلين (عدلى) مع كيرزون ، ومن قبلها مفاوضات المتشددين (سعد) مع ملنر ، وتعنت الحكومة البريطانية تجاه المطالب المصرية ، استشعرت كافة القوى السياسية المصرية وصحافتها ، **خطورة الحالة · واتجهت الى التآلف والاتحاد ، لمواجهة العدو المشترك :** دولة الاحتلال · ورنت دعوة الاتحاد عالية فى النداء الذى أصدره سعد زغلول يوم ٧ ديسمبر ١٩٢١ ، وقال فيه : « ·· أمام هذا الخطب الفادح ، وفى هذا الوقت الرهيب ، نفزع الى اتحادنا فنقويه ، والى صفوفنا فنجمعها ، **والى قوانا فنوجهها جميعا الى دفع ذلك الخطر العظيم» ·** **وأوضح الزعيم طريق وأساس هذا الاتحاد قائلا : « ننزع الشهوات الدنيئة من نفوسنا ، ونستل الاحقاد المقوتة من صدورنا ، ونتجرد عن الهوى · وتكون الكلمة السواء بيننا الا يطيب العيش لنا ، حتى ينطلق الوطن السجين** ويتمتع باستقلاله التام · ولا نعتبر خصما لنا الا الذين ارادوا امتلاكنا · ونحصر همنا فى رفع بلائهم واحباط اعمالهم » (٤٥) ·

وكتب عبد الحميد حمدى فى صحيفة « المنبر » الوفدية ، يدعو خصوم الوفد الى ترك الخلافات ، وتوحيد القوى ضد بريطانيا ، متخذا شعارا لصحيفته ، وعنوانا لمقاله يوم ٧ ديسمبر ١٩٢١ ، « **ان كان لكم عندنا ثار فارجئوه ، او كان لنا عندكم ثار فنحن تاركوه ، انما** الوطن فى خطر فانقذوه » · **ورجا عبد الحميد حمدى صحيفة**

---

(٤٤) ··· ، « تعليمات للصحف » ، الاستقلال ، ٣١ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٤٥) احمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ ، ٤٩١ ·

« الأهرام » عدم نشر المقالات التى « تطعن فى سعد والعاملين مع سعد بالكذب والافتراء » . وقال ان « العدو قابض على أعناقنا واضع السلاسل فى أيدينا ، فلنخلص رقابنا من قبضته ، وأيدينا من سلاسله . ومن شاء بعد ذلك صافح أخاه أو شفا غله وحقده . ولكن لا تكونوا أنتم يد العدو وسلاسله ، ولا تدنسوا اسم مصر بمثل ما أنتم اليوم فاعلون » .

وكتب مصطفى القاياتى فى « المنبر » أنه « لم يبق فى مصر بعد اليوم معتدل ومتطرف ، وقد صمم الكل وأقسم الجميع على أن يكون شعارهم دون سواه ، هو ما أعلنه زعيم مصر الجليل : الاستقلال التام أو الموت الزؤام .. » . ونبه الكاتب الجميع الى أنه « لابد أن نتحد ولابد من الاسراع بالاتحاد ، فقد أصبح الوطن فى خطر لا يمكن أن ينجو منه بغير الاتحاد .. واذا كانت الوزارة العدلية قد استقالت ، فلم تبق بعد ذلك تقاليد تلزمها مراعاتها . واذا كانت تلك التقاليد ، قد منعت عدلى باشا باعتباره رئيس الحكومة من الرضوخ لزعامة سعد باشا ، باعتباره وكيل الأمة وزعيمها ، فقد ذهبت تلك التقاليد بذهاب السلطة الوزارية .. » . فليجمع عدلى « اخوانه ولينهض بهم جميعا ، الى حيث يصافح الرئيس سعد باشا زغلول فى بيت الأمة ، الذى لا يأنف مصرى أن يحج اليه . وما أظن أنه بغير ذلك تصفو النفوس وتنضم الصفوف .. » (٤٦) .

ورحبت « الاستقلال » بالدعوة التى أطلقها سعد و « المنبر » . واتفقت معهما فى أن « الوطن فى خطر » ، وأن « التفرق مضر والاتحاد واجب » . ولكنها عابت على « المنبر » استخدام ألفاظ « الخضوع » و « الرجوع الى .. » ، عند حديثها عما يجب على عدلى القيام به ، لأنها « تزيد الهوة اتساعا .. » (٤٧) .

ونشرت « الأخبار » على صفحتها الأولى ، تحت عنوان « مصر فوق الجميع » ، قصيدة حافظ ابراهيم التى مطلعها « وقف الخلق ينظرون جميعا — كيف أبنى قواعد المجد وحدى » . وفيها يذكر الشاعر بما كان لمصر من الأولية فى الفن والعلم والحضارة . ويدعو الى تعاون المصريين على طلب حق مصر كاملا حتى يبلغوه ، مهما صادفهم من عقبات . وعمد الشاعر الى الحديث على لسان مصر ، لينصت الجميع الى صوتها ، لأنها فوق الجميع (٤٨) .

---

(٤٦) مصطفى القاياتى ، « كيف يكون الاتحاد » ، المنبر ، ١١ ديسمبر ١٩٢١ .
(٤٧) ... ، « كلمة صريحة » ، الاستقلال ، ١٤ ديسمبر ١٩٢١ .
(٤٨) حافظ ابراهيم ، « مصر فوق الجميع » ، الأخبار ، ٧ ديسمبر ١٩٢١ .

ونشرت « المقطم » الدعوة التى وجهها على ماهر ، الذى أنهى انسحابه من الوفد ، لتكوين لجنة توفيق ترضاها كل الجماعات السياسية ، مهمتها تأليف « هيئة واحدة تعمل لبناء الوحدة على أساس متين · ونحن فى أشد الحاجة الى هيئة واحدة يكون عملها خاليا من كل لون حزبى ، تستمد الرأى من الأمة وتتكلم باسم الأمة ·· حتى يمكن أن يقال بحق ان لنا هيئـــة تمثل الأمـــة تمثيلا صحيحا ·· » (٤٩) · وحبذت « المقطم » تأليف هذه الهيئة (٥٠) ·

ولما طلبت السلطات البريطانية من أقطاب الوفد عدم الاشتغـال بالسياسة ، اشتدت الدعوة الى التآلف وقـوى الاتجـاه الى الاتحـاد · وكتبت « وادى النيل » يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، عن « تضامن الأمة وقت الشدة » تقول انه لم يكد خبر انذار القادة يذاع ، « حتى ظهرت حركة جديدة تقرب بين البعيدين وتجمع بين المتفرقين · فقد جاءتنـا الأنباء بأن المصريين على اختلاف آرائهم يرون أن هذا الأمر ليس موجهـا الى معالى الرئيس وصحبه فقط ، بل هو موجه الى الجميع · موجه الى قضية البلاد التى يدافع عنها كل مصرى » · وأشـارت الصـــحيفة الى زيارة حمد « باشا » الباسل لسعد زغلول ، ووصفتهـا بأنهـا « حركة جميلة ·· كانت كافية لتقدير قيمة ما تفعله الشدة فى النفوس المصرية مهما اختلفت الأشخاص ·· » (٥١) ·

ولما اعتقلت السلطة العسكرية قادة الوفد ، كتبت « وادى النيل » أن الشعور العام بالتضامن معهم « يتزايد من حين لآخر · وقد مضى الى زيارة الرئيس حضرة محمد بك وحيد الأيوبى رئيس الأحـرار ، وحضرة على ماهر بك ، وتوفيق أفندى دياب ، والسيد أفندى كامل · وخطب توفيق أفندى قائلا : « انى ابنك وأنا أخطأت ، فلك أن تعفو وألا تعفو » ، فشكره معالى الباشا · وقـدم اعتذاره أيضا عن زميله عزمى أفندى ·· » (٥٢) ·

وقال أمين الرافعى : كم سعى الساعون لازالة الخلافات بيننا فلم يوفقوا · « ولكن الله قد هيأ للأمة الآن أعظم فرصة لتعود كتلة واحدة كما كانت ، لأن الجواب الوحيد عن سياسة انجلترا الجديدة هو أن ينسى كل منا ما وقع فى الماضى حتى تصفو الضمائر ·· ولا يبقى لنا شاغل

---

(٤٩) على ماهر ، « السياسة العملية : اتحاد الأمة باتحاد وفدها ·· الشعب مطالب بأن يقول كلمته » ، المقطم ، ١٤ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٥٠) ··· ، « الخطة الواضحة وحاجة الأمة اليها » ، المقطم ، ٧ يناير ١٩٢٢ ·

(٥١) ··· ، « تضامن الأمة وقت الشدة » ، وادى النيل ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ·

(٥٢) ··· ، « آخر الحوادث » ، وادى النيل ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ·

سوى « مصر » التى تناشد أبناءها ٠٠ أن يضموا الصفوف ويقووا اتحادهم ٠٠ ويصبحوا كتلة واحدة فى المطالبة بحقوقهم ٠٠ » (٥٣) ٠

وبعد أن شرح محمود عزمى فى « الاستقلال » موضوع خلافه مع سعد زغلول ، قال ان حرمان السلطة البريطانية سعد زغلول وزملاءه من العمل السياسى ، « ضربة توجه الى العاملين كلهم ، وتوجه الى مصر التى يريد أبناؤها جميعا أن يفكروا فى قضيتها ، وأن يخطبوا وأن يكتبوا ٠ فذهبنا الى منزل سعد باشا ، مسوقين بعامل تقدير الخطر الذى يحدق بالقضية المصرية ٠٠ ومدفوعين بعاطفة استنكار كل ما يمس الحرية ، وراغبين فى أن يعرف الانجليز أن مصر المنقسمة على نفسها الى حين ، تعرف كيف تضم شملها يوم يحدق الخطر بها وبقضيتها ٠٠ قصدنا الى دار سعد باشا لنظهر له بحضورنا فى داره ٠٠ أنا نعرف كيف نضع المصلحة العامة فوق كل رأى حزبى ، وأنا نعرف واجب الوطنى الصحيح فى حالة الخطر الذى يحدق بالبلد ٠ نحن لا نريد أن نقول ــ كما يقول السذج من الناس ــ انا نعطف على سعد باشا فى موقفه ، وهو موقف النفى ٠ فانا نرى سعد باشا الآن فى موقف الرافع بشرف رأس مصر ضد الغاصبين ٠ ومن أجل هذا نحيى فيه شهامة الموقف ، ونحيى فيه تشخيصه لمصر يقع عليها ضغط الانجليز ٠ ومرحبا بالضغط الانجليزى ، انه أستاذنا الوطنى الكبير » (٥٤) ٠

وكتبت « المحروسة » أنه « لا سعدى ولا عدلى بعد اليوم ، ولا متطرف ولا معتدل ، بعد أن ظهرت حقيقة نوايا الانجليز ، وبعد أن بطشوا بمصر الأسيفة ، وصوبوا الى زعيمها الأوحد سهام القوانين العرفية ٠٠ » (٥٥) ٠

ونشرت « الأهرام » نص النداء الذى أصدره أعضاء الوفد المنشقون ، والأعضاء الذين بقوا مع سعد ولم يعتقلوا ، وهم : محمد محمود ، عبد العزيز فهمى ، حمد الباسل ، أحمد لطفى السيد ، ويصا واصف ، حافظ عفيفى ، واصف بطرس غالى ، جورج خياط ، عبد اللطيف المكباتى ، على ماهر ومحمد على ٠ وقد أعلنوا تأييدهم لسعد زغلول وتضامنهم معه ، وقالوا : « اننا فى هذا الظرف العصيب ، ننادى جميع اخواننا المصريين أن يجعلوا العمل لاستقلال

---

(٥٣) أمين الرافعى ، « موقف الأمة اليوم حيال الشدائد التى تصادفها » ، الأخبار ، ٢٥ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٥٤) محمود عزمى ، « نحن وسعد باشا ، فى ظروف المحن القومية » ، الاستقلال ، ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٥٥) ٠٠٠ ، « سياسة الشدة » ، المحروسة ، ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ٠

البلاد خالصا من كل شوائب التفرق والتخاذل ، وأن يلتزموا الاتحاد الذى هو سبيلنا الوحيد الى غايتنا ٠٠ » ٠ ووصفت « الأهرام » اجتماع اعضاء الوفد فى بيت سعد ، ونشرت كلمة حرم الرئيس وكلمة عبد العزيز فهمى وهتافات الأعضاء ، وكلها تدعو للتآلف والاتحاد ٠ وبجانبها نشرت « الأهرام » مقال حمد الباسل ، الذى يؤكد فيه عودة الاتحاد والتضامن للوفد (٥٦) ٠

ونشرت « اللطائف المصورة » ، يوم ٢ يناير ١٩٢٢ ، صور القادة المنفيين ، وقالت ان القبض عليهم « جاء بركة على البلاد من حيث لا يدرى الخصوم ، فان الذين اختلفوا بالأمس مع معالى سعد باشا وخرجوا عليه ، أسرعوا الآن يعلنون رجوعهم اليه ٠ وها مصر الناهضة قد تراصت صفوفها ٠٠ وها سعد باشا فى القبض عليه واعتقاله ، يخدم وطنه أعظم خدمة باعادة وحدة الأمة ٠٠ » ٠

ولما دب الخلاف من جديد بين أعضاء الوفد ، تحدثت « الوطن » عنه على أساس أنه أمر طبيعى ، وأنها كانت تتوقعه نظرا لاختلاف الأعضاء فى « العقول والمدارك » ٠ ونشرت الصحيفة نص البيان الذى أصدره بعض الأعضاء ، ويقررون فيه أنه « لا أمل فى نجاح القضية الا بالاتحاد » ٠ ويعلنون أن الوفد « قرر دعوة مؤتمر وطنى يمثل الهيئات النيابية فى البلاد وذوى الرأى فيها ، حتى تعرض عليهم الخطط السياسية ، وحتى يتمكن بواسطته من الاستمرار على الوقوف على الميول الحقيقية للرأى العام للبلاد » ٠ وأيدت « الوطن » بيان الأعضاء ، وأخذت تدعو الى عقد المؤتمر الوطنى (٥٧) ٠ وكتبت « المقطم » عدة مرات تلح على تأليف هذه الهيئة ، لتضع للأمة خطة متكاملة تسير عليها (٥٨) ٠

وهكذا دعت كافة الصحف ، مع اختلاف ميولها وأهدافها ، الى التآلف والاتحاد بين القوى السياسية فى مصر ٠

---

(٥٦) ٠٠٠ ، « نداء من الوفد المصرى الى جميع أبناء الوطن » ، حمد الباسل ، « الحمد لله » ، ٠٠٠ ، « اجتماع أعضاء الوفد المصرى فى منزل الرئيس » ، الأهرام ، ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٥٧) ٠٠٠ ، « الوفد المصرى وهل هناك خلف بين أعضائه » ، الوطن ، ٩ يناير ١٩٢٢ ، ٠٠٠ ، « ملاحظتان أخريان على بيان الوفد المصرى الجديد » ، الوطن ، ١٠ يناير ١٩٢٢ ، ٠٠٠ ، « الاقتراع على الثقة بالوفد المصرى » ، الوطن ، ١٣ يناير ١٩٢٢ ٠

(٥٨) ٠٠٠ ، « الخطة الوطنية الواضحة » ، المقطم ، ١٠ يناير ١٩٢٢ ، ٠٠٠ ، « موقف مصر موقف طبيعى لا تستطيع سواه » ، المقطم ، ١١ يناير ١٩٢٢ ٠

تعطيل « المنبر » من ٣ يناير ، وعودة « النظام » من ٦ يناير ١٩٢٢ :

وضمن الحملة الاحتلالية الشرسة على الوفد : قادته وصحفه ، لاسكات معارضته ، وافساح المجال أمام « المعتدلين » لتنفيذ خطوات السياسة البريطانية ، « صدر الأمر بتعطيل جريدة « المنبر » لأجل غير مسمى » ٠ ونفذ الأمر بعد ظهر يوم ٣ يناير ١٩٢٢ ، « حيث ذهب مأمور قسم الأزبكية ، ومعه الضباط والجنود ، وأغلق المطبعة ٠٠» (٥٩)٠

وكانت « المنبر » تعبر عن سياسة « الوفد » منذ صدورها بملكية ورئاسة عبد الحميد حمدى ، واشراف الوفد ، ابتداء من ٣ سبتمبر ١٩٢١ ٠ وتصدت بشجاعة للمخططات البريطانية وهاجمت بعنف كل من يساهم فى تنفيذها ٠ وفى آخر أعدادها قبيل تعطيلها ، كتب راغب اسكندر ، يعارض السياسة البريطانية ، ويؤكد الثقة فى قادة الوفد ، ويطالب بالاستجابة لمطالب الأمة ، خاصة الغاء الأحكام العسكرية والافراج عن سعد زغلول وباقى المعتقلين والمنفيين ، ويعلن الاصرار على مقاومة الاحتلال بكافة الوسائل ، قائلا : « ان ديننا الاستقلال التام لمصر والسودان ٠ وكل مصرى سعدى فى هذا ، ولن يثق فى وعود الانجليز ٠٠ ولن نقف فى عملنا حتى يأتونا سعدا يتقدمنا للمطالبة بهذا الحق الذى لن نرضى بغيره بديلا ٠٠ » (٦٠) ٠

وكان لتعطيل « المنبر » أثر سيىء على سائر الصحف ٠ وقالت « الاستقلال » : « نحن نعطف على الزميلة لما أصابها من أجراء استثنائى ، فيه مساس بناحية من نواحى الحريات العامة ، التى نريد أن نراها مرفرفة على نشاط المصريين جميعا ٠ ورجت « الاستقلال » أن « يزول هذا القيد قريبا ، عنها وعن غيرها من الزميلات المعطلة ، فتعود الى الصحافة حريتها ، التى لا تستطيع الحكومة نفسها أن تستفيد من خدم الجرائد الا بها » (٦١) ٠ ولكن أمل « الاستقلال » فى عودة « المنبر » الى الصدور ، لم يتحقق الا يوم ١٦ مارس ١٩٢٤ ، فى ظل الدستور والحكومة المسئولة أمام البرلمان ، بعد أن « أصبح السلطان الوحيد على الكاتب هو القانون العام ، الذى يجعل من حق المحاكم وحدها محاسبة الكتاب ، على ما يقعون فيه من خطأ » (٦٢) ٠

---

(٥٩) ٠٠٠ ، « تعطيل جريدة المنبر » ، الأهرام ، ٤ يناير ١٩٢٢ ٠

(٦٠) راغب اسكندر المحامى ، « فى سبيل خلاصنا » ، المنبر ، ٣ يناير ١٩٢٢ ٠

(٦١) ٠٠٠ ، « تعطيل المنبر » ، الاستقلال ، ٤ يناير ١٩٢٢ ٠

(٦٢) عبد الحميد حمدى ، « المنبر » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩٢٤ ٠

وكان تعطيل « المنبر » خسارة فادحة للوفد ، لم يخفف منها الا عودة « النظام » الى الظهور ، ابتداء من ٦ يناير ١٩٢٢ ، بعد انتهاء فترة تعطيلها ستة شهور من ٦ يولية ١٩٢١ (٦٣) ٠ ولم يكن مضى على تعطيـــل « المنبر » غير ثلاثة أيـام ٠ وظلت « النظام » فى ملكية وتحت رئاسة السيد على ، معبرة عن الوفد مدافعة عن سياسته بحماسة ، منذ ٢٩ يولية ١٩١٩ ، حتى استقالة وزارة سعد زغلول سنة ١٩٢٤ ٠

« المحروسة » تصدر برئاسة عبد القادر حمزة ،

لتأييد سعد والوفد :

وفى ١٤ يناير ١٩٢٢ ، تحولت « المحروسة » الى جانب التأييد الكامل للوفد ٠ وكانت ادارة تحريرها قد عادت الى صاحبها الياس زيادة فى مستهل يولية ١٩٢١ ، فعادت الصحيفة الى سياستها المعتدلة المؤيدة للحكومة ٠ وفى يناير ١٩٢٢ استأجرها عبد القـادر حمزة ، صاحب « الأهالى » ، وجعلها لسانا لسعد زغلول والوفد ٠ واشترك معه فى تحريرها أحمد حافظ عوض ، عبد الحميد حمدى ، راغب اسكندر وسلامة ميخائيل ٠ وتولى صادق حنين مراجعة حساباتها ٠ وانتقل مقر ادارة « المحروسة » الى مقر صحيفة « الأهالى » ، التى كانت قد انضمت للوفد وانتقلت الى القاهرة فى سبتمبر ١٩٢١ ، وصـدر قرار بتعطيلها لمدة ستة شهور من ٨ نوفمبر ١٩٢١ ٠ وسارت « المحروسة » على نفس سياسة « الأهالى » قبل تعطيلها ٠

ورغم اضطهاد السلطات البريطانية لأقطاب الوفد وصحفه ، فقد كانت « المحروسة » منذ أول أعدادها برئاسة عبد القادر حمزة ، فى منتهى الشجاعة والجرأة فى تعبيرها عن الوفد وأقطابه ، ومعارضتها الاحتلال وخططه ٠ وتصـدر الصـفحة الأولى من العـدد الأول ، يوم ١٤ يناير ١٩٢٢ ، مقال لحمزة بعنوان : « تحية الى سـعد باشـا ورفاقه المعتقلين ٠ كيف كتب سعد باشا رده على أمر المارشال اللنبى » ٠ وظلت « المحروسة » فى عهدها الجديد تصدر فى أربع صفحات ٠ وكانت فى كثير من الأحيان تصدر فى يوم عطلتها الأسبوعية : الأحد ، نظرا لأهمية الأحداث أو كثرة المواد الصحفية ٠

اختلاف الصحف حول شروط ثروت لتأليف الوزارة :

كان عبد الخالق ثروت قد بدأ منذ ١١ ديسمبر ١٩٢١ ، عرض

---

(٦٣) ٠٠٠ ، « بين الماضى والحاضر » ، النظام ، ٦ يناير ١٩٢٢ ٠

شروطه لتأليف الوزارة على اللورد أللنبى المندوب السامى البريطانى بمصر · ورغم السرية التى فرضت عليها وعلى المشاورات البريطانية المصرية حولها ، نشرت « المقطم » يوم ١٧ يناير ١٩٢٢ ، أن عبد الخالق ثروت قبل تأليف الوزارة بشروط أربعة هى : أولا ، رفض المشروع البريطانى ومذكرته الايضاحية ، مع التمسك بما ورد فيهما عن الغاء الحماية الغاء صريحا ، واستقلال مصر · ثانيا ، تعيين وزير وسفراء وقناصل مصريين لوزارة الخارجية المصرية ، وتولى مصر شئونها الخارجية · ثالثا ، منح مصر دستورا ومجالس نيابية تكون الوزارة مسئولة أمامها · ورابعا ، الغاء الأحكام العرفية (٦٤) ·

ثم نشرت « المقطم » العديد من رسائل قرائها ، التى تحمل وجهات نظر متباينة ، يؤيد بعضها شروط ثروت لتأليف الوزارة ، ويعترض البعض الثانى عليها ، بينما يدعو البعض الثالث الى التفكير بروية فى معالجة المشاكل والبعد عن التسرع والغضب · وبهذا الأسلوب تحاشت « المقطم » اعلان تأييدها الصريح لعبد الخالق ثروت ، الأمر الذى يعرضها لغضب الجماهير المعارضة له (٦٥) ·

واستحسنت « الوطن » موقف عبد الخالق ثروت ، القائم على التعامل مع الحكومة البريطانية مع وضع الشروط لتأليفه الوزارة · وقالت ان شروط ثروت « ليست استقلالا تاما » وان المراد بها « هو التمهيد لجهاد وطنى أوضح محجة وأقوم سبيلا وأضمن نتيجة ، بعد هذا المأزق الذى نحن فيه الآن » · ثم أوضحت أن « هذه الشروط لا تقيد الأمة بشىء ·· فلذلك لا يحسن بالأمة أن تقف فى سبيله · بل يجب عليها أن تدعه يعمل على تحقيق ما يجد الى تحقيقه منفذا من أمانيها · وهى باقية فى مركزها ، طليقة فى تصرفها ، حرة فى جهادها ، تواصل سعيها للحصول على ما بقى » (٦٦) ·

أما « النظام » صحيفة الوفد الأولى ــ التى عادت للصدور فى ٦ يناير ١٩٢٢ ــ فأبدت شكها فى جدوى شروط ثروت لتأليف الوزارة ، وفى جدية بريطانيا فى قبولها · وأفادت من الموقف للمطالبة بتنفيذ الشروط فعلا ، وبالافراج عن سعد وأقطاب الوفد المنفيين · فقالت « اننا نستبعد أن تكون هذه الشروط هى شروط تشكيل الوزارة المقبلة ،

---

(٦٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، ج ٢ ، ص ٦٩١ ، ٦٩٢ ·

(٦٥) تيسير أبو عرجة ، المقطم ١٩١٩ ــ ١٩٥٢ ، ص ٤٩ ، عن : المقطم فى ٢٠ ، ٢١ يناير ١٩٢٢ ·

(٦٦) ··· ، « لماذا لا نتعلم السياسة من أم السياسة ؟ » ، الوطن ، ٢١ يناير ١٩٢٢ ، ··· ، « نظريتنا » ، الوطن ، ٢٤ يناير ١٩٢٢ ·

وأن يبقى مع ذلك سعد وصحبه فى منفاهم · ذلك أننا ·· لا نستطيع أن نوفق بين قبول الانجليز لالغاء الأحكام العرفية وانتخـاب مجلس نواب ، وبين أن يحجروا على رجل كل سلاحه الحجة والاقنـاع » ·
ورأت « النظام » ضمانا لقبول بريطانيا شروط ثروت أن « يعد المستوزرون كل المعدات اللازمة ، قبل تشكيل الوزارة فعلا ، وهى : أولا ، الاعلان الذى يجب أن يصدر من الحكومة الانجليزية بالغاء الأحكام العرفية ، وعدم تقييد السياسة المصرية بما جاء بمشروع كيرزون ومذكرة اللنبى · ثانيا ، الاعلان الذى يجب أن يصدر من الحكومة الانجـليزية بالغـاء الحماية · ثالثا ، السـفينة التى سـيعود عليهـا سـعد وصـحبه · رابعا ، قانون الانتخاب ، وخامسا ، الدستور » (٦٧) ·

وبعد عدة مشاورات ، أصدرت وزارة الخارجية البريطانية ، يوم ٣٠ يناير ١٩٢٢ ، بيانا نشر فى لندن والقاهرة ، بأن الحكومة البريطانية مستعدة لأن تطلب من البرلمان البريطانى رفع الحماية ، والاعتراف بمصر دولة ذات سيادة ، والموافقة على انشاء برلمان مصرى · واعادة وزارة الخارجيـة المصرية ، بمجرد الوفـاء بالشروط الآتيـة : أولا ، تأمين المواصلات الامبراطورية · ثانيا ، ضمان مصالح الجاليـات الأجنبية بمصر · ثالثا ، حماية مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى · ونشر المندوب السامى بمصر ، بيـانا فى نفس اليوم ، يتضمن نص شروط عبد الخالق ثروت لتأليف الوزارة ، ومضمونها : رفض مشروع كيرزون ، الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر ، اعادة وزارة الخارجيـة المصرية ، انشاء برلمان من مجلسين : نواب وشيوخ تسأل الحـكومة أمامه ، اطلاق يد الحـكومة فى أعمـالها ، تقييد وظائف وسـلطات المستشـارين البريطـانيين لدى مصر ، استبـدال الموظفين المصريين بالأجانب ، رفع الأحكام العرفية وسحب اجراءاتها بما فيها الافراج عن المعتقلين واعادة المبعدين ، واجراء المفاوضات بواسطة هيئة يعتمدها البرلمان ، على أن يثبت قبول هذه الشروط فى وثائق حكومية بريطانية · وأعلن البيان البريطانى استدعاء اللورد اللنبى ليقدم للحكومة البريطانية معلوماته ورأيه عن الحـالة فى مصر قبـل أن تتقدم الحـكومة للبرلمـان بمشروعها لتسوية المسألة المصرية (٦٨) ·

واستمر الخلاف بين الصحف المصرية تجاه شروط عبد الخـالق ثروت ، كما اختلفت حول موقف الحكومة البريطانية منها · فحبذت

---

(٦٧) عبد الحليم البيلى ، « شروط الوزارة المقبلة » ، النظام ، ٢٣ يناير ١٩٢٢ ·

(٦٨) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ص ٧٠٩ ــ ٧١٤ ·

« الوطن » شروط ثروت ، وقالت ان شرطه الثانى باعلان الاستقلال والغاء الحمـاية ، يلخص مطالبـه كلها ، ويمثـل غايات وجهـود كافة المصريين · ونصحت « الوطن » المعارضين بأن « يدركوا هذه الحقيقة » ، وأن « يسعوا الى تكوين اجماع مطلق بتأييد ثروت باشـا فى هذا الشرط » ، ووصـــفت الصـــحيفة وضـــع هـــذا الشرط « بالمهـــارة السياسية » (٦٩) · ولكن موقف « الوطن » هذا ، لا يعنى معارضتها السياسة البريطانية ، بعدما أعلنت الحكومة البريطانيـة رسـميا يوم ٣٠ يناير ١٩٢٢ ، استعدادها لرفع الحماية والاعتراف باستقلال مصر · بل ان الاعلان البريطانى المرحب بأكثر شروط ثروت ، هو الذى شجع « الوطن » على تأييدها ، وهى مطمئنة الى عدم مخالفـة السياسـة البريطانية ، التى وضعت نفسها فى خدمتها ·

واعلنت « الأهرام » تأييدها الكامل لشروط ثروت ، وموافقتها على تاليف الوزارة بعد قبولها · وقالت « ان هيئات سياسية كثيرة وأفرادا كثيرين يؤيدونها كذلك ، لأنهم يجدون فيها تحقيقا عمليا لكثير من أمانيهم ، ولا يجدون فيها تضييعا لواحد أو جزء من واحد من مطالبهم ·· وان قبول الحكومة البريطانية لهذه الشروط وموقف الأمة المصرية حيالها ، سيجعل الغاء الأحكام العسكرية وكل ما ترتب عليها من اعتقالات ومحاكمات ، أمرا ميسورا على الوزارة الجديدة ·· » · ولكن « الأهرام » كانت تشك فى استعداد بريطانيـا لقبول الشروط المصرية ، « لأن روح بلاغ وزارة الخارجية البريطانيـة فى نظرنا ، لا تتفاوت كثيرا عن روح مشروع كيرزون · ومسافة الخلف بينه وبين شروط ثروت واسـعة · فان البـلاغ يعلق طلب الوزارة البريطانيـة الى البرلمان الغاء الحماية والاعتراف بمصر دولة ذات سيادة ، على وفاء شروط تعدها انكلترا حيوية لمصلحة امبرطوريتها ، وتتبرع بعدها حيوية لمصلحة مصر أيضا · وهذه الشروط نفسها هى التى وقع عليها الخلاف واستحكم بين لورد كيرزون والوفد الرسمى المصرى » · ومع هـذا رأت « الأهرام » فى قبول اللورد اللنبى ومستشاريه شروط ثروت ، وسفره للتشاور مع حكومته ، املا فى الوصول الى حل للمسالة · ونصحت الصـحيفة الأمة المصرية بالهـدوء والتماسـك ، انتظـارا للتطورات المقبلة (٧٠) ·

---

(٦٩) ·· ، « تحليل شروط ثروط باشا » ، الوطن ، ٣ فبراير ١٩٢٢ ·

(٧٠) محمود عزمى ، « موقف اليوم ، بعد اذاعة الشروط واعلان البلاغ » ، الأهرام ، أول فبراير ١٩٢٢ ، ··· ، « مطالبنا ومطالبهم ـ ٤ ـ شروط ثروت باشا لتاليف الوزارة » ، الأهرام ، ٦ فبراير ١٩٢٢ ·

وعبرت « اللطائف المصورة » عن تأييدها لشروط عبد الخالق ثروت ، بأن نشرت صورته على غلافها الأول ، يوم ٦ فبراير ١٩٢٢ ، تحت عنوان « رجل الساعة فى مصر ٠٠ » ، وقالت انها تنشر صورته « بمناسبة تقدم معاليه لرآسة الوزارة المصرية بشروط اشترطها على الدولة الانجليزية ٠٠ » ٠

أما المعارضة لشروط ثروت ، فقد عبر عنها أمين الرافعى فى « الأخبار » بطلبه « أن ينقضى الاحتلال العسكرى أولا قبل كل مفاوضة » ٠ مما دفع « الوطن » الى الرد عليه « بأنه طلب المحال وجرى وراء الخيال » ، وأن الوفد أبدى هذه الأمنية أولا ، ولما رأى أنها غير عملية عدل عنها ٠ ووصفت « الوطن » ابداء هذه الأمنية بأنه « خطأ وغرور ٠٠ من شأنه أن يطيل أجل الاحتلال العسكرى ، لا أن يضع حدا له » (٧١) ٠

ووقفت « المحروسة » — التى صارت وفدية تماما منذ ١٤ يناير ١٩٢٢ — فى جبهة المعارضة لعبد الخالق ثروت وشروط توليه الوزارة ٠ فكتبت أن ثروت « لا يملك حق المفاوضة عن الشعب المصرى ٠ وليس له لا سرا ولا جهرا أن يتقدم الى الحكومة الانجليزية فيفاوضها فى أمر مستقبل البلاد ، فى الوقت الذى يكون فيه اجماع الأمة ظاهرا على توكيل وكيل معين لهذا الغرض وهو سعد باشا » ٠ فردت « الوطن » على « المحروسة » بأن « ثروت باشا الذى لا يملك تمثيل الأمة مادام للأمة عرش وللعرش سلطان، لم يتطوع لمفاوضة الحكومة الانجليزية من تلقاء نفسه ولم يسع لهذه المفاوضة ٠٠ ولكن الوزارة عرضت عليه ، فانتهز هذا العرض فرصة للمناداة بارادة الأمة والمطالبة باستقلال البلاد ٠ ولم يكن ٠٠ منفردا فى عمله مستقلا به ، لأنه ٠٠ يعرف ما يجب عليه نحو العرش والبلاد ٠٠ فاذا كان قد اشترط لتأليف الوزارة شروطا ، فانما كان ذلك بعد اطلاع عظمة مولانا السلطان وارادته ٠ واذا قدر لنا تحقيق هذه الشروط غدا ، فان الحكومة الانجليزية لا تقدم وثائقها الرسمية الى معالى ثروت باشا ، بل الى ممثل الأمة الأوحد ، وهو عظمة السلطان فؤاد الأول ٠ والمصريون على بكرة أبيهم ومن بينهم معالى سعد باشا زغلول ، القوا اتكالهم بعد الله فى كشف كل ظلامة وكارثة على عظمته ٠٠ » (٧٢) ٠ وكتب عباس العقاد فى « المحروسة » أن نشر البيانات البريطانية بما فيها المطالب المصرية على هذه الصورة ، المراد منه « اجتياز عقبة الاضراب الوزارى ، وتشجيع رهط ثروت باشا على

---

(٧١) ٠٠٠ ، « لا ينقصنا الا شيء واحد لنستقل ، هو أن نكون عادلين نحو أنفسنا ونحو غيرنا » ، الوطن ، ٦ فبراير ١٩٢٢ ٠

(٧٢) ٠٠٠ ، « لا يمثل الأمة الا العرش » ، الوطن ، ٤ فبراير ١٩٢٢ ٠

المجاهرة بتأييد كل وزارة تحقق المطالب المعروضة » . وأضاف العقاد أن « الحكومة الانجليزية لم تبق مجالا للشك فى اصرارها على ابقاء الجنود بالقطر المصرى بأجمعه ، وهذه عبارتها .. تشترط فيها « أن تؤمن المواصلات الامبراطورية التى تعد مصر جوهرية لها » .. وكان حسبها أن تشير الى « تأمين المواصلات » فقط ، ان كانت تنوى تأمينها بضمانة لا تشمل البلاد المصرية كلها .. » (٧٣) .

وتباينت آراء الصحف البريطانية فى موقف الحكومة البريطانية ، وشروط عبد الخالق ثروت لتولى الوزارة المصرية . فوقفت الى جانب مطالب ثروت ولامت الحكومة البريطانية على خطتها ، صحيفتا « اللورد نورثكليف » : « التيمس » و « الديلى ميل » . وصحيفتا الأحرار : « الوستمنستر جازيت » و « المنشستر جارديان » . والصحف «الراديكالية» ومنها « النيشن » و « الديلى نيوز » وكثير من صحف الاتحادات الصحفية « كالمورننج بوست » و « الديلى تلغراف » . أما « الديلى كرونكل » لسان حال « المستر لويد جورج » و « الديلى اكسبريس » لسان حال « المستر تشرشل » ، فقد وافقتا على سياسة الحكومة البريطانية (٧٤) .

وشكلت أقوال الصحف البريطانية ، على اختلاف اتجاهاتها ، ركنا يوميا هاما على صفحات كثير من الصحف المصرية ، خاصة « المقطم » و « الأهرام » . وكانت تستقيها من المراسلين ووكالات الأنباء وأعداد الصحف البريطانية نفسها (٧٥) ، فتعرضها ثم تبدى رأيها فيها بالشرح والتفسير ، بالمعارضة أو التأييد . وها هى « الأهرام » تعلق على مواقف الصحف البريطانية تجاه المصريين بقولها : « قالوا معتدلون ومتطرفون » ، و « اقلية وأكثرية » ، و « باشوات وفلاحون » ، و « حكام ومحكومون » . فلما أسقط مسلك الأمة حجتهم واتحادها بالرأى والمطلب والقصد بطلانهم ، لم يجدوا عن الحق محيصا .. وقالت الصحف الانكليزية اليوم بالاجماع والأزمة الوزارية مشتدة : « انه لا يقدم مصرى على الرضا بدون ما ترضاه الأمة المصرية كلها » . واستخلصت « الأهرام » من تطور اتجاهات الصحف البريطانية ، أنها بعد تجاهل وانكار طويلين ، اعترفت بالحقيقة ، وهى « ان الأمة المصرية على اختلاف

---

(٧٣) عباس محمود العقاد ، « مطلب واحد يحتاج الى تفسير » ، المحروسة ، ٨ فبراير ١٩٢٢ .

(٧٤) أحمد شفيق ، حوليات ، تمهيد ، جـ ٢ ، ص ٧١٦ .

(٧٥) راجع على سبيل المثال : « تلغرافات خصوصية للأهرام » ، الأهرام ، ٢٧ فبراير ١٩٢٢ .

مذاهبها ومنازعها ، ترمى الى غرض واحد ، هـو الاستقلال ، فلا يرضى بما هو دونه احد ٠٠ » (٧٦) ٠

ولما تحدثت الصحف البريطانية عن مهمة المندوب السـامى فى لندن ، وما سمته « شروط اللورد اللنبى لتسوية الأزمة الحاضرة » ، كتب أمين الرافعى فى « الأخبار » أنه « اذا صـحت هذه الشروط ، ازددنا يقينا فى أن السياسة الانجليزية لا تزال بعيدة عن انتهاج خطة من شأنها ارضاء الأمانى المصرية ، لأن هذه الشروط مرتكزة على بقاء الاحتلال من جهة ، وعلى ابقاء السودان حافظا لمركزه السياسى لمدة من الزمن من جهة أخرى ٠ ولا يخفى أن هاتين النقطتين الأساسيتين فى السياسة الانجليزية ، هما سبب الخلاف الجوهرى القائم بيننا وبين الانجليز ٠٠ » (٧٧) ٠

الصحافة المصرية تقود الدعوة الى مقاطعة بريطانيا ،

تعطيل خمس صحف ، واعتقال ثمانية قادة :

على اثر فشل المفاوضات بين عدلى يكن وكيرزون ، ومغادرته لندن يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٢١ ، نبتت فكرة المقاومة السلبية للاحتلال البريطانى ٠ وكانت صفحات الصحف المصرية هى التربة الصالحة لتقوية جذورها وتنمية فروعها ٠ وبهذا أثبتت الثورة المصرية أصالتها واستمرارها (٧٨)٠

وسبقت صحيفة « الأمة » ـ المعبرة بصفة غير رسمية عن الحزب الوطنى (٧٩) ـ بقية الصـحف فى طرح فكرة مقاطعـة بريطانيـا ٠ وأفسحت صفحاتها للرسائل المطالبة بتنفيذ الفكرة ٠ ففى ٢٤ نوفمبر ١٩٢١ ، نشرت « الأمة » مقالا ، لعامل بميناء البصل بالاسكندرية ، يطالب فيه بمقاطعة المنسوجات والفحم والحديد والمأكولات الواردة من بريطانيا ، واستبدال المنتجات المصرية والأوروبية والأمريكية بهـا ، « لأنها قائمـة على سياسـة الاستعمار ، ولأن الاستعمار يغصـب بلادنا ويقتل حريتنا ، ليبقى وطننا سوقا لتجارته وصناعته ٠٠ فاذا علمناه أننا نستطيع أن نصيبه بالبوار والخسران فى سوقنا ، تحقق من خيبـة

---

(٧٦) ٠٠٠ ، « السياسة البريطانية فى المسألة المصرية ـ ٣ ـ حقائق تقرر واحدة بعد أخرى » ، الأهرام ، ١٤ فبراير ١٩٢٢ ٠

(٧٧) أمين الرافعى ، « مهمة اللورد اللنبى والمباحثات الحاضرة فى انجلترا » ، الأخبار ، ١٧ فبراير ١٩٢٢ ٠

(٧٨) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 87.

(٧٩) A Neutral Egyptian, op. cit.

أمله وضلال سياسته ٠٠ وأخلى لنا سبيل الحرية وطريق الاستقلال ٠٠ » (٨٠) ٠ ونشرت الصحيفة عدة رسائل من طلبة معهد طنطا الدينى ، وتلاميذ المدارس الثانوية والصناعية ، يعلنون فيها مقاطعتهم البضائع البريطانية ، « وليتدبر أصحاب رؤوس الأموال الانكليزية ، عاقبة ما قدمت أيديهم ، وسوء ما فعل قرارهم الذى احتجوا فيه على سحب الجنود الانكليزية من العواصم المصرية الكبرى ٠ وادعت صحف الاستعمار أنه كان العقبة الكأداء فى سبيل اتفاقهم مع البعثة الرسمية ، وأنه السبب فى بقائنا تحت يد الاستعباد ٠٠ » (٨١) ٠ وابتداء من يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ، وضعت « الأمة » على رأس العمودين الأول والثانى بالصفحة الأولى ، ولعدة أيام تالية ، اعلانا يقول : « لا ننشر ولا نعلن : الأمة لا تنشر من الآن اعلانات مطلقا عن المتاجر الانكليزية » ٠ وتحت هذا الاعلان ، يوم ٢٨ ديسمبر ، كتبت « الأمة » بعنوان « نفسية الشعب » تقول : « ان المصالح الحقيقية للأجانب مصونة ، وأحفظ من يكون بها المصريون جميعا ٠ واذا جاز أن يقع شىء من الضرر بطريق الاستتباع على بعض المصالح الأجنبية من جراء مقاطعة التجارة الانكليزية ، فلا يغيب عن الأجانب أن الانكليز هم سبب ذلك ، وأن من الانصاف أن لا يلام المصريون ٠٠ وفى امكان القناصل أن يستفيدوا بخطة المقاطعة ، فيمكنوا لأممهم فى السوق المصرية » ٠ وتوجه « الأمة » حديثها الى الجاليات الأجنبية — غير البريطانية بمصر — قائلة : « اننا وانتم فريسة غول واحد ، فقفوا الى جانبنا ، ندرأ عادية هذا الغول » ٠ وتنشر « الأمة » فى نفس اليوم ، تحت عنوان « مقاطعة اللغة الانكليزية » رسالة من أولياء أمور التلاميذ بالاسكندرية ، يعلنون فيها قرارهم بمقاطعة اللغة الانجليزية مقاطعة تامة ٠

وفى آخر ديسمبر ١٩٢١ ، تنضم بقية الصحف تدريجيا الى « الأمة » فى دعوتها الى مقاطعة المنتجات البريطانية ٠ فيكتب أحمد حافظ عوض فى « المنبر » — المعبرة عن الوفد — موجها حديثه الى البريطانيين : « ٠٠ قضيتم أننا أعداء وخصوم ٠٠ أنتم أقوياء ، ونحن ضعفاء ٠ السلاح فى أيديكم وليس لنا سلاح مثله ، ولكن لنا سلاح شديد وهو سلاح المقاطعة ٠٠ » ٠ ويوجه الكاتب كلامه الى المصريين : « ٠٠ قاطعوهم فى كل شىء : فى التجارة ، فى المعاملة ٠ فى البيت وفى

---

(٨٠) عبد المتعال حلمى السيد ، « المقاطعة المقاطعة » ، الأمة ، ٢٤ نوفمبر ١٩٢١ ٠

(٨١) ٠٠٠ ، « مقاطعة التجارة الانكليزية » ، الأمة ، ٢٨ نوفمبر ١٩٢١ ٠

لاننشر ولا نعلن

الامة لا تنشر من الآن اعلانات مطلقا من المتاجر الانكليزية

نفسية الشعب

جماهير محتشدة تموج بل وجوهها ملامح الكآبة والقلق . وتنبض قلوبها نبضات متوثبة سريعة . تصيح هاتفة صيحات تفيض بها الطلاقة الانسانية . تهتف للأماني القومية . وتنشد أغنية الفزع والرجاء . احساسها دقيق عميق قد ذهب في شعاب أعصابها . لايسري منها كتيار تعبيرها عنه . وانما تسكن الى ايمان العقيدة والثقة بفوز تهديها اليه الفطرة

يهاجم هؤلاء العزل جند مضروبون مسلحون أمروا بالهجوم واقتحام الجموع التي هيمنت عليها مشاعر الكرامة القومية

واذ ذاك تضطر الشعب حالته النفسية الصادقة التي خلقتها تصرفات لا مبرر لها أن يدافع معتقدا ساعة دفاعه أنه يدافع عن حياته بعد حريته . لان رؤية السلاح فجأة وبدون سابق تفكير أو تأهب — اذ يبول الشعب سلمية — من قوم عزل منه ينقل الى الذهن مباشرة خاطرا بديهيا لايمكن أن يكون سوى الخطر

في هذه اللحظة يصبح الجمهور في عالم آخر مفعم بأشباح مخيفة وصور رهيبة تزدحم بها المخيلة المتعبة المكتئبة . وترسب في قرارة الاعصاب احساسات مهوشة قاتمة . وليس التحول الذي تساور انفعالاته كل جماعة شيئا آخر غير ما وصفنا

اذن لا يصح أن نتوقع من مثل هذا الجمهور في مثل ذلك الموقف غير الدفاع عن نفسه . ولا نظن أن الجند يكونون احسن حالا . فتبتدىء المعركة وتنتهي بهزيمة أحدهما . والنصر هنا أو الانهزام لايهم انما المهم أن تسكن العواطف وتقر في نصابها ويهدأ الجو

مكان هذه المعركة لن يكون سوى ميدان أو شارع أو عطفة في حي وطني أو افرنجي . وبالطبع يصاب بالتلف ما به من نوافذ وأبواب وأشجار ومصابيح وغير ذلك . والاصابة إما أن تكون من الشعب أو من الجند . وهي غير مقصودة على كل حال واذا قصد شيء منها فهو الذي يصيب الخصم نفسه

هذه هي حقيقة الحال اثناء اعتلاج الازمات النفسية في المظاهرات وهي صورة لكل مظاهرة في الوجود . فالتلغرافات توافينا بنظائرها عند ما يحتج العمال الانجليز على تفاهة أجورهم وزيادة ساعات عملهم بل قد يزيدون فينهبون ويسلبون ويقتلون ويسفكون كما حدث في العام الماضي . وعند ما تجري الانتخابات العامة في ايطاليا مثلا فتقوم الفتنة بين الاحزاب . وأقرب الامثلة على ذلك المظاهرة العظيمة التي قام بها الشعب الايطالي أمام قنصلية فرنسا في مدينة روما احتجاجا على خطبة المسيو بريان ازاء ايطاليا في مؤتمر واشنطون التي اتضح أنها تهمة الصقها به أحد الكاتبين الموالين للمسيو برانكاريه

ولكن الصحف الانجليزية في مصر وانكلترا تتعمد أن تنسى هذه النفسية الخاصة فتنقلها الى قرائها مكبرة ومعلقة عليها تعليقات نعتقد أنها لن تعود بغير اللوم على أصحابها من جانب الجاليات والهزء بكل ما يفترون

ان المصالح الحقيقية للاجانب مصونة وأحفظ من يكون بها المصريون جميعا واذا جاز ان يقع شيء من الضرر بطريق الاستتباع على بعض المصالح الاجنبية من جراء مقاطعة التجارة الانكليزية فلا يغرب عن الاجانب ان الانكليز هم سبب ذلك وان من الانصاف أن لايلام المصريون بتنفيذ خطة المقاومة السلبية ان تعود مقاطعة التجارة البريطانية على المصالح الاوروبية الاخرى وعلى الجاليات الاجنبية بخطة المقاطعة .

وفي امكان القناصل أن يستفيدوا بخطة المقاطعة فيمكنوا لاممهم في السوق المصرية . وليذكروا قبل كل شيء أن بريطانيا لا تعمل ما تعمل الآن حبا في العمل ذاته بل من أجل غرض مادي وهم يعلمون أنها اذا اطلقت يدها في مصر فلن تسمح لاحد سواها بمعاركتها في اسلاب وغنائم انتزعتها وحدها وضحت من أجلها بمهج أبنائها

أننا وانتم فرصة قول واحد فقفوا الى جانبنا ندرأ عادية هذا الغول

صحيفة « الأمة » الصادرة يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٢١ ، تهاجم السياسة البريطانية ، وتعلن على صفحتها الأولى مقاطعتها الاعلان عن البضائع البريطانية .

الشارع ، حتى لغتهم التى تعلمتموها لا تكلموهم بها ٠٠ » (٨٢) ٠ وتقول « الأهرام » : « لا تسل المصرى عما يفعل ٠ فان عدم العمل لهو أكبر العمل فى ما تطلبه المقاومة ، وان العمل للاستغناء عن خصومه هو أعظم الأعمال ٠٠ » ٠ وتفسح « الأهرام » صفحاتها لقرارات الجماعات والهيئات بمقاطعة المنتجات البريطانية ، والأنباء التى توضح تخوف الرأى العام البريطانى منها (٨٣) ٠ وتنشر « الأخبار » الاقتراحات التى تهدف الى انجاح حركة المقاطعة وتقوية الوضع الاقتصادى المصرى لتتمكن مصر من الاستغناء عن المنتجات البريطانية (٨٤) ، وتنظيم حركة المقاطعة تحت اشراف وقيادة الوفد (٨٥) ٠ كما تنشر « المقطم » الرسائل التى تدعو الى « تنفيذ ما أجمع عليه الرأى العام من ضرورة مقاطعة البضائع الانجليزية ، كوسيلة مقاومة سلمية للاحتلال البريطانى » (٨٦) ٠ وتعدد « مصر » ، « الوجوه النفعية » للمقاطعة ، وأهمها : اعتماد المصريين على أنفسهم ، وتوجيه عنايتهم الى اصلاح مصنوعاتهم ، واعلان تضامنهم فى سلوك خطة وطنية معينة ، وتعديل الأزياء الحديثة الى ما يتفق مع الذوق الشرقى ، والاقتصاد فى النفقات التى يستلزمها التقليد » (٨٧) ٠

وتتصدى بعض الصحف المساندة للسياسة البريطانية للدعوة الى المقاطعة فى محاولة لافسادها ٠ فتقول « الاجبشيان جازيت » ، « الاجبشيان ميل » و « البورص اجبسيان » ان حركة المقاطعة « هى حتى الآن مجرد أقوال أكثر منها أعمال » ٠ وتعلق « الوطن » على رأى هذه الصحف بأنها « لم تتجاوز الحقيقة كثيرا فى وصفها ايانا ٠ ومن الشجاعة أن نصرح بأن كلامنا وصياحنا يزيد تسعة آلاف مرة عن مقدار الفعل الذى نتمه ٠٠ » (٨٨) ٠ وتتهكم « الكشكول المصور » على اشتراك السيدات فى المقاطعة ، وطوافهن على المحلات التجارية ، ومطالبتهن أصحابها بحرق المصنوعات البريطانية ، « لأن أثمان البضاعة مدفوعة ، ولأنها ـ بعد الدفع ـ أصبحت مصرية بحتة » ٠ وتقول « الكشكول

---

(٨٢) أحمد حافظ عوض ، « وأنتم أيها المصريون : قاطعوهم » ، المنبر ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢١ ٠

(٨٣) ٠٠٠ ، « مقاطعة التجارة الانكليزية » ، الأهرام ، ٣٠ ديسمبر ١٩٢١ ، ٠٠٠ ، « ١٩١٩ ـ ١٩٢٢ » ، الأهرام ، ٢ يناير ١٩٢٢ ٠

(٨٤) مصطفى خليفة وتوما صليب ، « احتجاجات الأمة » ، الأخبار ، أول يناير ١٩٢٢ ، مصطفى شهدى ، « حول المقاطعة » ، الأخبار ، ١٧ يناير ١٩٢٢ ٠

(٨٥) أحمد محمد ، « الوفد المصرى والمقاطعة » ، الأخبار ، ١٨ يناير ١٩٢٢ ٠

(٨٦) عبد العزيز عيسى ، « مقاطعة التجارة الانكليزية » ، المقطم ، ٣ يناير ١٩٢٢ ٠

(٨٧) ٠٠٠ ، « الدعوة الى المقاطعة » ، مصر ، ٤ يناير ١٩٢٢ ٠

(٨٨) ٠٠٠ ، « أقوال بلا أعمال » ، الوطن ، ٦ يناير ١٩٢٢ ٠

المصور » ان السيدات طالبات المقاطعة ، كانت كل ملابسهن « من الجوارب الى الفرو ، انكليزيا » (٨٩) · ورغم تشكيك الصحيفة فى جدية حركة سحب الأرصدة المصرية من البنوك البريطانية ، فقد ابدت عدم رضاها عنها ، لأنها تعدت البنوك البريطانية الى البنوك الفرنسية والايطالية ، فاعترفت الصحيفة دون أن تدرى بجدية وتأثير هذه الحركة (٩٠) ·

وتواجه « الأمة » حملة التشكيك فى حركة المقاطعة ، بنشر الخطوات التى يتم اتخاذها بالفعل نحو مقاطعة البضائع البريطانية ، وسحب الأموال المصرية من البنوك الأجنبية ، وامتناع باعة الصحف عن بيع الصحف البريطانية ، وعدم بيع المحصولات المصرية لبريطانيا (٩١) · وفى نفس الوقت ، تنشر « الأمة » رسائل القراء ، التى تعيب على صحيفتى « الأخبار » و « وادى النيل » الاستمرار فى نشر الاعلانات البريطانية ، بحجة الارتباط مع شركات الاعلان على نشر الاعلانات البريطانية لمدد طويلة ، قبل البدء فى حركة المقاطعة · ويطالب كاتبو الرسائل الصحيفتين ، « بتقديم التضحية اللازمة ، بفسخ هذه الاتفاقات ·· » (٩٢) ·

وتزداد حركة المقاومة السلبية قوة وانتشارا ، مع ازدياد الاجراءات البريطانية قسوة وعنفا · ويصدر الوفد ظهر يوم ٢٣ يناير ١٩٢٢ ، قرارا بتنظيم هذه المقاومة ، بتوقيع : حمد الباسل ، ويصا واصف ، على ماهر ، جورج خياط ، مرقس حنا ، علوى الجزار ، مراد الشريعى وواصف غالى · وكان قرار الوفد تعبيرا عن ارادة الأمة ، التى أفصحت عنها أكثر الصحف · ويضم قرار الوفد شقين : الأول ، ينظم عدم المعاونة فى معاملات الأفراد ، وفى الوزارات ومصالح الحكومة والمحاكم · أما الشق الثانى ، فهو ينظم مقاطعة البنوك والسفن وشركات التأمين والتجارة البريطانية · ولنشر الدعوة رأى الوفد اذاعة قراره فى أماكن العبادة والنقابات والهيئات والقرى ، وتشكيل اللجان اللازمة ، مع الاعتماد بصفة أساسية على السيدات ·

وفى مساء نفس يوم صدور القرار ، أصدرت ادارة المطبوعات تنبيها الى الصحف بعدم نشره · ولكن الصحف التى اعتادت الصدور

---

(٨٩) ··· ، « السيدات والمقاطعة » ، الكشكول المصور ، ٨ يناير ١٩٢٢ ·

(٩٠) متفرج ، « على مرسح السياسة : سحب الأمانات من البنوك » ، الكشكول المصور ، ٨ يناير ١٩٢٢ ·

(٩١) ··· ، « اختبالهم أمام المقاطعة » ، الأمة ، ٨ يناير ١٩٢٢ ، ··· ، « سحب الأموال » ، الأمة ، ١٠ يناير ١٩٢٢ ، ··· ، « المقاطعة وباعة الصحف » الأمة ، ١٨ يناير ١٩٢٢ ·

(٩٢) ··· ، « ما هذا التصرف ؟ » ، الأمة ، ٤ يناير ١٩٢٢ ، مرسى على عزام ، « الى الجريدة التاجرة » ، الأمة ، ١٧ يناير ١٩٢٢ ·

فى المساء بتاريخ اليوم التالى ، كانت قد تمت طباعتها وبدأ توزيعها ٠ وعلى هذا نشرت القرار بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٢٢ ، خمس صحف يومية مختلفة الاتجاهات ، وهى « النظام » ، « المحروسة » و « الأخبار » المؤيدة للوفد ، وتصدر بالقاهرة ٠ و « الأمة » المعبرة عن مبادىء الحزب الوطنى ، وتصدر بالاسكندرية ، وقد نشرت ملخصا للقرار تلقته بالتليفون من مراسلها بالقاهرة ٠ و « المقطم » الموالية لبريطانيا والمسايرة للحركة الوطنية المصرية ، وتصدر بالقاهرة ٠

وفور صدور هذه الصحف ، انطلق رجال البوليس يصادرون كل ما تصل اليه أيديهم من نسخها ، من مقار اداراتها وأيدى باعتها بالقاهرة والاسكندرية ٠ وفى صباح اليوم التالى ، ٢٤ يناير ١٩٢٢ ، اعتقل الجنود البريطانيون أعضاء الوفد الذين وقعوا القرار ٠ واصطحبوهم من منازلهم الى ثكنة قصر النيل ، فيما عدا ويصا واصف المحامى ، الذى كان يترافع أمام المحكمة المختلطة ، فانتظره الجنود حتى أتم مرافعته ٠

وقام ضباط البوليس بابلاغ ادارات الصحف التى نشرت قرار المقاطعة ، بأنها عطلت بأمر السلطة العسكرية ، حتى يوم السبت ٢٨ يناير ١٩٢٢ ٠ وقاموا باغلاق أبواب مطابعها وختمها (٩٣) ٠ وعلى هذا عطلت « الأخبار » ، « الأمة » و « المقطم » من ٢٥ الى ٢٧ يناير ، وعادت للصدور يوم ٢٨ يناير ٠ أما « النظام » و « المحروسة » فعطلت من ٢٥ الى ٢٨ يناير ، وعادت للصدور يوم ٢٩ يناير ١٩٢٢ ٠

وكشفت صحيفة « الأمة » عن أسباب عدم تعطيل بعض الصحف ، فقالت ان « الأفكار » طبعت قبل أن يصلها قرار المقاطعة ، وان « وادى النيل » تلقت تنبيها بالتليفون من مراسلها بالقاهرة بعدم نشر قرار الوفد ، بعد علمه أن السلطة العسكرية ستعطل الصحف التى تجرأ على نشره ٠ واشارت « الأمة » الى أن مراسل « وادى النيل » علم قرار التعطيل قبل أن يعلم به أحد ، حتى مندوب « المقطم » ٠ وأنها احتجبت فى ثانى أيام تعطيل الصحف الخمسة ، حتى تتجنب نشر الاحتجاجات عليه ، بينما توحى لقرائها بأنها احتجبت تضامنا مع الصحف المعطلة وأعضاء الوفد المعتقلين (٩٤) ٠

---

(٩٣) ٠٠٠ ، « تعطيل الصحف لنشرها بيانا للوفد » ، وادى النيل ، ٢٥ يناير ١٩٢٢ ، ٠٠٠ ، « اعتقال الوفد وتعطيل الصحف والوفد الجديد » ، المحروسة ، ٢٩ يناير ١٩٢٢ ٠

(٩٤) ٠٠٠ ، « تعطيل الصحف » ، الأمة ، ٢٨ يناير ١٩٢٢ ، ٠٠٠ ، « حول تعطيل الصحف » ، الأمة ، ٢٩ يناير ١٩٢٢ ٠

ولم تنشر « الأهرام » و « مصر » قرار الوفد بالمقاطعة ، لأن الأولى تلقت أمر حظر نشره قبل بدء طبعها · أما الثانية فتلقت قرار الوفد بعد اتمام طبعها · ولهذا استمرت الصحيفتان فى الصدور · وقد زخرت صفحاتهما فى يومى ٢٤ و ٢٥ يناير ، بأخبـار المقاطعـة ، ورسـائل الاحتجاج على تعطيل الصحف واعتقال أعضـاء الوفـد · وفى يوم ٢٦ يناير اعتذرت الصحيفتان ــ كما اعتذرت بقية الصحف بعد عودتها للصدور ــ عن عدم نشر برقيات ورسائل الاحتجاج على الاجـراءات البريطانيـة ، لصـدور التعليمـات اليهـا من وزارة الداخليـة بمنع نشرها (٩٥) ·

أما « الوطن » فأبدت أسفها على تعطيل الصحف الخمس ، واعتقال أعضاء الوفد المصرى الثمانية · ونصحت الجميع بالتزام التعقل والحيطة وطمأنت الأمة المصرية على سرعة الافراج عن المعتقلين وعودة الصحف المعطلة الى الصدور (٩٦) ·

وعلى أثر اعتقال أعضاء الوفد موقعى قرار المقاطعـة ، تألفت هيئة وفد جديدة من : المصرى السعدى ، حسين القصبى ، مصطفى القاياتى ، سلامة ميخائيل ، فخرى عبد النور ومحمد نجيب الغرابلى · وأصدرت نداء أوصلته الصحف الى الأمة ، بالاستمرار فى الجهاد (٩٧)· ثم أفرجت السلطة العسكرية عن أعضاء الوفد موقعى قرار المقاطعـة ، يوم ٢٧ يناير ١٩٢٢ ، فرحبت بهم كافة الصحف ، فيما عدا « الكشكول المصور » التى سخرت منهم (٩٨) ·

وقد نجحت الصحافة المصرية فى نشر وقيـادة حركة المقاطعـة المصرية ، للمنتجات والخدمات البريطانية ، بما أثر على أفكار مخططى السياسة البريطانية (٩٩) · ولكن أكثر الصحف المصرية ، على اختلاف اتجاهاتها بما فيها الصحف التى تصدرت حركة المقاطعة ، ظلت تنشر الاعلانات عن السلع البريطانية ، قبل صدور قرار الوفد بمقاطعتها وبعد صدوره أيضا · فقد كانت أكثر الصحف ــ ومنها « الأخبار » و « وادى النيل » ــ ترتبط بعقود طويلة الأمد مع شركات الاعلان · ولم تكن بعض

---

(٩٥) راجع : الأهرام ومصر فى الأيام ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ يناير ١٩٢٢ ·

(٩٦) ··· ، « حادثة أمس » ، الوطن ، ٢٥ يناير ١٩٢٢ ·

(٩٧) الأهرام ومصر ، ٢٥ يناير ١٩٢٢ ·

(٩٨) ··· ، « أعضاء الوفد المعتقلون : اطلاق سراحهم أمس » ، الأهرام ، ٢٨ يناير ١٩٢٢ ، « متفرج » ، « أعضاء الوفد وقت الاعتقال وبعده » ، الكشكول المصور ، ٥ فبراير ١٩٢٢ ·

(٩٩) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، جـ ١ ، ص ٤٣ ·

الصحف ـ ومنها « الوطن » و « الكشكول المصور » ـ مقتنعة بهذه المقاطعة أو راغبة فيها (١٠٠) ٠

استنكار الاغتيال السياسى :

وصاحبت حركة مواجهة بريطانيا سلبيا بالمقاطعة وعدم التعاون ، حركة أخرى ايجابية قوامها العنف ، تمثلت فى وقوع عدة حوادث للاعتداء على البريطانيين فى مصر ، وعلى المصريين المنفذين للسياسة البريطانية ٠

ففى يوم ٥ يناير ١٩٢٢ ، أطلق مجهول النار على محمد بدر الدين « بك » مراقب الجنايات بادارة الأمن العام ، فأصيب اصابة غير مميتة ٠ ونشرت الصحف أنباء الحادث بتحفظ ، نقلا عن بيانات وزارة الداخلية ومستشفى قصر العينى ، الذى نقل اليه المجنى عليه (١٠١) ٠

وظهر يوم ١٨ فبراير ١٩٢٢ ، وقعت حادثة اغتيال « المستر براون » المفتش بوزارة المعارف العمومية فى حى الانشاء بالقاهرة ٠ وأبدت « الاستقلال » أسفها للحادث ، وقالت انه « وقع وقعا سيئا فى نفوس الناس ، وعلى الأخص فى نفوس الذين يعرفون فضل القتيل وخدمته للمعارف فى مصر ، خدمة تذكر له بالشكر ٠٠ » (١٠٢) ٠

وفى مساء نفس اليوم ، أطلق مجهول الرصاص على « المستر بيتش » المهندس بمصلحة السكة الحديد فى حى المطرية ، فأصيب فى فخده ٠ وعثر البوليس على جثة « المستر ميشيل جوردون » ، وهو صاحب مصنع ، ملقاة بالشرابية ، بعد اصابته بطلق نارى ٠ وأصدر حكمدار بوليس القاهرة بيانا نشرته سائر الصحف ، بتخصيص مكافأة قدرها خمسة آلاف جنيه ، تمنح للذين يرشدون الى الجناة ٠

ووصفت « الوطن » هذه الحوادث بأنها « قتل شنيع » ، وأنكرت أنها سياسية ، وقالت انها « نكبة من الوجهة السياسية على الأمانى المصرية ، ووصمة عار فى تاريخ نهضتنا القومية » ٠ وحذرت « الوطن » من أن السلطات ستلجأ الى « تسليح الجنود لمقابلة المثل بالمثل ٠ وعندها

---

(١٠٠) يؤكد هذا بيان الاعلانات والمواد الخاصة بالمقاطعة المنشورة فى الصحف المصرية ، منذ آخر ديسمبر ١٩٢١ ، الى آخر فبراير ١٩٢٢ ٠ و « الأمة » هى الصحيفة الوحيدة التى امتنعت عن نشر الاعلانات البريطانية ٠

(١٠١) ٠٠٠ ، « اطلاق النار على موظف كبير » ، المقطم ، ٦ يناير ١٩٢٢ ٠

(١٠٢) ٠٠٠ ، « قتل المستر براون ، مراقب وزارة المعارف » ، الاستقلال ، ١٩ فبراير ١٩٢٢ ٠

يذهب البرىء ضحية الآثم ، وتصبح مصر ميدانا خطرا تجرى فيه الدماء أنهارا ، وفى ذلك القضاء المبرم على مصالح البلاد الاقتصادية ، وحجة يتخذها أصحاب المصالح الأوروبية جميعا لمحاربة ثروتنا العامة ٠٠ ناهيك عن شعور العطف الدولى الذى تفقده مصر ازاء هذه الحال » ٠ وطالبت « الوطن » جميع الهيئات السياسية باستنكار العنف ، والعمل على منع حوادثه (١٠٣) ٠

وبالفعل ، أصدر الوفد ، وجمعية مصر المستقلة ، وهيئة محكمة الاستئناف الأهلية ، والكثير من الشخصيات المعروفة بالاسكندرية وكفر الدوار وغيرهما ، بيانات يستنكرون فيها « حوادث الاغتيال المشؤومة » ٠ وعنيت « المقطم » أشد العناية بنشرها (١٠٤) ٠

وبينت « الأهرام » رد فعل هذه الاستنكارات لدى الرأى العـام البريطانى ، فى برقية لمكاتبها من لنـدن ، تقـول ان استنكار حـوادث الاغتيال كان له « وقع حسن لدى الرأى العام ٠ وعد دليلا على أن الأمة باجمعها ليست مسئولة عن الجرائم التى يرتكبها الأفـراد ٠٠ » ، أما رد الفعل لدى الحكومة البريطانية ، فقد نشرته « الأهرام » نقلا عن « الديلى اكسبريس » التى قالت : « سمح زغلول باشا ــ أو على كل حال لم يستطع منع حزبه ــ من الاشتراك فى أعمال التخريب والعنف ٠ وعليه ليس من المرغوب فيه فى الوقت الحاضر ، النظر فى اعادة نفوذ لا يمكن أن يفضى الا الى متاعب وارتباك جديد ٠٠ » (١٠٥) ٠

ولم يكن فى امكان أية صحيفة ، اظهار رضـاها عن الاغتيـال السياسى ، لأن هذا العمـل يقابلـه فى ظل الأحـكام العرفيـة ، تعطيل الصحيفة عن الصدور ٠

عودة « الاستقلال » فى ١٨ فبراير ١٩٢٢ ،

بملكية تقلا ورئاسة عزمى :

وفى مساء ١٨ فبراير ١٩٢٢ ، عـادت « الاسـتقلال » الى الصدور « يومية أدبية سياسية تجارية » مسائية ٠ وذلك بعد توقفها منذ ٩ يناير

---

(١٠٣) ٠٠٠ ، « يا دافع البلاء ! تلك قاصمة الظهور : جرائم القتل الشنعاء » ، الوطن ، ٢٠ فبراير ١٩٢٢ ، ٠٠٠ ، « مكافأة خمسة آلاف جنيه » ، المقطم ، ٢١ فبراير ١٩٢٢ ٠

(١٠٤) المقطم فى ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ فبراير ، ٢ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٠٥) ٠٠٠ ، « حوادث الاغتيال » ، ٠٠٠ ، « بين سعد باشا والانكليز » ، الأهرام ، ٢٧ فبراير ١٩٢٢ ٠

١٩٢٢ ، وانتقال ملكيتها من محمود عزمى الى جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » · وظل محمود عزمى يرأس تحريرها · وشاركه فى كتابة المقال الافتتاحى محمد صبرى « السوربونى » · وانتهجت « الاستقلال » فى عهدها الجديد سياسة وطنية معتدلة ·

ومنذ أول أعدادها بعد عودتها للظهور ، جرى تطور هام فى رأس « الاستقلال » سبقت به الصحف الأخرى ، وهو تخصيص الأذن اليسرى لخبر داخلى أو خارجى هام ، أو لعناوين أخبار داخلية أو خارجية منشورة فى نفس العدد · وابتداء من يوم ٦ مارس ١٩٢٢ ، انتقلت هذه المادة الاخبارية الى الأذن اليمنى · ومنذ ٢٢ فبراير ١٩٢٢ ، أخذت « الاستقلال » تنشر رسما كاريكاتيريا سياسيا على صفحتها الأولى ، أسفل العمودين الثالث والرابع · وظلت الصحيفة تصدر فى أربع صفحات تحمل نفس الأبواب تقريبا ، بنفس الثمن وهو خمسة مليمات للنسخة · ولكن عطلتها الأسبوعية تغيرت من الجمعة الى السبت الى الأحد · وتوقفت « الاستقلال » عن الصدور نهائيا ، يوم الجمعة ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢ ·

تعطيل « المحروسة » الوفدية من ١٩ فبراير ١٩٢٢ :

وفى ١٩ فبراير ١٩٢٢ ، أصدرت السلطة العسكرية أمرها بتعطيل صحيفة « المحروسة » الى أجل غير مسمى · ونفذ الأمر فورا · وكان تعطيل « المحروسة » عقابا لها على تأييدها الوفد وسعد زغلول ، ومعارضتها السياسة البريطانية بشدة ، منذ تولى عبد القادر حمزة تحريرها فى ١٤ يناير ١٩٢٢ · وقد زخر عددها الأخير ، الذى صدر فى ١٨ فبراير ١٩٢٢ ، بالعديد من المواد التى دفعت السلطات البريطانية الى تعطيلها · فعلى صفحتها الأولى ، كتب « مصرى » تحت عنوان « أى اتفاق يريدون ؟ » يدعو الى رفض سياسة « المعتدلين » · وعلى صفحتها الثانية ، كتب عبد القادر حمزة ، يهاجم عبد الخالق ثروت ، وقبوله التعاون مع الانجليز الذين لم يحترموا شروطه لتولى الوزارة ، تحت عنوان « الشروط تغيرت ، فكيف تكون الحال بعد ذلك » · وبجواره مقال عن « سعد باشا ورفاقه » بدون توقيع ، يطالب بسرعة الافراج عن سعد وزملائه · وبرقيتان من نقابة المحاماة ومن أهالى الدقهلية ، تعبران عن المشاعر تجاههم والمطالبة بالافراج عنهم ·

وكان لتعطيل « المحروسة » أثر سيىء ، لدى أسرة تحريرها ، ولدى سائر الصحف على اختلاف اتجاهاتها · فيقول أحمد حافظ عوض ان الكاتب فرح أنطون « أفندى » توفى من شدة حزنه على تعطيل

« المحروسة » التى احبها وأعطاها أقصى جهده (١٠٦) • وكتبت « الأهرام » أن « اسكات صوت من أصوات المعارضة أيا كان هذا الصوت وكيفما كان ، يقضى علينا نحن الكتاب والصحفيين بالأسف الشديد ، لاعتقادنا بأن المعارضة تفضى الى تمحيص الحقائق ، فهى فى الأمم الحرة ركن من أركان الاصلاح •• » (١٠٧) • ورجت « المقطم » أن « هذا التعطيل الذى شق علينا خبره يكون قصيرا ، وأن تعود المحروسة قريبا الى الخدمة العمومية وترقية المصالح المصرية » (١٠٨) • كما رجت « الأمة » أنه « وقد بلغت الشدة منتهاها ، أن تنال الصحف حريتها التامة قريبا » (١٠٩) •

ولم تعد « المحروسة » الى الصدور ، الا يوم ١٦ يناير ١٩٢٣ ، وقد تولى « رئاسة تحريرها وادارة سياستها » أحمد حافظ عوض ، بالاتفاق مع صاحب امتيازها الياس « أفندى » زيادة •

اختلاف الصحف حول تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ :

اقتنع رجال الحكومة البريطانية بأن شروط عبد الخالق ثروت لتأليف الوزارة ، هى أقل ترضية تقدمها بريطانيا للأمة المصرية فى ثورتها على الحماية والاحتلال • وانتهى رأيهم الى قبولها واصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، فى ظل ملاحقة سلطات الاحتلال لقادة الحركة الوطنية وصحفها بالنفى والاعتقال والتعطيل والمصادرة ، من ناحية ، وفى ظل تهديد الثورة المصرية ايجابا وسلبا للأهداف والمصالح البريطانية السياسية والعسكرية والاقتصادية ، من ناحية ثانية •

وعاد اللورد اللنبى من لندن الى القاهرة ، يوم ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، ليرفع الى السلطان فؤاد نص التصريح ومذكرته التفسيرية • وينص التصريح على أن الحكومة البريطانية « ترغب فى الحال فى الاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة » • و « تعلن المبادىء الآتية : (١) انتهت الحماية البريطانية على مصر ، وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة • (٢) حالما تصدر حكومة عظمة السلطان قانون تضمينات (اقرار الاجراءات التى أتخذت باسم السلطة العسكرية) نافذ الفعل على جميع ساكنى مصر ، تلغى الأحكام العرفية التى أعلنت فى ٢ نوفمبر

---

(١٠٦) أ• حافظ عوض ، « فترة من الزمن » ، المحروسة ، ١٦ يناير ١٩٢٢ •

(١٠٧) ••• ، « تعطيل جريدة المحروسة لأجل غير مسمى » ، الأهرام ، ٢٠ فبراير ١٩٢٢ •

(١٠٨) ••• ، « تعطيل المحروسة » ، المقطم ، ٢١ فبراير ١٩٢٢ •

(١٠٩) ••• ، « تعطيل جريدة المحروسة » ، الأمة ، ٢١ فبراير ١٩٢٢ •

سنة ١٩١٤ ٠ (٣) الى أن يحين الوقت الذى يتسنى فيه ابرام اتفاقات بين حكومة جلالة الملك وبين الحكومة المصرية ، فيما يتعلق بالأمور الآتى بيانها ، وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين ، تحتفظ حكومة جلالة الملك – بصورة مطلقة – بتولى هذه الأمور ، وهى : (أ) تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية فى مصر ٠ (ب) الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى بالذات أو بالواسطة ٠ (ج) حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات ٠ (د) السودان ٠ وحتى تبرم هذه الاتفاقات ، تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الأمور على ما هى عليه الآن » (١١٠) ٠

وأسرعت بعض الصحف اليومية ، الى نشر نص التصريح فى ملحق من ورقة واحدة ، مرفقة بأعدادها الصادرة يوم أول مارس ١٩٢٢ ٠ وأعادت هذه الصحف – ومنها « مصر » بالقاهرة ، و « وادى النيل » بالاسكندرية – نشر التصريح كاملا على صفحاتها الأولى فى اليوم التالى ٠ وأبدى الوفد والحزب الوطنى معارضتهما للتصريح البريطانى (١١١) ٠

وتباينت مواقف الصحف المصرية تجاه تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ٠ فقد تشككت فى الهدف منه ، وفندت بنوده ورفضته ، الصحف الوفدية : « النظام » ، « وادى النيل » و « مصر » ٠ والصحيفتان القائمتان على مبادىء الحزب الوطنى والمؤيدتان للوفد : « الأخبار » و « الأمة » ٠ ونظرت اليه فى اعتدال وشبه حياد ، بعض الصحف المعتدلة : « الأهرام » و « الاستقلال » ، أو المساندة للاحتلال « كالمقطم » ٠ وحبذت التصريح صحيفة « الوطن » المعضدة للاحتلال ، وبعض الصحف المعتدلة « كالكشكول المصور » ، « اللطائف المصورة » و « البصير » ٠

وكانت آراء ومواقف الفريق الأول من الصحف المعارضة للتصريح كالتالى :

نظرت « النظام » الى نوايا مخططى السياسة البريطانية بريبة وشك ٠ ودعت الى تأمل بنود التصريح بتعقل وروية ٠ وقالت : « لا يوجد مصرى واحد لا يغتبط بالغاء الحماية ٠٠ ولكن اغتباطنا بالغاء الحماية لا يدعونا الى التهليل والتكبير ، قبل أن نتأكد من أننا حصلنا على سيادتنا ٠٠ » ٠ ورجت « النظام » أن يبلغ الغاء الحماية الى مختلف الدول ، حتى يتحقق ما جاء فى الفقرة التاسعة من المذكرة التفسيرية للتصريح التى قدمها

---

(١١٠) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٤٢ – ٤٦ ،
Lacouture, J. & S., op. cit., pp. 88, 89.

(١١١) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٣ – ٥٥ ، طارق البشرى ، سعد يفاوض الاستعمار ، ص ٦٧ – ٧١ ٠

اللورد اللنبى الى السلطان ، والتى تقول : « ليس ما يمنع منذ الآن من اعادة منصب وزير الخارجية ، والعمل لتحقيق التمثيل السياسى والقنصلى لمصر » . وأوضحت الصحيفة أن اشــتراط الحكومة الانجليزية الاحتفاظ بحماية المصالح الأجنبية فى مصر ، وكذلك الضمانات الأخرى ، سيقلل من أهمية سيادة مصر الخارجية .. حقيقة أن احتفاظ الحكومة الانجليزية بهــذه الضمانات سيكون مؤقتا الى حين تجــرى مفاوضات جديدة بين الحــكومة المصرية والحــكومة البريطانية ، ولــكن الحــكومة البريطانية لم تحدد فى تصريحها موعد المفاوضات .. » (١١٢) .

وأبدت « وادى النيل » وجهة نظرها فى التصريح ، فى سلسلة من المقالات بعنوان « بعد الكتاب الأخير » . وكانت عناوينهــا تدل على خلاصتها ، ومنها : «انتهاء الحماية لفظا وبقاؤها حكما » (١١٣) . ونشرت الصحيفة نص احتجاج الجالية الايطالية بالاسكندرية ، على تولى بريطانيا شئونها فى مصر (١١٤) . وتساءلت : « أليس من الغريب أن تدعى انكلترا لنفسها حماية مصالح الأجانب ، بينما الأجانب أنفسهم يتنصلون من هذه الحماية ؟ » (١١٥) .

وأفسحت « مصر » صفحاتهــا لنقد التصريح . ففى أول مارس كتب « ابن الخطاب » يقول : « أطلقوا حريتنا واعترفوا بحقوقنا ، ونحن نتفق معكم على الضمانات التى لا تمس استقلالنا » . وفى يومى ٢ و ٤ مارس ، كتب حسن حسين « حول البلاغ الجديد » ، أن التصريح فى جوهره لا يخرج مصر من موقفها الحالى المريك » ، وأن انهاء الحماية البريطانية « كلام بحاجة شديدة الى العمل الصحيح الذى يحققه .. » . وطالب الكاتب بأن تبلغ بريطانيا كافة الدول باســتقلال مصر . وفى ٣ مارس قدمت الصحيفة « نظرات فى الوثيقتين » ، انتهت فيها الى أن الخلاف بيننا وبين بريطانيا « ليس فى مسألة تقديم الضمانات أو عدم تقديمها ، وانما الخلاف فى ماهية تلك الضمانات ، وفى جعلها مقبولة معقولة لا تمس بجوهر استقلالنا » . وتساءلت الصحيفة : « كيف تخاف انجلترا العظيمة القوية على سلامتها ، ولا يخاف الشعب الضعيف على سلامته .. » .

وقــدم أمين الرافعى فى « الأخبــار » دراســة مستفيضة للتصريح البريطانى ، اختار لها العناوين المعبرة عن خلاصة رأيه . ففى ٢ مارس

---

(١١٢) محمد عبد العزيز ، « السياسة الجديدة : تصريح لمصر ــ ٢ ــ الغاء الحماية » ، النظام ، ٥ مارس ١٩٢٢ .

(١١٣) وادى النيل فى ٢ مارس ١٩٢٢ .

(١١٤) ... ، « يقظة الأجانب حيال السياسة البريطانية فى القطر المصرى » ، وادى النيل ، ٢ مارس ١٩٢٢ .

(١١٥) ... ، « ثمن انتهاء الحماية لفظا » ، وادى النيل ، ٤ مارس ١٩٢٢ .

١٩٢٢ ، كتب تحت عنوان « مسافة الخلف كبيرة بين ما نطلبه وما يعرضون » ، يقول « أن تسليم انجلترا بان الحماية انتهت ، وأن مصر أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، لا يعد الا مكسبا معنويا للقضية ‥ لأن النتيجة التى رتبتها انجلترا على انهاء الحماية والاعتراف بالاستقلال ، ليست هى تمتع البلاد بالاستقلال الفعلى الذى تنشده ، فتكون القضية الوطنية قد كسبت مكسبا ماديا ، بل ان هناك شيئا آخر سيبقى بعد زوال الحماية ، وهو الاحتلال العسكرى والسيطرة على شؤوننا ‥ » ٠ وفى ٥ مارس قال بعنوان « ضمانات انجلترا تهدم الاستقلال » ، انه « ليس فى الضمانات التى تطلبها انجلترا من مصر ، الا اعتداء بين على استقلالنا وحريتنا ‥ ومحال أن تقبل الأمة أى اتفاق على مثل هذا الأساس المضيع لحقوقها الثابتة » ٠

أما صحيفة « الأمة » المعبرة عن مبادىء الحزب الوطنى ، فرأت فى اختيار عنوان التصريح وهو « تصريح لمصر » ، بجانب أقوال أعضاء الحكومة البريطانية امام البرلمان ، أن « الحكومة الانكليزية لا تزال تنظر الى مصر بالعين الامبراطورية ‥ ولا تزيد علاقة مثل هذه على علاقة التابع بالمتبوع ‥ » ٠ وأوضحت الصحيفة أن هذا « الاعتراف بالاستقلال لا ينافى الحماية ‥ » ، وأن هذا البلاغ البريطانى « لم يفعل شيئا اكثر من انه نقل مصر من مكان الى مكان آخر على رقعة الشطرنج ‥ » (١١٦) ٠

وكانت آراء الفريق الثانى من الصحف ، التى نظرت الى التصريح باعتدال ، كالتالى :

قالت « الأهرام » ان « بقاء الاحتلال العسكرى فى بلادنا ، لهو بمثابة بقاء القوة الغاصبة فى البلاد ، تبسط حكمها العرفى عليها ، رغم الاعتراف بانتهاء الحماية وبسيادة مصر على نفسها ، كأنما الجمع بين النقيضين من الممكنات ‥ ونحن بحق السيادة التى تملكناها منذ اليوم ، نستفظع بقاء الحكم العرفى ‥ وبقاء الجيش المحتل ٠ وإذا كانت مصر تسجل ما أعادوه لها من الحقوق ، فان مصر تريد ولا تستطيع أن تسكت أو تلهو عن حقوقها الأخرى الباقية فى ذمة انكلترا الى أن تنالها كاملة ‥ وأول شرط لفلاحنا فى غرضنا هو التضامن والتساند ‥ » (١١٧) ٠ وشرحت « الأهرام » معنى « الضمانات » فى قاموس السياسة الانكليزية » ، بأنها « استيلاء الانكليز على كل ما فى

---

(١١٦) غ٠س ، « تصريح لمصر وحدها » ، الأمة ، ٣ مارس ١٩٢٢ ٠
(١١٧) ٠٠٠ ، « الوثيقتان الجديدتان ــ ١ ــ » ، الأهرام ، ٢ مارس ١٩٢٢ ٠

مصر من سلطة وادارة وتشريع ومال وجيش وموانىء وطرقات ومعامل وماء وهواء وتراب ونار ٠٠ » (١١٨) ٠ وخلص محمد حسين هيكل ، فى دراسته « لحقيقة موقفنا » ، التى بدأت « الأهرام » نشر حلقاتها ، فى ١٣ مارس ١٩٢٢ ، الى « أننا اليوم أقوى موقفا مما كنا فى أى يوم سبق ٠ وأن خير خطة لنا فى المستقبل ستكون هى عين خطتنا ، وذلك بعدم معاونة الانكليز على حكمنا واذلالنا ٠٠ » ٠ ونشرت « الاستقلال » شقيقة « الأهرام » فى دارها ، رسما كاريكاتيريا يمثل اثنين من الرجال المصريين يقول أحدهما للآخر : « والآن ماذا تعمل ياصديقى ؟ » ، فيجيب الثانى : « لاشىء ٠٠ زى ما انت شايف ٠٠ كنت من عمال الحماية ، وقد انتهى الأمر وأصبحت بلا عمل » (١١٩) ٠

وقالت « المقطم » ان الحكومة البريطانية « جاهرت رسميا بالغاء الحماية والاعتراف بسيادة مصر وأنها مملكة دستورية ، مجاهرة واعترافا غير مقيدين بقبول شىء من جانب مصر ، لجعل هذا الاعتراف صحيحا ٠٠ فالحماية الغيت ، وسيتلو هذا الالغاء اقرار البرلمان البريطانى له ، ليكتسب الصيغة القانونية فى نظر الشعب البريطانى ٠ على أننا نريد بعد ذلك أن تتخذ التدابير اللازمة لازالة كل أثر لنظام الحماية هذا فى المعاهدات الدولية ٠٠ » ٠ وأوضحت « المقطم » أن « الاستقلال الذى اعترفت بريطانيا به ليس الاستقلال التام المطلق من كل قيد ، ولكنه استقلال مقيد بضمانات ٠٠ فانتقلت المسألة الآن الى تعيين هذه الضمانات وتحديدها ، وسعى مصر لجعلها بحيث لا تعارض استقلالها المنشود ٠٠ فالأمة كسبت هذه المرة شيئا محسوسا ظاهرا لم يكلفها احرازه التنازل عن شىء مما تطالب به ٠٠ ففى طاقتها أن تحرز ما قدم لها الآن ، وتواصل المطالبة به حتى تنال كل غايتها ٠ ٠» ٠ وافسحت « المقطم » صفحاتها لأصحاب الآراء المختلفة ، وقالت انهم ينتمون الى فريقين : الأول ، « يرى قبول ما قدم الى الأمة الآن ، ولو لم يسم الى ما تطلبه من الاستقلال التام ، عملا بالمبدأ القائل : ما لا يدرك كله لا يترك كله ٠٠ » ٠ أما الفريق الآخر فهو « لا يثق ببريطانيا على الاطلاق ، بل يفضل ترك الحالة معلقة ٠٠ على قبول ما هو معروض على مصر الآن ٠٠ » (١٢٠) ٠

---

(١١٨) ٠٠٠ ، « الوثيقتان الجديدتان ــ ٤ ــ » ، الأهرام ، ٧ مارس ١٩٢٢ ٠

(١١٩) ٠٠٠ ، « انتهت الحماية » ، الاستقلال ، ١٠ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٢٠) ٠٠٠ ، « نظرة ثانية فى ما قدم وفى ما أجل ــ ٢ ــ » ، المقطم ، ٣ مارس ١٩٢٢ ، محمد لطفى جمعة ، « مصر تتكلم » ، المقطم ، ٧ مارس ١٩٢٢ ٠

أما الفريق الثالث من الصحف ، فيتألف من الصحف المحبذة للتصريح البريطانى ، وكانت آراؤها ومواقفها كالتالى :

مهدت « الوطن » لصدور التصريح ، بالحديث عن « الضمانات الأربع التى تطلبها انجلترا » ، فى عددها الصادر يوم ٢٧ فبراير ١٩٢٢ · وقالت ان بريطانيا تطلب الضمانات الأربع « وتتمسك بها ولا تريد أن تتساهل فيها ، وتعدها أساس كل اتفاق ·· بينها وبين مصر ·· » · وأكدت « الوطن » أن بريطانيا « ترى هذه الأمور جوهرية لها · وأن لابد لها من استبقائها بموافقة المصريين اذا شاءوا ، أو بغير موافقتهم اذا لم يشاءوا ·· » · وأوضحت الصحيفة أن « جميع الأحزاب السياسية (فى بريطانيا) متفقة فى وجهة النظر بالنسبة الى هذه الضمانات ، متحدة فى اعتبارها جوهرية ضرورية لا غنى عنها ولا سبيل الى المساومة فيها ·· » · وقالت الصحيفة بصراحة « انه لمن عبث الأطفال أن يحكم لأول وهلة باستحالة النظر من جانب المصريين فى هذه الضمانات ·· على اعتقاد أن التسليم بها أو بشىء منها مناف للاستقلال ·· وانما المسألة تحتاج الى تأمل وفحص وانعام نظر ، لعل ذلك يؤول الى تلطيف ما فى هذه الضمانات من خشونة الملمس ، وحذف ما يحيط بالضرورى منهـا من الزوائد ، لكى تصـبح أقل ما يمكن اذا اسـتطعنـا الى ذلك سبيلا ·· » · وأكدت « الوطن » أن مصر « فى حاجة الى حليف من دول الأرض الكبرى » وأنه ليس أفضل من بريطانيا حليفا لمصر (١٢١) · ولما أعلن التصريح ، افتنت « الوطن » فى تحبيذه وتأييده بكافة أساليب الخبر والمقال (١٢٢) · ولما نشر الحزب الوطنى بيانه المعارض للتصريح والضمانات ، سخرت « الوطن » بشدة من مبادىء الحزب وبيانه (١٢٣) ·

ورحبت « الكشكول المصـور » بالتصريح ، ونشرت رسـما على غلافها الأول ، يوم ٥ مارس ١٩٢٢ ، يمثل المندوب السامى البريطانى ، وهو يفرغ محتويات حقيبته من أوراق ، أمام كبـار رجـال السياسـة والحكومة المصرية ، ويقول لهم : « بضاعة طازة من أحدث المصنوعات » ، اشارة الى تصريح ٢٨ فبراير · وفى اليوم التالى ، نشرت « اللطائف المصـورة » على غلافهـا الأول ، تحت عنوان « الخطوة الأولى نحو استقلال مصر ــ انتهاء الحماية » ، صـورتين : الكبرى للورد اللنبى

---

(١٢١) ··· ، « الضمانات الأربع التى تطلبها انجلترا ــ ١ ــ » ، الوطن ، ٢٧ فبراير ١٩٢٢ ·

(١٢٢) الوطن من ١ الى ١٥ مارس ١٩٢٢ ·

(١٢٣) ··· ، « حول بيان الحزب الوطنى ، عن التصريح السياسى الأخير » ، الوطن ، ١٦ مارس ١٩٢٢ ·

والصغرى لسعد زغلول وزملائه المعتقلين · ووصفت الصحيفة المندوب السامى بكافة أوصاف الشجاعة والاخلاص ، ونسبت اليه الفضل فى اصدار التصريح · وهو « الخطوة الأولى نحو الاستقلال التام المنشود » · ورجت الصحيفة أن « لا تطول غربة سعد وزملائه عن الوطن الذى تاق اليه وتمنى رجوعه عاجلا » · وحبذت « البصير » التصريح البريطانى ، لأن جوهره « أن مصر دولة مستقلة ذات سيادة ·· وذات دستور تنفذه الأمة فى هيئة مجلس نواب تنتخبه فى جو صاف » · ونصحت الصحيفة الأمة بأن « تتعلق به وتضبطه وتشد عليه بالخمس ·· » (١٢٤) · وقالت ان التحفظات الأربعة « مما يسهل أقرارها ، اذ يسهل الاتفاق عليها ·· » (١٢٥) ·

وقد عرضت الحكومة البريطانية تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ على البرلمان البريطانى فوافق عليه · وأبلغ وزير الخارجية فحواه الى معتمدى بريطانيا لدى الدول لابلاغه الى حكوماتها ، مع التمسك بالتحفظات الأربعة ، واعتبار تدخل أية دولة فى شئون مصر عملا غير ودى لبريطانيا (١٢٦) · وكانت موافقة البرلمان البريطانى على التصريح ، وابلاغه الى الدول المختلفة ، مطلبا مصريا شاركت الصحف المصرية فى اثارته ·

وزارة عبد الخالق ثروت والصحافة :

وفى أول مارس ١٩٢٢ ، عهد السلطان فؤاد الى عبد الخالق ثروت بتأليف الوزارة ، بعد استجابة بريطانيا لشروطه واصدارها تصريح ٢٨ فبراير ·

وشكل عبد الخالق ثروت الوزارة فى نفس اليوم ، وقال فى برنامجها أن تصريح ٢٨ فبراير والكتاب المرافق له ، أحدثا تغييرا كبيرا فى الحالة يسمح بتأليف وزارته ، لما فيهما من الترضية للشعور القومى · وأعلن اعتزام الوزارة وضع مشروع للدستور ، والغاء الأحكام العرفية وتدابيرها ، واجراء الانتخابات · ودعا الأمة الى التآلف والحكمة والنظام · ولكن الوزارة قوبلت من قطاع كبير من الأمة بعدم الارتياح ، فى ظل معارضة تصريح ٢٨ فبراير ، ونفى سعد زغلول وزملائه · وكان البوليس قد اكتشف مؤامرة لاغتيال عبد الخالق ثروت ، يوم ٢٦ يناير

---

(١٢٤) ··· ، « التروى والتفكير ، بلا غضب ولا زهو » ، البصير ، ٣ مارس ١٩٢٢ ·
(١٢٥) ··· ، « مصالح الانكليز فى مصر » ، البصير ، ٧ و ٨ مارس ١٩٢٢ ·
(١٢٦) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٢ ·

١٩٢٢ ، وتعددت فى عهد وزارته حوادث اغتيــال الموظفين البريطانيين بمصر (١٢٧) • وكانت الصحف تتابعها بنشر البيانات الرسمية عنها فحسب ، خشية الرقابة وعقوباتها الشديدة (١٢٨) •

ووقفت « الأهرام » (١٢٩) و « البصير » (١٣٠) الى جانب وزارة ثروت تعضدها ، وتشجعها على تحقيق وعودها • أما الأصوات المعارضة للوزارة ، فجاءت من قبل « الأخبار » (١٣١) ، « الأفكار » (١٣٢) • و « اللطائف المصورة » (١٣٣) • واتخذت « المقطم » (١٣٤) موقفا محايدا • ودعت كل هذه الصحف الوزارة ، الى السعى لاطلاق سراح المعتقلين ، خاصة سعد زغلول وصحبه •

ويقول أحمــد حافظ عوض ان وزارة عبد الخالق ثروت ، « أمعنت فى قمع الحركة الوطنية ومحاربة خصومها السياسيين بكل الوسائل • وأرادت أن تتخذ من الصحافة قوة تؤيد بها مركزها وسياستها ، وتكسب بواسطتها ثقة الأمة ، فاستعانت ببعض الكتاب ، واتخذت بعض الجرائد ميدانا لنشر آراء المحبذين لسياستها •• وقد حاولنــا (بعد تعطيل « المحروسة » فى ١٩ فبراير ١٩٢٢) نشر رسائل سياسية فصادرتها واحرقتها ، وحاولت أن تستدنينا الى مودتهــا أو الســكوت عنهــا ، ففشلت •• » (١٣٥) •

وفى مستهل عهد وزارة عبد الخالق ثروت ، زار وفد من أعضاء نقابة الصحافة المصرية ، رئيس الوزراء ، وقدم اليه مذكرة من مجلس ادارة النقابة ، بمطالب الصحافة والصحفيين ، وفى مقدمتهــا الغــاء القيود المفروضة على الصحف ، والسماح للصحف المعطلة بالصدور • فأجاب رئيس الوزراء بأن هذه القيود صادرة من السلطة العسكرية ، وأنه سيسعى لديها لالغائها فى أسرع وقت ، « معتمدا فى ذلك على حسن موقف الأمة » (١٣٦) • ولكن الذى حدث هو العكس • وبعد أن

---

(١٢٧) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، جـ ١ ، ص ٥٦ – ٥٩ ، ٦٤ – ٦٦ •
(١٢٨) راجع : المقطم فى ٣ و ١٤ مارس ، الأمة فى ١٤ و ١٦ مارس ١٩٢٢ •
(١٢٩) ••• ، « الوثيقتان الجديدتان » ، الأهرام ، ٢ مارس ١٩٢٢ •
(١٣٠) ••• ، « التروى والتفكير بلا غضب ولا زهو » ، البصير ، ٣ مارس ١٩٢٢ •
(١٣١) أمين الرافعى ، « حول البرنامج الوزارى » ، الأخبار ، ٣ مارس ١٩٢٢ •
(١٣٢) جيهان رشتى ، الصحافة المسائية ، ص ٢٩٢ •
(١٣٣) ••• ، « مظاهرة السيدات السياسية » ، اللطائف المصورة ، ٢٠ مارس ١٩٢٢ •
(١٣٤) ••• ، « البيان الوزارى » ، المقطم ، ٤ مارس ١٩٢٢ •
(١٣٥) أ• حافظ عوض ، « فترة من الزمن » ، المحروسة ، ١٦ يناير ١٩٢٣ •
(١٣٦) ••• ، « مطالب الصحفيين ووعد رئيس الوزراء » ، الاستقلال ، ٨ مارس ١٩٢٢ •

كانت الرقابة تصدر البيانات الرسمية ، وتسمح بنشر بعض الأخبار حول المظاهرات التى اندلعت ضد الوزارة فى طنطا (١٣٧) والقاهرة (١٣٨) ، بدأت فى أواخر مارس ١٩٢٢ تمنع نشر هذه الأخبار فى الصحف المصرية ، بينما كانت تسمح للمراسلين الأجانب بارسالها الى صحفهم ووكالاتهم بالخارج ، ثم تسمح للصحف المصرية بنقلها عنها ٠ مما دعا « المقطم » الى الشكوى من هذا الوضع الذى « لا يطابق مصلحة الأمة ولا الحكومة ولا النظام العام ، ويظلم الجرائد المصرية فى حكم قرائها ، لأنهم يعتقدون أنها تمتنع عن نشر أخبارهم تعمدا أو اهمالا » (١٣٩) ٠

استقلال مصر :

صحف الوفد والحزب الوطنى تنكره ، وصحف الاحتلال تشيد به :

ويوم ١٥ مارس ١٩٢٢ ، أعلن السلطان فؤاد استقلال مصر ، واتخذ لنفسه لقب « صاحب الجلالة ملك مصر » ، وأصدر بذلك خطابين أحدهما الى رئيس الوزراء ، والآخر الى الأمة المصرية ٠ وصار يوم ١٥ مارس عيدا وطنيا ، تطلق فيه المدافع وتعطل المصالح الحكومية ٠ وأبلغت الحكومة المصرية معتمدى الدول الأجنبية لديها ، باستقلالها وبلقب ملكها ٠ وأنشأت وزارة للخارجية ، تولاها رئيس الوزراء ، بعد أن كانت ملغاة طيلة عهد الحماية منذ سنة ١٩١٤ ٠ وأبطلت تعطيل مصالح الحكومة يوم عيد جلوس ملك انجلترا وعيد ميلاده ٠ وألغت وظيفة مستشار وزارة الداخلية ٠ وكف المستشار المالى البريطانى عن حضور جلسات مجلس الوزراء ٠ وعينت الوزارة وكلاء مصريين للوزارات بدلا من البريطانيين ٠ وأوفدت البعثات العلمية للخارج ٠ وأنشأت « المجلس الاقتصادى » للعناية بأمور مصر الاقتصادية (١٤٠) ٠

وتمكنت « اللطائف المصورة » من أن تصدر فى نفس يوم اعلان الاستقلال ، « عددا خصوصيا » منها ، طبع – على غير المألوف – بثلاثة ألوان ، بدلا من لون واحد ٠ وشغلت الغلاف الأول صورة « لجلالة فؤاد الأول ملك مصر » ٠ وظهرت يمينها عبارة « تعيش مصر حرة مستقلة » ، ويسارها عبارة « ليحيى الاستقلال التام » ٠ وفى أركان الغلاف الأربعة

---

(١٣٧) ادارة المطبوعات ، « بلاغ رسمى » ، المقطم ، ٣ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٣٨) ٠٠٠ ، « مظاهرة السيدات السياسية » ، اللطائف المصورة ، ٢٠ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٣٩) ٠٠٠ ، « الصحف وأخبار الوقائع فى مصر » ، المقطم ، ٢٤ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٤٠) الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٥٩ – ٦١ ٠

وضع الشعار الملكى • وشغلت الصفحات الداخلية بصور حكام مصر وزعمائها منذ اعلان الحماية البريطانية عليها •

وفى اليوم التالى ، نشرت « الأهرام » الوثائق المصرية للاستقلال ، داخل اطار زخرفى جميل • وفى يوم ١٧ مارس أصدرت الصحيفة عددا خاصا يتألف من أربع صفحات ، نشرت به ترجمة « مناقشات مجلس نواب انكلترا فى الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر ، جلسة ١٤ مارس ١٩٢٢ » • وفى اليوم التالى نشرت « الأهرام » مناقشات جلسة ١٥ مارس • أما « الاستقلال » فخصصت عددها يوم ١٧ مارس ، للوثائق المصرية والبريطانية الخاصة باعلان استقلال مصر • ووضعت فى الأذن اليمنى لرأسها عنوانين هما : « تصديق البرلمان البريطانى على الاعتراف باستقلال مصر وبانتهاء الحماية » ، و « صاحب الجلالة ملك مصر » •

وقد رأت الصحف المؤيدة للوفد والحزب الوطنى ، والمعارضة لتصريح ٢٨ فبراير ، أن الاستقلال الذى أعلنته بريطانيا ومصر ، هو استقلال لفظى ، لا ينطبق على واقع الاحتلال • وكان فى مقدمتها : « مصر » ، « النظام » ، « الأخبار » و « الأمة » • أما الصحف المعتدلة « الأهرام » ، « الاستقلال » و « اللطائف المصورة » ، فاعتبرت اعلان الاستقلال خطوة طيبة للامام • وأشادت الصحيفتان المساندتان للسياسة البريطانية : « الوطن » و « المقطم » ، باعلان الاستقلال ، واعتبرته أمرا واقعا ، وأخذتا تناقشان الأوضاع فى العهد الجديد •

وهذه هى آراء ومواقف صحف الوفد والحزب الوطنى :

قالت « مصر » : « ستنتهى الحماية وتستقل مصر ، هذا صحيح من جهة الألفاظ والمسميات • وأما من جهة الحقيقة والواقع والمعنى العملى ، فكل هذا غير صحيح •• وانما هذه صور وخيالات تبقى مصر بعدها جزءا من الدائرة المرنة ، وكاحدى الممتلكات البريطانية المستقلات • سيكون لمصر ممثلون فى الدول •• ولكنهم ليسوا سفراء ولا قناصل دولة مستقلة ، بل دولة خاضعة للتاج البريطانى •• يؤمر سفراؤها باوامر وزارة الخارجية البريطانية •• » (١٤١) • وكتب صاحب « مصر » أن « كل ما بلغناه أن سلطتنا الداخلية ستكون فى يدنا بعد أربعين سنة مضت ، على أننا نريد أن تكون سلطتنا فى الداخل والخارج كاملة غير مقيدة بقيد ، غير مصطدمة بالقوة الحالة فى بلادنا » (١٤٢) •

---

(١٤١) ••• ، « مصر للمصريين وللمصريين دائما » ، مصر ، ١٥ مارس ١٩٢٢ •
(١٤٢) المنقبادى ، « البرلمان يلغى الحماية » ، مصر ، ١٧ مارس ١٩٢٢ •

ولما بعث اللورد كيرزون برقية الى عبد الخالق ثروت ، يهنئه فيها « بالاستقلال التام » ، كتبت « النظام » أن رئيس الوزراء البريطانى « لم ينصف فى ذكر كلمة الاستقلال التام » ، فلا يوجد « مصرى حتى رئيس الوزارة يعتقد أننا نلنا الاستقلال التام الذى نعرفه نحن لا الذى يعرفه الانجليز ٠ ان معنى الاستقلال التام ٠٠ أن لا يكون لبريطانيا أدنى نفوذ على سيادتنا الداخلية والخارجية ٠ وأن لا يكون هناك جيش احتلال ٠٠ فشتان بين استقلال اللورد كيرزون التام وبين استقلال مصر التام » (١٤٣) ٠

ويتبلور رأى أمين الرافعى ، فى أن « انهاء الحماية من قبل انجلترا دليل جديد على بطلان مركزها فى مصر ، وهو مظهر من مظاهر التقهقر الاستعمارى ٠ ولكن هذا الانهاء ٠٠ لم يكن مصحوبا بالاستقلال الحقيقى ٠٠ » (١٤٤) ٠ وبالاضافة الى « الاحتلال والأحكام العرفية وفصل السودان والضمانات الأخرى الهادمة للاستقلال » ، فان « استبقاء لقب المندوب السامى لا يتفق مع استقلال البلاد » ٠ واتخذ أمين الرافعى من العبارة الأخيرة ، عنوانا لمقاله فى « الأخبار » يوم ٢٢ مارس ١٩٢٢ ، واستند فيها الى رأى الوفد الرسمى برئاسة عدلى يكن ٠ وبدأت « الأخبار » فى ٢٠ مارس ١٩٢٢ ، تناقش أسس المرحلة الجديدة ، وفى مقدمتها وضع الدستور ، وطالبت بأن يقوم البرلمان بوضع الدستور ، لا لجنة تختار الحكومة اعضاءها (١٤٥) ٠

وقالت « الأمة » ان بريطانيا قيدت مصر بأمور « هى كلها فى جملتها كفيلة أن تجعل السيادة وانتهاء الحماية ، مؤديين معنى الضم والامتلاك ٠٠ » ٠ وان « انكلتره ٠٠ تريد مركزا خاصا يحققه مندوب سام ومستشار قضائى وآخر مالى ، وتأمين للمواصلات ٠٠ ودفاع عن مصر ٠٠ وها هم يهيئون دارا خاصة للمستشار القضائى والمستشار المالى ٠٠ فكل من فى وجهه عينان بصيرتان ، يرى الاحتلال ماثلا فى أرجاء البلاد ، والحكم الانكليزى نافذا فى المحاكمات العسكرية الدائمة ٠٠ » ٠ وأكدت الصحيفة أن هذا الوضع « يجعلنا نجد فى

(١٤٣) محمد عبد العزيز ، « استقلال اللورد كرزون » ، النظام ، ٣١ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٤٤) أمين الرافعى ، « الاستقلال الذى ننشده ، والاستقلال الذى يتحدثون عنه » ، الأخبار ، ٢٤ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٤٥) سيد كامل ، « حق الأمة المصرية فى وضع دستور البلاد » ، الأخبار ، ٢٠ مارس ١٩٢٢ ٠

النهوض فى وجه الاحتلال ، وتوجيه جميع المجهودات للمطالبة بالجلاء » (١٤٦) ٠

أما الصحف المعتدلة ، التى اعتبرت تصريح ٢٨ فبراير خطوة الى الأمام ، فقد نظرت الى اعلان الاستقلال من حيث كونه كسبا يجب التمسك به ، والمطالبة بالمزيد من الخطوات التى تدعمه وتحقق الاستقلال الواقعى التام ٠ فقررت « الاستقلال » أننا لم نحصل على الاستقلال ، وانما الاعتراف به ، أى الاعتراف بحقنا فيه ، الذى جاء ثمرة لجهودات الأمة المصرية جميعها ، رغم التباين فى المبادىء وأساليب العمل بين أبنائها ٠ « فيجب علينا أن نستثمر بكل الطرق ٠٠ اعتراف انجلترا بحقوقنا المقدسة ٠٠ وأن نطلب اليها أن تثبت حسن نيتها ، فتبر بوعودها السابقة بالجلاء ٠٠ » (١٧٤) ٠ وبدأت الصحيفة فى ٢١ مارس ١٩٢٢ ، مناقشة مظاهر الاستقلال ، ومنها شكل « علم مصر » ٠ فقالت ان مصر كانت ترفع علم تركيا قبل الحرب ، وهى ترفع الى اليوم علما يرجع الى يوم اعلان الحماية ، وأصبح واجبا عليها اليوم أن تتخذ علما جديدا ، يتمشى مع حالتها الجديدة ٠ وبعد أن عرضت « الاستقلال » كافة الاقتراحات ، رجحت العودة الى « العلم المصرى فى العهد القديم » ، المكون من لونين متلاصقين متناصفين ، أحدهما أحمر يمثل الوجه القبلى ، وثانيهما أبيض يمثل الوجه البحرى ٠

أما الصحيفتان المساندتان للسياسة البريطانية ، فرحبتا باعلان استقلال مصر ، وأشادتا بالحكومتين المصرية والبريطانية ٠ وأخذتا تتحدثان عن خطوات ما بعد الاستقلال ٠

فاعتبرت « المقطم » اعلان الاستقلال « فاتحة عصر جديد لهذا القطر العزيز » (١٤٨) ٠ وأسهبت فى وصف الاحتفالات وتقديم التهانى للملك ورئيس الوزراء (١٤٩) ٠ وافسحت صفحاتها لمناقشة « الانتخابات البرلمانية وحريتها » (١٥٠) ، وتاليف « الجمعية الوطنية » لوضع

---

(١٤٦) ٠٠٠ ، « استقلال مصرى يلده البرلمان الانكليزى » ، الأمة ، ٢٠ مارس ١٩٢٢ ، ٠٠٠ ، « الربح والخسارة فى الاستقلال الجديد » ، ٠٠٠ ، « الجلاء » ، الأمة ، ٢٤ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٤٧) محمد صبرى ، « خطتنا الجديدة بعد الاعتراف بالاستقلال » ، الاستقلال ، ١٨ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٤٨) المقطم فى ١٧ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٤٩) المقطم من ١٥ الى ٣٠ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٥٠) المقطم فى ١٠ مارس ١٩٢٢ ٠

الدستور (١٥١) • وهكذا فعلت « الوطن » (١٥٢) ، واضافت سيلا من عبارات التهديد والوعيد ، لكل من يخالف السياسة البريطانية أو يعارض توجيهات الحكومة المصرية • واتهمت كل من اشترك فى التظاهر ضد وزارة عبد الخالق ثروت ، أو دبر حوادث الاعتداء السياسى على رجال السلطتين البريطانية والمصرية ، بالعمل على هدم استقلال مصر والاضرار بمصالحها • ودعت الجميع الى الهدوء والتعقل والسلام (١٥٣) •

عودة « اللواء المصرى » فى ٢٣ مارس ١٩٢٢ :

وفى ٢٣ مارس ١٩٢٢ ، عادت « اللواء المصرى » ـ الصحيفة الرسمية للحزب الوطنى ـ الى الصدور ، بعد انتهاء عقوبة تعطيلها وكانت ستة شـهور ، بدأت فى ٢١ سـبتمبر ١٩٢١ • وظل صـاحب امتيازها ومدير سياستها المسئول هو محمد حافظ رمضـان ، وكتب أبرز مقالاتها أحمد وفيق ، وتولى شئونها الادارية عبد المقصود متولى • وتم نقل امتيازها الى اسماعيل صدقى من يوم ١٧ مايو ١٩٢٢ • وظلت تضع على رأسها عبارة « صحيفة الحزب الوطنى » ، والأقوال المأثورة لمصطفى كامل • واحتفظت بأسلوب اخراج صفحاتها الأربع •

وفى أول أعداد « اللواء المصرى » بعد عودتها للصدور ، أكد أحمد وفيق أنها تستأنف الجهاد على نفس مبادئهـا وسياسـتها قبل تعطيلها • كما أكد الاصرار على الكفاح « الى أن تصرع الباطل أو تسقط فى ميدان الشرف ، تاركة صـحائفها خير وصـية لأمة تريد الحيـاة عزيزة » • وهاجم الكاتب السلطات البريطانية والمصرية قائلا ان « الستة الأشهر الماضية كانت مجموعة افتيات على حقوق الفرد والأمة : فمن قضاء على الحرية بمختلف معانيها ، الى عبث بالحقوق على سـائر أنواعها •• » (١٥٤) •

وعلى الفور دخلت صحيفة الحزب الوطنى ميدان المعـركة مع صحيفة البريطانيين فى مصر • فقد استقبلتها « الاجبشيان جازيت » بوصفها بأنها لسان حال حزب مصطفى كامل ، الذى تقوم سياسته على وجـوب طـرد البريطانيين من مصر والسـودان ، بلا قيد ولا شرط قبل

---

(١٥١) المقطم فى ٢٦ مارس ١٩٢٢ •

(١٥٢) الوطن من ١٥ الى ٣٠ مارس ١٩٢٢ •

(١٥٣) ••• ، « اللاعبون بالنار » ، الوطن ، ٢٣ مارس ١٩٢٢ ، ••• ، « أنصار الحماية أو السيادة الانجليزية ، ومن هم •• ؟ » ، الوطن ، ٢٤ مارس ١٩٢٢ •

(١٥٤) أحمد وفيق ، « فى ستة أشهر » ، اللواء المصرى ، ٢٣ مارس ١٩٢٢ •

توقيع أية معاهدة ٠ وأبدت « الاجبشيان جازيت » شكها فى أن « ادعاء **اللـــواء وقذائفه ستصادف فى الوقت الحاضر قبولا كبيرا لدى جمهـــور** القراء ٠٠ اذ يشاهد منهم ما يدل على تفضيلهم مسايرة الاستقلال ، عن تأييد سياسة عنيفة جادة ، لا تؤدى الى غير انقطاع الصلات ، والوقوف مرة أخرى **بلا ســـلم ولا استقلال** » (١٥٥) ٠ فردت « **اللـــواء المصرى** » بأن خطة الحزب الوطنى « هى الخطة المثلى لاحباط دسائس الطامعين فى بلاده ، وافساد مشاريعهم وخططهم ٠٠ ولتعلم الاجبشيان غازيت وزميلاتها أنا نجد الفضيلة حيث ترى الرذيلة ، وأن ما تسميه هى توبة **لا يكون فى نظرنا الا خيانة وغدرا** » (١٥٦) ٠

وبرهنت « اللواء المصرى » على اســـتمرار معاندتهـــا « لقـــلم المطبوعات » ، بأن أعلنت اعتذارها عن عدم نشرها بلاغاته الرسمية فى **صفحاتها الأولى** ، « **اذ أن العادة لم تجر بذلك** » (١٥٧) ٠

---

(١٥٥) ..., "The Unrepentent "Lewa", The Egyptian Gazette, Mar. 24, 1922.

(١٥٦) ٠٠٠ ، « اللواء الذى لا يتوب » ، اللواء المصرى ، ٢٥ مارس ١٩٢٢ ٠

(١٥٧) ٠٠٠ ، « الأخبار الداخلية » ، اللواء المصرى ، ٢٣ مارس ١٩٢٢ ٠

● الفصل التاسع

الصحافة المصرية والوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩

كانت الوحدة الوطنيـة بين عنصرى الأمة المصرية : المسـلمين والأقبـاط ، فى ثـورة سـنة ١٩١٩ ، صـفة مميزة للثورة ، ومن أبرز انجازاتها (١) ، خاصة أنها تحققت بعد فترة زمنية وجيزة من حدوث أشد شقاق بين أبناء الوطن الواحد ، فيما بين سنتى ١٩٠٨ و ١٩١١ · وقد غذاه رجال الاحتلال البريطانى بدهاء لتشتيت قوى الحركة الوطنية وضربها · وضل فيه السبيل القويم صحيفتا « مصر » و « الوطن » عن الأقباط ، وصحف « اللواء » ، « المؤيد » ، « العلم » و «مصر الفتاة » عن المسلمين ·ووقع فى فخ السياسة البريطانية ، وانزلق الى هاوية التعصب الدينى ، جندى ابراهيم صاحب « الوطن » ، وفريد كامل أحد كتابها ، وبعض كتاب الصحف المتحمسة للاسلام ، يتقدمهم عبد العزيز جاويش ، رئيس تحرير « اللواء » · الا أن روح الوحدة الوطنية المعتمدة على دعائم موغلة فى القدم ، تمكنت من احتواء الخلافات العارضـة · وسيطر العقلاء من المسلمين والأقبـاط ، على المؤتمرين « القبطى » و « المصرى » ، فى سنة ١٩١١ ، معتمدين على المنهج العلمانى المتنور ، الذى صدر عن المنطق الوطنى فى رسم سياسة الدولة وبناء أجهزتها وتوجيه أنشطتها (٢) ·

عوامل بروز ظاهرة الوحدة الوطنية :

ومن الممكن رصد عدة عوامل ومؤثرات ، أدت الى بروز ظاهرة عمق الوحدة الوطنية فى أثناء ثورة ١٩١٩ ، وهى :

١ ــ وقوع الظلم والاستغلال من قبل السلطة العسكرية البريطانية ، على المسلمين والأقباط على السواء ، فى أثناء الحرب العالمية الأولى ،

---

(١) Lacouture, J. & S., op. cit., p. 90.

(٢) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ٥٩ ــ ١٠٤ ، والفصل التمهيدى للدراسة ←

مما جعلهم يتآلفون ويتضامنون فيما بينهم للتخلص من مصدر ظلمهم واستغلالهم (٣) ٠

٢ ــ انتهاء تصدر الحزب الوطنى للحركة الوطنية ، مع اندلاع الحرب العالمية الأولى ٠ واختفـاء أقطاب الحزب شـديدى التعصـب للاسلام ، الذين انزلقوا الى هوة الجدل والعداء مـع جماعة المتعصبين من الأقباط ٠ وخفوت أصوات الداعين الى « الجامعة الاسـلامية » ٠ ومواكبة هذا كله ، لاشتداد التيار «الليبرالى » القومى ، الذى ولدت فى أحضـانه ثورة ١٩١٩ ، التى كان أكثر زعمائها من قادة حزب الأمة ذوى الاتجـاه العـلمانى ٠ ممـا سـاهم فى ازالة العوائق ، فاندمج المسلمون مع الأقباط (٤) ، ووقف الحزب الوطنى الى جانب دعم الوحدة بين شقى الأمة ٠

٣ ــ تبدد أمل المسلمين فى دولة الخلافة الاسلامية ، بعد ازدياد ضعفها وانتهاء تبعية مصر الاسمية لها ، باعلان الحماية البريطانية على مصر فى ديسمبر ١٩١٤ ٠ وخيبة أمل الأقباط فى بريطانيا ، بعد اهمال كتشنر مطالبهم ، وعدم عطف الموظفين البريطانيين عليهم ٠ مما جعل الأفكار تنتقل من المراهقة الى النضج ، بنبذ الاستناد الى قوة خارجية . وتفضيل اندماج القوى الداخلية فى مواجهة القوى الخارجية (٥) ٠

٤ ــ تأليف الوفد كجبهة وطنية ، على مبدأ الوطنية دون الدين ، واختصاص أعضائه بحقوق وواجبات متساوية ٠ وتمتع رئيسه وأعضائه بمكانة عالية وفكر علمانى متنور ، مكنهم من حصر المصريين جميعا فى اطار الوحدة الوطنية على أساس علمانى ، واحباط المساعى البريطانية لبث الفرقة (٦) ٠

٥ ــ مبادرة الأقباط للاشتراك فى تأليف الوفد (٧) ، ثم الاندماج

---

(٣) سيد كيلانى ، الأدب القبطى ، ص ١٦٦ ، ٠٠٠ « الوفاق الأخوى بين المصريين » ، الأهالى ، ٢٦ مارس ١٩١٩ ٠

(٤) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٣٠ ، F. O. 371/3711
٠٠٠ ، « حول الوحدة الوطنية » ، مصر ، ٥ و ٧ فبراير ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « تهم باطلة وآراء عاطلة » ، الوطن ، ١٣ مايو ١٩١٩ ٠

(٥) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٢٩ ، F. O. 371/3711
سيد كيلانى ، الأدب القبطى ، ص ١٤١ ٠

(٦) لاشين ، سعد زغلول ، ١٩١٤ ــ ١٩٢٧ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، كامل سليم ، ازمة الوفد ، ص ٨ ، Lacouture, J. & S., op. cit., p. 90.

(٧) طارق البشرى ، المسلمون والاقباط ، ص ١٤٨ ، العقاد ، سعد زغلول ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ٠

فى الأعمال الثورية مع المسلمين · وترحيب قادة الوفد والثورة والمسلمين والصحافة الوطنية بهم ، مما أزعج رجال الاحتلال (٨) وصحفه (٩) ·

٦ ــ اشتداد تيار الثورة لدرجة مكنته من توحيد مشاعر الجميع ، وازالة آثار الخلافات والشكوك القديمة ، وارجاع الخارجين عن الجامعة الوطنيــة الى حظيرتها ، ومنهم صــحيفة « مصر » وصــاحبها تادرس شــنودة ، وكذلك قرياقص ميخــائيل وســينوت حنــا ، وعبد العــزيز جاويش (١٠) · وتحولت اتجاهات الأدب السياسية من العنصرية الى الوحدة الوطنية والاستقلال (١١) ·

٧ ــ قيام رجــال الدين بدور فعــال ، فى تعميق الوحدة بين أتباع الديانات المختلفة ، والرد على محاولات رجال الاحتــلال لتفتيتهــا ، بالاشتراك فى المظاهرات والاجتماعات والخطب والكتابة فى الصحف ·

٨ ــ الدور الذى أدته الصحافة المصرية ، فى نشر مظاهر الوحدة السياسية والاندماج الاجتماعى وتعميقها · وافســاد محــاولات دولة الاحتلال وصحفها لاحداث الفرقة والانقسام بين المصريين ·

الصحافة المصرية تناقش أساس الوحدة :

منذ تأليف الوفد المصرى ، فى نوفمبر ١٩١٨ ، على أساس وطنى جامع لكافة عناصر الأمة المصرية ، أخذت بعض الصحف تناقش أسس الوحدة بين المسلمين والأقباط ، رغبة فى دعمها واستمرارها · وكان فى مقدمتها صحيفتا « مصر » و « الوطن » ، اللتان تبنتا مطالب الأقباط قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى · ففى ٣٠ يناير و ٥ و ٧ فبراير ١٩١٩ ، كتبت « مصر » تؤكد انتهاء عصر الانقسام ، وتقترح لدمج العنصرين دمجــا كاملا ، تعميم اســـتخدام كلمـــة مصرى للدلالة على الفــرد من العنصرين على السواء ، وعدم تخصيص معهد علمى لعنصر دون الآخر ، وجعل المدارس علمية لا دينية ، ومنع تخصيص الهبات لفقراء واحد من العنصرين ، وضم الجمعيات الخيرية كلها لتعول فقراء العنصرين ، وعدم انفراد عنصر بناد معين ، والمساواة المطلقة فى وظائف الحكومة ، وعدم تعيين نواب فى المجالس التشريعية باسم الأقباط ، وضم الأوقاف الاسلامية

---

(٨) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٢٨ ــ ٣٠ ، F.O. 371/3711.

(٩) ··· ، « ماذا يكتبون ويقولون عنا : الأقباط والمسلمون » ، النظام ، ١٥ سبتمبر ١٩١٩ ، عن التيمس فى ١ ــ ٤ سبتمبر ١٩١٩ ·

(١٠) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٣٥ ــ ١٣٨ ·

(١١) سيد كيلانى ، الأدب القبطى ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ·

والقبطية · وأيد كثير من القــراء آراء « مصر » · وناقشها عبد الحميد حمدى مدير « المنبر » وصاحب « الدستور » ، فى محاضرة أوضح فيها صــعوبة تنفيــذها ، فنشرت « الوطن » آراء الطرفين ، محبذة أفكار عبد الحميد حمدى (١٢) · ولكن آراء الجميع كانت تصدر عن الرغبة فى تأكيد الوحدة الوطنية على أسس سليمة ودائمة ·

الصحافة المصرية تنشر مظاهر الوحدة السياسية ، وتعالج ما يسىء اليها :

ومع اندلاع الثورة ، زخرت صفحات الصحف بالأخبار والمقالات والصور ، التى تصف وتبارك مظاهر الوحدة السياسية بين المصريين من أتباع الديانات الســماوية الثــلاث ، فى المظــاهرات والمقــابلات والاجتماعات السياسية فى الجوامع والكنائس ، التى تصدرها رجــال الدين ، ورفرف عليها شعار الثورة : الهلال يحتضن الصليب · وبهذا ساهمت الصحف فى نشر مشاعر الوحدة وتعميقها فى مختلف أرجاء الوطن ·

وها هى « الوطن » تصف فى ١٥ مارس ١٩١٩ ، كيف قام « طلبة كلية الأمريكان بأسيوط بمظاهرة سلمية » داخل مدرستهم ، « وطافوا برحباتها بالتهليل والدعاء ·· » · وتقول « المنبر » انه « من ألطف ما حدث أمس ، أثناء مرور المظاهرة الكبرى بشارعى الفجالة والظاهر ، المعروف أن أكثر سكانهما من الأقباط والمسيحيين السوريين والنزلاء ، أن السكان كانوا يشاركون المتظــاهرين من نوافذ المنــازل والقهــاوى بالتصفيق الحاد والهتاف المتواصل ·· » (١٣) ·

ونشرت « الأخبار » و « اللطائف المصورة » صور مظاهرة ، قادها القمص مرقص سرجيوس والشيخ محمد الغنيمى التفتزانى ، وشارك فيها فريق من أعضاء جمعية « اتحاد الشبان المسيحيين » · وتصدر هذه الصور العــلم المصرى ومعــــه « العــــلم الجــديد الذى جمــع بين الهــــلال والصليب (١٤) »

---

(١٢) ··· ، « رأى فى اندماج العنصرين المصريين اندماجا تاما » ، مصر ، ٣٠ يناير ١٩١٩ ، ··· ، « حول الوحدة الوطنية » ، مصر ، ٥ و ٧ فبراير ١٩١٩ ، ··· ، « الجامعة الوطنية المنشودة بلا قيد ولا شرط » ، الوطن ، ٧ مارس ١٩١٩ ·

(١٣) « مشاهدة » ، « مظاهرة الأمس » المنبر ، ١٨ مارس ١٩١٩ ·

(١٤) ··· ، « التآخى فى الشوارع والكنائس » ، الأخبار ، ٢٣ أبريل ١٩١٩ ، ··· ، « تآخى العناصر والأديان » ، اللطائف المصورة ، ٢٨ أبريل ١٩١٩ ·

وتتابع الصحف جلسات محاكمة المتظاهرين أمام المجالس العسكرية البريطانية ، وتنشر أسماء المتهمين من المسلمين مختلطة بأسماء الأقباط ، فتؤكد الوحدة بينهم (١٥) ٠

وتتحدث الصحف عن اجتماعات رجال الدين ، وتبادلهم الخطابة وقيادة المظاهرات ٠ فتنشر الصحف ومنها « المنبر » و « المحروسة » أن الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية ، زار يوم ١٥ مارس ١٩١٩ ، الأنبا كيرلس بطريرك الأقباط الأرثوذكس فى دار البطريركية (١٦) ٠ وتنشر « الوطن » يوم ٢٤ مارس ، قصيدة لمحمد محمود عبد الرازق ، فى تحية هذه الزيارة ٠ وتتحدث الصحف عن اجتماعات رجال الدين المسلمين والأقباط مع المتظاهرين داخل الجامع الأزهر ، وانطلاقهم منه فى مظاهرات وطنيـة (١٧) ٠ وتنشر الخطب السياسية التى ألقاها القمص مرقص سرجيوس وتوفيق عزوز صاحب مجلة « المفتاح » فى الجامع الأزهر ، والخطب التى ألقاها محمد صـدقى المحامى فى الكنيسـة البطرسية (١٨) ٠ وتتحدث « الوطن » عن القصيدة التى ألقتها الآنسة زينب عفيفى فى الكنيسة البطرسية ، نيابة عن « جمعية السيدات الاسلامية » ، وتعليق الواعظ فرح جرجس عليها ٠ وتصف اجتماع نحو ٣٠٠ طالب فى الكنيسـة القبطية الكبرى بالاسـكندرية ، وتبادلهم الخطب والقصـائد فى التضامن والاتحاد (١٩) ٠ كما تصف « وادى النيل » اجتماع نحو ٣٠٠ من المسلمين والأقباط ، بمسجد سيدى أبى العباس بالاسكندرية ، وتبادلهم الكلمات فى الاخاء والاتفاق (٢٠) ٠

ولما صدر قرار الافراج عن الزعماء المنفيين فى ٧ أبريل ١٩١٩ ، أفاضت الصحف فى وصف مظاهرات الابتهاج ، التى شارك فيها رجال الدين الاسلامى والمسـيحى ٠ واسـتخدموا أمـاكن العبـادة كمراكز للالتقاء ٠ وأفادوا من هذه المناسبة لدعم معانى ومشاعر الوحدة (٢١) ٠ وتابعت الصحف بالخبر والتعليق والصورة مواكب جنازات شهداء هـذه

---

(١٥) ٠٠٠ ، « محاكمة المتظاهرين أمام مجلس عسكرى » ، الأفكار ، ١٨ مارس ١٩١٩ ٠

(١٦) ٠٠٠ ، « تزاور رجال الدين » ، المنبر ، ١٦ مارس ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « حوادث محلية » ، المحروسة ، ١٧ مارس ١٩١٩ ٠

(١٧) ٠٠٠ ، « حكمة الثلثاء » ، الأفكار ، ٢٠ مارس ١٩١٩ ٠

(١٨) ٠٠٠ ، « بين العنصرين » ، المنبر ، ٢٥ مارس ١٩١٩ ٠

(١٩) ٠٠٠ ، « الاخاء بين العنصرين » ، الوطن ، أول أبريل ١٩١٩ ٠

(٢٠) ٠٠٠ ، الاخاء المتين » ، وادى النيل ، ٥ أبريل ١٩١٩ ٠

(٢١) راجع على سبيل المثال : الوطن ، الأخبار ، الأفكار ، الأمة ، الأهرام ، فى الفترة من ٨ الى ١٢ أبريل ١٩١٩ ٠

المظاهرات ، التى تقدمها رجال الدين من المسلمين والمسيحيين (٢٢) ٠ وقالت « الأخبار » ان كثيرا من موظفى السكة الحديد ، اجتمعوا فى كنيسة الفجالة وقرروا تأليف لجنة لادارة حركة الاضراب عن العمل (٢٣) ٠

ولم يعجب « الوطن » ، اشتراك رجال الدين فى المظاهرات ، والقاء الخطب السياسية فى الجوامع والكنائس ٠ فادانت هذه الأعمال « السيئة » ٠ ووصفت القائمين بها « بالمتهوسين والمتهورين والطائشين » ٠ وأخذت تهاجم القمص مرقص سرجيوس ، لأنه كان يحيل عظاته الدينية الى خطابات سياسية ٠ ولما منعت وزارة عدلى يكن القاء الخطب السياسية داخل المساجد ، أيدت « الوطن » هذا القرار ٠ وهاجمت سعد زغلول الذى أحال المساجد الى ساحات للخطابة السياسية ٠ ونصحت الكنائس بمنع الأحاديث السياسية داخلها (٢٤) ٠

ومنذ منتصف أبريل ١٩١٩ ، برز دور اليهود المصريين فى الاجتماعات والمظاهرات ٠ وعنيت بالحديث عنه يوم ١٦ أبريل صحف : « الأهرام » ، « الأخبار » ، « الأفكار » ، و « مصر » ٠ فقالت ان الحكيمة الاسرائيلية نظلة ليفى ذهبت يوم ١٤ أبريل الى الأزهر ، وقامت بين الجمع خطيبة ، وحيت اتفاق الأمة المصرية جميعا ، وأكدت أن اختلاف الدين لا يمنع الاتحاد « لأن للوطن حرمة كحرمة الدين ، يشترك فيها أهله على اختلاف المذاهب والأديان » ٠ وقالت الفتاة الاسرائيلية « انها لبداية حياة جديدة لمصر والمصريين ٠ ومن الجديد فيها أن تقف فتاة اسرائيلية للخطابة فى هذا المعهد الشريف ٠ وليس ذلك غريبا ، فبنو اسرائيل والمسلمون اخوة لأب واحد هو ابراهيم » ٠ ورحب الشيخ الحملاوى بالخطيبة الاسرائيلية ، وتحدث عن تاريخ الاسرائيليين وعلاقتهم بالعرب ٠ كما رحب أحد القسس الأقباط بالفتاة الاسرائيلية وطائفتها ٠ ونشرت « الأخبار » صورة لنظلة ليفى ٠ وقالت « ان الواجب على المسلم أن يحترم دينه فى مسجده والمسيحى فى كنيسته واليهودى فى كنيسه ٠ وبعد خروجهم من معابدهم حيث مجدوا الله ، يعتبرون أنفسهم اخوانا وأعوانا ٠ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ٠٠ » ٠ وقالت « الأخبار » ان حفلة اخاء أقيمت فى الأزهر الشريف ، حضرها جمهور كبير من علمائه وطلبته ومندوبى بطريرك الأقباط ، لاستقبال الوفد الاسرائيلى برياسة الحاخامباشى والوفد الأرمنى برياسة مطران الأرمن ٠ ووقف الشيخ على الزنكلونى والقمص القبطى والحاخامباشى والمطران مشتبكى الأذرع دلالة على الاتحاد ٠

---

(٢٢) الوطن والأخبار والأهرام ، فى يومى ١٢ و ١٣ ابريل ١٩١٩ ٠

(٢٣) ٠٠٠ ، « اضراب الموظفين » ، الأخبار ، ١٣ أبريل ١٩١٩ ٠

(٢٤) الوطن فى ١٢ ، ٣٠ مارس ، ١ ، ١٢ ، ٢١ أبريل ١٩٢٠ ٠

ولم تكتف الصحف الوطنية بنشر أخبار التآلف والوحدة ، بل عبرت عنهـا بالمقـال والقصـيدة · فنشرت « الأهــرام » ، « الوطن » ، « الأهالى » ، « وادى النيل » ، « المنبر » ، « مصر » ، وغيرها ، فيضا من الأشعار والمقـالات ، التى تؤكد الوحـدة الوطنيـة وترجعهـا الى جذورها (٢٥) · مما لفت انتباه السلطات والصحف البريطانية · فكتبت عنها دار الحماية بمصر الى الخارجية البريطانية ، وقالت ان جبرائيل تقلا بذل أقصى ما فى وسعه ، لتقوية الرابطة بين المسيحيين والســوريين والمسلمين فى الحركة · وان نغمة صحيفة « مصر » هى التآخى والاتحاد بين المسلم والقبطى (٢٦) ·

ونقلت « الاجبشيان » جازيت » عن الصحف المصرية أقوالها (٢٧) · كما نقلت الصحف المصرية عن الصحف البريطانية بعض موادها ، ومنها برقية مراسل وكالة رويتر بالقاهرة ، التى تقول فى دهشة : « ان أعظم ما يلفت الأنظار فى الحالة الحاضرة ، ومن أعظم العوامل التى لها تأثير فى الأجانب ، اتحاد المسلمين والأقباط واليهود فى المظاهرات الأخيرة · فقد خطب قسس الأقباط فى جمهور من المسلمين فى الجامع الأزهر · ومن الغريب أن أقول ان المجتمعين أنفسهم أصغوا لفتاة اسرائيلية من الطبيبات ، خطبت فى موضوع الوطنيـة المصرية · ثم زار علماء الأزهر البطركخانة القبطية · والأغرب من ذلك كله أن المتظاهرين كانوا يحملون أعلاما رسم عليها الصليب والهلال · والواقع أن مظاهر الاتحاد والوفاق والاخاء ، كانت بادية بشكل غريب » (٢٨) · ثم نقلت « النظام » عن « التيمس » البريطانية ، قول مراســلها بالقـاهرة : « حـادثت عددا من المصريين المسئولين ، وسمعت أقوال المسلمين والأقباط ، فعلمت يقينا أن الأقباط وهــم الأقليـة التى كانت غيورة علينـا ، انضـموا الى حركة المطالبـة بالاستقلال فى شهر مارس الماضى » (٢٩) · ثم نقلت « النظام » ، يوم ٥ أبريل ١٩٢٠ ، عن صحيفة « لابرس كولونيال » ما كتبه فيها « موسيو جورج بوسنو » عضو مجلس نواب فرنسا ، عما راه فى اجتماع حضره نحــو عشرة آلاف مصرى بالجامع الأزهر ، وكيف عانق شــيخ مسلم ، رجـال الدين المسيحى من الكاثوليك والأرثوذكس ، على المنبر · وكيف نادوا

---

(٢٥) الأهرام فى ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤ مارس ١٩١٩ ، وادى النيل فى ٨ أبريل ، المنبر فى ٢٤ أبريل ، مصر فى ٢٩ أبريل و ٨ مايو ١٩١٩ ·

(٢٦) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٩٢ ، F.O. 371/3715

(٢٧) على سبيل المثال : ..., "The Native Press, Moslem And Coptic Effusions", The Egyptian Gazette, Mar. 27, 1919.

(٢٨) ··· ، « أمور مصر فى الصحف الانجليزية » ، الأهالى ، ١٥ مايو ١٩١٩ ·

(٢٩) ··· ، « ماذا يكتبون ويقولون عنا » ، النظام ، ١٥ سبتمبر ١٩١٩ ·

جميعا بضرورة تحرير مصر من نير بريطانيا · وأبدى النائب الفرنسى دهشته قائلا « انه لم يعهد فى الهلال والصليب مثل هذا الاتحاد الوثيق من قبل ·· » ·

ولكن المظاهرات ، لم تخل من الأخطاء التى ارتكبها المندسون بينها من المخربين · فتتحدث الصحف عن الأخطاء بحرص ، وتوضح كيف تم علاجها وازالة آثارها · فتقرر « المنبر » أن « بعض الرعاع تعدى على الكنيسة الطليانية برشق بعض نوافذها الزجاجية بالطوب · فلما علم الطلبة بذلك أرسلوا وفدا منهم الى رئيس الكنيسة فاعتذر اليه عن عمل الرعاع ، وقال ان الطلبة مستعدون لدفع ثمن ما كسر من الزجاج · فقابلهم الرئيس ومن معه بلطف ، وأثنوا على شعورهم ، وقالوا ان العالم كله لا يخلو من الرعاع الذين يحدثون أمثال هذه الاعتداءات ·· وقالوا انهم يقدرون شعور الطلبة ·· فخرج الوفد شاكرا الرئيس ومن معه عواطفهم الشريفة ·· » (٣٠) · وتقول « مصر » أن « عدد الأفاضل من اخواننا المسلمين الذين خطبوا فى الكنيسة القبطية بالجيزة ، استهجانا لما حصل من بعض اللصوص ضد أفراد من أقباطها ، كانوا ٩٢ عالما وفاضلا · وقد شكرهم فرح أفندى جرجس بخطاب أنيق ·· » · وتؤكد الصحيفة أن عوامل التآخى بين المسلمين والأقباط تزداد كل يوم ، وأن الكل يتبادلون أحسن العواطف (٣١) · وتكتب « الأخبار » ان « الاعتداء الذى وقع فى الأقاليم قد أصاب بعض الوطنيين وفيهم القبطى والمسلم · ولكن ذلك لم يدع الى توتر علاقات الود والاخاء بين هذين العنصرين ، بل زادها تمتينا · والأدلة على ذلك أكثر من أن تذكر ، وأظهرها الخطب التى ألقيت فى الجامع الأزهر وكنيسة البطرسية وكنيسة الجيزة · وقد دل غبطة الأنبا كيرلس الخامس بطريرك الأقباط الأرثوذكس فى هذه الحركة على حكمة سامية ·· » · ونشرت الصحيفة على صفحتها الأولى صورة للبطريرك » (٣٢) ·

وتنشر « الوطن » فى ١٠ مايو ١٩١٩ ، أن « الغوغاء أو العامة » الذين كانوا سبب « قسمة مصر فى الماضى الى عناصر دينية بأعمالهم الذميمة ، والذين تغلبت عليهم طبائعهم الخبيثة فنسوا الوحدة الوطنية التى تجمع المسلمين والأقباط فى مصر ·· قد عبثوا بحوانيت ومخازن وبيوت القبط فى أسيوط وسواها من بلاد الريف ، وتنكبوا ما عداها من بيوت

---

(٣٠) ··· ، « اعتذار الطلبة للكنيسة الطليانية » ، المنبر ، ١٨ مارس ١٩١٩ ·
(٣١) ··· ، « عوامل التآخى بين المسلمين والأقباط » ، مصر ، ٢٥ مارس ١٩١٩ ·
(٣٢) ··· ، « بين الأقباط والمسلمين » ، الأخبار ، ٢٨ مارس ١٩١٩ ·

ومخازن وحوانيت المسلمين ٠٠ » (٣٣) ٠ فيسرع اسماعيل مظهر رئيس تحرير « المنبر » ، المنتمى الى الحزب الوطنى ، بلوم « الوطن » لأنها « تعمد الى بسط آرائها سواء أكانت فى مصلحة البلد أم فى غير مصلحته » ٠ ولأنها « تعمد اليوم الى نبش قبور الأحداث الماضية لتضرب على تلك النغمة النكراء » ٠ واتهمت « المنبر » صحيفة « الوطن » بأنها « حشت مقالها ودست فيه ذرات من السموم » ٠ وتساءلت : « أيهما أكبر جرما : هل العامة التى يقول الوطن انها فعلت ما فعلت مما لم يقم دليل على صحته ، أم الوطن الذى يخلق الأسباب ليردد لنا نغمة نكراء طواها العقلاء ، فيقول : « مسلمون وأقباط » !! ٠٠ » ٠ وتؤكد « المنبر » أنه « ليس فى مصر قبطى ولا مسلم ولا سورى ولا يهودى ، بل كلهم مصرى ٠٠ » (٣٤) ٠ ويستمر الجدل بين الصحيفتين ، على أساس مدى الحرص على الوحدة الوطنية ، والأسلوب الأسلم لتناول ما يسىء اليها (٣٥) ٠

وانبثقت من حوادث المظاهرات ، بعض المخاوف من تصدع بعض جوانب الوحدة الوطنية ٠ وقالت « المنبر » ان « طائفة من عقلاء العنصرين الاسلامى والقبطى ، قد ألفوا جماعة شأنها البحث فى كل الوسائل التى تكفل حفظ روح اتحاد العنصرين خيفة أن تنثلم هذه الظاهرة أو يتصدع بناؤها بزوبعة تجتاحها فتقضى عليها ٠ وأول عمل فكرت فيه هذه الجماعة ، هو جمع كل ما نشر فى هذا الموضوع ، ليتكون منه سفر قيم يدل على هذه الفترة المباركة » (٣٦) ٠ وأخذت الصحف المصرية تتابع جهود هذه الجماعة ، بالتأييد والتشجيع ، حتى تألفت رسميا «جمعية الوحدة الوطنية» ، فى آخر يولية ١٩١٩ ، وأعلنت أن غرضها الوحيد هو تثبيت دعائم الاتحاد بين المسلمين والأقباط المصريين ٠ وانتخب أعضاؤها الشاعر المعروف الشيخ محمود عبد الله القصرى رئيسا لها (٣٧) ٠ وقالت الصحف ان رئيس الجمعية وبعض أعضائها زاروا الدار البطريركية وقابلوا مطران القدس ومطران اسنا ووكيل البطريركية ، الذين دعوا لهم بالنجاح فى عملهم (٣٨) ٠ وتابعت الصحف نشاط جمعية الوحدة الوطنية فى جميع

---

(٣٣) سهيل بن عباد ، « النجم الذى أضاء للمجوس ، يضىء ويهدى هذه النفوس ، الى التربة الصالحة للزرع » ، الوطن ، ١٠ مايو ١٩١٩ ٠

(٣٤) ٠٠٠ ، « حوادث محلية ــ نغمة نكراء » ، المنبر ، ١١ مايو ١٩١٩ ٠

(٣٥) راجع : الوطن والمنبر من ١٠ الى ٢١ مايو ١٩١٩ ٠

(٣٦) ٠٠٠ ، « ضمانة حفظ روح الاخاء » ، المنبر ، ٢٠ أبريل ١٩١٩ ٠

(٣٧) ٠٠٠ ، « جمعية الوحدة الوطنية » ، الوطن ، الأهرام ، أول أغسطس ١٩١٩ ٠

(٣٨) الوطن ، المقطم ، النظام ، فى ٦ و ٧ أغسطس ١٩١٩ ٠

المجالات ، من الاحتفالات والاجتماعات (٣٩) ، الى المشاركة فى التطورات السياسية بالتأييد أو الاحتجاج (٤٠) ٠

وافسحت الصحف الوطنية صفحاتها لبيان تضامن المسلمين والأقباط فى مقاطعة لجنة ملنر ٠ فنشرت العديد من المقالات التى يعلن فيها رجال الدين وأبناء الشعب من العنصرين مقاطعتهم للجنة ومعارضتهم للسياسة البريطانية ٠ وكان الكثير منها موقعا بعبارات تدل صراحة على تضامن العنصرين ، ومنها : « أقبـاط ومسلمو أسـيوط » ، و « مسلمو وأقبـاط البيهو » ٠ وعندما كان القراء يتشككون فى موقف نائب أو أحد الأعيان المسلمين أو الأقباط من لجنة ملنر ، كانوا يشـتركون فى مطالبتـه على صفحات الصحف ، باعلان رأيه صراحة ٠ ولما اقترح مرقص فهمى ، فى « مصر » ، أن يقابل المصريون اللجنة ويقدموا لها مطالب الأمة ، بدلا من مقاطعتها ، رحبت « الوطن » بالاقتراح المطابق لسياستها ٠ ولكن أكثر الصحف الوطنية تتقدمها « النظام » ، نشرت « احتجاج جمعيـة الوحدة الوطنية » على الاقتراح ، وافسحت صـــدرها لمقالات مرقص سرجيوس ومحمود سليمان غنام وزهير صبرى وسيد على ، التى تولوا فيها تفنيد الاقتراح ٠ وتمكنوا من اقناع مرقص فهمى و « مصر » ، بضرورة مقاطعة اللجنة (٤١) ٠ ثم نشرت « مصر » فى ٢١ أكتوبر ١٩١٩ ، برقية سعد زغلول التى يعلن فيها موافقته التامة على مقالات سينوت حنا فى معارضة السياسة البريطانية ولجنـة ملنر ٠ كمـا نشرت فى ٣٠ ديسـمبر ١٩١٩ ، رسالة الدكتور نصر فريد من برلين ، التى تحمل اعجاب وتقدير محمد فريد قبيل وفاته ، لمقالات « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » ، ووحدة المسلمين والأقباط فى الثورة ٠

وقد واجهت السلطة العسكرية البريطانية ، اصرار سينوت حنا على معارضة السياسة البريطانية ولجنة ملنر ، بتحديد اقامتـه فى عزبتـه بالفشن ، ابتداء من ٦ ديسمبر ١٩١٩ ٠ ولكن عزيمته لم تضعف ٠ وقبيل ابعاده عن القاهرة ، أدلى سينوت حنا بحديث الى صحيفة « التيمس » ، قال فيه : « ان الأقباط ليقبلون أن يضحوا بحياتهم جميعا ، اذا كان موتهم يؤدى الى حصول مصر على الاستقلال التام » ٠ فنشرت الصحف الوطنية

---

(٣٩) ٠٠٠ ، « جمعية الوحدة الوطنية » ، النظام ، ٤ سبتمبر و ٤ أكتوبر ١٩١٩ ٠

(٤٠) محمود عبد الله القصرى ، « احتجاج جمعية الوحدة الوطنية » ، النظام ، ٤ أكتوبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « احتجاج جمعية الوحدة الوطنية » ، النظام ، ٢٠ أكتوبر ١٩١٩ ٠

(٤١) النظام ، ١ ـ ٢٢ أكتوبر ، ١٣ ، ٢٤ نوفمبر ، ١٥ ديسمبر ١٩١٩ ، مصر ، ١ ـ ٩ أكتوبر ١٩١٩ ، الوطن ، ١ ـ ١٠ أكتوبر ١٩١٩ ، الأخبار ، ٨ ديسمبر ١٩١٩ ، الأهرام ، ٢١ نوفمبر ، ١٣ ديسمبر ١٩١٩ ٠

اقواله بالتحية والترحيب (٤٢) ، ولكن « الوطن » سخرت منه (٤٣) ٠ وانهالت على الصحف رسائل الاحتجاج على اعتقال « النائب الجرىء » و « عضـو الوفد المصرى » وكاتب مقالات « الوطنيـة ديننا والاستقلال حياتنا » ٠ ولما لاحظ القمص مرقص سرجيوس أن الاحتجاجات كادت أن تنحصر فى اعتقال سينوت حنا وحده ، كتب فى « مصر » يقـول : « لمـاذا لا تمتد أشعة هذا الشعور الحار الى اخوانى العلماء كالأستاذ القاياتى والأسـتاذ أبو العيون ومحمد أفندى كامل حسين ، الذين يقاسـون برد الشتاء القارص فى رفح ؟ » (٤٤) ٠

وعندما اقتحمت فصيلة من الجنود البريطانيين الجامع الأزهر ، يوم ١١ ديسمبر ١٩١٩ ، فى أثناء مطاردتهم بعض المتظاهرين ، احتج على انتهاك حرمة الجامع علماء المسلمين وشيوخهم ٠ واعتبر الأقباط هذا الحادث اعتـداء على كنائسـهم ٠ فاجتمع عدد كبير منهم فى الكنيسـة البطريركية الكبرى ، وأرسلوا العديد من برقيات الاحتجاج الى السلطان ورئيس الوزراء والمندوب السامى البريطانى ٠ ونشرت الصحف الوطنية هذه الاحتجاجات ، وامتدحت تضامن الأقباط مع المسلمين (٤٥) ٠

ولما وقعت الاضطرابات فى الاسكندرية ، فى ديسمبر ١٩١٩ ، قام بطريرك الأقبـاط الأرثوذكس بزيارتهـا للتـأكد من سـلامة الوحـدة الوطنية (٤٦) ٠ وقالت « الأهرام » ان حسن عبد الرازق محافظ المدينة ، زار دار الطائفة الاسرائيلية ، فقابله حاخامها ورؤساؤها ٠ وأعرب المحافظ عن أسفه لما وقع من الحوادث ، ووعد بعدم تكرارها ، وأكد حسن عواطف الأمة المصرية نحو الطائفة الاسرائيليـة (٤٧) ٠ ثم نشرت « الأهـرام » الرسالة التى وجهتهـا « الجمعيـة المصرية بباريس» ، الى الاسرائيليين المصريين ، والتى تقول لهم : « انكم اليوم فى جهادكم فى سبيل الحرية وغدا فى مصر الحرة المستقلة ، ستكونون كلكم ـ من مسلمين ويهود ونصارى وأحرار الفكر ـ مصريين ومصريين فقط ٠٠ فاعتصموا بحبل

---

(٤٢) ٠٠٠ ، « اعتقال النائب سينوت بك حنا » ، النظام ، ٦ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٤٣) جرجس ، « سياسات نوابنا » ، الوطن ، ١٢ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٤٤) مرقص سرجيوس ، « لا تنسوا بقية المعتقلين » ، مصر ، ١٥ يناير ١٩٢٠ ٠

(٤٥) ٠٠٠ ، « حادث الأزهر » ، ٠٠٠ ، « فى الكنيسة » ، النظام ، ١٩ ديسمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « احتجاج العلماء على حادثة الأزهر والحالة الحاضرة » ، الأمة ، ١٩ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٤٦) ٠٠٠ ، « غبطة البطريرك فى الاسكندرية » ، الأخبار ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٤٧) ٠٠٠ ، « محافظ الاسكندرية يزور الطائفة الاسرائيلية » ، الأهرام ، ٤ ديسمبر ١٩١٩ ٠

الاتحاد ، واظهروا باتحادكم ـ بمثابة طليعة مصر الجديدة ـ خير خلف لمدرسة الاسكندرية ، مدرسة الحكمة والحقيقة والعدل ٠٠ » (٤٨) ٠

وفى جميع الحفلات التى اقيمت لتأبين محمد فريد زعيم الحزب الوطنى ، شارك رجال الدين الأقباط اخوانهم المسلمين فيها ٠ وأقامت بعض الكنائس اجتماعات لتأبينه ، حضرها المسلمون مع الأقباط ٠ ونشرت « الأخبار » نص البرقية التى بعث بها الشيخ عبد العزيز جاويش يوم ١٥ ديسمبر ١٩١٩ ، الى وكيل البطريركية القبطية بالقاهرة ، والتى يقول فيها : « المصريون فى أوربا الوسطى يفخرون من صميم قلوبهم بمسلك طائفتكم فى الدفاع الوطنى المبارك عن الحقوق الوطنية المقدسة » ٠ ونشرت « الوطن » فقرة من خطاب عبد العزيز جاويش فى تأبين محمد فريد فى برلين ، تقول : « أبصر فريد بك كيف نافس فى سبيل الوطن المفدى أطفال الأمة الشيوخ ونساؤها الرجال ومسيحيوها المسلمين ، وكيف تعاشق الهلال والصليب ، وائتلف القرآن والانجيل وتعانق الشيخ والقسيس » (٤٩) ٠ وسخرت « الوطن » من عبد العزيز جاويش ، وحمدت الله أنه لم يكن بمصر وقت ضم الصفوف وتوحيد الكلمة ، « اذ لو كان هنا ٠٠ لعثرت بالمصريين آمالهم وخانهم حظهم ٠٠ » (٥٠) ٠ وحيت « الوطن » وحدة المسلمين والأقباط والاسرائيليين (٥١) ٠

وبجانب حرص الوفد كجبهة وطنية ، على تأكيد الوحدة الوطنية ، مى كافة تشكيلاته وأنشطته ، فقد دأب رئيسه وأعضاؤه ، فى خطبهم وأحاديثهم على اعلان هذه الوحدة والرد على خصومها ٠ وعنيت الصحف المصرية بالتعبير عن ذلك ٠ ففى حديثه الى صحيفة « الجورنال » الباريسية ، قال سعد زغلول : « ان الوفد مؤلف من المسلمين والأقباط ٠ وتأليفه يدل على أن الديانتين الكبيرتين اللتين يدين بهما المصريون متمثلتان فيه » ٠ فأبرزت « النظام » يوم ١٢ سبتمبر ١٩١٩ ، أقوال رئيس الوفد ٠ ثم نشرت فى ١٣ و ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ ، خطب محمد عاطف بركات ومحمد عز العرب ومرقص سرجيوس وراغب اسكندر ، فى المؤتمرات السياسية التى عقدتها لجنة الوفد المركزية بالقاهرة ، واستعادوا فيها التاريخ الواحد المشترك للمسلمين والأقباط ، وفندوا ادعاءات المغرضين ٠ وتابعت « النظام » مظاهر وخطب الوحدة الوطنية ، فى تأليف لجنة الوفد

---

(٤٨) ٠٠٠ ، « من الجمعية المصرية بباريس » ، الأهرام ، ١٤ يناير ١٩٢٠ ٠

(٤٩) النظام فى ٢١ ديسمبر ١٩١٩ ، ٤ يناير ١٩٢٠ ، الأخبار فى ٢٧ ديسمبر ١٩١٩/ مصر فى ١٠ يناير ١٩٢٠ ، الوطن فى ١٩ نوفمبر ١٩٢١ ٠

(٥٠) ٠٠٠ ، « توبة الشيخ شاويش » ، الوطن ، ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٥١) ٠٠٠ ، « كان نائما وصحا » ، الوطن ، ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ ٠

المركزية للسيدات واجتماعاتها (٥٢) ، والاحتفال بتكريم واصف غالى عضو الوفد (٥٣) ٠

وكان قادة الرأى العـام فى مصر ، حريصـين دائما على تعميق مشاعر الوحدة الوطنية ، وحشد كل عناصر الأمة صـفا واحدا وراء قادتها ٠ وبجانب اندماج الجميع فى المظاهرات والاجتماعات والمواقف السياسية ، دعا قادة الرأى ومنهم رجال الدين ، الى اقامة الصلوات فى المساجد والكنائس فى وقت واحد وبدعاء واحد وهدف واحد ، هو أن ينجح الله القضية المصرية ٠ وكانت الصحف المصرية أقوى وسائل الدعوة لاقامة الصلوات الجامعة ٠ وكما قالت « وادى النيل » ، فان احتشاد الأمة فى المساجد والكنائس فى يوم واحد وساعة واحدة ، وتوجه كل مصرى مسلم أو قبطى بقلبه الى الله داعيا أن ينيل الأمة أملها ويصلح أمرها ٠٠ خير دليل على أن المصريين يطلبون غاية واحدة ويعملون لأمـر واحد ٠ ودعت الصحيفة لاقامة صلاة جامعة فى اليوم الثالث عشر من يونية ١٩١٩ (٥٤) ٠

وقبيل بدء المفاوضات بين الوفد ولجنة ملنر فى لندن ، يوم ٧ يونية ١٩٢٠ ، دعا رئيس الوفد الأمة المصرية كلها ، « أن تبتهل الى الله ٠٠ أن يكلل بالنجاح مساعى الوفد فى سبيل الاستقلال التام » ٠ ووضعت لجنة الوفد المركزية نصا للدعاء (٥٥) ، نشرته كافة الصحف ، وتلى فعلا فى الجوامع والكنائس يوم ٤ يونية ١٩٢٠ ، وسط سيل من المقالات التى تحدثت عن قوة الوحدة الوطنية وأهمية الايمان بالله والاعتماد عليه (٥٦) ٠ ونجحت الابتهالات العامة فى تعميق مشاعر الوحدة ، وتقوية الأمل فى الحصول على الاستقلال ، والربط بين الوفد فى الخارج وأفراد الشعب فى مصر ٠

وعندما قام مندوبو الوفد ، فى سبتمبر ١٩٢٠ ، باستشارة الأمة المصرية فى مشروع الاتفاق بين مصر وبريطانيا ، اشـترك المسـلمون والأقباط ـ هيئات وأفرادا ـ فى دراسة المشروع وابداء الرأى فيه ٠ واستخدموا الجوامع والكنائس ومقار الجمعيات وبيوت الأعيان ، للاجتماع

---

(٥٢) ٠٠٠ ، « مؤتمر السيدات » ، النظام ، ١١ يناير ١٩٢٠ ٠

(٥٣) ٠٠٠ ، « فى مصر ما يشفى اذا سلمت مصر » ، النظام ، ١٢ أبريل ١٩٢٠ ٠

(٥٤) ٠٠٠ ، « حوادث محلية : الصلاة الجامعة » ، وادى النيل ، ٣ يونية ١٩١٩ ٠

(٥٥) ٠٠٠ ، « الدعاء لله لأجل الاستقلال التام » ، ٠٠٠ ، « دعاء الصلاة العامة » ، مصر ، ٣ يونية ١٩٢٠ ٠

(٥٦) النظام فى ٢٨ و ٣٠ مايو ، ١ و ٢ يونية ١٩٢٠ ، مصر فى ٢٨ و ٣١ مايو ، ٤ يونية ١٩٢٠ ، الوطن والأهرام فى ٢٩ مايو ١٩٢٠ ٠

والمناقشة • وأفسحت كافة الصحف صفحاتها لنشر آرائهم وقراراتهم (٥٧) • وكان أبرز الاجتماعات هو الاجتماع الذى عقد يوم ١٧ سبتمبر ١٩٢٠ ، فى منزل محمود « باشا » سليمان رئيس لجنة الوفد المركزية ، وحضره عدد كبير من رجال الدين والرأى من المسلمين والأقباط ، وبعد دراسة المشروع أعلنوا موافقتهم عليه • فنشرت « النظام » تقريرا اخباريا طويلا عما دار فى الاجتماع ، ميزته عما عداه باستخدام عدة أبناط من الحروف فى جميع سطوره التى امتدت على ثلاثة أعمدة (٥٨) • وفى حفلة توديع مندوبى الوفد عند عودتهم الى باريس ، اشترك رجال الدين والرأى المسلمون والأقباط ، فى كلمات تعضيدهم وتوديعهم (٥٩) •

وعندما صرح المستر تشرشـل وزير المستعمرات البريطـانى ، فى فبراير ١٩٢١ ، بأن مصر جزء من الامبراطورية البريطانية ، نشرت الصحف احتجاج كثير من الأقباط على ذلك (٦٠) •

وعندما قررت وزارة عدلى يكن ، رفت صادق « بك » حنين من وظيفته بوزارة الزراعة ، لتفانيه فى خدمة الوفد ، ولأنه نقد ما جاء باحدى خطب رئيس الوزراء ، تألفت لجنة من القضاة ووكلاء النيابة ورجال التعليم من المسلمين والأقباط ، لتكريمه على موقفه الوطنى • ونشرت الصحف ، وفى مقدمتها « النظام » ، الخطب التى ألقاها سعد زغلول ووليم مكرم عبيد وسلامة ميخائيل ، فى حفل التكريم يوم ١٩ يونية ١٩٢١ • وكانت كلها تشيد بالوحدة الوطنية وتطالب بالحرية السياسية • وأيدت « النظام » موقف صادق حنين قائلة ان الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف العليا ، قضت بحق الموظف فى ابداء آرائه السياسية بحرية ، ولو كانت مخالفة لرأى رؤسائه (٦١) •

وكانت الوحـــدة الوطنيـــة ، أبـرز العنـــاصر التى تألفت منها شعارات الثورة ، والتى أفاضت الصحف فى الحديث عنها • ففى داخل البلاد كان علم الثورة وميدالياتها تتألف من الهلال والصليب وثلاثة نجوم (٦٢) • أما الشعارات والأعلام التى رفعها المصريون فى باريس ،

---

(٥٧) الأهرام ، النظام ، مصر ، الوطن ، من ١٠ سبتمبر الى أول أكتوبر ١٩٢٠ •

(٥٨) ••• ، « قرار السادة العلماء والأشراف والقضاة الشرعيين والآباء الروحانيين » ، النظام ، ١٩ سبتمبر ١٩٢١ •

(٥٩) ••• ، « حفلة توديع أعضاء الوفد » ، الأهرام ، أول أكتوبر ١٩٢٠ •

(٦٠) ••• ، « الاحتجاجات على المستر تشرشل » ، الأهرام ، ٢٣ فبراير ١٩٢١ •

(٦١) النظام فى ١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ يونية ١٩٢١ •

(٦٢) ••• ، « مدالية وطنية » ، النظام ، ٢٠ ديسمبر ١٩١٩ ، ••• ، « مؤتمر السيدات » ، النظام ، ١١ يناير ١٩٢٠ •

فتألفت من الهلال والصليب ونجمة داود (٦٣) • وفى بريطانيا كانت الشعارات قائمة على الهلال والصليب (٦٤) • أما فى ألمانيا فاشتملت على الهلال والصليب وأبى الهول والنجوم الثلاثة (٦٥) • وعند مناقشة شكل علم مصر بعد اعلان استقلالها فى ١٥ مارس ١٩٢٢ ، أراد البعض أن يضعوا الصليب الى جانب الهلال ، رمزا للاتحاد والوئام اللذين سادا بين عنصرى مصر فى أثناء الثورة • ولكن البعض الآخر عارض ذلك ، لأنه دليل على وجود العناصر المختلفة أو المتعددة (٦٦) •

الصحافة المصرية تنشر مظاهر الاندماج الاجتماعى وتدعمه :

لم تقتصر الوحدة بين المسلمين والأقباط على المواقف السياسية وحدها ، بل شملت كافة شئون الحياة الاجتماعية ، مما يكشف بعدا أعمق ورغبة أكثر أصالة فى الاندماج وتكوين الجماعة المصرية • ويثبت أن اندماج عنصرى الأمة لم يكن مجرد عمل مصنوع ، للرد على مساعى السياسة البريطانية لبث الفرقة والانقسام (٦٧) • وزخرت صفحات الصحف بمظاهر الاخاء والاندماج الاجتماعى فى الأعياد والاحتفالات الدينية الاسلامية والمسيحية ، وفى مناسبات الميلاد والصيام والنشاط الاجتماعى والخيرى والمرض والوفاة • وكان لنشر الصحف مظاهر هذا الاندماج ، أثر طيب فى توسيع دائرته وتعميق جذوره •

فقد احتفلت كافة الصحف بأعياد الفطر والأضحى ورأس السنة الهجرية وليلة النصف من شعبان ، كاحتفالها بأعياد الميلاد والقيامة ورأس السنة القبطية « النيروز » • ووصفت الصحف اشتراك المسلمين مع الأقباط فى الاحتفال بالأعياد • ونشرت التهانى المتبادلة بينهم (٦٨) • وطالبت بعض الصحف ، والحزب الديمقراطى المصرى ، باعتبار

---

(٦٣) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٨ •

(٦٤) ••• ، « مظاهرة المصريين بلندرة » ، الأهرام ، ١٤ ديسمبر ١٩١٩ •

(٦٥) ••• ، « مصر فى ألمانيا » ، النظام ، ٧ أبريل ١٩٢٠ •

(٦٦) ••• ، « علم مصر » ، الاستقلال ، ٢١ مارس ١٩٢٢ •

(٦٧) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٤٦ •

(٦٨) النظام ، ٧ يناير ، ١٩ أغسطس ، ١٦ نوفمبر ١٩١٩ ، ٨ ، ٩ يناير ١٩٢٠ ، المقطم ، ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، الأهرام ، ١٩ أبريل ، ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، ٧ – ١٠ يناير ١٩٢٠ ، الوطن ، ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، ١٠ سبتمبر ١٩٢٠ ، الأخبار ، ١٣ أبريل ، ١٨ سبتمبر ١٩١٩ ، الأفكار ، ١٧ ، ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، مصر ، ٢٢ أبريل ١٩١٩ ، المنبر ، ٢٧ أبريل ١٩١٩ •

« النيروز » عيدا قوميا عامـا ، وطالبت الحـكومة باعتبـاره اجازة رسمية (٦٩) ·

وبعد اعتقال ونفى سعد زغلول وبعض زملائه فى ديسمبر ١٩٢١ ، امتنع الأقباط عن الاحتفال بأعيادهم ، فى يناير وأبريل ١٩٢٢ · ونشرت الصحف الكثير من الرسائل وبيانات الأقباط ، التى تحتج على اعتقال الزعماء الوطنيين وتعلن الحداد لذلك · كما نشرت رسائل الشكر من المسلمين للأقباط على موقفهم ، وبعض الرسائل التى يقترح فيها المسلمون الاقتداء بالأقباط فى عدم الاحتفال بالأعياد (٧٠) ·

وتحدثت الصحف كثيرا عن مظاهر الاخاء والاندماج الاجتماعى فى فترات الصيام · فنشرت الكثير من الأخبار والمقالات عن الزيارات التى قام بها الأقباط للمسلمين فى شهر رمضان ، واشتراكهم جميعا فى مظاهر الاحتفال به ، والخطب الحماسية التى تبادلوها حول عمق الوحدة الوطنية ، وسماحة الأديان السماوية (٧١) · ووصفت « النظام » فى ١٢ أبريل ١٩٢٠ ، كيف شاركت كثير من التلميذات أخواتهن القبطيات ، صيام الجمعة العظيمة · كما وصفت فى ١٧ مايو ١٩٢٢ ، كيف اشترك الطلبة المسلمون فى مدرسة طنطا الثانوية مع زملائهم الأقباط فى « الصيام الكبير » ، فلما حل شهر رمضان شارك الأقباط المسلمين صيامه ·

وامتدت روح الوحدة الوطنية وتيارها القوى ، الى بعض مظاهر النشاط الاجتماعى ، التى كانت تقوى ذاتيـة أحـد عناصر الأمة تجـاه العنصر الآخر · فقالت « الأخبار » و « الوطن » ان حركة « تجرى فى نادى رعمسيس القبطى ، ترمى الى جعـل النادى عاما لجميـع المصريين والمتمصرين من أقباط ومسلمين واسرائيليين · والذى نعلمه أن هـذا النادى قد أنشىء منذ ١٥ سنة تقريبا ليكون قاصرا على الأقباط · وقد طلب بعضهم أن يكون عاما منذ نشأته فقوبل الطلب بالرفض · أما الآن فأن المؤيدين لهذا الطلب هم الأكثرية من أعضاء النادى ، ولا تعارضهم فيه الا أقلية لا تستند فى رأيها الى حجج قوية · والمفهوم أنه اذا لم تنفذ فكرة القائلين بالتعميم ، فانها تنفصل عن النادى وتشرع فى تأسيس ندوة جديدة لا أثر فيها لمذهب دينى ·· » (٧٢) · ولفت هذا الموضوع اهتمام

---

(٦٩) النظام ، ١ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ ، ١٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢٠ ، المقطم ، ٣ ، ١٤ سبتمبر ١٩١٩ ، ١٣ سبتمبر ١٩٢٠ ، الأهرام ، ١٥ سبتمبر ١٩٢٠ ، اللواء المصرى ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ ·

(٧٠) الوطن ، مصر ، النظام ، اللواء المصرى ، طوال شهرى يناير وأبريل ١٩٢٢ ·

(٧١) الأخبار ، النظام ، مصر ، ٢ ـ ٥ يونية ١٩١٩ ·

(٧٢) ··· ، « فى نادى رعمسيس القبطى : تحويل النادى الى مجتمع عام للمصريين » ، الأخبار ، الوطن ، ٨ يولية ١٩١٩ ·

الصحيفة الانجليزية « الاجبشيان جازيت » ، فنقلته عن « الأخبار » (٧٣)

وكتب بعض المفكرين ــ ومنهم سلامة موسى فى « الأهالى » ــ يدعو الى توفير كل شروط نماء واثمار الاندماج الاجتماعى بين المسلمين والأقباط ، ومنها ازالة العادات الخاصة باستخدام الفاظ دون أخرى فى التحية ، « فالمسلم اختص (بالسلام عليكم) والقبطى اختص (بنهارك سعيد) ٠ ومن الأفضل الاتفاق على عبارة واحدة للتحية » ٠ كما دعا سلامة موسى الى تعميم اطلاق أسماء الأشخاص ، بحيث لا يدل الاسم على الديانة أو الطائفة ٠ وعزز رأيه بقوله ان التمييز فى الأسماء « لم يحدث الا فى بلادنا تقريبا ، فان زينب وهند وحسن وحسين من أسماء النصارى فى سوريا ٠ وكان فى جزيرة العرب أسقف اسمه محمد فى عصر الجاهلية ٠ والأتراك الأن يتسمون بأسماء « نصرانية » مثل اسكندر وغيره ، ولا يرون حرجا فى ذلك » (٧٤) ٠ وقد أثمرت هذه الدعوة ، وسط المناخ الوحدوى فى أثناء الثورة ٠ ونشرت « النظام » فى ١١ مايو ١٩٢٢ هذا الخبر : « رزق حضرة كامل أفندى عثمان من أعيان أبو قرقاص المسلمين ، مولودا ذكرا اسماه « وليم مكرم » ، تقديرا لجهود الأستاذ وليم بك مكرم عبيد ، وتمكينا لأواصر الاخاء الوطنى ٠٠ » ٠

وأفاضت الصحف فى الحديث عن اشتراك المسلمين والأقباط فى اقامة الجوامع والكنائس ، وتبرعهم للجمعيات الخيرية الاسلامية والمسيحية على السواء (٧٥) ٠

ورصدت بعض الصحف ، تأثير مشاعر الوحدة على المنازعات بين الأفراد ، فقالت « وادى النيل » انه « من أجل دلائل الاخاء الذى تمكنت أسبابه بين أبناء الوطن من المسلمين والأقباط ، ما نرويه ليعرف الناس الى أى حد وصل صفاء القلوب واتحاد الشعور ٠ ذلك أن صالح أفندى ميخائيل كان قد رفع قضية مدنية على الشيخ عبد المعطى على ، فلما جاء موعد نظرها تقدم صالح أفندى ، وقال لحضرة القاضى اننى تنازلت عن قضيتى ، وها أنا أصافح أخى الشيخ عبد المعطى أمامكم ، ثم خرجا مترافقين على أتم صفاء ومودة » (٧٦) ٠

---

(٧٣) ..., "Copts And Others", The Egyptian Gazette, July 10, 1919.

(٧٤) سلامة موسى ، « توثيق روابط الاخاء » ، الأهالى ، ١٩ مايو ١٩١٩ ٠

(٧٥) الوطن أول يناير ، ٢٠ أبريل ، ٢٣ أغسطس ١٩٢٠ ، ٢٣ أبريل ، ٤ مايو ١٩٢١ ، النظام ٣ مارس ١٩٢٠ ، وادى النيل ١١ أبريل ١٩٢٠ ، الأهالى ١١ ، ١٤ أبريل ١٩٢٠ ، الأهرام ١٥ نوفمبر ١٩٢٠ ٠

(٧٦) ٠٠٠ ، « الاخاء فوق المصلحة » ، وادى النيل ، ٨ أبريل ١٩١٩ ٠

ووصف مكاتب « وادى النيل » فى مونبليه ، كيف تعاون المصريون هناك لما أصيب أغلبهم بالحمى الأسبانية · فكان الأقباط والمسلمون يرعون بعضهم فى تعاون واندماج كاملين (٧٧) ·

وتقول « النظام » انه فى ذكرى مرور عام على وفاة لبيب « بك » عبد النور ، شقيق فخرى « بك » عبد النور ، اشترك الكثير من المسلمين مع الأقباط فى صلاة الجناز · ودارت كلمات المتحدثين من المسلمين والأقباط حول اتحاد العنصرين (٧٨) · وأشادت « الأهرام » بظاهرة اشتراك العنصرين فى جميع المناسبات (٧٩) ·

الصحافة المصرية تعارض القرارات والسياسة البريطانية ،

المهددة للوحدة الوطنية :

أقلقت وحدة المسلمين والأقباط فى مواجهة السياسة البريطانية ، رجال الاحتلال وصحفه ، فدأبوا على العمل لضربها وتفتيتها ، اما باصدار القرارات ، أو اعلان السياسات والتصريحات ، أو اشاعة الشكوك وتوجيه الاتهامات · ولكن قيادة الوفد والثورة والصحف الوطنية ، كانت واقفة بالمرصاد لافساد كافة محاولات الاحتلال ·

وفى مقدمة القرارات البريطانية الرامية الى ضرب الوحدة الوطنية ، يأتى تعيين وزير قبطى رئيسا للوزراء · فعند استقالة وزارة محمد سعيد نتيجة للمعارضة الوطنية الشديدة التى واجهتها ، عمد اللورد اللنبى الى اختيار يوسف وهبة الوزير القبطى فى الوزارة المستقيلة ، رئيسا للوزارة الجديدة (٨٠) · فلو سكت الشعب عن هذه الخطوة ، تحقق الهدوء الذى ترجوه دولة الاحتلال عند وصول اللجنة ، ولو ثار الناس ضد الوزارة لقيل ان الثورة موجهة الى رئيسها القبطى الذى يرفضه المسلمون · وفى الحالتين يمكن الادعاء أن الأقباط يرحبون بلجنة ملنر · أما اذا وصلت شدة المعارضة الى حد اغتيال رئيس الوزراء ،

---

(٧٧) ··· ، « الاتحاد المصرى فى الغرب » ، وادى النيل ، ١٥ أبريل ١٩٢٠ ·

(٧٨) ··· ، « روح التضامن والارتباط بين المسلمين والأقباط » ، النظام ، ٢١ ديسمبر ١٩١٩ ·

(٧٩) ··· ، « تنكرت علينا نفوسنا ·· فبتنا عنها متسائلين » ، الأهرام ، ٢٠ مارس ١٩٢٠ ·

(٨٠) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩ ، ص ٥٠ ·

فانه يمكن استغلال الحادث فى اشعال نار الفتنة الطائفية ، كما استغل من قبل حادث اغتيال بطرس غالى (٨١) ٠

وقبيل اعلان تأليف وزارة يوسف وهبة رسميا يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، اجتمع عدد كبير من الأقباط فى الكنيسة المرقسية الكبرى ، وكان فى مقدمة المتحدثين توفيق « أفندى » حبيب المحرر فى « الأخبار » ٠ وأبرق المجتمعون الى يوسف وهبة يقولون ان « الطائفة القبطية المجتمع منها ما يربو على الألفين ٠٠ تحتج بشدة على اشاعة قبولكم الوزارة ، اذ هو قبول للحماية ولمناقشة لجنة ملنر ٠ وهذا يخالف ما أجمعت عليه الأمة من طلب الاستقلال التام ومقاطعة اللجنة ، فنستحلفكم بالوطن المقدس ، وبذكرى أجدادنا العظام ، أن تمتنعوا عن قبول هذا المنصب » (٨٢) ٠ وذهب وفد من الأقباط لمقابلة يوسف وهبه ، ولكنه اعتذر عن مقابلتهم (٨٣) ٠ وتابعت الصحف هذه التطورات ، ونشرت برقيات ومقالات الاحتجاج من الأقباط ، التى بلغت من الكثرة أن صحيفة « مصر » أفردت لها ملحقا خاصا ٠ وكانت أكثرها قوة مقالات سينوت حنا فى « مصر » (٨٤) ٠ كما كتب ويصا واصف فى « الجورنال دى كير » يوم ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ ، يحتج على سلوك يوسف وهبه وقبوله تأليف الوزارة ، ونقلت الصحف المصرية المقال (٨٥) ، مما سر سعد زغلول (٨٦) ٠

ونشرت « النظام » رسائل القراء المسلمين ، التى يحيون فيها اخوانهم الأقباط « على صدق وطنيتهم واخلاصهم لأمتهم » (٨٧) ٠ أما « الوطن » فقد دافعت بشتى الوسائل عن يوسف وهبة ووزارته ٠ وأعلنت عدم رضاها عن ثورة الأقباط عليه ووصفتهم بالتطرف ٠ وقالت ان يوسف وهبة ليس الا واحدا من الوزراء المصريين ومنهم سبعة مسلمون ، « فاذا لمنا الوزراء المسلمين يجب ألا يزيد لومنا ليوسف وهبة عنهم » ٠ وأرجعت الصحيفة استنكار الأقباط لموقف يوسف وهبة ، الى خوفهم من أن المسلمين « يعدون قبول وزير قبطى رياسة الوزارة ، مما يسأل عنه الأقباط كلهم ،

---

(٨١) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٥٤ ٠

(٨٢) ٠٠٠ ، « اجتماع الكنيسة الكبرى » ، الوطن ، ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « الاجتماع العظيم » ، الأخبار ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ ٠

(٨٣) ٠٠٠ ، « اعتذار عن مقابلة » ، وادى النيل ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ ٠

(٨٤) مصر ، النظام ، الأهالى ، الأهرام ، وادى النيل ، من ٢١ الى ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ ٠

(٨٥) ويصا واصف ، « خطاب مفتوح الى رئيس الوزارة » ، الأخبار ، ٢٧ نوفمبر ١٩١٩ ٠

(٨٦) أنيس ، دراسات فى ثورة ١٩١٩ ، ص ٨٢ و ٨٣ ٠

(٨٧) ٠٠٠ ، « شكر الأخوين » ، النظام ، أول ديسمبر ١٩١٩ ٠

فينتقمون منهم ويمدون يد الأذى اليهم ·· » · وتساءلت « الوطن » قائلة ان المسلمين لم يحتجوا على تعيين الوزراء المسلمين ، فلماذا يحتج الأقباط ؟ (٨٨) ·

وردا على تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزراء ، انتخبت لجنة الوفد المركزية مرقص حنا العضو بها ، نائبا لرئيسها الذى اعتقلته السلطة العسكرية البريطانية ، بهدف سد الطرق أما محاولات اثارة الفرقة بين المسلمين والأقباط · لأنه اذا كان رئيس الوزارة المتعاونة مع الاحتلال قبطى ، فان اللجنة المركزية للوفد ، المتصدرة للحركة الوطنية ضد الاحتلال ، يرأسها قبطى أيضا · ورحبت الصحف الوطنية تتقدمها « النظام » بهذه الخطوة الحكيمة ، التى « خرجت بالوحدة القومية المصرية ، التى أرادوا تفكيك عراها ، أقوى وأبهى مما كانت عليه · وتلقى ساسة العالم من المصريين درسا لا ينسى فى الوطنية الصحيحة والدهاء السياسى ·· » (٨٩) · ونشرت الصحف المصرية برقية سعد زغلول الى مرقص حنا ، التى يقول فيها « صادفت تعيينات اللجنة المركزية ارتياحا عظيما فى نفوسنا ، وخففت كثيرا من آلامنا ·· » (٩٠) ·

ولما قرر التنظيم السرى للوفد برئاسة عبد الرحمن فهمى ، ارهاب يوسف وهبه لكى يترك الوزارة ، جند لذلك واحدا من أعضائه الأقباط ، حتى لا يعطى الفرصة للاحتلال لاشعال نار الفتنة الطائفية (٩١) · وفى ١٥ ديسمبر ١٩١٩ ، ألقى عريان يوسف سعد ، الطالب بكلية الطب ، قنبلتين على سيارة رئيس الوزراء · ولكنه لم يصب · وبادرت كافة الصحف باستنكار العنف (٩٢) · وفى أثناء محاكمته أبدت بعض الصحف الوطنية تعاطفها مع الشاب الوطنى · فقالت « النظام » ان الذى دفعه الى اغتيال الرئيس هو اخلاصه لوطنه · وقد هتف « ليحيى الوطن » عند القبض عليه (٩٣) · ونقلت الصحيفة عن « الجورنال » الباريسية قولها « انه أراد أن يبرهن بهذا العمل على تعاضد وتماسك الأقباط والمسلمين فيما يختص بالمطالب الوطنية » (٩٤) · أما « الوطن » فأرجعت الحادث الى عنصر معاد للأقباط ، والى الخطب والنشرات

---

(٨٨) الوطن ، ٢١ – ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٨٩) ··· ، « لجنة الوفد » ، النظام ، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ ، سيد على ، « كلانا مولع بالواجب » ، النظام ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٩٠) ··· ، « سعد زغلول والحوادث الحاضرة » ، الأهرام ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ ·

(٩١) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٥٧ ·

(٩٢) الأهرام ، المقطم ، الوطن ، النظام ، اللطائف المصورة ، الأمة ، ١٦ – ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ·

(٩٣) النظام فى ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ·

(٩٤) ··· ، « ماذا يقولون ويكتبون عن مصر ؟ » ، النظام ، ٨ يناير ١٩٢٠ ·

والصحف « المتطرفة » · واتهمت مرتكب الحادث ومحرضيه بخيانة الوطن (٩٥) · وصدر الحكم فى ١٩ يناير ١٩٢٠ ، بسجن عريان يوسف مع الأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات (٩٦) · ولكن المعارضة العنيفة لوزارة يوسف وهبة استمرت ، فاخفقت الوزارة فى تحقيق مهمتها ، واستقالت فى ١٩ مايو ١٩٢٠ ، دون أن تمس الوحدة الوطنية بسوء ·

وفى نفس الوقت لجأت بريطانيا الى اعلان السياسات واصدار التصريحات ، التى تتضمن بنودا واتجاهات تبث الفرقة والانقسام بين أبناء الوطن الواحد · وسعت لاقرار فكرة ومبدأ الأقليات ، مركزة اهتمامها أولا على الأقباط بصفتهم الأقلية الدينية الكبرى فى مصر · فاذا نجحت فى مساعيها ، أمكن ابراز أقليات أخرى كالعرب البدو والأوربيين وغيرهم · وكان الهدف هو تفتيت الجبهة المصرية لاضعافها ، وتبرير بقاء الاحتلال فى مصر بحماية هذه الأقليات الضعيفة من الأغلبية القوية · ولتاكيد ادعاءاتها دأبت بريطانيا على اتهام الأغلبية المسلمة بالتعصب الدينى ضد الأقليات المسيحية وفى مقدمتها الأقباط ·

واتخذت السياسة البريطانية تجاه الأقليات ، شكلا قانونيا لأول مرة عند انشاء الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣ ، بتقرير التمثيل الطائفى فيها · وقامت مشروعات برونييت فى التشريع والقضاء والتمثيل النيابى ، على أساس الطوائف · وابان ثورة ١٩١٩ ، عمل رجال الاحتلال البريطانى ، على الظهور بمظهر المدافعين عن الأقليات · وحرص اللورد كيرزون ، فى مشروع المعاهدة الذى قدمه الى عدلى يكن فى ديسمبر ١٩٢١ ، على تخصيص بنود الباب العاشر فيه ، لتعهد الحكومة المصرية بحماية الأقليات القومية والدينية واللغوية لديها · وعندما أعلنت بريطانيا اعترافها باستقلال مصر ، فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، انتقصت من هذا الاستقلال ، بالنص على احتفاظها بصورة مطلقة بتولى حماية المصالح الأجنبية وحماية الأقليات فى مصر (٩٧) ، غير أن مبدأ الأكثرية والأقلية كان يتعارض تماما مع أساس الوحدة الوطنية ، الذى قامت عليه ثورة ١٩١٩ ، واستندت اليه فى مواجهة

---

(٩٥) ··· ، « الجناية السياسية الطائشة » ، الوطن ، ١٦ ديسمبر ١٩١٩ ، ··· ، « أسباب الجناية السياسية » ، الوطن ، ١٧ ديسمبر ١٩١٩ ، ··· ، « تحريض الصحف من ضمن أسباب الجنايات السياسية » ، الوطن ، ١٩ ديسمبر ١٩١٩ ، ··· ، « تكوين حركة الاعتداء على رئيس الوزراء » ، الوطن ، ٢٣ ديسمبر ١٩١٩ ·

(٩٦) ··· ، « صدور الحكم على عريان أفندى يوسف سعد » ، النظام ، ٢٠ يناير ١٩٢٠ ·

(٩٧) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، ··· ، « مشروع اللورد كرزون » ، الوطن ، ٣ ديسمبر ١٩٢١ ، الرافعى ، فى أعقاب الثورة ، جـ ١ ، ص ٤٤ ·

الاحتلال • فوقفت الثورة ضد الاعتراف بأى تحفظ خاص بما يسمى الأقليات المصرية • واعتبر الوفد والحزب الوطنى والحزب الديمقراطى المصرى ، حماية بريطانيا للأقليات والأجانب ، وسيلة للتدخل البريطانى فى الشئون المصرية •

ونقلت « النظام » عن صحيفة « لوروب نوفيل » الفرنسية ، حديث حمد « باشا » الباسل عضو الوفد المصرى ، الذى كشف فيه السياسة البريطانية تجاه الأقليات ، قائلا « يوجد فى بلادنا طائفتان أريد جعلهما بمثابة الأقلية وسط الغالبية الاسلامية ، للقضاء على الوحدة القومية : احداهما الطائفة القبطية ، وثانيهما طائفة البدو الذين يقطنون حدود الصحراء المتاخمة لوادى النيل • وقد حرم الأقباط المتعلمون من وظائف الحكومة العالية •• أما البدو فقد منحوا امتيازات وعوفوا من الخدمة العسكرية ، دون ترقية مستواهم الأدبى •• وبذلك أصبحوا عضوا أشل فى النظام الوطنى » (٩٨) •

وكانت الصحف المصرية تقف بوعى كامل ، ضد فكرة الأكثرية والأقلية • حتى صحيفة « الوطن » التى ظلت متمسكة بالذاتية القبطية (٩٩) ، كانت تعارض منطق الأكثرية والأقلية • ففى أثناء قيام أعضاء الوفد باستشارة الأمة فى مشروع ملنر فى سبتمبر ١٩٢٠ ، وصل الى أعضاء الوفد برقية من واصف « بك » بطرس ، من أعيان البلينا ، يوجه أنظارهم الى وضع نص فى المعاهدة ، يعترف للأقباط بحق المساواة مع مواطنيهم • فعلقت « الوطن » على البرقية بأن أعضاء الوفد صرحوا لرجال الصحافة بانه « لا أقلية ولا أكثرية » • وأن سائر الأقباط يرون أنهم والمسلمين « باتوا أمة واحدة مندمجة بعضها فى بعض اندماجا لا يجعل محلا لوجود أى فارق أو تمييز أو تخصيص •• فلا نعود نسمع بحقوق أكثرية ولا بحقوق أقلية ، ولا بكلمة قبطى أو مسلم •• وليعلم حضرة واصف بك ومن يحب أن يعلم ، أن هذه الوحدة القومية التى زالت معها الفوارق ••هى البرهان الأساسى الذى قدمه المصريون على أهليتهم للاستقلال ، وهى الدعامة التى دعموا بها جهادهم فى سبيل الحرية • ومحال أن ينقضوا بأيديهم •• حجرا واحدا من هذا الأساس •• » (١٠٠) • وكتب القمص مرقص سرجيوس يعارض فحوى

---

(٩٨) ••• ، « تصريحات حمد باشا الباسل » ، النظام ، ١١ سبتمبر ١٩١٩ •

(٩٩) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٥٧ ـ ١٦٠ •

(١٠٠) ••• ، « لا أقليــة ولا أكثرية ، بعد وحدة الأمة المصرية » ، الوطن ، ٢٣ سبتمبر ١٩٢٠ •

البرقية بشدة (١٠١) • فأعلن واصف بطرس أنه لم يبعث بهذه البرقية وليست له أية صلة بها (١٠٢) •

وعارضت كافة الصحف النص فى تصريح فبراير ١٩٢٢ ، على حماية بريطانيا مصالح الأجانب والأقليات • فقالت « النظام » ان هذه الحماية « مغزاها الاشراف على أعمال المصريين الداخلية ، وتصرفاتهم الخاصة •• » (١٠٣) • وأكدت « مصر » أن الاقباط جزء لا ينفصل عن الأمة المصرية ، ونقلت عن صحيفة « الليبرتيه » الفرنسية فكاهة مغزاها أن المسلمين نالوا الاستقلال بمقتضى تصريح ٢٨ فبراير ، أما الأقباط فقد حرموا منه ، بوضعهم تحت الحماية البريطانية (١٠٤) • وقالت « وادى النيل » أن حماية الأقليات والأجانب تتضمن السيطرة والهيمنة على علاقة مصر بالأجانب ، والتدخل فى شئون مصر الداخلية (١٠٥) • وكتب عزيز ميرهم فى « الأهرام » أن حماية الأقليات المصرية تتناقض تماما مع ما يزعمه الانجليز من قبض يدهم عن التدخل فى شئوننا الداخلية (١٠٦) • ثم قالت « الأهرام » : « يودون أن يبسطوا حمايتهم على الأقليات ، والأقليات مع الأجانب عشر سكان هذه البلاد ومصالحهم تعادل الخمس • فاذا سألت هؤلاء الرحماء بالأجانب وبالأقليات مم أو ممن تحمونهم ، فماذا عساهم يجيبون ؟ أمن مصر يحمى الأجانب ، ومصر هى هى التى بسطت لهم ذراعها منذ مئه عام ونيف •• ؟ • أما الأقليات فمن الذى ابتدعها فى هذه البلاد •• ؟ • فما سمعنا أقلية ولا أكثرية ولا فاضلا ولا مفضولا حتى بلينا بالاحتلال فبلينا بمذهب « فرق تسد » ، فهل هم يريدون اليوم أن نرث عنهم وأن يبقوا بيننا بالاكراه وفعل السياسة هذا المذهب ، الذى ما دخل أمة من الأمم حتى كان كالسل ينحت فى العظم واللحم ؟؟ •• انهم يريدون بقاءه ومصر العاقلة تكرهه وتنكره ، وهم لا يريدون له هذا البقاء الا لمصلحتهم لا لمصلحتنا ، ولو أنه كان لمصلحتنا أو لمصلحة الأقلية ذاتها دون مصلحتهم ، لطووا عنه كشحا وغضوا طرفا •• الا أن مصر تزعق اليوم بصوت يهز أعصاب الأرض : أنا مصر • مصر الواحدة ، مصر التى لاتجزأ ولا تقسم ولا تفرق • فلا أكثرية ولا أقلية •• » (١٠٧)•

---

(١٠١) مرقص سرجيوس ، « سكت دهرا ونطق كفرا » ، الأهرام ، ٢٥ سبتمبر ١٩٢٠ •

(١٠٢) ••• ، « لا أكثرية ولا أقلية ، بعد وحدة الأمة المصرية » ، الوطن ، ٢٨ سبتمبر ١٩٢٠ •

(١٠٣) ••• ، « قواعد الحماية » ، النظام ، ١٦ مارس ١٩٢٢ •

(١٠٤) ••• ، « بين قبطى ومسلم » ، مصر ، ١٢ مارس ١٩٢٢ •

(١٠٥) ••• ، « بعد الكتاب الأخير » ، وادى النيل ، ٤ مارس ١٩٢٢ •

(١٠٦) عزيز ميرهم ، « حماية الأقليات » ، الأهرام ، ٨ مارس ١٩٢٢ •

(١٠٧) •• ، « الوثيقتان الجديدتان •• ٥ ـ الضمانات ، الضمانات ، الأقليات » ، الأهرام ، ٩ مارس ١٩٢٢ •

ونشرت « المقطم » المقالات المعارضة لحماية الأجانب والأقليات ، لأنها كافية لهدم استقلال مصر (١٠٨) • وقالت ان الأرمن كانوا يولون ارفع المناصب فى مصر ، « فما بالك بمركز الاسرائيليين ومعظمهم مصريون ولهم اليد الطولى فى الحالة المالية ، والسوريين وهم أولاد خالتنا ومنهم أصدقاؤنا ومعاشرونا على السراء والضراء •• ؟؟ » (١٠٩) • وكتبت « البصير » أنه « ليس طلب حماية الأجانب فى مصر ، وعقد شروط عليها فى محله ، لأنهم فى حماية المصريين وحماية مصالحهم بالطبيعة نفسها ، ويزاد عليها اعتياد الشرقيين على الاحتفاء بالغريب وتقديم مصلحته على مصلحتهم • ومع ذلك فمصر لا تتأخر عن عهد توليه للانكليز فى هذه الحماية ، على شرط أن يكون ذلك من ولاية مصر نفسها وهى وحدها المسئولة عنه • وأما حماية الأقليات فانما هى بدعة جديدة فى شروط الجلاء ، ونتوء خارج فى الاتفاق على الاستقلال » • وأكدت الصحيفة أن الأقباط « لا يحسبون أقلية ، وانما هم من المجموع المصرى ، فلا يفرقهم فارق فى مصلحة عامة أو خاصة عن اخوانهم فى الوطنية • واذا أريد بذلك الدين وحرية شعائره ، فلكل دولة وكل أمة قانون يحظر الاعتداء على الأديان أو التداخل بشؤون شعائرها •• » (١١٠) •

أما « الوطن » فقد عارضت مبدأ « أقلية وأكثرية ، ووجوب حماية الأولى من الثانية » • وقالت انها نغمة قديمة مجتها الآذان • وان المصريين لم يعرفوا « أن بينهم أقلية وأكثرية ، ولم يخطر لهم أن مصالح البلاد يجب أن توزع بنسبة ما فيها من المذاهب الدينية ، بل بنسبة ما فيها من الكفاءات • فكان المسلم يولى الأمر ويعهد اليه بالمهمة لا لأنه من الأكثرية ولا لأنه مسلم ، بل لأنه مصرى يليق بما عهد به اليه • كان القبطى كذلك والاسرائيلى كذلك • فلم يكد ينشر بعضهم فكرة الأقلية والأكثرية وما يجب أن يكون لكل منهما من المعاملة الخاصة ، حتى أخذت الأمة لسوء الحظ بهذه الأحبولة ، لجهلها بأساليب السياسة وعجزها عن سبر غور المبادىء الاستعمارية والوقوف على أسرارها • فكان بعض الحكام يستعينون بضعاف الأقباط على الشكوى من المسلمين ، ويستعينون بضعاف المسلمين على الحاق الغبن بالأقباط » • وعارضت الصحيفة سياسة « فرق تسد » ، وقالت ان الأقباط والمسلمين تيقنوا

---

(١٠٨) فؤاد نجيب ، « حسن استعداد الحكومة البريطانية ، وحسن موقف الأمة المصرية » ، المقطم ، ١١ مارس ١٩٢٢ •

(١٠٩) محمد لطفى جمعة ، « مصر تتكلم – ١ – » ، المقطم ، ٧ مارس ١٩٢٢ •

(١١٠) ••• ، « مصالح الانكليز فى مصر – ج – حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات » ، البصير ، ١٠ مارس ١٩٢٢ •

بعدها أن « قطعة الجبن ستضيع بأكملها من أيديهم جميعا ، فلا يصيبهم منها لا قليل ولا كثير » ، فلجأوا الى التراضى فيما بينهم (١١١) ٠

ثم نشرت « الوطن » مقالا لكاتب وصفته بأنه « عربى صميم » ، يلوم فيه الصحف التى اعتبرت أن المقصود بكلمة الأقليات ، هم الأقباط دون سواهم ٠ ويقول ان الأقباط هم أكبر أقلية فى مصر ٠ ومعها أقليات أخرى ، فى طليعتها قبائل العرب الضاربة فى وادى النيل من قبل الاسلام وبعده ، والتى اندمجت فى المجتمع المصرى ويقوم أفرادها بكل الأعمال ٠ وبجانبهم اليهود والسوريون والأرمن ٠ وقد أخلصت كل الأقليات فى حب مصر وخدمتها ، ومن الواجب أن يشمل « العدل العام » كل عنصر منها ، حتى لا يشكو أى عنصر من ظلم يقع عليه (١١٢) ٠ وبهذا كانت « الوطن » تتمسك بالذاتية القبطية ، وتدعو الى العدل الذى يشمل كل المصريين ، والذى ينبع من داخلهم ولا يأتى من أية دولة غير مصر ٠

الصحافة المصرية تواجه محاولات صحف الاحتلال لضرب الوحدة الوطنية :

سعت الصحف البريطانية والصحف الانجليزية الصادرة فى مصر ، الى ضرب الوحدة الوطنية المصرية ، بصبغ الثورة بالصبغة الدينية الاسلامية ، واثارة الشكوك والمخاوف بين العناصر المصرية ، ونشر بذور التفرقة بينها ٠ ولكن الصحف الوطنية المصرية ، كانت على درجة عالية من النضج السياسى ، فهبت تفند ادعاءات صحف الاحتلال ، وتفسد خططها وتضيع أهدافها ٠

١ ـ اتهام الثورة بالتعصب الدينى الاسلامى والعداء للأجانب :

دأبت صحف الاحتلال البريطانى على اتهام الحركة الوطنية فى مصر ، المتمثلة فى الحركة العرابية وكفاح الحزب الوطنى ، بالتعصب الدينى الاسلامى والعداء للأجانب ٠ واستغلت ما اتسمت به الحركة من السمات الدينية ـ الناتجة عن استناد الحزب الوطنى على دولة الخلافة الاسلامية وافادته من فكرة « الجامعة الاسلامية » ـ لتصوير الحركة الوطنية فى شكل حركة دينية غايتها الارتباط بالدولة العثمانية لا التحرر والاستقلال ٠ وكان هدف صحف الاحتلال من ذلك ، هو ايجاد

---

(١١١) ٠٠٠ ، « الأقلية والأكثرية عهد مضى وانقضى » ، الوطن ، ٩ نوفمبر ١٩٢١ ٠

(١١٢) عونى محيسن ، « حماية الأقليات وحقوق الانتخابات » ، الوطن ، ١١ مارس ١٩٢٣ ٠

التبرير المعنوى الذى يقبله الرأى العام الأوربى ، لبقاء احتلال مصر ٠ وتجريد حركتها الوطنية من مضمونها الوطنى ، وعزل الأقباط عنها ٠ ومنذ بدء ثورة ١٩١٩ ، أخذت صحف الاحتلال توجه اليها نفس الاتهام للأهداف ذاتها (١١٣) ٠

واستقبلت صحيفة « الطان » الفرنسية ، الوفد المصرى عند وصوله الى باريس ، يوم ١٩ أبريل ١٩١٩ ، بقولها ان الثورة المصرية مضادة للأوربيين ، وانها ذات صبغة دينية ٠ ولهذا عمد الوفد فى مآدبه ومؤتمراته ، الى وضع صور المظاهرات التى رفعت أعلام الهلال والصليب (١١٤) ٠ وحرص سعد زغلول وويصا واصف وواصف بطرس غالى ، فى أحاديثهم للصحف الأوربية وهم فى فرنسا وبريطانيا ، على نفى الصبغة الدينية عن الثورة ، وتأكيد طابعها الوطنى ، وعدم عدائها للأجانب ٠ وحرصوا على ذلك أيضا بعد عودة الوفد الى مصر ، وعلى سبيل المثال ، قال سعد زغلول فى الوليمة التى أقامها تجار القاهرة تكريما لزعماء الوفد ، فى فندق سميراميس يوم ١٢ أبريل ١٩٢١ : « ٠٠ لقد كذبتم ٠٠ باتحادكم على اختلاف عناصركم وطوائفكم ٠٠ مازعموه باطلا من أن نهضتنا نهضة دينية ٠٠ كذب هذه الدعوى الباطلة كل التكذيب ، نهضة الهلال والصليب متعانقين فى مصر ٠٠ (١١٥) ٠

وفى مصر كتبت « وادى النيل » أنه لا فرق بين المسلم والقبطى ، ومن شعائرهما الموروثة احترام الضيف واعزازه (١١٦) ٠ ووصفت الصحيفة الشعب المصرى بالطيبة ٠ ونسبت ما وقع من حوادث ضد الأرمن واليونانيين ، الى « جماعة من المتهوسين » ٠ ونصحت بعدم اعتبارها « جريمة يؤخذ بجريرتها المجموع » (١١٧) ٠ وقالت « الوطن » أن الأرمن والاسرائيليين والأروام قاموا بمظاهرات تأييد للمصريين ٠ ونشرت رسالة من « ادمون بلامين وكيل الأفوكاتو جبرائيل أصفر » ، تؤكد تضامن الاسرائيليين مع المصريين فى حركتهم (١١٨) ٠ وكتب حسن الشريف فى « الأهرام » أن « المندوب السامى البريطانى شهد فى بلاغاته الرسمية ، بأن هذه الحركة لم يقصد بها أحد لجنسيته أو

(١١٣) طارق البشرى ، المسلمون ، والأقباط ، ص ١١٦ ، ١٢٤ ـ ١٢٩ ، ١٣٩ ـ ١٤١ ٠

(١١٤) محمود أبو الفتح ، مع الوفد ، ص ٢٦ ، ٤٣ ٠

(١١٥) ٠٠٠ ، « وليمة تجار القاهرة » ، الأهرام ، ١٣ أبريل ١٩٢١ ٠

(١١٦) م٠ فهمى العلايلى ، « التآخى واجب » ، وادى النيل ، ٤ أبريل ١٩١٩ ٠

(١١٧) ٠٠٠ ، « الحوادث الأخيرة » ، وادى النيل ، ١٥ أبريل ١٩١٩ ٠

(١١٨) الوطن ، ١١ ، ١٥ أبريل ١٩١٩ ٠

ديانته ، ولم يشبها هياج مصدره العقائد أو التعصب للجامعة الدينية » . ولام الكاتب الصحف الأجنبية التى نشرت معلومات خاطئة ، وقال « اننا نسائل هؤلاء المراسلين أين كانوا يوم أن قامت مئات الألوف من سكان العاصمة ، والملايين من أهل هذا القطر تهتف « لتحى مصر ، وليحى ضيوفها الأجانب » ؟ . وطلب الكاتب من مراسلى الصحف أن ينظروا الى الحوادث كما هى وأن يوافوا بها صحفهم على حقيقتها (١١٩) .

وأرسل جماعة من الأقباط رسالة برقية الى بعض الصحف البريطانية ، نقلتها عنها الصحف المصرية ، يقولون فيها انهم « طالما نشدوا هذه الوطنية التى تتجلى اليوم ، وهى الوطنية الصحيحة اللادينية ، والتى لا تنطوى على أقل عداء للمسيحيين » (١٢٠) .

ولكن البعض ظل متأثرا بالمشاعر الدينية تجاه دولة الخلافة الاسلامية . ففى ١٨ سبتمبر ١٩١٩ ، نشرت « الأهرام » اقتراحا لمحمود « بك » نصير عضو بلدية المنصورة ، بأن يعقد علماء الأزهر اجتماعا اسلاميا لتأييد الدولة العثمانية ، والمحافظة على كيانها بصفتها دولة الخلافة العظمى ، فلا تكون تحت وصاية دولة ما . فأيدت « الأهالى » و «الأفكار» الاقتراح ، بينما عارضته « النظام » ، « المنبر » ، « الوطن » و « الأهرام » أيضا (١٢١) . واتخذت بعض الصحف الأجنبية منه حجة للادعاء بأن الحركة المصرية « حركة دينية ودسيسة تركية » ، فردت « النظام » بأن مصر وضعت تحت تصرف الحلفاء مليونا ونصف المليون من زهرة شبابها الذين قاتلوا الأتراك وجها لوجه . وأن المسيحيين فى مصر وهم الأقلية ، تقدموا اخوانهم المسلمين فى المطالبة بالاستقلال التام (١٢٢) . ونقلت « وادى النيل » عن « المانشستر جاردنر » قولها ان عطف المصريين على دار الخلافة فى الآستانة لا يحدوهم الى الهياج ، وأن اشتراك المساجد فى الثورة لم يصبغها بالصبغة الدينية ، ولا توجد بواعث دينية تحركها ، وانما مطالب المصريين وطنية محضة . وأكدت « النظام » أن المصريين المسلمين تغاضوا عن العلاقات الدينية التى تربطهم بخلافتهم . وعبرت « مصر » عن غلبة « الجامعة المصرية » على « الجامعة الاسلامية » بقولها ان المصريين اعتنقوا دينا جديدا هو الوطن

---

(١١٩) حسن الشريف ، « الصحف الأوروبية والحالة فى مصر » ، الأهرام ، ١٢ مايو ١٩١٩ .

(١٢٠) ... ، « الأقباط والأمانى الوطنية » ، الوطن ، ١٢ يونية ١٩١٩ .

(١٢١) الأهالى ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ سبتمبر ١٩١٩ ، الأفكار ، ١٤ ، ٢١ سبتمبر ١٩١٩ ، المنبر ، ٢٢ ، ٢٥ سبتمبر ١٩١٩ ، الوطن ، ٢٧ سبتمبر ١٩١٩ ، الأهرام ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٠ سبتمبر ١٩١٩ .

(١٢٢) ... ، « مصر وخصومها » ، النظام ، ١٥ أكتوبر ١٩١٩ .

الذى أقرته كل الأديان السماوية ، وعلم المصريين على اختلاف أديانهم أن يتحدوا قلبا وقالبا ، ويصيحوا بصوت واحد « لتحى مصر » (١٢٣) ٠

وكان اشتراك رجال الدين فى المظاهرات والاجتماعات دليلا على وحدة العناصر المصرية ٠ ولكن رجال الاحتلال اعتبروه دليلا على اتخاذ الثورة طابعا دينيا عاما (١٢٤) ٠ وهذا ما رددته صحيفتا « التيمس » و « الاجبشيان ميل » ٠ فردت عليهما « الأهالى » و « وادى النيل » بأن رجال الدين جزء من الأمة ، وأن اشتراكهم فى الثورة كفيل بسيرها فى سبيل التعقل والحكمة (١٢٥) ٠

وأفادت الصحف الوطنية من آراء الأجانب المتعاطفين مع القضية المصرية ٠ فكتبت « الأهرام » عن الاحتفال الذى أقيم فى الأزهر ، وحضره مندوبون عن الصحافة الفرنسية والايطالية ، وتحدث فيه صحفى ايطالى وقسيس قبطى عن علمانية الثورة ، والاخاء بين المسلمين والأقباط(١٢٦)٠ وتابعت « النظام » خطب الأجانب فى الأزهر ، التى ينفون فيها كراهية المسلمين للمسيحيين المصريين والأجانب (١٢٧) ٠ واتخذت «مصر» من قيام سيدة أمريكية بالخطابة فى الجامع الأزهر ، دليلا على التسامح الدينى فى مصر (١٢٨) ٠ وترجمت « الأخبار » و « الأهرام » كتابات بعض الصحف الأجنبية ، التى نفت عن المصريين تهمة التعصب الدينى (١٢٩)٠

وقد ذكرت لجنة ملنر فى تقريرها « أن هناك أمرا دائم الوجود وكامنا فى النفوس ، وهو عـدم اصطبار المسـلم على حكم المسيحى ، فوجود المسلم فى مركز سـياسى تحت اشراف المسـيحى منـاف لروح الاسلام ، والشعور الذى يصدر عن هذا الروح يدوم طويلا فى الصدور بعدما تخف حرارة الشعور الدينى نفسـه أو تخمـد تماما ٠ ولا ريب أن وجود الشعور المذكور أثر تأثيرا استخدمه العنصر الدينى فى البلاد

---

(١٢٣) وادى النيل ، ٢٢ فبراير ١٩٢٠ ، النظام ، ١٥ مارس ١٩٢٢ ، مصر ، ١٧ أبريل ١٩١٩ ٠

(١٢٤) مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٨٠ ، F.O. 371/3715

(١٢٥) ٠٠٠ ، « حول الخطر المصرى أيضا » ، وادى النيل ، ٣٠ نوفمبر ١٩١٩ ، ٠٠٠ ، « حيا الله رجال الدين مسلمين وأقباطا » ، الأهالى ، ٢٤ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(١٢٦) ٠٠٠ ، « فى الأزهر الشريف » ، الأهرام ، ٢١ فبراير ١٩٢٠ ٠

(١٢٧) ٠٠٠ ، « خطيب ايطالى فى الأزهر » ، النظام ، ١١ فبراير ١٩٢٠ ٠

(١٢٨) ٠٠٠ ، « أين التعصب والجمود » ، مصر ، ٢٢ يناير ١٩٢٠ ٠

(١٢٩) الأخبار ، الأهرام ، ١٦ ـ ١٨ مارس ١٩٢٠ ٠

لتحريض الناس على اسم الحماية ، بعدما فسروها بأنها تفيد خضوع الحاكم المسلم وحكومته الاسلامية لملك مسيحى خضوعا تاما » ٠ فردت « النظام » متسائلة : « ان المصريين ليسوا بمسلمين فقط ، بل بينهم عنصر غير قليل العدد من المسيحيين الذين وقف قساوستهم فى المساجد يحيون الحركة الوطنية ويباركونها ، فهل هؤلاء الزعماء الدينيون المسيحيون فسروا أيضا الحماية بالمعنى الذى ادعته اللجنة ؟؟» ٠ ولاحظت الصحيفة تناقضا بين القول السابق للجنة ، وبين قولها فى نفس التقرير : « ان الحركة المصرية وطنية تؤيدها أميال جميع الطبقات والمذاهب فى الأمة المصرية وفى جملتهم الأقباط ٠٠ » (١٣٠) ٠ وقالت « الوطن » ان لجنة ملنر قصدت أن تثبت فى تقريرها « أن الحركة الوطنية لم تكن خالية من النزعة الدينية ٠ وهو وصف ان صدق على بعض الأفراد لا يصدق على البعض الآخر ٠ بدليل أن فى البلاد كثيرين من اكابر المسلمين وأصحاب المصالح فيها ، مازالوا يظهرون تعلقهم بحب انكلترا ويجهرون فى المحافل والمجالس بحسنات حكمها ٠ فالحركة الوطنية اذن فى جوهرها أبرأ من أن تكون ذات نزعة دينية ٠ وليست هذه النزعة من أسبابها المباشرة ٠٠ » (١٣١) ٠

وقالت « الأهالى » ان اللورد كيرزون وصف « حركتنا المباركة البريئة بأنها حركة تدور حول محور واحد هو التعصب الدينى ٠ ولما رأى أن الأقباط يهتفون للاستقلال مع المسلمين فى نفس واحد ، حاول تشويهها من جهة أخرى وقال انها حركة مصطنعة لا يجمع عليها كل المصريين ٠٠ » (١٣٢) ٠

ولما وقعت حوادث العنف بالاسكندرية فى مايو ١٩٢١ ، وأضير فيها بعض الأجانب ، حاولت بعض الصحف الأجنبية تصويرها فى اطار عداء المصريين المسلمين للأجانب ، فبذلت الصحف المصرية كل ما فى وسعها ، لتوضيح حقيقتها ، وهى أن مرتكبيها أفراد قليلون منحرفون لا يمثلون سائر المصريين والأجانب ، وأن دوافعهم بعيدة تماما عن الدين ٠ ونشرت الصحف أقوال الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية ، وسعد زغلول ، ووليم مكرم عبيد ، وغيرهم من قادة الرأى

---

(١٣٠) عبد الحليم الغمراوى ، « حول تقرير اللورد ملنر » ، النظام ، ٢٤ فبراير ١٩٢١ ٠

(١٣١) ٠٠٠ ، « دروس وعبر من تقرير لجنة ملنر » ، الوطن ، ٢٦ فبراير ١٩٢١ ٠

(١٣٢) ٠٠٠ ، « أمراء مصر الأحرار ولجنة ملنر » ، الأهالى ، ٢٨ فبراير ١٩٢١ ٠

العام وبعض الأجانب ، التى ينفون فيها وجـود الدوافع الدينية وكراهية الأجانب فى هذه الحوادث (١٣٣) ٠

٢ – اتهام الأقباط بالاشتراك فى الثورة ، خوفا من المسلمين :

رددت الصحف البريطانية والصحف الانجـليزية الصـادرة فى مصر ، فى شــهر مايــو ١٩١٩ ، ادعـاء يقـول ان الأقبـاط لم يشتركوا فى الثورة ضد الاحتلال البريطانى ، الا بسـبب خوفهم على اموالهم وأرواحهم من المسلمين الثائرين ٠ وكان الغرض من هذا الادعاء ، الذى ينكر وطنية الأقباط ، هو استفزازهم ، فيكون رد الفعل لديهم اما محاولة نفى الادعاء بالانسحاب من الثورة ، أو بالدخـــول مـع المســـلمين فى مناقشات ، أو القيام بأفعال لاثبات شجاعتهم وعدم خوفهم ، مما يؤدى الى احياء النعرة الطائفية وروح الانشقاق ٠ وفى نفس الوقت ينطوى الادعاء على الايحــــاء بأنه لا عــداء فى الواقــع بين الأقبــاط والاحتــلال البريطانى ، وانه لولا ثورة المسلمين ضده لما ثار الأقباط ٠ وفى هذا الايحاء استمالة واضحة من رجال الاحتلال البريطانى للأقباط ، لابعادهم عن تيار الثورة ومطالبها ٠

وقد هبت الصحف الوطنية على اختلاف اتجاهاتها ، تكذب ادعاء صحف الاحتلال البريطانى وتفنده ٠ فقالت « الوطن » : « كبر على بعض مراسلى الصحف الانكليزية ما رأوه فى هــذه الحركة المصرية الشريفــة من اتفاق الأقباط والمسلمين ، وارتباطهم بالشعور الوطنى الواحد فى المطلب الوطنى الواحد » ، فادعوا هذا الادعاء الباطل ٠ وقالت الصحيفة ان الأقباط لم يكونوا جبناء قط ، بل ان التاريخ يشــهد على شــهامتهم وجرأتهم ٠ وأكدت أنهم قاموا فى هــذه الحــركة مدفوعين بوطنيتهم العريقة الراسخة التى ٠٠ تملأ كل خلية من خلايا أنسجة جسومهم ٠ وكان فى طليعتهم واصف بك غالى ، الذى هو بمأمن على نفسه وماله فى باريس ٠٠ ولو كان ذلك منهم تصنعا أو تكلفا لبانت مواضع الضعف فيه سريعا ٠٠ ولكن الوطنية المصرية تنزهت فى الحركة الأخيرة عن الشوائب ، فسارع الأقباط اليها وعانقوها جذلين مسرورين ٠ ولو صح أن الأقباط حريصون كل هذا الحرص على أموالهم وأرواحهم يبيعون بها وطنيتهم وشرفهم ، لألقوا بأنفسهم بالأولى فى أحضان الانكليز وهم أصحاب الجيوش والأساطيل ٠ ولم يلقوها فى أيدى المســلمين ، وهم

---

(١٣٣) النظام ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ مايو ، ٥ ، ٩ ، ١٦ يونية ١٩٢١ ، الأهالى ، ٣٠ مايو ١٩٢١ ، الوطن ، ٣٠ يونية ١٩٢١ ، الأهرام ، ٢٨ يونية ، ١٣ يولية ١٩٢١ ، وادى النيل ، ١٠ ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ ، المنبر ، ٢٥ سبتمبر ١٩٢١ ٠

لا حول لهم ولا قوة ٠٠ » (١٣٤) ٠ وأكدت « الوطن » فى أعدادها التالية هذه المعانى (١٣٥) ٠

وردت « مصر » على ادعـاء « الديلى تلجـراف » أن الأقبـاط لم يجاروا الأغلبية فى اعلان أمانيها الا خوفا على أنفسهم من انتقامها ، بأن الأقباط سلالة أقدم أمة فى العالم ، وانهم لم يحجموا عن اظهار الأمانى القومية الشريفة فى كل جيل وكل وقت (١٣٦) ، وأن القبطى ليخجل من نفسه اذا هو لم يسر فى طليعة الوطنيين (١٣٧) ٠ ولاحظت « وادى النيل » أن الصحف الوطنية على اختلاف أديان أصحابها ، نفت هـذا الاتهام عن الأقباط ، فاستحسنت موقفها ، وقالت ان الاتهـام ليس طعنا فى وطنية الأقباط وحـدهم ، بل انه طعن فى وطنية الأمـة كلها (١٣٨) ٠ ونشرت « الأهالى » القصائد فى هذه المعانى (١٣٩) ٠

وأذاع سبعة وسبعون من القضاة والأطباء والمحامين والأعيان الأقباط ، بيانا نشرته الصـحف يقـول : « ان الـدين الذى يجمع بين المصريين انما هو دين الوطنية الجامعة ، وان كل جريدة مصرية سواء كان القائمون بتحريرها مسلمين أو أقباطا ، لا تعبر عن رأى المسلمين خاصة أو رأى الأقباط خاصة ، بل كلها جرائد مصرية لا تعبر الا عن رأى أصحابها ، فاذا اتفقت مع مصلحة البلاد كانت ممثلة للمصريين ، واذا خالفتها كانت مارقة عن دينهم ٠ فان اتحاد الأقباط والمسلمين أمر واقعى طبيعى مستفاد من عهد وجودهم فى تلك الحياة ، مرتبطين بروابط الجنس والتاريخ والعوائد والتقاليد وغيرها ٠ فكل منفعة انما تعود عليهم جميعا ، وكل ضرر يتناولهم جميعا ، لا يؤثر فى ذلك الخلاف بين الدينين ، فانه بعيد كل البعد عن أن يفرق بين مصـالحتهم الوطنية المشتركة على السواء » ٠ وأعلن موقعو البيان أهم من أن يكون ادعاء الصحف الاحتلالية ، محل بحث ٠ وطلبوا الى الصحف المصرية « وهى تغار على كرامة أمتها ، ألا ترجع الى هـذا الموضوع ، لتكون وطنيـة المصرى فوق كل بحث ومناقشة » (١٤٠) ٠ فاستجابت أكثر الصـحف للبيـان ٠

---

(١٣٤) ٠٠٠ ، « تهم باطلة وآراء عاطلة » ، الوطن ، ١٣ مايو ١٩١٩ ٠
(١٣٥) ٠٠٠ ، « حول رد التهم الباطلة والآراء العاطلة » ، الوطن ، ١٦ مايو ١٩١٩ ٠
(١٣٦) ٠٠٠ ، « الأقباط والجرائد الأجنبية » ، مصر ، ١٤ مايو ١٩١٩ ٠
(١٣٧) ٠٠٠ ، « هل القبطى مصرى » ، مصر ، ١٦ مايو ١٩١٩ ٠
(١٣٨) ٠٠٠ ، « وطنية لا خوف » ، وادى النيل ، ١٧ مايو ١٩١٦ ٠
(١٣٩) عبد اللطيف النشار ، « وطنية لا خوف » ، الأهالى ، ١٩ مايو ١٩١٩ ٠
(١٤٠) المقطم ، ٢٢ مايو ، المنبر ، ٢٤ مايو ، الأخبار ، ٢٥ مايو ١٩١٩ ٠

٣ ـ اثارة الصراع على الوظائف :

عمل رجال الاحتلال البريطانى وصحفه ، على اثارة التنافس والحقد بين المسلمين والأقباط والشاميين (وكان اكثرهم مسيحيين) حول شغل وظائف الحكومة المصرية · ودفعوا الموظفين البريطانيين لمزاحمتهم جميعا · ودأبوا على اثارة الموظفين المسلمين ضد الأقباط ، بحجة أن الأخيرين يزاحمونهم ويشغلون من الوظائف نسبة تزيد عن نسبتهم العددية · وفى نفس الوقت كانوا يثيرون الموظفين الأقباط بادعاء أن الشعور الاسلامى العام ، هو الذى يحد من ترقيتهم الى المناصب الحكومية الكبرى · وكانت مسالة الوظائف من أهم نقاط الخلاف بين المسلمين والأقباط ، فى أثناء الفتنة الطائفية منذ سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١١ · واشتركت فى الجدل حولها صحيفتا : « الدستور » و « اللواء » عن المسلمين ، وصحف « مصر » و « الوطن » و « المقطم » ، عن المسيحيين · ثم أقر المؤتمر القبطى بأسيوط والمؤتمر المصرى بالقاهرة ، مبدأ الاختيار للوظائف حسب الكفاءة وبغض النظر عن الدين (١٤١) ·

وفى مستهل ثورة ١٩١٩ ، نشرت « الاجبشيان جازيت » رسالة زعمت أن كاتبها مواطن قبطى ، قال فيها ان « الأقباط يطلبون الآن مساواتهم باخوانهم المسلمين ، وأن تكون وظائف الحكومة فى المستقبل حسب الأهلية والكفاءة ، لا دخل للدين فيها ·· وان الأقباط يأملون أن يعين منهم مديرون جدد فى الأقاليم ، حيث لا تزال بعض المحال خالية ·· وأن هناك وظائف عالية محصورة فى المسلمين ، كمناصب مدير ووكيل مديرية فى الأقاليم ومحافظ ووكيل محافظة فى المحافظات ، ومفتش رى ورئيس مهندسين ، وبعض الوظائف العالية بوزارة المعارف ·· كما أن الأقباط بوزارة الحربية لا يشغلون وظائف كبيرة ، حتى أنه لا يوجد من ضباطهم واحد برتبة لواء أو أميرالاى ·· » (١٤٢)· فنقلت كافة الصحف المصرية الرسالة عن الصحيفة الانجليزية ، وفندتها · وقالت « الأهالى » ان وفدا من « كرام الأقباط واذكيائهم » ، زاروها ، وابلغوها احتجاجهم وانكارهم لما جاء فى الرسالة (١٤٣) · ونقلت « الأخبار » عن « الأهالى » أقوالها (١٤٤) ·

---

(١٤١) طارق البشرى ، المسلمون والأقباط ، ص ١٠١ ـ ١٠٣ ، ١١٠ ـ ١١٥ ، ١٥٢ ، مكى شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩ ، ص ٣٠ ، ٣١ ، F.O. 371/3711.

(١٤٢) ··· ، « مطالب الأقباط » ، الأمة ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ ·

(١٤٣) ··· ، « احتجاج على مقال » ، الأهالى ، ٢٥ أبريل ١٩١٩ ·

(١٤٤) ··· ، « احتجاج على مقال » ، الأخبار ، ٢٧ أبريل ١٩١٩ ·

وبادرت صحيفة « مصر » بتكذيب الرسالة ، وقالت ان « الأقباط ابرياء من الالتجاء الى مثل هذا القول ، فى وقت يعلم الكبير منهم والصغير أن لا مجال فيه لأقوال كهذه لم تخطر لأحد على بال ٠٠ » ٠ وبعد أن استرجعت الصحيفة تاريخ العلاقات الطيبة بين المسلمين والأقباط ، قالت ان الأقباط ليس لهم مطالب خاصة ، وانه « ما كان يفسد عهد التآخى بين الشعبين فى جميع الأجيال الماضية غير العوامل الخارجية » (١٤٥) ٠ وكتبت « الأفكار » أن مصر ليس فيها مسلم وقبطى ٠٠ وليس فيها الا مصرى ٠٠ ولو كان محرر « الاجبشيان جازيت » ممن يفكرون قبل أن يكتبوا ، « لأدرك انه اليوم أمام أمة مندمج بعضها فى بعض لدرجة تقيها تداخل الغريب بين أجزائها ٠٠ واذا صح أن تكون هناك مطالب ، فانما هى آمال أمة عرفت كيف تعدل بين أفرادها وكيف تعيش فى اخاء دائم وصفاء مقيم ٠٠ » (١٤٦) ٠

وبعث فريق من الأقباط برقية الى « الاجبشيان جازيت » بالقاهرة ، وبرقية الى صحيفة « النيشن » فى لندن ، يحتجون على ما نشرته « الاجبشيان جازيت » و « التيمس » و « الديلى تلغراف » حول مطالب الأقباط ، ويؤكدون انهم لم يطلبوا مطالب خاصة ، وأن التآزر تام بين المصريين فى المطالب الوطنية (١٤٧) ، وأن وطنية الأقباط ثابتة لا تتزعزع ، وأن الحركة المصرية وطنية بحتة لا علاقة لها بالدين ، وأن اشتراك الأقباط فيها طبيعى لأنهم مصريون (١٤٨) ٠

ولكن الصحف الانجليزية لم تيأس ، بل استمرت فى محاولاتها لاثارة الفرقة بين المسلمين والأقباط ٠ ففى نفس يوم تأليف يوسف وهبة الوزارة ، نشرت « الاجبشيان جازيت » رسالة نسبتها الى حبيب « بك » شنودة عمدة أسيوط ، وغيره من أقباطها ، يشكون فيها من « السياسة الانكليزية التى حرمت الأقباط من الرقى الى المراكز الادارية الكبرى فى الحكومة ، منذ عهد الاحتلال البريطانى ، فلم يعد منهم لا مديرون ولا وكلاء مديريات ولا مفتشون ولا نظار مدارس الخ » ، ويقولون ان « هذا أمر يؤسف عليه جد الأسف ، وقد حمل كثيرين من الأقباط على الانضمام الى الحركة الثورية القائمة الآن بمصر ٠٠ لذا نرجوكم أن توجهوا التفات لجنة اللورد ملنر الى هذه الحقيقة ، عندما

---

(١٤٥) ٠٠٠ ، « ليس للأقباط مطالب » ، مصر ، ٢٦ إبريل ١٩١٩ ٠

(١٤٦) سيد على ، « كلام مضى زمنه » ، الأفكار ، ٢٩ أبريل ١٩١٩ ٠

(١٤٧) ٠٠٠ ، « لا مطالب للأقباط غير المطالب الوطنية » ، وادى النيل ، ١٣ يولية ١٩١٩ ٠

(١٤٨) ٠٠٠ ، « صوت قبطى فى الصحف الانجليزية » ، الأهالى ، ٢٥ يولية ١٩١٩ ٠

يشرع فى تسوية مستقبل مصر نهائيا » · فبادرت كافة الصحف المصرية بالاعتراض على هذه الرسالة ، ووصفتها « الوطن » بالتفاهة والصبيانية ، وأكدت أن مصر « أمة واحدة ذات مطالب واحدة » (١٤٩) · وكتبت « الأخبار » أن نشر هذه الرسالة أمر يؤلم القبطى والمسلم ويؤول تأويلا سيئا · وقالت ان سعد زغلول كتب الى سينوت حنا خطابا ، يقول فيه « ان المسلمين متضامنون مع الأقباط ، فيما يختص بمسألة الوظائف وغيرها من المطالب الثانوية · فاذا كان حضراتهم يشكون حقيقة من سياسة التفريق فنحن انفسنا نشكو منها لأننا كلنا واحد » (١٥٠) ·

ولم يكد يمضى يومان ، حتى أرسل حبيب شنودة تكذيبا الى الصحف ، قال فيه ان الرسالة مزورة · وطلب من « الأجبشيان جازيت » تكذيبها ، أو تقديمها الى النيابة العمومية للتحقيق ، وتقديم مزورها الى المحاكمة على جنايته التى أراد بها التفريق بين ابناء الأمة الواحدة (١٥١) ·

ونشرت « الأخبار » و « الوطن » و « النظام » رسائل الاحتجاج التى وردت اليها من الأقباط على الرسالة المزيفة ، ورسائل التحية لعمدة أسيوط الذى أسرع الى تكذيبها (١٥٢) · وابرزت « النظام » على صفحتها الأولى يوم ٢٢ يونية ١٩٢١ ، خطبة وليم مكرم عبيد ، فى حفل تكريم صادق حنين لرفته من وظيفته ، والتى قال فيها بعد أن فند أساليب التفرقة البريطانية : « ·· خذوا منا وظائفنا وأموالنا ومستقبلنا ، ولكن اتركوا لنا اخلاصنا ، فهو كل ما نملكه قواما لحياتنا وغذاء لنفوسنا ·· » ·

---

(١٤٩) ··· ، « أفرية أم دسيسة » ، الوطن ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٥٠) ··· ، « نغمة بالية مؤلمة » ، الأخبار ، ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٥١) ··· ، « اختلاق فظيع : الغازيت والأقباط » ، مصر ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ، ··· ، « مصريون قبل كل شيء » ، النظام ، ٢٤ نوفمبر ١٩١٩ ·

(١٥٢) ··· ، « حول افتراء الغازيت » ، الأخبار ، ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ · اسكندر تادرس ، « مسألة فيها نظر » ، الوطن ، ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ · نمر عبد المسيح ، « أخبار محلية » ، النظام ، ١ ديسمبر ١٩١٩ ·

● الخلاصة



كانت العلاقة بين الصحافة المصرية وثورة الشعب المصرى فى سنة ١٩١٩ ، علاقة عضوية ، قائمة على التأثير والتأثر المتبادلين ٠ فقد أثرت الصحافة فى ماجريات الثورة وأفكار الثوار ، فى نفس الوقت الذى تأثرت هى فيه ـ سياسيا واقتصاديا وفنيا ـ بحوادث الثورة وتطوراتها ، والقرارات والاجراءات التى اتخذتها السلطات البريطانية والمصرية تجاهها ٠ وكان التفاعل بين الصحافة والثورة قويا وعميقا الى درجة يصعب معها الفصل بينهما ٠

أولا : دور الصحافة المصرية ، وتأثيره فى الثورة :

شاركت الصحافة المصرية الثوار حركتهم فى جميع مراحلها ، منذ ابلاغ القادة الوطنيين ممثل دولة الاحتلال ، بمطالب الشعب المصرى ، فى مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ، حتى صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، واعلان استقلال مصر فى ١٥ مارس ١٩٢٢ ٠

وفى سبيل تادية دورها فى الاعلام والتوجيه وقيادة الرأى العام ، دخلت الصحافة المصرية الوطنية ، دائرة الصراع مع الاحتلال البريطانى ، ممثلا فى سلطته العسكرية ورقابته الصحفية ، والسلطات المصرية المؤتمرة باوامره ٠ كما خاضت المعارك المتعددة مع الصحف الخادمة لسياسة الاحتلال وأهدافه ٠

ورغم قيود الأحكام العرفية ، والرقابة الصحفية السابقة للنشر أو اللاحقة به ، التى ظلت كلها أو بعضها مفروضة طوال فترة الثورة ، ورغم بطش السلطات الحاكمة بالصحف والصحفيين الوطنيين ، فقد أدت الصحافة الوطنية دورا ايجابيا واضحا فى الاعلام والتوجيه ، بنشر أخبار الثورة ومطالبها ، وتوسيع نطاقها وتوعية رجالها ٠ وتمكنت من الوصل بين قادة الثورة داخل البلاد وخارجها وبين جماهيرها ٠ وقادت الصحافة الوطنية عملية تأليف الرأى العام وتوجيهه ، وحمايته من تأثير صحف الاحتلال ورجاله ، بتفنيد أقوالهم وافساد خططهم ، حتى

بلغ الرأى العام المصرى من القوة ما جعل مخططى السياسة البريطانية ورجال الحكم المصريين ، ينظرون اليه باهتمام ويقدرون تأثيره بحذر ، عند وضع خططهم واصدار قراراتهم · ورغم تباين مواقف الصحف المصرية تجاه المفاوضات المصرية البريطانية ، تبعا لاختلاف انتماءاتها وعلاقاتها بالمفاوضين ، فقد أدت فى النهاية — سواء بالتأييد أو المعارضة — الى تقوية عزيمة المفاوض المصرى وتمسكه بالمطالب الوطنية ·

ويمكن تتبع الدور الذى قامت به الصحافة المصرية فى مراحل الثورة المتتالية فى النقاط التالية :

(أ) دور الصحافة المصرية فى التمهيد للثورة ومصاحبة ارهاصاتها :

وقفت الصحافة الوطنية المصرية ، منذ نشأتها ، ضد الاستبداد والاستغلال ، بتنوير الأذهان ، ومساندة القادة الوطنيين ، ونشر أفكارهم فى الوطنية والحرية والشورى والاستقلال ·

وفى الحرب العالمية الأولى ، تعرضت الصحافة المصرية لأزمة كبيرة ، عجزت فى أثنائها عن تأدية دورها فى الاعلام والتوجيه · فقد فرضت الأحكام العرفية والرقابة الصحفية التحفظية فى مستهل نوفمبر ١٩١٤ · واختفت الصحف الحزبية الكبرى الثلاث : « الشعب » لسان حال الحزب الوطنى ، ثم « الجريدة » المعبرة عن حزب الأمة ، و « المؤيد » صحيفة حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية · وعانت سائر الصحف المصرية من تدخل الرقابة العسكرية والمدنية فى موادها ، سواء بالاضافة أو الحذف · كما عانت الصحف الوطنية من تهديد السلطات الحاكمة لكيانها بالمصادرة والتعطيل والالغاء · وتعرض الكتاب الوطنيون لكبت أفكارهم واعتقال أشخاصهم ونفيهم خارج البلاد · ومرت الصحف — بصفة عامة — بصعوبات اقتصادية كثيرة ، عرقلت انتظام صدورها ، وقللت توزيعها ، وأضعفت اعلاناتها ، وخفضت أجور محرريها ، وسوأت طباعتها واخراجها ·

وكان قادة الحركة الوطنية يعانون كثيرا من كبت الحريات ، ويفتقرون الى وسائل الاتصال بالجماهير وأهمها الصحافة · وكانوا يقدرون تماما أهمية الدور الذى يمكن أن تؤديه الصحافة الوطنية ، اذا تمتعت بحريتها · ولهذا كان الغاء الرقابة على الصحف وسائر المطبوعات، أول رغبة يقدمها زعماء الشعب لممثل دولة الاحتلال ، فى مقابلتهم له يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ · ولكن سلطات الاحتلال ، أبقت على الرقابة لمنع انتشار الرغبة فى الحرية والاستقلال بين المصريين · وبالفعل منعت

الرقابة النشر عن مساعى سعد زغلول وزملائه لتشكيل الوفد ، ومطالبه الشعب التى قدموها للمندوب السامى فى مقابلة ١٣ نوفمبر ، ثم تأليف الوفد وحركة توكيلاته ، حتى اسمه والانضمام اليه ، ومساعيه لابلاغ العالم كله بمطالب مصر · ثم عرقلت الرقابة وقيدت نشر أنباء أزمة منع الوفد الشعبى والوفد الرسمى من السفر ، واستقالة الوزارة ، واعتقال سعد زغلول وزملائه ونفيهم · ولكن الصحف الوطنية ، ومنها « السفور » و « المنبر » برئاسة عبد الحميد حمدى ، و « الأفكار » برئاسة سيد على ، و « الأخبار » ليوسف الخازن ، و « وادى النيل » لمحمد الكلزة ، تمكنت من الكتابة فى بعض المسائل والمعانى التى تخدم القضية الوطنية ، مثل الديمقراطية ومبادىء ولسن وضرورة تحقيقها · كما فضحت المحاولات البريطانية للسيطرة على الصحف والقوانين والقضاء فى مصر ·

وتخطى بعض الصحفيين قيود الرقابة وظروف الصحافة الصعبة ، بقيامهم بدور سياسى يعوض النقص فى دورهم الصحفى ، الناتج عن حذف الكثير من المواد الصحفية والغاء بعض الصحف · وهو ما فعله أحمد لطفى السيد بمشاركته رجال السياسة سعيهم لحل القضية المصرية وتأليف الوفد المصرى ، خاصة بعد توقف « الجريدة » · كما شارك أمين الرافعى ، بعد تعطيل « الشعب » ، فى دراسة حقوق مصر ونشرها والمطالبة بها · وساهم محمود أبو الفتح فى طبع وتوزيع خطب ومذكرات أقطاب السياسة وتوكيلات الوفد بالاسكندرية ، وترجمة أقوال الصحف الأجنبية للوفد والرد عليها ، الى جانب عمله فى « وادى النيل » · وقدم بعض الكتاب تضحيات كثيرة ، منها استقالة محمود عزمى من عمله مدرسا للاقتصاد بمدرسة التجارة العليا ، وتفرغه للعمل الصحفى والسياسى ، فى خدمة القضية الوطنية ·

(ب) دور الصحافة المصرية فى اندلاع الثورة واستمرارها :

ومع اندلاع الثورة ، اتجهت المواجهة بين الصحافة المصرية الوطنية والسلطات البريطانية الى العنف · وتعرضت الصحف الوطنية أكثر من قبل للحذف والتعطيل · فتمكنت من تأدية وظائفها أحيانا ، وأخفقت أحيانا أخرى ·

فلم تستطع الصحف نشر نبأ اعتقال الزعماء — وهو السبب المباشر للثورة — فور حدوثه يوم ٨ مارس ١٩١٩ · واندلعت الثورة صباح اليوم التالى ، قبل أن تصرح الرقابة للصحف بنشر النبأ يوم ١٠ مارس ، وبعد أن عرفه الوطنيون بوسائل الاتصال الشخصى · وكانت « الوطن » — التى يمتلكها جندى ابراهيم ، والمتعاونة مع سلطات الاحتلال — أسبق

الصحف الى نشر أنباء اندلاع الثورة ، مساء الاثنين ١٠ مارس ، تلتها بقية الصحف يوم ١١ مارس ١٩١٩ ٠

وقد أدانت صحف الاحتلال ، تتقدمها « الوطن » و « المقطم » ، المظاهرات التى تصدرها الطلبة ، وجردتها من باعثها الوطنى ، وحاولت ابعاد الطلبة عن الثورة ٠ أما الصحف الوطنية ومنها : « مصر » ، « الأهرام » ، « المحروسة » ، « الأفكار » ، « المنبر » ، « وادى النيل » و « الأهالى » ففرقت بين التظاهر السلمى وأعمال العنف ، ونصحت الجميع بالهدوء ٠ ولما صدر بلاغ السلطة العسكرية البريطانية ، يوم ١١ مارس ١٩١٩ ، محاولا استمالة الطلبة بتبرئتهم من أعمال العنف ونسبتها الى « الرعاع » ، عدلت « الوطن » و « المقطم » والصحف الأجنبية الصادرة بمصر ، موقفها من الطلبة ، تمشيا مع سياسة السلطة البريطانية ٠ وانتهى الأمر الى تبرئة كافة الصحف للطلبة من أعمال العنف ٠ وكان الطلبة يلجأون الى الصحف لتوضيح مواقفهم ، وتكذيب الأنباء المغرضة التى كانت تذاع أحيانا عنهم ٠ فقامت أكثر الصحف ومنها : « المقطم » ، « الوطن » ، « المنبر » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأهالى » ، بنشر بيانات الطلبة وتعضيدها ٠

ومع اشتداد الثورة ، وامتداد أعمالها الى الأقاليم ، وتصدى الجيش البريطانى لها بعنف ، وسقوط الشهداء والجرحى من المصريين ، طغت أخبار الثورة على صفحات كافة الصحف ، فخصصت لها أبوابا ثابتة ٠ واشتدت كل الصحف فى حملتها على أعمال العنف والتخريب ٠ وحاولت الصحف الوطنية نقد سياسة الاحتلال البريطانى وتصرفات رجاله ، ولكن الرقابة على الصحافة التى سمحت للصحف بنقد أعمال التخريب التى صاحبت بعض المظاهرات ، قامت بحذف المواد الصحفية الناقدة لسياسة الاحتلال وسلوك سلطاته ، فظهرت مكانها مساحات بيضاء ٠

وتدخلت بعض العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، لتقيد حرية الصحافة فى نشر أخبار بعض المظاهرات والاضرابات ٠ فبسبب قيود الرقابة الصحفية والتقاليد الاجتماعية ، لم تنل المظاهرتان النسائيتان فى يومى ١٦ و ٢٠ مارس ١٩١٩ ، حظهما على صفحات الصحف ٠ وتحت تأثير الرقابة الصحفية ، والارتباطات الاعلانية بين أصحاب كثير من الصحف وأصحاب المصانع والوكلاء التجاريين ، كانت أخبار مظاهرات واضرابات العاملين فى الصناعة والتجارة ، المنشورة فى الصحف ، أقل كثيرا مما حدث فى الواقع ٠

وكان الجمهور الوطنى الثائر متيقظا لسياسة ومواقف كل صحيفة ٠ فلما تعاطفت « الأهرام » مع الثورة ، اتجهت مظاهرة ١٧ مارس ١٩١٩

الى دارها لتحيتها · واقبل الناس على قراءتها ، فارتفع توزيعهـا الى خمس وعشرين الف نسخة يوميا ، وهو أكبر رقم وصل اليه توزيع صحيفة مصرية فى فترة الثورة · هذا ، بينما قاطع الوطنيون صحيفة « المقطم » ، وهاجموا ادارتها ومطبعتها ، وخربوا احدى مزارع أصحابها ، لمعاداتها الأمانى الوطنية · فهبط توزيعها بشدة ، وأحنت رأسها أمام تيار الثورة ·

ولما اتسع نطاق الثورة فى أسبوعها الرابع ، بانضمام الموظفين المدنيين وفئات أخرى الى حركة الاضراب عن العمل ، تعاطفت سـائر الصحف الوطنية معهم ، فشددت السلطات قبضتها على هذه الصحف · وحذفت الرقابة كثيرا من مواد « الأفكار » ، « الأهالى » ، و « وادى النيل » · ومع هذا ، أعلنت الصحف الثلاث ، ومعهـا « الأهرام » ، « المنبر » و « مصر » مساندتها للجماهير الثائرة · واحتجت على سياسة الاحتلال بالاحتجاب عن الصدور عدة أيام ، خلال الأسبوع الأول من أبريل ١٩١٩ · فحاولت السلطة العسكرية البريطانية ارهابها ، بتعطيل « المنبر » يوم ٢ أبريل ١٩١٩ و « مصر » فى اليوم التالى · وقد خاف صاحبا الصحيفتين فعلا من بطش السـلطات بهما ، واختلفا مع رئيسى تحرير صحيفتيهما ، حول سياستهما فى التحرير المهاجمة للاحتـلال البريطانى · ولم تسمح السلطة البريطانية لصحيفة « مصر » بالعودة للصدور يوم ٩ أبريل ١٩١٩ ، الا بعد أن استجـاب صاحبهـا تادرس شنودة الى رغبة السلطة البريطانية ، وأبعد ميخائيل بشارة عن رئاسة تحريرها · ولم تعد « المنبر » للظهور يوم ٢٠ أبريل ١٩١٩ ، الا بعد أن فسخ صـاحبها جـورج طنوس ، اتفـاقه مع عبد الحميد حمـدى على رئاستها ·

وفى نفس الوقت الذى استخدمت فيه السلطات البريطانية الشدة مع رجال الثورة وصحفها ، اتجهت هذه السلطات الى تهدئة الحـالة العامة ، بالافراج عن الزعماء المنفيين · وتمهيدا لذلك سمحت الرقابة للصحف المصرية بمتابعة أخبارهم ، لأول مرة منذ نفيهم · ونشرت « وادى النيل » حوارا أجراه محمود أبو الفتح مع الجنرال اللنبى ، لاستطلاع نية بريطانيا تجاه الأمانى المصرية · وهو أول حديث يجريه صحفى مصرى مع مسئول بريطانى كبير · ولكن مندوب « وادى النيل » لم يقنع بتوجيه الأسئلة فحسب ، بل عبر عن رأى الساسة الوطنيين ، فيما يجب أن تكون عليه العلاقة بين مصر وبريطانيا ·

ولما صدر قرار الافراج عن الزعماء المنفيين ، يوم ٧ أبريل ١٩١٩ ، أبدت كل الصحف الوطنية سعادتها به كخطوة على طريق تحقيق الآمال الوطنيـة · ورحبت به صـحيفتا الاحتـلال البريـطانى : « المقـطم »

و « الاجبشيان جازيت » ، لأنه صدر عن الحكومة البريطانية التى تخدمان سياستها ٠

ولما سافر أعضاء الوفد المصرى ، من مصر الى فرنسا يوم ١١ أبريل ١٩١٩ ، للانضمام الى رئاسته هناك ، أحاطتهم كل الصحف بعبارات التعضيد ٠ واستثمرت الصحف الوطنية المناسبة فطالبت بالدستور والحكم النيابى وعقد الجمعية التشريعية الموقوفة ٠ ولما نشأت فكرة ارسال وفد عن الحزب الوطنى ، وتأليف وفود أخرى تمثل الجماعات السياسية المتعددة ، حبذتها « الأفكار » و « الأخبار » فى البداية ، وعارضتها « الأهرام » و « مصر » ٠ ولما رفض قادة الرأى الفكرة ، خشية انقسام الأمة المصرية ، غيرت « الأفكار » و « الأخبار » موقفهما ٠ وتمسكت كل الصحف المصرية بالوفد المصرى بزعامة سعد زغلول ، ممثلا وحيدا للشعب المصرى ، وفندت فكرة تعدد الوفود ، ونجحت فى افشالها ٠ ورافق الوفد المصرى الى أوربا ، محمود أبو الفتح مندوبا عن « وادى النيل » ٠ فتمكن من احاطة القارىء المصرى بأخبار الوفد فى أوربا ٠ وحققت « وادى النيل » فائدة كبيرة من نشر رسائل مندوبها ٠ وأفادت منها أيضا بعض الصحف المصرية ، التى لم تستطع ايفاد مندوبين عنها ، بسبب العقبات المادية ٠

وفى هذه الفترة ، استشعر الصحفيون الأخطار تحيط بهم من كل جانب ، فألفوا نقابتهم فى أبريل ١٩١٩ ، ملتمسين من تجمعهم فيها الأمان من بطش السلطات بهم ٠ وحاول بعض الوطنيين الاستعاضة عن الصحف الدورية المقيدة أو المعطلة ، باصدار النشرات السرية ٠ فلما تعددت هذه النشرات واتسعت دائرة توزيعها ، هاجمتها « الوطن » وشوهت محتوياتها ، وأخذت السلطة الحاكمة تلقى القبض على طابعيها وموزعيها وتحاكمهم ، ولكن حركة النشرات السرية لم تتوقف ، بفضل اصرار الثوار على فضح الاحتلال ومقاومته ٠

أما الصحف الوطنية العلنية ، فكانت عمليات نضالها ، واجراءات السلطات الحاكمة لمقاومتها ، تبدو كموجات المد والجزر ٠ فعندما اعترف الرئيس الأمريكى ولسن بالحماية البريطانية على مصر ، فى ابريل ١٩١٩ ، منعت الرقابة الصحف المصرية من معارضته ، فسكتت الصحف الوطنية ، بينما امتدحته « الوطن » المتحمسة لسياسة الاحتلال و « البصير » المسايرة لها ٠ ولما ألف محمد سعيد الوزارة فى ٢١ مايو ١٩١٩ ، قابلها الشعب بالسخط والتظاهر ، فلجأ الرئيس الى الصحافة المصرية محاولا اقناع الشعب بصحة موقفه ، وشرح مهام وزارته فى حديثه الى صحيفة « مصر » ٠ وكانت اكثر الصحف المصرية غير راضية

عن قبول محمد سعيد تأليف الوزارة فى ظل الحماية البريطانية ، ولكن الرقابة امرتها بعدم معارضة الوزارة والاحتلال • فلما خالفت « السفور » أوامر الرقابة ، وذكرت بعض أخطاء السياسة البريطانية فى مصر ، عطلتها السلطة العسكرية من ٢٦ يونية حتى ٢٠ يولية ١٩١٩ ، واعتقلت صاحبها عبد الحميد حمدى • فلجأ الوطنيون الى ارهاب محمد سعيد ، ومحاولة اغتياله فى سبتمبر ١٩١٩ • ولكن هذا الأسلوب أدين بشدة من قبل « الأهالى » ذات الصلة الوثيقة برئيس الوزراء ، كما عارضته صحيفتا الاحتلال : « الوطن » و « المقطم » ، والصحف المعتدلة : « الأهرام » ، « البصير » و « اللطائف المصورة » • أما صحيفتا الوفد : « مصر » و «النظام » فقد أدانتا العنف ، كما أدانتا السياسة البريطانية التى أدت اليه •

ولما أنهى الموظفون والمحامون والعمال اضرابهم ، تحت تهديد السلطات الحاكمة ، فى أواخر أبريل ١٩١٩ ، امتدحت الصحف سلوكهم ، خوفا من بطش هذه السلطات بها • ولكن اضراب الطلبة استمر ، فهددتهم السلطات بأشد العقوبات ، وهاجمتهم « الوطن » ، بينما نصحتهم بقية الصحف بالعودة الى مدارسهم ، حرصا على مستقبلهم •

واستثمرت الصحافة الوطنية التطورات السياسية والاقتصادية ، التى حدثت منذ أواخر يونية ١٩١٩ ، لتقوية أركانها ودعم مواقفها فى مواجهة الاحتلال وسلطاته • فقد ألغيت الرقابة الصحفية التحفظية أى السابقة للنشر ، ابتداء من يوم ٢٨ يونية ، بمناسبة انتهاء حالة الحرب العالمية رسميا ، وتوقيع معاهدة فرساى • ورغم استمرار الرقابة اللاحقة بالنشر ، فقد أفادت الصحف من توقف الحذف من موادها ، فى توسيع دائرة خدماتها الاعلامية لقرائها • وفى نفس الفترة ، توفرت كميات الورق ، فانخفض ثمنه ، وألغيت قيود استهلاكه • فضاعفت بعض الصحف عدد صفحاتها ، وخفضت بعضها ثمن بيعها • فكثرت موادها المنشورة وتنوعت ، وازداد توزيعها ، فتحسنت أحوالها الاقتصادية • كما أفادت الصحف من اتجاه الأزمة السياسية الى الانفراج ، بعد نجاح مساعى محمد سعيد فى يولية ١٩١٩ ، لالغاء المحاكم العسكرية والافراج عن المعتقلين السياسيين ، وابطال المراقبة على المراسلات بين مصر والخارج • وكانت الصحف المصرية ، قد بدأت قبل الغاء الرقابة التحفظية عليها ، تنقل مناقشات البرلمان والصحف فى بريطانيا ، حول أسباب الثورة المصرية ، ملتمسة الأمان من بطش الرقابة ، فى نسبة الأقوال الى المصادر البريطانية • أما بعد الغاء الرقابة التحفظية ، فقد أقدمت الصحف المصرية على الافصاح عن آرائها الذاتية •

(ج) دور الصحافة المصرية فى كفاح الوفد بالخارج :

واعتمد كفاح الوفد المصرى بالخارج ، على وسائل الاعلام ، وأبرزها الصحافة ، بجانب استخدام كافة أساليب السياسة ، مما دعاه الى تخصيص لجنتين من لجانه الثلاث للنشر والحفلات ، وانشاء مكتب للاعلام بلندن ، وارسال أحد أعضاء الوفد الى أمريكا ، وتجنيد أحد كبار محاميها للدفاع عن المطالب المصرية ٠ وعنى رئيس الوفد وأعضاؤه بنشر حقائق المسألة المصرية ، وتفنيد مزاعم خصومها ٠ ولجأ الوفد الى وسائل الاقناع والاستمالة والدعم المادى ، لكسب الصحف ورجال الرأى والصحافة والسياسة فى أوربا وأمريكا ، الى جانب الأمانى المصرية ٠ وتمكن الوفد والجمعيات المصرية فى أوربا ، من التأثير فى الرأى العام الأوربى والأمريكى ، رغم وقوف بريطانيا بامكاناتها المتعددة ، ضد الأمانى والمساعى المصرية ٠

وتابعت الصحف المصرية نشاط الوفد فى الخارج ، ونقلت الى المصريين خطبه وأقواله وكتاباته ، معتمدة على وكالات الأنباء والصحف الأجنبية والمراسلين الخاصين : محمود أبو الفتح ، مبعوث « وادى النيل » ، ومجد الدين حفنى ناصف وعبد الرحمن البيلى ، مكاتبى « مصر » المقيمين بأوربا ٠ وشارك الثلاثة فى الأنشطة الاعلامية والسياسية للوفد وتجمعات المصريين فى أوربا ٠ كما وضع الصحفى المصرى قرياقص ميخائيل ، صاحب مكتب « الأخبار والاستعلامات » و «النشرة المصرية » بلندن ، كافة امكاناته الاعلامية والسياسية فى خدمة الوفد والقضية المصرية ٠ وبلغ دور قرياقص ميخائيل من قوة التأثير ، ما استحق عليه التكريم من مصر والاضطهاد من بريطانيا ٠ فلما طردته الحكومة البريطانية بسبب فضحه جرائم جيشها فى مصر ، استقبله الوفد والشعب المصرى بمظاهر التقدير والتكريم ، عند وصوله الى القاهرة فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ ٠ واحتفت به كافة الصحف الوطنية ، فيما عدا « الكشكول » المعادية للوفد ، التى سخرت منه وقللت من قيمة دوره ٠

وقد صدم الوفد باعتراف أمريكا ومؤتمر الصلح بالحماية البريطانية على مصر ، فأخذت كافة الصحف الوطنية تخفف من وقع الصدمتين عليه ، وتشجعه على المضى فى سبيل تحقيق أهدافه ، متمسكة بدولية المسألة المصرية ٠ أما الصحف المتعاونة مع الاحتلال ، تتقدمها « الوطن » ، فاستثمرت الموقف لاشاعة اليأس ، والحث على حصر القضية بين بريطانيا ومصر ٠

ولما وقع الخلاف بين رئيس الوفد ومعه بعض أعضائه ، وبين بقية الأعضاء والجمعية المصرية بباريس ، حول دولية المسألة المصرية ،

والسياسة الاعلامية لسعد زغلول والوفد ، وعاد بعض الأعضاء الى مصر مستقيلين أو مفصولين ، وقفت الصحف الوطنية تتقدمها صحف الوفد : « مصر » ، « النظام » ، و « وادى النيل » ، الى جانب الوفد والاستقلال التام وفضح الجرائم البريطانية · بينما أيدت « الوطن » المساندة للاحتلال ، و « الأهالى » وثيقة الصلة بمحمد سعيد ، الأعضاء المنشقين · وآثرت « المقطم » و « الأهرام » الوقوف على الحياد · وفى ظل هذا الخلاف ، حجب سعد زغلول ثقته عن محمود أبو الفتح ومجد الدين حفنى ناصف ، مما عرضهما لكثير من النقد والمشكلات السياسية والصحفية ·

(د) دور الصحافة المصرية فى مواجهة لجنة ملنر ،

والتطورات المصاحبة لها :

تابعت الصحف المصرية ، وفى مقدمتها « الأهرام » ، « المقطم » ، « مصر » و « الأخبار » ، فكرة تأليف لجنة ملنر منذ نشأتها فى أبريل ١٩١٩ ، على صفحات الصحف البريطانية خاصة « التيمس » ، وفى مناقشات البرلمان البريطانى · وتنوعت الآراء حول اللجنة ، فرأت « الأخبار » المؤيدة للثورة و « الوطن » المعارضة لها ، ضرورة الكشف للجنة عن مطالب مصر ومظالمها · واستحسنت « الأهالى » طلب محمد سعيد بتأجيل حضور اللجنة الى مصر ، حتى توقيع معاهدة الصلح مع تركيا · بينما حاولت « مصر » و « النظام » المؤيدتان للثورة ، الافادة من اللجنة فى الغاء الأحكام العرفية قبل قدومها · وفى آخر يولية ١٩١٩ ، استقر رأى الوفد على اقتراح عبد الرحمن فهمى مقاطعة اللجنة · فتصدرت « النظام » منذ أغسطس ١٩١٩ ، كافة الصحف المؤيدة للثورة ، ومنها « الأخبار » و « الأهرام » ، فى نشر الدعوة لمقاطعة اللجنة فى مصر ، واحالتها الى زعامة الوفد فى باريس ·

وبعد اعلان تأليف اللجنة ، وبدء توزيع أسئلتها ، فى سبتمبر ١٩١٩ ، حاربت « الأهرام » ، « النظام » ، « مصر » ، « وادى النيل » ، « الأفكار » ، و « الأمة » ، الاجابة عن أسئلة اللجنة · وصدرت عدة نشرات سرية تعارض بريطانيا ولجنتها ، فقاومت السلطات هذه النشرات باعتقال ونفى معديها وموزعيها ، وبالكتابة ضدها فى « الوطن » والنشرات المضادة ·

وفى أثناء المعركة الصحفية حول لجنة ملنر ، نشط الحزب الديمقراطى المصرى المؤيد للوفد والمعارض للجنة ، فعضدته « المحروسة » و « المنبر » ، وعارضته « الأمة » ، والتزمت « الأهرام » الحياد · فى

نوفمبر ١٩١٩ تألف « الحزب المستقل الحر » ، منبثقا من « نادى الأعيان » · وهو مساير للسياسة البريطانية ، متعاون مع لجنتها ، واتخذ من « المنبر » لسانا لحاله · وساندته « البصير » ، « الوطن » و « المقطم » · وعارضته « وادى النيل » ، « الأهرام » ، « النظام » ، « مصر » ، « الأهالى » ، « الأخبار ، « الأمة » و « اللطائف المصورة » · ولم تتم سنة ١٩١٩ ، حتى كانت الصحف الوطنية ولجنة الوفد المركزية قد أفشلت مهمته ·

وألحت الصحف المعارضة للجنة ملنر على رئيس الوزراء ليعلن مقاطعته اللجنة أو الاستقالة ، واشتد الالحاح بمقالات سينوت حنا « الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا » على صفحات « مصر » ، فاعلن محمد سعيد عزمه على الاستقالة اذا حضرت اللجنة · وفى أواخر أكتوبر ١٩١٩ ، اندلعت المظاهرات تهتف بالاستقلال وسقوط اللجنة ، وتصدى لها البوليس فسقط الجرحى والشهداء ، وهاجمتها « الوطن » ، بينما استثمرتها « الأفكار » ، « النظام » ، « الأهالى » ، « الأمة » ، « الأهرام » ، « وادى النيل » ، « مصر » ، و « اللطائف المصورة » ، لفضح السياسة البريطانية · واعتقل البوليس محمد على حسن ، مكاتب « الأفكار » بالاسكندرية ، واتهمه بالتحريض على اندلاع المظاهرات · وصار واضحا نجاح الصحف الوطنية ولجان الوفد فى قيادة حركة مقاطعة اللجنة · ونالت هذه الصحف ثقة الناس ، فازداد انتشارها وتأثيرها بشكل لفت انتباه الحكومة البريطانية ، فأخذت تدرس اتجاهات وملكية وتوزيع الصحف المصرية ، لتقيم سياستها تجاهها على أساس واقعى ·

ونجحت الصحافة المصرية الوطنية فى جعل ذكرى مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ عيدا وطنيا · وفى تفنيد البلاغ الرسمى البريطانى بقرب قدوم لجنة ملنر الى مصر · وفى دفع محمد سعيد الى الاستقالة يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٩ · فشددت السلطات البريطانية قبضتها على الصحافة المصرية ، وكان رد فعل هذه الشدة متباينا ، فقد آثرت « السفور » السلامة ، واتجهت كلية الى الأدب من ١٣ نوفمبر ١٩١٩ ، بينما شددت « الأفكار » و « المحروسة » حملتهما على الاحتلال ، فعطلتهما السلطة العسكرية يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، الى أجل غير مسمى · وكانت « الأفكار » برئاسة عبد اللطيف وعبد العزيز الصوفانى ، تعبر عن الحزب الوطنى · أما « المحروسة » فكانت برئاسة محمود عزمى ، تؤيد الوفد والحزب الديمقراطى المصرى وتعارض الاحتلال · وعلى العكس أخذت « الوطن » تمهد لاستخدام الشدة مع قادة لجنة الوفد المركزية ، باتهامهم بتحريض

الجماهير ضد الاحتلال ، فاعتقلت السلطة العسكرية محمود سليمان وابراهيم سعيد وغيرهما · ووضعت عبد الرحمن فهمى تحت المراقبة · ولما الف يوسف وهبة الوزارة يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، واعلن كيرزون سياسة الحكومة البريطانية تجاه مصر ولجنة ملنر يوم ٢٥ نوفمبر ، عارضتهما اكثر الصحف الوطنية تتصدرها « مصر » ، وأيدتهما بعض الصحف المسايرة للسياسة البريطانية تتقدمها « الوطن » · واستعدادا لاستقبال اللجنة فى مصر ، هددت السلطة العسكرية الصحف بالاغلاق اذا لم تعتدل فى لهجتها ، ولكن صحيفة « مصر » وخاصة مقالات « الوطنية ديننا ·· » ، شددت هجومها على الاحتلال والوزارة واللجنة ، فامرت السلطة العسكرية يوم ٢ ديسمبر ، بتعطيل « زعيمة الصحف الزغلولية » ، وتحديد اقامة سينوت حنا فى قريته « الفشن » · واعتقلت كتابا آخرين ·

ولكن السلطات البريطانية غيرت سياستها المتشددة تجاه الصحافة المصرية بسرعة ، استجابة لرغبة لجنة ملنر فى التعرف على الآراء المتنوعة · ففى يوم وصول اللجنة الى مصر – ٧ ديسمبر ١٩١٩ – صرحت « للمحروسة » بالصدور برئاسة محمود عزمى ، كما كانت قبل تعطيلها · وفى اليوم التالى صرحت « للأفكار » بالصدور ، بعد أن قطعت علاقتها بالحزب الوطنى ، وتولاها محمود أبو الفتح على مبادىء الوفد · وفود عودتهما للصدور ، انضمت الصحيفتان الى صحف « الأخبار » ، « الأهرام » ، « الأهالى » و « النظام » فى معارضة مهمة اللجنة واسئلتها ، وفضحت كل من تعامل معها · وساندت جهود الوفد والحزب الوطنى والحزب الديمقراطى ضدها · أما « الوطن » ، و « المنبر » لسان حال « الحزب المستقل الحر » ، فعضدتا اللجنة · ولكن الحزب انهار أمام المعارضة التى قادتها الصحافة الوطنية ضده · وانفصلت « المنبر » عنه فى ٦ ابريل ١٩٢١ ·

وفى ذكرى اعلان الحماية البريطانية على مصر ، احتجبت صحف كثيرة احتجاجا على الحماية ولجنة ملنر فانذرتها ادارة المطبوعات ، وعادت الى فرض القيود الشديدة على الصحافة ، فاحتجت اكثر الصحف – عدا « الوطن » – على تقييد الصحافة ·

ومع بروز دور « المعتدلين » وبدء التقارب بين الوفد ولجنة ملنر ، باركت « المقطم » ، « الوطن » ، « الأمة » و « الأهرام » جهودهم ، بينما كرست « الأخبار » و « النظام » صفحاتهما لمعارضة اللجنة · ولما أصدرت اللجنة فى ٢٩ ديسمبر بيانا تتقرب به للرأى العام المصرى ، أطلقت السلطة العسكرية سراح المعتقلين ، وصرحت « لمصر » المعطلة منذ

٢ ديسمبر ١٩١٩ ، بالعودة للصدور ، فأستأنفت الاعتراض على الحماية واللجنة وتقييد الصحافة ٠ وأفاد الوفد من التقارب بينه وبين اللجنة ، فأبلغها بأن طريق التفاوض بينهما يجب أن يبدأ باطلاق الحريات خاصة حرية الصحافة ، بعد الاعتراف بالاستقلال التام أساسا للمفاوضات ٠ فأيدت « الأهرام » و « الوطن » شروط الوفد للتفاوض ٠

ولكن معركة اندلعت ـ خلال يناير وفبراير ١٩٢٠ ـ بين صحف التكتل المعادى للوفد ، الذى يقوده عمر طوسون ومحمد سعيد ، وهى : « الأهالى » ، « الوطن » ، « المنبر » و « الكشكول » ، وبين الصحف المؤيدة للوفد وهى : « مصر » ، « النظام » ، « الأفكار » و « الأهرام » ٠ فقد ادعت الصحف المعادية للوفد أنه قبل التفاوض مع بريطانيا ، قبل أن تعلن استقلال مصر التام ٠ فلما أوضحت صحف الوفد حقيقة موقفه ، وفندت أقوال خصومه بقوة ، أوقفوا حملتهم على الوفد ٠

واستأنف سينوت حنا كتابة مقالاته على صفحات « الأفكار » من ٣ فبراير ١٩٢٠ ، واستمر فى معارضة وزارة يوسف وهبه ، فعطلت السلطة العسكرية « الأفكار » أسبوعا من ٢٢ فبراير ٠ وفى نفس اليوم عطلت السلطة « مصر » لأنها فضحت تصرفات الجيش البريطانى ، وعارضت موافقة الحكومة المصرية على مشروعات رى السودان ٠ وعادت « الأفكار » للصدور يوم ٢٩ فبراير ، وعلى صدرها مقال شديد اللهجة لمحمود أبو الفتح ، فعطلتها السلطة فورا ، وترك أبو الفتح عمله فيها ٠

وأعيد فرض الرقابة التحفظية على الصحافة ابتداء من ٦ مارس ١٩٢٠ ، وكانت ملغاة منذ ٢٨ يونية ١٩١٩ ٠ فاحتجت أكثر الصحف على فرض الرقابة شفهيا وكتابة ، وأضربت عن الصدور ثلاثة أيام ٠ واندلعت المظاهرات احتجاجا على الرقابة ومشروعات السودان ٠ وكثرت المساحات المحذوفة من مواد الصحف ، فانتشرت النشرات السرية ٠ ومع فرض الرقابة انتهت مهمة لجنة ملنر فى مصر ، وغادرتها ، بعد نجاح الصحافة الوطنية فى قيادة حركة مقاطعتها شعبيا ، ولكنها تمكنت من جمع البيانات ومقابلة بعض رجال السياسة وقادة الرأى ٠

وكان للصحف الوطنية دور واضح فى عقد الجمعية التشريعية يوم ٩ مارس ١٩٢٠ ، وفى تأسيس بنك مصر فى أبريل ١٩٢٠ ، كخطوة على طريق الاستقلال الاقتصادى ٠

(هـ) دور الصحافة المصرية فى المفاوضات بين سعد وملنر :

اتجهت بريطانيا ومصر الى التفاوض فيما بينهما ، بعد مقاطعة

مصر لجنة ملنر من ناحية ، وتمكن بريطانيا من حصر القضية بينها وبين مصر ، من ناحية ثانية • وسافر محمود عزمى مع عدلى يكن الى باريس فى ابريل ١٩٢٠ ، ليراسل « الأهرام » بأنباء الوفد ، ويقدم الكثير من الخدمات الاعلامية لعدلى والوفد • وأيدت أكثر الصحف الوفد : فصحف الوفد والحزب الوطنى ساندته لتمسكه بالاستقلال التام ، بينما عضدته صحف الاحتلال لاتجاهه الى التفاوض مع بريطانيا • ورأت « الوطن » فى هذا التطور نجاحا لسياستها • وتدريجيا ، تمكنت صحف الوفد من تحويل الرأى العام المصرى الى قبول حصر قضيته بين مصر وبريطانيا ، وترك الحرية للوفد لاختيار وسائله فى العمل • وعضدت الصحف المصرية مساعى الوفد لتهيئة الرأى العام البريطانى للتعاطف مع المطالب المصرية فى المفاوضات •

وفى هذه الأثناء ، ازدادت حوادث العنف السياسى ضد البريطانيين والمصريين المتعاونين معهم ، فاستنكرتها كافة الصحف ، احتراما للقانون وتنفيذا للمبادىء المعلنة للجبهات والأحزاب السياسية • وفى نفس الوقت ، نجحت ضغوط الصحافة الوطنية فى دفع يوسف وهبة الى تقديم استقالة وزارته ، يوم ١٩ مايو ١٩٢٠ •

ثم انقسمت الصحف تجاه مبدأ التفاوض بين مصر وبريطانيا الى ثلاثة فرقاء : الأول ، مؤيد ويضم صحف الاحتلال ومنها : « الوطن » و « المقطم » ، وصحف الوفد تتقدمها : « النظام » و « وادى النيل » • والفريق الثانى معارض ، ويتألف من صحيفتى الحزب الوطنى « المحروسة » و « الأمة » • أما الفريق الثالث فكان معارضا ثم صار مؤيدا ، ويضم « الأهالى » المعبرة عن محمد سعيد ، و « الأخبار » المؤيدة للوفد والمتمسكة بمبادىء الحزب الوطنى • وشغلت مواقف الصحف المصرية والبريطانية ، جلسة المباحثات التمهيدية بين سعد وملنر يوم ٧ يونية ١٩٢٠ • فدافع كل منهما عن صحافة بلده وهاجم صحافة بلد الآخر • وتابعت الصحف المصرية ، على اختلاف اتجاهاتها أنباء المفاوضات ، مع تأييد واضح للوفد • ولكن « المقطم » أفسحت صفحاتها ، للأنباء المساندة للوفد والمعارضة له أيضا • فتعرضت للشك والمعارضة من أكثر الصحف الوطنية والقراء •

وعنيت الصحف المصرية الكبرى ، بالتعرف على آراء كبار رجال السياسة والحكم فى مشروع ملنر واستشارة الأمة فيه • وكان اختيار الصحيفة لمحدثيها ، ينم عن اتجاه الصحيفة نفسها • فأجرت « الأهرام » حديثين مع سعد زغلول وحسين رشدى فى أغسطس ١٩٢٠ ، يفيدان التحفظ تجاه المشروع ، وضرورة استشارة الأمة فيه • بينما يوضح

حديث اسماعيل سرى مع « المقطم » فى سبتمبر ، تحبيذ الوفد للمشروع ٠
وفى أثناء استشارة مندوبى الوفد للأمة فى المشروع ، أفسحت أكثر الصحف صفحاتها لنشر الآراء المتباينة ، وأعلنت كل صحيفة رأيها الذاتى بوضوح ، وعززته بالدلائل والوقائع ٠ فانقسمت الصحف الى ثلاثة أقسام : الأول ، يؤيد المشروع تأييدا كاملا ، ويضم « الوطن » ، « المقطم » ، « مصر » و « البصير » ٠ والقسم الثانى ، يمثل الاتجاه السائد ، الذى يوافق على المشروع بعد تعديله بتحفظات الأمة ، ويتألف من « الأهرام » ، « النظام » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأفكار » ٠ أما القسم الثالث ، فهو يرفض المشروع رفضا تاما ، ويضم « الأمة » و « المحروسة » الممثلتين للحزب الوطنى ، و « الأهالى » المعبرة عن محمد سعيد ، و « المنبر » لسان حال الحزب المستقل الحر ٠

ولم يلتزم مندوبو الوفد لاستشارة الأمة ، بالحياد تجاه المشروع كطلب سعد زغلول ، بل مالوا الى تحبيذه ٠ ولكن أكثر الصحف المصرية ، كشفت عيوب المشروع ، وجعلت الرأى السائد هو قبول المشروع بعد تعديله بعدة تحفظات أولها الغاء الحماية وكل نص يقيد استقلال مصر ٠ واشترك الصحفيون فى توديع مندوبى الوفد عند عودتهم فى أول أكتوبر ١٩٢٠ الى أوربا ٠ وسافر معهم من الاسكندرية أحمد نجيب مندوبا عن « الأخبار » ، لمتابعة المفاوضات فى باريس ولندن ٠

ونتج عن تحبيذ أكثر الصحف — بما فيها صحف الوفد — لمشروع ملنر بعد تعديله بالتحفظات ، ورفض صحف الحزب الوطنى والحزب المستقل الحر ومحمد سعيد ، للمشروع رفضا تاما ، نشوب معركة بين الطرفين وصلت من الشدة الى حد أن طالبت « الأهالى » الأمة المصرية بسحب ثقتها من الوفد ، واتهمت صحيفتا الحزب الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » أمين الرافعى بخيانة مبادىء الحزب ، وفكر بعض أقطابه فى اصدار صحيفة كبرى لمقاومة « الأخبار » ٠

ووقع الخلاف بين سعد زغلول وعدلى يكن وانقسم أعضاء الوفد بينهما ، وتمسك فريق سعد بتحفظات الأمة وتعديل مشروع ملنر ، بينما رأى فريق عدلى امكان قبول المشروع دونها ٠ وقدم الوفد تحفظات الأمة الى ملنر ، وانتهت المفاوضات يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٠ ٠

وصاحب الانقسام بين سعد وعدلى ، مناقشة حامية بين الصحف ، تبلورت فى عدة اتجاهات : الأول ، تبنته « النظام » و « البصير » ، ويقوم على تأييد الوفد بجناحيه وتكتم الخلاف بينهما وتحبيذ التحفظات٠

والثانى ، تمثله « الأخبار » المؤيدة لسعد والتحفظات ، دون مهاجمة جناح عدلى · والثالث ، تزعمته « الوطن » و « الأفكار » ، اللتان أيدتا عدلى بشدة وعارضتا سعدا · والرابع ، تمثله صحف « الأهرام » ، « المقطم » و « مصر » ، التى وقفت على الحياد ثم أخذت جانب عدلى · والخامس ، مذبذب ، وتمثله « المنبر » التى رفضت مشروع ملنر ، ثم انحازت الى عدلى ، وظلت معارضة للوفد · أما الاتجاه السادس فهو المناوىء لسعد وعدلى ، الرافض لمشروع ملنر ، المعارض للمفاوضات والمحبذ لقطعها ، وتمثله صحيفتا الحزب الوطنى : « الأمة » و « المحروسة » ، وصحيفة محمد سعيد : « الأهالى » ·

وفى يناير ١٩٢١ ، صرح سعد زغلول لأحمد نجيب مندوب « الأخبار » ، ولمندوب « الديلى هرالد » بأنه لا يحتم الغاء الحماية قبل التفاوض ، وأنه يقبل التفاوض ، « متى أعطى لنا تأكيد بذلك » · وكان سعد يهدف بقوله هذا الى التقارب بين الوفد واللجنة واستئناف المفارضة ، ولكنه أثار مناقشة حامية بين الصحف · أيدته فيها « الأهرام » ، « النظام » و « الأفكار » ، وعارضته «الأهالى » و « الأمة » · ولم يرتح أمين الرافعى لاتجاه سعد ، وبدأ يتحول من التأييد الكامل له الى الحياد تجاه خطواته ، مع استمراره فى الدعوة الى الالتفاف حول الوفد · واندلعت بعض المظاهرات بالقاهرة والاسكندرية تنادى بسقوط الوفد و « الأفكار » و « الأخبار » ، بينما تظاهر البعض ضد « الأهالى » و « الأمة » · فبادر سعد الى الحديث لمراسلى « الأهرام » و «الأخبار » ، مؤكدا تمسكه بالغاء الحماية وبقية التحفظات، فهدأت الحالة فى مصر ·

ولكن الخلاف تصاعد بين سعد وأعضاء الوفد المعتدلين ، حول تشدده وادلائه بالأحاديث للصحف دون علمهم ، وأدى الى عودة محمد محمود ، حمد الباسل ، عبد العزيز فهمى ، أحمد لطفى السيد ومحمد على الى مصر · لكن سبقتهم اليها برقية سعد ، التى نشرتها « الأخبار » قبل وصولهم بيوم ، والتى يحارب فيها « الفكرة التى نبثت » فى نفوسهم ، بأن الوفد يتمسك بخطته ، ولكنه لا يمنع الغير من التفاوض على خلافها · مما أضطرهم الى اعلان ثقتهم وتمسكهم بتحفظات الأمة · ولكن الانقسام استمر · واختلفت أساليب الصحف تجاهه · فأخذت « النظام » ، « مصر » ، « الأفكار » و « البصير » تتحدث عن تماسك الوفد ، معتمدة على بيانات الأعضاء العائدين · بينما تابعت « المقطم » ، « الوطن » ، « المنبر » « الكشكول » و « الأهرام » أسباب الخلاف وتطوره ، ودعت الى الاتحاد والتعاون · أما « الأمة » ، « المحروسة »

و « الأهالى » ، فانتهزت فرصة الانقسام للطعن فى سعد والمطالبة بسحب توكيل الأمة من الوفد .

ولما نشر تقرير لجنة ملنر ، فى ٢٠ فبراير ١٩٢١ ، وانتهى الى أن تعترف بريطانيا باستقلال مصر مقيدا بضمانات للمصالح البريطانية ، انقسمت الصحف تجاهه الى فريقين : الأول ، وافق على كافة بنوده ، وضم « المقطم » و « الوطن » . والثانى ، ناقشه وفنده ، وتألف من صحف الوفد والحزب الوطنى والحزب الديمقراطى والحزب المستقل الحر ، و « الأهالى » المعبرة عن محمد سعيد ، و « الأهرام » .

وفى أثناء المفاوضات بين سعد وملنر ، استخدمت السلطات البريطانية العنف ضد الصحافة غير الملتزمة بأوامر الرقابة ، وضد قادة العمل الوطنى . فعطلت « الأهالى » أسبوعا ، من ٢٢ يونية ١٩٢٠ . وفى أول يولية ألقت القبض على عبد الرحمن فهمى وتسعة وعشرين شخصا ، بينهم عبد الحليم الغمراوى المحرر فى « النظام » وقرياقص ميخائيل . وفى أثناء محاكمتهم عطلت « النظام » خمسة أيام من ١٥ أغسطس ١٩٢٠ ، واعتقل صحفيون آخرون . واتضح أن لجندى ابراهيم صاحب « الوطن » ، موقفا معاديا لعبد الرحمن فهمى فى القضية . وانتهت المحاكمة فى ١٥ أكتوبر ١٩٢٠ ، الى ادانة عبد الرحمن فهمى وبعض المتهمين ، وتبرئة الصحفيين المتهمين . وفى ٥ سبتمبر ١٩٢٠ ، صدر الحكم بسجن راغب حسن صاحب صحيفة « الواعظ » ، ومحمد سعد صاحب مطبعة « الواعظ » ، لنشرهما « أوراقا ثورية مهيجة » .

و – دور الصحافة المصرية فى المفاوضات بين عدلى وكيرزون :

وفى ٤ و ٥ مارس ١٩٢١ ، نشرت كافة الصحف بالترحيب تبليغ الحكومة البريطانية للسلطان ، بأن الحماية صارت علاقة غير مرضية ، وبأنها ترغب فى تبادل الآراء مع وفد رسمى يعينه السلطان . وحرصا من الرقابة على نجاح الاتجاه الى المفاوضات الرسمية ، منعت نشر قول سعد ان الوفد لن يعضد التفاوض على أساس مشروع ملنر ما لم يعدل بالتحفظات .

وألف عدلى يكن « وزارة الثقة » يوم ١٧ مارس ١٩٢١ . ودعا الوفد للاشتراك معه فى المفاوضات . ووعد بتحضير مشروع الدستور ، وانتخاب الجمعية الوطنية ، والغاء الأحكام العسكرية والرقابة الصحفية . وأشادت صحف كثيرة منها « المقطم » و « المحروسة »

بمواقف عدلى · أما سعد زغلول فقد بلور شروطه للاشتراك فى المفاوضات فى أن تلغى الأحكام العرفية والرقابة الصحفية ، وأن يترأس هو الجانب المصرى ، وأن تكون الأغلبية فيه للوفد · ولكن الرقابة منعت نشر شروط سعد · ولما عاد الوفد الى الوطن يوم ٤ أبريل ١٩٢١ ، رحبت به كافة الصحف المؤيدة والمعارضة له · وعمدت الرقابة الى السماح للصحف المصرية بنقل أقوال الصحف البريطانية المعادية للأمانى المصرية ، بينما منعت ترجمة كتابات الصحف البريطانية المؤيدة للقضية المصرية ·

وبدأت الاتصالات بين الوفد والوزارة ، وسط سيل من الكتابات الصحفية الداعية الى اتحاد الصفوف · وأدت أقوال سعد الى زيادة تقاربه مع عبد القادر حمزة صاحب « الأهالى » بعد وضوح عدم رضا سعد عن مشروع ملنر · ولكنها أحدثت خلافا بين سعد وأمين الرافعى ، بسبب عدم تمسك سعد باعلان بريطانيا قبول التحفظات قبل بدء المفاوضات · واندلعت معركة بين « النظام » و « الأخبار » ، واشتدت الى حد استخدام الوفد وسائل العنف ضد الرافعى وصحيفته ·

ثم اختلف سعد مع عدلى حول شروط الوفد للاشتراك فى المفاوضات ، وصار الخلاف علنيا بعد الحديث الذى أدلى به سعد لداود بركات ، ونشرته « الأهرام » فى ٢٣ أبريل ١٩٢١ ، وأعلن فيه خلافه مع الوزارة · ونشرت « الأهرام » رد عدلى فى حديثها معه فى ٢٥ أبريل · وانقسم أعضاء الوفد بين سعد المتمسك بشروطه ، وعدلى غير الموافق على أكثرها · وتعددت بيانات الطرفين على صفحات الصحف ، التى انقسمت الى ثلاثة أقسام : الأول ، يؤيد سعدا وتتزعمه « النظام » و « مصر » · والثانى ، يؤيد عدلى وتتقدمه « الوطن » و « المنبر » · أما الفريق الثالث ، فآثر الحياد رغبة فى التأليف بين الطرفين ، كما فعلت « الأهرام » ، أو رفضا لأساس المفاوضات ، كما قالت « الأخبار » ، أو أملا فى اقناع الحكومة البريطانية بتعديل أساس المفاوضات ، الذى نادت به « الأهالى » · ولما اندلعت المظاهرات ضد عدلى وأعضاء الوفد المنشقين ، واصطدمت بالبوليس ، أدانت كافة الصحف العنف من الجانبين ، واستشعرت الخطر من استمرار الانقسام ، فدعت الى نبذ الخلاف ، ونادى بعضها بتأليف « الجمعية الوطنية » ·

وتعقبت وزارة عدلى يكن خطب وبيانات الوفد فى الصحف المصرية بالمنع والحذف ، مما زعزع ثقة الناس فيما أعلنته الوزارة من أهداف ديمقراطية · ودفع الصحف الى الالحاح لالغاء الرقابة على الصحافة · وهو ما حدث بالفعل يوم ١٥ مايو ١٩٢١ · ولكن الصحف المعارضة للوزارة ، أبدت عدم ارتياحها لالغاء الرقابة السابقة للنشر

وحدها ، بسبب بقاء الأحكام العرفية وقانون المطبوعات والرقابة اللاحقة للنشر · ولهذا طالبت « النظام » ، « الأخبار » ، « وادى النيل » و « الأمة » ، بالغاء كافة القيود الاستثنائية · وعلى أثر الغاء الرقابة السابقة للنشر فى ١٥ مايو ١٩٢١ ، من ناحية ، وتأليف الوفد الرسمى بعد أربعة أيام ، من ناحية ثانية ، اشتدت معارضة صحف الوفد والحزب الوطنى لوزارة عدلى · واندلعت المظاهرات ضدها · واشتبكت فى الاسكندرية مع بعض الأجانب · فتدخل البوليس والجيش ، ووقع الكثير من الضحايا · وأخذت الصحف المؤيدة للوزارة تتزعمها « الوطن » ، تنشر مقالات وعرائض الثقة فى الوزارة ، ودخلت فى معركة مع صحف الوفد والحزب الوطنى ·

ورافق الوفد الرسمى الى أوربا فى أول يولية ١٩٢١ ، محمود عزمى صاحب ورئيس « الاستقلال » · فتولاها طه حسين ، تاركا « مصر » التى كان يرأسها منذ مايو ١٩٢١ · وتولى موافاة « الأهرام » بأنباء المفاوضات توفيق حبيب وجبرائيل تقلا ·

وتمكنت الصحف المصرية من متابعة مفاوضات عدلى ــ كيرزون ، وتقييم موقف الجانبين فيها ، رغم السرية التى فرضت عليها · وبينما كان الوفد الرسمى يعانى من تشدد الجانب البريطانى ، كان سعد زغلول فى مصر يقود رجال الوفد وصحفه فى حملة شديدة على الوزارة وصحفها ، خشية أن يبرم الوفد الرسمى اتفاقا مع بريطانيا ، يقيد مصر بقيود شديدة · وهاجم سعد زغلول كل الصحف المعارضة له ، واستخدم السعديون كافة الوسائل لارهابها · فعرقلوا توزيع « الأخبار » و « الأهرام » وهاجموا مقارها ومطابعها ، فى أكتوبر ١٩٢١ · مما دفع الصحيفتين الى التمسك بموقفهما ، وتنظيم مظاهرات مضادة لزعماء الوفد ، ولصحيفتى « الأهالى » و « المنبر » · ووسع سعد زغلول دائرة حملته ، لتصل الى الرأى العام فى بريطانيا ، بكافة الوسائل ، ومنها دعوة بعض النواب البريطانيين لمعرفة الوضع فى مصر · ولما زارت « بعثة سوان » مصر فى سبتمبر ١٩٢١ ، وقام سعد بجولة فى الصعيد فى أكتوبر ، عضدتهما « وادى النيل » ، « المحروسة » ، « المنبر » ، « البصير » و « الأهالى » · وعارضتهما صحف الوزارة ، وهى : « الوطن » ، « الكشكول المصور » و « الاستقلال » · وحاولت « الأهرام » و « المقطم » الظهور بمظهر الحياد ·

وانتهت مفاوضات عدلى ــ كيرزون ، يوم ١٩ نوفمبر ١٩٢١ ، بالاخفاق ، بعد أن أصرت الحكومة البريطانية على بقاء الاحتلال العسكرى

بمصر ، وضمنت مشروعها شروطا تهدم الاستقلال · فرفض عدلى بنود المشروع فيما عدا بقاء قوة عسكرية بريطانية فى منطقة قناة السويس · وأيدت « الوطن » ، « الكشكول المصور » ، « الأهرام » و « الاستقلال » ، موقف عدلى يكن ، وحملت اكثرها الوفد مسئولية فشل المفاوضات · أما الصحف المعارضة للوزارة ومنها « المنبر » و « الأخبار » ، فقد رحبت بقطع المفاوضات ، وارجعت الفضل فيه الى الوفد ، واستمرت فى معاداتها للوزارة · ولما ابلغ المندوب السامى السلطان بالسياسة البريطانية ، يوم ٣ ديسمبر ١٩٢١ ، وأذاع وثائق المفاوضات فى اليوم التالى ، تسابقت الصحف على نشرها ، واعلنت أكثر الصحف المصرية معارضتها لأسس السياسة البريطانية ·

وعاد عدلى الى مصر ، وقدم يوم ٨ ديسمبر ١٩٢١ استقالة وزارته ، لفشلها فى تحقيق برنامجها فى المفاوضات · وعضدت عدلى فى استقالته أكثر الصحف لكن لأسباب متباينة ·

ز – دور الصحافة المصرية تجاه تصريح فبراير واعلان الاستقلال سنة ١٩٢٢ :

اتجهت الحكومة البريطانية الى استرضاء « المعتدلين » ، لتاليف وزارة جديدة تساير سياستها ، وعرضت رئاستها على عبد الخالق ثروت · فعارضت اكثر الصحف تتقدمها « المنبر » السعدية و « الاستقلال » العدلية تاليف الوزارة ، واستحسنته « الوطن » ، « الأهرام » و « المقطم » ·

ولاسكات المعارضة التى قادها الوفد وصحفه ، حرمت السلطة البريطانية على القادة الوطنيين ممارسة العمل السياسى · واعتقلت يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ ، سعد زغلول وبعض قادة الوفد ، ونفتهم الى عدن · فاحتجت كافة الهيئات واندلعت المظاهرات · واتخذت أكثر الصحف موقف التأييد الصريح للقادة · وكان فى مقدمتها صحيفتا الوفد : « النظام » و « وادى النيل » · وصحيفة الحزب الوطنى : « الأفكار » · والصحيفتان المعتدلتان : « المحروسة » و « اللطائف المصورة » · وأيدت سعد زغلول بعد أن كانت تعارضه صحف « الأخبار » « الاستقلال » ، « الأهرام » ، و « الكشكول المصور » · أما الصحيفتان المحبذتان للسياسة البريطانية : « الوطن » و « المقطم » ، فدعتا الى الهدوء والتعقل ، لتتحاشيا اتخاذ المواقف الصريحة ·

واخذت كافة الصحف تدعو الى الاتحاد وتاليف « المؤتمر الوطنى » ، ولما اشتدت بعض الصحف فى فضح دولة الاحتلال والمتعاونين معها ،

واجهتها السلطات البريطانية بالعنف ٠ فعطلت « الاستقلال » فى يومى ٢٨ و ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ ٠ وأوقفت « المنبر » يوم ٣ يناير ١٩٢٢ ، كما أوقفت « المحروسة » يوم ١٩ فبراير ١٩٢٢ ، لأجل غير محدود ٠

ولما قدم عبد الخالق ثروت الى المندوب السامى ، شروطه لتأليف الوزارة ، بصفة سرية ، تمكنت « المقطم » من معرفتها ، ونشرتها يوم ١٧ يناير ١٩٢٢ ، مما أتاح الفرصة للصحف المصرية لمناقشتها ، قبل نشرها رسميا ، ومعها التحفظات البريطانية يوم ٣٠ يناير ٠ وحبذت شروط ثروت صحف : « الوطن » ، « الأهرام » و « اللطائف المصورة » ٠ وعارضتها صحف : « الأخبار » و « النظام » ، وكذلك « المحروسة » المؤيدة للوفد منذ ١٤ يناير ١٩٢٢ ٠ أما « المقطم » فنشرت الآراء الموافقة والمعارضة معا ، تحاشيا لغضب الجماهير المعارضة لثروت ٠ وتابعت الصحف المصرية خاصة « المقطم » و « الأهرام » ، أقوال الصحف البريطانية بالتأييد أو المعارضة ٠

وبالنظر الى شروط ثروت ، ومراعاة المصالح البريطانية ، اصدرت الحكومة البريطانية تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ٠ فأسرعت أكثر الصحف المصرية بنشر التصريح فى ملاحق لها يوم أول مارس ، وأعادت نشره تحت عناوين كبيرة على صفحاتها الأولى فى اليوم التالى ٠ وتباينت مواقف الصحف منه ٠ فتشككت فيه وفندت بنوده الصحف الوفدية : « النظام » ، « وادى النيل » و « مصر » ٠ والصحيفتان القائمتان على مبادىء الحزب الوطنى والمؤيدتان للوفد : « الأخبار » و « الأمة » ٠ ونظرت اليه فى شبه حياد الشقيقتان المعتدلتان : « الأهرام » و « الاستقلال » ، و « المقطم » المساندة للاحتلال ٠ وحبذته « الوطن » الاحتلالية ، والصحف المعتدلة : « الكشكول المصور » ، « اللطائف المصورة » و « البصير » ٠

وشكل عبد الخالق ثروت الوزارة فى أول مارس ١٩٢٢ ، واعدا بالدستور والانتخاب والمفاوضات ، وبالغاء الأحكام العرفية ، ولكن الرأى العام قابل الوزارة بعدم الارتياح ، وتعددت حوادث الاغتيال السياسى للبريطانيين ، التى تابعتها الصحف بحرص شديد ، خشية الرقابة وعقوباتها القاسية ٠ وعضدت « الأهرام » و « البصير » وزارة ثروت ، وعارضتها « الأخبار » ، « الأفكار » و « اللطائف المصورة » ٠ ووقفت « المقطم » على الحياد ٠ ودعت الصحف كلها الوزارة ، الى السعى لاطلاق سراح المعتقلين خاصة سعد زغلول وصحبه ٠ وطلبت نقابة الصحافة المصرية من رئيس الوزراء الغاء القيود الصحفية ،

والسماح للصحف المعطلة بالصدور ، ولكنه لم يسمح بذلك إلا للصحف التى تتم فترة تعطيلها المحكوم عليها بهـا ، « كاللـواء المصرى » التى عادت فى ٢٣ مارس ١٩٢٢ ٠

وأعلن « السلطان » فؤاد استقلال مصر ، يوم ١٥ مارس ١٩٢٢ ، متخذا لنفسه لقب « ملك مصر » ٠ فأصـدرت بعض الصـحف أعـدادا خاصة ، نشرت بها أنباء ووثائق الاستقلال ، وأبرزتها بالعناوين والصور والزخارف ٠ ورأت صحف الوفد والحزب الوطنى وهى : « مصر » ، « النظام » ، « الأخبار » و « الأمة » أن هذا الاستقلال لفظى فحسب ، ولا ينطبق على واقع الاحتلال ٠ أما الصحف المعتدلة : « الأهرام » ، « الاستقلال » و « اللطائف المصورة » ، فاعتبرته خطوة للأمام ٠ بينمـا أشـادت به صحيفتا الاحتلال « الوطن » و « المقطم » ، واعتبرتاه أمـرا واقعا ٠

ح ـ دور الصحافة المصرية فى ظاهرة الوحدة الوطنية :

كان دور الصحافة المصرية فى أثناء الثورة ، من أهم العوامل والمؤثرات التى أدت الى بروز ظاهرة عمق وقوة الوحـدة بين أبنـاء الوطن الواحد مختلفى الديانات ٠ فقد نشرت الصحف المصرية بالتحبيذ والتأييد ، مظاهر ومشاعر ومواقف الوحدة السياسية بين كافة المصريين ، تجاه الاحتلال البريطانى ٠ ووصفت بعناية مظاهر الاندماج الاجتماعى بين سائر أبناء الوطن ٠ وفى نفس الوقت وقفت الصـحافة المصرية بقوة لافساد كافة محاولات رجال الاحتلال لضرب الوحـدة الوطنية المصرية وتفتيتها ، سواء باصدار القرارات المهددة لهذه الوحدة كتعيين يوسف وهبة رئيسا للوزارة ، أو باعلان السياسات واصدار التصريحات ، التى تبث الفرقة والانقسام بين أبناء الوطن الواحد ، كالنص فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، على حماية الأقليات ٠ ونجحت الصحافة الوطنية فى الرد على افتراءات رجال الاحتـلال البريطانى وصـحفه ، وتفنيـد الاتهامات التى وجهوها للشعب الثائر ، لاثارة الشكوك والخلافات بين أفراده اتباع الديانات المختلفـة ، وضرب وحدتهم ٠ وكان فى مقدمتهـا صبغ الثورة بالصبغة الدينيـة العـامة ، واتهامهـا بالتعصـب الدينى الاسلامى ، واتهام الأقباط بالانضمام لها خوفا من المسلمين ، واثارة الصراع على الوظائف العامة بين المسلمين والأقباط ٠

ثانيا : تأثر الصحافة بالثورة :

(١) الاتجاهات السياسية للصحف :

كان تأثير الثورة على اتجاهات الصحف المصرية ـ بصفة عامة ـ تأثيرا ايجابيا فى مصلحة الاتجاه الوطنى · فقد كسبت الثورة بعض الصحف التى كانت تساند السلطات الحاكمة البريطانيــة والمصرية ، أو تنظر الى الحركة الوطنية ومطالبها بفتور وحذر ـ كصحيفة « الأمة » التى كان يملكها توفيق طنوس ـ بينما لم تنجح سلطات الاحتلال فى استمالة أية صحيفة وطنية معادية للاحتلال الى صفها ·

وجاء اضطهاد الســلطات البريطانيــة والمصرية ، لقادة الثورة والصحف الوطنية المتحمسة ، بنتائج عكسية فى أكثر الأحيان · فكانت الصــحف الوطنية تنسى خلافاتها وتتضامن فيما بينها ، تأييدا للقــادة المضطهدين ، كما حدث عندما اعتقل سعد زغلول وزملاؤه للمرة الثانية · وكانت الصحف المضطهدة (ومنها : النظام ، الأمة و الأفكار) تعود للصدور بعد تعطيلها والاضرار بأصحابها والعاملين بها ، أكثر اصرارا على اعلاء المطالب الوطنية ، ومقاومة الاحتلال ·

وقوت روح الثورة الرغبة فى الجهاد ضد الاحتلال ، لدى أكثر الصحفيين والكتاب ، فتحملوا كافة المشــاق والاضرار ، دون أن يتخلوا عن مبادئهم أو تضــعف عزائمهم · بل انهم اســتمدوا من دروس الثورة درجات أعلى من النضج الفكرى والحنكة السياسية · مثال على ذلك أمين الرافعى الذى أوقف نهائيا صدور صحيفة «الشعب» يوم ٢٨ نوفمبر ١٩١٤، تبرما من شدة الرقابة ، واحتجاجا سلبيا على اعتزام بريطانيا اعلان حمايتها على مصر · ولكنه بعد أن تشبع بروح الثورة واستوعب دروس نضالها ، أعلن رفضه تعطيل « الأخبار » أو غيرها من الصحف ـ ولو يوما واحدا ـ فى يناير ١٩٢٢ ، للاحتجاج على اعتقال ونفى سعد زغلول وزملائه للمرة الثانية فى ديســمبر ١٩٢١ ، مفضــلا الاســتمرار فى اصدار الصحف ، والاحتجاج الايجابى على السياسة البريطانية ، دون حرمان الحركة الوطنية أحد ألسنتها ·

وجرف تيار الثورة الوطنية العلمانية أمامه ، أكثر مظاهر الانتماء الدينى والطائفى · فعاد الى داخل الاطــار الوطنى الجامع لكل العناصر المصرية ، الكتاب والصحف الذين خرجوا عنه ، وانزلقوا قبل الحرب العالمية الأولى الى هاوية الفتنة الطائفية · ثم تحولوا مع اندلاع الثورة الى دعاة للوحــدة الوطنيــة · ومنهم عبد العزيز جاويش ، وتادرس

شنودة وصحيفته « مصر » ، وقرياقص ميخائيل وسينوت حنا • وحتى « الوطن » و « المقطم » ، عمدتا الى الظهور بمظهر الدعوة الى الوحدة الوطنية وتأييدها •

وفى ظل محاربة الاحتلال البريطانى للنشاط اليسارى فى مصر ، وادعاء الساسة البريطانيين ان أصابع البلاشفة تحرك الثورة المصرية ، من ناحية ، وحرص الوفد على نفى هذا الاتهام ، من ناحية ثانية ، الى جانب سيادة النظام الرأسمالى والمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية المحافظة على المجتمع المصرى ، فقد عارضت اكثر الصحف المصرية الأفكار الاشتراكية • وعمدت « الوطن » ، « الأفكار » ، « المنبر » ، « البصير » ، « الأهرام » ، « وادى النيل » ، « الأخبار » و « النظام » ، الى نشر المواد الصحفية التى تنفر من البلشفية ، وتحذر من انتشارها • ونشرت الصحف المصرية فتوى الشيخ محمد بخيت المضادة للبلشفية ، فى أغسطس ١٩١٩ ، وايدتها « الاهرام » ، « الأخبار » ، « المقطم » ، « وادى النيل » و « الأفكار » • أما « الأهالى » فنشرت كافة الآراء المؤيدة للفتوى والمعارضة لها أيضا • ولما تألف الحزب الاشتراكى المصرى فى اغسطس ١٩٢١ ، لم يجد ترحيبا من اكثر الصحف المصرية • وهاجمته « الأهرام » و « اللواء المصرى » من النواحى السياسية والاقتصادية والدينية ، وان كانت « الأهرام » سمحت لمؤسسى الحزب ومؤيديه بالدفاع عنه على صفحاتها ، ونشرت « الأفكار » بياناته التى تحمل مبادئه وأهدافه •

وتحت تاثير حوادث الثورة المتتالية وتطوراتها المتعددة ، استشعرت القوى السياسية المختلفة الحاجة الشديدة الى الصحف التى تنشر مبادئها وافكارها ، وتعبر عن آرائها ومواقفها تجاه الثورة والاحتلال ، وتكون سلاحها الفعال فى صراعها مع القوى المضادة لها • فحرصت كل قوة سياسية على أن توفر لنفسها الصحف التى تعبر عنها ، بعدة وسائل هى : اصدار الصحف الجديدة ، واستئجار بعض الصحف القائمة من أصحاب امتيازها ، وتجنيد بعض الصحف القائمة لخدمتها فى مقابل دعمها ماديا وأدبيا •

وفيما يتعلق بالوفد ، فقد كانت أكثر الصحف المصرية تؤيده فى أكثر مراحل الثورة ، بصفته التجمع الوطنى الذى يمثل الأمة المصرية ويسعى للحصول على مطالبها وتحقيق أمانيها • ومع أن الوفد كان أكبر القوى السياسية الوطنية ، فانه لم يتمكن من اصدار صحيفة رسمية له طوال فترة الثورة ، رغم محاولته ذلك عدة مرات فور تأليفه

في سنة ١٩١٨ ، وفي عهد وزارة عدلي يكن سنة ١٩٢١ : فلجأ الوفد الى الوسائل الأخرى لتوجيه الصحف أو السيطرة عليها • وفى شهرى يولية وأغسطس ١٩١٩ ، أفاد الوفد من الغاء الرقابة التحفظية على الصحافة وتوفر ورق الطباعة ، ونجح فى ضم ثلاث صحف اليه ، بدعمها ماديا وسياسيا ، وهى صحيفة « مصر » التى كان يصدرها تادرس شنودة المنقبادى ، و « وادى النيل » التى كان يصدرها محمد الكلزة (شركة وادى النيل) ، و « النظام » التى كان يصدرها محمد مسعود منذ يناير ١٩٠٨ ، ولما اشتراها سيد على وأصدرها ابتداء من ٢٩ يولية ١٩١٩ ، صارت أكثر الصحف تعبيرا عن الوفد طوال فترة الثورة • وانتقلت « الأفكار » من معسكر الحزب الوطنى الى الوفد ، مع استمرار امتلاك أبو العينين بدر لها ، عندما رأس تحريرها محمود أبو الفتح من ٨ ديسمبر ١٩١٩ ، وظلت مؤيدة للوفد حتى ١٥ مايو ١٩٢١ ، رغم تغير رؤساء تحريرها • وصارت « الأخبار » من أقوى ألسنة الوفد عندما اشتراها أمين الرافعى عضو اللجنة المركزية للوفد ، من صاحبها يوسف الخازن الذى كان يصدرها منذ سنة ١٨٩٦ ، وأصدرها الرافعى من ٢٢ فبراير ١٩٢٠ • ولكنها تحولت من التأييد الكامل للوفد الى معارضته ، خلال سنة ١٩٢١ ، مع نشوب وتصاعد الخلاف بين أمين الرافعى وسعد زغلول حول أساس التفاوض بين مصر وبريطانيا • وعادت « الأخبار » لتأييد الوفد عند اعتقال قادته ونفيهم للمرة الثانية فى ديسمبر ١٩٢١ • وأيدت « المحروسة » التى كان يصدرها الياس زيادة ، الوفد من ٥ مايو ١٩٢١ حتى مستهل يولية ١٩٢١ ، عندما رأسها يوسف كمال حتاتة • ونجح الوفد فى ضم « الأهالى » اليه ، بعد التقارب بين سعد زغلول وصاحبها عبد القادر حمزة (شركة النشر الأهلية) • ونقلها الى القاهرة فى ١٤ سبتمبر ١٩٢١ • واتفق الوفد مع عبد الحميد حمدى على تجنيد « المنبر » لخدمة الوفد من ٣ سبتمبر ١٩٢١ ، بعد أن اشتراها عبد الحميد حمدى من صاحبها جورج طنوس • وعادت « المحروسة » الى تأييد الوفد ، من ١٤ يناير ١٩٢٢ ، بعد أن استأجرها عبد القادر حمزة • وفى الخارج ، وثق الوفد علاقته بعدة صحف بدعمها ماديا ، وفى مقدمتها « الديلى هيرالد » البريطانية العمالية •

أما الحزب الوطنى ، الذى أعلن تأليفه سنة ١٩٠٧ ، فكانت « الأفكار » التى امتلكها أبو العينين بدر سنة ١٩٠٣ ، تعبر عنه • وتولى تحريرها عدة صحفيين ، منهم سيد على الذى رأسها من ١٤ يولية ١٩١٣ حتى ٢٨ يولية ١٩١٩ • ثم استأجرها عبد اللطيف وعبد العزيز

الصوفانى ، ابتداء من ٩ أغسطس ١٩١٩ الى ١٨ نوفمبر ١٩١٩ ، ثم من ١٥ مايو ١٩٢١ حتى ١٦ أغسطس ١٩٢٢ · كما أيدت الحزب الوطنى صحيفة « المنبر » التى كان يمتلكها جورج طنوس ، عنيما تولى رئاسة تحريرها اسـماعيل مظهر من يوم ٢٠ أبريل ١٩١٩ الى أواخـر يوليـة ١٩١٩ · وسيطر الحزب الوطنى على « المحروسة » ، عندما استأجرها عبد العزيز الصوفانى من الياس زيادة ، من منتصف فبراير ١٩٢٠ الى منتصـف فبراير ١٩٢١ · وابتـداء من ٢٨ فبراير ١٩٢٠ ، صـارت « الأمة » صحيفة غير رسمية للحزب الوطنى ، وتولى محمـد مصـطفى الههياوى رئاسة تحريرها ، وظل امتيازها باسم توفيق طنوس · ثم أصدر الحزب الوطنى صحيفة رسمية له هى « اللواء المصرى » ،ابتداء من ٢٣ اغسطس ١٩٢١ · وكان امتيازها باسـم محمد حافظ رمضـان ، قطب الحزب · وبهذا كان الحزب الوطنى هو الحزب الوحيد الذى أصدر صحيفة تعبر عنه بصفة رسمية ، فى أثناء الثورة ·

أما الحزب الديمقراطى المصرى ، الذى نشأ سنة ١٩١٨ ، فقد عبرت عنه صحيفة « المحروسـة » عندما ترأسهـا محمود عزمى أحـد مؤسسى الحزب من أكتوبر ١٩١٩ الى فبراير ١٩٢٠ · ولما تولى محمـود عزمى تحرير « الأفكار » من ١٦ أكتوبر ١٩٢٠ الى ١١ مارس ١٩٢١ ، جندها لتعضيد الحزب · واتجهت « المنبر » الى تأييد الحزب من ٦ أبريل ١٩٢١ ، بعد أن تولى تحريرها صاحبها جورج طنوس ·

ومنذ نشأة الحزب المسـتقل الحر فى أكتوبر ١٩١٩ ، سـاندته الصحيفتان المؤيدتان للسياسة البريطانية وهما « الوطن » و « المقطم » ، والصحيفة المعتدلة ذات الطابع الاقتصادى « البصـير » ، التى كان يصدرها رشيد وشارل شميل · واتخذ الحزب من « المنبر » ـ التى كان يمتلكها جورج طنوس ـ لسانا الحاله ، ورأس تحريرها محمد ابراهيم هلال أحد مؤسسى الحزب ، من نوفمير ١٩١٩ حتى ٥ ابريل ١٩٢١ ·

ولما أعلن تأليف الحزب الاشتراكى المصرى ، فى أغسطس ١٩٢١ ، نشرت « الأهرام » الآراء المعارضة له والمؤيدة أيضا ، وهاجمته « اللواء المصرى » · ولم يتمكن من السيطرة على أية صحيفة ·

وكان محمـــد « باشا » سعيد ، يمثـــل تيارا سياسيا مؤيدا للدولة العثمانية والحزب الوطنى ، مناوئا للوفد · وقـــد تولى عدة وزارات فى الفترة من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ الى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ ، وكان رئيسا للوزراء من ٢٠ مايو ١٩١٩ الى ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ · وقد دعم « الأهالى » ماديا

وأبيبا منذ بدء ظهورها بالاسكندرية فى ١٩ اكتوبر ١٩١٠ ، فظلت تعبر عنه حتى انضمت الى الوفد فى سبتمبر ١٩٢١ ٠

أما عدلى يكن ، الذى تولى عدة وزارات فى الفترة من ٥ أبريل ١٩١٤ الى ٢٢ ابريل ١٩١٩ ، ورأس الوزارة من ١٧ مارس ١٩٢١ الى ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ ، فكان يمثل التيار المعتدل ٠ وقد عنى فى أثناء رئاسته الوزارة ، بتجنيد الصحف لتأييده ، واضطهاد الصحف المعارضة له ولوزارته ٠ وقد أيدت وزارة عدلى يكن صحف « الأهرام » ، « الأفكار » ، « المنبر » ، و « الوطن » ٠ ولما أصدر محمود عزمى صحيفة « الاستقلال »، فى ١٣ مايو ١٩٢١ ، جعلها لسانا لحال عدلى يكن ووزارته ٠ وظلت كذلك حتى بعد أن اشتراها جبرائيل تقلا صاحب « الأهرام » ، وأصدرها ابتداء من ١٨ فبراير ١٩٢٢ ٠ وكسبت وزارة عدلى يكن صحيفة « الكشكول » التى كان يصدرها سليمان فوزى ، فلما أصدر « الكشكول المصور » ابتداء من ٢٤ مايو ١٩٢١ ، انضمت الى شقيقتها « الكشكول » فى تأييد عدلى ووزارته ومهاجمة الوفد ، معتمدة على الأسلوب الساخر والرسوم الكاريكاتيرية ٠ ثم اندمجت الصحيفتان فى أول أكتوبر ١٩٢١ ، باسم « الكشكول المصور » ٠ وكسبت الوزارة أيضا صحيفة « المحروسة » التى أعلن صاحبها يوم ٨ يولية ١٩٢١ تأييدها الكامل للوزارة ، بعد أن ترك رئاستها يوسف كمال حتاته ، المؤيد للوفد ٠ واستمرت « المنبر » فى تأييد وزارة عدلى يكن ، بعد أن استأجرها عبد الحميد حمدى فى ٩ يولية ١٩٢١ ، وأصدر المصريون المقيمون فى بريطانيا ، يوم ٢٨ يولية ١٩٢١ ، صحيفة بالانجليزية لتأييد الوفد الرسمى برئاسة عدلى يكن ، هى « اجبشيان جورنال » ٠ وتولى تحريرها قرياقص ميخائيل ، الذى عاد الى لندن فى مايو ١٩٢١ ، بفضل الحاح الصحف الوطنية ٠

أما الاحتلال البريطانى ، فقد ساندته صحيفة « الوطن » التى أصدرها ميخائيل عبد السيد فى سنة ١٨٧٧ ، ثم اشتراها جندى ابراهيم سنة ١٩٠٠ ، وجعلها مؤيدة للسياسة البريطانية بأسلوب صريح وواضح ٠ كما ايدت سياسة الاحتلال ، صحيفة « المقطم » ، التى أصدرها يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس ، ابتداء من ١٤ فبراير ١٨٨٩ ، وارتبطوا بسلطات الاحتلال البريطانى فى مصر ، ماديا وسياسيا ٠ ولكن « المقطم » اضطرت الى احناء رأسها أمام تيار الثورة الجارف ، فعمدت الى تعضيد الاحتلال بغير وضوح ، مع الظهور بمظهر التعاطف مع المطالب المصرية ٠

وانبثقت من سعى القوى السياسية المتعددة لاستمالة الصحف والسيطرة عليها ، ظاهرة تقلب كثير من الصحف بين الاتجاهات السياسية

المختلفة ، وخاصة « المنبر » و « المحروسة » . فمنذ بداية الثورة أيدت « المنبر » الوفد والثورة بشدة ، ثم عضدت الحزب الوطنى من ٢٠ أبريل ١٩١٩ الى أواخر يولية ١٩١٩ ، وصارت لسانا للحزب المستقل الحر من نوفمبر ١٩١٩ الى ٥ أبريل ١٩٢١ ، ثم عضدت الحزب الديمقراطى المصرى ووزارة عدلى يكن حتى جندها الوفد لخدمته فى ٣ سبتمبر ١٩٢١ . وكانت « المحروسة » مؤيدة للوفد والثورة منذ بدايتها ، ثم عبرت عن الحـــزب الديمقراطى المصرى من أكتوبر ١٩١٩ الى فبراير ١٩٢٠ . وانتقلت الى الحزب الوطنى من منتصف فبراير ١٩٢٠ الى منتصف فبراير ١٩٢١ . ثم أيدت الوفد من ٥ مايو ١٩٢١ الى مستهل يولية ١٩٢١ . وعضدت وزارة عدلى يكن من ٨ يولية ١٩٢١ ، حتى عادت لتأييد الوفد من ١٤ ينــاير ١٩٢٢ .

والى جانب وسائل استمالة الصحف وتجنيدها ، لجأت السلطات الحاكمة والقوى السياسية الشعبية أيضا ، الى وسائل العنف لارهاب أو اسكات الصحف المعارضة . وعلى سبيل المثال وزارة عدلى يكن التى صادرت « الأفكار » فى يوم ٢٤ مايو ١٩٢١ . وعطلت « الأمة » لمدة شهر من ٢٧ مايو ١٩٢١ ، و « النظام » لمدة ستة شهور من ٥ يولية ١٩٢١. وأمرت بحبس حسن الشريف الكاتب فى « وادى النيل » ، وجرى التحقيق معه ومع محمد الكلزة صاحب الصحيفة ومصطفى النحاس سكرتير الوفد، بتهمة كتابة معلومات كاذبة ، لارهابهم . كما عطلت الوزارة صـحيفة « الأهالى » لمدة ستة شهور من ٨ نوفمبر ١٩٢١ ، وصحيفة « اللــواء المصرى » لمدة ستة شهور من يوم ١٩ سبتمبر ١٩٢١ . ثم أوقفت الوزارة صحيفة « المنبر » فى ٣ يناير ١٩٢٢ ، و « المحـــــروسة » فى ١٩ فبراير ١٩٢٢ ، الى أجل غير محدود .

كما لجأ الوفد الى وســـائل العنف ضـد أمين الرافعى وصحيفته « الأخبار » ، عندما احتـــدم الخلاف بين سـعد والرافعى حول أساس المفاوضـــات المصرية البريطـانية فى ربيع ســـنة ١٩٢١ . ثم استخدم السعديون كافة الوسائل لارهاب « الأخبار » و « الأهرام » ، فى أكتوبر ١٩٢١ ، فى أثناء الخلاف بين سعد زغلول وعـــدلى يكن ، مما دفـــع الصحيفتين الى الرد على الوفد وصحيفتى « الأهالى » و « المنبر » بالعنف أيضـــا .

وبصفة عامة ، كانت الصحف التى سيطرت عليها بشتى الوسائل ، القوتان السياسيتان الوطنيتان الكبيرتان ، وهما الوفد والحزب الوطنى (كالنظام ، مصر ، الأمة ، الأفكار ، واللواء المصرى) هى أكثر الصحف شدة فى معارضة الاحتلال ومعاونيه من المصريين . وكانت هى بالتالى أكثر

الصحف تعرضا للحذف والمصادرة والاغلاق · أما الصحف المؤيدة للسياسة البريطانية (كالوطن والمقطم) ، فكانت فى مأمن من بطش السلطات البريطانية والسلطات المصرية المؤتمرة بأمرها ·

(ب) ملكية الصحف :

تعددت أنواع ملكية الصحف الأهلية · فقد امتلك الأفراد أكثرها · وامتلكت الشركات بعضها (كالأخبار ، التى امتلكتها منذ فبراير ١٩٢٠ « شركة الصحافة الوطنية » ، و « الأهالى » التى أصدرتها منذ أكتوبر ١٩١٠ « شركة الطبع والنشر الأهلية » و « وادى النيل » التى امتلكتها منذ ديسمبر ١٩٠٨ « شركة وادى النيل ») · ولم تمتلك الأحزاب غير صحيفة واحدة هى « اللواء المصرى » ، التى أصدرها الحزب الوطنى صحيفة رسمية له فى أغسطس ١٩٢١ · ولم يرتبط نوع ملكية الصحيفة بسياستها ومواقفها تجاه الاحتلال أو الوفد أو الثورة ·

وفى الوقت نفسه ، لم يرتبط انتماء أصحاب الصحف للوطن الأصلى، بمواقف صحفهم من الثورة · فقد امتلك المصريون ورأسوا نحو نصف الصحف المصرية فى أثناء الثورة · بينما امتلك الشاميون ورأسوا نحو النصف الآخر · وتنوعت الانتماءات السياسية لكافة الصحف واختلفت مواقفها ، دون وجود ارتباط بين الانتماء الوطنى والاتجاه السياسى · فمن صحف المصريين مثلا ، أيدت « مصر » و « النظام » الثورة وعارضتها « الوطن » · ومن صحف الشاميين مثلا ، أيدت « الأهرام » و « الأخبار » الثورة وعارضتها « المقطم » ·

ولم ترتبط الانتماءات الدينية لأصحاب الصحف باتجاهات صحفهم السياسية · فاختلفت المواقف السياسية لصحف ينتمى أصحابها الى دين واحد (كصحيفتى مصر والوطن) · بينما اتفقت صحف أخرى فى المواقف والآراء السياسية ، مع اختلاف أديان أصحابها والمسئولين عن تحريرها (كالأهرام والاستقلال) ·

(ج) اصدار الصحف وانتشارها :

فى ظل الحوادث والتطورات السياسية ، المتعددة والمتلاحقة ، وشغف أفراد الشعب بمتابعتها ، اكتسبت الصحف بصفة عامة أهمية كبرى ، واتسعت دائرة توزيعها ، ودخلت الصحف المصرية فى منافسة شديدة بينها لتحقيق السبق الصحفى وسعة الانتشار · وحرصت بعض الصحف على اصدار الملاحق فى المناسبات الهامة كاعتقال الزعماء ونفيهم والافراج عنهم ، أو صدور البيانات الهامة كتصريح فبراير ١٩٢٢ واعلان الاستقلال

فى ١٥ مارس ١٩٢٢ · وعنيت اكثر الصحف بتخطى العقبات المـادية كأزمات نقص ورق الطبـــاعة (كما حـــدث فى يناير وفبـراير ١٩٢٠)، وغيرها · كما عنيت بانتظام الصدور والتبكير فيه ، حتى وصل الأمـر ببعض الصحف الصباحية الى الظهور ظهر اليوم السابق ليوم صدورها ·

وتأثرت دائرة انتشـــار كل صحيفة ومكانتها الادبية ، بموقفها من الثورة والوفد والاحتـــلال · فازداد توزيع الصحف المؤيدة للثـــورة (كالأهرام) ، وهتف الثوار بحياتها · بينما هبط بشدة توزيع الصحف المؤيدة للاحتلال (كالمقطم) وهاجمها الثوار · وكان توزيع « الأخبار » يرتفع اذا أيدت سعد زغلول ، وينخفض عندما تعارضه ·

وفى اثناء تسابقها على نشر أخبار الأحداث والتعليق عليها ، كانت الصحف تتخطى الحدود التى رسمتها الرقابة · فحذفت الرقابة التحفظية كثيرا من المواد الصحفية ، وأصدرت الرقابة اللاحقة للنشر كثيرا من أوامر تعطيل الصحف المؤيدة للثورة ، لآجال محددة أو آجال ليست مسماة · وسبب هذا التعطيل اضرارا بالغة لأصحاب الصحف ومحرريها وعمالها · وحرم الثورة من جهودها وفوائدها · فعمل بعض الثوار على الاستعاضة عن الصحف المراقبة أو المعطلة ، باصدار النشرات السرية · ولكن هـــذه الوسيلة لم تستطع الصمود أمام بطش سلطات الرقابة وأجهزة الأمن ، التى تعقبتها وطاردتها بمصادرتها واعتقال وســـجن معـــديها وطابعيها وموزعيها ·

(د) تحرير الصحف واخراجها :

فى سبيل تأدية مهمتها ، جاهدت الصحف لتتخطى الصعوبات الفنية، وافادت من فنون تحرير المقال والخبر والحديث والتقرير · واســـتخدمت أساليب وعناصر الاخراج : الصـــورة ، الرسم ، العنـــوان ، الاطـــار ، الزخرف ، وتوزيع المواد على الصفحات والأعمدة · فاتجه تحرير الصحف المصرية بصفة عامة الى الوضوح والسلاسة ، وتطـــور اخـــراجها الى الأفضـــل ·

فتقدمت اخبار الثورة لتشغل الصفحات الأولى من الصحف المصرية، وتحل محل الأخبار الخارجية التى تراجعت الى الصـــفحات الداخلية · واستخدمت اكثر الصحف العناوين ذات الحـــروف الكبيرة ، التى تمتد بعرض الصفحة كلها ، وكافة عناصر الاخراج ، لابراز أخبار الثـــورة الهـــامة · وكمثال على ذلك ما فعلته صحيفة « المقطم » عندما أصـــدرت ملحقا لها مساء يوم الافراج عن الزعماء – ٧ أبريل ١٩١٩ – واختـــارت له عنوانا كبيرا يقول : « بشرى : السفر لجميع المصريين ولسعد زغلول

ورفاقه » • وما فعلته صـــحيفة « الأخبار » ـ يوم ١١ سبتمبر ١٩٢٠ ـ عندما نشرت عنوانا بحروف كبيرة يشغل الصفحة كلها تقـــول كلماته : « الاستنارة برأى الأمة فى مشروع الاتفاق : بلاغ من مندوبى الوفد الى الأمة المصرية » • وقد تأثرت « الاستقلال » سنة ١٩٢١ بكثرة التطورات الهامة ، فاستخدمت الأذن اليمنى لرأسها لتنبيه القراء الى المواد الهامة على صفحاتها •

● مصادر الدراسة ومراجعها

أولا : المصـــادر

١ ـ الصـحف

(أ) الصحف العربية

الصحيفة	صاحبها	بدء صدورها ومكانه	سنوات الدراسة
١ ـ الأخبـار	يوسف الخازن ، أمين الرافعي « شركة الصحافة الوطنية »	١٨٩٦ ـ القاهرة ٢٢ فبراير ١٩٢٠ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
٢ ـ الاستقلال	محمود عزمي ، جبرائيل تقلا	١٣ مايو ١٩٢١ ـ القاهرة ١٨ فبراير ١٩٢٢ ـ القاهرة	١٩٢١ ـ ١٩٢٢
٣ ـ الأفـكار	محمد حلمي صادق ، ابو العينين بدر	اغسطس ١٩٠٠ ـ القاهرة ١٩٠٣ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
٤ ـ الأمـــة	توفيق طنوس ، احمد عبد السلام غالى	اكتوبر ١٩١٥ ـ الاسكندرية ، ٥ مارس ١٩٢٠ ـ الاسكندرية	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
٥ ـ الأهـــالى	شركة الطبع والنشر الأهلية برئاسة منصور « باشا » يوسف عبد القادر حمزة ـ « شركة النشر الأهلية »	١٩ أكتوبر ١٩١٠ ـ الاسكندرية ١٩١٩ ـ الاسكندرية ، ١٤ سبتمبر ١٩٢١ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢١
٦ ـ الأهـرام	سليم وبشارة خليل تقلا بشارة خليل تقلا ارملة بشارة تقلا جبرائيل بشارة تقلا	٥ اغسطس ١٨٧٦ ـ الاسكندرية يولية ١٨٩٢ ـ الاسكندرية ١ نوفمبر ١٨٩٩ ـ القاهرة ١٦ يونية ١٩٠١ ـ القاهرة ١٩٠٨ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
٧ ـ البصـير	رشيد شميل ، ثم رشيد وشارل شميل	١ سبتمبر ١٨٩٧ ـ الاسكندرية	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
٨ ـ الجريدة	شركة الجريدة	٩ مارس ١٩٠٧ ـ القاهرة	١٩١٤

الصحيفة	صاحبها	بدء صدورها ومكانه	سنوات الدراسة
٩ ـ السفور	عبد الحميد حمدى	٢١ يولية ١٩١٥ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢١
١٠ ـ الكشكول	سليمان فوزى	يونية ١٩١٤ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢١
١١ ـ الكشكول المصور	سليمان فوزى	٢٤ مايو ١٩٢١ ـ القاهرة	١٩٢١ ـ ١٩٢٢
١٢ ـ اللطائف المصورة	اسكندر مكاريوس	١٩١٥ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
١٣ ـ اللواء المصرى	محمد حافظ رمضان اسماعيل صدقى	٢٣ اغسطس ١٩٢١ ـ القاهرة ١٧ مايو ١٩٢٢ ـ القاهرة	١٩٢١ ـ ١٩٢٢
١٤ ـ المحروسة	سليم النقاش الياس زيادة الياس زيادة	٥ يناير ١٨٨٠ ـ الاسكندرية ١١ يناير ١٩٠٩ ـ الاسكندرية يولية ١٩١٤ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
١٥ ـ مصـر	تادرس شنودة المنقبادى	١١ سبتمبر ١٨٩٥ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
١٦ ـ المقطـم	يعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس	١٤ فبراير ١٨٨٩ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
١٧ ـ المنبـر	محمد مسعود واحمد حافظ عوض احمد حافظ عوض جورج طنوس عبد الحميد حمدى	١ يولية ١٩٠٦ ـ القاهرة ١٤ مارس ١٩٠٨ ـ القاهرة ١٩٠٩ ـ القاهرة ٣ سبتمبر ١٩٢١ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
١٨ ـ النظـام	محمد مسعود سيد على	٨ يناير ١٩٠٩ ـ القاهرة ٢٩ يولية ١٩١٩ ـ القاهرة	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
١٩ ـ وادى النيل	محمد الكلزة « شركة وادى النيل »	٢ مايو ١٩٠٨ ـ الاسكندرية ديسمبر ١٩٠٨ ـ الاسكندرية	١٩١٨ ـ ١٩٢٢
٢٠ ـ الوطـن	ميخائيل عبد السيد جندى ابراهيم	١٨٧٧ ـ القاهرة ١٩٠٠ ـ القاهرة	١٩١٤ ، ١٩١٨ ـ ١٩٢٢

(ب) الصحف الانجليزية

21. The Egyptian Gazette, Cairo, 1919-1922.
22. The Egyptian Mail, Cairo, 1919.

٢ ـ الوثائق الانجليزية غير المنشورة

23. Public Record Office, London.

F.O. No. 407/184, 1919.
F.O. No 407/185, 1919.
F.O. No 407/186, 1920.
F.O. No. 407/187, 1920.

٣ ـ الوثائق المنشورة

(ا) العـربية

٢٤ ـ محمد أنيس ، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ، الطبعة الأولى ، الجـــزء الأول (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٣) .

(ب) المعـــربة

★ تقارير المعتمدين البريطانيين فى مصر ، وهى :

٢٥ ـ غورست ، الدن ، تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٨ ، ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩٠٩) .

٢٦ ـ غورست ، الدن ، تقرير عن المالية والادارة والحالة العمـــومية فى فى مصر والسودان سنة ١٩٠٩ ، ترجمة المقطم (القاهرة : المقطم ، ١٩١٠) .

٢٧ ـ كرومر ، تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر وفى السودان سنة ١٩٠٦ ، ترجمـــة المقطم (القاهـــرة : المقطم ، ١٩٠٧) .

★ وثائق دار المحفوظات العامة فى لندن :.F.O. 141 & 371
ووثائق مركز دراسات الشرق الأوسط بكلية سانت أنتونى بجامعة اكسفورد : Private Papers متضمنة فى :

٢٨ ـ عاصم الدسوقى، ثورة ١٩١٩ فى الأقاليم، من الوثائق البريطانية (القاهرة : دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨١) ·

٢٩ ـ عاصم الدسوقى ، « من أرشيف الحركة اليسارية فى مصر ١٩١٩ ـ ١٩٢٥ » ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ (القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٨٣) ·

٣٠ ـ مكى الطيب شبيكة ، بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية (القاهرة : جامعة الدول العربية ، معهد البحـــوث والدراسات العربية، ١٩٧٦) ·

(ج) الانجليزية

٣١ ـ The Parliamentary Debates, Official Report, House Of Commons, 1916, 1919, 1920, 1921 & House Of Lords, 1919. (London, His Majesty's Stationary Office).

٣٢ ـ F.O. No. 371/320, 1918 & F.O. No. 407/184, 1919 & F.O. No. 407/185, 1919.

منشورة فى : مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعـاصرة ، ٥٠ عاما على ثـورة ١٩١٩ (القـــاهرة : مؤسسة الأهـــرام ، ١٩٦٩) ·

٤ ـ المذكرات العـربية

(أ) غير المنشورة

٣٣ ـ سعد زغلول ، مذكرات (القاهرة : دار الوثائق القومية) ·

٣٤ ـ عبد الرحمن فهمى ، مذكرات (القاهرة : دار الوثائق القومية) ·

٣٥ ـ محمد على علوبة ، « ذكريات اجتماعية وسياسية » ، (القاهرة : دار الوثائق القومية) ·

(ب) المنشورة

٣٦ ـ أحمد لطفى السيد ، قصة حياتى ، تقديم : طاهر الطناحى ، كتاب الهلال ، العدد ٣٧٧ (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨٢) ·

٣٧ ـ اسماعيل صدقى ، مذكراتى (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٥٠) ٠

٣٨ ـ سلامة موسى ، تربية سلامة موسى (القاهرة : سلامة موسى للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ) ٠

٣٩ ـ عباس محمود العقاد ، حياة قلم (القاهرة : مكتبة غريب ، بدون تاريخ) ٠

٤٠ ـ عبد الوهاب النجار ، « مذكرات تاريخية عن الثورة المصرية سنة ١٩١٩ » ، البلاغ ، مارس ومايو ١٩٣٣ ٠

٤١ ـ عمر طوسون ، مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية المصرية ، من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م (الاسكندرية : مطبعة العدل ، ١٩٤٢) ٠

٤٢ ـ محمد حسين هيكل ، مذكرات فى السياسة المصرية ، الجزء الأول ، ١٩١٢ ـ ١٩٣٧ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١) ٠

٤٣ ـ محمد كامل سليم ، أزمة الوفد الكبرى : سعد وعدلى ، كتاب اليوم ، العدد ١٠٧ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٧٦) ٠

٤٤ ـ محمد كامل سليم ، ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها ، كتاب اليوم ، العدد ٩٥ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٧٥) ٠

٤٥ ـ محمد كامل سليم ، صراع سعد فى أوروبا ، كتاب اليوم ، العدد ٩٦ (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، ١٩٧٥) ٠

٤٦ ـ محمود أبو الفتح ، مع الوفد المصرى (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢٠) ٠

٤٧ ـ محمود أبو الفتح ، المسألة المصرية والوفد (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٢١) ٠

٤٨ ـ مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، محمد فريد ، مذكراتى بعد الهجرة ، ١٩٠٤ ـ ١٩١٩ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨) ٠

٤٩ ـ يوسف نحاس ، صفحة من تاريخ مصر السياسى الحديث : مفاوضات عدلى ـ كرزن (القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٥١) ٠

ثانيا : المراجـع

١ ــ الرسائل الجامعية العربية غير المنشورة في تاريخ الصحافة المصرية

٥٠ ــ احمس فيليب عبد الملك ، « الصحافة الانجليزية فى مصر : تطورها وموقفها من الحوادث المصرية الهامة ، ١٨٨٢ ــ ١٩٢٢ » ، رسالة دكتوراه (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٢) ٠

٥١ ــ تيسير أحمد محمــد أبو عرجــة ، « جــريدة المقطم ودورها فى الدعاية للاحتـلال الانجليــزى ، ١٨٨٩ ــ ١٩١٩ » ، رســالة ماجستير (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٧٨) ٠

٥٢ ــ تيسير أحمد محمد أبو عرجة ، « جريدة المقطم وموقفها من الحركة الوطنية المصرية ، ١٩١٩ ــ ١٩٥٢ » ، رسالة دكتوراه (الجيزة : جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ١٩٨٠) ٠

٥٣ ــ جيهان أحمد على رشتى ، « تطور الصحافة المسائية فى مصر فى الفترة ما بين الحربين العالميتين » ، رسالة ماجستير (الجيــزة: جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٣) ٠

٥٤ ــ راسم محمد الجمــال ، « عباس العقــاد فى تاريخ الصـــحافة المصرية ، رسالة ماجستير (الجيزة: جامعة القاهرة ، كلية الآداب، ١٩٧٤) ٠

٢ ــ الدراســات والمؤلفات المنشــورة في تاريخ الصحافة المصرية

(أ) العـــربية

٥٥ ــ ابراهيم عبده ، تطور الصـــحافة المصرية وأثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية ، الطبعة الثانية (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٤٥) ٠

٥٦ ــ ابراهيم عبـده ، جـريدة الأهـرام تاريخ وفن ، ١٨٧٥ ــ ١٩٦٤ (القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٤) ٠

٥٧ ــ أحمد أحمد بدوى ، مع الصحفى المكافح أحمد حلمى (القاهرة : مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٧) ٠

٥٨ ــ حسين فوزى النجار ، أحمد لطفى السيد : أستاذ الجيل ، أعلام العرب ، العدد ٣٩ (القاهرة : الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٥) ٠

٥٩ ــ خليل صابات ، سامى عزيز ، يونان لبيب ، حرية الصحافة فى مصر ١٧٩٨ ــ ١٩٢٤ (القاهرة : مكتبة الوعى العربى ، ١٩٧٢) ٠

٦٠ ــ خليل صابات ، الصحافة المصرية فى ثورة ١٩١٩ (القاهرة : مطبعة التقدم ، ١٩٦٩) ٠

٦١ ــ خليل مطـران (محـرر) ، بشارة تقلا باشـا ، ١٨٥٣ ــ ١٩٠١ (القاهرة : مطبعة الأهرام ، ١٩٠٢) ٠

٦٢ ــ راسم محمد الجمال ، عباس العقاد : رجل الصحافة ، رجـل السياسة ، اقرأ ، العدد ٤٤٤ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩)٠

٦٣ ــ سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى، المكتبة العربية ، العدد ٨٢ (القـاهرة : دار الكاتب العـربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٨) ٠

٦٤ ــ صبرى أبو المجد ، أمين الرافعى شهيد الوطنية المصرية ، كتـاب الهلال ، العدد ٣٦٦ (القاهرة : دار الهلال ، ١٩٨١) ٠

٦٥ ــ عبد العزيز محمد الشناوى ، « حادث جريدة البوسفور اجيبسيان ازمة سياسية بين مصر وفرنسا فى أوائل عهد الاحتلال البريطانى» ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان التاسـع والعاشر ١٩٦٠ ــ ١٩٦٢ (القاهرة : الجمعيـة المصرية للدراسـات التاريخية ، ١٩٦٣) ٠

٦٦ ــ عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية فى مصر : أمين الرافعى ، فى صحف اللواء والشعب والأخبار وغيرها ، الطبعة الأولى ، الجزء السابع (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٥٩) ٠

٦٧ ــ عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية فى مصر : عبد القادر حمزة فى جريدتى الأهالى والبلاغ ، الطبعة الأولى ، الجزء الثامن (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٣) ٠

٦٨ ــ عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية فى مصر : على يوسف ، الطبعة الثالثة ، الجزء الرابع (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٦) ٠

٦٩ ــ على الحديدى ، عبد الله النديم خطيب الوطنية ، أعلام العرب ، العدد ٩ (القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٢) ٠

٧٠ ــ فاروق أبو زيد، أزمة الديمقراطية فى الصحافة المصرية (القاهرة: مكتبة مدبولى ، ١٩٧٧) ٠

٧١ ــ فاروق أبو زيد ، الصحافة وقضايا الفكر الحر فى مصر ، كتاب الاذاعة والتليفزيون ، العدد ٢٩ (القاهرة ، مجلة الاذاعة والتليفزيون ، ١٩٧٤) ٠

٧٢ ــ محمود نجيب أبو الليل ، الأمانى الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسية : منذ عقد الاتفاق الودى حتى اعلان الحرب العالمية الأولى ، الطبعة الأولى (القاهرة : مطبعة التحرير ، ١٩٥٣) ٠

٧٣ ــ نجوى كامل ، محمود عزمى : رائد الصحافة المصرية ، اقرأ ، العدد ٥٣٣ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٧) ٠

(ب) الانجليـزية

٧٤ ــ ...., "The Native Press of Egypt", The Moslem World, Vol. X, No. 2, April 1920 (New York : Missionary Review Publishing Co. Inc., 1921).

٣ ــ الدراسات والمؤلفات المنشورة

فى تاريخ مصر العام

(أ) العربية والمعربة

٧٥ ــ أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول (القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٦) ٠

٧٦ ــ أحمد شفيق ، حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، الطبعة الأولى، الجزء الثانى (القاهرة : مطبعة شفيق باشا ، ١٩٢٧) ٠

٧٧ ـ بيرنز ، الينور ، الاستعمار البريطانى فى مصر ، ترجمة أحمد رشدى صالح ، الطبعة الثانية (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١) .

٧٨ ـ جاك تاجر ، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربى الى عام ١٩٢٢ م، كراسات التاريخ المصرى (القاهرة : بدون اسم ناشر ، ١٩٥١) .

٧٩ ـ جولد شميت (الابن) ، آرثر ادوارد ، الحزب الوطنى المصرى: مصطفى كامل ، محمد فريد ، ترجمة : فؤاد دوارة ، تقديم وتعليق : فتحى رضوان (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣) .

٨٠ ـ ديب ، ماريوس كامل ، السياسة الحزبية فى مصر : الوفد وخصومه ١٩١٩ ـ ١٩٣٩ ، ترجمة عبد السلام رضوان ، الطبعة الأولى (بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، الجيزة : دار البيادر ، ١٩٨٧) .

٨١ ـ رؤوف عباس حامد ، الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ ـ ١٩٥٢ (القاهرة : دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ١٩٦٧) .

٨٢ ـ سميرة بحر ، الاقباط فى الحياة السياسية المصرية (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩) .

٨٣ ـ طارق البشرى ، سعد زغلول يفاوض الاستعمار : دراسة فى المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٢٠ ـ ١٩٢٤ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧) .

٨٤ ـ طارق البشرى ، المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الوطنية (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠) .

٨٥ ـ عاصم الدسوقى ، كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤ ـ ١٩٥٢ (القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٥) .

٨٦ ـ عباس محمود العقاد ، سعد زغلول سيرة وتحية (القاهرة : مطبعة حجازى ، ١٩٣٦) .

٨٧ ـ عبد الخالق لاشين ، سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ١٩١٤ ـ ١٩٢٧ ، الطبعة الأولى (بيروت : دار العودة ، القاهرة: مكتبة مدبولى ، ١٩٧٥) .

٨٨ ـ عبد الرحمن الرافعى ، ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومى

من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢١ ، الطبعة الثانية ، جزءان فى مجلد واحد (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥) ٠

٨٩ ـ عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩) ٠

٩٠ ـ عبد الرحمن الرافعى ، محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٤١) ٠

٩١ ـ عبد الرحمن الرافعى ، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، الطبعة الأولى (القاهرة : مطبعة الشرق ، ١٩٣٩) ٠

٩٢ ـ عبد العظيم محمد ابراهيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٣٦ ، دراسات فى القومية العربية (القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨) ٠

٩٣ ـ عزت قرنى ، العدالة والحرية فى فجر النهضة العربية الحديثة عالم المعرفة ، العدد ٣٠ (الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٠) ٠

٩٤ ـ على الدين هلال ، التجديد فى الفكر السياسى المصرى الحديث : أصول الفكرة الاشتراكية ١٨٨٢ ـ ١٩٢٢ (القاهرة : جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥) ٠

٩٥ ـ على الدين هلال ، السياسة والحكم فى مصر : العهد البرلمانى ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ ، (القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٧٧) ٠

٩٦ ـ لطيفة محمد سالم ، مصر فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤) ٠

٩٧ ـ محمد انيس ، السيد رجب حراز ، التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٧) ٠

٩٨ ـ محمد جمال الدين على المسدى ، دنشواى (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٧٤) ٠

٩٩ ـ محمد سيد كيلانى ، الأدب القبطى قديما وحديثا ، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة الهلال ، ١٩٦٢) ٠

١٠٠ ـ محمد شفيق غربال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية : بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال الى عقد معاهدة

التحالف ١٨٨٢ ـ ١٩٣٦ ، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٢) ٠

١٠١ ـ محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر : من الثورة العرابية الى قيام الحرب العالمية الأولى ، الطبعة الثالثة، الجزء الأول (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٨٠) ٠

١٠٢ ـ محمود متولى ، الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) ٠

١٠٣ ـ مصطفى النحاس جبر يوسف ، سياسة الاحتلال تجـاه الحـركة الوطنية ١٩٠٦ ـ ١٩١٤ (القـاهرة : الهيئة المصرية العـامة للكتاب ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٧٥) ٠

١٠٤ ـ يونان لبيب رزق ، « أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابة ١٩٠٦ »، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر (القاهرة : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٩٦٧) ٠

١٠٥ ـ يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ ـ ١٩٥٣ ، اشراف : حسن يوسف (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، مركـز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٥) ٠

١٠٦ ـ يونان لبيب رزق ، الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتـلال البريطانى ١٨٨٢ ـ ١٩١٤ (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠) ٠

١٠٧ ـ يونسكو ، الشعبة القومية للتربية والعلوم والثقافة ، معجـم العلوم الاجتماعية ، تصدير ومراجعة : ابراهيم مدكور (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥) ٠

(ب) الانجليزية

١٠٨ ـ Chirol, Valentine, The Egyptian Problem (London : Macmillan And Co. LTD, 1920).

١٠٩ ـ Lacouture, Jean and Simonne, Egypt In Transition, Translated By Francis Scarfe (London : Methuen & Co. LTD, 1958).

١١٠ ـ Lloyd, Lord, Egypt Since Cromer, Vol. 1. (London: Macmillan And Co. LTD 1933).

١١١ - Al-Sayyid, Afaf Lutfi, Egypt's Liberal Experiment : 1922-1936 (Berkeley, Los Angeles, University of California Press, 1977).

١١٢ - Zayid, Mahmoud, The Origins of The Liberal Constitutional party in Egypt, in Holt, P.M. (ed.), Political and Social Change in Modern Egypt (London : Oxford University Press, 1968).

المحتـــوى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٩٨٤٧ / ١٩٩٢

ISBN — 977 — 01 — 3206 — 3